

مركز تفسير للدراسات القرآنية  
Tobit Center For Qur'anic Studies



# الاحكام

في

تفسير القرآن الكريم

تأليف

جماعة من علماء التفسير

إشراك

مركز تفسير للدراسات القرآنية

# المختصر

في  
تفسير القرآن الكريم

ح مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

نخبة من العلماء

المختصر في تفسير القرآن الكريم . / نخبة من العلماء - ط ٣ -  
الرياض ، ١٤٣٦هـ

٦٢٤ ص ، ٢٠ × ١٤ سم

ردمك : ٢ - ٢٦ - ٨١٧٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - القرآن - تفسير أ . العنوان

١٤٣٦ / ٦٤٩١

ديوي ٢٢٧,٣

جميع حقوق طبع و محفوظة

لمركز تفسير للدراسات القرآنية

الطبعة الثالثة

١٤٣٦هـ

مصححة ومزيدة

مركز تفسير للدراسات القرآنية

Tafsir Center For Qur'anic Studies



المملكة العربية السعودية - الرياض - حي الغدير - طريق الملك عبد العزيز

هاتف: ٢١٠٩٦٢٠ (٠١) فاكس: ٢١٠٩٧١٣ (٠١) - ص.ب: ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي ١٣٢٢

البوابة الإلكترونية: [www.tafsir.net](http://www.tafsir.net) - البريد الإلكتروني: [info@tafsir.net](mailto:info@tafsir.net)

مركز تفسير للدراسات القرآنية  
Tafsir Center For Qur'anic Studies



# المحصر

في

تفسير القرآن الكريم

تصنيف

جماعة من علماء التفسير

إشراف

مركز تفسير للدراسات القرآنية



سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
جمهوری اسلامی ایران

کتابخانه ملی

کتابخانه ملی  
جمهوری اسلامی ایران

کتابخانه ملی  
جمهوری اسلامی ایران

کتابخانه ملی  
جمهوری اسلامی ایران

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَةُ الطَّبَعَةِ الثَّالِثَةِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أَمَّا بَعْدُ، فلم تَزَلْ همم علماء التفسير تسمو في كل عصرٍ إلى تفسير كلام الله وبيان معانيه بما يفتَحُ الله عليهم به ويوفِّقهم إليه، وكان من المقاصد التي حملت العلماء على التصنيف في التفسير منذ القرون الأولى: تقريبُ معاني آيات الكتاب لجمهور القراء؛ دون تطويل يمنعهم عن إكماله، أو صعوبةً عبارة تُضِرُّفهم عن فهمه، ولم تزل هذه الحاجةُ تتجددُ بتجددِ حياة الناس وتنوع مستويات ثقافتهم، واجتهد كل مفسِّرٍ رامٍ تحقيق هذه الغاية في صياغة تفسيره بما يلائمُ أهل عصره ويلبي حاجاتهم ويناسبُ لغتهم ومعارفهم، مستدرِّكًا على من سبقه ما قد يكون وقع فيه من خطأ أو قصور في صياغة عبارة أو ترجيح معنى أو إيضاح مُبهم بقُدْر اجتهاده وعلمه، ثم هم في ذلك بين مختَصِرٍ بالغ في الاختصار حتى صار متنا يحتاج إلى شروح وحواشٍ تَوْضُحُه، ومتوسِّعٍ بالغ في ذكر ما لا علاقة له بالتفسير فظال كتابه جدًّا، وفي كلِّ خيرٍ، ولكلِّ جهةٍ هو مُؤلِّها.

لذلك رأى **مَرْكَزُ تَفْسِيرِ الدَّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ** حاجة الناس في هذا العصر ما تزال قائمةً إلى تفسيرٍ مختَصِرٍ يجمَعُ بين الميزات التالية:

- وضوح العبارة وسهولتها.
- الاقتصار على تفسير الآيات وبيان معانيها دون دخولٍ في مسائل القراءات والإعراب والفقه ونحوها.
- شرح المفردات القرآنية الغريبة أثناء التفسير وتمييز الشرح بلونٍ مختلف بقدر الاستطاعة ليسهل الوقوف عليه لمن أَراده.
- اتباع منهج سلف الأمة رضوان الله عليهم في التفسير - وفي بيان معاني آيات الصفات خصوصًا - باتباع ما دلَّ عليه القرآن والسنة دون تأويل أو تحريف.
- تحريُّ المعنى الأرجح عند الاختلاف، مع مراعاة ضوابط التفسير وقواعد الترجيح.
- ذكر بعض هدايات الآيات وفوائدها في أسفل كل صفحة؛ بما يُعِين على تدبُّرها وتمام الانتفاع بها، تحت عنوان مستقل: **من فوائد الآيات.**

- التقديم بين يدي كلِّ سورة بيان زمانِ نزولها (مَكِّيَّةٌ أو مَدَنِيَّةٌ)، وبيان أهم مقاصدها باختصار.  
 - جمع ما سبق كله وكتابته على حاشية المصحف الشريف، وقد اعتمدنا في هذه الطبعة الثالثة: الطبعة الأخيرة لمصحف المدينة النبوية الذي أصدره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة؛ ليكون عوناً لقارئ القرآن على فهم كلام الله تعالى بأيسر طريق.  
 وقد كلّف المركزُ الشيخ سيد محمّد بن محمد المختار الشنقيطيّ بكتابة متن التفسير كتاباً أوليّاً، كما أسند إليه أيضاً وإلى الأستاذ الدكتور زيد بن عمر العيص - أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود سابقاً - بكتابة فوائد الآيات وهداياتها فتقاسمها مناصفةً، وإلى الشيخ الدكتور محمد بن عبد الله الربيعة - الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه بجامعة القصيم - بكتابة مقاصد السور.  
 ثم كلّف المركزُ جماعةً من علماء التفسير المشهود لهم بالكفاءة والعلم بهذا الفن من مختلف دول العالم الإسلامي بمراجعة التفسير وتقويمه أثناء الكتابة مرحلَةً مرحلةً، وتحكيم منهنه، فقام كل واحدٍ منهم بتحكيم أجزاء متفرقة من هذا التفسير حتى اكتمل، وهم:

- ١ - أ.د. أحمد خالد شكري (الجامعة الأردنية - الأردن).
- ٢ - أ.د. أحمد سعد الخطيب (جامعة الأزهر - مصر).
- ٣ - أ.د. أحمد بزوي الضاوي (جامعة شعيب الدكالي - المغرب).
- ٤ - د. حسين بن علي الحربي (جامعة جازان - السعودية).
- ٥ - د. خالد بن عثمان السبت (جامعة الدمام - السعودية).
- ٦ - أ.د. سعيد الفلاح (جامعة الزيتونة - تونس).
- ٧ - أ.د. صالح بن يحيى صواب (جامعة صنعاء - اليمن).
- ٨ - أ.د. غانم قدوري الحمد (جامعة تكريت - العراق).
- ٩ - د. محمد بن عبد الله الفحطاني (جامعة الملك خالد - السعودية).

وتولّت مهمّة الإشراف العلمي على المشروع، ومتابعته في جميع مراحلها: لجنة علمية

مكوّنة من:

- ١ - أ.د. مساعد بن سليمان الطيّار الأستاذ بجامعة الملك سعود.
  - ٢ - أ.د. عبد الرحمن بن معاضة الشهرى الأستاذ بجامعة الملك سعود.
  - ٣ - د. أحمد بن محمد البريدي الأستاذ المشارك بجامعة القصيم.
  - ٤ - د. ناصر بن محمد الماجد الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- كما كلّف المركزُ ثلاثة من أساتذة العقيدة المتخصّصين بمراجعته من الجانب العقديّ؛ رغبةً في سلامته مما قد يقع فيه من الخطأ في هذا الجانب، وهم الأستاذ الدكتور: سهل بن رفاع العتيبي أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك سعود، والأستاذ الدكتور: عبد العزيز ابن محمد آل عبد اللطيف أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والدكتور عبد الله بن عبد العزيز العنقري أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود، وقد قاموا بمراجعته كلٌّ على حدة، وأفادوا بملاحظاتٍ وتصويباتٍ قيّمة؛ فجزاهم الله خيراً.

ثم أوكل المركز إلى الأستاذ الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار مراجعة المختصر كاملاً؛ للنظر في الملاحظات والمقترحات التي وصلت من القراء للتفسير في طبعته الأولى والثانية، فقام باختيار نخبة من طلبة العلم المتخصصين من طلابه يقرؤون المختصر معه صفحة صفحة، ويقفون على كل الملاحظات التي وصلت، وينظرون فيما يقفون عليه كذلك، وما احتاج إلى إعادة صياغة أعادوا صياغته؛ مستفيدين من صياغة الإمام ابن جرير الطبري في المقام الأول، كما قاموا بإعادة صياغة ما يحتاج إلى صياغة من مقاصد السور أو من الفوائد، وتم الاقتصار على ثلاث فوائد غالباً في كل صفحة.

وفي حال الاختلاف في التفسير، رأت اللجنة الاعتماد على إمام المفسرين ابن جرير الطبري؛ لسلامة منهجه، وكثرة اعتماده على التفسير المنقول عن النبي ﷺ وعلى المنقول عن الصحابة والتابعين وأتباعهم.

وقد روعي في تأليف هذا المختصر بميزاته المتقدمة صلاحيته ليكون أصلاً لترجمته إلى اللغات العالمية الأخرى، مجتنباً الأخطاء والعقبات التي تعثرت بسببها كثير من الترجمات المنشورة لمعاني القرآن الكريم، وهو مشروع تمت دراسته واتخاذ الخطوات الأولى فيه، ونرجو أن يرى النور قريباً بإذن الله.

وكان لثمة كريمة من أهل الخير والبر فضل دعم المشروع وتحمل أعباء تكاليفه مادياً، فلهم من الله الأجر والمثوبة على بذلهم وإحسانهم.

**وختاماً**، فهذه الطبعة الثالثة لهذا العمل، حرص فيه المركز على تيسير فهم كتاب الله عز وجل، مع تحري الصواب قدر الطاقة، والاجتهاد في بلوغ ما يُستطاع من الكمال، فما كان من صواب فبفضل الله وتوفيقه، وما كان من خطأ فمن أنفسنا، ونسأل الله تعالى أن يغفر لنا الزلل، وأن ينفع بهذا المختصر، ويضع له القبول، إنه أكرم مسؤول وأعظم مرجو.

وقد استدرَكنا عددًا من الملحوظات العلمية والفنية التي ظهرت لنا في الطبعتين الأولى والثانية، وأخذنا بأحسن ملحوظات ومقترحات القراء، واعتمدنا العنوان الجديد **«الْمَجْتَمِعُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ»** بدل «المختصر في التفسير»؛ بناءً على مقترحات عدد من الفضلاء؛ ليتضح لعامة القراء.

ونشكر كل من بذل جهداً في تقويم وتصحيح هذا المختصر، ونرجو موافاتنا بأي ملحوظات أو مقترحات لتطويره على بريد المختصر: [almokhtasar@tafsir.net](mailto:almokhtasar@tafsir.net) أو على الجوال الخاص بالمشروع: ٠٥٣٦٣٦٥٥٥٥.

د. صاحب بن عبد الله بن حميد

مُبلِّغُ مَجَامِيسِ الدَّارَةِ مَرْكَزِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الدَّارَةِ  
إِسْلَامِيَّةِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ فِي مَكَّةِ الْمُكَرَّمَةِ



سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تحقيق التوجه لله تعالى بكمال العبودية له وحده.

• التَّصْيِيرُ:

سُمِّيَتْ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ لِافتتاح كتاب الله بها، وتسمى أم القرآن لاشتغالها على موضوعاته؛ من توحيد الله، وعبادة، وإشارة إلى قصص وغير ذلك، وهي أعظم سورة في القرآن، وهي السَّبْعُ الْمَثَانِي.

① باسم الله أبدأ قراءة القرآن، مستعينًا به تعالى متبركًا بذكر اسمه. وقد تضمنت البسملة ثلاثة من أسماء الله الحسنى، وهي: ١ - «الله»؛ أي: المعبود بحق، وهو أخص أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه. ٢ - «الرَّحْمَنُ»؛ أي: ذو الرحمة الواسعة. فهو الرحمن بذاته. ٣ - «الرَّجِيمُ»؛ أي: ذو الرحمة الواصلة. فهو يرحم برحمته من شاء من خلقه ومنهم المؤمنون من عباده.

② جميع أنواع المحامد من صفات الجلال والكمال هي له وحده دون من سواه؛ إذ هو رب كل شيء وخالقه ومدبره. و«العالمون» جمع «عالم» وهم كل ما سوى الله تعالى.

③ ثناء على الله تعالى بعد حمده في الآية السابقة.

④ تمجيد الله تعالى بأنه المالك لكل ما في يوم القيامة، حيث لا تملك نفس لنفس شيئًا. ف«يوم الدين»: يوم الجزاء والحساب.

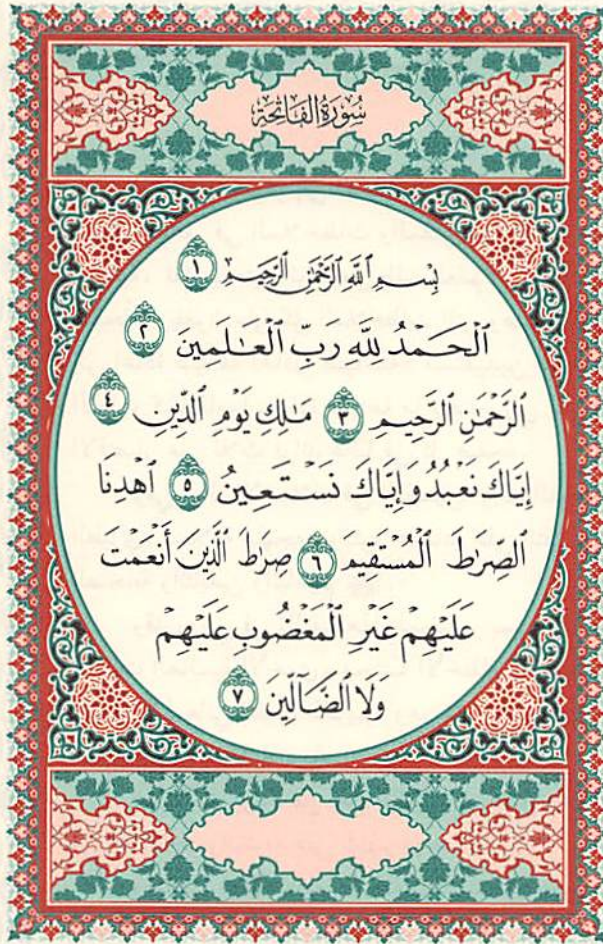
⑤ **نَحْصُكُ وَحَدُكُ** بأنواع العبادة والطاعة، فلا نشرك معك غيرك، ومنك وحدك **نطلب العون** في كل شؤوننا، فيبيدك الخير كله، ولا مُعين سواك.

⑥ دَلَّنَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، واسلك بنا فيه، وثبتنا عليه، وزدنا هدى. و«الصراط المستقيم» هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام الذي أرسل الله به محمدًا ﷺ.

⑦ **طَرِيقَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** من عبادك بهدائيتهم؛ كالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، غير طريق المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه كاليهود، وغير طريق الضالين عن الحق الذين لم يهتدوا إليه لتفريطهم في طلب الحق والاهتداء إليه كالتنصاري.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- افتتح الله تعالى كتابه بالبسملة؛ ليرشد عباده أن يبدؤوا أعمالهم وأقوالهم بها طلبًا لعونه وتوفيقه.
- من هدى عباد الله الصالحين في الدعاء البدء بتمجيد الله والثناء عليه سبحانه ثم ليشرع في الطلب.
- تحذير المسلمين من التفصير في طلب الحق كالتنصاري الضالين، أو عدم العمل بالحق الذي عرفوه كاليهود والمغضوب عليهم.
- دلت السورة على أن كمال الإيمان يكون بإخلاص العبادة لله تعالى وطلب العون منه وحده دون سواه.



سُورَةُ الْبَقَرَةِ

— مَدِينَةٌ —

● من قاصد السورة:

إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين الله، وبيان أقسام الناس، وفيها أصول الإيمان وكليات الشريعة.

● التفسير:

سُميت سورة البقرة بهذا الاسم لورود قصة بقرة بني إسرائيل فيها، وفيها إشارة إلى وجوب المسارعة إلى تطبيق شرع الله، وعدم التلكؤ فيه كما حصل من يهود.

① **الآء** هذه من الحروف التي افتتحت بها بعض سور القرآن، وهي حروف هجائية لا معنى لها في نفسها إذا جاءت مفردة هكذا (أ، ب، ت، إلخ)، ولها حكمة ومغزى؛ حيث لا يوجد في القرآن ما لا حكمة له، ومن أهم حكمتها الإشارة إلى التحدي بالقرآن الذي يتكوّن من الحروف نفسها التي يعرفونها ويتكلمون بها؛ لذا يأتي غالباً بعدها ذكر القرآن الكريم، كما في هذه السورة.

② ذلك القرآن العظيم لا شك فيه، لا من جهة تنزيله، ولا من حيث لفظه ومعناه، فهو كلام الله، يهدي المتقين إلى الطريق الموصل إليه.

③ الذين يؤمنون بالغيب وهو كل ما لا

يُدرَك بالحواس وغاب عنا، مما أخبر الله عنه أو أخبر عنه رسوله، كالיום الآخر، وهم الذين يقيمون الصلاة بأدائها وفق ما شرع الله من شروطها، وأركانها، وواجباتها، وسننها، وهم الذين ينفقون مما رزقهم الله، بإخراج الواجب كالزكاة، أو غير الواجب كصدقة التطوع؛ رجاء ثواب الله، وهم الذين يؤمنون بالوحي الذي أنزل الله عليك - أيها النبي - والذي أنزل على سائر الأنبياء ﷺ من قبلك دون تفریق، وهم الذين يؤمنون إيماناً جازماً بالآخرة وما فيها من الثواب والعقاب.

④ هؤلاء المُتصِفون بهذه الصفات على تَمَكُّنٍ من طريق الهداية، وهم الفائزون في الدنيا والآخرة بنيلهم ما يرجون ونجاتهم مما يخافون.

● من فوائد الآيات:

- الثقة المطلقة في نفي الرّيب دليل على أنه من عند الله؛ إذ لا يمكن لمخلوق أن يدعي ذلك في كلامه.
- لا ينتفع بما في القرآن الكريم من الهدايا العظيمة إلا المتقون لله تعالى المعظمون له.
- من أعظم مراتب الإيمان الإيمان بالغيب؛ لأنه يتضمن التسليم لله تعالى في كل ما تفرد بعلمه من الغيب، ولرسوله بما أخبر عنه سبحانه.
- كثيراً ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والزكاة؛ لأنّ الصلاة إخلاص للمعبود، والزكاة إحسان للعبيد، وهما عنوان السعادة والنجاة.
- الإيمان بالله تعالى وعمل الصالحات يورثان الهداية والتوفيق في الدنيا، والفوز والفلاح في الآخرة.



ولما بين الله صفات المؤمنين المتقين الذين صلح ظاهرهم وباطنهم، ذكر صفات الكافرين الذين فسد ظاهرهم وباطنهم، فقال:

﴿١﴾ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَتَمُرُّونَ عَلَى ضُلَالِهِمْ وَعِنَادِهِمْ، فَإِنَّ ذَرْكَ لَهُمْ وَعَدَمُهُ سَوَاءٌ.**

﴿٢﴾ لأن الله طبع على قلوبهم فأغلقها على ما فيها من باطل، وطبع على سمعهم فلا يسمعون الحق سماع قبول وانقياد، وجعل على أبصارهم غطاء فلا يبصرون الحق مع وضوحه، ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

ولما بين الله صفات الكافرين الذين فسد ظاهرهم وباطنهم؛ بين صفات المنافقين الذين فسد باطنهم وصلح ظاهرهم فيما يبدو للناس، فقال:

﴿٣﴾ **وَمِنَ النَّاسِ طَائِفَةٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، يَقُولُونَ ذَلِكَ بِالسُّنْتِمْ خَوْفًا عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَهُمْ فِي الْبَاطِنِ كَافِرُونَ.**

﴿٤﴾ يخادعون الله والمؤمنين بإظهار الإيمان وإبطان الكفر، وهم في الحقيقة يخدعون أنفسهم فقط، ولكنهم لا يشعرون بذلك؛ لأن الله تعالى يعلم السر وأخفى، وقد أطلع المؤمنين على صفاتهم وأحوالهم.

﴿٥﴾ والسبب أن في قلوبهم شكًا، فزادهم الله شكًا إلى شكهم، والجزاء من جنس العمل، ولهم عذاب أليم في الدرك الأسفل من النار،

بسبب كذبهم على الله وعلى الناس، وتكذيبهم بما جاء به محمد ﷺ.

﴿٦﴾ وإذا نُهوا عن الإفساد في الأرض بالكفر والذنوب وغيرها، أنكروا وزعموا أنهم هم أصحاب الصلاح والإصلاح.

﴿٧﴾ والحقيقة أنهم هم أصحاب الإفساد، ولكنهم لا يشعرون بذلك، ولا يشعرون أن فعلهم عين الفساد.

﴿٨﴾ وإذا أمروا بالإيمان كما آمن أصحاب محمد ﷺ؛ أجابوا على سبيل الاستنكار والاستهزاء بقولهم: أنؤمن كإيمان **خفاف العقول**؟! والحق أنهم هم السفهاء، ولكنهم يجهلون ذلك.

﴿٩﴾ وإذا التقوا المؤمنين قالوا: صدقنا بما تؤمنون به؛ يقولون ذلك خوفًا من المؤمنين، وإذا **انصرفوا** عن المؤمنين إلى **رؤسائهم منفردين** بهم، قالوا مؤكدين ثباتهم على متابعتهم لهم: إنا معكم على طريقتكم، ولكننا نوافق المؤمنين ظاهرًا سخرية بهم واستهزاءً.

﴿١٠﴾ الله يستهزئ بهم في مقابلة استهزائهم بالمؤمنين، جزاء لهم من جنس عملهم، ولهذا أجرى لهم أحكام المسلمين في الدنيا، وأما في الآخرة فيجازيهم على كفرهم ونفاقهم، وكذلك **يملي لهم** ليتمادوا في ضلالهم وطغيانهم، فبقوا **حائرين مترددين**.

﴿١١﴾ أولئك هم السفهاء لأنهم **استبدلوا** الكفر بالإيمان، فما ربحت تجارتهم؛ لخسارتهم الإيمان بالله، وما كانوا مهتدين إلى الحق.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- أن من طبع الله على قلوبهم بسبب عنادهم وتكذيبهم لا تنفع معهم الآيات وإن عظمت.
- أن إمهال الله تعالى للظالمين المكذبين لم يكن عن غفلة أو عجز عنهم، بل ليزدادوا إثمًا، فتكون عقوبتهم أعظم.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٧٧﴾ صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٧٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَاهُ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٠﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٤﴾

﴿٧٧﴾ ضرب الله لهؤلاء المنافقين مثلين: مثلاً نارياً، ومثلاً مائياً، فأما مثلهم الناري: فهم كمثل من أوقد ناراً ليستضيء بها، فلما سطع نورها وظن أنه يتنفع بضوئها خمدت، فذهب ما فيها من إشراق، وبقي ما فيها من إحراق، فبقي أصحابها في ظلمات لا يرون شيئاً، ولا يهتدون سبيلاً.

﴿٧٨﴾ فهم صم لا يسمعون الحق سماع قبول، بكم لا ينطقون به، عمي عن إحصاره، فلا يرجعون عن ضلالهم.

﴿٧٩﴾ وأما مثلهم المائي: فهم كمثل مطر كثير، من سحب فيه ظلمات متراكمة ورعد وبرق، نزل على قوم فأصابهم ذعر شديد، فجعلوا يسدون أذانهم بأطراف أصابعهم، من شدة صوت الصواعق خوفاً من الموت، والله محيط بالكافرين لا يعجزونه.

﴿٨٠﴾ يكاد البرق من شدة لمعانه وسطوعه يأخذ أبصارهم، كلما ومض البرق لهم وأضاء تقدموا، وإذا لم يضيء بقوا في الظلام، فلم يستطيعوا التحرك، ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم بقدرته الشاملة لكل شيء؛ فلا تعود إليهم؛ لإعراضهم عن الحق. فكان المطر مثلاً للقرآن، وصوت الصواعق مثلاً لما فيه من الزواجر، وضوء البرق مثلاً لظهور الحق لهم أحياناً، وجعل سد الأذان من شدة الصواعق، مثلاً لإعراضهم عن

الحق وعدم الاستجابة له، ووجه الشبه بين المنافقين وأصحاب المثلين؛ هو عدم الاستفادة، ففي المثل الناري: لم يستفد مستوقدها غير الظلام والإحراق، وفي المثل المائي: لم يستفد أصحاب المطر إلا ما يروّعهم ويزعجهم من الرعد والبرق، وهكذا المنافقون لا يرون في الإسلام إلا الشدة والقسوة.

ولما ذكر الله أنواع الناس من مؤمنين وكافرين ومنافقين؛ ناداهم جميعاً داعياً إليهم إلى إفراده بالعبادة، فقال: ﴿٨١﴾ يا أيها الناس اعبدوا ربكم وحده دون سواه؛ لأنه الذي خلقكم وخلق الأمم السابقة لكم، رجاء أن تجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية؛ بامثال أوامره واجتناب نواهي.

﴿٨٢﴾ فهو الذي جعل لكم الأرض بساطاً مهاداً، وجعل السماء من فوقها مُحْكَمَةَ الْبِنَانِ، وهو المنعم بإنزال المطر، فأنبئ به مختلف الثمار من الأرض، لتكون رزقاً، فلا تجعلوا لله شركاء وأمثالاً وأنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله ﷻ.

﴿٨٣﴾ وإن كنتم - يا أيها الناس - في شك من القرآن المنزل على عبدنا محمد ﷺ، فتحداكم أن تعارضوه بالإتيان بسورة واحدة ماثلة له، ولو كانت أقصر سورة منه، ونادوا من استطعتم من أنصاركم إن كنتم صادقين فيما تدعون.

﴿٨٤﴾ فإن لم تفعلوا ذلك - ولن تفعلوا ذلك - فاتقوا النار التي توقد بالناس المستحقين للعذاب، وبأنواع الحجارة مما كانوا يعبدونه وغيرها، هذه النار قد أعدها الله وهياها للكافرين.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- أن الله تعالى يخذل المنافقين في أشد أحوالهم حاجة وأكثرها شدة؛ جزاء نفاقهم وإعراضهم عن الهدى.
- من أعظم الأدلة على وجوب إفراد الله بالعبادة أنه تعالى هو الذي خلق لنا ما في الكون وجعله مستخراً لنا.
- عجز الخلق عن الإتيان بمثل سورة من القرآن الكريم يدل على أنه تنزيل من حكيم عليم.

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأتوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا مَآءًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰسِقِينَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآمِرَ اللَّهِ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ تُمَيِّتُهُمْ ثُمَّ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَآءَ الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾

﴿١٥﴾ وإذا كان الوعيد السابق للكافرين؛ فبشر - أيها النبي - المؤمنين بالله الذين يعملون الصالحات؛ بما يسرهم من جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، كلما أطمعوا من ثمارها الطيبة رزقا؛ قالوا من شدة الشبه بشمار الدنيا: هذا مثل الثمار التي رزقنا من قبل، وقدمت لهم ثمار متشابهة في شكلها واسمها حتى يُقبلوا عليها بحكم المعرفة بها، ولكنها مختلفة في طعمها ومذاقها، ولهم في الجنة أزواج مبرأة من كل ما تنفر منه النفس، ويُستفد طبعًا مما يتصور في أهل الدنيا، وهم في نعيم دائم لا ينقطع، بخلاف نعيم الدنيا المنقطع.

﴿١٦﴾ إن الله ﷻ لا يستحي من ضرب الأمثال بما شاء، فيضرب المثل بالبعوضة، فما فوقها في الكبر أو دونها في الصغر، والناس أمام هذا نوعان: مؤمنون وكافرون، فأما المؤمنون فيصدقون ويعلمون أن من وراء ضرب المثل بها حكمة، وأما الكافرون فيتساءلون على سبيل الاستهزاء عن سبب ضرب الله الأمثال بهذه المخلوقات الحقيرة؛ كالبعوض، والذباب، والعنكبوت، وغيرها، فيأتي الجواب من الله: إن في هذه الأمثال هدايات وتوجيهات واختبارًا للناس، فمنهم من يضلهم الله بهذه الأمثال لإعراضهم عن تدبرها، وهم كثير، ومنهم من يهديهم بسبب

اعتاظهم بها، وهم كثير، ولا يضل إلا من كان مستحقًا للضلال، وهم الخارجون عن طاعته؛ كالمنافقين. ﴿١٧﴾ الذين ينقضون عهد الله الذي أخذ عليهم بعبادته وحده واتباع رسوله الذي أخبرته به الرسل قبله. هؤلاء الذين يتنكرون لعهود الله يتصفون بأنهم يقطعون ما أمر الله بوصله كالأرحام، ويسعون لنشر الفساد في الأرض بالمعاصي، فهؤلاء هم الناقصة حظوظهم في الدنيا والآخرة.

﴿١٨﴾ إن أمركم - أيها الكفار - لعجب! كيف تكفرون بالله، وأنتم تشاهدون دلائل قدرته في أنفسكم، فقد كنتم عمدًا لا شيء، فأنشأكم وأحياكم، ثم هو يميتكم الموت الثانية، ثم يحييكم الحياة الثانية، ثم يرجعكم إليه ليحاسبكم على ما قدمتم.

﴿١٩﴾ والله وحده الذي خلق لكم جميع ما في الأرض من أنهار وأشجار وغير ذلك مما لا يُحصى عدده، وأنتم تنتفعون به وتستمتعون بما سخره لكم، ثم ارتفع على السماء فخلقهن سبع سماوات مستويات، وهو الذي أحاط علمه بكل شيء.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- من كمال النعيم في الجنة أن ملذاتها لا يكدرها أي نوع من التغيص، ولا يخالطها أي أذى.
- الأمثال التي يضرها الله تعالى لا ينتفع بها إلا المؤمنون؛ لأنهم هم الذين يريدون الهداية بصدق، ويطلبونها بحق.
- من أبرز صفات الفاسقين نقض عهودهم مع الله ومع الخلق، وقطعهم لما أمر الله بوصله، وسعيهم بالفساد في الأرض.
- الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة؛ لأن الله تعالى امتن على عباده بأن خلق لهم كل ما في الأرض.

٢٠ يخبر الله تعالى أنه سبحانه قال للملائكة:

إنه سيجعل في الأرض **بشراً** يخلف بعضهم بعضاً، للقيام بعمارتها على طاعة الله، فسأل الملائكة ربهم - سؤال استرشاد واستفهام - عن الحكمة من جعل بني آدم خلفاء في الأرض، وهم سيفسدون فيها، **ويريقون الدماء** ظلمًا، قائلين: ونحن أهل طاعتك، **نُنزِّهك حامدين لك، ومعظمين** جلالك وكمالك، لا نفتُر عن ذلك، فأجابهم الله عن سؤالهم: إني أعلم ما لا تعلمون من الحكيم الباهرة في خلقهم، والمقاصد العظيمة من استخلافهم.

٢١ وليبان منزلة آدم ﷺ علمه الله تعالى أسماء الأشياء كلها من الحيوان والجماد؛ ألفاظها ومعانيها، ثم عرض تلك المسميات على الملائكة قائلاً: **أخبروني** بأسمائها إن كنتم صادقين فيما تقولون؛ أنكم أكرم من هذا المخلوق وأفضل منه.

٢٢ قالوا - مُعترفين بنقصهم مُرجعين الفضل إلى الله -: **نُنزِّهك** ونعظّمك يا ربنا عن الاعتراض عليك في حُكْمك وشرعك، فنحن لا نعلم شيئاً إلا ما رزقتنا علمه، إنك أنت العليم الذي لا يخفى عليك شيء، الحكيم الذي تضع الأمور في مواضعها من قدرك وشرعك.

٢٣ وعندئذ قال الله تعالى لآدم: **أخبرهم** بأسماء تلك المسميات، فلما أخبرهم كما علمه ربه، قال الله للملائكة: ألم أتلّ لكم: إني أعلم ما خفي في السماوات وفي الأرض، وأعلم ما **نُظهِرُون** من أحوالكم وما تحدّثون به أنفسكم.

٢٤ يبين الله تعالى أنه أمر الملائكة بالسجود لآدم سجود تقدير واحترام، فسجدوا مسارعين لامثال أمر الله، إلا ما كان من إبليس الذي كان من الجن، **فامتنع** اعتراضاً على أمر الله له بالسجود وتكبُّراً على آدم، فصار بذلك من الكافرين بالله تعالى.

٢٥ وقلنا: يا آدم اسكن أنت وزوجك - حواء - الجنة، وكُلّا منها **أكلاً هنيئاً واطعاً** لا مُنْعَص فيه، في أي مكان من الجنة، وإياكما أن تقربا هذه الشجرة التي نهيتكما عن الأكل منها، فتكونا من الظالمين بعضيان ما أمرتكم به.

٢٦ فلم يزل الشيطان يوسوس لهما ويزين؛ حتى **أوقعهما في الزلل والخطيئة** بالأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها، فكان جزاؤهما أن أخرجهما الله من الجنة التي كانا فيها، وقال الله لهما وللشيطان: **انزلوا إلى الأرض**، بعضكم أعداء بعض، ولكم في تلك الأرض **استقرار وبقاء** وتمتّع بما فيها من خيرات إلى أن تنتهي آجالكم، وتقوم الساعة.

٢٧ **فأخذ آدم مالقى الله إليه** من كلمات، وألهمه الدعاء بهن، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّنا طَلَبْنَا أَنْفُسَنا وَإِن لَّا تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمَنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، فقبل الله توبته، وغفر له، فهو سبحانه كثير التوبة على عباده، رحيم بهم.

● من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- الواجب على المؤمن إذا خفيت عليه حكمة الله في بعض خلقه وأمره أن يسلم الله في خلقه وأمره.
- رَفَعَ القرآن الكريم منزلة العلم، وجعله سبباً للتفضيل بين الخلق.
- الكِبَرُ هو رأس المعاصي، وأساس كل بلاء ينزل بالخلق، وهو أول معصية عُصِيَ الله بها.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٦﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٧﴾

﴿٢٨﴾ قلنا لهم: **انزلوا** جميعاً من الجنة إلى الأرض، فإن جاءكم هداية على أيدي رسلي، فمن اتبعها وآمن برسلي فلا خوف عليهم في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. ﴿٢٩﴾ وأما الذين **كفروا** وكذبوا بآياتنا؛ فأولئك هم أصحاب النار المقيمون فيها.

﴿٣٠﴾ **يا أبناء نبي الله يعقوب** تذكروا نعم الله المتتالية عليكم واشكروها، والتزموا بالوفاء بعهدي إليكم؛ من الإيمان بي وبرسلي، والعمل بشرائعي، فإن وفيتهم به أوفيت بعهدي لكم فيما وعدتكم به؛ من الحياة الطيبة في الدنيا، والجزاء الحسن يوم القيامة، وإيادي وحدي **فخافوني** ولا تنقضوا عهدي.

﴿٣١﴾ وآمنوا بالقرآن الذي أنزلته على محمد ﷺ **موافقاً** لما جاء في التوراة قبل تحريفها في شأن توحيد الله، ونبوة محمد ﷺ، واحذروا من أن تكونوا أول فريق يكفر به، **ولا تستبدلوا** آياتي التي أنزلتها ثمناً قليلاً من جاه ورياسة، واتقوا غضبي وعذابي.

﴿٣٢﴾ **ولا تخلصوا الحق** - الذي أنزلته على رسلي - بما تفترون من أكاذيب، ولا تكتموا الحق الذي جاء في كتبكم من صفة محمد ﷺ، مع علمكم به ويقينكم منه.

﴿٣٣﴾ **وأدوا الصلاة تامة** بأركانها وواجباتها

﴿٢٨﴾ قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٠﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَازِهِمُونَ ﴿٣١﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ الَّيْسُ بِهٖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتِقُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعَالَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٣٤﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٣٧﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾

وسنتها، **وأخرجوا** زكاة أموالكم التي جعلها الله في أيديكم، **واخضعوا** لله مع الخاضعين له من أمة محمد ﷺ.

﴿٣٤﴾ ما أقبح أن تأمروا غيركم **بالإيمان وفعل الخير**، وتعرضوا أنتم عنه ناسين أنفسكم، وأنتم **تقرؤون التوراة** عالمين بما فيها من الأمر باتباع دين الله، وتصديق رسله، **أفلا تنتفعون بعقولكم**؟! ﴿٣٥﴾

﴿٣٦﴾ **واطلبوا العون** على كل أحوالكم الدينية والدنيوية؛ بالصبر وبالصلاة التي تقربكم إلى الله وتصلكم به، فيعينكم ويحفظكم ويذهب ما بكم من ضر، وإن الصلاة **لشاقة وعظيمة** إلا على الخاضعين لربهم.

﴿٣٧﴾ وذلك لأنهم هم الذين **يوقنون** أنهم واردون على ربهم وملاقوه يوم القيامة، وأنهم إليه راجعون ليجازيهم على أعمالهم.

﴿٣٨﴾ **يا أبناء نبي الله يعقوب**، اذكروا نعمي الدينية والدنيوية التي أنعمت بها عليكم، واذكروا أنني فضلتكم على **أهل زمانكم المعاصرين لكم** بالنبوة والملك.

﴿٣٩﴾ واجعلوا بينكم وبين عذاب يوم القيامة وقاية بفعل الأوامر وترك النواهي، ذلك اليوم الذي **لا تغني** فيه نفس عن نفس شيئاً، ولا تُقبلُ فيه شفاعة أحد بدفع ضر أو جلب نفع إلا بإذن من الله، ولا يؤخذ **فداء** ولو كان ملاء الأرض ذهباً، ولا ناصر لهم في ذلك اليوم، فإذا لم ينفع شافع ولا فداء ولا ناصر، فأين المفر؟! ﴿٤٠﴾

﴿٤٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- من أعظم الخذلان أن يأمر الإنسان غيره بالبر، وينسى نفسه.
- الصبر والصلاة من أعظم ما يعين العبد في شؤونه كلها.
- في يوم القيامة لا يدفع العذاب عن المرء الشفعاء ولا الفداء، ولا ينفعه إلا عمله الصالح.

وَإِذْ جَعَلْنَا كُفْرًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ  
يُذَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَجِيبُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ  
مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَجْبَيْتُمْ  
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى  
أَنْ أَرْبِعَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَجَلَ مِنَ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ  
﴿٤٣﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٤﴾  
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٤٥﴾  
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَلْقَوْنِي بِقَوْمٍ إِيَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ  
الْعَجَلَ فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ كُمْ  
خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ  
الرَّحِيمُ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ بِمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ  
جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ  
مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٨﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمْ  
الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلَّوْا مِنْ طَيْبَاتِ  
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٩﴾

﴿٤١﴾ واذكروا يا بني إسرائيل حين أنقذناكم  
من أتباع فرعون الذين كانوا يذيقونكم  
أصناف العذاب؛ حيث يقتلون أبناءكم ذبحاً،  
حتى لا يكون لكم بقاء، ويتركون بناتكم  
أحباءً حتى يكن نساء ليخدمنهم؛ إمعاناً في  
إذلالكم وإهانتكم، وفي إنجائكم من بطش  
فرعون وأتباعه **اختبار عظيم** من ربكم؛ لعلكم  
تشكرون.

﴿٤٢﴾ واذكروا من نعمنا عليكم أن **شقنا** لكم  
البحر فجعلناه طريقاً يابساً تسيرون فيه،  
فأنجيناكم، وأغرقنا عدوكم فرعون وأتباعه  
أمام أعينكم وأنتم تنظرون إليهم.

﴿٤٣﴾ واذكروا من هذه النعم مواعدتنا موسى  
أربعين ليلة ليتم فيها إنزال التوراة نوراً  
وهدى، ثم ما كان منكم إلا أن **عبدتم** العجل  
في تلك المدة، وأنتم ظالمون بفعلكم هذا.

﴿٤٤﴾ ثم **تجاوزنا** عنكم بعد توبتكم، فلم  
نؤاخذكم لعلكم تشكرون الله بحسن عبادته  
وطاعته.

﴿٤٥﴾ واذكروا من هذه النعم أن آتينا  
موسى ﷺ التوراة **فرقانا** بين الحق والباطل  
وتمييزاً بين الهدى والضلال لعلكم تهتدون  
بها إلى الحق.

﴿٤٦﴾ واذكروا من هذه النعم أن وفقكم الله

للتوبة من عبادة العجل، حيث قال موسى ﷺ لكم: إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلهاً تعبدونه،  
فتوبوا وارجعوا إلى **خالقكم** وموجدكم، وذلك بأن **يقتل بعضهم بعضاً**؛ والتوبة على هذا النحو خير لكم من  
التمادي في الكفر المؤدي إلى الخلود في النار، فقمتم بذلك بتوفيق من الله وإعانة، فتاب عليكم؛ لأنه كثير  
التوبة رحيم بعباده.

﴿٤٧﴾ واذكروا حين قال آباؤكم مخاطبين موسى ﷺ بجرأة: لن نؤمن لك حتى نرى الله **عياناً لا يُحجب عنا**،  
فأخذتكم **النار المحرقة**، فقتلتكم وبعضكم ينظر إلى بعض.

﴿٤٨﴾ ثم **أحييناكم** بعد موتكم لعلكم تشكرون الله على إنعامه عليكم بذلك.

﴿٤٩﴾ ومن نعمنا عليكم أن أرسلنا **السحاب يظلكم** من حر الشمس لما نُهِّتُمْ في الأرض، وأنزلنا عليكم من  
نعمة **شرباً حلواً مثل العسل**، و**طائراً صغيراً طيب اللحم** يشبه السَّمَانِي، وقلنا لكم: كلوا من طيبات ما  
رزقناكم. وما **نقصونا** شيئاً بجحدهم هذه النعم وكفرانها، ولكن ظلموا أنفسهم بنقص حظها من الثواب  
وتعريضها للعقاب.

﴿٥٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:**

- عَظُمَ نِعْمَ اللَّهِ وَكَثُرَتْهَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمَعَ هَذَا لَمْ تَزِدْهُمْ إِلَّا تَكْبِيرًا وَعِنَادًا.
- سَعَةً حِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ بَعْبَادِهِ، وَإِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبُهُمْ.
- الْوَحْيُ هُوَ الْفَيْضُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.



وَإِذْ قُلْنَا أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَيَدَلُّ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ يَمَاسِكُوا أَنْ يَفْسُقُوا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيُّوا مِصْرًا فَإِن لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَيْغَضِبُ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

﴿٥٨﴾ واذكروا من نعم الله عليكم حين قلنا لكم: ادخلوا بيت المقدس، واكلوا مما فيه من الطيبات من أي مكان شئتم أكلاً هنيئاً واستعماً، وكونوا في دخولكم راععين خاضعين لله، واسألوا الله قائلين: ربنا حُطِّ عَنَّا ذُنُوبَنَا؛ نستجِبْ لَكُمْ، وسنزيد الذين أحسنوا في أعمالهم ثواباً على إحسانهم.

﴿٥٩﴾ فما كان من الذين ظلموا منهم إلا أن بدلوا العمل، وحرفوا القول، فدخلوا يضحفون على أدبارهم، وقالوا: حبة في شعرة، مستهزئين بأمر الله تعالى؛ فكان الجزاء أن أنزل الله على الظالمين منهم عذاباً من السماء بسبب خروجهم عن حد الشرع ومخالفة الأمر.

﴿٦٠﴾ واذكروا من نعم الله عليكم لما كنتم في التيه، ونالكم العطش الشديد، فتضرع موسى ﷺ إلى ربه **وسأله أن يسقيكم؛** فأمرناه أن يضرب بعصاه الحجر؛ فلما ضربه تفجرت منه اثنتا عشرة عيناً بعدد قبائلكم، وانبعث منها الماء، وبيتنا لكل قبيلة **مكان شربها** الخاص بها، حتى لا يقع نزاع بينهم، وقلنا لكم: **كلوا واشربوا من رزق الله الذي ساقه إليكم بغير جهد منكم ولا عمل، ولا تسعوا في الأرض مفسدين فيها.**

﴿٦١﴾ واذكروا حين كفرتم نعمة ربكم فمَلِلْتُمْ من أكل ما أنزل الله عليكم من المَنِّ والسَّلْوَى، وقلتم: لن نصبر على طعام واحد لا يتغير، فطلبت من موسى ﷺ أن يدعو الله أن يخرج لكم من نبات الأرض من بقولها وخضرها وقثائها **(يشبه الخيار لكنه أكبر) وحبوبها** وعدسها وبصلها؛ طعاماً؛ فقال موسى ﷺ - مستنكراً طلبكم أن تستبدلوا الذي طلبتم وهو أقل وأدنى، بالمَنِّ والسَّلْوَى وهو خير وأكرم، وقد كان يأتيكم دون عناء وتعَب -: **انزلوا من هذه الأرض إلى أي قرية،** فستجدون ما سألتم في حقولها وأسواقها. وابتاعهم لأهوائهم وإعراضهم المتكرر عما اختاره الله لهم؛ **لازمهم الهوان والفقر والبؤس، ورجعوا بغضب من الله؛** لإعراضهم عن دينه، وكفرهم بآياته، وقتلهم أنبياءه ظلماً وعدواناً؛ كل ذلك بسبب أنهم عصوا الله **وكانوا يتجاوزون** حدوده.

﴿٦١﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- كل من يتلاعب بنصوص الشرع ويحرفها فيه شبهة من اليهود، وهو متوعد بعقوبة الله تعالى.
- عِظْمُ فضل الله تعالى على بني إسرائيل، وفي مقابل ذلك شدة جحودهم وعنادهم وإعراضهم عن الله وشرعه.
- أن من شؤم المعاصي وتجاوز حدود الله تعالى ما ينزل بالمرء من الذل والهوان، وتسلط الأعداء عليه.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ مَنْ  
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا  
مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ  
بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ  
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ  
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا  
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ  
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا  
أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ  
﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا  
بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عُونَ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا  
تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ  
يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

﴿٦٢﴾ إن من آمن من هذه الأمة، وكذلك من  
آمن من الأمم الماضية قبل بعثة محمد ﷺ  
من يهود ونصارى وصابئة - وهم طائفة من  
أتباع بعض الأنبياء من تحقق فيهم الإيمان بالله  
وباليوم الآخر - فلهم ثوابهم عند ربهم، ولا  
خوف عليهم مما يستقبلونه في الآخرة، ولا  
يحزنون على ما فاتهم من الدنيا.

﴿٦٣﴾ واذكروا ما أخذنا عليكم من العهد  
المؤكد، من الإيمان بالله ورسله، ورفعنا  
الجبل فوقكم تخويفاً لكم وتحذيراً من ترك  
العمل بالعهد، أمرين لكم بأخذ ما أنزلنا  
عليكم من التوراة بجد واجتهاد، دون تهاون  
وكسل، واحفظوا ما فيه وتدبروه؛ لعلكم  
بفعل ذلك تتقون عذاب الله تعالى.

﴿٦٤﴾ فما كان منكم إلا أن أعرضتم وعصيتم بعد  
أخذ العهد المؤكد عليكم، ولولا فضل الله عليكم  
بالتجاوز عنكم، ورحمته بقبول توبتكم؛ لكنتم  
من الخاسرين بسبب ذلك الإعراض والعصيان.

﴿٦٥﴾ ولقد علمتمم خبر أسلافكم علماً لا لبس  
فيه؛ حيث اعتدوا بالصيد يوم السبت الذي  
حُرِّم عليهم الصيد فيه، فاحتالوا على ذلك  
بنصب الشباك قبل يوم السبت، واستخراجها  
يوم الأحد؛ فجعل الله هؤلاء المتحايلين قردة  
منبوذين عقوبة لهم على تحاييلهم.

﴿٦٦﴾ فجعلنا هذه القرية المعتدية عبرة لما جاورها من القرى، وعبرة لمن يأتي بعدها؛ حتى لا يعمل بعملها  
فيستحق عقوبتها، وجعلناها تذكرة للمتقين الذين يخافون عقاب الله وانتقامه ممن يتعدى حدوده.

﴿٦٧﴾ واذكروا من خبر أسلافكم ما جرى بينهم وبين موسى ﷺ، حيث أخبرهم بأمر الله لهم أن يذبحوا بقرة  
من البقر، فبدلاً من المسارعة قالوا متعتين: أتجعلنا موضعاً للاستهزاء! فقال موسى: أعوذ بالله أن أكون من  
الذين يكذبون على الله، ويستهزئون بالناس.

﴿٦٨﴾ قالوا لموسى: ادع لنا ربك حتى يبين لنا صفة البقرة التي أمرنا بذبحها، فقال لهم: إن الله يقول: إنها  
بقرة ليست كبيرة السن ولا صغيرة، ولكن وسط بين ذلك، فبادروا بامتثال أمر ربكم.

﴿٦٩﴾ فاستمروا في جدالهم وتعنتهم قائلين لموسى ﷺ: ادع ربك حتى يبين لنا ما لونها، فقال لهم موسى:  
إن الله يقول: إنها بقرة صفراء شديدة الصفرة، تعجب كل من ينظر إليها.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الحكم المذكور في الآية الأولى لِمَا قَبْلُ بَعَثَ النَّبِيَّ ﷺ، وأما بعد بعثته فإن الدين المرضي عند الله هو الإسلام، لا يقبل غيره، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].
- قد يُعَجِّلُ اللهُ الْعُقُوبَةَ عَلَى بَعْضِ الْمَعَاصِي فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ؛ لِتَكُونَ تَذْكَرَةً يَتَعَطَّ بِهَا النَّاسُ فَيَحْذَرُوا مَخَالَفَةَ أَمْرِ اللهِ تَعَالَى.
- أَنَّ مِنْ ضَيْقٍ عَلَى نَفْسِهِ وَشَدِّدٍ عَلَيْهَا فِيمَا وَرَدَ مُوسِعًا فِي الشَّرِيعَةِ، قَدْ يُعَاقَبُ بِالتَّشْدِيدِ عَلَيْهِ.

﴿٧٦﴾ ثم تبادوا في تعنتهم قائلين: ادع لنا ربك حتى يبين لنا مزيداً من صفاتها؛ لأن البقر المتصف بالصفات المذكورة كثير **لا نستطيع تعيينها من بينها**. مؤكدين أنهم - إن شاء الله - مهتدون إلى البقرة المطلوب ذبحها.

﴿٧٧﴾ فقال لهم موسى: إن الله يقول: إن صفة هذه البقرة أنها **غير مذللة بالعمل** في الحراثة، ولا في سقاية الأرض، وهي **سالمة من العيوب**، ليس فيها علامة من لون آخر غير لونها الأصفر، وعندئذ قالوا: الآن جئت بالوصف الدقيق الذي يعين البقرة تماماً، وذبحوها بعد أن **أوشكوا** ألا يذبحوها بسبب الجدل والتعنت.

﴿٧٨﴾ واذكروا حين قتلتم واحداً منكم **فتدافعتم**، كل يدفع عن نفسه تهمة القتل، ويرمي بها غيره، حتى تنازعتم، والله مُخرج ما كنتم **تخفونه** من قتل ذلك البريء.

﴿٧٩﴾ فقلنا لكم: اضربوا القتيل **بجزء من البقرة** التي أمرتم بذبحها؛ فإن الله سيحييه ليخبر من القاتل! ففعلوا ذلك فأخبر بقاتله. ومثل إحياء هذا الميت يحيي الله الموتى يوم القيامة، ويريكم **الدلائل البينة** على قدرته، لعلكم تعقلونها فتؤمنون حقاً بالله تعالى.

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ إِنْ أَلْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٦﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّدُولُ  
تُشِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا  
أَلَنْ جِئْت بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِذْ  
قَتَلْتُمْ نَفْسًا فآذَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ  
﴿٧٨﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ  
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٩﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ  
فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوَّشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ  
مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ  
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ  
﴿٨٠﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكَفَرِ وَقَدْ كَانَ قَرِيْبًا مِنْهُمْ  
يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ  
يَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذْ قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا  
خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا نَفْسَهُمْ بِمَافَتْحَ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ لِيَحْجُوكُمْ بِهِ وَعِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٢﴾

﴿٧٦﴾ ثم قست قلوبكم من بعد هذه المواعظ البليغة والمعجزات الباهرة، حتى صارت مثل الحجارة، بل **أشد صلابة منها**؛ فهي لا تتحول عن حالها أبداً، وأما الحجارة فتتغير وتتحول، فإن من الحجارة ما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما **يتشقق** فيخرج منه الماء ينابيع جارية في الأرض، ينتفع بها الناس والدواب، ومنها ما **يسقط من أعالي الجبال** خشية من الله ورهبة، وليست كذلك قلوبكم، وما الله بغافل عما تعملون، بل هو عالم به، وسيجازيكم عليه.

﴿٧٧﴾ أفرجون - أيها المؤمنون - بعد أن علمتم حقيقة حال اليهود وعنادهم أن يؤمنوا، ويستجيبوا لكم؟! وقد كان **جماعة** من علمائهم يسمعون كلام الله المنزل عليهم في التوراة؛ ثم **يغيرون** ألفاظها ومعانيها بعد فهمهم لها **ومعرفتهم بها**، وهم يعلمون عظم جريمتهم.

﴿٧٨﴾ من تناقضات اليهود ومكرهم أنهم إذا لقي بعضهم المؤمنين اعترفوا لهم بصدق النبي محمد ﷺ وصحة رسالته وهو ما تشهد له التوراة، ولكن حين يخلو اليهود بعضهم ببعض يتلاومون فيما بينهم بسبب هذه **الاعترافات**؛ لأن المسلمين **يقيمون عليهم بها الحجة** فيما صدر عنهم من الاعتراف بصدق النبوة.

● **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ**

- أن بعض قلوب العباد أشد قسوة من الحجارة الصلبة؛ فلا تلين لموعظة، ولا ترق لذكرى.
- أن الدلائل والبيانات - وإن عظمت - لا تنفع إن لم يكن القلب مستسلماً خاشعاً لله.
- كشفت الآيات حقيقة ما انطوت عليه أنفس اليهود، حيث توارثوا الرعونة والخداع والتلاعب بالدين.

﴿٧٧﴾ هؤلاء اليهود يسلكون هذا المسلك المشين وكأنهم يغفلون عن أن الله يعلم ما يخفون من أقوالهم وأفعالهم وما يعلنون منها، وسيظهرها لعباده ويفضحهم.

﴿٧٨﴾ ومن اليهود طائفة، لا يعلمون التوراة إلا تلاوة، ولا يفهمون ما دلت عليه، وليس معهم إلا أكاذيب أخذوها من كبرائهم، يظنون أنها التوراة التي أنزلها الله.

﴿٧٩﴾ فهلاك وعذاب شديد ينتظر هؤلاء الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون - كذباً -: هذا من عند الله؛ ليستبدلوا بالحق واتباع الهدى ثمنًا زهيدًا في الدنيا، مثل المال والرئاسة، فهلاك وعذاب شديد لهم على ما كتبتهم بأيديهم مما يكذبون به على الله، وهلاك وعذاب شديد لهم على ما يكسبونه من وراء ذلك من مال ورئاسة.

﴿٨٠﴾ وقالوا - كذبًا وغرورًا -: لن تمسنا النار ولن ندخلها إلا أيامًا قليلة، قل - أيها النبي - لهؤلاء: هل أخذتم على ذلك وعدًا مؤكدًا من الله؟ فإن كان لكم ذلك؛ فإن الله لا يخلف وعده، أم أنكم تقولون على الله - كذبًا وزورًا - ما لا تعلمون؟

﴿٨١﴾ ليس الأمر كما يتوهم هؤلاء؛ فإن الله

يعذب كل من كسب سيئة الكفر، وأحاطت به ذنوبه من كل جانب؛ ويجازيهم بدخول النار وملازمتها، ما كسب فيها أبدًا.

﴿٨٢﴾ والذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحة، ثوابهم عند الله دخول الجنة وملازمتها، ما كسب فيها أبدًا.

﴿٨٣﴾ واذكروا - يا بني إسرائيل - العهد المؤكد الذي أخذناه عليكم، بأن توحدوا الله ولا تعبدوا معه غيره، وبأن تحسنوا إلى الوالدين والأقارب واليتامى والمساكين المحتاجين، وبأن تقولوا للناس كلامًا حسنًا، أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر بلا غلظة وشدة، وبأن تؤدوا الصلاة تامة على نحو ما أمرتكم، وبأن تؤتوا الزكاة بصرفها لمستحقيها طيبة بها أنفسكم، فما كان منكم بعد هذا العهد إلا أن انصرفتم معرضين عن الوفاء بما أخذ عليكم.

• من قواييد الآيات:

- بعض أهل الكتاب يدعي العلم بما أنزل الله، والحقيقة أن لا علم له بما أنزل الله، وإنما هو الوهم والجهل.
- من أعظم الناس إثماً من يكذب على الله تعالى ورسوله؛ فينسب إليهم ما لم يكن منهم.
- مع عظم الموائيق التي أخذها الله تعالى على اليهود وشدة التأكيد عليها، لم يزداهم ذلك إلا إعراضاً عنها ورفضاً لها.

﴿٨٤﴾ واذكروا العهد المؤكد الذي أخذناه عليكم في التوراة من تحريم إراقة دماء بعض، وتحريم إخراج بعضكم بعضاً من ديارهم، ثم اعترفتم بما أخذناه عليكم من عهد بذلك، وأنتم تشهدون على صحته.

﴿٨٥﴾ ثم أنتم تخالفون هذا العهد؛ فيقتل بعضكم بعضاً، وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم مستعينين عليهم بالأعداء ظلماً وعدواناً، وإذا جاؤكم أسرى في أيدي الأعداء سعيتم في دفع الفدية لتخليصهم من أسرهم، مع أن إخراجهم من ديارهم محرّم عليكم، فكيف تؤمنون ببعض ما في التوراة من وجوب فداء الأسرى، وتكفرون ببعض ما فيها من صيانة الدماء ومنع إخراج بعضكم بعضاً من ديارهم؟! فليس للذي يفعل ذلك منكم جزاء إلا الذل والمهانة في الحياة الدنيا، وأما في الآخرة فإنه يُردّ إلى أشد العذاب، وليس الله بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه، وسيجازيكم به.

﴿٨٦﴾ أولئك الذين استبدلوا الحياة الدنيا بالآخرة، إثاراً للغاني على الباقي، فلا يخفف عنهم العذاب في الآخرة، وليس لهم ناصر ينصرهم يومئذ.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتِفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرَجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرَجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْدُواهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنُورٌ أَلْقِيْمَةٌ يُرْدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَتَيْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ ففَرِّقَاكَ دَبَّتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

﴿٨٧﴾ ولقد آتينا موسى التوراة، وأتينا عيسى بن مريم الواضحة المبيّنة لصدقه؛ كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وقويناه بالملك جبريل عليه السلام، أفكلما جاءكم - يا بني إسرائيل - رسول من عند الله بما لا يوافق أهواءكم استكبرتم على الحق، وتعاليتم على رسل الله؛ ففريقاً منهم تكذبون، وفريقاً تقتلون؟!

﴿٨٨﴾ لقد كانت حجة اليهود في عدم اتباع محمد ﷺ قولهم: إن قلوبنا مغلفة لا يصل إليها شيء مما تقول ولا تفهمه، وليس الحال كما زعموا، بل طردهم الله من رحمته بكفرهم فلا يؤمنون إلا بقليل مما أنزل الله.

● من قوايد الآيات:

- من أعظم الكفر: الإيمان ببعض ما أنزل الله والكفر ببعضه؛ لأن فاعل ذلك قد جعل إلهه هواه.
- عظم ما بلغه اليهود من العناد، واتباع الهوى، والتلاعب بما أنزل الله تعالى.
- فضل الله تعالى ورحمته بخلقه، حيث تابع عليهم إرسال الرسل وإنزال الكتب لهدايتهم للرشاد.
- أن الله يعاقب المعرضين عن الهدى المعاندين لأوامره بالطبع على قلوبهم وطردهم من رحمته؛ فلا يهتدون إلى الحق، ولا يعملون به.

﴿٨٩﴾ ولما جاءهم القرآن الكريم من عند الله وهو موافق لما في التوراة والإنجيل في الأصول العامة الصحيحة، وكانوا من قبل نزوله يقولون: **سننتصر على المشركين ويُنفتح لنا** حين يُبعث نبي فنؤمن به ونتبعه، فلما جاءهم القرآن ومحمد ﷺ على الصفة التي عرفوها والحق الذي علموه؛ كفروا به، فلعنة الله على الكافرين بالله ورسوله.

﴿٩٠﴾ **بئس** الذي **استبدلوا** به حظ أنفسهم من الإيمان بالله ورسوله؛ فكفروا بما أنزل الله وكذبوا رسله، **ظلمًا وحسدًا** بسبب إنزال النبوة والقرآن على محمد ﷺ، فاستحقوا غضبًا مضاعفًا من الله تعالى بكفرهم بمحمد ﷺ، وبسبب تحريفهم التوراة من قبل. وللكافرين بنبوة محمد ﷺ **عذاب مُدِل** يوم القيامة.

﴿٩١﴾ وإذا قيل لهؤلاء اليهود: آمنوا بما أنزل الله على رسوله من الحق والهدى، قالوا: نؤمن بما أنزل على أنبيائنا، ويكفرون بما سواه مما أنزل على محمد ﷺ، مع أن هذا القرآن هو الحق **الموافق** لما معهم من الله، ولو كانوا يؤمنون بما أنزل عليهم حقًا لآمنوا بالقرآن. قل - أيها النبي - جوابًا لهم: لِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين حقًا بما جاؤوكم به من الحق؟!

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءَ وَبِعَضْبٍ عَلَىٰ غَضْبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قُلُوبًا سَمِعَتْ وَعَصَيْتَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

﴿٩١﴾ ولقد جاءكم رسولكم موسى ﷺ **بالآيات الواضحات** الدالة على صدقه؛ ثم بعد ذلك **جعلتم** العجل إلهاً تعبدونه بعد ذهاب موسى لميقات ربه، وأنتم ظالمون لإشراككم بالله، وهو المستحق للعبادة وحده دون سواه.

﴿٩٢﴾ واذكروا حين أخذنا عليكم **عهدًا مؤكدًا** باتباع موسى ﷺ، وقبل ما جاء به من عند الله، ورفعنا فوقكم **الجبيل** تخويفًا لكم، وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم من التوراة **بجد واجتهاد**، واسمعوا سماع قبول وانقياد، وإلا أسقطنا الجبل عليكم، فقلتم: سمعنا بأذاننا وعصينا بأفعالنا، **وتمكنتم** عبادة العجل في قلوبهم بسبب كفرهم. قل - أيها النبي -: **بئس** الذي يأمركم به هذا الإيمان من الكفر بالله إن كنتم مؤمنين؛ لأن الإيمان الحق لا يكون معه كفر.

• من قواید الآيات:

- اليهود أعظم الناس حسدًا؛ إذ حملهم حسدهم على الكفر بالله وردّ ما أنزل، بسبب أن الرسول ﷺ لم يكن منهم.
- أن الإيمان الحق بالله تعالى يوجب التصديق بكل ما أنزل من كتب، وبجميع ما أرسل من رسل.
- من أعظم الظلم الإعراض عن الحق والهدى بعد معرفته وقيام الأدلة عليه.
- من عادة اليهود نقض العهود والمواثيق، وهذا ديدنهم إلى اليوم.

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤١﴾ وَنَ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْحَبُهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٣﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٤﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿١٤٦﴾ أَوْ كَلِمَاتٍ عَهْدٍ وَأَعَهْدٍ ابْتَدَاهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٤٧﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَّأَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤٨﴾

﴿١٤١﴾ قل - أيها النبي -: إن كانت لكم - يا يهود - الجنة في الدار الآخرة خالصة لا يدخلها غيركم من الناس؛ فتمنوا الموت واطلبوه؛ لتنالوا هذه المنزلة بسرعة، وتستريحوا من أعباء الحياة الدنيا وهمومها، إن كنتم صادقين في دعواكم هذه.

﴿١٤٢﴾ ولن يتمنوا الموت أبداً؛ بسبب ما قدموه في حياتهم من الكفر بالله، وتكذيب رسله، وتحريف كتبه، والله عليهم بالظالمين منهم ومن غيرهم، وسيجازي كلًا بعمله.

﴿١٤٣﴾ ولتجدن - أيها النبي - اليهود أشدَّ الناس حرصًا على الحياة مهما كانت حقيرة ذليلة، بل هم أحرص من المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث والحساب، ومع كونهم أهل كتاب، ويؤمنون بالبعث والحساب؛ فإن الواحد منهم يحب أن يبلغ عمره ألف سنة، وليس بمبغضه عن عذاب الله طول عمره مهما بلغ، والله مطلع على أعمالهم بصير بها، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم بها.

﴿١٤٤﴾ قل - أيها النبي - لمن قال من اليهود: «إن جبريل عدونا من الملائكة»: من كان معاديًا لجبريل فإنه هو الذي نزل بالقرآن على قلبك بإذن من الله، مصدقًا لما سبق من الكتب الإلهية؛ كالتوراة والإنجيل، ودالًا على

الخير، ومبشرًا للمؤمنين بما أعدده الله لهم من النعيم، فمن كان معاديًا لمن هذه صفته وعمله فهو من الضالين. ﴿١٤٥﴾ من كان معاديًا لله وملائكته ورسله، ومعاديًا للملائكين المُقَرَّبِينَ: جبريل وميكائيل؛ فإن الله عدو للكافرين منكم ومن غيركم، ومن كان الله عدوه فقد عاد بالخسران المبين.

﴿١٤٦﴾ ولقد أنزلنا إليك - أيها النبي - علامات واضحات على صدقك فيما جئت به من النبوة والوحي، وما يكفر بها مع وضوحها وبيانها إلا الخارجون عن دين الله.

﴿١٤٧﴾ ومن سوء حال اليهود أنهم كلما أخذوا على أنفسهم عهدًا - ومن جملته الإيمان بما دلت عليه التوراة من نبوة محمد ﷺ - نقضه فريق منهم، بل أكثر هؤلاء اليهود لا يؤمنون بما أنزل الله تعالى حقيقة؛ لأن الإيمان يحمل على الوفاء بالعهد.

﴿١٤٨﴾ ولما جاءهم محمد ﷺ رسولًا من عند الله وهو موافق لما في التوراة من صفته، أعرض فريق منهم عما دلت عليه، وطرحوها وراء ظهورهم غير مباليين بها، مشابهين حال الجاهل الذي لا ينتفع بما فيها من الحق والهدى، فلا يبالي بها.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- المؤمن الحق يرجو ما عند الله من النعيم المقيم، ولهذا يفرح بلقاء الله ولا يخشى الموت.
- حرص اليهود على الحياة الدنيا حتى لو كانت حياة حقيرة مهينة غير كريمة.
- أن من عادى أولياء الله المقربين منه فقد عادى الله تعالى.
- إعراض اليهود عن نبوة محمد ﷺ بعدما عرفوا تصديقه لما في أيديهم من الكتب.
- أن من لم ينتفع بعلمه صح أن يوصف بالجهل؛ لأنه شابه الجاهل في جهله.

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرُوا  
سُلَيْمَانَ وَلَا كُنَّا الشَّيْطَانُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ  
السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ  
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا  
تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ  
وَزَوْجِهِ ۖ وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ ۚ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ  
أَسْرَبَ لَهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ  
أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا  
لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا  
وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ  
أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ  
بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

﴿١٠٢﴾ ولما تركوا دين الله اتبعوا بدلاً عنه ما  
تَتَقَوْلُهُ الشَّيَاطِينُ كَذِبًا عَلَىٰ مُلْكِ نَبِيِّ اللَّهِ  
سليمان عليه السلام، حيث زعمت أنه تَبَّت ملكه  
بالسحر، وما كفر سليمان بتعاطي السحر  
- كما زعمت اليهود - ولكن الشياطين كفروا  
حيث كانوا يعلمون الناس السحر،  
ويعلمونهم السحر الذي أنزل على الملكين:  
هاروت وماروت، بمدينة بابل بالعراق،  
امتحانًا وابتلاءً للناس، وما كان هذان  
الملكان يُعَلِّمان أي أحد السحر حتى يحذرا  
وبيئنا له بقولهما: إنما نحن ابتلاء وامتحان  
للناس فلا تكفر بتعلمك السحر، فمن لم  
يقبل نصحهما تعلم منهما السحر، ومنه نوع  
يفرق بين الرجل وزوجته، بزرع البغضاء  
بينهما، وما يضر أولئك السحرة أي أحد إلا  
بإذن الله ومشيئته، ويتعلمون ما يضرهم ولا  
ينفعهم، ولقد علم أولئك اليهود أن من  
استبدل السحر بكتاب الله ما له في الآخرة  
من حظ ولا نصيب، ولبئس ما باعوا به  
أنفسهم حيث استبدلوا السحر بوحى الله  
وشرعه، ولو كانوا يعلمون ما ينفعهم ما  
أقدموا على هذا العمل المشين والضلال  
المبين .

﴿١٠٣﴾ ولو أن اليهود آمنوا بالله حقًا، واتقوه  
بفعل طاعته وترك معصيته؛ لكان ثواب الله خيرًا لهم مما هم عليه، لو كانوا يعلمون ما ينفعهم .

﴿١٠٤﴾ يوجه الله تعالى المؤمنين إلى حسن اختيار الألفاظ قائلاً لهم: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا كلمة: ﴿رَاعِنَا﴾؛ أي: راع أحوالنا؛ لأن اليهود يحرفونها ويخاطبون بها النبي صلى الله عليه وسلم، يقصدون بها معنى فاسدًا وهو الرعونة، فنهى الله عن هذه الكلمة سداً لهذا الباب، وأمر عباده أن يقولوا بدلاً عنها: ﴿انظُرْنَا﴾؛ أي: انتظرنا نفهم منك ما تقول، وهي كلمة تؤدي المعنى بلا محذور. وللكافرين بالله عذاب مؤلم موجه .

﴿١٠٥﴾ ما يحب الكفار - أيًا كانوا: أهل كتاب أو مشركين - أن يُنَزَّلَ عليكم أي خير من ربكم، قليلاً كان أو كثيراً، والله يختص برحمته من النبوة والوحي والإيمان من يشاء من عباده، والله صاحب الفضل العظيم، فلا خير ينال أحداً من الخلق إلا منه، ومن فضله بعثُ الرسول وإنزالُ الكتاب .

### • مِن قَوَائِدِ آيَاتِ:

- سوء أدب اليهود مع أنبياء الله حيث نسبوا إلى سليمان عليه السلام تعاطي السحر، فبرأه الله منه، وأكذَّبهم في زعمهم .
- أن السحر له حقيقة وتأثير في العقول والأبدان، والساحر كافر، وحكمه القتل .
- لا يقع في ملك الله تعالى شيء من الخير والشر إلا بإذنه وعلمه تعالى .
- سد الذرائع من مقاصد الشريعة، فكل قول أو فعل يوهم أموراً فاسدة يجب تجنُّبه والبعد عنه .
- أن الفضل بيد الله تعالى وهو الذي يختص به من يشاء برحمته وحكمته .



\* مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيهَا نَأَتْ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا  
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ  
 اللَّهَ لَهُ مَلَأُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ  
 اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٦٧﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ  
 كَمَا سَأَلِ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ  
 فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٦٨﴾ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
 لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَمَا رَأَوْا حَسَدًا  
 مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا  
 وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ ﴿١٦٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا  
 لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ  
 بَصِيرٌ ﴿١٧٠﴾ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا  
 أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ  
 صَادِقِينَ ﴿١٧١﴾ تِلْكَ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ  
 أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٢﴾

﴿١٦٦﴾ يبين الله تعالى أنه حين يرفع حكم آية من القرآن أو يرفع لفظها فينساها الناس، فإنه سبحانه يأتي بما هو أنفع منها في العاجل والآجل، أو بما هو مماثل لها، وذلك بعلم الله وحكمته، وأنت تعلم - أيها النبي - أن الله على كل شيء قدير، فيفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. ﴿١٦٧﴾ قد علمت - أيها النبي - أن الله هو مالك السماوات والأرض، يحكم ما يريد، فيأمر عباده بما شاء، وينهاهم عما شاء، ويُقرر من الشرع ما شاء وينسخ ما شاء، وما لكم بعد الله من ولي يتولى أموركم، ولا نصير يدفع عنكم الضرر، بل الله هو ولي ذلك كله والقادر عليه. ﴿١٦٨﴾ ليس من شأنكم - أيها المؤمنون - أن تسألوا رسولكم - سؤال اعتراض وتعتت - كما سأل قوم موسى نبينهم من قبل؛ كقولهم: ﴿أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، ومن يستبدل الكفر بالإيمان فقد ضل عن الطريق الوسط الذي هو الصراط المستقيم.

﴿١٦٩﴾ تمنى كثير من اليهود والنصارى أن يرثوكم من بعد إيمانكم كفارًا كما كنتم تعبدون الأوثان، بسبب الحسد الذي في أنفسهم، يتمنون ذلك بعدما تبين لهم أن الذي جاء به النبي حق من الله، فاعفوا - أيها المؤمنون - عن أفعالهم، وتجاوزوا عن

جهلهم وسوء ما في نفوسهم، حتى يأتي حكم الله فيهم - وقد أتى أمر الله هذا وحكمه، فكان الكافر يخير بين الإسلام أو دفع الجزية أو القتال - إن الله على كل شيء قدير، فلا يعجزونه.

ثم بعد أمر الله تعالى المؤمنين بالصبر على الأذى أمرهم بالثبات على دينهم، وتقوية إيمانهم؛ فقال:

﴿١٧٠﴾ أدوا الصلاة تامة بأركانها وواجباتها وسنتها، وأخرجوا زكاة أموالكم إلى مستحقيها، ومهما عملوا من عمل صالح في حياتكم، فتقدموه قبل مماتكم ذخراً لأنفسكم؛ تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة، فيجازيكم به، إن الله بما تعملون بصير فيجازي كلًّا بعمله.

﴿١٧١﴾ وقالت كل طائفة من اليهود والنصارى: إن الجنة خاصة بهم، فقال اليهود: لن يدخلها إلا من كان يهودياً، وقال النصارى: لن يدخلها إلا من كان نصرانياً، تلك أمنياتهم الباطلة وأوهامهم الفاسدة، قل - أيها النبي - راداً عليهم: هاتوا حجتكم على ما تزعمون إن كنتم صادقين حقاً في دعاوكم.

﴿١٧٢﴾ إنما يدخل الجنة كل من أخلص لله متوجهاً إليه، وهو - مع إخلاصه - محسنٌ في عبادته باتباع ما جاء به الرسول، فذاك الذي يدخل الجنة من أي طائفة كان، وله ثوابه عند ربه، ولا خوف عليهم فيما يستقبلون من الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. وهي أوصاف لا تتحقق بعد مجيء النبي محمد ﷺ إلا في المسلمين.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن الأمر كله لله، فيبدل ما يشاء من أحكامه وشرائعه، ويبقى ما يشاء منها، وكل ذلك بعلمه وحكمته.
- حسدٌ كثيرٌ من أهل الكتاب هذه الأمة، لما خصَّها الله من الإيمان واتباع الرسول، حتى تمنوا رجوعها إلى الكفر كما كانت.

﴿١٣٦﴾ وقالت اليهود: ليست النصرى على دين صحيح، وقالت النصارى: ليست اليهود على دين صحيح، وهم جميعاً يقرؤون الكتب التي أنزلها الله عليهم وما فيها من الأمر بالإيمان بكل الأنبياء دون تفریق، مشابهين في فعلهم هذا قول الذين لا يعلمون من المشركين؛ حين كذبوا بالرسل كلهم وبما أنزل عليهم من الكتب، فلهذا يحكم الله بين المُخْتَلِفِينَ جميعاً يوم القيامة، بحكمه العدل الذي أخبر به عباده: بأنه لا فوز إلا بالإيمان بكل ما أنزل الله تعالى.

﴿١٣٧﴾ لا أحد أشد ظلمًا من الذي منع أن يذكر اسم الله في مساجده، فَمَنَعَ الصلاة والذكر وتلاوة القرآن فيها، وسعى جاهداً متسبباً في خرابها وإفسادها؛ بهدمها أو المنع من أداء العبادة فيها، أولئك الساعون في خرابها ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد الله إلا خائفين ترجف أفئدتهم؛ لما هم عليه من الكفر والصد عن مساجد الله، لهم في الحياة الدنيا ذل وهوان على أيدي المؤمنين، ولهم في الآخرة عذاب عظيم على منعهم الناس من مساجد الله.

﴿١٣٨﴾ والله ملك المشرق والمغرب وما بينهما، يأمر عباده بما شاء، فحيثما تتوجهون فإنكم تستقبلون الله تعالى، فإن أمركم باستقبال بيت المقدس أو الكعبة، أو أخطأتم في القبلة، أو شق عليكم استقبالها؛ فلا حرج عليكم؛ لأن الجهات كلها لله تعالى، إن الله واسع يسع خلقه برحمته وتيسيره، عليم بنياتهم وأفعالهم.

﴿١٣٩﴾ وقال اليهود والنصارى والمشركون: اتخذ الله له ولداً! تنزهه وتقدس عن ذلك، فهو الغني عن خلقه، وإنما يتخذ الولد من يحتاج إليه، بل له ملك في السماوات والأرض، كل الخلائق عبيد له سبحانه، خاضعون له، يتصرف فيهم بما يشاء.

﴿١٤٠﴾ والله سبحانه مُنْشئ السماوات والأرض وما فيهما على غير مثال سابق، وإذا قدر أمراً وأراده فإنما يقول لذلك الأمر: ﴿كُنْ﴾؛ فيكون على ما أراد الله أن يكون، لا رادٌ لأمره وقضائه.

﴿١٤١﴾ وقال الذين لا يعلمون من أهل الكتاب والمشركين عناداً للحق: لِمَ لا يكلمنا الله دون واسطة، أو تأتينا علامة حسية خاصة بنا؟ ومثل قولهم هذا قالت الأمم المكذبة من قبل لرسولها، وإن اختلفت أزممتهم وأمكنتهم، قد أوضحنا الآيات لقوم يوقنون بالحق إذا ظهر لهم، لا يعترِبهم شك، ولا يمنهم عناد.

﴿١٤٢﴾ إنا أرسلناك - أيها النبي - بالدين الحق الذي لا مرية فيه؛ لتبشر المؤمنين بالجنة، وتذرك الكافرين بالنار، وليس عليك إلا البلاغ المبين، ولن يسألك الله عن الذين لم يؤمنوا بك من أصحاب الجحيم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الكفر ملة واحدة وإن اختلفت أجناس أهله وأماكنهم، فهم يتشابهون في كفرهم وقولهم على الله بغير علم.
- أعظم الناس جُرْماً وأشدهم إثمًا من يصد عن سبيل الله، ويمنع من أراد فعل الخير.
- تنزه الله تعالى عن الصاحبة والولد، فهو سبحانه لا يحتاج لخلق.

١٢٠ يخاطب الله نبيه موجهًا محذرًا قائلًا له: لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى ترك الإسلام، وتتبع ما هم عليه، ولئن حصل هذا منك أو من أحد من أتباعك بعد الذي جاءك من الحق الواضح فلن تجد من الله مناصرة أو معونة، وهذا من باب بيان خطورة ترك الحق ومجاراة أهل الباطل.

١٢١ يتحدث القرآن الكريم عن طائفة من أهل الكتاب يعملون بما في أيديهم من كتب منزلة ويتبعونها حقًا اتباعها، هؤلاء يجدون في هذه الكتب علامات دالة على صدق النبي محمد ﷺ، ولهذا سارعوا إلى الإيمان به، وطائفة أخرى أصرت على كفرها فكان لها الخسران.

١٢٢ يا بني إسرائيل، اذكروا نعمتي الدينية والدينية التي أنعمت بها عليكم، واذكروا أنني فضلتكم على أهل زمانكم بالنبوة والملك.

١٢٣ واجعلوا بينكم وبين عذاب يوم القيامة وقاية؛ باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، فإنه لا تُغني - في ذلك اليوم - نفس عن نفس شيئًا، ولا يُقبل منها فيه أي فداء مهما عظم، ولا تنفعها فيه شفاعة من أحد مهما علا مكانه، وليس لها نصير ينصرها من دون الله.

١٢٤ واذكر حين اختبر الله إبراهيم ﷺ بما أمره به من أحكام وتكاليف، فقام بها وأتم

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ مَا أَنزَلْنَا بِهِ وَحَقِّ ذَلِيلًا وَآخَرًا أُولَٰئِكَ يَوْمَئِذٍ يَكْفُرُونَ ﴿١٢١﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْبَأُ عَهْدِي إِلَّا لِلطَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِذْ سَمِعَ أَن طَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّالِمِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّبْعَ الْحَرَامَ وَالسُّبْحَ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

أداءها على أكمل وجه، قال الله لنبيه إبراهيم: إني جاعلك للناس قُدوة يُقتدى بك في أفعالك وأخلاقك، قال إبراهيم: واجعل - يا رب - من ذريتي كذلك أئمة يقتدي بهم الناس، قال الله مجيبًا إياه: لا ينال عهدي لك بالإمامة في الدين الظالمين من ذريتك.

١٢٥ واذكر حين جعل الله البيت الحرام مرجعًا للناس تتعلق به قلوبهم، كلما رحلوا عنه رجعوا إليه، وجعله آمنًا لهم، لا يُعتدى عليهم فيه. وقال للناس: اتخذوا من الحجر - الذي كان يقف عليه إبراهيم وهو يبني الكعبة - مكانًا للصلاة. وأوصينا إبراهيم وابنه إسماعيل بتطهير البيت الحرام من الأقدار والأوثان وتبئته لمن أراد التعبد فيه بالطواف والاعتكاف والصلاة وغيرها.

١٢٦ واذكر - أيها النبي - حين قال إبراهيم وهو يدعو ربه: رب اجعل مكة بلدًا آمنًا، لا يُتعرض فيه لأحد بسوء، وارزق أهله من أنواع الثمرات، واجعله رزقًا خاصًا بالمؤمنين بك وباليوم الآخر، قال الله: ومن كفر منهم فإني أمتعه بما أرزقه في الدنيا متاعًا قليلًا، ثم في الآخرة أجزئه مُكرهاً إلى عذاب النار، وبئس المصير الذي يرجع إليه يوم القيامة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن المسلمين مهما فعلوا من خير لليهود والنصارى؛ فلن يرضوا حتى يُخرجوهم من دينهم، ويتابعوهم على ضلالهم.
- الإمامة في الدين لا تُنال إلا بصحة اليقين والصبر على القيام بأمر الله تعالى.
- بركة دعوة إبراهيم ﷺ للبلد الحرام، حيث جعله الله مكانًا آمنًا للناس، وتفضل على أهله بأنواع الأرزاق.

﴿١٧٧﴾ واذكر - أيها النبي - حين كان يرفع إبراهيم وإسماعيل إسماعيل **أسس الكعبة**، وهما يقولان - في خضوع وتذلل -: ربنا تقبل منا أعمالنا - ومنها بناء هذا البيت - إنك أنت المحجب لدعائنا، العليم بنياتنا وأعمالنا .

﴿١٧٨﴾ ربنا واجعلنا **مُتَسَلِّمِينَ** لأمرك، خاضعين لك، لا نشرك معك أحداً، واجعل من ذريتنا أمة مستسلمة لك، و**عَرَّفْنَا عِبَادَتَكَ** كيف تكون، وتجاوز عن سيئاتنا وتقصيرنا في طاعتك؛ إنك أنت التواب على من تاب من عبادك، الرحيم بهم .

﴿١٧٩﴾ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم من ذرية إسماعيل، يتلو عليهم آياتك المنزلة، ويعلمهم **القرآن والسنة**، **ويطهرهم** من الشرك والردائل؛ إنك أنت القوي الغالب، الحكيم في أفعالك وأحكامك .

﴿١٨٠﴾ ولا أحد ينصرف **عن دين إبراهيم** ﷺ إلى غيره من الأديان إلا **من ظلم نفسه بسفاهه وسوء تدبيره بتركه الحق إلى الضلال**، ورضي لها بالهوان . ولقد **اخترناه** في الدنيا رسولا وخليلا، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين أدوا ما أوجب الله عليهم، فنالوا أعلى الدرجات .

﴿١٨١﴾ اختاره الله لمسارعته إلى الإسلام حين قال له ربه: **أخلص لي** العبادة، واخضع لي

وَأَذِيعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَإِنَّا مَنَّاسِكًا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٨﴾ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٨٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ وَأَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ وَوَضَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٨٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَا بَيْكُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٨٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٤﴾

بالطاعة، فقال مجيباً ربه: أسلمت لله خالق العباد ورازقهم ومدبر شؤونهم .

﴿١٨٢﴾ ووصى إبراهيم أبناءه بهذه الكلمة: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ووصى بها كذلك يعقوب أبناءه؛ قالوا مناديين أبناءهما: إن الله **اختار لكم** دين الإسلام، فاستمسكوا به حتى يأتيكم الموت، وأنتم مسلمون لله ظاهراً وباطناً .

﴿١٨٣﴾ أم كنتم **حاضرين** خير يعقوب حين حضرته الوفاة، حين قال لأبنائه سائلاً إياهم: ما تعبدون من بعد موتي؟ قالوا جواباً لسؤاله: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، إلهاً واحداً لا شريك له، ونحن له وحده مستسلمون ومتقادون .

﴿١٨٤﴾ تلك أمة قد **مضت** فيمن مضى قبلكم من الأمم، وأفضت إلى ما قدمت من عمل، فلها ما كسبت من حسن أو سيئ، ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عن أعمالهم، ولا يسألون عن أعمالكم، ولا يؤاخذ أحد بذنوب غيره، بل يُجازى كل واحد بما قدم، فلا يشغلكم عمل من مضى قبلكم عن النظر في عملكم، فإن أحداً لن ينفعه بعد رحمة الله غير عمله الصالح .

• **من فوائد الآيات:**

- المؤمن المتقي لا يغتر بأعماله الصالحة، بل يخاف أن ترد عليه، ولا تقبل منه، ولهذا يُكثِرُ سؤالَ الله قبولها .
- بركة دعوة أبي الأنبياء إبراهيم ﷺ، حيث أجاب الله دعاه، وجعل خاتم أنبيائه وأفضل رسله من أهل مكة .
- دين إبراهيم ﷺ هو الملة الحنيفية الموافقة للفطرة، لا يرغب عنها ولا يزهدها فيها إلا الجاهل المخالف لفطرته .
- مشروعية الوصية للذرية باتباع الهدى، وأخذ العهد عليهم بالتمسك بالحق والثبات عليه .

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٦﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نَفِرُّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُد مُسْلِمُونَ ﴿١٣٧﴾ فَإِن آءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا آءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ آهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّكُمْ وَإِنَّا عَمَلُنَا لِكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُد مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كُنُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمُ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

﴿١٣٦﴾ وقال اليهود لهذه الأمة: كونوا يهودًا تسلكوا سبيل الهداية، وقال النصارى: كونوا نصارى تسلكوا سبيل الهداية. قل - أيها النبي - مجيبًا إياهم: بل تتبع **دين إبراهيم، المائل** عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق، ولم يكن ممن أشركوا مع الله أحدًا.

﴿١٣٧﴾ قولوا - أيها المؤمنون - لأصحاب هذه الدعوى الباطلة من يهود ونصارى: آما بالله وبالقرآن الذي أنزل إلينا، وآما بما أنزل على إبراهيم وأبنائه إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وآما بما أنزل على **الأنبياء من ولد يعقوب**، وآما بالتوراة التي آتاها الله موسى، والإنجيل الذي آناه الله عيسى، وآما بالكتب التي آتاها الله الأنبياء جميعًا، لا نفرق بين أحد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، بل نؤمن بهم جميعًا، ونحن له سبحانه وحده **مقادون خاضعون**.

﴿١٣٧﴾ فإن آمن اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار إيمانًا مثل إيمانكم؛ فقد اهتدوا إلى الطريق المستقيم الذي ارتضاه الله، وإن **أعرضوا** عن الإيمان بأن كذبوا بالأنبياء كلهم أو ببعضهم فإنما هم **في اختلاف وعداء**، فلا تحزن - أيها النبي - فإن الله **سيكفيك أذاهم**، ويمنعك من شرهم، وينصرك عليهم، فهو السميع لأقوالهم، والعليم بنياتهم وأفعالهم.

﴿١٣٨﴾ الزموا **دين الله** الذي فطركم عليه ظاهرًا وباطنًا، فلا أحسن دينًا من دين الله، فهو موافق للظفرة، جالب للمصالح، مانع للمفاسد، وقولوا: نحن عابدون لله وحده لا نشرك معه غيره.

﴿١٣٩﴾ قل - أيها النبي -: **أتجادلوننا** - يا أهل الكتاب - في أنكم أولى بالله ودينه منا؛ لأن دينكم أقدم وكتابكم أسبق، فإن ذلك لا يتفعمكم، فالله هو ربنا جميعًا لا تختصون به، ولنا أعمالنا التي لا تسألون عنها، ولكم أعمالكم التي لا تسأل عنها، وكلٌّ سيُجزى بعمله، ونحن مخلصون لله في العبادة والطاعة لا نشرك به شيئًا.

﴿١٤٠﴾ أم تقولون - يا أهل الكتاب -: إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب **والأنبياء من ولد يعقوب**، كانوا على ملة اليهودية أو النصرانية؟ قل - أيها النبي - مجيبًا إياهم: أنتم أعلم أم الله؟! فإن زعموا أنهم كانوا على ملتهم فقد كذبوا؛ لأن مبعثهم وموتهم كان قبل نزول التوراة والإنجيل! وعلم بذلك أن ما يقولونه كذب على الله ورسله، وأنهم كتموا الحق الذي نزل عليهم، ولا أحد أشد ظلمًا من الذي كتم شهادة ثابتة عنده علمها من الله، كفعل أهل الكتاب، وليس الله بغافل عن أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿١٤١﴾ تلك أمة قد مضت من قبلكم، وأفضت إلى ما قدمت من عمل، فلها ما كسبت من الأعمال، ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عن أعمالهم، ولا يسألون عن أعمالكم، فلا يؤخذ أحد بأحد، ولا يتتبع بعمل غيره، بل كلٌّ سيجازى على ما قدم.

• **مِن قَوَائِدِ آيَاتِهِ:**

- أن دعوى أهل الكتاب أنهم على الحق لا تتفعمهم وهم يكفرون بما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ.
- سُمِّي الدين صبغة لظهور أعماله وسُمته على المسلم كما يظهر أثر الصبغ في الثوب.
- أن الله تعالى قد ركز في فطرة خلقه جميعًا الإقرارَ بربوبيته وألوهيته، وإنما يضلهم عنها الشيطان وأعدائه.

﴿١٤٥﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلْتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٦﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٧﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّا لَآلِذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٨﴾ وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَ هَرَمٍ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٩﴾

﴿١٤٥﴾ سيقول الجهال خفاف العقول من اليهود، ومن على شاكلتهم من المنافقين: ما صرف المسلمين عن قبله بيت المقدس التي كانت قبلتهم من قبل؟! قل- أيها النبي- مجيباً إياهم: لله وحده ملك المشرق والمغرب وغيرهما من الجهات، يوجه من شاء من عباده إلى أي جهة شاء، وهو سبحانه يهدي من يشاء من عباده إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه ولا انحراف.

﴿١٤٦﴾ وكما جعلنا لكم قبله ارضيناها لكم؛ جعلناكم أمة خبيراً عدولاً، وسطاً بين الأمم كلها، في العقائد والعبادات والمعاملات؛ لتكونوا يوم القيامة شهداء لرسول الله أنهم بلغوا ما أمرهم الله بتبليغه لأمرهم، وليكون الرسول محمد ﷺ كذلك شهيداً عليكم أنه بلغكم ما أُرسل به إليكم. وما جعلنا تحويل القبلة التي كنت تتجه إليها؛ وهي بيت المقدس، إلا لنعلم- علمٌ ظهور يترتب عليه الجزاء- من يرضى بما شرعه الله، ويذعن له، فيتبع الرسول، ومن يرتد عن دينه، ويتبع هواه، فلا يُذعن لما شرعه الله. ولقد كان أمر تحويل القبلة الأولى عظيماً إلا على الذين وفقهم الله للإيمان به، وبأن ما يشرعه لعباده إنما يشرعه ليحكم بالغة. وما كان الله ليضيع إيمانكم بالله، ومنه صلاتكم التي صلّتموها قبل تحويل القبلة، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، فلا يشق عليهم، ولا يضيع ثواب أعمالهم.

﴿١٤٧﴾ قد رأينا- أيها النبي- تحوّل وجهك ونظرك إلى جهة السماء، ترقباً وتحريماً لنزول الوحي بشأن القبلة وتحويلها إلى حيث تُحب، فلنُوجهنك إلى قبلة ترضيها وتحبها- وهي بيت الله الحرام- بدل بيت المقدس الآن، فاصرف وجهك إلى جهة بيت الله الحرام بمكة المكرمة، وأينما كنتم- أيها المؤمنون- فتوجهوا إلى جهته عند أداء الصلاة. وإن الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى ليعلمون أن تحويل القبلة هو الحق المنزل من خالقهم ومدبر أمرهم؛ لثبوتهم في كتابهم، وليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء المعرضون عن الحق، بل هو سبحانه عالم بذلك، وسيجازيهم عليه.

﴿١٤٨﴾ والله لئن جئت- أيها النبي- الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى مصحوباً بكل آية وبرهان على أن تحويل القبلة حق؛ ما توجهوا إلى قبلك عناداً لما جئت به، وتكبّراً عن اتباع الحق، وما أنت بمتوجه إلى قبلتهم بعد أن صرفك الله عنها، وما بعضهم بمتوجه إلى قبلة بعضهم؛ لأن كلاً منهم يكفر الفريق الآخر، ولن اتبع أهواء هؤلاء في شأن القبلة وغيرها من الشرائع والأحكام من بعد ما جاءك من العلم الصحيح الذي لا مرية فيه؛ إنك حينئذ لمن الظالمين بترك الهدى، واتباع الهوى. وهذا الخطاب للنبي ﷺ للدلالة على شناعة متابعتهم، وإلا فإن الله قد عصم نبيه من ذلك، فهو تحذير لأمته من بعده.

﴿١٤٩﴾ من قوايد الآيات:

- أن الاعتراض على أحكام الله وشرعه والتغافل عن مقاصدها دليل على السفه وقلة العقل.
- فضل هذه الأمة وشرافها، حيث أثنى عليها الله ووصفها بالوسطية بين سائر الأمم.
- التحذير من متابعة أهل الكتاب في أهوائهم؛ لأنهم أعرضوا عن الحق بعد معرفته.
- جواز نسخ الأحكام الشرعية في الإسلام زمن نزول الوحي، حيث نُسّخ التوجه إلى بيت المقدس، وصار إلى المسجد الحرام.

﴿١٤٦﴾ الذين آتيناهم الكتاب من علماء اليهود والنصارى؛ يعرفون أمر تحويل القبلة الذي هو من علامات نبوة محمد ﷺ عندهم، كما يعرفون أولادهم ويميزونهم من غيرهم، ومع ذلك فإن طائفة منهم ليكتمون الحق الذي جاء به، حسداً من عند أنفسهم، يفعلون ذلك وهم يعلمون أنه الحق.

﴿١٤٧﴾ هذا هو الحق من ربك فلا تكونن - أيها الرسول - من الشاكين في صحته.

﴿١٤٨﴾ ولكل أمة من الأمم جهة يتجهون إليها حسية كانت أو معنوية، ومن ذلك اختلاف الأمم في قبلتهم وما شرع الله لهم، فلا يضر تنوع وجهاتهم إن كان بأمر الله وشرعه، فتسابقوا أنتم - أيها المؤمنون - إلى فعل الخيرات التي أمرتم بفعلها، وسيجمعكم الله من أي مكان كنتم فيه يوم القيامة؛ ليجازيكم على عملكم، إن الله على كل شيء قدير، فلا يعجزه جمعكم ولا مجازاتكم.

﴿١٤٩﴾ ومن أي مكان خرجت وأينما كنت - أيها النبي - أنت وأتباعك، وأردت الصلاة، فاستقبل جهة المسجد الحرام، فإنه الحق الموحى به إليك من ربك، وما الله بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه وسيجازيكم به.

﴿١٥٠﴾ ومن أي مكان خرجت - أيها النبي - وأردت الصلاة، فاستقبل جهة المسجد الحرام، وبأي مكان كنتم - أيها المؤمنون -

فاستقبلوا بوجهكم جهته إذا أردتم الصلاة؛ لئلا يكون للناس حجة يحتجون بها عليكم، إلا الذين ظلموا منهم، فإنهم سيبقون على عنادهم، ويحتجون عليكم بأوهى الحجج، فلا تخشوهم واخشوا ربكم وحده، بامثال أوامره واجتناب نواهيه، فإن الله قد شرع استقبال الكعبة من أجل أن يتم نعمته عليكم بتمييزكم عن سائر الأمم، ولأجل هدايتكم إلى أشرف قبلة للناس.

﴿١٥١﴾ كما أنعمنا عليكم نعمة أخرى؛ حيث أرسلنا إليكم رسولاً من أنفسكم، يقرأ عليكم آياتنا، ويظهركم بما يأمركم به من الفضائل والمعروف، وما ينهاكم عنه من الرذائل والمنكر، ويعلمكم القرآن والسنة، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من أمور دينكم ودنياكم.

﴿١٥٢﴾ فاذكروني بقلوبكم وجوارحكم؛ أذكركم بالثناء عليكم والحفظ لكم، فالجزاء من جنس العمل، واشكروا لي نعمي التي أنعمت بها عليكم، ولا تكفروني بجحودها، واستعمالها فيما حُرِّم عليكم.

﴿١٥٣﴾ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي والتسليم لأمري، إن الله مع الصابرين يوفقهم ويعينهم.

### ● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ :

- إطالة الحديث في شأن تحويل القبلة؛ لما فيه من الدلالة على نبوة محمد ﷺ.
- ترك الجدل والاشتغال بالطاعات والمساورة إلى الله أنفع للمؤمن عند ربه يوم القيامة.
- أن الأعمال الصالحة الموصلة إلى الله متنوعة ومتعددة، ولا بأس أن يختار المؤمن ما يميل إليه منها، ويناسب حاله.
- عظم شأن ذكر الله جلَّ وعلا حيث يكون ثوابه ذكر العبد في الملأ الأعلى.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِن فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْلَاهَا فَاَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِن مَّا تَكُونُوا يَاتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِن حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِن حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، لِيَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تُرْهِمْنِي عَلَيْكُمْ وَعَلَى كُفْرِهِمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَنزَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُونِي أَن ذُكِّرْتُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

﴿١٥٤﴾ ولا تقولوا - أيها المؤمنون - في شأن من يقتلون في الجهاد في سبيل الله: إنهم أموات ماتوا كما يموت غيرهم، بل هم أحياء عند ربهم، ولكن لا تدركون حياتهم؛ لأنها حياة خاصة لا سبيل لمعرفة إلا بوحي من الله تعالى.

﴿١٥٥﴾ ولتمتحننكم بأنواع من المصائب؛ بشيء من الخوف من أعدائكم، وبالجموع لقلّة الطعام، وبنقص في الأموال لذهابها أو مشقة الحصول عليها، وبنقص في الأنفس بسبب الآفات التي تهلك الناس، أو بالشهادة في سبيل الله، وبنقص من الثمرات التي تنتبها الأرض، وبشر - أيها النبي - الصابرين على تلك المصائب بما يسره في الدنيا والآخرة.

﴿١٥٦﴾ الذين إذا أصابتهم مصيبة من تلك المصائب قالوا برضاً وتسليم: **إنا ملك لله** يتصرف فينا بما يشاء، وإنا إليه عائدون يوم القيامة، فهو الذي خلقنا وتفضل علينا بمختلف النعم، وإليه مرجعنا ونهاية أمرنا.

﴿١٥٧﴾ أولئك المتصفون بهذه الصفة لهم **ثناء من الله عليهم** في ملائكة الأعلى، ورحمة تنزل عليهم، وأولئك هم المهتدون إلى طريق الحق.

﴿١٥٨﴾ إن الجبلين المعروفين بالصفاء والمرورة قرب الكعبة من **معالم** الشريعة الظاهرة، فمن **قصد** البيت لأداء نسك الحج أو نسك العمرة؛ **فلا إثم عليه أن يسعى بينهما**. وفي نفي الإثم

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبِّئُوكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَبِّئِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوَاعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْنَا أُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ لعنةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَاللَّهُ كَرِيمٌ إِنَّ إِلَهًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

هنا طمأنة لمن تخرّج من المسلمين من السعي بينهما اعتقاداً أنه من أمر الجاهلية، وقد بين تعالى أن ذلك من مناسك الحج. ومن فعل المستحبات من الطاعات متطوعاً بها مخلصاً؛ فإن الله شاكر له، يقبلها منه، ويجازيه عليها، وهو العليم بمن يفعل الخير، ويستحق الثواب.

﴿١٦٤﴾ إن الذين **يخفون** ما أنزلنا من البيّنات الدالة على صدق النبي وما جاء به، من اليهود والنصارى، من بعد ما **أظهرناه** للناس في كتبهم؛ أولئك **يطردهم الله** من رحمته، ويدعو عليهم الملائكة والأنبياء والناس أجمعون بالطرده من رحمته.

﴿١٦٥﴾ إلا الذين رجعوا إلى الله نادمين على كتمان تلك الآيات الواضحات، وأصلحوا أعمالهم الظاهرة والباطنة، وبيّنوا ما كتموه من الحق والهدى، فأولئك أقبل رجوعهم إلى طاعتي، وأنا التواب على من تاب من العباد، الرحيم بهم.

﴿١٦٦﴾ إن الذين كفروا وماتوا على الكفر قبل أن يتوبوا منه أولئك عليهم لعنة الله بطردهم من رحمته، وعليهم دعاء الملائكة والناس كلهم بالطرده من رحمة الله والإبعاد منها.

﴿١٦٧﴾ **ملازمين** هذه اللعنة، لا يُخَفَّفُ عنهم العذاب، ولو يوماً واحداً، **ولا يُمهّلون** يوم القيامة.

﴿١٦٨﴾ **ومعبودكم** الحق - أيها الناس - واحد متفرد في ذاته وصفاته، لا معبود بحق غيره، وهو الرحمن ذو الرحمة الواسعة، الرحيم بعباده، حيث أنعم عليهم النعم التي لا تحصى.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الابتلاء سنة الله تعالى في عباده، وقد وعد الصابرين على ذلك بأعظم الجزاء وأكرم المنازل.
- مشروعية السعي بين الصفا والمروة لمن حج البيت أو اعتمر.
- من أعظم الآثام وأشدّها عقوبة كتمان الحق الذي أنزله الله، والتلبس على الناس، وإضلالهم عن الهدى الذي جاءت به الرسل.



إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا  
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضَرِّيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ  
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٣٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ  
مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ  
ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ سَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ  
الْعَذَابَ أَنْ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٣٦﴾  
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَوَّأُوا إِلَى الْعَذَابِ  
وَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ  
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ  
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٣٨﴾  
يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا يَتَّبِعُوا  
خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٣٩﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ  
بِالسُّوْءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٤٠﴾

﴿١٣٤﴾ إن في خلق السماوات والأرض وما فيها من عجائب الخلق، وفي تعاقب الليل والنهار، وفي السفن التي تجري في مياه البحار حاملة ما ينفع الناس من طعام ولباس وتجارة، وغيرها مما يحتاجون إليه، وفيما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بما ينبت فيها من الزرع والكلأ، وفيما نشره فيها من كائنات حية، وفي تحويل الرياح من جهة لجهة، وفي السحاب المذلل بين السماء والأرض، إن في كل ذلك لدلائل واضحة على وحدانيته سبحانه لمن يعقلون الحُجج، ويفهمون الأدلة والبراهين.

﴿١٣٥﴾ ومع تلك الآيات الواضحة فإن من الناس من يتخذ من دون الله آلهة يجعلونهم نظراء لله تعالى، يحبونهم كما يحبون الله، والذين آمنوا أشد حبا لله من هؤلاء لمعبوداتهم؛ لأنهم لا يشركون مع الله أحداً، ويحبونه في السراء والضراء، وأما أولئك فإنهم يحبون آلهتهم في حال السراء، أما في الضراء فلا يدعون إلا الله. ولو يرى الظالمون بشرتهم وارتكاب السيئات حالهم في الآخرة حين يشاهدون العذاب؛ لعلموا أن المتفرد بالقوة جميعاً هو الله، وأنه شديد العذاب لمن عصاه، لو يرون ذلك لما أشركوا معه أحداً.

﴿١٣٦﴾ وذلك حين يتبرأ الرؤساء المتبوعون من الضعفاء الذين اتبعوهم؛ لِمَا يشاهدونه من أهوال القيامة وشدائده، وقد قطعت بهم كل أسباب النجاة ووسائلها.

﴿١٣٧﴾ وقال الضعفاء والأتباع: ليت لنا رجعة إلى الدنيا فننتبرأ من رؤسائنا كما تبرؤوا منا، وكما أراهم الله العذاب الشديد في الآخرة يريهم عاقبة متابعتهم لرؤسائهم على الباطل ندامات وأحزانا، وليسوا بخارجين أبداً من النار.

﴿١٣٨﴾ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض من حيوان ونبات وأشجار، مما كان كسبه حلالاً وكان طيباً في نفسه غير خبيث، ولا تتبعوا مسالك الشيطان التي يستدرجكم بها، إنه لكم عدو واضح العداوة، ولا يجوز لعاقل أن يتبع عدوه الذي يحرص على إيذائه وضلاله!

﴿١٣٩﴾ فهو إنما يأمركم بما يسوء من الآثام وما يعظم من الذنوب، وبأن تقولوا على الله في العقائد والشرائع بغير علم جاءكم عن الله أو رسوله.

#### • مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- المؤمنون بالله حقاً هم أعظم الخلق محبة لله؛ لأنهم يطيعونه على كل حال في السراء والضراء، ولا يشركون معه أحداً.
- في يوم القيامة تنقطع كل الروابط، ويتبرأ كل خليل من خليله، ولا يبقى إلا ما كان خالصاً لله تعالى.
- التحذير من كيد الشيطان لتنوع أساليبه وخفائها وقربها من مشتهيات النفس.

﴿١٧٠﴾ وإذا قيل لهؤلاء الكفار: اتبعوا ما أنزل الله من الهدى والنور، قالوا معاندين: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من المعتقدات والتقاليد، أيتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئاً من الهدى والنور، ولا يهتدون إلى الحق الذي يرضى الله عنه؟!

﴿١٧١﴾ ومثل الذين كفروا في اتباعهم لا بانهم كالراعي الذي يصيح منادياً على بهائمهم، فتسمع صوته، ولا تفهم قوله، فهم صُمُّ عن سماع الحق سماعاً ينتفعون به، بكم قد خرست ألسنتهم عن النطق بالحق، عُمي عن إبصاره، ولهذا لا يعقلون الهدى الذي تدعوهم إليه.

﴿١٧٢﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، كلوا من الطيبات التي رزقكم الله وأباحها لكم، واشكروا لله ظاهراً وباطناً ما تفضل به عليكم من النعم، ومن شكره تعالى أن تعملوا بطاعته، وأن تجتنبوا معصيته، إن كنتم حقاً تعبدونه وحده، ولا تشركون به شيئاً.

﴿١٧٣﴾ إنما حرم الله عليكم من الأطعمة ما مات بغير ذكاة شرعية، والدم المسفوح السائل، ولحم الخنزير، وما ذكر عليه غير اسم الله عند تذكيته، فإذا اضطر الإنسان إلى أكل شيء وهو غير ظالم بالأكل منها دون حاجة، ولا متجاوز لحد الضرورة؛ فلا إثم عليه ولا عقوبة، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، ومن رحمته أنه تجاوز عن أكل هذه المحرمات عند الاضطرار.

﴿١٧٤﴾ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتب وما فيها من دلالة على الحق ونبوة محمد ﷺ، كما يفعل اليهود والنصارى، ويشترون بكتمانهم لها عوضاً قليلاً كرئاسة أو جاه أو مال؛ أولئك ما يأكلون في بطونهم حقيقة إلا ما يكون سبباً لتعذيبهم بالنار، ولا يكلمهم الله يوم القيامة بما يحبون، بل بما يسوؤهم، ولا يطهرهم ويثني عليهم، ولهم عذاب أليم.

﴿١٧٥﴾ أولئك المتصفون بكتمان العلم الذي يحتاج إليه الناس هم الذين استبدلوا الضلالة بالهدى لما كتّموا العلم الحق، واستبدلوا عذاب الله بمغفرته، فما أصبرهم على فعل ما يسبب لهم دخول النار، كأنهم لا يباليون بما فيها من عذاب لصبرهم عليها.

﴿١٧٦﴾ ذلك الجزاء على كتمان العلم والهدى بسبب أن الله نزل الكتب الإلهية بالحق، وهذا يقتضي أن تُبين ولا تُكتم. وإن الذين اختلفوا في الكتب الإلهية فآمنوا ببعضها وكتّموا بعضها لفي جانب بعيد عن الحق.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ،

- أكثر ضلال الخلق بسبب تعطيل العقل، ومتابعة من سبقهم في ضلالهم، وتقليدهم بغير وعي.
- عدم انتفاع المرء بما وهبه الله من نعمة العقل والسمع والبصر، يجعله مثل من فقد هذه النعم.
- من أشد الناس عقوبة يوم القيامة من يكتم العلم الذي أنزله الله، والهدى الذي جاءت به رسله تعالى.
- من نعمة الله تعالى على عباده المؤمنين أن جعل المحرمات قليلة محدودة، وأما المباحات فكثيرة غير محدودة.

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ  
وَالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ  
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا  
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ  
عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ وَالْحَرْبِ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ  
بِالْأَنْثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَلْيَتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ  
إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّىٰ  
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي  
الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ  
أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلذَّوِّ الدِّينِ وَالْأَقْرَبِينَ  
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ  
فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

ليس الخير المرضي عند الله مجرد الاتجاه إلى جهة المشرق أو المغرب والاختلاف في ذلك، ولكن الخير كل الخير فيمن آمن بالله إلهاً واحداً، وأمن بيوم القيامة، وبجميع الملائكة، وبجميع الكتب المنزلة، وبجميع الأنبياء دون تفریق، وأنفق المال مع حبه والحرص عليه على ذوي قرابته، ومن فقد أباه دون سن البلوغ، وذوي الحاجة، والغريب الذي انقطع في السفر عن أهله ووطنه، والذين تعرض لهم حاجة توجب سؤال الناس، وصرف المال في تحرير الرقاب من الرق والأسر، وأقام الصلاة بالإتيان بها تامة على ما أمر الله، ودفع الزكاة الواجبة، والذين يوفون بعهدهم إذا عاهدوا، والذين يصبرون على الفقر والشدة، وعلى المرض، وفي وقت شدة القتال فلا يفرون، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا الله في إيمانهم وأعمالهم، وأولئك هم المتقون الذين امتثلوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم الله عنه. ﴿١٧٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، فُرِضَ عَلَيْكُمْ في شأن الذين يقتلون غيرهم عمداً وعدواناً، معاقبة القاتل بمثل جنائته، فالحر يُقتل بالحر، والعبد يُقتل بالعبد، والأنثى تُقتل بالأنثى، فإن عفا المقتول قبل موته أو عفا ولي المقتول مقابل الدية - وهي مقدار من المال يدفعه القاتل مقابل العفو عنه - فعلى من عفا اتباع القاتل في طلب الدية بالمعروف لا بالمن والأذى، وعلى القاتل أداء الدية بإحسان، من غير مباطلة وتسويق، وذلك العفو وأخذ الدية تخفيف من ربكم عليكم، ورحمة بهذه الأمة، فمن اعتدى على القاتل بعد العفو وقبول الدية؛ فله عذاب أليم من الله تعالى.

﴿١٧٧﴾ ولكم فيما شرعه الله من القصاص حياة لكم؛ بحقن دمائكم، ودفع الاعتداء بينكم، يدرك ذلك أهل العقول الذين يتقون الله تعالى بالانقياد لشرعه والعمل بأمره.

﴿١٧٨﴾ فُرِضَ عَلَيْكُمْ إذا حضر أحدكم علامات الموت وأسبابه، إن ترك مالا كثيراً أن يوصي للوالدين وللذوي القرباة بما حده الشرع وهو ألا يزيد عن ثلث المال، وفعل هذا حق مؤكد على المتقين لله تعالى. وقد كان هذا الحكم قبل نزول آيات الموارث، فلما نزلت آيات الموارث بينت من يرث الميت ومقدار ما يرث.

﴿١٧٩﴾ فمن غير في الوصية بزيادة أو نقص أو منع بعد علمه بالوصية؛ فإنما يكون إثم ذلك التبديل على المغيرين لا على الموصي، إن الله سميع لأقوال عبده، عليم بأفعالهم، لا يفوته شيء من أحوالهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- البر الذي يجهه الله يكون بتحقيق الإيمان والعمل الصالح، وأما التمسك بالمظاهر فقط فلا يكفي عنده تعالى.
- من أعظم ما يحفظ الأنفس، ويمنع من التعدي والظلم؛ تطبيق مبدأ القصاص الذي شرعه الله في النفس وما دونها.
- عظم شأن الوصية، ولا سيما لمن كان عنده شيء يوصي به، وإثم من غير في وصية الميت وبدل ما فيها.

﴿٧٢﴾ فمن علم من صاحب الوصية ميلاً عن الحق، أو جوراً في الوصية؛ فأصلح ما أفسد الموصي بنصحه، وأصلح بين المختلفين على الوصية، فلا إثم عليه، بل هو ماجور على إصلاحه، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٧٣﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله **فِرْضٌ عَلَيْكُمْ** الصيام من ربكم كما فِرِضَ على الأمم من قبلكم؛ لعلكم تتقون الله بأن تجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية بالأعمال الصالحة ومن أعظمها الصيام.

﴿٧٤﴾ الصيام المفروض عليكم أن تصوموا أياماً **قليلة** من السنة، فمن كان منكم مريضاً مرضاً يشق معه الصوم، أو مسافراً؛ فله أن يفطر، ثم عليه أن يقضي بقدر ما أفطر من الأيام. وعلى الذين **يستطيعون** الصيام فدية إذا أفطروا، وهي إطعام مسكين عن كل يوم يفطرون فيه. وصومكم خير لكم من الإفطار وإعطاء الفدية، إن كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضل. وكان هذا الحكم أول ما شرع الله الصيام، فكان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم، ثم أوجب الله الصيام بعد ذلك، وفرضه على كل بالغ قادر.

﴿٧٥﴾ شهر رمضان الذي بدأ فيه نزول القرآن على النبي ﷺ في ليلة القدر، أنزله الله هداية للناس، فيه **الدلائل الواضحات** من الهدى، والفرقان بين الحق والباطل، فمن **حضر** شهر رمضان وهو مقيم صحيح فليصمه وجوباً، ومن كان مريضاً يشق عليه الصوم أو مسافراً؛ فله أن يفطر، وإذا أفطر فالواجب عليه أن يقضي تلك الأيام التي أفطرها، يريد الله بما شرع لكم أن يسلك بكم سبيل اليسر لا العسر، ولتكملا **عدة صوم الشهر** كله، ولتكبروا الله بعد ختام شهر رمضان ويوم العيد على أن وفقكم لصومه، وأعانكم على إكماله، ولعلكم تشكرون الله على هدايتكم لهذا الدين الذي ارتضاه لكم.

﴿٧٦﴾ وإذا سألك - أيها النبي - عبادي عن قربي وإجابتي لدعائهم؛ فإني قريب منهم، عالم بأحوالهم، سامع لدعائهم، فلا يحتاجون إلى وسطاء، ولا إلى رفع أصواتهم، أجب دعوة الداعي إذا دعاني مخلصاً في دعائه، **فلينقادوا لي** ولاوامري، وليثبتوا على إيمانهم؛ فإن ذلك أنفع وسيلة لإجابتي، لعلهم يسلكون بذلك سبيل الرشد في شؤونهم الدينية والدنيوية.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- فَضَّلَ اللهُ شهر رمضان بجعله شهر الصوم بإنزال القرآن فيه، فهو شهر القرآن؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتدارس القرآن مع جبريل في رمضان، ويجتهد فيه ما لا يجتهد في غيره.
- شريعة الإسلام قامت في أصولها وفروعها على التيسير ورفع الحرج، فما جعل الله علينا في الدين من حرج.
- قُرِبَ اللهُ تعالى من عباده، وإحاطته بهم، وعلمه التام بأحوالهم؛ ولهذا فهو يسمع دعاءهم ويحبس سؤالهم.

﴿١٧٧﴾ قد كان في أول الأمر يحرم على الرجل إذا نام في ليلة الصيام ثم استيقظ قبل الفجر أن يأكل أو يقرب أهله، فسخ الله ذلك، وأباح الله لكم - أيها المؤمنون - في ليالي الصيام **جماع نساءكم**، فهن **ستر** وإعفاف لكم، وأنتم **ستر** وإعفاف لهن، لا يستغني بعضكم عن بعض، عَلِمَ اللهُ أنكم كنتم **تخونون** أنفسكم بفعل ما نهاكم عنه، فرحمكم وتاب عليكم، وخفف عنكم، فالآن **جامعون**، واطلبوا ما قدر الله لكم من الذرية، وكلوا واشربوا في الليل كله، حتى يتبين لكم طلوع **الفجر الصادق** ببياض الفجر وانفصاله عن سواد الليل، ثم أكملوا الصيام بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر حتى تغيب الشمس، ولا **تجامعوا** النساء وأنتم معتكفون في المساجد؛ لأن ذلك يبطله. تلك الأحكام المذكورة هي حدود الله بين الحلال والحرام فلا تقربوها أبداً؛ فإن من اقترب من حدود الله يوشك أن يقع في الحرام، وبمثل هذا البيان الواضح الجلي لتلك الأحكام يبين الله آياته للناس لعلهم يتقونه بفعل ما أمر وترك ما نهى.

﴿١٧٨﴾ ولا **ياخذ** بعضكم مال بعضكم بوجه غير مشروع، كالسرقة والغضب والغش، ولا **تخاصموا** بها إلى الحكام لتأخذوا طائفة من

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَشِّرُوهُنَّ وَأَتْبِعُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَدُوٌّ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَفَوْا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٧٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٨٠﴾

أموال الناس مثلتيسين بالمعصية، وأنتم تعلمون أن الله حرم ذلك، فالإقدام على الذنب مع العلم بتحريمه أشد قُبْحًا وأعظم عقوبة.

﴿١٧٩﴾ يسألونك - أيها الرسول - عن تكوين الأهلة وتغير أحوالها، قل مجيباً إياهم عن حكمة ذلك: إنها مواقيت للناس، يعرفون بها أوقات عباداتهم؛ كأشهر الحج، وشهر الصيام، وتَمَامِ الْحَوْلِ فِي الزَّكَاةِ، ويعرفون أوقاتهم في المعاملات؛ كتحديد آجال الديات والديون. وليس البر والخير أن تأتوا البيوت من ظهورها عند إحرامكم بالحج أو العمرة - كما كنتم تزعمون في الجاهلية - ولكن البر حقيقة برٌّ من اتقى الله في الظاهر والباطن، ولكن مجيئكم للبيوت من أبوابها، فهو أيسر لكم وأبعد عن المشقة؛ لأن الله لم يكلفكم بما فيه عسر ومشقة عليكم، واجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية من العمل الصالح، لعلكم تفلحون بنبيل ما ترغبون فيه، والنجاة مما ترهبون منه.

﴿١٨٠﴾ وقاتلوا - **ابتغاء رفع كلمة الله** - الذين يقاتلونكم من الكفار ليصدوكم عن دين الله، ولا **تتجاوزوا** حدود الله بقتل الصبيان والنساء والشيوخ، أو بالتمثيل بالقتلى ونحو ذلك، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدوده فيما شرع وحكم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- مشروعية الاعتكاف، وهو لزوم المسجد للعبادة؛ ولهذا يُنهى عن كل ما يعارض مقصود الاعتكاف، ومنه مباشرة المرأة.
- النهي عن أكل أموال الناس بالباطل، وتحريم كل الوسائل والأساليب التي تقود لذلك، ومنها الرشوة.
- تحريم الاعتداء والنهي عنه؛ لأن هذا الدين قائم على العدل والإحسان.

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوا هُرُومَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَبْتَلُواكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ فَإِنْ أَنْتَ هُوَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٢﴾ وَقَاتِلُوا هُرُومَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُمْ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٣٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمْثِلُ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٣٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣٦﴾

﴿١٣١﴾ واقتلوهم حيث يقتلوهم وأخرجوهم من حيث أخرجوهم، وهو مكة، والفتنة الحاصلة بضد المؤمن عن دينه ورجوعه إلى الكفر أعظم من القتل. ولا تبدؤوهم بقتال عند المسجد الحرام تعظيمًا له حتى يبدؤوكم بالقتال فيه، فإن بدؤوا بالقتال في المسجد الحرام فاقتلوهم، ومثل هذا الجزاء - وهو قتلهم إذا اعتدوا في المسجد الحرام - يكون جزاء الكافرين.

﴿١٣٢﴾ فإن انتهوا عن قتالكم وكفرهم فانتهاهم عنهم، إن الله غفور لمن تاب فلا يؤاخذهم بذنوبهم السابقة، رحيم بهم لا يعاجلهم بالعقوبة.

﴿١٣٣﴾ وقاتلوا الكفار حتى لا يكون منهم شرك ولا صدًا للناس عن سبيل الله ولا كفر، ويكون الدين الظاهر دين الله، فإن انتهوا عن كفرهم وصددهم عن سبيل الله فاتركوا قتالهم، فإنه لا عدوان إلا على الظالمين بالكفر والصد عن سبيل الله.

﴿١٣٤﴾ الشهر الحرام الذي مكنتكم الله فيه من دخول الحرم وأداء العمرة سنة سبع، هو عوض عن الشهر الحرام الذي صدكم فيه المشركون عن الحرم سنة ست، والحرمات - كحرمه البلد الحرام والشهر الحرام والإحرام - يجري فيها القصاص من المعتدين، فمن اعتدى عليكم فيها فعاملوه بمثل فعله، ولا تتجاوزوا حد الممانلة، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدوده، وخافوا الله في تجاوز ما أذن لكم فيه، واعلموا أن الله مع المتقين له بالتوفيق والتأييد.

﴿١٣٥﴾ وأنفقوا المال في طاعة الله من الجهاد وغيره،

ولا تلقوا بأنفسكم إلى الهلاك، بأن تركوا الجهاد والبذل في سبيله، أو بأن تلقوا بأنفسكم فيما يكون سببًا لهلاككم، وأحسنوا في عباداتكم ومعاملاتكم وأخلاقكم، إن الله يحب المحسنين في كل شؤونهم، فيعظم لهم الثواب، ويوفقه للرشاد.

﴿١٣٦﴾ وأدوا الحج والعمرة تأمين، مبتغين وجه الله تعالى، فإذا منعتهم من إتمامهما بمرض أو بعدو؛ فعليكم بذيح ما تيسر من الهدى - من الإبل أو البقر أو الغنم - لتحللوا من إحرامكم. ولا تحلقوا رؤوسكم أو تقصروها حتى يبلغ الهدى **الموضع الذي يحل فيه ذبحه**، فإن كان ممنوعًا من الحرم فليذبح حيث مُنع، وإن كان غير ممنوع من الحرم فليذبح في الحرم يوم النحر وما بعده من أيام التشريق. فمن كان منكم مريضًا، أو به أذى من شعر رأسه؛ كقمل ونحوه، فحلق رأسه بسبب ذلك، فلا حرج عليه، وعليه أن يفدي عن ذلك؛ إما بصيام ثلاثة أيام، أو بإطعام ستة مساكين من مساكين الحرم، أو بذبح شاة توزع على فقراء الحرم، فإذا كنتم غير خائفين فمن استمتع منكم بأداء العمرة في أشهر الحج، وتمتع بما حرم عليه من محظورات الإحرام إلى أن يحرم بالحج من عامه؛ فليذبح ما تيسر له من شاة أو يشترك سبعة في ذبح بعير أو بقرة، فإذا لم يقدر على الهدى فعليه صيام ثلاثة أيام من أيام المناسك بدلًا منه، وعليه صيام سبعة أيام بعد رجوعه إلى أهله، ليكون مجموع الأيام عشرة كاملة، ذلك التمتع مع وجوب الهدى أو الصيام للعاجز عن الهدى هو لغير أهل الحرم ومن يقم قريبًا من الحرم؛ لأنهم لا حاجة بهم إلى التمتع فهم لوجودهم بالحرم يكفيهم مطلق الطواف عن التمتع بالعمرة إلى الحج، واتقوا الله باتباع ما شرع، وتعظيم حدوده، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- مقصود الجهاد وغايته جعل الحكم لله تعالى وإزالة ما يمنع الناس من سماع الحق والدخول فيه.
- ترك الجهاد والقعود عنه من أسباب هلاك الأمة؛ لأنه يؤدي إلى ضعفها وطمع العدو فيها.
- وجوب إتمام الحج والعمرة لمن شرع فيهما، وجواز التحلل منهما بذيح هدي لمن مُنع عن الحرم.

١٧٧ وقت الحج أشهر معلومات، تبدأ بشهر شوال، وتنتهي بعشر ذي الحجة، فمن **أوجب** على نفسه الحج في هذه الأشهر وأحرم به؛ حرّم عليه **الجماع ومقدّماته**، ويتأكد في حقه حرمة **الخروج عن طاعة الله** بارتكاب المعاصي؛ لعظم الزمان والمكان، ويحرم عليه الجدال المؤدي إلى الغضب والخصومة، وما تفعلوا من خير يعلمه الله فيجازيكم به. واستعينوا على أداء الحج **بأخذ ما تحتاجون إليه من طعام وشراب**، واعلموا أن خير ما تستعينون به في كل شؤونكم هو تقوى الله تعالى، فخافوني بامتثال أوامري واجتناب نواهي يا ذوي العقول السليمة.

١٧٨ ليس عليكم **إثم** أن تطلبوا الرزق الحلال بالتجارة وغيرها في أثناء الحج، فإذا **دفعتم** من عرفات بعد وقوفكم فيها يوم التاسع، متوجهين إلى مزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة؛ فاذكروا الله بالتسبيح والتهليل والدعاء عند المشعر الحرام بمزدلفة، واذكروا الله لهدايته لكم إلى معالم دينه، ومناسك حج بيته، فقد كنتم من قبل ذلك من **الغافلين** عن شريعته.

١٧٩ ثم **ادفعوا** من عرفات كما كان يصنع

الناس المقتدون بإبراهيم عليه السلام، لا كما كان يصنع من لا يقف بها من أهل الجاهلية، واطلبوا المغفرة من الله على تقصيركم في أداء ما شرع، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

١٨٠ فإذا **أنهيتهم** أعمال الحج، وفرغتم منها فاذكروا الله، وأكثروا من الثناء عليه، **كفخرِكم** بأبائكم وثنائكم عليهم، أو أشد ذكراً لله من ذكر آبائكم؛ لأن كل نعمة تنتعمون بها هي منه عليه السلام، والناس مختلفون، فمنهم الكافر المشرك الذي لا يؤمن إلا بهذه الحياة الدنيا، فلا يسأل ربه إلا نعيمها وزينتها من الصحة والمال والولد، وليس لهم **نصيب** مما أعد الله لعباده المؤمنين في الآخرة، لرغبتهم في الدنيا وإعراضهم عن الآخرة.

١٨١ وفريق من الناس مؤمن بالله يؤمن بالآخرة، فيسأل ربه **نعيم الدنيا والعمل الصالح** فيها، كما يسأل الفوز **بالجنة** والسلامة من عذاب النار.

١٨٢ أولئك الداعون بخيري الدنيا والآخرة لهم **حظٌّ** من ثواب عظيم بما اكتسبوا من الأعمال الصالحة في الدنيا، والله سريع الحساب للأعمال.

• **مِن قَوَائِدِ آيَاتِ:**

- يجب على المؤمن التزود في سفر الدنيا وسفر الآخرة، ولذلك ذكر الله أن خير الزاد هو التقوى.
- مشروعية الإكثار من ذكر الله تعالى عند إتمام نسك الحج.
- اختلاف مقاصد الناس؛ فمنهم من جعل همه الدنيا، فلا يسأل ربه غيرها، ومنهم من يسأله خير الدنيا والآخرة، وهذا هو الموفق.

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٧٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٧٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِكُمْ لَا يُغْفَرُ لِمَنْ كَذَّبَ عَنْ كُرْهُ أَبِيَاءِهِمْ وَلَا أَوْلَادِهِمْ أَشَدَّ ذِكْرًا مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٧٩﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٨٠﴾

﴿١٢٦﴾ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿١٢٨﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ لَهُ جَهَنَّمُ ۗ وَلَيْسَ الْأَمَّادُ ﴿١٣٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٣١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَاحِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٣٢﴾ فَإِن زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٣٣﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَىٰ اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٣٤﴾

﴿١٢٦﴾ واذكروا الله بالتكبير والتهليل في أيام **قلائل**؛ هي: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، فمن تعجل وخرج من منى بعد الرمي في اليوم الثاني عشر فله ذلك، ولا إثم عليه؛ لأن الله خفف عنه، ومن تأخر إلى الثالث عشر حتى يرمي فله ذلك، ولا حرج عليه، وقد جاء بالأكمل، واتبع فعل النبي ﷺ، كل ذلك لمن اتقى الله في حجه فجاء به كما أمر الله، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأيقنوا أنكم إليه وحده **ترجعون وتصيرون**، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿١٢٧﴾ ومن الناس منافق يعجبك - أيها النبي - كلامه في هذه الدنيا، فتراه حسن المنطق، حتى لتظن صدقه ونصحه، وإنما قصده حفظ نفسه وماله، ويشهد الله - وهو كاذب - على ما في قلبه من إيمان وخير، وهو **شديد الخصومة** والعداوة للمسلمين.

﴿١٢٨﴾ وإذا **أدبر** عنك وفارقك سعى مجتهداً في الأرض من أجل أن يفسد بالمعاصي، **ويثلف** الزرع، ويقتل المواشي، والله لا يحب الفساد في الأرض، ولا يحب أهله.

﴿١٢٩﴾ وإذا قيل لذلك المفسد - على سبيل النصح -: اتق الله بتعظيم حدوده واجتناب نواهيه، منعه **الأنفة والكبر** عن الرجوع إلى الحق، وتمادى في الإثم، فجزاؤه **الذي يكفيه** دخول جهنم، ولبس **المستقر** والمقام لأهلها.

﴿١٣٠﴾ ومن الناس مؤمن **بيع نفسه**، فيبذلها طاعة لربه، وجهاً في سبيله وطلباً لمرضاته، والله واسع الرحمة بعباده، رؤوف بهم.

﴿١٣١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله ادخلوا في **الإسلام جميعه**، ولا تتركوا منه شيئاً، كما يفعل أهل الكتاب من الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، ولا تتبعوا **مسالك** الشيطان؛ لأنه لكم **عدو واضح** العداوة **مُظهِرُهَا**.

﴿١٣٢﴾ فإن وقع منكم **زلل وميل** من بعد ما جاءكم **الدلائل الواضحات** التي لا لبس فيها؛ فاعلموا أن الله عزيز في قدرته وقهره، حكيم في تدبيره وتشريعه، فخافوه وعظّموه.

﴿١٣٣﴾ ما ينتظر هؤلاء المتبعون مسالك الشيطان المائلون عن طريق الحق إلا أن يأتيهم الله يوم القيامة إتياناً يليق بجلاله سبحانه، في ظلل من **السحاب** للقساء بينهم، وتأتيهم الملائكة محيطة بهم من كل جانب، وعندئذ يُقضى أمر الله فيهم، ويُفرض منه، وإلى الله سبحانه وحده ترجع أمور الخلائق وشؤونهم.

• **مِن قَوَائِدِ الْأَيَاتِ:**

- التقوى حقيقة لا تكون بكثرة الأعمال فقط، وإنما بمتابعة هدي الشريعة والالتزام بها.
- الحكم على الناس لا يكون بمجرد أشكالهم وأقوالهم، بل بحقيقة أفعالهم الدالة على ما أخفته صدورهم.
- الإفساد في الأرض بكل صوره من صفات المتكبرين التي تلازمهم، والله تعالى لا يحب الفساد وأهله.
- لا يكون المرء مسلماً حقيقة لله تعالى حتى يُسلم لهذا الدين كله، ويقبله ظاهراً وباطناً.



سَلِّبِي إِسْرَائِيلَ بِذُنُوبِهِمْ مَنْ آيَمَةً يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣٠﴾  
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْفُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٣١﴾  
 كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٢﴾  
 أَمَرَحَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١٣٣﴾  
 بَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَلِلسَّامِعِينَ وَالْمَسْكِينِ وَالزَّكَاةِ وَالسَّبِيلِ وَمَا نَفَعَالُوْنَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَالِمٌ ﴿١٣٤﴾

١٣٠ اسأل - أيها النبي - بني إسرائيل سؤال توبيخ لهم: كم بين الله تعالى لكم من آية واضحة دالة على صدق الرسل! فكذبتموها وأعرضتم عنها، ومن يبدل نعمة الله كفرًا وتكذيبًا بعد معرفتها وظهورها؛ فإن الله شديد العقاب للكافرين المكذبين.

١٣١ حَسَنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ مُتَعٍ زَائِلَةٍ، وَمِلذَاتٍ مَنْقُوعَةٍ، **وَيَسْتَهْزِئُونَ** بالذين آمنوا بالله واليوم الآخر، والذين اتقوا الله بفعل أوامره وترك نواهيه فوق هؤلاء الكافرين في الآخرة، حيث ينزلهم الله في جنات عدن، والله **يعطي** من يشاء من خلقه بلا عد ولا حساب.

١٣٢ كان الناس أمة واحدة متفقين على الهدى، على دين أبيهم آدم، حتى أضلّتهم الشياطين، فاختلّفوا بين مؤمن وكافر، فلأجل ذلك بعث الله الرسل مبشرين أهل الإيمان والطاعة بما أعد الله لهم من رحمته، ومنذرين أهل الكفر بما أوعدهم الله به من شديد عقابه، وأنزل مع رسله الكتب مشتملة على الحق الذي لا شك فيه؛ ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه. وما اختلف في التوراة إلا الذين أعطوا علمها من اليهود بعدما جاءتهم حجج الله أنه حق من عنده لا

يسعهم الاختلاف فيه، **ظلمًا** منهم، **فوق** الله المؤمنين لمعرفة الهدى من الضلال بإذنه وإرادته، والله يهدي من يشاء إلى **طريق** مستقيم لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإيمان.

١٣٣ **أم ظننتم** - أيها المؤمنون - أن تدخلوا الجنة ولم يصبكم ابتلاء مثل ابتلاء **الماضين** من قبلكم، حيث أصابهم **شدة الفقر والمرض**، **وزلزلتهم المخاوف**، حتى بلغ بهم البلاء أن يستعجلوا نصر الله، فيقول الرسول والمؤمنون معه: متى يأتي نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين به، المتوكلين عليه.

١٣٤ يسألك أصحابك - أيها النبي -: ماذا ينفقون من أموالهم المتنوعة، وأين يضعونها؟ قل مجيبًا إياهم: ما أنفقتم من خير - وهو الحلال الطيب - فليصرفه للوالدين، وللأدنى منكم من قرباتكم بحسب الحاجة، وللمحتاج من اليتامى، **وللمُعَلِّمِينَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ، وللمسافر الذي انقطع به السفر عن أهله ووطنه**، وما تفعلوا - أيها المؤمنون - من خير قليلًا كان أو كثيرًا فإن الله به عليم، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيكم عليه.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- ترك شكر الله تعالى على نعمه وترك استعمالها في طاعته يعرضها للزوال ويحيلها بلاءً على صاحبها.
- الأصل أن الله خلق عباده على فطرة التوحيد والإيمان به، وإبليس وأعدائه هم الذين صرفوهم عن هذه الفطرة إلى الشرك به.
- أعظم الخذلان الذي يؤدي للفشل أن تختلف الأمة في كتابها وشريعتها، فيكفر بعضها بعضًا، ويلعن بعضها بعضًا.
- الهداية للحق الذي يختلف فيه الناس، ومعرفة وجه الصواب بيد الله، ويُطلب منه تعالى بالإيمان به والانقياد له.
- الابتلاء سنّة الله تعالى في أوليائه، فيبتليهم بقدر ما في قلوبهم من الإيمان به والتوكل عليه.
- من أعظم ما يعين على الصبر عند نزول البلاء، الاقتداء بالصالحين وأخذ الأسوة منهم.

﴿١٣٦﴾ **فَرَضَ عَلَيْكُمْ** - أيها المؤمنون - القتال في سبيل الله وهو **مكروه للنفس بطبعها**؛ لما فيه من بذل المال والنفس، ولعلكم تكهون شيئاً وهو في الواقع خير ونفع لكم؛ كالقتال في سبيل الله، فمع عظم ثوابه فيه النصر على الأعداء ورفع كلمة الله، ولعلكم تحبون شيئاً وهو شر ووبال عليكم؛ كالجلوس عن الجهاد، فإن فيه الخذلان وتسلط الأعداء، والله يعلم علماً تاماً خير الأمور وشرها، وأنتم لا تعلمون ذلك، فاستجيبوا لأمره؛ ففيه الخير لكم.

﴿١٣٧﴾ يسألك الناس - أيها النبي - عن حكم القتال في **الأشهر الحرم: ذي القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب**، قل مجيباً إياهم: القتال في هذه الأشهر **عظيم عند الله** ومستنكر، كما أن ما يقوم به المشركون من صد عن سبيل الله مستقبح كذلك، **ومنع** المؤمنين عن المسجد الحرام، وإخراج أهل المسجد الحرام منه أعظم عند الله من القتال في الشهر الحرام، **والشرك** الذي هم فيه أعظم من القتل. ولا يزال المشركون على ظلمهم يقاتلونكم - أيها المؤمنون - حتى يردوكم عن دينكم الحق إلى دينهم الباطل إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ومن **يرجع** منكم عن دينه، ويمت وهو على الكفر بالله؛ فقد

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣٩﴾

**بطل** عمله الصالح، وماله في الآخرة دخول النار وملازمتها أبداً.

﴿١٣٨﴾ إن الذين آمنوا بالله ورسوله، والذين تركوا أوطانهم مهاجرين إلى الله ورسوله، وقاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا؛ أولئك **يطمعون** في رحمة الله ومغفرته، والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم.

﴿١٣٩﴾ يسألك أصحابك - أيها النبي - عن الخمر (وهي: كل ما غطى العقل وأذهب)؛ يسألونك عن حكم شربها وبيعها وشراؤها؟ ويسألونك عن حكم القمار (وهو: ما يؤخذ من المال عن طريق المنافسات التي فيها عوض من الطرفين المشتركين في المنافسة)؟ قل مجيباً إياهم: فيهما مضر ومفاسد دينية ودينية كثيرة؛ من ذهاب العقل والمال، والوقوع في العداوة والبغضاء، وفيهما منافع قليلة كالمكاسب المالية، وضررهما والإثم الحاصل بهما أكبر من نفعهما، وما كان ضرره أكثر من نفعه؛ فإن العاقل يجتنبه، وهذا البيان من الله فيه تمهيد لتحريم الخمر. ويسألك أصحابك - أيها النبي - عن قدر ما ينفقونه من أموالهم على وجه التطوع والتبرع؟ قل مجيباً إياهم: أنفقوا من أموالكم **الذي يزيد عن حاجتكم** (وقد كان هذا أول الأمر، ثم شرع الله بعد ذلك الزكاة الواجبة في أموال مخصوصة وأنصبة معينة)، وبمثل هذا البيان الذي لا لبس فيه يبين الله لكم أحكام الشرع لعلكم تتفكرون.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الجهل بعواقب الأمور قد يجعل المرء يكره ما ينفعه ويحب ما يضره، وعلى المرء أن يسأل الله الهداية للرشاد.
- جاء الإسلام بتعظيم الحرمات والنهي عن الاعتداء عليها، ومن أعظمها صد الناس عن سبيل الله تعالى.
- لا يزال الكفار أبداً حرباً على الإسلام وأهله حتى يخرجوهم من دينهم، والله موهن كيد الكافرين.
- الإيمان بالله تعالى، والهجرة إليه، والجهاد في سبيله؛ أعظم الوسائل التي ينال بها المرء رحمة الله ومغفرته.
- حرمت الشريعة كل ما فيه ضرر غالب وإن كان فيه بعض المنافع؛ مراعاة لمصلحة العباد.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الِيتِمَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا فِي خَوَانِكُمْ فَلْيُخَاطَبُوا بِاللِّغَةِ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَمْشِرَ كَتَّ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْبَبْتُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَمْشِرِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَعَبَدُوا مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْبَبْتُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَإِلَيْكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى لِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ سِأَوْكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْي سِتْنَتْكُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ مُّلْكُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٤﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾

﴿١٥٠﴾ شرع ذلك لكي تتفكروا فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة. ويسألك أصحابك - أيها النبي - عن قيامهم بالولاية على اليتامي: كيف يتصرفون في التعامل معهم؟ وهل يخلطون أموالهم معهم في النفقة والمطاعمة والمساكنة؟ قل مجيباً إياهم: تفضلكم عليهم بإصلاح أموالهم من غير عوض أو مخالطة في أموالهم؛ خير لكم عند الله وأعظم أجراً، وهو خير لهم في أموالهم؛ لما فيه من حفظ أموالهم عليهم، وإن **تشاركوهم** بضم مالهم إلى مالكم في المعاش والمسكن ونحو ذلك؛ فلا حرج في ذلك، فهم إخوانكم في الدين، والإخوة يعين بعضهم بعضاً، ويقوم بعضهم على شؤون بعض، والله يعلم من يريد الإفساد من الأولياء بمشاركة اليتامي أموالهم ممن يريد الإصلاح، ولو شاء **أن يشق** عليكم في شأن اليتامي لشق عليكم، ولكنه **يسر** لكم سبيل التعامل معهم؛ لأن شريعته مبنية على اليسر، إن الله عزيز لا يغالبه شيء، حكيم في خلقه وتدبيره وتشريع.

﴿١٥١﴾ **ولا تزوجوا** - أيها المؤمنون - المشركات بالله حتى يؤمن بالله وحده، ويدخلن في دين الإسلام، **وإن امرأة مملوكة** مؤمنة بالله ورسوله خير من امرأة حرة تعبد الأوثان، ولو أعجبتكم بجمالها ومالها، **ولا تزوجوا** المسلمات رجالاً مشركين، ولعبد **مملوك** مؤمن بالله ورسوله خير من حر مشرك، ولو أعجبكم، أولئك المتصفون بالشرك - رجالاً ونساءً - يدعون بأقوالهم وأفعالهم إلى ما يقود إلى دخول النار، والله يدعو إلى الأعمال الصالحة

التي تقود إلى دخول الجنة والمغفرة من الذنوب بإذنه وفضله، ويبين آياته للناس لعلهم **يعتبرون بما دلت عليه فيعملون بها**. ﴿١٥٢﴾ ويسألك أصحابك - أيها النبي - عن الحيض (وهو دم طبيعي يخرج من رحم المرأة في أوقات مخصوصة؟) قل مجيباً إياهم: الحيض أذى للرجل والمرأة، **فاجتنبوا** جماع النساء في وقته، ولا تقربوهن بالوطء حتى **ينقطع الدم** عنهن، ويتطهرن منه بالغسل، فإذا انقطع وتطهرن منه **فجامعوهم** على الوجه الذي أباح لكم: طاهرات في قُبُلهن، إن الله يحب المكثرين من التوبة من المعاصي، والمبالغين في الطهارة من الأخبات.

﴿١٥٣﴾ **زوجاتكم محل زرع** لكم **يلدن** لكم الأولاد؛ كالأرض التي تخرج الشمار، فأتوا محل الزرع - وهو القبل - من أي **جهة شئتم** وكيفما شئتم إذا كان في القبل، وقدموا لأنفسكم بفعل الخيرات، ومنه أن يجامع الرجل امرأته بقصد التقرب إلى الله، ورجاء الذرية الصالحة، واتقوا الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه، ومنها ما شرع لكم في شأن النساء، واعلموا أنكم ملاقوه يوم القيامة، واقفون بين يديه، ومجازيكم على أعمالكم، وبشر - أيها النبي - المؤمنين بما يسرهم عند لقاء ربهم من النعيم المقيم، والنظر إلى وجهه الكريم.

﴿١٥٤﴾ **ولا تجعلوا الحلف بالله حجة مانعة**، من فعل البر والتقوى والإصلاح بين الناس، بل إذا حلفت على ترك البر؛ فافعلوا البر وكفروا عن أيمانكم، والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، وسيجازيكم عليها.

### • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تحريم النكاح بين المسلمين والمشركين، وذلك لُبعد ما بين الشرك والإيمان.
- دلت الآية على اشتراط الولي عند عقد النكاح؛ لأن الله تعالى خاطب الأولياء لما نهى عن تزويج المشركين.
- حث الشريعة على الطهارة الحسية من النجاسات والأقذار، والطهارة المعنوية من الشرك والمعاصي.
- ترغيب المؤمن في أن يكون نظره في أعماله - حتى ما يتعلق بالملذات - إلى الدار الآخرة، فيقدم لنفسه ما ينفعه فيها.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ نَفْسًا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ وَإِنْ فَاءَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٣٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣٧﴾ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوَلْتِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمَّ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءَةٍ أْتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُهُمَّ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣٩﴾ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٤٠﴾

﴿٢٣٥﴾ لا يحاسبكم الله بسبب الأيمان التي تجري على ألسنتكم من غير قصد؛ كقول أحدكم: لا والله، وبلى والله، فلا كفارة عليكم ولا عقوبة في ذلك، ولكن يحاسبكم على ما قصدتموه من تلك الأيمان، والله غفور لذنوب عباده، حلیم لا يعاجلهم بالعقوبة.

﴿٢٣٦﴾ للذين يحلفون على ترك جماع نساءهم انتظار مدة لا تزيد عن أربعة أشهر، ابتداء من حلفهم، وهو ما يُعرف بالإيلاء، فإن رجعوا إلى جماع نساءهم بعد حلفهم على تركه في مدة أربعة أشهر فما دون؛ فإن الله غفور يغفر لهم ما حصل منهم، ورحيم بهم حيث شرع الكفارة مخرجاً من هذا اليمين.

﴿٢٣٧﴾ وإن قصدوا الطلاق باستمرارهم على ترك جماع نساءهم وعدم الرجوع إليه فإن الله سمیع لأقوالهم التي منها الطلاق، عليهم بأحوالهم ومقاصدهم، وسيجازيهم عليها.

﴿٢٣٨﴾ والمطلقات ينتظرن بأنفسهن ثلاث حيض لا يتزوجن خلالها، ولا يجوز لهن أن يُخفين ما خلق الله في أرحامهن من الحمل، إن كن صادقات في الإيمان بالله واليوم الآخر، وأزواجهن المطلقون لهن أحق بمراجعتهن في مدة العدة، إن قصدوا بالمراجعة الألفه وإزالة ما وقع بسبب الطلاق، وللزوجات من الحقوق والواجبات مثل الذي لأزواجهن عليهن بما تعارف عليه الناس، وللرجال درجة أعلى عليهن، من القيامة وأمر

الطلاق، والله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في شرعه وتديبه.

﴿٢٣٩﴾ الطلاق الذي يمتلك فيه الزوج الرجعة طلقتان، بأن يطلق، ثم يراجع، ثم يطلق، ثم يراجع، ثم بعد الطلقتين إما أن يمسكها في عصمته مع المعاشرة بالمعروف، أو يطلقها الثالثة مع الإحسان إليها وأداء حقوقها، ولا يحل لكم - أيها الأزواج - أن تأخذوا مما دفعتم إلى زوجاتكم من المهر شيئاً، إلا أن تكون المرأة كارهةً لزوجها بسبب خلقه أو خلقه، ويظن الزوجان بسبب هذا الكره عدم وفائهما بما عليهما من الحقوق، فليعرضا أمرهما على من له بهما صلة قرابة أو غيرها، فإن خاف الأولياء عدم قيامهما بالحقوق الزوجية بينهما، فلا حرج عليهما أن تخلع المرأة نفسها بمال تدفعه لزوجها مقابل طلاقها. تلك الأحكام الشرعية هي الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا يتجاوزوها، ومن يتجاوز حدود الله بين الحلال والحرام؛ فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك، وتعريضها لغضب الله وعقابه.

﴿٢٤٠﴾ فإن طلقها زوجها طليقة ثالثة لم يحل له نكاحها من جديد حتى تزوج رجلاً غيره زوجاً صحيحاً لرغبة لا لقصد التحليل، ويجماعها في هذا النكاح، فإن طلقها الزوج الثاني أو توفي عنها؛ فلا إثم على المرأة وزوجها الأول أن يتراجعا بعقد ومهر جديدين، إن غلب على ظنهما أنهما يقومان بما يلزمهما من الأحكام الشرعية، وتلك الأحكام الشرعية يبينها الله لأناس يعلمون أحكامه وحدوده؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بها.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- بين الله تعالى أحكام النكاح والطلاق بياناً شاملاً حتى يعرف الناس حدود الحلال والحرام فلا يتجاوزوها.
- عظم الله شأن النكاح وحرمة التلاعب فيه بالألفاظ فجعلها ملزمة، وألغى التلاعب بكثرة الطلاق والرجعة فجعل لها حداً بطلقتين رجعتين ثم تحرم عليه إلا أن تنكح زوجاً غيره ثم يطلقها.
- المعاشرة الزوجية تكون بالمعروف، فإن تعذر ذلك فلا بأس من الطلاق، ولا حرج على أحد الزوجين أن يطلبه.

﴿٣١﴾ وإذا طلقتم نساءكم ففاربن انتهاء عدتهن؛ فلكم أن تراجعوهن أو تتركوهن بالمعروف دون رجعة حتى تنقضي عدتهن، ولا تراجعوهن لأجل الاعتداء عليهن والإضرار بهن كما كان يفعل في الجاهلية، ومن يفعل ذلك بقصد الإضرار بهن؛ فقد ظلم نفسه بتعريضها للإثم والعقوبة، ولا تجعلوا آيات الله محل استهزاء بالتلاعب بها والتجرؤ عليها، واذكروا نعم الله عليكم، ومن أعظمها ما أنزل عليكم من القرآن والسنة، يذكركم بهذا ترغيباً لكم وترهيباً، وخافوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أن الله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء، وسيجازيكم بأعمالكم.

﴿٣٢﴾ وإذا طلقتم نساءكم أقل من ثلاث طلاقات، وانتهت عدتهن، فلا تمنعهن - أيها الأولياء - حينئذ من العودة إلى أزواجهن بعقد ونكاح جديد إذا رغبين في ذلك، وتراضين مع أزواجهن عليه، ذلك الحكم المتضمن النهي عن منعهن يُذكر به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر، ذلكم أكثر نماء للخير فيكم، وأشدّ طهراً لأعراضكم وأعمالكم من الأذناس، والله يعلم حقائق الأمور وعواقبها وأنتم لا تعلمون ذلك.

﴿٣٣﴾ والوالدات يرضعن أولادهن سنتين كاملتين، ذلك التحديد بسنتين لمن قصد إكمال مدة الرضاعة، وعلى والد الطفل نفقة الوالدات المرضعات المطلقات ولباسهن، بحسب ما تعارف عليه الناس مما لا يخالف الشرع، لا يكلف الله نفساً أكثر من سعتها وقدرتها، ولا يحل لأحد الأبوين أن يتخذ الولد وسيلة لإضرار للآخر، وعلى وارث الطفل إذا عُدِم الأب، وكان الطفل ليس له مال مثل ما على الأب من الحقوق. فإن أراد الأبوان فطام الولد قبل تمام السنتين فلا إثم عليهما في ذلك، إذا كان بعد تشاورهما وتراضيهما على ما فيه مصلحة المولود، وإن أردتم أن تطلبوا لأولادكم مرضعات غير الأمهات؛ فلا إثم عليكم إذا سلمتم ما اتفقتم عليه مع المرضعة من أجره بالمعروف بلا نقص أو مماطلة، واتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أن الله بما تعملون بصير، فلا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم على ما قدمتم من أعمال.

• من فَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- نهي الرجال عن ظلم النساء سواء كان بَعْضُ مَوْلِيَّتِهِنَّ عن الزواج، أو إجبارها على ما لا تريد.
- حَفِظَ الشرع للأم حق الرضاع، وإن كانت مطلقة من زوجها، وعليه أن ينفق عليها ما دامت ترضع ولده.
- نهى الله تعالى الزوجين عن اتخاذ الأولاد وسيلة يقصد بها أحدهما الإضرار بالآخر.
- الحث على أن تكون كل الشؤون المتعلقة بالحياة الزوجية مبنية على التشاور والتراضي بين الزوجين.

والذين يموتون ويتركون وراءهم زوجات غير حوامل؛ ينتظرن بأنفسهن وجوباً مدة أربعة أشهر وعشرة أيام، يمتنعن فيها عن الخروج من بيت الزوج، وعن الزينة والزوج، فإذا انقضت هذه المدة؛ فلا إثم عليكم - أيها الأولياء - فيما فعلن بأنفسهن مما كان ممنوعاً عليهن في تلك المدة، على الوجه المعروف شرعاً وعرفاً، والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من ظاهركم وباطنكم، وسيجازيكم عليه.

ولا إثم عليكم في التلميح بالرغبة في خطبة المعتدة من وفاة أو طلاق بائن، دون التصريح بالرغبة؛ كأن يقول: إذا انقضت عدتكم فأخبريني، ولا إثم عليكم فيما أخفيتم في أنفسكم من الرغبة في نكاح المعتدة بعد انقضاء عدتها، علم الله أنكم ستذكرونها لشدة رغبتكم فيهن، فأباح لكم التلميح دون التصريح، واحذروا أن تتواعدوا سراً على النكاح وهن في مدة العدة، إلا وفق المعروف من القول وهو التعريض، ولا تُبرموا عقد النكاح في زمن العدة، واعلموا أن الله يعلم ما تضررونه في أنفسكم مما أباح لكم وحرّم عليكم فاحذروه، ولا تخالفوا أمره، واعلموا أن الله غفور لمن تاب من

وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٢١﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَضُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٢٢﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِضْفٍ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ عَفَا الَّذِي بَيْنَهُمَا عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢٤﴾

عباده، حلیم لا يعاجل بالعقوبة.

لا إثم عليكم إن طلقتم زوجاتكم اللاتي عقدتم عليهن قبل أن تجمعهن و قبل أن توجبوا مهرًا محددًا لهن، فإذا طلقتموهن على هذه الحال فلا يجب لهن عليكم مهر، وإنما يجب إعطاؤهن شيئاً يتمتعن به، ويجبر كسر نفوسهن، بحسب الاستطاعة سواء كان مؤسماً عليه كثير المال أو مُضَيِّقاً عليه قليل المال، وهذا العطاء حق ثابت على المحسنين في أفعالهم ومعاملاتهم.

وإن طلقتم زوجاتكم اللاتي عقدتم عليهن قبل جماعهن وقد أوجبت لهن مهرًا محددًا، فيجب عليكم دفع نصف المهر المسمى إليهن، إلا أن يسمح لكم عنه - إن كنّ رشيدات - أو يسمح الأزواج أنفسهم ببذل المهر كاملاً لهن، وأن تتسامحوا في الحقوق بينكم أقرب إلى خشية الله وطاعته، ولا تتركوا - أيها الناس - تفضل بعضكم على بعض، والمسامحة في الحقوق، فإن الله بما تعملون بصير، فاجتهدوا في بذل المعروف لتنالوا ثواب الله عليه.

من قَوَايِدِ الْآيَاتِ :

- مشروعية العدة على من توفي عنها زوجها بأن تمتنع عن الزينة والزواج مدة أربعة أشهر وعشرة أيام.
- معرفة المؤمن باطلاع الله عليه تحمُّله على الحذر منه تعالى والوقوف عند حدوده.
- الحث على المعاملة بالمعروف بين الأزواج والأقارب، وأن يكون العفو والمسامحة أساس تعاملهم فيما بينهم.

١٢٨ حافظوا على الصلوات بأدائها تامة كما أمر الله، وحافظوا على الصلاة الوسطى بين الصلوات وهي صلاة العصر، وقوموا لله في صلاتكم **مطمئنين خاشعين**.

١٢٩ فإن خفتهم من عدو ونحوه، فلم تقدرُوا على أدائها تامة فصلوا **مشاة** على أرجلكم أو **راكبين** على الإبل والخيل ونحوها، أو على أي صفة تقدرُونَ عليها، فإذا زال **الخوف** عنكم فاذكروا الله كما علمكم، ومنه ذكره في الصلاة على كمالها وتمامها، واذكروه أيضًا لتعليمه إياكم ما لم تكونوا تعلمونه من النور والهدى.

١٣٠ والذين يموتون منكم **ويتركون** وراءهم أزواجًا عليهم أن **يوصوا لهم** بأن يمتنعن بالسكنى والتنفقة عامًا كاملاً لا يخرجهن ورتكن؛ جبرًا لهم لما أصابهن، ووفاء للميت، فإن خرجن قبل إكمال العام من تلقاء أنفسهن **فلا إثم** عليكم ولا عليهن فيما فعلن في أنفسهن من التزين والتطيب، والله عزيز لا غالب له، حكيم في تدبيره وشرعه وقدره.

هذا وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن حكم هذه الآية منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

١٣١ وللمطلقات متاع يمتنعن به من كسوة أو مال أو غير ذلك، جبرًا لخواطرهن المنكسرة بالطلاق، وفق المعروف من مراعاة حال الزوج من قلة أو كثرة، وهذا الحكم حق ثابت على المتقين لله تعالى بامثال أمره واجتناب نهيه.

١٣٢ مثل ذلك البيان السابق يبين الله لكم - أيها المؤمنون - آياته المشتملة على حدوده وأحكامه؛ لعلكم تعقلونها وتعملون بها، فتتألون الخير في الدنيا والآخرة.

١٣٣ ألم **يبلغ علمك** - أيها النبي - خبر الذين خرجوا من بيوتهم وهم **خلق كثير** خوفًا من الموت بسبب الوباء أو غيره، وهم طائفة من بني إسرائيل، فقال لهم الله: موتوا فماتوا، ثم أعادهم أحياء، ليبين لهم أن الأمر كله بيده سبحانه، وأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، إن الله لذو عطاء وفضل على الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه.

١٣٤ وقاتلوا - أيها المؤمنون - أعداء الله، نصره لدينه ورفعته لكلمته، واعلموا أن الله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأفعالكم، وسيجازيكم عليها.

١٣٥ من ذا الذي يعمل عمل المقرض، فينفق ماله في سبيل الله بنية حسنة ونفس طيبة، ليعود عليه أضعافًا كثيرة، والله **يضيئ** في الرزق والصحة وغيرها، **ويوسع** في ذلك كله بحكمته وعدله، وإليه وحده ترجعون في الآخرة، فيجازيكم على أعمالكم.

• **بين قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الحث على المحافظة على الصلاة وأدائها تامة الأركان والشروط، فإن شق عليه صلى على ما تسر له من الحال.
- رحمة الله تعالى بعباده ظاهرة، فقد بين لهم آياته أتم بيان للإفادة منها.
- أن الله تعالى قد يتبلي بعض عباده فيضيئ عليهم الرزق، ويتبلي آخرين بسعة الرزق، وله في ذلك الحكمة البالغة.

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٢٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٣٠﴾ وَاللَّهُ مَطْلَقَاتٍ مَتَّعَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٣١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٣٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٣٣﴾ وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كثيرةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٣٥﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ  
 قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أُنْعِثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِلُكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا  
 قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا  
 مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا  
 إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ  
 نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا  
 قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ  
 بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ  
 اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ  
 وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٧﴾  
 وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ  
 التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا  
 تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢٨﴾

﴿١٢٦﴾ ألم يبلغ علمك - أيها النبي - خبر  
 الأشراف من بني إسرائيل بعد زمن  
 موسى ﷺ، حين قالوا لنبي لهم: أقم لنا  
 ملكًا نقاتل معه في سبيل الله، فقال لهم  
 نبيهم: لعلكم إن فرض الله عليكم القتال  
 ألا تقاتلوا في سبيل الله! قالوا منكرين ظنه  
 فيهم: أي مانع يمنعنا من القتال في  
 سبيل الله مع وجود ما يقتضي ذلك منا؟  
 فقد أخرجنا أعداؤنا من أوطاننا، وأسروا  
 أبناءنا، فنقاتل لاستعادة أوطاننا وتخليص  
 أسرانا، فلما فرض الله عليهم القتال  
 أعرضوا إذ لم يوقوا بما وعدوا به إلا قلة  
 منهم، والله عليم بالظالمين المعرضين عن  
 أمره، الناقضين لعهد، وسيجازيهم على  
 ذلك.

﴿١٢٧﴾ وقال لهم نبيهم: إن الله قد أقام لكم  
 طالوت ملكًا عليكم لتقاتلوا تحت رايته، قال  
 أشرافهم مستنكرين هذا الاختيار ومعترضين  
 عليه: كيف يكون له الملك علينا، ونحن  
 أولى بالملك منه؛ إذ لم يكن من أبناء  
 الملوك، ولم يُعْط مالا واسعًا يستعين به على  
 الملك؟! قال لهم نبيهم: إن الله اختاره

عليكم، وزاده عليكم سعة في العلم وقوة في الجسم، والله يؤتي ملكه من يشاء بحكمته ورحمته، والله واسع  
 الفضل يعطي من يشاء، عليم بمن يستحقه من خلقه.

﴿١٢٨﴾ وقال لهم نبيهم: إن علامة صدق اختياره ملكًا عليكم؛ أن يُرِدَ الله عليكم التابوت - وكان صندوقًا يعظمه  
 بنو إسرائيل أخذ منهم - فيه طمانينة تصاحبه، وفيه بقايا مما تركه آل موسى وآل هارون، مثل العصا، وبعض  
 من الألواح، إن في ذلك لعلامة بينة لكم إن كنتم مؤمنين حقًا.

• من فوائده الآيات:

- التنبيه إلى أهم صفات القائد التي تؤهله لقيادة الناس؛ وهي العلم بما يكون قائدًا فيه، والقوة عليه.
- إرشاد من يتولى قيادة الناس إلى ألا يغتر بأقوالهم حتى يبلوهم، ويختبر أفعالهم بعد أقوالهم.
- أن الاعتبارات التي قد تشتهر بين الناس في وزن الآخرين والحكم عليهم قد لا تكون هي الموازين  
 الصحيحة عند الله تعالى، بل هو سبحانه يصطفي من يشاء من خلقه بحكمته وعلمه.



﴿١٢٩﴾ فلما خرج طالوت بالجنود عن البلد قال لهم: إن الله **مختبركم** بنهر، فمن شرب منه فليس على **طريقتي**، ولا يصاحبني في قتال، ومن لم يشرب منه فإنه على **طريقتي**، ويصاحبني في القتال، إلا من اضطر فشرب مقدار غرفة بكف يده فلا شيء عليه، فشرب الجنود إلا قليلاً منهم صبروا على عدم الشرب مع شدة العطش، فلما جاوز طالوت النهر هو والمؤمنون معه، قال بعض جنوده: لا **قدرة** لنا اليوم على قتال جالوت وجنوده، وعندئذ قال الذين **يوقنون** أنهم ملاقوا الله يوم القيامة: كم من **طائفة** مؤمنة قليلة العدد غلبت **طائفة** كافرة كثيرة العدد بإذن الله وعونه، فالعبرة في النصر بالإيمان لا بالكثرة، والله مع الصابرين من عباده يؤيدهم وينصرهم.

﴿١٣٠﴾ ولما **خرجوا** ظاهرين لجالوت وجنوده توجهوا إلى الله بالدعاء قائلين: ربنا صبّ على قلوبنا الصبر صباً، وثبت أقدامنا حتى لا نفرّ ولا ننهزم أمام عدونا، وانصرنا بقوتك وتأييدك على القوم الكافرين.

﴿١٣١﴾ فهزمهم بإذن الله، وقتل داود قائدهم جالوت، وآتاه الله الملك **والنبوة**، وعلمه مما يشاء من أنواع العلوم، فجمع له بين ما يصلح الدنيا والآخرة. ولولا أن من **سنة** الله أن **يردّ** بعض الناس فساد بعضهم؛ لفسدت الأرض بتسلط المفسدين فيها، ولكن الله ذو فضل على جميع المخلوقات.

﴿١٣٢﴾ تلك آيات الله الواضحة البينة نتلوها عليك - أيها النبي - متضمنة صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام، وإنك لمن المرسلين من رب العالمين.

● **من فوائد الآيات:**

- من حكمة القائد أن يُعرض جيشه لأنواع الاختبارات التي يتميز بها جنوده ويعرف الثابت من غيره.
- العبرة في النصر ليست بمجرد كثرة العدد والعدة فقط، وإنما معونة الله وتوفيقه أعظم الأسباب للنصر والظفر.
- لا يثبت عند الفتن والشدائد إلا من عمّر اليقين بالله قلوبهم، فمثل أولئك يصبرون عند كل محنة، ويثبتون عند كل بلاء.
- الضراعة إلى الله تعالى بقلب صادق متعلق به من أعظم أسباب إجابة الدعاء، ولا سيما في مواطن القتال.
- من **سنة** الله تعالى وحكمته أن يدفع شر بعض الخلق وفسادهم في الأرض ببعضهم.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّكَلَّفُوا اللَّهَ كَمَ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةً غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٢﴾

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ  
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ  
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ  
بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا  
فِيئَهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا  
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٣٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا  
مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَّةَ وَلَا  
شَفَعَةَ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ يَعْلَمُ  
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا  
بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا  
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١٣٨﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ  
الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ  
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾

﴿١٣٦﴾ أولئك الرسل الذين ذكرناهم لك، فضلنا بعضهم على بعض في الوحي والاتباع والدرجات، منهم من كلمه الله مثل موسى ﷺ، ومنهم من رفعه درجات عالية مثل محمد ﷺ؛ إذ أرسل للناس كلهم، وحثمت به النبوة، وفضلت أمته على الأمم، وآتينا عيسى بن مريم المعجزات الواضحات الدالة على نبوته؛ كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وأيدناه بجبريل ﷺ تقوية له على القيام بأمر الله تعالى. ولو شاء الله ما اقتتل الذين جاؤوا من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم الآيات الواضحة، ولكن اختلفوا فانقسموا؛ فمنهم من آمن بالله، ومنهم من كفر به، ولو شاء الله ألا يقتلوا ما اقتتلوا، ولكن الله يفعل ما يريد، فيهدي من يشاء إلى الإيمان برحمته وفضله، ويضل من يشاء بعدله وحكمته.

﴿١٣٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أنفقوا مما رزقناكم من مختلف الأموال الحلال، من قبل أن يأتي يوم القيامة، حينئذ لا بيع فيه يكتسب منه الإنسان ما ينفعه، ولا صداقة تنفعه في وقت الشدة، ولا وساطة تدفع ضرراً أو تجلب نفعاً إلا بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، والكافرون هم الظالمون حقاً لكفرهم بالله تعالى.

﴿١٣٨﴾ الله الذي لا إله يُعبد بحق إلا هو وحده دون سواه، الحي حياة كاملة لا موت فيها ولا نقص، القيوم الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع خلقه، وبه قامت جميع المخلوقات فلا تستغني عنه في كل أحوالها، لا يأخذه نعاس ولا نوم؛ لكمال حياته وقيوميته، له وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض، لا يملك أحد أن يشفع عنده لأحد إلا بعد إذنه ورضاه، يعلم ما مضى من أمور خلقه مما وقع، وما يستقبلونه مما لم يقع، ولا يحيطون بشيء من علمه تعالى إلا بما شاء أن يطلعهم عليه، أحاط كرسية - وهو: موضع قدمي الرب - بالسماوات والأرض على سعتيها وعظمتيها، ولا يُقَلُّه أو يشق عليه حفظهما، وهو العليُّ بذاته وقدره وقهره، العظيم في ملكه وسلطانه.

﴿١٣٩﴾ لا إكراه لأحد على الدخول في دين الإسلام؛ لأنه الدين الحق البين فلا حاجة به إلى إكراه أحد عليه، قد تميز الرشد من الضلال، فمن يكفر بكل ما يعبد من دون الله ويتبرأ منها، ويؤمن بالله وحده؛ فقد استمسك من الدين بأقوى سبب لا ينقطع للنجاة يوم القيامة، والله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿١٤٠﴾ من قوايد الآيات:

- أن الله تعالى قد فاضل بين رسله وأنبيائه، بعلمه وحكمته سبحانه.
- إثبات صفة الكلام لله تعالى على ما يليق بجلاله، وأنه قد كلم بعض رسله كموسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.
- الإيمان والهدى والكفر والضلال كلها بمشيئة الله وتقديره، فله الحكمة البالغة، ولو شاء لهدى الخلق جميعاً.
- آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله، لما تضمنته من ربوبية الله وألوهيته وبيان أوصافه ﷻ.
- اتباع الإسلام والدخول فيه يجب أن يكون عن رضا وقبول، فلا إكراه في دين الله تعالى.
- الاستمسك بكتاب الله وسنة رسوله أعظم وسيلة للسعادة في الدنيا، والنور في الآخرة.

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ  
النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ ﴿١٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ  
أَن آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي  
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي  
بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي  
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٨﴾ أَو كَالَّذِي  
مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي  
هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ  
قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ  
لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ  
وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى  
العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها الْحَمَامًا فَلَمَّا  
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٩﴾

﴿١٢٧﴾ الله يتولى الذين آمنوا به، يوفقهم وينصرهم، ويخرجهم من ظلمات الكفر والجهل، إلى نور الإيمان والعلم، والذين كفروا أولياؤهم الأنداد والأوثان، الذين زينوا لهم الكفر، فأخرجوهم من نور الإيمان والعلم إلى ظلمات الكفر والجهل، أولئك أصحاب النار هم فيها ماكثون أبداً. ولما ذكر الله الفريقين ضرب مثالين على الفريقين فقال:

﴿١٢٨﴾ هل رأيت - أيها النبي - أعجب من جرأة الطاغية الذي جادل إبراهيم عليه السلام في ربوبية الله وتوحيده، وقد وقع منه ذلك لأن الله آتاه الملك فطعي، فبين له إبراهيم صفات ربه قائلاً: ربي الذي يحيي الخلائق ويميتها، قال الطاغية عناداً: أنا أحيي وأميت بأن أقتل من أشاء وأعفو عن من أشاء، فأناه إبراهيم عليه السلام بحجة أخرى أعظم، قال له: إن ربي الذي أعبدته يأتي بالشمس من جهة المشرق، فأنت بها أنت من جهة المغرب، فما كان من الطاغية إلا أن تحبر وانقطع، وغلب من قوة الحججة، والله لا يوفق الظالمين لسلوك سبيلهم؛ لظلمهم وطغيانهم.

﴿١٢٩﴾ أو هل رأيت مثل الذي مرَّ على قرية سقطت سقوفها، وتهدمت جدرانها، وهلك

سكانها، فأصبحت موحشة مُقفرَة، قال هذا الرجل متعجباً: كيف يحيي الله أهل هذه القرية بعد موتها؟! فأماته الله مدة مئة عام، ثم أحياه، وسأله فقال له: كم مكثت ميتاً؟ قال مجيباً: مكثت مدة يوم أو بعض يوم. قال له: بل مكثت مئة سنة تامة، فانظر إلى ما كان معك من الطعام والشراب، فيها هو ذا باقي على حاله لم يتغير، مع أن أسرع ما يصيبه التغير الطعام والشراب، وانظر إلى حمارك الميت، ولنجعلك علامة بينة للناس دالة على قدرة الله على بعثهم، فانظر إلى عظام حمارك التي تفرقت وتباعدت، كيف نرفعها ونضم بعضها إلى بعض، ثم نكسوها بعد ذلك اللحم، ونعيد فيها الحياة، فلما رأى ذلك تبين له حقيقة الأمر، وعلم قدرة الله، فقال معترفاً بذلك: أعلم أن الله على كل شيء قدير.

### ● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من أعظم ما يميز أهل الإيمان أنهم على هدى وبصيرة من الله تعالى في كل شؤونهم الدينية والدنيوية، بخلاف أهل الكفر.
- من أعظم أسباب الطغيان الغرور بالقوة والسلطان حتى يعمر المرء عن حقيقة حاله.
- مشروعية مناظرة أهل الباطل لبيان الحق، وكشف ضلالهم عن الهدى.
- عظم قدرة الله تعالى؛ فلا يُعجزه شيء، ومن ذلك إحياء الموتى.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أُنزِلَ عَلَيْكَ الْحَقُّ وَكُنْ مُؤْمِنًا قَالَتْ بَلَىٰ وَإِن لِّمَن لَّا يَظُنُّمَنَ لَقَلْبًا غَلِيظٌ مِّن نَّحْسٍ وَنُحِيطُ لِمَن يَنفِقُ مِمَّا رَزَقْنَاهُ مِن غَيْرِ حِسَابٍ ۖ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٠﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَذَكَّرُونَ مِمَّا آفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١١﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿١١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِيقًا وَالنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١١٣﴾

١١٠ واذكر - أيها النبي - حين قال إبراهيم عليه السلام: يا رب أرني ببصري كيف يكون إحياء الموتى؟ قال له الله: أولم تؤمن بهذا الأمر؟ قال إبراهيم: بلى قد آمنت، ولكن زيادة في طمأنينة قلبي، فأمره الله وقال له: خذ أربعة من الطير، **فاضمهن** إليك وقطعهن، ثم اجعل على كل جبل من الجبال التي حولك جزءاً منهن، ثم **نادهن** يأتينك سعيًا مسرعات قد عادت إليهن الحياة. واعلم يا إبراهيم أن الله عزيز في ملكه، حكيم في أمره وشرعه وخالقه.

١١١ مثل ثواب المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة يضعها الزارع في أرض طيبة فتنتب سبع سنابل، في كل سنبل منها مئة حبة، والله يضاعف الثواب لمن يشاء من عباده، فبعطيهم أجرهم دون حساب، والله واسع الفضل والعطاء، عليم بمن يستحق المضاعفة.

١١٢ الذين يبذلون أموالهم في طاعة الله ومرمضاته، ثم لا يتبعون بذلهم بما يبطل ثوابه من المن على الناس بالقول أو الفعل، لهم **ثوابهم** عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا هم يحزنون على ما مضى لعظم نعمتهم.

١١٣ قول **كريم** تدخل به السرور على قلب مؤمن، **وعفو** عن أساء إليك؛ أفضل من صدقة يتبعها **إذاء بالمن** على المتصدق عليه، والله غني عن عباده، حليم لا يعاجلهم بالعقوبة.

١١٤ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، **لا تفسدوا ثواب** صدقاتكم بالمن على المتصدق عليه وإيذائه، فإن مثل من يفعل ذلك مثل الذي يبذل أمواله **بقصد أن يراه الناس ويمدحوه**، وهو كافر لا يؤمن بالله ولا بيوم القيامة وما فيه من ثواب وعقاب، فمثل هذا **مثل حجر أملس** فوقه تراب، فأصاب ذلك الحجر **مطر غزير**، فأزاح التراب عن الحجر وتركه **أملس** لا شيء عليه، فكذلك المرأون يذهب ثواب أعمالهم ونفقاتهم ولا يبقى منها عند الله شيء، والله لا يهدي الكافرين إلى ما يرضيه تعالى وينفعهم في أعمالهم ونفقاتهم.

● **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- مراتب الإيمان بالله ومنازل اليقين به متفاوتة لا حد لها، وكلما ازداد العبد نظرًا في آيات الله الشرعية والكونية زاد إيمانًا ويقينًا.
- بعث الله تعالى للخلق بعد موتهم دليل ظاهر على كمال قدرته وتما عظمته سبحانه.
- فضل الإنفاق في سبيل الله وعظم ثوابه، إذا صاحبه النية الصالحة، ولم يلحقه أذى ولا مئة محبطة للعمل.
- من أحسن ما يقدمه المرء للناس حسن الخلق من قول وفعل حسن، وعفو عن مسيء.

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ  
وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ  
فَقَاتَتْ أَكْهَامَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ  
وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٦٦﴾ أَيُودُ أَحَدِكُمْ أَنَّ تَكُونُ لَهُ  
جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ  
فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ  
ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ  
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦٧﴾ يَتَأَيَّهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّنْ طَبَيْتُ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا  
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّمُوا الْحَدِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ  
وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ  
حَمِيدٌ ﴿١٦٨﴾ الشَّيْطَانُ يُعِدُّكُمْ لِالْفَقْرِ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ  
وَاللَّهُ يُعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ  
﴿١٦٩﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ  
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٧٠﴾

﴿١٦٦﴾ ومثل المؤمنين الذين يبذلون أموالهم طلباً لرضوان الله، مطمئنة أنفسهم بصدق وعد الله غير مكرهه، كمثلاً **بستان** على **مكان مرتفع** طيب، أصابه **مطر غزير**، فانتج ثمرًا مضاعفًا، فإن لم يصبه **مطر غزير** أصابه **مطر خفيف** فاكتفى به لطيب أرضه، وكذلك نفقات المخلصين يقبلها الله ويضاعف أجرها وإن كانت قليلة، والله بما تعملون بصير، فلا يخفى عليه حال المخلصين والمراثين، وسيجازي كلًا بما يستحق.  
ثم ضرب تعالى مثالاً يصور به حال المنفق ماله رياءً فقال:

﴿١٦٧﴾ **أرغب** أحدكم في أن يكون له **بستان** فيه نخل وعنب تجري في خلاله المياه العذبة، له فيه من كل أنواع الثمرات الطيبة، وأصاب صاحبه الكبر فأصبح شيئًا لا يقدر على العمل والكسب، وله أبناء صغار ضعفاء لا يستطيعون العمل، فأصابته البستان **ريح شديدة** فيها **نار شديدة**، فاحترق البستان كله، وهو أحوج ما يكون إليه لكبره وضعف ذريته؟! فحال المنفق ماله رياء للناس مثل هذا الرجل؛ يرد على الله يوم القيامة بلا حسنة، في وقت هو أشد ما يكون حاجة لها. مثل هذا البيان يبين الله لكم ما ينفعكم في الدنيا والآخرة لعلكم تفكرون فيه.

﴿١٦٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أنفقوا من المال الحلال الطيب الذي كسبتموه، وأنفقوا مما أخرجنا لكم من نبات الأرض، ولا **تقصدوا** إلى **الردى** منه فتفتقوه، ولو أعطي لكم ما أخذتموه إلا إذا **تفاضتكم عنه مكرهين** على رداءته، فكيف ترضون لله ما لا ترضون لأنفسكم؟! واعلموا أن الله غني عن نفقاتكم، محمود في ذاته وأفعاله.

ولما أمرهم بإنفاق الطيب حذرهم من كيد الشيطان ووساوسه، فقال:

﴿١٦٨﴾ الشيطان **يخوفكم** من الفقر، و**يحثكم** على البخل، ويدعوكم إلى ارتكاب الآثام والمعاصي، والله يعدكم مغفرة عظيمة لذنوبكم، ورزقًا واسعًا، والله واسع الفضل، عليم بأحوال عباده.  
﴿١٦٩﴾ يؤتي السداد في القول والإصابة في العمل من يشاء من عباده، ومن يعط ذلك فقد أعطي خيرًا كثيرًا، ولا يتذكر ويتعظ بآيات الله إلا أصحاب العقول الكاملة التي تستضيء بنوره، وتهتدي بهديه.

﴿١٧٠﴾ **من قوادٍ الآيات** :

- المؤمنون بالله تعالى حقًا واثقون من وعد الله وثوابه، فهم ينفقون أموالهم ويبذلون بلا خوف ولا حزن ولا التفات إلى وساوس الشيطان كالتخويف بالفقر والحاجة.
- الإخلاص من أعظم ما يبارك الأعمال وينميها.
- أعظم الناس خسارة من يرثي بعمله الناس؛ لأنه ليس له من ثواب عمله إلا مدحهم وثناؤهم.

﴿١٧٦﴾ وما أنفقتم من نفقة قليلة كانت أو كثيرة ابتغاء مرضاة الله، أو التزمتم فعل طاعة الله من عند أنفسكم لم تكلفوا بها؛ فإن الله يعلم ذلك كله، فلا يضيع عنده شيء منه، وسيجازيكم عليه أعظم الجزاء، وليس للظالمين المانعين لما يجب عليهم، المتعدين لحدود الله، أنصارٌ يدفعون عنهم عذاب يوم القيامة.

﴿١٧٧﴾ إن تُظهِروا ما تبدلون من الصدقة بالمال فيُعم الصدقة صدقتكم، وإن تخفوها وتعطوها الفقراء فهو خير لكم من إظهارها؛ لأنه أقرب إلى الإخلاص. وفي صدقات المخلصين **ستر لذنوبهم** ومغفرة لها، والله بما تعملون خبير، فلا يخفى عليه شيء من أحوالكم.

﴿١٧٨﴾ ليس عليك - أيها النبي - هدايتهم لقبول الحق والانقياد له وحملهم عليه، وإنما تجب عليك دلالتهم إلى الحق وتعريفهم به، فإن التوفيق للحق والهداية إليه بيد الله، وهو يهدي من يشاء. وما تنفقوا من خير فنفعه عائد إليكم؛ لأن الله غني عنه، ولتكن نفقتكم خالصة لله، فالمؤمنون حقاً لا ينفقون إلا **طلباً لمرضاة الله**، وما تنفقوا من خير قليلاً كان أو كثيراً فإنكم تُعطون ثوابه تاماً غير منقوص، فإن الله لا يظلم أحداً.

ولما ذكر الإنفاق في سبيله ودعا المؤمنين إليه بين لهم المصارف التي ينفقون فيها، فقال:

﴿١٧٩﴾ اجعلوها للفقراء الذين **منعهم الجهاد** في سبيل الله من **السفر طلباً للرزق**، يظنهم الجاهل بحالهم أغنياء لتعنفهم عن السؤال، ويعرفهم المطمع عليهم **بعلاماتهم**، من الحاجة الظاهرة على أجسامهم وثيابهم، ومن صفاتهم أنهم ليسوا كسائر الفقراء الذين يسألون الناس **مُليحين** في مسألتهم، وما تنفقوا من مال وغيره فإن الله به عليم، وسيجازيكم عليه أعظم الجزاء.

﴿١٨٠﴾ الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله في الليل والنهار، سراً وعلانية بلا رياء ولا سمعة، فلهم ثوابهم عند ربهم يوم القيامة، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمرهم، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، فضلاً من الله ونعمة.

﴿١٨١﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- إذا أخلص المؤمن في نفقاته وصدقاته فلا حرج عليه في إظهارها وإخفائها بحسب المصلحة، وإن كان الإخفاء أعظم أجراً وثواباً لأنها أقرب للإخلاص.
- دعوة المؤمنين إلى الالتفات والعناية بالمحتاجين الذين تمنعهم العفة من إظهار حالهم وسؤال الناس.
- مشروعية الإنفاق في سبيل الله تعالى في كل وقت وحين، وعظم ثوابها، حيث وعد تعالى عليها بعظيم الأجر في الدنيا والآخرة.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي  
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ  
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ  
مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ  
عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ يَمْحَقُ  
اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ  
﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ  
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا  
فَأَذْنُوبُ بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ زُورٌ  
وَأَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَانَ  
ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى  
اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

ولمَّا رَعِبَ تعالى في الإنفاق في سبيله لما فيه من التعاون والتكافل بين المسلمين؛ حذَّرَ بما يناقض ذلك وهو الربا، فقال:

﴿٣٦﴾ الذين يتعاملون بالربا يأخذونه لا يقومون يوم القيامة من قبورهم إلا مثل ما يقوم الذي به مس من الشيطان، فيقوم من قبره يخطب كما يخطب من به صرع في قيامه وسقوطه؛ ذلك بسبب أنهم استحلوا أكل الربا، ولم يفرقوا بين الربا وبين ما أحل الله من مكاسب البيع، فقالوا: إنما البيع مثل الربا في كونه حلالاً، فكل منهما يؤدي إلى زيادة المال ونمائه، فرد الله عليهم وأبطل قياسهم وأكذبهم، وبين أنه تعالى أحل البيع لما فيه من نفع عام وخاص، وحرم الربا لما فيه من ظلم وأكل لأموال الناس بالباطل بلا مقابل، فمن جاءته موعظة من ربه فيها النهي والتحذير من الربا، فانتهى عنه وتاب إلى الله منه؛ فله ما مضى من أخذه للربا لا إثم عليه فيه، وأمره إلى الله فيما يستقبل بعد ذلك، ومن عاد إلى أخذ الربا بعد أن بلغه النهي من الله، وقامت عليه الحجة؛ فقد استحق دخول النار والخلود فيها. وهذا الخلود في النار المقصود به البقاء الطويل فيها، فإن الخلود الدائم فيها لا يكون إلا للكفار، أما أهل التوحيد فلا يخلدون فيها. ولما ذكر الله الإنفاق في سبيله وأخذ الربا، بين الفرق بينهما في الجزاء، فقال:

﴿٣٧﴾ يهلك الله المال الربوي ويُدْهِبُهُ، إما حساً بتلفه ونحو ذلك، أو معنًى بنزع البركة منه، ويزيد الصدقات وينمئها بمضاعفة ثوابها، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وبارك في أموال المتصدقين، والله لا يجب كل من كان **كافراً عبيداً**، مستحلاً للحرام، متمادياً في المعاصي والآثام. ﴿٣٨﴾ إن الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، وعملوا الأعمال الصالحة، وأدوا الصلاة تامة على ما شرع الله، وآتوا زكاة أموالهم لمن يستحقها؛ لهم ثوابهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمورهم، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا ونعيمها. ﴿٣٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، **خافوا الله** بأن تمتثلوا أوامره وتجتنبوا نواهيه، **واتركوا المطالبة** بما بقي لكم من أموال ربوية عند الناس، إن كنتم مؤمنين حقاً بالله وبما نهاكم عنه من الربا. ﴿٤٠﴾ فإن لم تفعلوا ما أمرتم به **فاعلموا واستيقنوا** بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم إلى الله وتركتم الربا فلکم قدرٌ ما أقرضتم من رؤوس أموالكم، لا تظلمون أحداً بأخذ زيادة على رأس مالكم، ولا تظلمون بالنقص منها. ﴿٤١﴾ وإن كان من تظالبونه بالدين **معسراً** لا يجد سداد دينه، **فأخروا** مطالبته إلى أن يتيسر له المال، ويجد ما يقضي به الدين، وأن تصدقوا عليه بترك المطالبة بالدين أو إسقاط بعضه عنه، خير لكم إن كنتم تعلمون فضل ذلك عند الله تعالى. ﴿٤٢﴾ **وخافوا** عذاب يوم ترجعون فيه جميعاً إلى الله، وتقومون بين يديه، ثم **نُعطى** كل نفس جزاء ما كسبت من خير أو شر، لا يُظلمون بنقص ثواب حسناتهم، ولا بزيادة العقوبة على سيئاتهم.

● **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- من أعظم الكبائر أكل الربا، ولهذا توعد الله تعالى آكله بالحرب وبالمحق في الدنيا والتخبط في الآخرة.
- الالتزام بأحكام الشرع في المعاملات المالية ينزل البركة والنماء فيها.
- فضل الصبر على المعسر، والتخفيف عنه بالتصدق عليه ببعض الدين أو كله.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ فَاكْتُبْ لَهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمُرُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فإِنَّهُ رَفُوسٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمْكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

٢٨٢ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا تعاملتم بالدين، بأن دأبنا بعضكم بعضاً إلى مدة محددة فاكتبوا ذلك الدين، وليكتب بينكم كاتب بالحق والإنصاف الموافق للشرع، ولا يمتنع الكاتب أن يكتب الدين بما يوافق ما علمه الله من الكتابة بالعدل، فليكتب ما يُمليه الذي عليه الحق، حتى يكون ذلك إقراراً منه، وليتق الله ربه، ولا ينقص من الدين شيئاً في قدره أو نوعه أو كفيته، فإن كان الذي عليه الحق لا يحسن التصرف، أو كان ضعيفاً لصغره أو جنونه، أو كان لا يستطيع الإملاء لخروجه ونحو ذلك، فليقم بالإملاء عنه وليه المسؤول عنه بالحق والإنصاف. واطلبوا شهادة رجلين عاقلين عدلين، فإن لم يوجد رجلان فاستشهدوا رجلاً وامرأتين ترضون دينهم وأمانتهم، حتى إذا نسيت إحدى المرأتين ذكرتها أختها، ولا يمتنع الشهود إذا طلب منهم الشهادة على الدين، وعليهم أداؤها إذا دُعوا لذلك، ولا يُصنكم الممل من كتابة الدين قليلاً كان أو كثيراً إلى مدته

المحددة، فكتابة الدين **أعدل** في شرع الله، وأبلغ في إقامة الشهادة وأدائها، وأقرب إلى نفي الشك في نوع الدين ومقداره ومدته، إلا إذا كان التعاقد بينكم على تجارة في سلعة حاضرة وثمن حاضر؛ فلا حرج في ترك الكتابة حينئذ لعدم الحاجة إليها، ويشرع لكم الإشهاد منعاً لأسباب النزاع، ولا يجوز الإضرار بالكتاب والشهود، ولا يجوز لهم الإضرار بمن طلب كتابتهم أو شهادتهم، وإن يقع منكم الإضرار فإنه **خروج عن طاعة الله** إلى معصيته. وخافوا الله - أيها المؤمنون - بأن تمتثلوا ما أمركم به، وتجتنبوا ما نهاكم عنه، ويعلمكم الله ما فيه صلاح دنياكم وآخرتكم، والله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء.

### • من قوائد الآيات،

- مشروعية توثيق الدين وسائر المعاملات المالية دفعاً للاختلاف والتنازع.
- وجوب تسمية الأجل في جميع المدانيات وأنواع الإجراءات.
- ثبوت الولاية على القاصرين إما بسبب عجزهم، أو ضعف عقولهم، أو صغر سنهم.
- مشروعية الإشهاد على الإقرار بالديون والحقوق.
- أن من تمام الكتابة والعدل فيها أن يحسن الكاتب الإنشاء والألفاظ المعتمدة في كل معاملة بحسبها.
- لا يجوز الإضرار بأحد بسبب توثيق الحقوق وكتابتها، لا من جهة أصحاب الحقوق، ولا من جهة من يكتبه ويشهد عليه.



﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كِتَابَ فِرْهَنْ مَّقْبُوضَةً فَإِنَّ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَلِيلٌ الَّذِي أَوْفَيْنَ أَمْنَتَهُ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَتُخْفَوُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٣﴾ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِ يَكْتُبُهِ وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلِهِ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٤﴾ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٥﴾

﴿٢٨٢﴾ وإن كنتم مسافرين ولم تجدوا كتاباً فركبوا الذي عليه الحق **رهنًا يقبضه صاحب الحق**، يكون ضماناً لحقه، إلى أن يقضي المدين ما عليه من دين، فإن **وثق** بعضكم ببعض لم تلزم كتابة ولا إظهار ولا رهن، ويكون الدين حينئذ أمانة في ذمة المدين يجب عليه أداءه لدائته، وعليه أن يتقي الله في هذه الأمانة فلا ينكر منها شيئاً، فإن أنكر كان على من شهد المعاملة أن يؤدي الشهادة، ولا يجوز له أن يكتمها، ومن يكتمها فإن قلبه قلب **فاجر**، والله بما تعملون عليم، لا يخفى عليه شيء، وسيجازيكم على أعمالكم.

﴿٢٨٣﴾ لله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقاً وملكاً وتدبيراً، وإن **تظهِروا** ما في قلوبكم أو تخفوه يعلمه الله، وسيحاسبكم عليه، فيغفر بعد ذلك لمن يشاء فضلاً ورحمة، ويعذب من يشاء عدلاً وحكمة، والله على كل شيء قدير.

﴿٢٨٤﴾ آمن الرسول محمد ﷺ بكل ما أنزل إليه من ربه، والمؤمنون آمنوا كذلك، كلهم جميعاً آمنوا بالله، وآمنوا بجميع ملائكته، وجميع كتبه التي أنزلها على الأنبياء، وجميع رسله الذين أرسلهم، آمنوا بهم قائلين: لا

نفرق بين أحد من رسل الله، وقالوا: سمعنا ما أمرتنا به ونهيتنا عنه، وأطعناك بفعل ما أمرت به وترك ما نهيت عنه، ونسألك أن تغفر لنا يا ربنا، فإن **مرجعنا** إليك وحدك في كل شؤوننا.

﴿٢٨٥﴾ لا يكلف الله نفساً إلا **ما تطيق** من الأعمال؛ لأن دين الله مبني على اليسر فلا مشقة فيه، فمن كسب خيراً فله ثواب ما عمل لا يُنْقَصُ منه شيء، ومن كسب شراً فعليه جزاء ما اكتسب من ذنب لا يحمله عنه غيره. وقال الرسول والمؤمنون: ربنا لا **تعاقبنا** إن نسينا أو أخطأنا في فعل أو قول بلا قصد منا، ربنا ولا **تكلفنا** ما يشق علينا ولا نطقه، كما **كلفت** من قبلنا ممن عاقبتهم على ظلمهم كاليهود، ولا تحمّلنا ما يشق علينا ولا نطقه من الأوامر والنواهي، و**تجاوز** عن ذنوبنا، واغفر لنا، وارحمنا بفضلك، أنت **ولينا وناصرنا** فانصرتنا على القوم الكافرين.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- جواز أخذ الرهن لضمان الحقوق في حال عدم القدرة على توثيق الحق، إلا إذا وثق المتعاملون بعضهم ببعض.
- حرمة كتمان الشهادة وإثم من يكتمها ولا يؤديها.
- كمال علم الله تعالى واطلاعه على خلقه، وقدرته التامة على حسابهم على ما اكتسبوا من أعمال.
- في الآية تقرير لأركان الإيمان وبيان لأصوله.
- قام هذا الدين على اليسر ورفع الحرج والمشقة عن العباد، فلا يكلفهم الله إلا ما يطيقون، ولا يحاسبهم على ما لا يستطيعون.

● من مقاصد السورة:

الثبات على الإسلام بعد كماله وبيانه، وردة شبهات أهل الكتاب وخاصة النصارى.

● التفسير:

هي سورة مدنية، سُميت سورة آل عمران لذكر آل عمران فيها في الآية (٣٣) من السورة.

١ ﴿التة﴾ هذه الحروف المقطعة تقدم نظيرها في سورة البقرة، وفيها إشارة إلى عجز العرب عن الإتيان بمثل هذا القرآن مع أنه مؤلف من مثل هذه الحروف التي بُدئت بها السورة، والتي يُركبون منها كلامهم.

٢ ﴿الله الذي لا إله يعبد بحق إلا هو وحده دون سواه، الحي حياة كاملة لا موت فيها ولا نقص، القيوم الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع خلقه، وبه قامت جميع المخلوقات فلا تستغني عنه في كل أحوالها.

٣ ﴿نزل عليك - أيها النبي - القرآن بالصدق في الأخبار والعدل في الأحكام، موافقاً لما سبقه من الكتب الإلهية، فلا تعارض بينها، وأنزل التوراة على موسى، والإنجيل

على عيسى عليه السلام من قبل تنزيل القرآن عليك، وهذه الكتب الإلهية كلها هداية وإرشاد للناس

إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وأنزل الفرقان الذي يعرف به الحق من الباطل والهدى من الضلال.

والذين كفروا بآيات الله التي أنزلها عليك لهم عذاب شديد. والله عزيز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المر ١ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ٢ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل ٣ من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ٤ إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ٥ إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ٦ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ٧ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ٨ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ٩ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ١٠

لا يُغالبه شيء، ذو انتقام ممن كذب رسله وخالف أمره.

١ ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، قد أحاط علمه بالأشياء كلها ظاهرها وباطنها.

٢ ﴿هو الذي يخلقكم صوراً شتى في بطون أمهاتكم كيف يشاء، من ذكر أو أنثى، وحسن أو قبيح، وأبيض أو أسود، لا معبود بحق غيره، العزيز الذي لا يُغالب، الحكيم في خلقه وتديريه وشرعه.

٣ ﴿هو الذي أنزل عليك - أيها النبي - القرآن، منه آيات واضحة الدلالة، لا لبس فيها، هي أصل الكتاب ومعظمه، وهي المرجع عند الاختلاف، ومنه آيات أخر محتملة لأكثر من معنى، يلبس معناها على أكثر الناس،

فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق فيتركون المُحْكَم، ويأخذون بالمتشابه المُحْتَمَل؛ يبتغون بذلك إثارة الشبهة وإضلال الناس، ويبتغون بذلك تأويلها بأهوائهم على ما يوافق مذاهبهم الفاسدة، ولا يعلم حقيقة معاني هذه الآيات وعاقبتها التي تؤول إليها إلا الله. والراسخون في العلم المتمكنون منه يقولون: آمنا بالقرآن كله؛ لأنه كله من عند ربنا، ويفسرون المتشابه بما أضحك منه. وما يتذكر ويتعظ إلا أصحاب العقول السليمة.

٤ ﴿وهؤلاء الراسخون يقولون: ربنا لا تؤمل قلوبنا عن الحق بعد أن هديتنا إليه، وسلمنا مما أصاب المنحرفين المائلين عن الحق، وهب لنا رحمة واسعة من عندك تهدي بها قلوبنا، وتعصمنا بها من الضلال، إنك - يا ربنا - الوهاب كثير العطاء.

٥ ﴿ربنا إنك ستجمع الناس جميعاً إليك لحسابهم في يوم لا شك فيه، فهوأت لا محالة، إنك - يا ربنا - لا تخلف الميعاد.

● من هداية الآيات:

- أقام الله الحجة وقطع العذر عن الخلق بإرسال الرسل وإنزال الكتب التي تهدي للحق وتحذر من الباطل.
- كمال علم الله تعالى وإحاطته بخلقه، فلا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، سواء كان ظاهراً أو خفياً.
- من أصول أهل الإيمان الراسخين في العلم أن يفسروا ما تشابه من الآيات بما أضحك منها.
- مشروعية دعاء الله تعالى وسؤاله الثبات على الحق، والرشد في الأمر، ولا سيما عند الفتن والأهواء.

١٠ إن الذين كفروا بالله وبرسوله لن تمنع عنهم أموالهم ولا أولادهم عذاب الله، لا في الدنيا ولا في الآخرة، وأولئك المتصفون بتلك الصفات هم حطب جهنم الذي توقد به يوم القيامة.

١١ وشأن هؤلاء الكافرين **كشان** آل فرعون ومن قبلهم من الذين كفروا بالله وكذبوا بآياته، **فعدبهم** الله بسبب ذنوبهم، ولم تنفعهم أموالهم ولا أولادهم، والله شديد العقاب لمن كفر به، وكذب بآياته.

١٢ قل - أيها الرسول - للذين كفروا على اختلاف دياناتهم: سيغلبكم المؤمنون، وتموتون على الكفر، **ويجمعكم** الله إلى نار جهنم، وبئس **الفراس** لكم.

١٣ قد كان لكم **دلالة وعبرة** في فرقتين التقتا للقتال يوم بدر، إحداهما فرقة مؤمنة وهي رسول الله ﷺ وأصحابه، تقاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، والأخرى فرقة كافرة وهم كفار مكة الذين خرجوا فخرًا ورياءً وعصبية، يراهم المؤمنون **ضغفيهم** حقيقة رأي عين، فنصر الله أوليائه، والله يؤيد بنصره من يشاء، إن في ذلك لعبرة وعظة **لأصحاب البصائر**، ليعلموا أن النصر لأهل الإيمان وإن قلَّ عددهم، وأن الهزيمة لأهل الباطل وإن كثر عددهم.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ۝ كَذَّابٌ أَلٍ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ لَبِوتٌ وَمُخْشِرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْمَهَادِ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ الْتَقَاتِ فِتْنَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ فِئَاتِهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۚ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَتَابِ ۝ قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝

١٤ يخبر الله تعالى أنه حسن للناس - ابتلاء لهم - حب الشهوات الدنيوية: مثل النساء، والبنين، والأموال الكثيرة المجتمعة من الذهب والفضة، والخيل المألَّمة الحسان، والأنعام من الإبل والبقر والغنم، وزراعة الأرض، ذلك متاع الحياة الدنيا يمتنع به فترة ثم يزول، فلا ينبغي للمؤمن أن يتعلق به، والله عنده وحده حسن المرجع، وهو الجنة التي عرضها السموات والأرض.

ولما كانت شهوات الدنيا منقطعة تبه الله إلى ما هو خير من ذلك فقال:

١٥ قل - أيها الرسول -: **أخبركم** بخير من تلك الشهوات؟ للذين اتقوا الله بفعل طاعته وترك معصيته جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، خالدين فيها لا يدرکہم موت ولا فناء، ولهم فيها أزواج مطهرات من كل سوء في خلقهن وأخلاقهن، ولهم مع ذلك رضوان من الله يحل عليهم فلا يسخط عليهم أبدًا، والله بصير بأحوال عباده، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيهم عليها.

• من قوايد الآيات:

- أن غرور الكفار بأموالهم وأولادهم لن يغنيهم يوم القيامة من عذاب الله تعالى إذا نزل بهم.
- النصر حقيقة لا يتعلق بمجرد العدد والغدة، وإنما بتأييد الله تعالى وعونه.
- زين الله تعالى للناس أنواعًا من شهوات الدنيا ليتلبيهم، وليعلم تعالى من يقف عند حدوده ممن يتعدها.
- كل نعيم الدنيا ولذاتها قليل زائل، لا يقاس بما في الآخرة من النعيم العظيم الذي لا يزول.



أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فَيُتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَئِن تَمَسَسَ النَّارُ إِلَّا آيَاتُ مَا مَعَدُّوا رَبًّا وَعَرْهَمٌ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمِ لَازِبٍ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٧﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمُ تُقَاتُوا وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾

﴿١٣﴾ ألم تنظر - أيها النبي - إلى حال اليهود الذين آتاهم الله **حفظاً** من العلم بالتوراة وما دلت عليه من نبوتك، يُدْعَوْنَ إلى الرجوع إلى كتاب الله التوراة **ليفصل** بينهم فيما اختلفوا فيه، ثم **ينصرف** فريق من علمائهم وروؤسائهم وهم مُعْرِضُونَ عن حكمه إذ لم يوافق أهواءهم، وكان الأولى بهم - وهم يزعمون اتباعهم له - أن يكونوا أسرع الناس إلى التحاكم إليه.

﴿١٤﴾ ذلك الانصراف عن الحق والإعراض عنه لأنهم كانوا يدعون أن النار لن تمسهم يوم القيامة إلا أياماً **قليلة**، ثم يدخلون الجنة، فغرهم هذا الظن الذي اختلفوه من الأكاذيب والأباطيل فجزؤوا على الله ودينه.

﴿١٥﴾ فكيف يكون حالهم وندمهم؟! سيكون غاية في السوء إذا جمعناهم للحساب في يوم **لا شك فيه** وهو يوم القيامة، **وأعطيت** كل نفس جزء ما عملت على قدر ما تستحق، من غير ظلم بنقص حسناتها، أو زيادة سيئاتها.

﴿١٦﴾ قل - أيها الرسول - **مُتَّبِعاً** على ربك ومعظماً له: **اللَّهُمَّ** أنت مالك الملك كله في الدنيا والآخرة، تؤتي الملك من تشاء من خلقك، وتزرعه ممن تشاء، وتُعز من تشاء منهم، وتذل من تشاء، وكل ذلك بحكمتك وعدلك، ويبدك وحدك الخير كله، وأنت على كل شيء قدير.

﴿١٧﴾ ومن مظاهر قدرتك أنك **تدخل** الليل في النهار فيطول وقت النهار، و**تدخل** النهار في الليل فيطول وقت الليل، وتخرج الحي من الميت؛ كإخراج المؤمن من الكافر، والزرع من الحب، وتخرج الميت من الحي؛ كالكافر من المؤمن، والبيضة من الدجاجة، وترزق من تشاء رزقاً واسعاً من غير حساب وعد.

﴿١٨﴾ لا تتخذوا - أيها المؤمنون - الكافرين أولياء تحبونهم وتنصرونهم من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فلا حرج أن تتقوا أذاهم بإظهار اللين في الكلام واللطف في الفعال، مع إضمار العداوة لهم، ويحذركم الله نفسه فخافوه، ولا تعرضوا لغضبه بارتكاب المعاصي، وإلى الله وحده **رجوع** العباد يوم القيامة لمجازاتهم على أعمالهم.

﴿١٩﴾ قل - أيها النبي -: إن تُخْفُوا ما في صدوركم مما نهاكم الله عنه كموالاة الكفار، أو **تظهروا** ذلك يعلمه الله، ولا يخفى عليه منه شيء، ويعلم ما في السماوات وما في الأرض، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن التوفيق والهداية من الله تعالى، والعلم - وإن كثر وبلغ صاحبه أعلى المراتب - إن لم يصاحبه توفيق الله لم ينتفع به المرء.
- أن الملك لله تعالى، فهو المعطي المانع، المعز المذل، بيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، فلا يُسأل أحد سواه.
- خطورة تولي الكافرين، حيث توعد الله فاعله بالبراءة منه وبالحساب يوم القيامة.

﴿٣٠﴾ يوم القيامة تلقى كل نفس عملها من الخير قد أتى به لا نقص فيه، والذي عملت من السوء تتمنى أن بينها وبينه **زمنًا** بعيدًا، وأنى لها ما تمنى! ويحذركم الله نفسه، فلا تتعرضوا لغضبه بارتكاب الآثام، والله رؤوف بالعباد، ولهذا يحذركم ويخوفهم.

﴿٣١﴾ قل - أيها الرسول -: إن كنتم تحبون الله حقًا فاتبعوا ما جئت به ظاهرًا وباطنًا، تناولوا محبة الله، ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور لمن تاب من عباده رحيم بهم.

﴿٣٢﴾ قل - أيها الرسول -: أطيعوا الله وأطيعوا رسوله بامثال الأوامر واجتنبوا النواهي، فإن **أعرضوا** عن ذلك فإن الله لا يحب الكافرين المخالفين لأمره وأمر رسوله.

﴿٣٣﴾ إن الله **اختار** آدم عليه السلام فأسجد له ملائكته، و**اختار** نوحًا فجعله أول رسول إلى أهل الأرض، واختار آل إبراهيم فجعل النبوة باقية في ذريته، واختار آل عمران؛ اختار كل هؤلاء وفضلهم على أهل زمانهم.

﴿٣٤﴾ هؤلاء المذكورون من الأنبياء وذرياتهم المتبعون لطريقتهم هم ذرية بعضها متسلسل من بعض في توحيد الله وعمل الصالحات، يتوارثون من بعضهم المكارم والفضائل، والله سميع لأقوال عباده، عليهم بأفعالهم؛

يَوْمَ يَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ \* إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَ هَارِزَاتِهَا قَائِلًا نِعْمَ أَنْتَ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

ولهذا يختار من يشاء منهم، ويصطفى منهم من يشاء.

﴿٣٥﴾ اذكر - أيها الرسول - إذ قالت امرأة عمران والدة مريم عليها السلام: يا رب إنني **أوجبت** على نفسي أن أجعل ما في بطني من حمل خالصًا لوجهك، محررًا من كل شيء ليخدمك ويخدم بيتك، فتقبل مني ذلك، إنك أنت السميع لدعائي، العليم بنتي.

﴿٣٦﴾ فلما تم حملها وضعت ما في بطنها، وقالت معتذرة - وقد كانت ترجو أن يكون الحمل ذكرًا -: يا رب إنني **ولدتها** أنثى، والله أعلم بما **ولدت**، وليس الذكر الذي كانت ترجوه كالأنثى التي وُهبِت لها في القوة والخَلْقَة. وإنني سميتها مريم، وإنني **حصنتها** بك هي وذريتها من الشيطان **المطرود من رحمتك**.

﴿٣٧﴾ فتقبل الله نذرها بقبول حسن، و**أنشأها** نشأة حسنة، وعطف عليها قلوب الصالحين من عباده، و**جعل كفالتها** إلى زكريا عليه السلام. وكان زكريا كلما دخل عليها **مكان العبادة** وجد عندها رزقًا طيبًا **ميسرًا**، فقال مخاطبًا إياها: يا مريم، من أين لك هذا الرزق؟ قالت مجيبة إياه: هذا الرزق من عند الله، إن الله يرزق من يشاء رزقًا واسعًا بغير حساب.

• **من قوايد الآيات:**

- عظم مقام الله وشدة عقوبته تجعل العاقل على حذر من مخالفة أمره تعالى.
- برهان المحبة الحقة لله ولرسوله باتباع الشرع أمرًا ونهيًا، وأما دعوى المحبة بلا اتباع فلا تنفع صاحبها.
- أن الله تعالى يختار من يشاء من عباده ويصطفيه للنبوة والعبادة بحكمته ورحمته، وقد يخصهم بآيات خارقة للعادة.

﴿٣٨﴾ **عند ذلك** الذي رآه زكريا من رزق الله تعالى لمريم بنت عمران على غير المعتاد من سنته تعالى في الرزق؛ رجا أن يرزقه الله ولداً مع الحال التي هو عليها من تقدم سنه وعظم امرأته، فقال: يا رب، هب لي **ولداً طيباً**، إنك سميعٌ لدعاء من دعاك، مجيب له.

﴿٣٩﴾ فنادته الملائكة مخاطبة له وهو في حال قيامه للصلاة في **مكان عبادته** بقولها: إن الله يُبشرك بولد يولد لك اسمه يحيى، من صفته أن يكون مصدقاً بكلمة من الله، وهو عيسى ابن مريم - لأنه خلق خلقاً خاصاً بكلمة من الله - ويكون هذا الولد سيِّداً على قومه في العلم والعبادة، **مانعاً نفسه وحاسبها عن الشهوات** ومنها **قربان النساء**، متفرغاً لعبادة ربه، ويكون - أيضاً - نبياً من الصالحين.

﴿٤٠﴾ قال زكريا لما بشرته الملائكة بيحيى: يا رب، كيف يكون لي ولد بعد أن صرت شيخاً، وامرأتي **عقيم** لا يولد لها! قال الله جواباً على قوله: **مثلُ خلقي يحيى على كبر سنك وعظم زوجك**؛ كخلق الله ما يشاء مما يخالف المألوف عادة؛ لأن الله على كل شيء قدير، يفعل ما يشاء بحكمته وعلمه.

﴿٤١﴾ قال زكريا: يا رب، اجعل لي **علامة** على حمل امرأتي مني، قال الله: **علامتك** التي طلبت هي: ألا تستطيع كلام الناس ثلاثة أيام بلياليهن إلا **بالإشارة** ونحوها، من غير خلل بصيبك، فأكثُر من ذكر الله وتسيحه في **آخر النهار وأوله**.

﴿٤٢﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قالت الملائكة لمريم **ﷺ**: إن الله **اختارك** لما تتصفين به من صفات حميدة، وطهرتك من النقائص، **واختارك** على نساء العالمين في زمانك.

﴿٤٣﴾ يا مريم، **أطيلي القيام** في الصلاة، واسجدي لربك، واركعي له مع الراكعين من عباده الصالحين.

﴿٤٤﴾ ذلك المذكور من خبر زكريا ومريم **ﷺ** من **أخبار الغيب** نوحيه إليك - أيها الرسول - وما كنت **عند** أولئك العلماء والصالحين حين اختصموا فيمن هو أحق **بترية** مريم، حتى لجؤوا للقرعة فألقوا أقلامهم، ففاز قلم زكريا **ﷺ**.

﴿٤٥﴾ اذكر - أيها الرسول - إذ قالت الملائكة: يا مريم، إن الله يبشرك بولد يكون خلقه من غير أب، وإنما بكلمة من الله بأن يقول له: «كن»، فيكون ولداً بإذن الله، واسم هذا الولد: المسيح عيسى بن مريم، له **مكانة عظيمة** في الدنيا وفي الآخرة، ومن المقربين إليه تعالى.

﴿٤٦﴾ **من قَوَائِدِ الآيَاتِ:**

- عناية الله تعالى بأوليائه، فإنه سبحانه يجنبهم سوء، ويستجيب دعاءهم.
- فضل مريم **ﷺ** حيث اختارها الله على نساء العالمين، وطهرها من النقائص، وجعلها مباركة.
- كلما عظمت نعمة الله على العبد عظم ما يجب عليه من شكره عليها بالقنوت والركوع والسجود وسائر العبادات.
- مشروعية القرعة عند الاختلاف فيما لا يَبَيِّنُ عليه ولا قرينة تشير إليه.

٤٦ ويكلم الناس وهو طفل صغير قبل أوان الكلام، ويكلمهم وهو كبير قد كملت قوته ورجولته، يخاطبهم بما فيه صلاح أمر دينهم ودنياهم، وهو من الصالحين في أقوالهم وأعمالهم.

٤٧ قالت مريم مستغربة أن يكون لها ولد من غير زوج: كيف يكون لي ولد ولم يقرني بشر لا في حلال ولا في حرام؟! قال لها الملك: مثل ما خلق الله لك ولدًا من غير أب، يخلق ما يشاء مما يخالف المألوف والعادة، فإذا أراد أمرًا قال له: «كن» فيكون، فلا يعجزه شيء.

٤٨ ويُعلمه الكتابة والإصابة والتوفيق في القول والعمل، ويعلمه التوراة التي أنزلها على موسى ﷺ، ويعلمه الإنجيل الذي سينزله عليه.

٤٩ ويجعله - كذلك - رسولًا إلى بني إسرائيل، حيث يقول لهم: إني رسول الله إليكم قد جئتكم بعلامة دالة على صدق نبوتي هي: أني أصور لكم من مادة الطين مثل شكل الطير، فأنفخ فيه فيصير طيرًا حيًا بإذن الله، وأشفي من ولد أعمى فيبصر، ومن أصيب ببرص فيعود جلده سليمًا، وأخفي من كان ميتًا، كل ذلك بإذن الله، وأخبركم بما

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصُّلِحِينَ ﴿٤٦﴾  
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّ مِنِّي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ  
اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ  
﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ  
﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكُمْ بَيَاتٍ وَمِن  
رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ  
فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ  
وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُونُ وَمَا تَدْخُرُونَ  
فِي بُيُوتِكُمْ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾  
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ  
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ  
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحْسَسَ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ  
الْكُفْرَ قَالَ مَن أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ  
أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

تأكلون وبما تحبثون في بيوتكم من طعام وتخفونه، إن فيما ذكرته لكم من هذه الأمور العظيمة التي لا يقدر عليها البشر؛ لعلامة ظاهرة على أني رسول من الله إليكم، إن كنتم تريدون الإيمان، وتصدقون بالبراهين.

٥٠ وجئتكم - كذلك - مصدقًا لما نزل قبلي من التوراة، وجئتكم لأحل لكم بعض ما حُرِّم عليكم من قبل، تيسيرًا وتخفيفًا عليكم، وجئتكم بحجة واضحة على صحة ما قلت لكم، فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أدعوكم إليه.

٥١ ذلك لأن الله ربي وربكم، فهو وحده المُستحقُّ أن يُطاع ويُتقى، فاعبدوه وحده، هذا الذي أمرتكم به من عبادة الله وتقواه هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

٥٢ فلما علم عيسى ﷺ منهم الإصرار على الكفر، قال مخاطبًا بني إسرائيل: من ينصروني في الدعوة إلى الله؟ قال الأصفياء من أتباعه: نحن أنصار دين الله، آمنة بالله واتبعتك، وأشهد - يا عيسى - بأنا منقادون لله بتوجيهه وطاعته.

### ٥٣ من قوايد الآيات:

- شرف الكتابة والخط وعلو منزلتهما، حيث تعالى بذكرهما قبل غيرهما.
- من سنن الله تعالى أن يؤيد رسله بالآيات الدالة على صدقهم، مما لا يقدر عليه البشر.
- جاء عيسى ﷺ بالتخفيف على بني إسرائيل فيما شُدِّد عليهم في بعض شرائع التوراة، وفي هذا دلالة على وقوع النسخ بين الشرائع.



رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَسَبْنَا مَعَ  
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا مَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ  
﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ  
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ  
بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا  
فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ  
مِن نَّصِيرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتَلَوُ  
عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ  
عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ  
﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا  
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا  
وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

﴿٥٣﴾ وقال الحواريون كذلك: ربنا آمننا بما أنزلت من الإنجيل، واتبعنا عيسى ﷺ، فاجعلنا مع الشاهدين بالحق الذين آمنوا بك وبرسلك.

﴿٥٤﴾ ومكر الكافرون من بني إسرائيل حيث سعوا في قتل عيسى ﷺ، فمكر الله بهم فتركهم في ضلالهم، وألقى شبهة عيسى ﷺ على رجل آخر، والله خير الماكرين؛ لأنه لا أشد من مكره تعالى بأعدائه.

﴿٥٥﴾ ومكر الله بهم - أيضا - حين قال مخاطبًا عيسى ﷺ: يا عيسى، إني قابضك من غير موت، ورافعُ بدنك وروحك إلي، ومنزلهك من رجس الذين كفروا بك ومبعذك عنهم، وجاعل الذين اتبعوك على الدين الحق - ومنه الإيمان بمحمد ﷺ - فوق الذين كفروا بك إلى يوم القيامة بالبرهان والعزة، ثم إليّ وحدي رجوعكم يوم القيامة، فأحكم بينكم بالحق فيما كنتم فيه تختلفون.

﴿٥٦﴾ فأما الذين كفروا بك وبالحق الذي جنتهم به فأعذبهم عذابًا شديدًا في الدنيا بالقتل والأسر والذل وغيرها، وفي الآخرة بعذاب النار، وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب.

﴿٥٧﴾ وأما الذين آمنوا بك وبالحق الذي جنتهم به، وعملوا الصالحات من صلاة وزكاة وصيام وصلة وغيرها؛ فإن الله يعطيهم

ثواب أعمالهم تامة لا يُقْصُصُ منها شيئًا، وهذا الحديث عن أتباع المسيح قبل بعثة النبي محمد ﷺ الذي بشر به المسيح نفسه، والله لا يحب الظالمين، ومن أعظم الظلم الشرك بالله تعالى وتكذيب رسله.

﴿٥٨﴾ ذلك الذي نقرؤه عليك من خبر عيسى ﷺ من **العلامات الواضحات** الدالة على صحة ما أنزل إليك، وهو ذُكِرَ للمتقين، محكم لا يأتيه الباطل.

﴿٥٩﴾ إن مثل خلق عيسى ﷺ عند الله كمثل خلق آدم من تراب، من غير أب ولا أم، وإنما قال الله له: كن بشرًا فكان كما أراد تعالى، فكيف يزعمون أنه إله بحجة أنه خُلِقَ من غير أب، وهم يقولون بأن آدم بشر، مع أنه خُلِقَ من غير أب ولا أم؟! **﴿٦٠﴾**

الحق الذي لا شك فيه في شأن عيسى ﷺ هو الذي نزل عليك من ربك، فلا تكن من **الشاكين المترددين**، بل عليك الثبات على ما أنت عليه من الحق.

﴿٦١﴾ فمن **جادلك** - أيها الرسول - من نصارى نجران في أمر عيسى زاعمًا أنه ليس عبدًا لله من بعد ما جاءك من العلم الصحيح في شأنه؛ فقل لهم: تعالوا **نُتَاد** للحضور أبناءنا وأبنائكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ونجتمع كلنا، ثم **نتضرع** إلى الله بالدعاء أن ينزل لعنته على الكاذبين منا ومنكم.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- من كمال قدرته تعالى أنه يعاقب من يمكر بدينه وبأوليائه، فيمكر بهم كما يمكرون.
- بيان المعتقد الصحيح الواجب في شأن عيسى ﷺ، وبيان موافقته للعقل فهو ليس بدعًا في الخلقة، فآدم المخلوق من غير أب ولا أم أشد غرابة والجميع يؤمن ببشريته.
- مشروعية المُباهلة بين المتنازعين على الصفة التي وردت بها الآية الكريمة.

١١٦ إن هذا الذي ذكرنا لك من شأن عيسى عليه السلام هو الخبر الحق الذي لا كذب فيه ولا شك، وما من معبود بحق إلا الله وحده، وإن الله لهو العزيز في ملكه، الحكيم في تدبيره وأمره وخلقه.

١١٧ فإن **أعرضوا** عما جئت به، ولم يتبعوك؛ فذلك من فسادهم، والله عليهم بالمفسدين في الأرض، وسيجازيهم على ذلك.

١١٨ قل - أيها الرسول -: تعالوا يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، نجتمع على كلمة **عدل** نستوي فيها جميعاً: أن نقر الله بالعبادة فلا نعبد معه أحداً سواه مهما كانت منزلته، وعلت مكانته، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً يُعبدون ويُطاعون من دون الله، فإن **انصرفوا** عن هذا الذي تدعوهم إليه من الحق والعدل فقولوا لهم - أيها المؤمنون -: أشهدوا بأننا مستسلمون لله متقادون له تعالى بالطاعة.

١١٩ يا أهل الكتاب لِمَ **تجادلون** في ملة إبراهيم عليه السلام؟ فاليهودي يزعم أن إبراهيم كان يهودياً، والنصراني يزعم أنه كان نصرانياً، وأنتم تعلمون أن اليهودية والنصرانية لم تظهر إلا بعد موته بوقت طويل، أفلا تدركون بعقولكم بطلان قولكم وخطأ زعمكم؟! **جادلتم**

١٢٠ ها أنتم - يا أهل الكتاب - **جادلتم** النبي صلى الله عليه وسلم فيما لكم به علم من أمر دينكم وما أنزل عليكم، فلم تجادلون فيما ليس لكم به علم من أمر إبراهيم ودينه، مما ليس في كتبكم ولا جاء به أنبياءكم؟! والله يعلم حقائق الأمور وبواطنها وأنتم لا تعلمون.

١٢١ ما كان إبراهيم عليه السلام على الملة اليهودية، ولا على النصرانية، ولكن كان **مائلاً** عن الأديان الباطلة، مسلماً لله موحداً له تعالى، وما كان من المشركين به كما يزعم مشركو العرب أنهم على ملته.

١٢٢ إن **أحق** الناس بالانتساب إلى إبراهيم، هم الذين اتبعوا ما جاء به في زمانه، وأحق الناس أيضاً بذلك هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والذين آمنوا به من هذه الأمة، والله **ناصر** المؤمنين به وحافظهم.

١٢٣ **يتمنى أحبار** من أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن يضلوكم - أيها المؤمنون - عن الحق الذي هداكم الله له، وما يضلون إلا أنفسهم؛ لأن سعيهم في إضلال المؤمنين يزيد في ضلالهم هم، وما يعلمون عاقبة أفعالهم.

١٢٤ يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لِمَ **تكفرون** بآيات الله التي أنزلت عليكم وما فيها من دلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنتم تشهدون أنه الحق الذي دلت عليه كتبكم؟! **من قوايد الآيات**

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١١٦ فَإِنْ قَوْلُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمُ بِالْمُفْسِدِينَ ١١٧ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ١١٨ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١١٩ هَذَا نَسَبُهُمْ لِوَالِدٍ حَبَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحْجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٢٠ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٢١ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ١٢٢ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ١٢٣ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ١٢٤

- أن الرسائل الإلهية كلها اتفقت على كلمة عدل واحدة، وهي: توحيد الله تعالى والنهي عن الشرك.
- أهمية العلم بالتاريخ؛ لأنه قد يكون من الحجج القوية التي تُردُّ بها دعوى المبطلين.
- أحق الناس بإبراهيم عليه السلام من كان على ملته وعقيدته، وأما مجرد دعوى الانتساب إليه مع مخالفته فلا تنفع.
- دلت الآيات على حرص كفرة أهل الكتاب على إضلال المؤمنين من هذه الأمة حسداً من عند أنفسهم.

﴿٧١﴾ يا أهل الكتاب لم تخلصون الحق الذي أنزل في كتبكم بالباطل من عندكم، وتخفون ما فيها من الحق والهدى، ومنه صحة نبوة محمد ﷺ، وأنتم تعلمون الحق من الباطل والهدى من الضلال!؟

﴿٧٢﴾ وقالت جماعة من علماء اليهود: آمنا في الظاهر بالقرآن الذي أنزل على المؤمنين أول النهار، واکفروا به آخره، لعلهم يشكون في دينهم بسبب كفركم به بعد إيمانكم فیرجعون عنه قائلين: هم أعلم منا بكتب الله وقد رجعوا عنه.

﴿٧٣﴾ وقالوا أيضًا: ولا تؤمنوا وتبعوا إلا لمن كان تابعًا لدينكم، قل - أيها الرسول -: إن الهدى إلى الحق هو هدى الله تعالى، لا ما أنتم عليه من تكذيب وعناد، مخافة أن يؤتى أحد من الفضل مثل ما أوتيتم، أو مخافة أن يحاجوكم عند ربكم إن أقررتم بما أنزل عليهم، قل - أيها الرسول -: إن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء من عباده، لا يقتصر فضله على أمة دون أمة، والله واسع الفضل عليم بمن يستحقه.

﴿٧٤﴾ يختص برحمته من يشاء من خلقه، فيفضل عليه بالهداية والنبوة وأنواع العطاء، والله ذو الفضل العظيم الذي لا حد له.

﴿٧٥﴾ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه على مال كثير يؤدُّ إليك ما ائتمنته عليه، ومنهم من إن تستأمنه على مال قليل لا يؤدُّ إليك ما ائتمنته عليه إلا إن ظلمت تلج عليه بالمطالبة والتقاضى، ذلك من أجل قولهم وظنهم الفاسد: ليس علينا في العرب وأكل أموالهم إثم؛ لأن الله أباحها لنا، يقولون هذا الكذب وهم يعلمون افتراءهم على الله.

﴿٧٦﴾ ليس الأمر كما زعموا، بل عليهم حرج، ولكن من أوفى بعهده مع الله من الإيمان به ورسالته، ووفى بعهده مع الناس فأدى الأمانة، واتقى الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه؛ فإن الله يحب المتقين وسيجازيهم على ذلك أكرم الجزاء.

﴿٧٧﴾ إن الذين يستبدلون بوصية الله إليهم باتباع ما أنزله في كتابه وأرسل به رسله، وبإيمانهم التي قطعوها بالوفاء بعهدهم، يستبدلون بها عوضًا قليلًا من متاع الدنيا، لا نصيب لهم من ثواب الآخرة، ولا يكلمهم الله بما يسرهم، ولا ينظر إليهم نظر رحمة يوم القيامة، ولهم عذاب أليم.

### • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- من علماء أهل الكتاب من يخدع أتباع ملتهم، ولا يبين لهم الحق الذي دلت عليه كتبهم، وجاءت به رسلتهم.
- من وسائل الكفار الدخول في الدين والتشكيك فيه من الداخل.
- الله تعالى هو الوهاب المتفضل، يعطي من يشاء بفضله، ويمنع من يشاء بعدله وحكمته، ولا ينال فضله إلا بطاعته.
- كل عَوِضٍ في الدنيا عن الإيمان بالله والوفاء بعهده - وإن كان عظيمًا - فهو قليل حقير أمام ثواب الآخرة ومنازلها.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَأَمْنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَأْمَنُوا وَجَهِ النَّهَارِ وَكُفِرُوا ءَاخِرَهُ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ \* وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن إِنْ تَأْمَنَهُ بِيَدِينَ لَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ فَايْمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَن أَوْفَىٰ بَعْدَهُ ءَاتَقَىٰ فَإِنِ اللَّهُ يُجِيبُ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنْ الَّذِينَ يَشْرُونَ بَعْدَ اللَّهِ ءَأَيْمَنِهْمُ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَآخِلَتْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾



وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرْقًا يَلُونُ أَلَيْسَتْ لَهُمُ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ  
مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ  
عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
وَهُمْ يَعْمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَالنَّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمُونَ  
الْكِتَابِ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ  
تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ  
إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ  
مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا  
مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ  
عَلَىٰ ذُلِّكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ  
مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ  
الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَغْفِرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُوثَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

﴿٧٨﴾ وإن من اليهود لطائفة **يَحْرِفُونَ** ألسنتهم  
بذكر ما ليس من التوراة المنزلة من عند الله،  
**لتتظنوا** أنهم يقرؤون **التوراة**، وما هو من  
**التوراة**، بل هو من كذبهم وافتراءهم على الله،  
ويقولون: ما نقرؤه منزل من عند الله، وليس  
هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب  
وهم يعلمون كذبهم على الله ورسله.

﴿٧٩﴾ ما كان ينبغي لبشر أن يؤتيه الله كتابًا  
منزلاً من عنده، ويرزقه **العلم والفهم**،  
ويختاره نبيًا؛ ثم يقول للناس: كونوا عبادًا  
لي من دون الله، ولكن يقول لهم: كونوا  
**علماء عاملين** مربين للناس مصلحين لأموالهم  
بسبب تعليمكم الكتاب المنزل للناس، وبما  
كنتم تدرسونه منه حفظًا وفهمًا.

﴿٨٠﴾ ولا ينبغي له - كذلك - أن يأمركم أن  
تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا تعبدونهم من  
دون الله، أيجوز منه أن يأمركم بالكفر بالله  
بعد انقيادكم إليه واستسلامكم له؟!

﴿٨١﴾ واذكر - أيها الرسول - حين أخذ الله  
**العهد المؤكد** على النبيين قائلًا لهم: **مهما  
أعطيتكم** من كتاب أنزله عليكم، وحكمة  
أعلمكم إيها، وبلغ أحدكم ما بلغ من  
المكانة والمنزلة، ثم جاءكم رسول من عندي  
- وهو محمد ﷺ - مصدق لما معكم من

الكتاب والحكمة؛ لتؤمنن بما جاء به، ولتنصرنه متبعين له، فهل أقررتم - أيها الأنبياء - بذلك، وأخذتم على  
ذلك **عهدي الشديد**؟ فأجابوا قائلين: أقرنا به، قال الله: اشهدوا على أنفسكم وعلى أممكم، وأنا معكم من  
الشاهدين عليكم وعليهم.

﴿٨٢﴾ فمن **أعرض** بعد هذا العهد المؤكد بالشهادة من الله ورسله؛ فأولئك هم **الخارجون** عن دين الله وطاعته.  
﴿٨٣﴾ أغفبر دين الله الذي اختار لعباده - وهو الإسلام - **يَطْلُبُ** هؤلاء الخارجون عن دين الله وطاعته؟! وله -  
سبحانه - **انقاد واستسلم** كل من في السماوات والأرض من الخلاق، طوعًا له كحال المؤمنين، وكرهًا كحال  
الكافرين، ثم إليه تعالى يرجع الخلاق كلهم يوم القيامة للحساب والجزاء.

• **من قوايد الآيات:**

- ضلال علماء اليهود ومكرهم في تحريفهم كلام الله، وكذبهم على الناس بنسبة تحريفهم إليه تعالى.
- كل من يدعي أنه على دين نبي من أنبياء الله إذا لم يؤمن بمحمد عليه الصلاة والسلام فهو ناقض لعهد  
مع الله تعالى.
- أعظم الناس منزلة العلماء الربانيون الذين يجمعون بين العلم والعمل، ويرثون الناس على ذلك.
- أعظم الضلال الإعراض عن دين الله تعالى الذي استسلم له سبحانه الخلاق كلهم برهم وفاجرهم.

﴿٨٤﴾ قل - أيها الرسول -: آمننا بالله إلهنا، وأطعناه فيما أمرنا به، وآمنا بالوحي الذي أنزله علينا، وبما أنزله على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وبما أنزله على الأنبياء من **ولد يعقوب**، وبما أوتي موسى وعيسى والنبيون جميعاً من الكتب والآيات من ربهم، لا نفرق بينهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، ونحن **مقادون** لله وحده مستسلمون له تعالى .

﴿٨٥﴾ ومن **يطلب** ديناً غير الدين الذي ارتضاه الله وهو دين الإسلام؛ فلن يقبل الله ذلك منه، وهو في الآخرة من الخاسرين لأنفسهم بدخولهم النار .

﴿٨٦﴾ كيف **يوفق** الله للإيمان به وبرسوله قوماً كفروا بعد إيمانهم بالله وشهادتهم أن ما جاء به الرسول محمد ﷺ حق، وجاءتهم **البراهين الواضحة** على صحة ذلك؟! والله لا **يوفق** للإيمان به القوم الظالمين الذين اختاروا الضلال بدلاً عن الهدى .

﴿٨٧﴾ إن جزاء أولئك الظالمين الذين اختاروا الباطل أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فهم **مبعدون** عن رحمة الله **مطردون** .

﴿٨٨﴾ خالدین في النار لا يخرجون منها، ولا يخفف عنهم عذابها، ولا هم **يؤخرون** ليتوبوا ويعتذروا .

﴿٨٩﴾ إلا الذين رجعوا إلى الله بعد كفرهم وظلمهم، وأصلحوا عملهم؛ فإن الله غفور لمن تاب من عباده رحيم بهم .

﴿٩٠﴾ إن الذين كفروا بعد إيمانهم، **واستمروا** على كفرهم حتى ماتوا؛ لن تقبل منهم التوبة عند حضور الموت لذهاب وقتها، وأولئك هم الضالون عن الصراط المستقيم الموصول إلى الله تعالى .

﴿٩١﴾ إن الذين كفروا وماتوا على كفرهم؛ فلن يُقبل من أحدهم **وزن** الأرض ذهباً ولو قدمه مقابل انفكاكه من النار، أولئك الذين لهم عذاب أليم، وما لهم من ناصرين يوم القيامة يدفعون عنهم العذاب .

• من قوائد الآيات :

- يجب الإيمان بجميع الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى، وجميع ما أنزل عليهم من الكتب، دون تفریق بينهم .
- لا يقبل الله تعالى من أحد ديناً أياً كان بعد بعثة النبي محمد ﷺ إلا الإسلام الذي جاء به .
- من أصر على الضلال، واستمر عليه، فقد يعاقبه الله بعدم توفيقه إلى التوبة والهداية .
- باب التوبة مفتوح للعبد ما لم يحضره الموت، أو تشرق الشمس من مغربها، فعندئذ لا تقبل منه التوبة .
- لا ينجي المرء يوم القيامة من عذاب النار إلا عمله الصالح، وأما المال فلو كان ملء الأرض لم ينفعه شيئاً .

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ أَن عَدِيتُهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَّن نَّقْبَلَ تَوْبَهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِن أَحَدِهِمْ مِثْلُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَقْتَدَىٰ بِهِ ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾

١٦٦ لن تدرکوا - أيها المؤمنون - ثواب أهل البر ومنزلتهم حتى تنفقوا في سبيل الله من أموالكم التي تحبونها، وما تنفقوا من شيء قليلاً كان أو كثيراً فإن الله عليم بنياتكم وأعمالكم، وسيجازي كلًا بعمله.

١٦٧ جميع الأطعمة الطيبة كانت حلالاً لبني إسرائيل، ولم يُحرّم عليهم منها إلا ما حرّمه يعقوب على نفسه قبل نزول التوراة، لا كما تزعم اليهود أن ذلك التحريم كان في التوراة، قل لهم - أيها النبي -: فأحضروا التوراة واقروها إن كنتم صادقين في هذا الذي تدعون، فبهتوا، ولم يأتوا بها. وهو مثال يدل على افتراء اليهود على التوراة وتحريف مضمونها.

١٦٨ فمن افتري الكذب على الله بعد ظهور الحجة؛ بأن ما حرّمه يعقوب ﷺ حرّمه على نفسه من غير تحريم من الله؛ فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بترك الحق بعد ظهور حجته.

١٦٩ قل - أيها النبي -: صدق الله فيما أخبر به عن يعقوب ﷺ، وفي كل ما أنزل وشرع، فاتبعوا دين إبراهيم ﷺ، فقد كان مانئاً عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، ولم يشرك مع الله غيره أبداً.

١٧٠ إن أول بيت بني في الأرض للناس جميعاً من أجل عبادة الله هو بيت الله الحرام

لَنْ تَتَّالُوا الْبِرْحَىٰ تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٦٦﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٧﴾ فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦٨﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٩﴾ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧٠﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ وَمَنْ كَانَ أُمَّةً وَابِلًا عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧١﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧٢﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَعَوَّضْنَا عَنْهُ وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٧٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا أَقْرَبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٧٤﴾

الذي بمكة، وهو بيت مبارك، كثير المنافع الدينية والدينية، وفيه هداية للعالمين جميعاً.

١٧١ في هذا البيت علامات ظاهرات على شرفه وفضله؛ كالمناسك والمشاعر، ومن هذه العلامات الحجر الذي قام عليه إبراهيم لما أراد رفع جدار الكعبة، ومنها أن من دخله يزول الخوف عنه ولا يناله أذى. ويجب لله على الناس قُصد هذا البيت لأداء مناسك الحج، لمن كان منهم قادراً على الوصول إليه، ومن كفر بفريضة الحج فإن الله غني عن هذا الكافر وعن العالمين أجمعين.

١٧٢ قل - أيها النبي -: يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لِمَ تجحدون البراهين على صدق النبي ﷺ، ومنها براهين جاءت بها التوراة والإنجيل؟! والله مطلع على عملكم هذا شاهد عليه، وسيجازيكم به.

١٧٣ قل - أيها النبي -: يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لِمَ تمنعون عن دين الله مَنْ ءَامَنَ بِهِ مِنَ النَّاسِ تطلبون لدين الله ميلاً عن الحق إلى الباطل، ولأهله ضللاً عن الهدى، وأنتم شهداء على أن هذا الدين هو الحق مصدق لما في كتبكم؟! وليس الله بغافل عما تعملون من الكفر به، والصد عن سبيله، وسيجازيكم به.

١٧٤ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إن تطيعوا طائفة من أهل الكتاب من اليهود والنصارى فيما يقولونه، وتقبلون رأيهم فيما يزعمونه؛ يُرْجِعُوكُمْ إلى الكفر بعد الإيمان بسبب ما فيهم من الحسد والضلال عن الهدى.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- كَذِبَ اليهود على الله تعالى وأنبياؤه، ومن كذبهم زعمهم أن تحريم يعقوب ﷺ لبعض الأطعمة نزلت به التوراة.
- أعظم أماكن العبادة وأشرفها البيت الحرام، فهو أول بيت وضع لعبادة الله، وفيه من الخصائص ما ليس في سواه.
- ذَكَرَ الله وجوب الحج بأوكد ألفاظ الوجوب تأكيداً لوجوبه.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٦﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٧﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣٨﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣٩﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤٠﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٤١﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٤٢﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۖ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٤٣﴾

﴿١٣٦﴾ وكيف تكفرون بالله بعد إيمانكم به، وأنتم معكم السبب الأعظم للثبات على الإيمان! آيات الله تُقرأ عليكم، ورسوله محمد ﷺ يبينها لكم، ومن يستمسك بكتاب الله وسنة رسوله؛ فقد وفقه الله إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه.

﴿١٣٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، خافوا ربكم حق المخافة، وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وشكره على نعمه، واستمسكوا بدينكم حتى يأتيكم الموت وأنتم على ذلك.

﴿١٣٨﴾ وتمسكوا - أيها المؤمنون - بالكتاب والسنة، ولا تركبوا ما يوقعكم في التفرق، واذكروا إناعم الله عليكم حين كنتم أعداء قبل الإسلام تتقاتلون على أقل الأسباب، فجمع بين قلوبكم بالإسلام، فصرتم بفضل إخوانا في الدين، متراحمين متناصحين، وكنتم قبل ذلك مشرفين على دخول النار بكفركم، فأنجاهم الله منها بالإسلام وهداكم للإيمان. وكما بين لكم الله هذا يبين لكم ما يصلح أحوالكم في الدنيا والآخرة، لتهتدوا إلى طريق الرشاد، وتسلخوا سبيل الاستقامة.

﴿١٣٩﴾ ولتكن منكم - أيها المؤمنون - جماعة يدعون إلى كل خير يحبه الله، ويأمرون بالمعروف الذي دل عليه الشرع وحسنه العقل، وينهون عن المنكر الذي نهى عنه

الشرع وقبحه العقل، والمتصفون بهذه الصفة هم أهل الفوز التام في الدنيا والآخرة.

﴿١٤٠﴾ ولا تكونوا - أيها المؤمنون - مثل أهل الكتاب الذين تفرقوا فصاروا أحزاباً وشيعاً، واختلفوا في دينهم من بعد ما جاءتهم الآيات الواضحة من الله تعالى، وأولئك المذكورون لهم عذاب عظيم من الله.

﴿١٤١﴾ يقع عليهم هذا العذاب العظيم يوم القيامة، حين تبيض وجوه أهل الإيمان من الفرح والسعادة، وتسود وجوه الكافرين من الحزن والكآبة، فأما الذين اسودت وجوههم في ذلك اليوم العظيم فيقال توبيخاً لهم: أكفرتم بتوحيد الله وعهده الذي أخذ عليكم بالآثار شركوا به شيئاً، بعد تصديقكم وإقراركم! فذوقوا عذاب الله الذي أعده لكم بسبب كفركم.

﴿١٤٢﴾ وأما الذين ابيضت وجوههم فمقامهم في جنات النعيم، خالدين فيها أبداً، في نعيم لا يزول ولا يحول. تلك الآيات المتضمنة وعد الله ووعيده نقرؤها عليك - أيها النبي - بالصدق في الأخبار، والعدل في الأحكام، وما الله يريد ظلماً لأي أحد من العالمين، بل لا يعذب أحداً إلا بما كسبت يده.

### • من قواید آیات:

- متابعة أهل الكتاب في أهوائهم تقود إلى الضلال والبعد عن دين الله تعالى.
- الاعتصام بالكتاب والسنة والاستمسك بهديهما أعظم وسيلة للثبات على الحق، والعصمة من الضلال والافتراق.
- الافتراق والاختلاف الواقع في هذه الأمة في قضايا الاعتقاد فيه مشابهة لمن سبق من أهل الكتاب.
- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن به فلاح الأمة وسبب تميزها.

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ  
 ١٣٨ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ  
 الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ  
 الْفَاسِقُونَ ١٣٩ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُوا  
 يُولُوكُمْ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ١٤٠ ضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ  
 الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَشَقُّوْا لِإِيْحَابِلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ  
 وَبَاءَ وَبَغَضِبَ مِنَ اللَّهِ وَضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ  
 بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ  
 بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ١٤١ \* لَيْسُوا  
 سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ  
 ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ١٤٢ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
 الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
 وَيُسَدِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١٤٣ وَمَا  
 يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ١٤٤

١٣٨ والله تعالى وحده مُلْكُ ما في السماوات وما في الأرض، خَلَقًا وأمرًا، وإليه تعالى مصير أمر كل خلقه فيجازي كلًّا منهم على قدر استحقاقه.

١٣٩ كنتم - يا أمة محمد ﷺ - خير الأمم التي أخرجها الله للناس في إيمانكم وعملكم، وأنفع الناس للناس، تأمرون بالمعروف الذي دل عليه الشرع وحسنه العقل، وتنهون عن المنكر الذي نهى عنه الشرع وقبحه العقل، وتؤمنون بالله إيمانًا جازمًا يصدق العمل. ولو آمن أهل الكتاب من اليهود والنصارى بمحمد ﷺ لكان ذلك خيرًا لهم في دنياهم وآخرتهم. من أهل الكتاب قليل **يؤمنون** بما جاء به محمد ﷺ، وأكثرهم هم **الخارجون** عن دين الله وشريعته.

١٤٠ ومهما كان منهم من عداوة فلن يضرركم - أيها المؤمنون - في دينكم ولا في أنفسكم إلا أذى بالسنتهم، من الطعن في الدين، والاستهزاء بكم ونحو ذلك، وإن قاتلوكم **يَبْرُوا** منهزمين أمامكم، ولا يُنْصِرُونَ عليكم أبدًا.

١٤١ **جُعِلَ** الهوان والصغار محيطًا باليهود مشتملًا عليهم أينما **وَجُدُوا**، فلا يَأْمَنُونَ إلا **بِعهد** أو **أمن** من الله تعالى أو من الناس، **ورجعوا** بغضب من الله، و**جُعِلت** عليهم **الحاجة والفاقة** محيطة بهم، ذلك الذي **جُعِل** عليهم بسبب **كفرهم** بآيات الله، وقَتْلهم

لأنبيائه ظلمًا، وذلك - أيضًا - بسبب عصيانهم **وتجاوزهم** لحدود الله.

ولمَّا بَيَّنَّ اللهُ حال غالب أهل الكتاب، بيَّن حال طائفة منهم مستقيمة على الحق قائمة به فقال:

١٤٢ ليس أهل الكتاب **متساوين** في حالهم، بل منهم طائفة **مستقيمة** على دين الله، قائمة بأمر الله ونهيه، **يقرؤون** آيات الله في **ساعات** الليل وهم يُصَلُّونَ اللهُ، كانت هذه الفئة قبل بعثة النبي محمد ﷺ، ومن أدرك منهم هذه البعثة أسلم. ١٤٣ يؤمنون بالله واليوم الآخر إيمانًا جازمًا، ويأمرون بالمعروف والخير، وينهون عن المنكر والشر، **ويبادرون** إلى أفعال الخيرات، ويغتنمون مواسم الطاعات، أولئك المتصفون بهذه الصفات من عباد الله الذين صلحت نياتهم وأعمالهم.

١٤٤ وما يفعله هؤلاء من خير قليلًا كان أو كثيرًا فلن **يضيع** عليهم ثوابه، ولن ينقص أجره، والله عليم بالمتقين الذين يمثلون أوامره، ويجتنبون نواهي، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسيجازيهم عليها.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- أعظم ما يميز هذه الأمة وبه كانت خيريتها - بعد الإيمان بالله - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- قضى الله تعالى بالذلل على أهل الكتاب لفسقهم وإعراضهم عن دين الله، وعدم وفائهم بما أخذ عليهم من العهد.
- أهل الكتاب ليسوا على حال واحدة؛ فمنهم القائم بأمر الله، المتبع لدينه، الواقف عند حدوده، وهؤلاء لهم أعظم الأجر والثواب. وهذا قبل بعثة النبي محمد ﷺ.



إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٣٦﴾  
 مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرَاصَاتٌ حَرَّتْ قُوفِرَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْدَكَتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبْرًا لَدُونِ مَا عَاتَبْتُمُوهَا قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ هَذَا نَشْرُؤُكُمْ وَأُولَئِكَ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يَجِبُ عَلَيْكُمُ الْقِتَابُ وَالْكِتَابُ عَلَيْهِمْ وَإِذَا قَالُوا أَمَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأُتْمَالِ مِنَ الْعَيْظِ قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بَدَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣٩﴾ إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَدُّوا وَمَاتُوا وَتَقْتُلُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٤١﴾

﴿١٣٦﴾ إن الذين كفروا بالله ورسله لن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً، لن ترد عنهم عذابه، ولن تجلب لهم رحمته، بل ستزيدهم عذاباً وحسرة، وأولئك هم أصحاب النار الملازمون لها.

﴿١٣٧﴾ مثل ما ينفقه هؤلاء الكافرون في وجوه البر، وما ينتظرونه من ثوابها؛ كمثل ريح فيها برد شديد أصابت زرع قوم ظلموا أنفسهم بالمعاصي وغيرها، فأنلفت زرعهم، وقد رجوا منه خيراً كثيراً، فكما ألفت هذه الريح الزرع فلم ينتفع به، كذلك الكفر يبطل ثواب أعمالهم التي يرجونها، والله لم يظلمهم - تعالى عن ذلك - وإنما ظلموا أنفسهم بسبب كفرهم به وتكذيبهم رسله.

﴿١٣٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تتخذوا أخصياء وأصفياء من غير المؤمنين، تظلمونهم على أسراركم وخواص أحوالكم، فهم لا يقصرون في طلب مضررتكم وفساد حالكم، يتمنون حصول ما يضركم ويشق عليكم، قد ظهرت الكراهية والعداوة على ألسنتهم، بالطعن في دينكم، والوقعة بينكم، وإفشاء أسراركم، وما تكتمه صدورهم من الكراهية أعظم، قد بينا لكم - أيها المؤمنون - البراهين الواضحة على ما فيه مصالحكم في الدنيا والآخرة، إن كنتم تعقلون عن ربكم ما أنزل عليكم.

﴿١٣٩﴾ ها أنتم - يا هؤلاء المؤمنون - تحبون أولئك القوم، وترجون لهم الخير، وهم لا يحبونكم، ولا يرجون لكم الخير، بل يبغضونكم، وأنتم تؤمنون بالكتب كلها، ومنها كتبهم، وهم لا يؤمنون بالكتاب الذي أنزله الله على نبيكم، وإذا التوقم قالوا بألسنتهم: صدقنا، وإذا انفرد بعضهم ببعض عضوا أطراف أصابعهم غمًا وغيظًا لما أنتم عليه من الوحدة، واجتماع الكلمة، وعزة الإسلام، ولما هم عليه من الذلة. قل - أيها النبي - لأولئك القوم: ابقوا على ما أنتم عليه حتى تموتوا غمًا وغيظًا، إن الله عليم بما في الصدور من الإيمان والكفر، والخير والشر.

﴿١٤٠﴾ إن تصبكم - أيها المؤمنون - نعمة من نصر على عدو، أو زيادة في مال وولد؛ يصيبهم الهم والحزن، وإن تصبكم مصيبة من نصر عدو أو نقص في مال وولد، يفرحوا بذلك، ويشمتوا بكم، وإن تصبروا على أوامره وأقداره، وتتقوا غضبه عليكم؛ لا يضركم مكرهم وأذاهم، إن الله بما يعملون من الكيد محيط، وسيردهم خائبين.

﴿١٤١﴾ واذكر - أيها النبي - حين خرجت أول النهار من المدينة لقتال المشركين في أحد، حيث أخذت تنزل المؤمنين مواقعهم من القتال، فبينت لكل واحد منزله، والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- نهي المؤمنين عن موالة الكافرين وجعلهم أخصياء وأصفياء يُفَضِّلُ إليهم بأحوال المؤمنين وأسرارهم.
- من صور عداوة الكافرين للمؤمنين فرحهم بما يصيب المؤمنين من بلاء ونقص، وغيظهم إن أصابهم خير.
- الوقاية من كيد الكفار ومكرهم تكون بالصبر وعدم إظهار الخوف، ثم تقوى الله والأخذ بأسباب القوة والنصر.

إذ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ  
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٤﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ  
فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴿١٢٥﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ  
أَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
مُنزِلِينَ ﴿١٢٦﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ  
هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ  
﴿١٢٧﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ  
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٨﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا  
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَ غُلَامًا يَتَّبِعُونَ أَحَابِيثَ ﴿١٢٩﴾  
لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ  
ظَالِمُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ  
يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣١﴾ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً  
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٢﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ  
لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣٣﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٤﴾

﴿١٢٤﴾ اذكر - أيها النبي - ما وقع لفرقتين من المؤمنين من بني سلمة، وبني حارثة، حين **ضعفوا**، وهموا بالرجوع حين رجع المنافقون، والله ناصر هؤلاء بتبئيتهم على القتال وصرفهم عما هموا به، وعلى الله وحده **فليعتمد** المؤمنون في كل أحوالهم.

﴿١٢٥﴾ ولقد نصركم الله على المشركين في معركة بدر وأنتم مستضعفون وذلك **لقلة عددكم** و**عنادكم**، فاتقوا الله لعلكم تشكرون نعمه عليكم.

﴿١٢٦﴾ اذكر - أيها النبي - حين قلت للمؤمنين مثبتاً لهم في معركة بدر بعدما سمعوا بمدد يأتي للمشركين: أن يكفيكم أن يمددكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين منه سبحانه لتقوتكم في قتالكم؟! **بلى**، إن ذلك يكفيكم. ولكم بشارة بعون آخر من الله: إن صبرتم على القتال، واتقيتم الله، وجاء المدد إلى أعدائكم من **ساعتهم** مسرعين إليكم، إن حصل ذلك فإن **ربكم سيعينكم** بخمسة آلاف من الملائكة **معلمين** أنفسهم وخيولهم بعلامة ظاهرة.

﴿١٢٧﴾ وما جعل الله هذا العون وهذا الإمداد بالملائكة إلا **خبراً ساراً** لكم، تطمئن قلوبكم به، وإلا فإن النصر حقيقة لا يكون بمجرد هذه الأسباب الظاهرة، وإنما النصر حقاً من عند الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في تقديره وتشريعه.

﴿١٢٨﴾ هذا النصر الذي تحقق لكم في غزوة بدر

أراد الله به أن **يهلك** طائفة من الذين كفروا بالقتل، و**يعزى** طائفة أخرى، ويغظهم بهزيمتهم، **فيرجعوا بفشل** وذل. لما دعا الرسول على رؤساء المشركين بالهلاك بعد ما وقع منهم في أحد؛ قال الله له: ليس لك من أمرهم شيء، بل الأمر لله، فاصبر إلى أن يقضي الله بينكم، أو يوفقهم للتوبة فيسلموا، أو يستمروا على كفرهم فيعذبهم، فإنهم ظالمون مستحقون للعذاب.

﴿١٢٩﴾ والله ما في السماوات وما في الأرض خلُقاً وتديباً، يغفر الذنوب لمن يشاء من عباده برحمته، ويعذب من يشاء بعدله، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٣٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، **تجنبوا** أخذ الربا **زيادة مضاعفة** على رؤوس أموالكم التي أقرضتموها، كما يفعل أهل الجاهلية، واتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، لعلكم **تألون ما تطلبون** من خير الدنيا والآخرة.

﴿١٣١﴾ واجعلوا بينكم وبين النار التي أعدها الله للكافرين به وقاية؛ وذلك بعمل الصالحات وترك المحرمات. وأطيعوا الله ورسوله بامثال الأوامر واجتناب النواهي، لعلكم **تألون الرحمة** في الدنيا والآخرة.

• **من قوائد الآيات:**

- مشروعية التذكير بالنعم والنقم التي تنزل بالناس حتى يعتبر بها المرء.
- من أعظم أسباب تنزّل نصر الله على عباده ورحمته ولطفه بهم: التزام التقوى، والصبر على شدائد القتال.
- الأمر كله لله تعالى، فيحكم بما يشاء، ويقضي بما أراد، والمؤمن الحق يُسلم لله تعالى أمره، وينقاد لحكمه.
- الذنوب - ومنها الربا - من أعظم أسباب خذلان العبد، ولا سيما في مواطن الشدائد والصعاب.
- مجيء النهي عن الربا بين آيات غزوة أحد ليشعر بشمول الإسلام في شرائعه وترابطها بحيث يشير إلى بعضها في وسط الحديث عن بعض.

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا  
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٦﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ  
فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ الْعَظِيمِ وَالْعَافِيَةِ  
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا  
فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاَسْتَغْفَرُوا  
لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا  
فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٨﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُم مَّغْفِرَةٌ مِّن  
رَّبِّهِمْ وَجَنَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ  
أَجْرَ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٩﴾ فَذَلَّتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَيَسِّرُوا  
فِي الْأَرْضِ فَأَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ  
﴿١٤٠﴾ هَذَآ بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٤١﴾  
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ  
﴿١٤٢﴾ إِن يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدِمَسَ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلَهُ وَتِلْكَ  
الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٣﴾

﴿١٣٦﴾ **وبادروا وسابقوا** إلى فعل الخيرات، والتقرب إلى الله بأنواع الطاعات؛ لتنالوا مغفرة من الله عظيمة، وتدخلوا جنة عرضها السماوات والأرض، **هيأها** الله للمتقين من عباده.

﴿١٣٧﴾ المتقون هم الذين **يبذلون** أموالهم في سبيل الله، في حال **اليسر والعسر**، **والمانعون غضبهم** مع القدرة على الانتقام، **والمتجاوزون** عمن ظلمهم، والله يحب المحسنين المتصفين بمثل هذه الأخلاق.

﴿١٣٨﴾ وهم الذين إذا فعلوا **كبيرة من الذنوب**، أو **نقصوا حظ أنفسهم** بارتكاب ما دون الكبائر، ذكروا الله تعالى، وتذكروا وعيده للعاصين، ووعدوه للمتقين، فطلبوا من ربهم نادمين ستر ذنوبهم وعدم مؤاخذتهم بها؛ لأنه لا يغفر الذنوب إلا الله وحده، ولم يصروا على ذنوبهم، وهم يعلمون أنهم مذنبون، وأن الله يغفر الذنوب جميعاً.

﴿١٣٩﴾ أولئك المتصفون بهذه الصفات الحميدة، والخصال المجيدة، ثابهم أن **يستر الله ذنوبهم**، ويتجاوز عنها، ولهم في الآخرة جنات تجري من تحت قصورها الأنهار، مقيمين فيها أبداً، ونعم ذلك الجزاء للعاملين بطاعة الله.

﴿١٤٧﴾ ولما ابتلي المؤمنون بما نزل بهم يوم أحد قال الله معزياً لهم: **قد مضت** من قبلكم سنن إلهية في إهلاك الكافرين، وجعل العاقبة للمؤمنين بعد ابتلائهم، فسيروا في الأرض فانظروا معتبرين كيف كان **مصير** المكذبين لله ورسله، خلت ديارهم، وزال ملكهم.

﴿١٤٨﴾ هذا القرآن الكريم بيان للحق وتحذير من الباطل للناس أجمعين، وهو دلالة إلى الهدى، **وزاجر** للمتقين؛ لأنهم هم المتفعون بما فيه من الهدى والرشاد.

﴿١٤٩﴾ **ولا تضعفوا** - أيها المؤمنون - ولا تحزنوا على ما أصابكم يوم أحد؛ ولا ينبغي ذلك لكم، فأنتم الأعلىون بإيمانكم، والأعلون بعون الله ورجائكم نصره، إن كنتم مؤمنين بالله ووعده لعباده المتقين.

﴿١٥٠﴾ **إن أصابكم** - أيها المؤمنون - **جرّاح وقتل** يوم أحد، فقد أصاب الكفار **جرّاح وقتل** مثل ما أصابكم، والأيام **يصر فيها** الله بين الناس مؤمنهم وكافرهم بما شاء من نصر وهزيمة؛ **لجكم** بالغة؛ منها: **ليظهر** المؤمنون حقيقة من المنافقين، ومنها: **ليكرم** من يشاء بالشهادة في سبيله، والله لا يحب الظالمين لأنفسهم بترك الجهاد في سبيله.

• **من قواید آیات:**

- الترغيب في المسارعة إلى عمل الصالحات اغتناماً للأوقات، ومبادرة للطاعات قبل فواتها.
- من صفات المتقين التي يستحقون بها دخول الجنة: الإنفاق في كل حال، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، والإحسان إلى الخلق.
- النظر في أحوال الأمم السابقة من أعظم ما يورث العبرة والعظة لمن كان له قلب يعقل به.

٦١) ومن هذه الحكم **تَطْهِيرُ** المؤمنين من ذنوبهم، و**تخليص** صفهم من المنافقين، و**لبهك** الكافرين ويمحوهم.

٦٢) **أظننتم** - أيها المؤمنون - أنكم تدخلون الجنة دون ابتلاء وصبر يظهر به المجاهدون في سبيل الله حقيقة، والصابرون على البلاء الذي يصيبهم فيه؟!

٦٣) ولقد كنتم - أيها المؤمنون - تمنون لقاء الكفار لتناولوا الشهادة في سبيل الله، كما نالها إخوانكم في يوم بدر من قبل أن تلاقوا أسباب الموت وشدته، فها قد رأيتم في يوم أحد ما تمنيتم، وأنتم تنظرون له عياناً.

ولما شاع في الناس يوم أحد أن النبي ﷺ قُتل، أنزل الله معاتباً من قعد من المؤمنين عن القتال بسبب ذلك فقال:

٦٤) وما محمد إلا رسول من جنس من سبقه من رسل الله الذين ماتوا أو قتلوا، أفإن مات هو أو قتل **ارتددم** عن دينكم، وتركتم الجهاد؟! ومن **يرتد** منكم عن دينه فلن يضر الله شيئاً؛ إذ هو القوي العزيز، وإنما يضر المرتد نفسه بتعريضها لخسارة الدنيا والآخرة، وسيجزى الله الشاكرين له أحسن الجزاء بشباتهم على دينه، وجهادهم في سبيله.

٦٥) وما كانت نفس لتموت إلا **بقضاء** الله، بعد أن تستوفي المدة التي كتبها الله وجعلها أجلاً لها، لا تزيد عنها ولا تنقص. ومن يُرد ثواب الدنيا بعمله **نعطه** بقدر ما قُدر له منها، ولا نصيب له في الآخرة، ومن يُرد بعمله ثواب الله في الآخرة **نعطه** ثوابها، وسنجزى الشاكرين لربهم جزاءً عظيماً.

٦٦) وكم من نبي من أنبياء الله قاتل معه **جماعات** من أتباعه كثيرة، فما **جبنوا** عن الجهاد لما أصابهم من قتل وجراح في سبيل الله، وما ضعفوا عن قتال العدو، وما **خضعوا** له، بل صبروا وثبتوا، والله يحب الصابرين على الشدائد والمكاره في سبيله.

٦٧) وما كان قول هؤلاء الصابرين لما نزل بهم هذا البلاء إلا أن قالوا: ربنا اغفر لنا ذنوبنا و**تجاوزنا** الحدود في أمرنا، وثبت أقدامنا عند ملاقاتة عدونا، وانصرنا على القوم الكافرين بك.

٦٨) فاتأهم الله ثواب الدنيا بنصرهم والتمكين لهم، وآتاهم الثواب الحسن في الآخرة بالرضا عنهم، والنعيم المقيم في جنات النعيم، والله يحب المحسنين في عبادتهم ومعاملتهم.

• **من قوايد الآيات:**

- الابتلاء سنة إلهية يتميز بها المجاهدون الصادقون الصابرون من غيرهم.
- يجب ألا يرتبط الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه بأحد من البشر مهما علا قدره ومقامه.
- أعمار الناس وأجالهم ثابتة عند الله تعالى، لا يزيدها الحرص على الحياة، ولا ينقصها الإقدام والشجاعة.
- تختلف مقاصد الناس ونياتهم، فمنهم من يريد ثواب الله، ومنهم من يريد الدنيا، وكلٌّ سيُجازى على نيته وعمله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا  
يَرُدُّكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ  
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنَلْقَىٰ  
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ  
مَا لَهُمْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَيَسْ  
مُوحَىٰ الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ  
وَعْدَهُ إِذْ تَحْسَبُونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْبَلْتُمُ  
وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَا  
مَّا نَحْبُبُونَ مِّنكُمْ مَّن يُرِيدُ اللَّهُ الْإِبْرَاطَ  
يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُم لِيُبْتَئِكُمُ  
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
وَإِذْ تَصَعَّدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ  
وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتَيْتُمُ  
عَمَّا يَغْمُرُ لَكُمْ كَيْلًا تَحْزِنُونَ أَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ  
مَّا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٢﴾

١٥٠ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إن تطيعوا الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين، فيما يأمرونكم به من الضلال، يُرْجِعُوكُمْ بعد إيمانكم إلى ما كنتم عليه كفارًا، **فترجعوا** خاسرين في الدنيا والآخرة.

١٥١ هؤلاء الكافرون لن ينصروكم إذا أطعتموهم، بل الله هو **ناصركم** على أعدائكم، فأطيعوه، وهو سبحانه خير الناصرين، فلا تحتاجون لأحد بعده.

١٥٢ سنلقي في قلوب الذين كفروا بالله **الخوف الشديد**، حتى لا يستطيعوا الثبات لقتالكم بسبب إشراكهم بالله آلهة عبدها بأهوائهم، لم ينزل عليهم بها **حجة**، **ومستقرهم** الذي يرجعون إليه في الآخرة هو النار، ويس **مستقر** الظالمين النار.

١٥٣ ولقد **أنجزكم** الله ما وعدكم به من النصر على أعدائكم يوم أحد، حين كنتم **تقتلونهم** قتلاً شديداً بإذنه تعالى، حتى إذا **جبتهم** **وضعفتهم** عن الثبات على ما أمركم به الرسول، **واختلفتم** بين البقاء في مواقعكم أو تركها وجمع الغنائم، وعصيتم الرسول في أمره لكم بالبقاء في مواقعكم على كل حال، وقع ذلك منكم من بعد ما أراكم الله ما تحبون من النصر على أعدائكم، منكم من

يريد غنائم الدنيا، وهم الذين تركوا مواقعهم، ومنكم من يريد ثواب الآخرة، وهم الذين بقوا في مواقعهم مطيعين أمر الرسول، ثم حوّلكم الله عنهم، وسلّطهم عليكم؛ **ليختبركم**، فيظهر المؤمن الصابر على البلاء ممّن زلت قدمه، وضعفت نفسه، ولقد عفا الله عنكم ما ارتكبتموه من المخالفة لأمر رسوله، والله صاحب فضل عظيم على المؤمنين حيث هداهم للإيمان، وعفا عنهم سيئاتهم، وأثابهم على مصائبهم.

١٥٤ اذكروا - أيها المؤمنون - حين كنتم **تبعدون** في الأرض هارين يوم أحد، لما أصابكم الفشل بمخالفة أمر الرسول، **ولا ينظر أحد منكم لأحد**، والرسول يدعوكم من **خلفكم** بينكم وبين المشركين قائلاً: **إلّيٰ عباد الله، إلّيٰ عباد الله، فجازاكم الله على هذا المأ وضيّقاً** بما فاتكم من النصر والغنيمة، يتبعه **الم وضيّق**، وبما شاع بينكم من قتل النبي، وقد أنزل بكم هذا لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من النصر والغنيمة، ولا ما أصابكم من قتل وجراح، بعدما علمتم أن النبي لم يُقتل، حيث هانت عليكم كل مصيبة وألم، والله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أحوال قلوبكم، ولا أعمال جوارحكم.

• من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- التحذير من طاعة الكفار والسير في أهوائهم، فعاقبة ذلك الخسران في الدنيا والآخرة.
- إلقاء الرعب في قلوب أعداء الله صورة من صور نصر الله لأوليائه المؤمنين.
- من أعظم أسباب الهزيمة في المعركة التعلق بالدنيا والطمع في مغانمها، ومخالفة أمر قائد الجيش.
- من دلائل فضل الصحابة أن الله يعقب بالمغفرة بعد ذكر خطيئهم.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَآئِفَةً  
 مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ  
 الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ  
 قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ  
 يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَقَاتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ  
 فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ  
 وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ  
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٦﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ  
 يَوْمَ أَلْتَمَى الْجَمْعَانَ إِنَّمَا أَسْتَرْزَلَهُمُ الشَّيْطَانُ يَبْغِضُ  
 مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٧﴾ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا  
 ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا  
 وَمَآ قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ  
 وَيُمِيتُ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٨﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ  
 اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٩﴾

﴿١٥٦﴾ ثم أنزل عليكم بعد الألم والضيق طمانينة وثقة، جعلت طائفة منكم - وهم الوثائقون بوعده الله - يغطيهم النعاس مما في قلوبهم من أمن وسكينة، وطائفة أخرى لم ينلهم أمن ولا نعاس، وهم المنافقون الذين لا هم لهم إلا سلامة أنفسهم، فهم في قلق وخوف، يظنون بالله ظن السوء، من أن الله لا ينصر رسوله ولا يؤيد عباده، كظن أهل الجاهلية الذين لم يقدروا الله حق قدره، يقول هؤلاء المنافقون لجهلهم بالله: ليس لنا من رأي في أمر الخروج إلى القتال، ولو كان لنا ما خرجنا، قل - أيها النبي - مجيباً هؤلاء: إن الأمر كله لله، فهو الذي يقدر ما يشاء، ويحكم ما يريد، وهو من قدر خروجكم. وهؤلاء المنافقون يخفون في أنفسهم من الشك وظن السوء ما لا يظهرون لك، حيث يقولون: لو كان لنا في الخروج رأي ما قتلنا في هذا المكان، قل - أيها النبي - رداً عليهم: لو كنتم في بيوتكم بعيدين عن مواطن القتل والموت؛ لخرج من كتب الله عليه القتل منكم إلى حيث يكون قتلهم. وما كتب الله ذلك إلا ليختبر ما في صدوركم من نيات ومقاصد، ويميز ما فيها من إيمان ونفاق، والله عليم بالذي في صدور عباده، لا يخفى عليه شيء منها.

﴿١٥٧﴾ إن الذين انهزموا منكم - يا أصحاب محمد ﷺ - يوم التقى جمع المشركين في أحد بجمع المسلمين، إنما حملهم الشيطان على الزلل بسبب بعض ما اكتسبوه من المعاصي، ولقد عفا الله عنهم فلم يؤاخذهم بها فضلاً منه ورحمة، إن الله غفور لمن تاب، حلیم لا يعاجل بالعقوبة.

﴿١٥٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تكونوا مثل الكفار من المنافقين، ويقولون لأقاربهم إذا سافروا يطلبون رزقاً، أو كانوا غزاة فماتوا أو قتلوا: لو كانوا عندنا ولم يخرجوا، ولم يغزوا لم يموتوا ولم يقتلوا، جعل الله هذا الاعتقاد في قلوبهم ليزدادوا ندامة وحرناً في قلوبهم، والله وحده هو الذي يحيي ويميت بمشيئته، لا يمنع قدره قعود ولا يعجله خروج، والله بما تعملون بصير، لا تخفى عليه أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿١٥٩﴾ ولئن قتلتم في سبيل الله أو متتم - أيها المؤمنون - ليغفرن الله لكم مغفرة عظيمة، ويرحمكم رحمة منه، هي خير من هذه الدنيا وما يجمع أهلها فيها من نعيمها الزائل.

• من قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ :

- الجهل بالله تعالى وصفاته يُورث سوء الاعتقاد وفساد الأعمال.
- آجال العباد مضرورية محدودة، لا يُعجلها الإقدام والشجاعة، ولا يؤخرها الجبن والحرص.
- من سُنَّه الله تعالى الجارية ابتلاء عباده؛ ليميز الخبيث من الطيب.
- من أعظم المنازل وأكرمها عند الله تعالى منازل الشهداء في سبيله.

﴿١٥٤﴾ ولئن مُتُّم على أي حال كان موتكم، أو قُتِلْتُمْ؛ فإلى الله وحده **ترجعون** جميعاً؛ ليجازيكم على أعمالكم.

﴿١٥٥﴾ فبسبب رحمة من الله عظيمة كان خُلُقُكَ - أيها النبي - سهلاً مع أصحابك، ولو كنت **شديداً** في قولك وفعلك، **قاسي القلب لتفرقوا** عنك، **فتجاوز** عنهم تقصيرهم في حقك، واطلب لهم المغفرة، واطلب رأيهم فيما يحتاج إلى مشورة، فإذا عقدت عزمك على أمر بعد المشاورة فامض فيه، وتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين عليه فيوفقهم ويؤيدهم.

﴿١٥٦﴾ **إن يؤيدكم** الله بإعانتة ونصره فلا أحد يغلبكم، ولو اجتمع عليكم أهل الأرض، وإذا ترك نصركم **ووكلكم إلى أنفسكم** فلا أحد يستطيع أن ينصركم من بعده، فالنصر بيده وحده، وعلى الله **فليعتمد** المؤمنون لا على أحد سواه.

﴿١٥٧﴾ ما كان لنبي من الأنبياء أن **يخون** بأحد شيء من الغنيمة غير ما اختصه به الله، ومن **يخُن** منكم بأحد شيء من الغنيمة، يُعاقب بأن يُفضح يوم القيامة، فيأتي حاملاً ما أخذه أمام الخلق، ثم **تُعطي** كل نفس جزاء ما اكتسبته تائماً غير منقوص، وهم لا يظلمون بزيادة سيئاتهم، ولا ينقص حسناتهم.

﴿١٥٨﴾ لا يستوي عند الله من اتبع ما ينال به رضوان الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن كفر بالله وعمل السيئات، **فرجع** بغضب شديد من الله، **ومستقره** جهنم، وساءت مرجعاً ومستقراً.

﴿١٥٩﴾ هم متفاوتون في منازلهم في الدنيا والآخرة عند الله، والله بصير بما يعملون، لا يخفى عليه شيء، وسيجازي كلًّا بعمله.

﴿١٦٠﴾ لقد **أنعم** الله على المؤمنين وأحسن إليهم حين بعث فيهم رسولاً من جنسهم، **يقراً** عليهم القرآن، **ويطهرهم** من الشرك والأخلاق الرذيلة، ويعلمهم **القرآن والسنة**، وقد كانوا من قبل بعثة هذا الرسول في ضلال واضح عن الهدى والرشاد.

﴿١٦١﴾ أعتدنا أصابتكم - أيها المؤمنون - مصيبة حين هُزمتُم في أحد، وقُتِل منكم من قُتِل، قد أصبتم من عدوكم **ضعفياً** من القتلى والأسرى يوم بدر، قلتُم: **من أين** أصابنا هذا ونحن مؤمنون، ونبي الله فينا؟! قل - أيها النبي -: ما أصابكم من ذلك جاءكم بسببكم حين تنازعتُم، وعصيتُم الرسول، إن الله على كل شيء قدير؛ فينصر من يشاء، ويخذل من يشاء.

﴿١٦٢﴾ **بين قوايد الأيات**؛

• النصر الحقيقي من الله تعالى، فهو القوي الذي لا يُحارب، والعزيب الذي لا يُغالب.

• لا تستوي في الدنيا حال من اتبع هدى الله وعمل به وحال من أعرض وكذب به، كما لا تستوي منازلهم في الآخرة.

• ما ينزل بالبعد من البلاء والمحن هو بسبب ذنوبه، وقد يكون ابتلاءً ورفق درجات، والله يعفو ويتجاوز عن كثير منها.

وَلَيْن مُتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٤﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتُ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَالِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٥﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٥٧﴾ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥٨﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرُومَائِهِمْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥٩﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَاةً مِنْهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٠﴾ أَوْلَمَّا أَصَبَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدَّ أَصْبَتْكُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦١﴾

﴿٣٦﴾ وما حدث لكم من القتل والجراح والهزيمة يوم أحد حين التقى جمعكم وجمع المشركين، فهو بإذن الله وقدره؛ لحكمة بالغة حتى **يظهر** المؤمنون الصادقون.

﴿٣٧﴾ **وليبظهر** المنافقون الذين لمَّا قيل لهم: قاتلوا في سبيل الله، أو ادفعوا بكتيبركم سواد المسلمين؛ قالوا: لو نعلم أنه يكون قتال لا تبعناكم لكنه لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتال، هم في حالهم وقتئذٍ أقرب إلى ما يدل على كفرهم مما يدل على إيمانهم، يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم، والله أعلم بما **يُبطنونه** في صدورهم، وسيعاقبهم عليه.

﴿٣٨﴾ هم الذين تخلَّفوا عن القتال، وقالوا لقراباتهم الذين أصيبوا يوم أحد: لو أنهم أطاعونا ولم يخرجوا للقتال لمَّا قتلوا، قل - أيها النبي - ردًّا عليهم: **فادفعوا** عن أنفسكم الموت إذا نزل بكم إن كنتم صادقين فيما ادعيتوه من أنهم لو أطاعوكم ما قتلوا، وأن سبب نجاتكم من الموت هو القعود عن الجهاد في سبيل الله.

﴿٣٩﴾ **ولا تنظن** - أيها النبي - أن الذين قُتلوا في الجهاد في سبيل الله أموات، بل هم أحياء حياة خاصة عند ربهم في دار كرامته، يرزقون من أنواع النعيم الذي لا يعلمه إلا الله.

﴿٤٠﴾ قد غمرتهم السعادة، وشملتهم الفرحة،

بما منَّ الله عليهم من فضله، ويأملون ويتنظرون أن يلحق بهم إخوانهم الذين بقوا في الدنيا، أنهم إن قتلوا في الجهاد فسينالون من الفضل مثلهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

﴿٤١﴾ **ويفرحون** مع هذا **بثواب** كبير ينتظرهم من الله، و**زيادة** على الثواب عظيمة، وأنه تعالى لا **يُبطل** أجر المؤمنين به، بل يوفيهم أجورهم كاملة، ويزيدهم عليها.

﴿٤٢﴾ الذين استجابوا لأمر الله ورسوله عندما دُعوا إلى الخروج للقتال في سبيل الله، وملاقاة المشركين في غزوة «حمراء الأسد» التي أعقبت أحدًا بعدما أصابتهم **الجروح** يوم أحد، فلم تمنعهم جروحهم من تلبية نداء الله ورسوله. للذين أحسنوا منهم في أعمالهم، واتقوا الله بامثال أوامره واجتنبوا نواهيه، أجر عظيم من الله، وهو الجنة.

﴿٤٣﴾ الذين قال لهم بعض المشركين: إن قريشًا بقيادة أبي سفيان قد جمعوا لكم جمعًا كثيرة لقتالكم والقضاء عليكم، **فاحذروهم** واتقوا لقاءهم، فزادهم هذا الكلام والتخويف **تصديقًا** بالله وثقة بوعده، فخرجوا إلى لقائهم وهم يقولون: **يكفينا** الله تعالى، وهو نعم من نفوِّض إليه أمرنا.

﴿٤٤﴾ **من قَوَّيْدِ الْآيَاتِ**،

- من سنن الله تعالى أن يتبلي عباده؛ لتمييز المؤمن الحق من المنافق، وليعلم الصادق من الكاذب.
- عظم منزلة الجهاد والشهادة في سبيل الله وثواب أهله عند الله تعالى حيث ينزلهم الله تعالى بأعلى المنازل.
- فضل الصحابة وبيان علو منزلتهم في الدنيا والآخرة؛ لما بذلوه من أنفسهم وأموالهم في سبيل الله تعالى.



﴿١٧٤﴾ **فرجعوا** بعد خروجهم إلى «حمراء الأسد» بثواب عظيم من الله، **وزيادة** في درجاتهم، وسلامة من عدوهم فلم يصبهم **قتل ولا جراح**، واتبعوا ما يرضي الله عنهم من التزام طاعته والكف عن معصيته، والله صاحب فضل عظيم على عباده المؤمنين.

﴿١٧٥﴾ إنما **المُخَوَّف** لكم الشيطان، **برهبكم بأنصاره وأعدائه**، فلا تجبنوا عنهم، فإنهم لا حول لهم ولا قوة، وخافوا الله وحده بالتزام طاعته، إن كنتم مؤمنين به حقاً.

﴿١٧٦﴾ ولا **يوقعك** في الحزن - أيها الرسول - الذين يسارعون في الكفر مرتدين على أعقابهم من أهل النفاق، فإنهم لن ينالوا الله بأي ضرر، وإنما يضررون أنفسهم ببعدهم عن الإيمان بالله وطاعته، يريد الله بخذلانهم وعدم توفيقهم ألا يكون لهم **نصيب** في نعيم الآخرة، ولهم فيها عذاب عظيم في النار.

﴿١٧٧﴾ إن الذين **استبدلوا** الكفر بالإيمان لن يضروا الله أي شيء، إنما يضررون أنفسهم، ولهم عذاب أليم في الآخرة.

﴿١٧٨﴾ **ولا يظن** الذين كفروا بربهم، وعاندوا شره، أن **إمهالهم** وإطالة عمرهم على ما هم عليه من كفر خير لأنفسهم، ليس الأمر كما ظنوا، وإنما نمهلهم ليزدادوا إثمًا بكثرة المعاصي على إثمهم، ولهم عذاب **مُذَلَّل**.

فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ مِنْ اللَّهِ وَفَضِّلَ لَهُمْ بِمَسْئَلِهِمْ سُوءًا وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۖ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَّاءً فِي الْآخِرَةِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ ۗ إِنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُّسُلِهِ ۗ مَنْ يَشَاءُ فَيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنزَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

﴿١٧٩﴾ ما كان من حكمة الله أن **يذعكم** - أيها المؤمنون - على ما أنتم عليه من اختلاط بالمنافقين وعدم تمايز بينكم، وعدم تبيين المؤمنين حقاً، حتى **يميزكم** بأنواع التكاليف والابتلاءات، ليظهر المؤمن الطيب من المنافق الخبيث. وما كان من حكمة الله أن يطلعكم على الغيب فتميزوا بين المؤمن والمنافق، ولكن الله **يختار** من رسله من يشاء، فيطلعه على بعض الغيب؛ كما أطلع نبيه محمداً ﷺ على حال المنافقين، فحققوا إيمانكم بالله ورسوله، وإن تؤمنوا حقاً وتتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه فلكم ثواب عظيم عند الله.

﴿١٨٠﴾ **ولا يظن** الذين يبخلون بما آتاهم الله من النعم تفضلاً منه، فيمنعون حق الله فيها، لا يظنوا أن ذلك خير لهم، بل هو شر لهم؛ لأن ما بخلوا به سيكون طَوْقًا يُطَوَّقُونَ به يوم القيامة في أعناقهم يعذبون به، والله وحده **يؤول** ما في السماوات والأرض، وهو الحي بعد فناء خلقه كلهم، والله عليم بدقائق ما تعملون، وسيجازيكم عليه.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ**

- ينبغي للمؤمن ألا يلتفت إلى تخويف الشيطان له بأعدائه وأنصاره من الكافرين، فإن الأمر كله لله تعالى.
- لا ينبغي للعبد أن يغتر بإمهال الله له، بل عليه المبادرة إلى التوبة، ما دام في زمن الشبهة قبل فواتها.
- البخيل الذي يمنع فضل الله عليه إنما يضر نفسه بحرمانها المتاجرة مع الله الكريم الوهاب، وتعريضها للعقوبة يوم القيامة.

﴿١٨١﴾ لقد سمع الله قول اليهود حين قالوا: «إن الله فقير حيث طلب منا القرض، ونحن أغنياء بما عندنا من أموال»، سنكتب ما قالوا من الإفك والفرية على ربهم وقتلهم أنبياءهم بغير حق، ونقول لهم: ذوقوا العذاب المحرق في النار.

﴿١٨٢﴾ ذلك العذاب بسبب ما قدمت أيديكم - أيها اليهود - من المعاصي والمخازي، وبأن الله ليس يظلم أحداً من عبده.

﴿١٨٣﴾ وهم الذين قالوا كذباً وافتراء: إن الله أوصانا في كتبه وعلى السنة أنبيائه ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بما يصدق قوله، وذلك بأن يتقرب إلى الله **بصدقة تُحرقها** نار تنزل من السماء، فكذبوا على الله في نسبة الوصية إليه، وفي حصر دلائل صدق الرسل فيما ذكروا، ولهذا أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يقول لهم: قد جاءكم رسل من قبلي **بالبراهين** الواضحة على صدقهم، وبالذي ذكرتم من الشربان الذي تحرقه نار من السماء، فلم كذبتموهم وقتلتموهم إن كنتم صادقين فيما تقولون؟! ﴿١٨٤﴾

﴿١٨٤﴾ فإن كذبوك - أيها النبي - فلا تحزن، ففي عادة الكافرين، فقد كذب رسل كثير من قبلك، جاؤوا **بالأدلة الواضحة، وبالكتب**

لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ﴿١٨١﴾ ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴿١٨٢﴾ الذين قالوا إن الله عهد إيننا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقرآن تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ﴿١٨٣﴾ فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبير والكتاب المنير ﴿١٨٤﴾ كل نفس ذائقة الموت وإتما توفون أجوركم يوم القيامة فمن رنج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا لمتاع العُرور ﴿١٨٥﴾ لسبوت في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴿١٨٦﴾

المشتملة على المواعظ والرقائق، والكتاب **الهادي** بما فيه من الأحكام والشرائع.

﴿١٨٥﴾ كل نفس مهما تكن لا بد أن تذوق الموت، فلا يغتر مخلوق بهذه الدنيا، وفي يوم القيامة **تعطون** أجور أعمالكم كاملة غير منقوصة، فمن **أبعده** الله عن النار، وأدخله الجنة؛ فقد نال ما يرجو من الخير، ونجا مما يخاف من الشر، وما الحياة الدنيا إلا لمتاع زائل، ولا يتعلق بها إلا المخدوع.

﴿١٨٦﴾ **لتختبرن** - أيها المؤمنون - في أموالكم، بأداء الحقوق الواجبة فيها، وبما ينزل بها من مصائب، ولتختبرن في أنفسكم بالقيام بتكاليف الشريعة، وما ينزل بكم من أنواع البلاء، ولتسمعن من الذين أعطوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا شيئاً كثيراً مما يؤذيكم من الطعن فيكم وفي دينكم، وإن تصبروا على ما يصيبكم من أنواع المصائب والابتلاءات، وتتقوا الله بفعل ما أمر وترك ما نهى، فإن ذلك من الأمور التي تحتاج إلى عزم، ويتنافس فيها المتنافسون.

• من قوائد الآيات:

- من سوء فعال اليهود وقبيح أخلاقهم اعتداؤهم على أنبياء الله بالتكذيب والقتل.
- كل فوز في الدنيا فهو ناقص، وإنما الفوز التام في الآخرة، بالنجاة من النار ودخول الجنة.
- من أنواع الابتلاء الأذى الذي ينال المؤمنين في دينهم وأنفسهم من قِبَل أهل الكتاب والمشركين، والواجب حينئذ الصبر وتقوى الله تعالى.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَسُبِّئِنَّهُ وَاللَّئِيسِ  
وَلَا تَكْفُرُونَهُ، فَصَدَّوهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَأَشْرَتْ رَأْيَهُ، ثُمَّ نَأَى  
قَلِيلًا فَيَسَّ مَا لَشَرُّوتِ ﴿١٣٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا  
آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ  
بِمَقَازِرِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٣٩﴾ إِنَّ فِي  
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ  
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٤٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا  
وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤١﴾  
رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ  
أَنْصَارٍ ﴿١٤٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَسْعَفْنَا مَتَدِيًا يَتَادِي لِلْإِيْمَانِ أَنْتَ  
أَمْنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا  
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْتَرِ ﴿١٤٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى  
رُسُلِكَ وَلَا تَحْزِنْنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٤٤﴾

﴿١٣٧﴾ واذكر - أيها النبي - حين أخذ الله العهد المؤكد على علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ لتوضحن للناس كتاب الله، ولا تكتمون ما فيه من الهدى، ولا ما دل عليه من نبوة محمد ﷺ، فما كان منهم إلا أن طرحوا العهد، ولم يلتفتوا إليه، فكتموا الحق وأظهروا الباطل، واستبدلوا بعهد الله ثمنًا زهيدًا، كالجاه والمال الذي قد ينالونه، فبس هذا الثمن الذي يستبدلونه بعهد الله.

﴿١٣٨﴾ لا تظنن - يا أيها النبي - أن الذين يفرحون بما فعلوا من القبائح، ويحبون أن يمدحهم الناس بما لم يفعلوه من الخير، لا تظننهم بمنجاة من العذاب وسلامة، بل محلهم جهنم، ولهم فيها عذاب موجه.

﴿١٣٩﴾ والله وحده دون غيره ملك السماوات والأرض وما فيهما خلقًا وتدبيرًا، والله على كل شيء قدير.

﴿١٤٠﴾ إن في إيجاد السماوات والأرض من عدم على غير مثال سابق، وفي تعاقب الليل والنهار، وتفاوتهما طولًا وقصرًا؛ لدلائل واضحة لأصحاب العقول السليمة، تدلهم على خالق الكون المستحق للعبادة وحده.

﴿١٤١﴾ وهم الذين يذكرون الله على كل أحوالهم، في حال قيامهم، وحال جلوسهم،

وفي حال اضطجاعهم، ويعملون فكرهم في خلق السماوات والأرض؛ قائلين: يا ربنا، ما خلقت هذا الخلق العظيم عبثًا، تزهدت عن العبث، فجنبنا عذاب النار بتوفيقنا للصالحات وحفظنا من السيئات.

﴿١٤٢﴾ فإنك - يا ربنا - من تدخل النار من خلقك فقد أهنته وفضحتته، وليس للظالمين يوم القيامة من أعوان ينعون عنهم عذاب الله وعقابه.

﴿١٤٣﴾ ربنا إننا سمعنا داعيًا للإيمان - وهو نبيك محمد ﷺ - يدعو قائلًا: آمنوا بالله ربكم إلهًا واحدًا، فآمنا بما يدعو إليه، واتبعنا شريعته، فاستر ذنوبنا فلا تفضحنا، وتجاوز عن سيئاتنا فلا تؤاخذنا بها، وتوفنا مع الصالحين بتوفيقنا لفعل الخيرات وترك السيئات.

﴿١٤٤﴾ ربنا وأعطنا ما وعدتنا على أسنة رسلك، من الهداية والنصر في الدنيا، ولا تفضحنا يوم القيامة بدخول النار، إنك - يا ربنا - كريم لا تخلف وعذك.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- من صفات علماء السوء من أهل الكتاب: كُتْمُ العلم، واتباع الهوى، والفرح بمدح الناس مع سوء سرائرهم وأفعالهم.
- التفكير في خلق الله تعالى في السماوات والأرض وتعاقب الأزمان يورث اليقين بعظمة الله وكمال الخضوع له ﷻ.
- دعاء الله وخضوع القلب له تعالى من أكمل مظاهر العبودية.

﴿١٤٥﴾ فأجاب ربهم دعاءهم: بأني لا أضيع ثواب أعمالكم قلت أو كثرت، سواء كان العامل ذكراً أو أنثى، فحكم بعضكم من بعض في الملة واحد، لا يُزاد للذكر، ولا يُنقص للأنثى، فالذين هاجروا في سبيل الله، وأخرجهم الكفار من ديارهم، وأصابهم الأذى بسبب طاعتهم لربهم، وقاتلوا في سبيل الله وقُتلوا لتكون كلمة الله هي العليا - **لَاغْفِرُونَ** لهم سيئاتهم يوم القيامة، ولأنجاوزن عنها، ولادخلتهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، ثواباً من عند الله، والله عنده الجزاء الحسن الذي لا مثل له.

﴿١٤٦﴾ لا يخدعنك - أيها النبي - تنقل الكافرين في البلاد، وتمكنهم منها، وسعة تجارتهم وأرزاقهم فتشعر بالهم والغم من حالهم.

﴿١٤٧﴾ فهذه الدنيا متاع قليل لا دوام له، ثم بعد ذلك يكون مصيرهم الذي يرجعون إليه يوم القيامة: جهنم، وبس **الفرأش** لهم النار.

﴿١٤٨﴾ لكن الذين اتقوا ربهم بامتنال أوامره واجتناب نواهيه لهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، **ماكين** فيها أبداً، **جزاء معداً** لهم من عند الله تعالى، وما أعد الله **للصالحين** من عباده خير وأفضل مما يتقلب فيه الكفار من ملذات الدنيا.

فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ وَلَنُؤْتِيَنَّكُمْ أَجْرَهُم بِأَمْرٍ مِّنِّي وَلَئِن لَّمْ يَكُن لِّآلِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كِتَابٌ فِي السَّمَوَاتِ لَسَأَلْتُم بِهَا النَّفْسَ الَّتِي حَتَمْنَا بِالْحَدِيدِ إِنِّي جَعَلْتُهَا لَكُمْ نَسِيحَةً لِّذُنُوبِكُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿١٤٥﴾  
لَا يَعْزُبُ عَنْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْأَمْعَادِ ﴿١٤٦﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ﴿١٤٧﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٤٩﴾

سُورَةُ النَّبَاِ

﴿١٤٩﴾ ليس أهل الكتاب سواء، فإن منهم طائفة يؤمنون بالله وبما أنزل إليكم من الحق والهدى، ويؤمنون بما أنزل إليهم في كتبهم، لا يفرقون بين رسل الله، **خاضعين** متذللين لله، رغبة فيما عنده، لا **يستبدلون** آيات الله ثمناً قليلاً من متاع الدنيا، أولئك الموصوفون بهذه الصفات لهم **ثوابهم** العظيم عند ربهم، إن الله سريع الحساب على الأعمال، وسريع الجزاء عليها.

﴿١٥٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، اصبروا على تكاليف الشريعة، وعلى ما يعرض لكم من مصائب الدنيا، **وغالبوا** الكفار في الصبر فلا يكونوا أشد صبراً منكم، **واقموا** على الجهاد في سبيل الله، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، لعلكم تتألون مطلوبكم بالسلامة من النار ودخول الجنة.

• **من قوايد الآيات:**

- الأذى الذي ينال المؤمن في سبيل الله فيضطره إلى الهجرة والخروج والجهاد من أعظم أسباب تكفير الذنوب ومضاعفة الأجور.
- ليست العبرة بما قد يُنعم به الكافر في الدنيا من المال والمتاع وإن عظم؛ لأن الدنيا زائلة، وإنما العبرة بحقيقة مصيره في الآخرة في دار الخلود.
- من أهل الكتاب من يشهدون بالحق الذي في كتبهم، فيؤمنون بما أنزل إليهم وبما أنزل على المؤمنين، فهو لاء لهم أجرهم مرتين.
- الصبر على الحق، ومغالبة المكذبين به، والجهاد في سبيله، هو سبيل الفلاح في الآخرة.

سُورَةُ النِّسَاءِ

مَدِينَةٌ

الجزء الرابع

سورة النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ قَرِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدُلُوا أَمْوَالَهُم بِالَّذِي هِيَ أَطْيَبُ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ فَيَنسَبُ إِلَيْكُم مِّنْ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَذَلِكُمْ رُبُّعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعْلَمُوا ﴿٣﴾ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُنَّ نَفْسًا فَكُلُوهُنَّ حِينًا مَّرَمًىٰ ﴿٤﴾ وَلَا تَقْرَبُوا السَّهْمَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُنَّ فِيهَا وَكُسُوهُنَّ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَاسْتَأْذِنُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنَّ آنَسْتُمْ مِنْهُنَّ رِشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِنَّ أَمْوَالَهُنَّ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعَفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِنَّ أَمْوَالَهُنَّ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ وَكُنَّ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

من مقاصد السورة:

تنظيم المجتمع المسلم من داخله من خلال حفظ الحقوق الاجتماعية والمالية، إزالة لرواسب الجاهلية وتركيزًا على حقوق النساء والضعفاء.

التفسير:

سُميت بذلك لذكر النساء فيها وتفصيل كثير من أحكامهن.

﴿١﴾ يا أيها الناس، اتقوا ربكم، فهو الذي خلقكم من نفس واحدة هي أبوكم آدم، وخلق من آدم زوجة حواء أمكم، ونشر منهما في أقطار الأرض بشرًا كثيرًا ذكورًا وإناثًا، واتقوا الله الذي يسأل بعضكم بعضًا به بأن يقول: أسألك بالله أن تفعل كذا، واتقوا قطع الأرحام التي تربط بينكم، إن الله كان عليكم رقيبًا، فلا يفوته شيء من أعمالكم، بل يحصيها ويجازيكم عليها.

﴿٢﴾ وأعطوا - أيها الأوصياء - اليتامى (وهم: من فقدوا آباءهم ولم يبلغوا الحلم) أموالهم كاملة إذا بلغوا وكانوا راشدين، ولا تبدلوا الحرام بالحلال؛ بأن تأخذوا الجسد النفس من أموال اليتامى، وتدفعوا بدله الرديء الخسيس من أموالكم، ولا تأخذوا أموال اليتامى مضمومة إلى أموالكم، إن ذلك كان ذنبًا عظيمًا عند الله.

﴿٣﴾ وإن خفتم ألا تعدلوا إذا تزوجتم اليتيمات اللاتي تحت ولايتكم، إما خوفًا من نقص مهرهن الواجب لهن، أو إساءة معاملتهن، فدعوهن وتزوجوا الطيبات من النساء غيرهن، إن شئتم تزوجتم اثنتين أو ثلاثًا أو أربعًا، فإن خفتم ألا تعدلوا بينهن فاقصروا على واحدة، أو استمتعوا بما ملكت أيمانكم من الإماء؛ إذ لا يجب لهن مثل ما يجب للزوجات من الحقوق، ذلك الذي ورد في الآية في شأن اليتامى والاقتصار على نكاح واحدة أو الاستمتاع بالإماء أقرب إلى ألا تجوزوا وتميلوا.

﴿٤﴾ وأعطوا النساء مهرهن عطية واجبة، فإن طابت نفوسهن بشيء من المهر لكم بلا إكراه؛ فكلوه سائغًا لا تنغيص فيه. ولا تعطوا - أيها الأولياء - الأموال للذين لا يحسنون التصرف، فهذه الأموال جعلها الله سببًا تقوم به مصالح العباد وأمور معاشهم، وهؤلاء ليسوا أهلًا للقيام على الأموال وحفظها، وأنفقوا عليهم واكسبوا منها، وقولوا لهم قولًا طيبًا، وعدوهم موعدة حسنة بأن تعطوهم مالهم إذا بلغوا الرشد وحسن التصرف.

﴿٥﴾ واختبروا - أيها الأولياء - اليتامى إذا وصلوا سن البلوغ، بإعطائهم جزءًا من مالهم يتصرفون فيه، فإن أحسنوا التصرف فيه، وتبين لكم رشدهم؛ فسلموا إليهم أموالهم كاملة غير منقوصة، ولا تأكلوا أموالهم متجاوزين الحد الذي أباحه الله لكم من أموالهم عند الحاجة، ولا تبادروا بأكملها خشية أن يأخذوها إذا بلغوا، ومن كان منكم له مال يُغنيه فليمتنع عن الأخذ من مال اليتيم، ومن كان منكم فقيرًا لا مال له فليأكل بقدر حاجته، وإذا سلمتم إليهم أموالهم بعد البلوغ وتبين الرشد منهم؛ فأشهدوا على ذلك التسليم حفظًا للحقوق، ومنعًا لأسباب الاختلاف، وكفى الله شاهدًا على ذلك، ومحاسبًا للعباد على أعمالهم.

من قواعد الآيات:

- الأصل الذي يرجع إليه البشر واحد، فالواجب عليهم أن يتقوا ربهم الذي خلقهم، وأن يرحم بعضهم بعضًا.
- أوصى الله تعالى بالإحسان إلى الضعفة من النساء واليتامى، بأن تكون المعاملة معهم بين العدل والفضل.
- جواز تعدد الزوجات إلى أربع نساء، بشرط العدل بينهن، والقدرة على القيام بما يجب لهن.
- مشروعية الحجر على السفیه الذي لا يحسن التصرف؛ لمصلحته، وحفظًا للمال الذي تقوم به مصالح الدنيا من الضياع.

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ٧ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٨ وَلَا تَحْسَبُوا الَّذِينَ تَوَارَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٩ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ١٠ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ لِلكَرِّ مِثْلَ حِظِّ الْأُنثِيَيْنِ وَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا بُوْدَ لَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوْصَىٰ بِهَا أَوْ دِيْنًا أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١

٧) للرجال حظ مما تركه الوالدان والأقربون للإخوة والأعمام بعد موتهم، قليلاً كان أو كثيراً، وللنساء حظ مما تركه هؤلاء؛ خلافاً لما كان عليه أمر الجاهلية من حرمان النساء والأطفال من الميراث، هذا النصيب حق مُبين المقدار مفروض من الله تعالى.

٨) وإذا حضر قسَم التركة من لا يرث من الأقارب واليتامى والفقراء؛ فأعطوهم - على سبيل الاستحباب - من هذا المال قبل قسمته ما تطيب به نفوسكم، فهم مُتَشَوِّقُونَ إليه، وقد جاءكم بلا عناء، وقولوا لهم قولاً حسناً لا يقيح فيه.

٩) ولْيَحْفَ الذين لو ماتوا وتركوا خلفهم أولاداً صغاراً ضعافاً، خافوا عليهم من الضياع، فليتقوا الله فيمن تحت ولايتهم من الأيتام بترك ظلمهم، حتى يسير الله لهم بعد موتهم من يحسن لأولادهم كما أحسنوا هم، وليحسنوا في حق أولاد من يحضرون وصيته بأن يقولوا لهم قولاً مصيباً للحق بالأا يظلم في وصيته حق ورثته من بعده، ولا يحرم نفسه من الخير بترك الوصية.

١٠) إن الذين يأخذون أموال اليتامى، ويتصرفون فيها ظلماً وعدواناً، إنما يأكلون في أجوافهم ناراً تلتهب عليهم، وستحرقهم النار يوم القيامة.

١١) يعهد الله إليكم ويأمركم في شأن ميراث أولادكم؛ أن الميراث يُقسم بينهم للابن مثل نصيب البنتين، فإن ترك الميت بنات دون ولد ذكر؛ فلبنتين فأكثر الثلثان مما ترك، وإن كانت بنتاً واحدة فلها نصف ما ترك، ولكل واحد من أبوي الميت سدس ما ترك؛ إن كان له ولد ذكراً كان أو أنثى، وإن لم يكن له ولد ولا وارث له غير أبويه؛ فلأم الثلث، وباقي الميراث لأبيه، وإن كان للميت إخوة اثنا فأكثر ذكوراً كانوا أو إناثاً أشقاء أو غير أشقاء؛ فلأمه السدس فرضاً، والباقي للاب تعصياً، ولا شيء للإخوة، ويكون هذا القسم للميراث بعد تنفيذ الوصية التي أوصى بها الميت بشرط ألا تزيد وصيته عن ثلث ماله، وبشرط قضاء الدين الذي عليه، وقد جعل الله تعالى قسمة الميراث على هذا؛ لأنكم لا تدرُونَ مَنْ مِنَ الآباء والأبناء أقرب لكم نفعاً في الدنيا والآخرة، فقد يظن الميت بأحد ورثته خيراً؛ فيعطيهِ المال كله، أو يظن به شراً فيحرمه منه، وقد يكون الحال خلاف ذلك، والذي يعلم ذلك كله هو الله الذي لا يخفى عليه شيء، ولذلك قسم الميراث على ما بيّن، وجعله فريضة منه واجبة على عباده، إن الله كان عليماً لا يخفى عليه شيء من مصالح عباده، حكيماً في شرعه وتدبيره.

١٢) مِن قَوَائِدِ آيَاتِ:

- دلّت أحكام الموارث على أن الشريعة أعطت الرجال والنساء حقوقهم مراعية العدل بينهم وتحقيق المصلحة بينهم.
- التغليظ الشديد في حرمة أموال اليتامى، والنهي عن التعدي عليها، وعن تضييعها على أي وجه كان.
- لما كان المال من أكثر أسباب النزاع بين الناس تولى الله تعالى قسمته في أحكام الموارث.

﴿١٢﴾ \* وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْصِيْنَ بِهَا أَوْ دِينَ بَرٍّ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْصِلُ بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مَصْرَارٍ وَصِيَّتِ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٣﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٥﴾

﴿١٢﴾ ولكم - أيها الأزواج - نصف ما تركت زوجاتكم؛ إن لم يكن لهن ولد - ذكرًا كان أو أنثى - منكم أو من غيركم، فإن كان لهن ولد - ذكرًا كان أو أنثى - فلكم الربع مما تركن من المال، يقسم لكم ذلك بعد تنفيذ وصيتهن، وقضاء ما عليهن من دين. وللزوجات الربع مما تركتم - أيها الأزواج - إن لم يكن لكم ولد - ذكرًا كان أو أنثى - منهن أو من غيرهن، فإن كان لكم ولد - ذكرًا كان أو أنثى - فلهن الثمن مما تركتم، يُقسم لهن ذلك بعد تنفيذ وصيتكم، وقضاء ما عليكم من دين. وإن مات رجل ليس له والد ولا ولد، أو ماتت امرأة ليس لها والد ولا ولد، وكان للميت منهما أخ لأم أو أخت لأم؛ فلكل واحد من أخيه لأمه أو أخته لأمه السدس فرضًا، فإن كان الإخوة لأم أو الأخوات لأم أكثر من واحد؛ فلجميعهم الثلث فرضًا يشتركون فيه، يستوي في ذلك ذكرهم وأنثاهم، وإنما يأخذون نصيبهم هذا بعد تنفيذ وصية الميت، وقضاء ما عليه من دين، بشرط أن تكون وصيته لا تُدخل الضرر على الورثة؛ كان تكون وصية بأكثر من ثلث ماله، هذا الحكم الذي تضمنته الآية عهد من الله إليكم أوجبه عليكم، والله عليم بما

يصلح عباده في الدنيا والآخرة، حلیم لا يعاجل العاصي بالعقوبة.

﴿١٣﴾ تلك الأحكام المذكورة في شأن اليتامى وغيرهم، شرائع الله التي شرعها لعباده ليعملوا بها، ومن يطع الله ورسوله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه؛ يدخله الله جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، ماكين فيها لا يلحقهم فناء، وذلك الجزاء الإلهي هو الفلاح العظيم الذي لا يضاويه فلاح.

﴿١٤﴾ ومن يعص الله ورسوله بتعطيل أحكامه وترك العمل بها، أو الشك فيها، ويتجاوز حدود ما شرعه؛ يدخله نارًا ماكنًا فيها، وله فيها عذاب مُذِلٌّ.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- لا تُقسم الأموال بين الورثة حتى يُقضى ما على الميت من دين، ويخرج منها وصيته التي لا يجوز أن تتجاوز ثلث ماله.
- التحذير من التهاون في قسمة الموارث؛ لأنها عهدُ الله ووصيته لعباده المؤمنين؛ فلا يجوز تركها أو التهاون فيها.
- من علامات الإيمان امتثال أوامر الله، وتعظيم نواهيه، والوقوف عند حدوده.
- من عدل الله تعالى وحكمته أن من أطاعه وعده بأعظم الثواب، ومن عصاه وتعدى حدوده توعده بأعظم العقاب.

١٥) واللاتي يرتكبن فاحشة الزنى من نساءكم محصنات وغير محصنات فاستشهدوا عليهن أربعة رجال مسلمين عدول، فإن شهدوا عليهن بارتكابها **فاحسوهن** في البيوت عقوبة لهن، حتى تنقضي حياتهن بالموت، أو يجعل الله لهن طريقاً غير طريق الحبس. ثم بين الله السبيل لهن بعد ذلك، فشرع جلد البكر الزانية مئة جلدة وتغريب عام، ورجم المحصنة.

١٦) والذنان يرتكبان فاحشة الزنى من الرجال - مُحْصَنَيْنِ أو غير مُحْصَنَيْنِ - **فعاقبوهما** باللسان واليد بما يحقق الإهانة والزجر، فإن **أقلما** عما كانا عليه، وصلحت أعمالهما؛ فأعرضوا عن أذاهما؛ لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، إن الله كان تواباً على من تاب من عباده رحيماً بهم.

والاكتفاء بهذا النوع من العقاب كان في أول الأمر، ثم نسخ بعد ذلك بجلد البكر وتغريبه، ورجم المحصن.

١٧) إنما يقبل الله توبة الذين أقدموا على ارتكاب **الذنوب والمعاصي** **بجهل** منهم لعاقبتها وشؤمها - وهذا شأن كل مرتكب ذنب متعمداً كان أو غير متعمد - ثم **يرجعون** منيبين إلى ربهم **قبل معاينة الموت**، فأولئك يقبل الله توبتهم، ويتجاوز عن سيئاتهم، وكان الله عليماً

وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ١٥  
وَالذَّانِ يَأْتِينَهَا مِنْكُمْ فَأَدْوُهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ١٦  
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧  
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٨  
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ أُمَّهَاتِكُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩

بأحوال خلقه، حكيماً في تقديره وتشريعه.

١٨) ولا يقبل الله توبة الذين **يُصرون** على المعاصي، ولا يتوبون منها إلى أن **يعانوا سكرات الموت**، فعندئذ يقول الواحد منهم: **إني تبت الآن** مما ارتكبته من المعاصي. ولا يقبل الله - كذلك - توبة الذين يموتون وهم **مُصرون** على الكفر، أولئك العصاة **المُصرون** على المعاصي، والذين يموتون وهم على كفرهم؛ **أعدنا** لهم عذاباً أليماً.

١٩) **يا أيها الذين آمنوا** بالله واتبعوا رسوله، لا يجوز لكم أن تراثوا نساء آبائكم كما يورث المال، وتصرفوا فيهن بالزواج بهن، أو تزويجهن ممن تشاؤون، أو منعهن من الزواج. ولا يجوز لكم **إمساك** أزواجكم اللاتي تكرهونهن للإضرار بهن، حتى يتنازلن لكم عن بعض ما أعطيتموهن من مهر وغيره، إلا أن يرتكبن فاحشة **واضحة** كالزنى، فإذا فعلن ذلك جاز لكم **إمساكهن** والتضييق عليهن حتى يفتدين منكم بما أعطيتموهن، **وصاحبوا** نساءكم صحبة طيبة، بكف الأذى وبذل الإحسان، فإن كرهتموهن لأمر دنيوي فاصبروا عليهن؛ ففعل الله يجعل فيما تكرهون خيراً كثيراً في الحياة الدنيا والآخرة.

● **من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:**

- ارتكاب فاحشة الزنى من أكثر المعاصي خطراً على الفرد والمجتمع؛ ولهذا جاءت العقوبات عليها شديدة.
- لُطْفُ اللَّهِ ورحمته بعباده حيث فتح باب التوبة لكل مذنب، ويسر له أسبابها، وأعاناه على سلوك سبيلها.
- كل من عصى الله تعالى بعمد أو بغير عمد فهو جاهل بقدر من عصاه جل وعلا، وجاهل بآثار المعاصي وشؤمها عليه.
- من أسباب استمرار الحياة الزوجية أن يكون نظر الزوج متوازناً، فلا يحصر نظره فيما يكره، بل ينظر



وَأَنْ أَرَدْتُمْ أَسْتِدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَطْرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١٤﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿١٦﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٧﴾

أيضاً إلى ما فيه من خير وقد يجعل الله فيه خيراً كثيراً .

﴿١٤﴾ وإن أردتم - أيها الأزواج - تطليق امرأة، واستبدال غيرها بها؛ فلا حرج عليكم في ذلك، وإن كنتم أعطيتهم التي عزمتم على فراقها **مالاً كثيراً** مهراً لها؛ فلا يجوز لكم أخذ شيء منه، فإن أخذ ما أعطيتموهن يعد **افتراءً** مبيناً وإثماً واضحاً!

﴿١٥﴾ وكيف تأخذون ما أعطيتموهن من المهر بعد الذي حصل بينكم من علاقة ومودة واستمتاع **واطلاع على الأسرار**، فإن الطمع بما في أيديهن من مال بعد هذا أمر منكفر ومستقبح، وقد أخذن منكم **عهداً** موثقاً **شديداً**، وهو استحلالهن بكلمة الله تعالى وشرعه .

﴿١٦﴾ ولا **تتزوجوا** ما تزوجه آباؤكم من النساء؛ فإن ذلك محرّم، إلا ما سبق من ذلك قبل الإسلام فلا مؤاخذه عليه، ذلك أن تزوج الأبناء من زوجات آبائهم أمر **يعظم فنبهه**، وسبب **غضب** الله على فاعله، وساء طريقاً لمن سلكها .

﴿١٧﴾ **حرّم** الله عليكم نكاح أمهاتكم وإن علون؛ أي أم الأم وجدتها من جهة الأب أو الأم، وبناتكم وإن نزلن؛ أي بنتها و بنت

بنتها، وكذلك بنات الابن وبنات البنت وإن نزلن، وأخواتكم من أبويكم أو من أحدهما، وعماتكم، وكذلك عمات آبائكم وأمهاتكم وإن علون، وخالاتكم، وكذلك خالات أمهاتكم وآباتكم وإن علون، وبنات الأخ وبنات الأخت، وأولادهن وإن نزلوا، وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم، وأخواتكم من الرضاعة، وأمهات زوجاتكم سواء دخلتم بهن أو لم تدخلوا بهن، وبنات زوجاتكم من غيركم اللاتي **ينشان** و**يترين** في بيوتكم غالباً، وكذلك إذا لم يترين فيها، إن كنتم دخلتم بمهاتهن، وأما إذا لم تدخلوا بهن **فلا حرج** عليكم في نكاح بناتهن، وحرّم عليكم نكاح **زوجات آبائكم** الذين من أصلابكم، ولو لم يدخلوا بهن، ويدخل في هذا الحكم زوجات آبائكم من الرضاعة، وحرّم عليكم الجمع بين الأختين من النسب أو الرضاعة إلا ما مضى من ذلك في الجاهلية فقد عفا الله عنه، إن الله كان غفوراً لعباده التائبين إليه، رحيماً بهم. وثبت في السنة تحريم الجمع كذلك بين المرأة وعمتها أو خالتها .

• **من قوائد الآيات:**

- إذا دخل الرجل بامرأته فقد ثبت مهرها، ولا يجوز له التعدي عليه أو الطمع فيه، حتى لو أراد فراقها وطلاقها .
- **حرّم** الله تعالى نكاح زوجات الآباء؛ لأنه فاحشة تمتقتها العقول الصحيحة والفطر السليمة .
- **بين** الله تعالى بياناً مفصلاً من يحل نكاحه من النساء ومن يحرم، سواء أكان بسبب النسب أو المصاهرة أو الرضاع، تعظيماً لها، وصيانة لها من الاعتداء .

١٤ وحرم عليكم نكاح المتزوجات من النساء، إلا ما ملكتموهن بالسبي في الجهاد في سبيل الله، فيحل لكم وطؤهن بعد استبراء أرحامهن بحيضة، فرض الله ذلك عليكم **فرضاً**، وأحل الله ما عدا ذلك من النساء، أن **تطلبوا** بأموالكم إحسان أنفسكم وإعفافها بالحلال غير **قاصدين الزنى**، فمن تمتعتم بهن بالنكاح فأعطوهن **مهورهن** التي جعلها الله فريضة واجبة عليكم، ولا **إثم** عليكم فيما وقع عليه تراضيكم من بعد تحديد **المهر** الواجب من زيادة عليه أو مسامحة في بعضه، إن الله كان عليماً بخلقه لا يخفى عليه منهم شيء، حكيمًا في تدبيره وتشريعه.

١٥ ومن لم يستطع منكم - أيها الرجال - **لقلة ماله** أن يتزوج **الحرائر** من النساء جاز له نكاح **الإماء** المملوكات لغيركم، إن كن مؤمنات فيما يظهر لكم، والله أعلم بحقيقة إيمانكم وبواطن أحوالكم، وأنتم وهن سواء في الدين والإنسانية، فلا تستنكفوا عن الزواج منهن، **فتزوجوهن** بإذن **مالكيهن**، وآتوهن **مهورهن** دون نقص أو مماطلة، هذا إن كن **عفيفات** غير **زانيات علناً**، ولا متخذات **أخلاء** للزنى بهن سرًا، فإذا **تزوجن** ثم ارتكبن **فاحشة الزنى** فحدهن نصف عقوبة

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ إِنْ تَبَتَّغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُخْتَصِمِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنْ أَلَّ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٥ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْلِفَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّهُنَّ بِنَفْسِهِنَّ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بِيَدِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٧

الحرائر: خمسين جلدة، ولا رجم عليهن، بخلاف المحصنات من الحرائر إذا زين. ذلك المذكور من إباحة نكاح الإماء المؤمنات العفيفات رخصة لمن **خاف** على نفسه الوقوع في **الزنى**، ولم يقدر على الزواج من الحرائر، على أن الصبر عن نكاح الإماء أولى؛ لتجنب الأولاد الاسترقاق، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، ومن رحمته أن شرع لهم نكاح الإماء حال العجز عن نكاح الحرائر عند خشية الزنى.

١٦ يريد الله سبحانه بتشريع هذه الأحكام لكم أن يبين لكم معالم شرعه ودينه، وما فيه مصالحكم في الدنيا والآخرة، ويريد أن **يرشدكم** إلى **طرق** الأنبياء من قبلكم في التحليل والتحريم، وشمائلهم الكريمة، وسيرهم الحميدة لتبعوهم، ويريد أن يرجع بكم عن معصيته إلى طاعته، والله عليم بما فيه مصلحة عباده فيشرعه لهم، حكيم في تشريعه وتدبيره لشؤونهم.

١٧ من قوايد الآيات،

- حُرْمَةُ نِكَاحِ الْمُتَزَوِّجَاتِ: حرائر أو إماء حتى تقضي عدتهن أيًا كان سبب العدة.
- أن مهر المرأة يتعين بعد الدخول بها، وجواز أن تحط بعض مهرها إذا كان بطيب نفس منها.
- جواز نكاح الإماء المؤمنات عند عدم القدرة على نكاح الحرائر؛ إذا خاف على نفسه الوقوع في الزنى.
- من مقاصد الشريعة بيان الهدى والضلال، وإرشاد الناس إلى سنن الهدى التي تردهم إلى الله تعالى.

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ  
الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ  
عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ  
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ  
اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا  
وظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
يَسِيرًا ﴿٤٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ  
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلَكِرِيمًا ﴿٤١﴾  
وَلَا تَتَمَتَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ  
نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ  
وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمًا ﴿٤٢﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ  
وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَتَأْوَهُمْ  
نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٤٣﴾

﴿٣٧﴾ والله يريد أن يتوب عليكم، ويتجاوز عن سيئاتكم، ويريد الذين يسيرون خلف ملذاتهم، أن **تعدوا** عن طريق الاستقامة **بعدا** شديداً.

﴿٣٨﴾ يريد الله أن يخفف عنكم فيما شرع، فلا يكلفكم ما لا تطيقون؛ لأنه عالم بضعف الإنسان في خلقه وخلقته.

﴿٣٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا يأخذ بعضكم مال بعض بالباطل، كالغصب والسرقة والرشوة وغيرها، إلا أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين، فيحل لكم أكلها والتصرف فيها، ولا يقتل بعضكم بعضاً، ولا يقتل أحدكم نفسه، ولا يُلق بها إلى التهلكة، إن الله كان بكم رحيمًا، ومن رحمته حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم.

﴿٤٠﴾ ومن يفعل ذلك الذي نهيتكم عنه فيأكل مال غيره أو يتعدى عليه بقتل ونحوه **عالمًا متعديًا**، لا جاهلاً أو ناسياً؛ **فسيدخله** الله ناراً عظيمة يوم القيامة، يعاني حرها، ويقاسي عذابها، وكان ذلك على الله هيناً؛ لأنه قادر لا يعجزه شيء.

﴿٤١﴾ إن تبتعدوا - أيها المؤمنون - عن فعل **كبائر المعاصي** مثل الشرك بالله، وعقوق

الوالدين، وقتل النفس، وأكل الربا؛ **نتجاوز** عما ترتكبونه من صغائرها بتكفيرها ومحوها، وندخلكم **مكاناً** كريماً عند الله، وهو الجنة.

﴿٤٢﴾ ولا تتموا - أيها المؤمنون - ما فضل الله به بعضكم على بعض؛ لئلا يؤدي إلى السخط والحسد، فلا ينبغي للنساء أن يرتجبن ما خص الله به الرجال، فإن لكل فريق حظاً من العمل الذي يلائمه، واطلبوا من الله أن يزيدكم من عطائه؛ إن الله عليم بكل شيء؛ فأعطى كل نوع ما يناسبه من العمل.

﴿٤٣﴾ ولكل واحد منكم جعلنا له **عصبته** يرثون مما ترك الوالدان والأقربون من ميراث. والذين عقدتم معهم **الأيمان المؤكدة** على الجلف والنصرة **فأعطوهم** نصيبهم من الميراث، إن الله كان على كل شيء شهيداً، ومن ذلك شهادته على أيمانكم وعهودكم هذه، والتوارث بالجلف كان في صدر الإسلام، ثم نسخ.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- سعة رحمة الله بعباده؛ فهو سبحانه يحب التوبة منهم، والتخفيف عنهم، وأما أهل الشهوات فإنما يريدون بهم ضللاً عن الهدى.
- حفظت الشريعة حقوق الناس؛ فحرمت الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض، ورتبت أعظم العقوبة على ذلك.
- الابتعاد عن كبائر الذنوب سبب لدخول الجنة ومغفرة للصغائر.
- الرضا بما قسم الله، وترك التطلع لما في يد الناس؛ يُجَبِّ المرء الحسد والسخط على قدر الله تعالى.

٢٣) الرجال يزعون النساء، ويقومون على شؤونهن، بسبب ما خصهم الله به من الفضل عليهن، وبسبب ما يجب عليهم من النفقة والقيام عليهن، والصالحات من النساء **مطيعات** لربهن، مطيعات لأزواجهن، حافظات لهم في **غيبتهم** بسبب **توفيق** الله لهن، واللاتي تخافون **ترفهن** عن طاعة أزواجهن في قول أو فعل، فابدؤوا - أيها الأزواج - بتذكيرهن وتخويفهن من الله، فإن لم يستجبن فاهجروهن في **الفراش**، بأن يوليها ظهره ولا يجامعها، فإن لم يستجبن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن رجعن إلى الطاعة؛ **فلا تعتدوا** عليهن بظلم أو معاتبة، إن الله كان ذا علو على كل شيء، كبيراً في ذاته وصفاته فخافوه.

٢٤) وإن خفتم - يا أولياء الزوجين - أن يصل الخلاف بينهما إلى **العداوة والتدابير**، فابعثوا رجلاً عدلاً من أهل الزوج، ورجلاً عدلاً من أهل الزوجة؛ ليحكمما بما فيه المصلحة من التفريق أو التوفيق بينهما، والتوفيق أحب وأولى، فإن أراده الحكمان وسلكا الأسلوب الأمثل إليه يوفق الله بين الزوجين، ويرتفع الخلاف بينهما، إن الله لا يخفى عليه شيء

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِلَّا فَضَّلَتْ لِكُنْهِنَّ فَخَفَّتْ كَحِفْظَاتٍ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّتِي تَخَافُ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً ٢٤) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدُ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً ٢٥) وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٢٦) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ٢٧)

من عباده، وهو عليهم بدقائق ما يخفونه في قلوبهم.

٢٦) واعبدوا الله وحده بالانقياد له، ولا تعبدوا معه سواه، وأحسنوا إلى الوالدين بإكرامهما وبرهما، وأحسنوا إلى الأقارب واليتامى والفقراء، وأحسنوا إلى **الجار ذي القرابة**، والجار الذي **لا قرابة له**، وأحسنوا إلى **الصاحب المرافق لكم**، وأحسنوا إلى **المسافر الغريب** الذي انقطعت به السبل، وأحسنوا إلى ممالئكم، إن الله لا يحب من كان معجباً بنفسه، **متكبراً** على عباده، **مادحاً لنفسه** على وجه الفخر على الناس.

٢٧) ولا يحب الله الذين يمنعون ما أوجب الله عليهم من الإنفاق مما أعطاهم من رزقه، ويأمرون بقولهم وفعلهم غيرهم بذلك، **ويخفون** ما آتاهم الله من فضله من الرزق والعلم وغيره، فلا يبينون للناس الحق، بل يكتُمونه، ويظهرون الباطل، وهذه الخصال من خصال الكفر، وقد هيأنا للكافرين عذاباً **مخزياً**.

٢٨) من قوائد الآيات،

- ثبوت قوامة الرجال على النساء بسبب تفضيل الله لهم باختصاصهم بالولايات، وبسبب ما يجب عليهم من الحقوق، وأبرزها النفقة على الزوجة.
- التحذير من البغي وظلم المرأة في التأديب بتذكير العبد بقدرة الله عليه وعلوه سبحانه.
- التحذير من ذم الأهل، كالكبر والتفاخر والبخل وكم العلم وعدم تبيينه للناس.

١٣٨) وهيأنا العذاب كذلك للذين ينفقون أموالهم من أجل أن يراهم الناس ويمدحوهم، وهم لا يؤمنون بالله، ولا بيوم القيامة؛ أعدنا لهم ذلك العذاب المخزي، وما أضلهم إلا متابعتهم للشيطان، ومن يكن الشيطان له صاحبًا ملازمًا فساء صاحبًا.

١٣٩) وماذا يضر هؤلاء لو أنهم آمنوا بالله حقًا وبيوم القيامة، وأنفقوا أموالهم في سبيل الله مخلصين له؟! بل في ذلك الخير كله، وكان الله بهم عليمًا، لا يخفى عليه حالهم، وسيجازي كلًا بعمله.

١٤٠) إن الله تعالى عدل لا يظلم عباده شيئًا، فلا ينقص من حسناتهم مقدار نملة صغيرة، ولا يزيد في سيئاتهم شيئًا، وإن تكن زنة الذرة حسنة يضاعف ثوابها فضلًا منه، ويؤت من عنده مع المضاعفة ثوابًا عظيمًا.

١٤١) فكيف يكون الأمر يوم القيامة حين نجىء بنبي كل أمة يشهد عليها بما عملت، ونجىء بك - أيها الرسول - على أمتك شاهدًا؟! في ذلك اليوم العظيم يود الذين كفروا بالله وعصوا رسوله لو صاروا ترابًا فكانوا سواء هم والأرض، ولا يخفون عن الله شيئًا مما عملوا؛ لأن الله يختم على ألسنتهم فلا تنطق، ويأذن لجوارحهم فتشهد عليهم بعملهم.

١٤٢) يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تصلوا وأنتم في حال سكر حتى تصحوا من سكركم، وتميزوا ما تقولون - وكان هذا قبل تحريم الخمر مطلقًا - ولا تصلوا وأنتم في حال جنابة، ولا تدخلوا المساجد في حالها إلا مُجتازين دون بقاء فيها؛ حتى تغتسلوا، وإن أصابكم مرض لا يمكن استعمال الماء معه، أو كنتم مسافرين، أو أحدث أحدكم، أو جامعتم النساء؛ فلم تجدوا ماء - فاقصدوا ترابًا طاهرًا، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه، إن الله كان عفواً غفوراً لكم.

١٤٣) ألم تعلم - أيها الرسول - أمر اليهود الذين أعطاهم الله حظاً من العلم بالتوراة يستبدلون الضلال بالهدى، وهم حريصون على إضلالكم - أيها المؤمنون - عن الصراط المستقيم الذي جاء به الرسول؛ لتسلخوا طريقهم المعوج؟! من قوايد الآيات:

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا لَدُنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرٌ عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَ مَسْجُودَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ نَسَوْنَ بِهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ الرَّتْرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

١٤٤) من كمال عدله تعالى وتمام رحمته أنه لا يظلم عباده شيئًا مهما كان قليلاً، ويتفضل عليهم بمضاعفة حسناتهم.

١٤٥) من شدة هول يوم القيامة وعظم ما ينتظر الكافر يتمنى أن يكون ترابًا.

١٤٦) الجنابة تمنع من الصلاة والبقاء في المسجد، ولا بأس من المرور به دون مُكث فيه.

١٤٧) تيسير الله على عباده بمشروعية التيمم عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعماله.

٤٥) والله ﷻ أعلم بأعدائكم وكفى بالله نصيراً لمن الذين هادوا ويحرفون الكليم عن مواضعه، ويقولون سمعنا وعصينا وأسمع غير مسمع وراعنا لئلا يأسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا أسمعنا وأطعنا وأسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ٤٦) يتأينها الذين أوثوا الكتب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نظمس وجوهاً فزدها على أذبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السب وكان أمر الله مفعولاً ٤٧) إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يُشرك بالله فقد أفرق إثماً عظيماً ٤٨) الترتي إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يُركي من يشاء ولا يُظالمون فيلاً ٤٩) انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً ٥٠) الترتي إلى الذين أوثوا نصيباً من الكتب يؤمنون بالجبوت والطغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ٥١)

وينصرم عليهم. ٤٦) من اليهود قوم سوء يغيرون الكلام الذي أنزل الله، فيؤولونه على غير ما أنزل الله، ويقولون للرسول ﷺ حين يأمرهم بأمر: **سمعنا قولك، وعصينا أمرك**، ويقولون مستهزئين: اسمع ما نقول لا سمعت؛ ويوهمون بقولهم: «راعنا» أنهم يريدون: راعنا سمعك، وإنما يريدون الرعونة؛ **يلوون** بها السننهم، يريدون الدعاء عليه ﷺ، ويقصدون **القدح** في الدين، ولو أنهم قالوا: سمعنا قولك، وأطعنا أمرك، بدلاً من قولهم: سمعنا قولك، وعصينا أمرك، وقالوا: اسمع، بدل قولهم: اسمع لا سمعت، وقالوا: **انتظرنا** نفهم عنك ما تقول، بدل قولهم: راعنا؛ لكان ذلك خيراً لهم مما قالوه أولاً، **وأعدل** منه؛ لما فيه من حسن الأدب اللائق بجناب النبي ﷺ، ولكن لعنهم الله، **فطردهم من رحمته** بسبب كفرهم، فلا يؤمنون إيماناً ينفعهم.

٤٧) يا أيها الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى، آمنوا بما أنزلنا على محمد ﷺ، الذي جاء مصداقاً لما معكم من التوراة والإنجيل، من قبل أن **نمحو** ما في الوجوه من الحواس، ونجعلها ناحية أديارهم، أو **نطردهم من رحمة الله** كما طردنا منها أصحاب السبت الذين اعتدوا بالصيد فيه بعد نهيهم عنه، فمسخهم الله قرده، وكان أمره تعالى وقدره واقعاً لا محالة.

٤٨) إن الله لا يغفر أن يُشرك به شيء من مخلوقاته، **ويتجاوز** عما دون الشرك والكفر من المعاصي لمن يشاء بفضله، أو يعذب بها من شاء منهم بقدر ذنوبهم بعدله، ومن يُشرك مع الله غيره فقد **اختلق** إثماً عظيماً لا يُغفر لمن مات عليه.

٤٩) ألم تعلم - أيها الرسول - أمر أولئك الذين **يشنون** ثناء تركية على أنفسهم وأعمالهم؟ بل الله وحده هو الذي **يشي** على من شاء من عباده ويزكيهم؛ لأنه عالم بخفايا القلوب، ولن **ينقصوا** شيئاً من ثواب أعمالهم ولو كان **قدر الخيط الذي في نواة التمر**.

٥٠) انظر أيها الرسول كيف **يختلقون** على الله الكذب بثنائهم على أنفسهم! وكفى بذلك **ذنباً مبيناً** عن ضلالهم.

٥١) ألم تعلم - أيها الرسول - وتتعجب من حال اليهود الذين آتاهم الله **حظاً** من العلم، يؤمنون بما اتخذوه من **معبودات من دون الله**، ويقولون - مصانعةً للمشركين -: إنهم أهدى طريقاً من أصحاب محمد ﷺ!؟

٥٢) من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- كفاية الله للمؤمنين ونصره لهم تغنيهم عما سواه.
- بيان جرائم اليهود، كتحريفهم كلام الله، وسوء أدبهم مع رسوله ﷺ، وتحاكمهم إلى غير شرعه سبحانه.
- بيان خطر الشرك والكفر، وأنه لا يُغفر لصاحبه إذا مات عليه، وأما ما دون ذلك فهو تحت مشيئة الله تعالى.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٦﴾  
 أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٧﴾ أَمْ  
 يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا  
 آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٨﴾  
 فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَعْتَهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٩﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نُصَلِّيَتْ  
 جُلُودُهُمْ بِدَلَّتْهُمْ جُلُودًا عَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
 عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا  
 زَوْجٌ مِمَّنْ هُمْ أَطْهَرُ مِنْهُ وَبَدُخْلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٦١﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ  
 أَنْ تُوَدُّوا وَالْأَمْنَتَ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ  
 تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا  
 بَصِيرًا ﴿٦٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا  
 الْأَمْرَ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ  
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦٣﴾

﴿٥٦﴾ أولئك الذين يعتقدون هذا الاعتقاد الفاسد هم الذين **طردهم** الله من رحمته، ومن يطرده الله فلن تجد له نصيرًا يتولاه.

﴿٥٧﴾ ليس لهم نصيبٌ من الملك، ولو كان لهم هذا لما أعطوا أحدًا منه شيئًا، ولو كان قدر النقطة التي في ظهر نواة التمر.

﴿٥٨﴾ بل يحسدون محمدًا ﷺ وأصحابه على ما آتاهم الله من النبوة والإيمان والتمكين في الأرض. قَلِمَ يحسدونهم وقد سبق أن آتينا ذرية إبراهيم الكتاب المنزل، وما أوحينا إياهم سوى الكتاب، وآتيناهم ملكًا واسعًا على الناس!؟

﴿٥٩﴾ من أهل الكتاب من آمن بما أنزل الله على إبراهيم عليه السلام وعلى أنبيائه من ذريته، ومنهم من أعرض عن الإيمان به، وهذا موقفهم مما أنزل على النبي محمد ﷺ، والنار هي العذاب المكافئ لمن كفر منهم.

﴿٦٠﴾ إن الذين كفروا بآياتنا سوف ندخلهم يوم القيامة نارا تحيط بهم، كلما أحرق جلودهم بدلناهم جلودًا أخرى غيرها؛ ليستمر عليهم العذاب، إن الله كان عزيزًا لا يغالبه شيء، حكيماً فيما يدره ويقضي به.

﴿٦١﴾ والذين آمنوا بالله واتبعوا رسله، وعملوا الطاعات سندخلهم يوم القيامة جنت تجري

من تحت قصورها الأنهار، **ماكين** فيها أبداً، لهم في هذه الجنات زوجات مطهرات من كل قدر، وسندخلهم ظلاً **ممتداً كثيراً** لا حرق فيه ولا برد.

﴿٦٢﴾ إن الله يأمركم أن توصلوا كل ما ائتمتم عليه إلى أصحابه، ويأمركم إذا قضيتم بين الناس أن تقسطوا ولا تميلوا وتجوروا في الحكم، إن الله **ينعم** ما يذكركم به ويرشدكم إليه في كل أحوالكم، إن الله كان سميعاً لأقوالكم، بصيراً بأفعالكم.

﴿٦٣﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أطيعوا الله وأطيعوا رسوله، بامثال ما أمر واجتنب ما نهى، وأطيعوا ولاة أموركم ما لم يأمروا بمعصية، فإن **اختلفتم** في شيء **فارجعوا** فيه إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك الرجوع إلى الكتاب والسنة خير من التماذي في الخلاف والقول بالرأي، وأحسن **عاقبة** لكم.

• **مِنْ هَوَآئِدِ الْآيَاتِ:**

- من أعظم أسباب كفر أهل الكتاب حسدهم المؤمنين على ما أنعم الله به عليهم من النبوة والتمكين في الأرض.
- الأمر بمكارم الأخلاق من المحافظة على الأمانات، والحكم بالعدل.
- وجوب طاعة ولاة الأمر ما لم يأمروا بمعصية، والرجوع عند التنازع إلى حكم الله ورسوله تحقيقاً لمعنى الإيمان.

﴿١٥﴾ ألم تر - أيها الرسول - تناقض المنافقين من اليهود الذين **يَدَّعُونَ كَذِبًا** أنهم آمنوا بما أنزل عليك وما أنزل على الرسل من قبلك، يريدون أن يتحاكموا في نزاعاتهم إلى **غير شرع الله مما وضعه البشر**، وقد أمروا أن يكفروا بذلك. ويريد الشيطان أن **يعدهم** عن الحق إبعادًا شديدًا لا يهتدون معه.

﴿١٦﴾ وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى ما أنزل الله في كتابه من الحكم، وإلى الرسول ليحكم بينكم في خصامكم، رأيتهم - أيها الرسول - **يعرضون** عنك إلى التحاكم إلى غيرك **إعراضًا** تامًا.

﴿١٧﴾ فكيف يكون حال المنافقين إذا حدث لهم مصائب بسبب ما ارتكبه من الذنوب، ثم جاؤك - أيها الرسول - معترزين إليك يحلفون بالله: ما قصدنا بتحاكمنا إلى غيرك إلا الإحسان والتوفيق بين المتنازعين؟! وهم كاذبون في ذلك؛ فإن الإحسان هو في تحكيم شرع الله على عباده.

﴿١٨﴾ أولئك الذين يعلم الله ما يضمرون في قلوبهم من النفاق والقصد الرديء، فاتركهم - أيها الرسول - وأعرض عنهم، وبيّن لهم

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يُصَدِّدُونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ تَجَاءَوْا وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿١٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٩﴾ فَلَا وَرَيْكَ لَا يَأْتُونَكَ حَتَّى يُحْكَمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٢٠﴾

حكم الله مرغبًا ومرهبًا وقل لهم قولًا بالغًا بلوغًا شديدًا متغلغلًا في نفوسهم.

﴿٢١﴾ وما أرسلنا من رسول إلا لأجل أن يُطاع فيما يأمر به **بمشيئة الله وتقديره**، ولو أنهم حين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي جاؤك - أيها الرسول - في حياتك مُقرِّين بما ارتكبه نادمين تائبين، **وطلبوا المغفرة** من الله، **وطلبت المغفرة لهم**؛ لوجدوا الله توابًا عليهم رحيمًا بهم.

﴿٢٢﴾ فليس الأمر كما زعم هؤلاء المنافقون. ثم أقسم الله بذاته ﷻ أنهم لا يكونون مصدقين حقًا حتى يتحاكموا إلى الرسول في حياته وإلى شرعه بعد وفاته في كل ما يحصل بينهم من **خلاف**، ثم يرضون بحكم الرسول، ولا يكون في صدورهم **ضيق** منه ولا شك فيه، ويسلموا تسليمًا تامًا بانقياد ظواهرهم وبواطنهم.

﴿٢٣﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الاحتكام إلى غير شرع الله والرضا به مناقض للإيمان بالله تعالى، ولا يكون الإيمان التام إلا بالاحتكام إلى الشرع، مع رضا القلب والتسليم الظاهر والباطن بما يحكم به الشرع.
- من أبرز صفات المنافقين عدم الرضا بشرع الله، وتقديم حكم الطواغيت على حكم الله تعالى.
- التذُّب إلى الإعراض عن أهل الجهل والضلالات، مع المبالغة في نصحتهم وتخويفهم من الله تعالى.



وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴿٦٦﴾ وَإِذْ آلَتِيهَمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اخْذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْغِثَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شُهَدَاءَ ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْسَ لِي بِشَيْءٍ كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَاتِلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

﴿٦٦﴾ - ﴿٦٨﴾ ولو أنا فرضنا عليهم قتل بعضهم بعضاً، أو الخروج من ديارهم؛ ما امتثل أمرنا منهم إلا عدد قليل، فليحمدوا الله أنه لم يكلفهم ما يشق عليهم، ولو أنهم فعلوا ما **يذكرون** به من طاعة الله لكان خيراً من المخالفة، وأشد رسوخاً لإيمانهم، ولآتيناهم من عندنا **ثواباً عظيماً**، **ولو فقتناهم** إلى الطريق الموصل إلى الله وجنته.

﴿٦٩﴾ ومن يطع الله والرسول فهو مع من أنعم الله عليهم بدخول الجنة من الأنبياء والصدّيقين الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، وعملوا به، والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، والصالحين الذين صلحت ظواهرهم وبواطنهم فصلحت أعمالهم، ما أحسن أولئك من **رفقاء** في الجنة.

﴿٧٠﴾ ذلك الثواب المذكور تفضّل من الله على عباده، وكفى بالله عليماً بأحوالهم، وسيجازي كلّاً بعمله.

﴿٧١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، خذوا الحذر من أعدائكم باتخاذ الأسباب المعينة على قتالهم، **فاخرجوا إليهم جماعة بعد جماعة**، أو **اخرجوا إليهم جميعاً**، كل ذلك حسب ما فيه مصلحتكم، وما فيه النكاية بأعدائكم.

﴿٧٢﴾ وإن منكم - أيها المسلمون - أقواماً **يتباطون** عن الخروج لقتال أعدائكم لجنهم، ويبطنون غيرهم، وهم المنافقون وضعيفو الإيمان، فإن نالكم قتل أو هزيمة قال أحدهم فرحاً بسلامته: قد تفضل الله علي فلم أحضر القتال معهم فيصيبني ما أصابهم.

﴿٧٣﴾ ولئن نالكم - أيها المسلمون - فضل من الله بنصر أو غنيمة ليقولنّ هذا المتخلف عن الجهاد كأنه ليس منكم ولم تكن بينكم وبينه محبة **وصحبة**: يا ليتني كنت معهم في قتالهم هذا فأظفر بعظيم ما ظفروا به.

﴿٧٤﴾ فليقاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، المؤمنون الصادقون الذين **يبيعون** الحياة الدنيا رغبة عنها، بالآخرة رغبة فيها، ومن يقاتل في سبيل الله لتكون كلمته هي العليا فيقتل شهيداً، أو يظهر على عدوه، ويظفر به، فسيعطيه الله **ثواباً عظيماً**، وهو الجنة ورضوان الله.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- فعل الطاعات من أهم أسباب الثبات على الدين.
- أخذ الحيطة والحذر باتخاذ جميع الأسباب المعينة على قتال العدو، لا بالعمود والتخاذل.
- الحذر من التباطؤ عن الجهاد وتثبيط الناس عنه؛ لأن الجهاد أعظم أسباب عزة المسلمين ومنع تسلط العدو عليهم.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ  
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ  
الظَّالِمِهَاهَا وَاجْعَل لَنَا مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَنَا مَن لَدُنكَ نَصِيرًا  
(٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي  
سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ  
كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ  
يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ  
عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ  
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) إِنَّمَا تَكُونُوا  
يُذَكَّرُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ  
يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ  
عِنْدِكَ قُلْ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ  
حَدِيثًا (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ  
فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩)

(٧٥) وما المانع لكم - أيها المؤمنون - من  
الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته، ولاستفاد  
المستضعفين من الرجال والنساء والأطفال  
الذين يدعون الله قائلين: يا ربنا، أخرجنا من  
مكة لظلم أهلها بالشرك بالله والاعتداء على  
عباده، واجعل لنا من عندك من يتولى أمرنا  
بالرعاية والحفظ، ونصيرًا يدفع عنا الضرر.

(٧٦) المؤمنون الصادقون يقاتلون في سبيل  
إعلاء كلمته، والكافرون يقاتلون في سبيل  
آلهتهم، فقاتلوا أعداء الشيطان، فإنكم إن  
قاتلتموهم غلبتموهم؛ لأن تدبير الشيطان كان  
ضعيفًا لا يضر المتوكلين على الله تعالى.

(٧٧) ألم تعلم - أيها الرسول - شأن بعض  
أصحابك الذين سألوا أن يُفرض عليهم  
الجهاد، فقيل لهم: امنعوا أيديكم عن  
القتال، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة - وكان  
ذلك قبل فرض الجهاد - فلما هاجروا إلى  
المدينة، وصار للإسلام منعة، وفُرض  
القتال؛ شق ذلك على بعضهم، فصاروا  
يخافون الناس كخوفهم من الله أو أشد،  
وقالوا: يا ربنا، لم فرضت علينا القتال؟ هلاً  
آخرته مدة قريبة حتى نتمتع بالدنيا، قل لهم  
- أيها الرسول -: متاع الدنيا مهما بلغ قليل  
زائل، والآخرة خير لمن اتقى الله تعالى

لدوام ما فيها من النعيم، ولا تنقصون من أعمالكم الصالحة أي شيء، ولو كان قدر الخيط الذي في نواة  
التمر.

(٧٨) حشما تكونوا يلحقكم الموت إذا حضر أجلكم، ولو كنتم في قصور منيعة بعيدة عن ساحة القتال، وإن  
ينزل هؤلاء المنافقين ما يسرهم من ولد ورزق كثير قالوا: هذه من عند الله، وإن ينزلهم شدة في ولد أو رزق  
تشاءوا من النبي ﷺ وقالوا: هذه السيئة بسببك، قل - أيها الرسول - ردًا على هؤلاء: كل من السراء  
والضراء بقضاء الله وقدره، فما لهؤلاء الذين يصدر عنهم هذا القول لا يكادون يفهمون كلامك لهم؟!

(٧٩) ما نالك - يا ابن آدم - مما يسرك من رزق وولد فهو من الله، تفضل به عليك، وما نالك مما يسوؤك في  
رزقك وولدك فهو من نفسك بسبب ما ارتكبته من المعاصي. وقد بعثناك - أيها النبي - لجميع الناس رسولاً  
من الله تبلغهم رسالة ربك، وكفى بالله شاهداً على صدقك فيما تبلغه عنه، بما أتاك من أدلة وبراهين.

• من قوايد الآيات:

- وجوب القتال لإعلاء كلمة الله ونصرة المستضعفين، ودم الخوف والجبن والاعتراض على أحكام الله.
- الدار الآخرة خير من الدنيا وما فيها من متاع وشهوات لمن اتقى الله تعالى وعمل بطاعته.
- الخير والشر كله بقدر الله، وقد يتولى الله عباده ببعض السوء في الدنيا لأسباب، منها: ذنوبهم ومعاصيهم.

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٥﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٧﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٨﴾ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُكْفَلُونَ أَلَا تَنْسَوْنَ كَيْفَ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ فَسَفَوْنَا آيَاتِنَا فَظَلَمُوا بَاطِلًا كَبِيرًا ﴿٨٩﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٩٠﴾ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٩١﴾

﴿٨٥﴾ من يطع الرسول بامتثال ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه؛ فقد استجاب لأمر الله، ومن **أعرض** عن طاعتك - أيها الرسول - فلا تحزن عليه، فما أرسلناك **مراتباً** عليه تحفظ أعماله، وإنما نحن من يحصي عمله ويحاسبه. ﴿٨٦﴾ ويقول المنافقون لك بالسنتهم: نطيع أمرك ونمتثلها، فإذا **خرجوا** من عندك **دبر** جماعة منهم على وجه الخفاء خلاف ما أظهرنا لك، والله يعلم ما **يدبرون**، وسيجازيهم على كيدهم هذا، فلا تلتفت لهم؛ فلن يضروك شيئاً، وفوض أمرك إلى الله، واعتمد عليه، وكفى بالله وكيلاً تعتمد عليه.

﴿٨٧﴾ لِمَ لا يتأمل هؤلاء القرآن ويدرسونه حتى يثبت لهم أنه لا يوجد فيه اختلاف ولا اضطراب؟! وحتى يعلموا صدق ما جئت به، ولو كان من عند غير الله تعالى لوجدوا فيه اضطراباً في أحكامه واختلافًا كثيرًا في معانيه.

﴿٨٨﴾ وإذا جاء هؤلاء المنافقين أمر مما فيه أمن المسلمين وسرورهم، أو خوفهم وحزنهم؛ أفشوه ونشروه، ولو تأتوا وأرجعوا الأمر إلى رسول الله ﷺ وإلى أهل الرأي والعلم والنصح؛ لأدرك أهل الرأي والاستنباط ما ينبغي أن يعمل بشأنه من نشر أو كتمان، ولولا فضل الله عليكم **بالإسلام** ورحمته **بكم بالقرآن**

- أيها المؤمنون - فعاكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين؛ لاتبعتم وساوس الشيطان إلا قليلاً منكم.

﴿٨٩﴾ فقاتل - أيها الرسول - في سبيل الله لإعلاء كلمته، ولا تسأل عن غيرك ولا تلزم به؛ لأنك لا تكلف إلا حمل نفسك على القتال، و**رعب** المؤمنين في القتال وحثهم عليه، عسى الله أن **يدفع** بقتالكم **قوة** الكافرين، والله **أشد قوة**، و**أشد عقوبة**.

﴿٩٠﴾ من يسعى لجلب الخير للغير؛ يكن له **حظ** من الثواب، ومن يسعى لجلب الشر للغير؛ يكن له **حظ** من الإثم، وكان الله على كل ما يعمله الإنسان **شهيذاً** وسيجازه عليه. فمن كان منكم سبباً في حصول خير فله منه حظ ونصيب، ومن كان سبباً في حصول شر فإنه يناله منه شيء.

﴿٩١﴾ وإذا سلم عليكم أحد فردوا السلام عليه بأفضل مما سلم عليكم، أو ردوا عليه بمثل ما قال، والرد بالأحسن أفضل، إن الله كان على ما تعملون حفيظاً، وسيجازيكم كلًّا بعمله.

### • من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- تدبر القرآن الكريم يورث اليقين بأنه تنزيل من الله؛ لسلامته من الاضطراب، ويظهر عظيم ما تضمنه من الأحكام.
- لا يجوز نشر الأخبار التي تنشأ عنها زعزعة أمن المؤمنين، أو دبُّ الرعب بين صفوفهم.
- التحدث بقضايا المسلمين والشؤون العامة المتصلة بهم يجب أن يصدر من أهل العلم وأولي الأمر منهم.
- مشروعية الشفاعة الحسنة التي لا إثم فيها ولا اعتداء على حقوق الناس، وتحريم كل شفاعة فيها إثم أو اعتداء.

٨٧) الله لا معبود بحق غيره، ليجمعن أولكم وأخركم يوم القيامة الذي لا شك فيه؛ لمجازاتكم على أعمالكم، ولا أحد أصدق حديثاً من الله.

٨٨) ما شأنكم - أيها المؤمنون - صرتم **فريقين** مختلفين في شأن التعامل مع المنافقين: فريق يقول بقتالهم لكفرهم، وفريق يقول بترك قتالهم لإيمانهم؟! فما كان لكم أن تختلفوا بشأنهم، والله **ردهم** إلى الكفر والضلال بسبب أعمالهم، أتريدون أن تهدوا من لم يوفقه الله إلى الحق؟! ومن يضل الله فلن تجد له طريقاً إلى الهداية.

٨٩) تمنى المنافقون لو تكفرون بما أنزل عليكم كما كفروا فتكونون **مستوين** معهم في الكفر، فلا تتخذوا منهم أولياء لعداوتهم حتى يهاجروا في سبيل الله من دار الشرك إلى بلاد الإسلام دلالة على إيمانهم، فإن **أعرضوا** واستمروا على حالهم فخذوهم واقتلوهم أينما وجدتموهم، ولا تتخذوا منهم ولياً يواليكم على أموركم، ولا نصيراً يعينكم على أعدائكم.

٩٠) إلا من وصل منهم إلى قوم بينكم

وبينهم **عقد مؤكد** على ترك القتال، أو من جاؤكم وقد **ضائق** صدورهم فلا يريدون قتالكم ولا قتال قومهم، ولو شاء الله لمكنهم منكم فقاتلوكم، فاقبلوا من الله عافيته، ولا تعرضوا لهم بقتل ولا أسر، فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم، وانقادوا إليكم **مصالحين** تاركين قتالكم، فما جعل الله لكم عليهم طريقاً يقتلهم أو أسرهم.

٩١) ستجدون - أيها المؤمنون - فريقاً آخر من المنافقين يظهرون لكم الإيمان ليأمنوا على أنفسهم، ويظهرون لقومهم من الكفار الكفر إذا رجعوا إليهم ليأمنوهم، كلما **دُعوا** إلى الكفر بالله والشرك به **وقعوا** فيه أشد الوقوع، فهؤلاء إذا لم يتركوا قتالكم، وينقادوا إليكم **مصالحين**، ويكفوا أيديهم عنكم؛ فخذوهم واقتلوهم أينما وجدتموهم، وأولئك الذين هذه صفتهم جعلنا لكم على أخذهم وقتلهم **حجة واضحة**؛ لغدرهم ومكرهم.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- خفاء حال بعض المنافقين أوقع الخلاف بين المؤمنين في حكم التعامل معهم.
- بيان كيفية التعامل مع المنافقين بحسب أحوالهم ومقتضى المصلحة معهم.
- عدل الإسلام في الكف عمّن لم تقع منه أذية متعدية من المنافقين.
- يكشف الجهاد في سبيل الله أهل النفاق بسبب تخلفهم عنه وتكلف أعدائهم.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ  
 مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَرِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ  
 إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ  
 لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِرٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ  
 مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ  
 أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ  
 شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ  
 عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا  
 فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا  
 لِمَنْ آَلَقْنَا إِلَيْكُمْ آلَسَلَمْ لَسَتْ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ  
 عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ  
 كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ  
 فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

﴿٩٢﴾ وما ينبغي لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا أن يقع ذلك منه على وجه الخطأ، ومن قتل مؤمناً على وجه الخطأ فعليه عتق **نفس مملوكة مؤمنة** كفارة عن فعله، وعلى قرابة القاتل الذين يرثونه دية مسلمة إلى ورثة القتيل، إلا أن يعفوا عن الدية فسقط، فإن كان القتيل من قوم **محاربين** لكم وهو مؤمن؛ فيجب على القاتل عتق **نفس مملوكة مؤمنة**، ولا دية عليه، وإن كان القتيل غير مؤمن لكنه من قوم بينكم وبينهم **عهد** مثل أهل الذمة، فعلى قرابة القاتل الذين يرثونه دية مسلمة إلى ورثة القتيل، وعلى القاتل عتق **نفس مملوكة مؤمنة** كفارة عن فعله، فإن لم يجد من يعتقه أو لا يستطيع أن يدفع ثمنه، فعليه صيام شهرين متصلين بلا انقطاع لا يفطر فيهما، ليتوب الله عليه مما فعل، وكان الله عليماً بأعمال عباده ونياتهم، حكيمًا في تشريعه وتدييره.

﴿٩٣﴾ ومن يقتل مؤمناً على وجه القصد بغير حق؛ فجزاؤه دخول جهنم خالداً فيها، وغضب الله عليه، و**طرده** من رحمته، وأعد له عذاباً عظيماً لاقرافه هذا الذنب الكبير.

﴿٩٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا **خرجتم** للجهاد في سبيل الله **فتبتوا** في أمر من تقاتلون، ولا تقولوا لمن **أظهر** لكم ما يدل على **إسلامه**: لست مؤمناً، وإنما حملك على إظهار الإسلام الخوف على دمك ومالك، فتقتلوه تطلبون بقتله **متاع** الدنيا الزهيد كالغنيمة منه، فعند الله مغانم كثيرة، وهي خير وأعظم من هذا، كذلك كنتم من قبل مثل هذا الذي يخفي إيمانه من قومه، فمن الله عليكم بالإسلام فعصم دماءكم **فتبتوا**، إن الله لا يخفي عليه شيء من عملكم وإن دق، وسيجازيكم به.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- جاء القرآن الكريم معظماً حرمة نفس المؤمن، وناهياً عن انتهاكها، ومرتباً على ذلك أشد العقوبات.
- من عقيدة أهل السنة والجماعة أن المؤمن القاتل لا يُخلد أبداً في النار، وإنما يُعذب فيها مدة طويلة ثم يخرج منها برحمة الله تعالى.
- وجوب الثبوت والتبيين في الجهاد، وعدم الاستعجال في الحكم على الناس حتى لا يُعتدى على البريء.

٩٥ لا يستوي المؤمنون القاعدون عن الجهاد في سبيل الله غير أصحاب الأعدار كالمرضى والمكفوفين، والمجاهدون في سبيل الله ببذل أموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدين ببذل أموالهم وأنفسهم على القاعدين عن الجهاد درجة، ولكل من المجاهدين والقاعدين عن الجهاد لعذر أجره الذي يستحقه، وفضل الله المجاهدين على القاعدين بإعطائهم ثواباً عظيماً من عنده.

٩٦ هذا الثواب منازل بعضها فوق بعض، مع مغفرة ذنوبهم ورحمته بهم، وكان الله غفوراً لعباده رحيماً بهم.

٩٧ إن الذين توفاهم الملائكة وهم ظالمون لأنفسهم بترك الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، تقول لهم الملائكة حال قبض أرواحهم توبيخاً لهم: على أي حال كنتم؟ وبأي شيء تميزتم عن المشركين؟ فيجيبون معتردين: كنا ضعفاء لا حول لنا ولا قوة نرد بها عن أنفسنا، فتقول لهم الملائكة توبيخاً لهم: ألم تكن بلاد الله واسعة فتخرجوا إليها لتأمنوا على دينكم وأنفسكم من الإذلال والقهر؟! فأولئك الذين لم يهاجروا مَنَاهِمِ الذي يستقرون فيه هو النار، وساءت مرجعاً ومآباً لهم.

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ٩٥ دَرَجَاتٍ مِّمَّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٩٦ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ٩٧ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ٩٨ فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٩٩ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٠ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤُكُمْ يُبَيِّنَاتًا ١٠١

٩٨ ويُسْتثنى من هذا الوعيد الضعفاء أصحاب الأعدار رجالاً كانوا أو نساءً أو أطفالاً، ممن لا قوة لهم يدفعون بها عنهم الظلم والقهر، ولا يهتدون إلى طريقة للتخلص مما هم فيه من القهر، فأولئك عسى الله برحمته ولطفه أن يعفو عنهم، وكان الله عفواً عن عباده غفورا لمن تاب منهم.

ولما ذكر الوعيد على ترك الهجرة مع القدرة عليها رغب فيها، فقال: ١٠٠ ومن يهاجر من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ابتغاء مرضاة الله يجد في الأرض التي هاجر إليها مُتَحَوِّلاً وأرضاً غير أرضه التي ترك، ينال فيها العزة والرزق الواسع، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله، ثم ينزل به الموت قبل وصوله إلى مهاجره، فقد ثبت أجره على الله، ولا يضره أنه لم يصل إلى مهاجره، وكان الله غفوراً لمن تاب من عباده، رحيماً بهم.

١٠١ وإذا سافرتُم في الأرض فليس عليكم عليكم إثم في قصر الصلاة الرباعية من أربع ركعات إلى ركعتين، إن خفتُم أن يلحقكم مكروه من الكافرين، إن عداوة الكافرين لكم عداوة ظاهرة بينة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فضل الجهاد في سبيل الله وعظم أجر المجاهدين، وأن الله وعدهم منازل عالية في الجنة لا يبلغها غيرهم.
- أصحاب الأعدار يسقط عنهم فرض الجهاد مع ما لهم من أجر إن حسنت نيتهم.
- فضل الهجرة إلى بلاد الإسلام، ووجوبها على القادر إن كان يخشى على دينه في بلده.
- مشروعية قصر الصلاة في حال السفر.

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَىٰ مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِمًّا ﴿١٣١﴾  
فَإِذَا أَقَضْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٣٢﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٣٤﴾

﴿١٣١﴾ وإذا كنت فيهم - أيها الرسول - في الجيش وقت قتال العدو، فأردت أن تصلي بهم، فقسّم الجيش جماعتين: تقوم جماعة منهم تصلي معك، وليأخذوا أسلحتهم معهم في صلاتهم، ولتكن الجماعة الأخرى في حراستكم، فإذا صلت الجماعة الأولى ركعة مع الإمام أمتت لنفسها الصلاة، فإذا صلوا فليكونوا من ورائكم تجاه العدو، ولتأت الجماعة التي كانت في الحراسة ولم يصلوا، فليصلوا ركعة مع الإمام، فإذا سلم الإمام أتموا ما بقي من صلاتهم، وليأخذوا حذرهم من عدوهم، وليحملوا أسلحتهم، فإن الذين كفروا يتمنون أن تغفلوا عن أسلحتكم وأمتعتكم إذا صليتم فيحملون عليكم حملة واحدة، ويأخذونكم في غفلتكم، ولا إنم عليكم إن أصابكم أذى بسبب المطر أو كنتم مرضى ونحوه، أن تضعوا أسلحتكم فلا تحملوها، واحترزوا من عدوكم بما تستطيعون، إن الله هيبًا للكافرين عذابًا مذلًا لهم.

﴿١٣٢﴾ فإذا فرغتم - أيها المؤمنون - من الصلاة فاذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل في كل أحوالكم قيامًا وقعودًا وعلى جنوبكم، فإذا زال عنكم الخوف وأمنتم فأدوا الصلاة

تامة بأركانها وواجباتها ومستحباتها على ما أمرتم، إن الصلاة كانت على المؤمنين فريضة محددة بوقت، لا يجوز تأخيرها عنه إلا لعذر، هذا في حالة الإقامة، أما في حالة السفر فلكم الجمع والقصر.

﴿١٣٣﴾ ولا تضعفوا - أيها المؤمنون - ولا تكسلوا في طلب عدوكم من الكافرين، فإن كنتم تتوجعون لما يصيبكم من القتل والجراح فإنهم كذلك يتوجعون كما تتوجعون، ويصيبهم مثل ما يصيبكم، فلا يكن صبرهم أعظم من صبركم، فإنكم ترجون من الله من الثواب والنصر والتأييد ما لا يرجونه، وكان الله عليماً بأحوال عباده، حكيماً في تدبيره وتشريعته.

﴿١٣٤﴾ إنا أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن مشتتلاً على الحق؛ لتفصل بين الناس في كل شؤونهم بما علمك الله وألهمك لا بهواك ورأيك، ولا تكن للخائنين لأنفسهم وأمانتهم مدافعاً ترد عنهم من طالبيهم بالحق.

#### • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- مشروعية صلاة الخوف وبيان أحكامها وصفتها.
- الأمر بالأخذ بالأسباب في كل الأحوال، وأن المؤمن لا يعذر في تركها حتى لو كان في عبادة.
- مشروعية دوام ذكر الله تعالى على كل حال، فهو حياة القلوب وسبب طمأنينتها.
- النهي عن الضعف والكسل في حال قتال العدو، والأمر بالصبر على قتاله.

١١٦) واطلب المغفرة والعفو من الله، إن الله كان غفوراً لمن تاب إليه من عباده، رحيمًا به.

١١٧) ولا **تخاصم** عن أي شخص يخون ويبالغ في إخفاء خيانتته، والله لا يحب هؤلاء **الخونة** الكاذبين.

١١٨) **يستترون** من الناس عند ارتكابهم معصية خوفاً وحياءً، ولا **يستترون** من الله، وهو معهم بإحاطته بهم، لا يخفى عليه منهم شيء حين **يدبّرون خفية** ما لا يرضى من القول، كالدفاع عن المذنب واتهام البريء، وكان الله بما يعملون في السر والعلن محيطًا، لا يخفى عليه شيء، وسبجازيهم على أعمالهم.

١١٩) ها أنتم - يا من يهتكم أمر هؤلاء الذين يرتكبون جرماً - خاصمتهم عنهم في الحياة الدنيا لتشتبوا براءتهم، وتدفعوا عنهم العقوبة، فمن الذي يجادل الله عنهم يوم القيامة وقد علم حقيقة حالهم؟! ومن الذي يكون وكيلًا عليهم في ذلك اليوم؟! ولا شك أن أحدًا لا يستطيع ذلك.

١٢٠) ومن يعمل عملاً سيئًا، أو يظلم نفسه باقتراف المعاصي، ثم يطلب المغفرة من الله مقرًا بذنبه نادماً عليه مقلعاً عنه، يجد الله أبداً غفوراً لذنوبه رحيمًا به.

١٢١) ومن يرتكب إثماً صغيراً أو كبيراً فإنما عقوبته عليه وحده، لا تتجاوزة إلى غيره، وكان الله عليماً بأعمال

١٢٢) العباد، حكيمًا في تدبيره وتشريعه. ومن يرتكب خطيئة على غير عمد، أو إثماً بعمد، ثم **يتهم** به إنساناً بريئاً من ذلك الذنب، فقد تحمّل

١٢٣) بفعله ذلك **كذباً شديداً** وإثماً بيناً. ولولا فضل الله عليك - أيها الرسول - بعصمتك **لمزمت جماعة** من هؤلاء الذين يخونون أنفسهم أن يضلوك عن الحق فتحكم بغير القسط، وما يضلون حقيقة إلا أنفسهم؛ لأن عاقبة ما اقترفوه من محاولة الإضلال راجع عليهم، وأنزل الله عليك **القرآن والسنة**، وعلمك من الهدى والنور ما لم تكن تعلم قبل ذلك، وكان فضل الله عليك بالنبوة والعصمة عظيمًا.

### ١٢٤) من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- النهي عن المدافعة والمخاصمة عن المبطلين؛ لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان.
- ينبغي للمؤمن الحق أن يكون خوفه من الله وتعظيمه والحياء منه فوق كل أحد من الناس.
- سعة رحمة الله ومغفرته لمن ظلم نفسه، مهما كان ظلمه إذا صدق في توبته، ورجع عن ذنبه.
- التحذير من اتهام البريء وقذفه بما لم يكن منه؛ وأن فاعل ذلك قد وقع في أشد الكذب والإثم.

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَلَا تَجِدُ  
عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ  
خَوَاتًا أَثِيمًا ۝ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ  
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ  
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝ هَذَا نَشْرُهُ هَؤُلَاءِ  
جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ  
سُوءًا أَوْ يظلم نفسه ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا  
رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ وَعَلَى نَفْسِهِ ۝  
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً  
أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا  
۝ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ وَرَحْمَتُ ظَافِقَةٍ فَمَنْهُمْ  
أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ  
مِنْ شَيْءٍ ۝ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ  
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝





\* لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ  
أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ  
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٧﴾ وَمَن  
يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ  
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ  
مَصِيرًا ﴿١١٨﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ لِمَن يَشْرِكُ بِهِ ۗ وَيُغْفِرُ مَا دُونَ  
ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا  
بَعِيدًا ﴿١١٩﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِن يَدْعُونَ  
إِلَّا الشَّيْطَانَ مَرِيدًا ﴿١٢٠﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنَ  
عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١٢١﴾ وَلَا أَضِلَّهُمْ وَلَا أُضِلُّهُمْ  
وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَئِنَّا آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَئَهُمْ  
فَلْيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن  
دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١٢٢﴾ يَعِدُهُمْ  
وَيُمَيِّنُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٣﴾ أُولَٰئِكَ  
مَأْوَلُهُمْ جَهَنَّمُ ۖ لَا يَخْرُجُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢٤﴾

﴿١١٧﴾ لا خير في كثير من الكلام الذي يسره الناس، ولا نفع منه، إلا إن كان كلامهم أمراً بصدقة، أو معروف، أو دعوة إلى الإصلاح بين المتنازعين، ومن يفعل ذلك طلباً لرضا الله فسوف نؤتيه ثواباً عظيماً.

﴿١١٨﴾ ومن يعاند الرسول ويخالفه فيما جاء به من بعد ما اتضح له الحق، ويتبع طريقاً غير طريق المؤمنين، وتركه وما اختار لنفسه، ولا نوقفه للحق لإعراضه عن عمد، وندخله نار جهنم يُعاني حرّاً، وساءت مرجعاً لأهلها.

﴿١١٩﴾ إن الله لا يغفر أن يُشرك به، بل يُخلد المشرك في النار، ويغفر ما دون الشرك من المعاصي لمن يشاء برحمته وفضله، ومن يشرك مع الله أحداً فقد تاه عن الحق وبعد عنه بعداً كبيراً؛ لأنه سَوَّى بين الخالق والمخلوق.

﴿١٢٠﴾ ما يعبد هؤلاء المشركون ويدعون مع الله إلا أوثاناً مسماة بأسماء الإناث كالكالات والعزى، لا نفع لها ولا ضرر، وما يعبدون في الحقيقة إلا شيطاناً خارجاً عن طاعة الله لا خير فيه؛ لأنه هو الذي أمرهم بعبادة الأوثان.

﴿١٢١﴾ ولذلك طرده الله من رحمته. وقال هذا

الشیطان لربه حالفاً: لأجعلنَّ لي من عبادك قسماً معلوماً أغويهم عن الحق.

﴿١٢٢﴾ وأصدنهم عن صراطك المستقيم، ولأُمَيِّنهم بالوعود الكاذبة التي تزين لهم ضلالهم، ولأمرنهم بتقطيع آذان الأنعام لتحريم ما أحل الله منها، ولأمرنهم بتغيير خلق الله وفطرته، ومن يتخذ الشيطان ولياً يتولاه ويطيعه فقد خسر خسراناً بيناً بموالة الشيطان الرجيم.

﴿١٢٣﴾ يعدهم الشيطان الوعود الكاذبة، ويُمَيِّنهم الأمانى الباطلة، وما يعدهم في الواقع إلا باطلاً لا حقيقة له.

﴿١٢٤﴾ أولئك المتبعون لخطوات الشيطان وما يمليه عليهم مستقرهم نار جهنم لا يجدون عنها مهرباً يلجؤون إليه.

### • من قواید آیات:

- أكثر تناجي الناس لا خير فيه، بل ربما كان فيه وزر، وقليل من كلامهم فيما بينهم يتضمن خيراً ومعرفاً.
- معاندة الرسول ﷺ ومخالفة سبيل المؤمنين نهايتها البعد عن الله، ودخول النار.
- كل الذنوب تحت مشيئة الله، فقد يُغفر لصاحبها، إلا الشرك، فلا يغفره الله أبداً.
- غاية الشيطان صرف الناس عن عبادة الله تعالى، ومن أعظم وسائله تزيين الباطل بالأمانى الغرارة والوعود الكاذبة.

ولما ذكر الله جزاء أتباع الشيطان ذكر جزاء أتباع الرسل؛ فقال:

﴿١١٢﴾ والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة المقربة إليه سندخلهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، **ماكين** فيها أبداً، وعداً من الله، ووعده تعالى حق، فهو لا يخلف الميعاد، ولا أحد أصدق من الله **قولا**.

﴿١١٣﴾ ليس أمر النجاة والفوز تابعا لما تتمنون - أيها المسلمون - أو لما يتمناه أهل الكتاب، بل الأمر تابع للعمل، فمن يعمل منكم عملاً سيئاً يجاز به يوم القيامة، ولا يجد له من دون الله ولياً يجلب له النفع، ولا نصيراً يدفع عنه الضر.

﴿١١٤﴾ ومن يعمل من الأعمال الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن بالله تعالى حقاً فأولئك الذين جمعوا بين الإيمان والعمل يدخلون الجنة، **ولا ينقصون** من ثواب أعمالهم شيئاً، ولو كان شيئاً قليلاً **قدر النقرة التي تكون في ظهر نواة التمر**.

﴿١١٥﴾ ولا أحد أحسن ديناً ممن **استسلم** لله ظاهراً وباطناً وأخلص نيته له، **وأحسن في عمله** باتباع ما شرع، واتبع **دين إبراهيم** الذي هو أصل دين محمد ﷺ **مثلاً** عن الشرك

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١١٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١١٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١١٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسَمَرَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١١٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١١٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١١٧﴾

والكفر إلى التوحيد والإيمان. **واصطفى** الله نبيه إبراهيم ﷺ بالمحبة التامة من بين سائر خلقه.

﴿١١٦﴾ والله وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض، وكان الله محيطاً بكل شيء من خلقه علماً وقدرة وتديراً.

﴿١١٧﴾ **ويسألونك** - أيها الرسول - في أمر النساء وما يجب لهن وعليهن، قل: **الله يبين لكم** ما سألتكم عنه، ويبين لكم ما يتلى عليكم في **القرآن**، في شأن اليتامى من النساء اللاتي تحت ولايتكم، ولا تؤتونهن ما **فرض** الله لهن من المهر أو الميراث، ولا ترغبون في نكاحهن، وتمنعونهن من النكاح طمعاً في أموالهن، ويبين لكم ما يجب في المستضعفين من **الصغار**، من إعطائهم حقهم من الميراث، وألا تظلموهم بالاستيلاء على أموالهم، ويبين لكم وجوب القيام على اليتامى **بالعدل** بما يصلح شأنهم في الدنيا والآخرة، وما تفعلوا من خير لليتامى وغيرهم فإن الله عليم به، وسيجازيكم به.

﴿١١٨﴾ **من قوايد الآيات:**

- ما عند الله من الثواب لا يُنال بمجرد الأمانى والدعاوى، بل لا بد من الإيمان والعمل الصالح.
- الجزاء من جنس العمل، فمن يعمل سوءاً يُجز به، ومن يعمل خيراً يُجز بأحسن منه.
- الإخلاص والاتباع هما مقياس قبول العمل عند الله تعالى.
- عَظَّمَ الإسلام حقوق الفئات الضعيفة من النساء والصغار، فحرم الاعتداء عليهم، وأوجب رعاية مصالحهم في ضوء ما شرع.

وَإِنْ خَافَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣٦﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٧﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٤٠﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٤١﴾

﴿١٣٥﴾ وإن خافت امرأة من زوجها ترفقاً عنها وعدم رغبة فيها فلا إثم عليهما أن يتصالحا بأن تنازل عن بعض الحقوق الواجبة لها كحق النفقة والمبيت، والصالح هنا خير لهما من الطلاق، وقد **جُبلت** النفوس على **الحرص والبخل**، فلا ترغب في التنازل عما لها من حق، فينبغي للزوجين علاج هذا الخلق بتربية النفس على التسامح والإحسان. وإن تحسنوا في كل شؤونكم، وتتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، فإن الله كان بما تعملون خبيراً، لا يخفى عليه شيء، وسيجازيكم به.

﴿١٣٦﴾ ولن تستطيعوا - أيها الأزواج - أن تعدلوا العدل التام مع الزوجات في الميل القلبي، ولو حرصتم على ذلك؛ بسبب أمور ربما تكون خارجة عن إرادتكم، فلا تميلوا كل الميل عن التي لا تحبونها **فتتركوها** مثل المعلقة لا هي ذات زوج يقوم بحقها، ولا غير ذات زوج فتتطلع للزوج، وإن تصلحوا ما بينكم بأن تحمّلوا أنفسكم على ما لا تهواه من القيام بحق الزوجة، وتتقوا الله فيها، فإن الله كان غفوراً رحيمًا بكم.

﴿١٣٧﴾ وإن تفرق الزوجان بطلاق أو خُلِعَ أغنى الله كلاً منهما من فضله الواسع، فيغني الرجل بزوجة خير له منها، ويغني المرأة بزوج خير لها منه، وكان الله واسع الفضل والرحمة، حكيماً في تدبيره وتقديره.

﴿١٣٨﴾ والله وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض وملك ما بينهما، ولقد **عهدنا** إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى، و**عهدنا إليكم** بامثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وإن تكفروا بهذا **العهد** فلن تضروا إلا أنفسكم، فالله غني عن طاعتكم، فله ملك ما في السماوات وما في الأرض، وهو الغني عن جميع خلقه، **المحمود** على جميع صفاته وأفعاله.

﴿١٣٩﴾ والله وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض، المستحق أن يطاع، وكفى بالله **متولياً** تدبير كل شؤون خلقه. ﴿١٤٠﴾ إن يشأ **يهلككم** - أيها الناس - ويأت بآخرين غيركم يطيعون الله ولا يعصونه، وكان الله على ذلك قديراً. ﴿١٤١﴾ من كان منكم - أيها الناس - يريد بعمله ثواب الدنيا فقط، فليعلم أن عند الله ثواب الدنيا والآخرة، فيطلب ثوابها منه، وكان الله سميعاً لأقوالكم، بصيراً بأفعالكم، وسيجازيكم عليها.

● **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ:**

- استحباب المصالحة بين الزوجين عند المنازعة، وتغليب المصلحة بالتنازل عن بعض الحقوق لإدامة لعقد الزوجية.
- أوجب الله تعالى العدل بين الزوجات خاصة في الأمور المادية التي هي في مقدور الأزواج، وتسامح لا حرج على الزوجين في الفراق إذا تعذرت العشرة بينهما.
- الوصية الجامعة للخلق جميعاً أولهم وآخرهم هي الأمر بتقوى الله تعالى بامثال الأوامر واجتناب النواهي.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنُوزًا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شَهِدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ  
عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا  
فَأَلَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدُوا أَوْ أَنْ تَلُؤُوا  
أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَأْتِيهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ  
عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ  
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ  
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ  
كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ  
سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ  
يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبْتَعُونَ  
عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي  
الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَةَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا  
تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ  
إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

﴿١٣٥﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله،  
كونوا قائلين بالعدل في كل أحوالكم، مؤدِّين  
الشهادة بالحق مع كل أحد، ولو اقتضى ذلك  
أن تُقروا على أنفسكم بالحق، أو على  
والديكم أو الأقربين منكم، ولا يحملنكم فقر  
أحد أو غناه على الشهادة أو تركها، فالله  
أولى بالفقير والغني منكم وأعلم  
بمصالحهما، فلا تتبعوا الأهواء في شهادتكم  
لئلا **تميلوا** عن الحق فيها، وإن **حرفتم**  
**الشهادة** بأدائها على غير وجهها، أو أعرضتم  
عن أدائها؛ فإن الله كان بما تعملون خبيرًا.

﴿١٣٦﴾ يا أيها الذين آمنوا اثبتوا على إيمانكم  
بالله وبرسوله، وبالقرآن الذي أنزله على  
رسوله، وبالكتب التي أنزلها على الرسل من  
قبله، ومن يكفر بالله ويملائكته وكتبه وبرسوله  
**وبيوم القيامة**؛ فقد **بُعد** عن الطريق المستقيم  
**بُعدًا** عظيمًا.

﴿١٣٧﴾ إن الذين تكرر منهم الكفر بعد الإيمان،  
بأن دخلوا في الإيمان ثم ارتدوا عنه، ثم  
دخلوا فيه، ثم ارتدوا عنه، وأصروا على  
الكفر وماتوا عليه؛ لم يكن الله ليغفر لهم  
ذنوبهم، ولا **ليوقفهم** إلى الطريق المستقيم  
الموصل إليه تعالى.

﴿١٣٨﴾ **بشِّر** - أيها الرسول - المنافقين الذين  
يُظهرون الإيمان، ويُبتنون الكفر، بأن لهم عند الله يوم القيامة عذابًا **موجعًا**.

﴿١٣٩﴾ هذا العذاب لأنهم اتخذوا الكفار أنصارًا وأعداءً من دون المؤمنين، وإنه لعجب ذلك الذي جعلهم  
يوالونهم، **ايطلبون** عندهم **القوة والمنعة** ليرتفعوا بها؟! فإن القوة والمنعة كلها لله.

﴿١٤٠﴾ وقد نزل الله عليكم - أيها المؤمنون - في القرآن الكريم أنكم إذا جلستم في مجلس وسمعتهم فيه من يكفر  
بآيات الله ويستهزئ بها؛ فيجب عليكم ترك القعود معهم والانصراف عن مجالستهم، حتى **يتحدثوا** في حديث  
غير الكفر بآيات الله والاستهزاء بها، إنكم إذا جالستمهم حال الكفر بآيات الله والاستهزاء بها بعد سماعكم  
ذلك مثلهم في مخالفة أمر الله؛ لأنكم عصيتهم الله بجلوسكم كما عصوا الله بكفرهم، إن الله سيجمع المنافقين  
الذين يظهرون الإسلام ويضمرون الكفر مع الكافرين في نار جهنم يوم القيامة.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- وجوب العدل في القضاء بين الناس وعند أداء الشهادة، حتى لو كان الحق على النفس أو على أحد من القاربة.
- على المؤمن أن يجتهد في فعل ما يزيد إيمانه من أعمال القلوب والجوارح، ويثبت في قلبه.
- عظم خطر المنافقين على الإسلام وأهله؛ ولهذا فقد توعدهم الله بأشد العقوبة في الآخرة.
- إذا لم يستطع المؤمن الإنكار على من يتناول على آيات الله وشرعه، فلا يجوز له الجلوس معه على هذه الحال.

﴿١٤٦﴾ الذين **ينتظرون** ما يحصل لكم من خير أو شر، فإن كان لكم **نصر** من الله وغنتم قالوا لكم: ألم نكن معكم، شهدنا ما شهدتم؟! ليناووا من الغنيمة، وإن كان للكافرين **حظ** قالوا لهم: ألم **نتول شؤونكم ونحفظكم إحاطة العناية والنصرة ونحكمكم** من المؤمنين بإعانتكم وتحذيلهم؟! فالله يحكم بينكم جميعاً يوم القيامة، ويجازي المنافقين بدخول الدرك الأسفل من النار، ولن يجعل الله فضله للكافرين **تسلطاً** على المؤمنين، بل سيجعل العاقبة للمؤمنين.

﴿١٤٧﴾ إن المنافقين يخادعون الله بإظهار الإسلام وإضمار الكفر، وهو خادعهم؛ لأنه عصم دماءهم مع علمه بكفرهم، وأعد لهم أشد العقوبة في الآخرة، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى كارهين لها، ولا يذكرون الله إلا قليلاً إذا رأوا المؤمنين.

﴿١٤٨﴾ هؤلاء المنافقون **مرتدون** في حيرة، فلا هم مع المؤمنين ظاهراً وباطناً ولا مع الكافرين، بل ظاهراً مع المؤمنين وباطنهم مع الكافرين، ومن يضلل الله فلن تجد له - أيها الرسول - **طريقاً** لهدايته من الضلال.

﴿١٤٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله،

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَالَّذِينَ يُحْكَمُونَ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤٦﴾ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ وَالنَّاسَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٧﴾ مَذْبُوبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٥٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥١﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٥٢﴾

لا تتخذوا الكافرين بالله **أصفياء** توالونهم من دون المؤمنين، أتريدون بفعلكم هذا أن تجعلوا لله عليكم **حجة** بينة دالة على استحقاقكم العقاب؟!

﴿١٥٣﴾ إن المنافقين سيجعلهم الله في **المكان** الأسفل من النار يوم القيامة، ولن تجد لهم نصيراً يدفع عنهم العذاب.

﴿١٥٤﴾ إلا الذين رجعوا إلى الله بالتوبة من نفاقهم، وأصلحوا باطنهم، و**تمسكوا بعهد الله**، وأخلصوا عملهم لله بلا رياء، فأولئك المتصفون بهذه الصفات مع المؤمنين في الدنيا والآخرة، وسوف **يعطي** الله المؤمنين **ثواباً** جزيلًا.

﴿١٥٥﴾ لا حاجة لله في تعذيبكم إن شكرتم له وآمنتم به، فهو تعالى البر الرحيم، وإنما يعذبكم بذنوبكم، فإن أصلحتم العمل، وشكرتموه على نعمه، وآمنتم به ظاهراً وباطناً فلن يعذبكم، وكان الله شاكراً لمن اعترف بنعمه فيجزل لهم الثواب عليها، عليماً بإيمان خلقه، وسيجازي كلًّا بعمله.

● **مِنْ قَوَايِدِ آيَاتِ:**

- بيان صفات المنافقين، ومنها: حرصهم على حظ أنفسهم سواء كان مع المؤمنين أو مع الكافرين.
- أعظم صفات المنافقين **تذبذبهم** وحيرتهم واضطرابهم، فلا هم مع المؤمنين حقاً ولا مع الكافرين.
- النهي الشديد عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين.
- أعظم ما يتقي به المرء عذاب الله تعالى في الآخرة هو الإيمان والعمل الصالح.

﴿١٤٨﴾ لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٩﴾ إِنْ تُبَدُّوْا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوْهُ أَوْ تَعْفُوْا عَنْ سُوءِهِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٥٠﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُقْرِئُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكَفِّرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُقْرِئُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ لَكُمْ سَوَافٍ يُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا رَحِيمًا ﴿١٥٣﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىَ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا لَمُوسَى سُلْطَنًا مُبِينًا ﴿١٥٤﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقَلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٥﴾

﴿١٤٨﴾ لا يحب الله الجهر بقول السوء، بل يبغضه ويتوعد عليه، لكن من ظلم جاز له أن يجهر بقول السوء؛ للشكاية من ظالمه والدعاء عليه ومجازاته بمثل قوله، لكن صبر المظلوم أولى من جهره بالسوء، وكان الله سميعاً لأفوالكم، عليماً بنياتكم، فاحذروا قول السوء أو قصده.

﴿١٤٩﴾ إن **تظهروا** أي خير قولي أو فعلي، أو **نستروه**، أو **تجاوزوا** عن أساء إليكم؛ فإن الله كان عفواً قديراً، فليكن العفو من أخلاقكم، لعل الله أن يعفو عنكم.

﴿١٥٠﴾ إن الذين يكفرون بالله ويكفرون برسله، ويريدون أن يفرقوا بين الله وبين رسله؛ بأن يؤمنوا به، ويكذبوا بهم، ويقولون: نؤمن ببعض الرسل، ونكفر ببعضهم، ويريدون أن يتخذوا **طريقاً** بين الكفر والإيمان يتوهمون أنها تنجيهم.

﴿١٥١﴾ أولئك الذين يسلكون هذا المسلك هم الكافرون حقاً؛ ذلك أن من كفر بالرسل أو ببعضهم فقد كفر بالله وبرسله، **وأعدنا** للكافرين عذاباً **مذلاً** لهم يوم القيامة، عقاباً لهم على تكبرهم عن الإيمان بالله وبرسله.

ولما ذكر الله جزاء الكافرين ذكر بعده جزاء المؤمنين فقال:

﴿١٥٢﴾ والذين آمنوا بالله ووحده، ولم يشركوا به أحداً، وصدقوا برسله جميعاً، ولم يفرقوا بين **يعطيهم** الله أجراً عظيماً جزاء إيمانهم وأعمالهم الصالحة التابعة منه، وكان الله غفوراً لمن تاب من عباده، رحيماً بهم.

﴿١٥٣﴾ يسألك - أيها الرسول - اليهود أن تنزل عليهم كتاباً من السماء جملة واحدة كما وقع لموسى، يكون علامة لصدقك، فلا تستعظم منهم ذلك، فقد سأل أسلافهم موسى أعظم مما سألك هؤلاء، حيث سأله أن يريهم الله عياناً، فضعفوا عقاباً لهم على ما ارتكبوه، ثم أحياهم الله، فعبدوا العجل من دون الله من بعد ما جاءتهم **الآيات الواضحة** الدالة على وحدانية الله وتفردة بالربوبية والألوهية، ثم **تجاوزنا** عنهم، وأعطينا موسى **حجة واضحة** على قومه.

﴿١٥٤﴾ ورفعنا فوقهم **الجبل** بسبب أخذ **العهد المؤكد** عليهم تخويفاً ليعملوا بما فيه، وقلنا لهم بعد رفعه: ادخلوا **باب بيت المقدس** سجداً بانحناء الرؤوس، فدخلوا يزحفون على أذبارهم، وقلنا لهم: لا تعتدوا بالإقدام على الصيد يوم السبت، فما كان منهم إلا أن اعتدوا فاصطادوا، وأخذنا عليهم **عهداً موثقاً شديداً** بذلك، فتنقضوا العهد المأخوذ عليهم.

﴿١٥٥﴾ **من قوايد الآيات:**

- يجوز للمظلوم أن يتحدث عن ظلمه وظالمه لمن يُرجى منه أن يأخذ له حقه، وإن قال ما لا يسر الظالم.
- حض المظلوم على العفو - حتى وإن قدر - كما يعفو الرب - سبحانه - مع قدرته على عقاب عباده.
- لا يجوز التفريق بين الرسل بالإيمان ببعضهم دون بعض، بل يجب الإيمان بهم جميعاً.

﴿١٥٥﴾ فطردناهم من رحمتنا بسبب نقضهم العهد المؤكد عليهم، وبسبب كفرهم بأيات الله، وجراءتهم على قتل الأنبياء، وبقولهم لمحمد ﷺ: قلوبنا في غطاء، فلا تعي ما تقول، والأمر ليس كما قالوا، بل ختم الله على قلوبهم فلا يصل إليها خير، فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً لا ينفعهم.

﴿١٥٦﴾ وطردهم من الرحمة بسبب كفرهم، وبسبب رميهم مريم ﷺ بالزنى زوراً وبهتاناً.

﴿١٥٧﴾ ولعنناهم بقولهم مفتخرين كذباً: إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله. وما قتلوه كما ادعوا وما صلبوه، ولكن قتلوا رجلاً ألقى الله شبه عيسى عليه وصلبوه، فظنوا أن المقتول هو عيسى ﷺ. والذين ادعوا قتله من اليهود والذين أسلموه إليهم من النصارى، كلاهما في حيرة من أمره وشك، فليس لهم به علم، وإنما يتبعون الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً، وما قتلوا عيسى، وما صلبوه قطماً.

﴿١٥٨﴾ بل نجاه الله من مكربهم، ورفع الله بجسمه وروحه إليه، وكان الله عزيزاً في ملكه، لا يغالبه أحد، حكيمًا في تدبيره وقضائه وشرعه.

﴿١٥٩﴾ وما من أحد من أهل الكتاب إلا سيؤمن بعيسى ﷺ بعد نزوله آخر الزمان وقبل موته، ويوم القيامة يكون عيسى ﷺ شاهداً على أعمالهم؛ ما يوافق الشرع منها وما يخالف.

فِيمَا نَقَضُوا عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقًّا وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ: بَلْ طَمَعُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبَكَفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَإِلَٰهِيْمَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَيُظَاهِرُ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيَّبَتِ أَحْلَتْ لَهُمْ وَبَصَدَّ هُرَمَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَيْبَرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَٰكِنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

﴿١٦٠﴾ فسبب ظلم اليهود حرماناً عليهم بعض المآكل الطيبة التي كانت حلالاً لهم، فحرماناً عليهم كل ذي ظفر، ومن البقر والغنم حرماناً عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما، وبسبب صدهم أنفسهم وصددهم غيرهم عن سبيل الله، حتى صار الصد عن الخير سجية لهم.

﴿١٦١﴾ وبسبب تعاملهم بالربا بعد أن نهاهم الله عن تناوله، وبسبب أخذ أموال الناس بغير حق شرعي، وأعدنا للكافرين منهم عذاباً موجعاً.

ولما ذكر مثالب أهل الكتاب ذكر المؤمنين منهم فقال:

﴿١٦٢﴾ لكن الثابتون المتمكنون في العلم من اليهود، والمؤمنون يُصدِّقون بما أنزله الله عليك - أيها الرسول - من القرآن، ويصدِّقون بما أنزل من الكتب على من قبلك من الرسل كالتوراة والإنجيل، ويقومون الصلاة، ويعطون زكاة أموالهم، ويصدقون بالله إلهاً واحداً لا شريك له، ويصدقون بيوم القيامة؛ أولئك المتصفون بهذه الصفات سنعطهم ثواباً عظيماً.

• من قوائد الآيات:

- الختم على القلوب سبب لحرمانها من الفهم.
- بيان عداوة اليهود لنبي الله عيسى ﷺ، حتى إنهم وصلوا لمرحلة محاولة قتله.
- بيان جهل النصارى وحيرتهم في مسألة الصلب، وتعاملهم فيها بالظنون الفاسدة.
- بيان فضل العلم، فإن من أهل الكتاب من هو متمكن في العلم حتى أدى به تمكنه هذا للإيمان بالنبي محمد ﷺ.

\* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١١٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١١٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١١٥﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١١٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١١٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ كَفَرُوا فَمَا مِنْكُمْ فِي اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢٠﴾

﴿١١٣﴾ إنا أوحينا إليك - أيها الرسول - كما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك، فلست بدعا من الرسل، فقد أوحينا إلى نوح، وأوحينا إلى الأنبياء الذين جاؤوا من بعده، وأوحينا إلى إبراهيم، وإلى ابنه: إسماعيل وإسحاق، وإلى يعقوب بن إسحاق، وإلى الأسباط، (وهم الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثني عشرة من أبناء يعقوب عليه السلام)، وأعطينا داود كتابا هو الزبور.

﴿١١٤﴾ وأرسلنا رسلا قصصناهم عليك في القرآن، وأرسلنا رسلا لم نقصصهم عليك فيه، وتركنا ذكرهم فيه لحكمة، وكلم الله موسى بالنبوة - دون وساطة - تكلِيمًا حقيقيا يليق به عليه السلام تكريما لموسى.

﴿١١٥﴾ أرسلناهم مبشرين بالثواب الكريم من آمن بالله، و**مُخَوِّفِينَ** من كفر به من العذاب الاليم، حتى لا تكون للناس حجة على الله بعد إرسال الرسل يعتذرون بها، وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في قضائه.

﴿١١٦﴾ إن كان اليهود يكفرون بك فإن الله يصدقك بصحة ما أنزل إليك - أيها الرسول - من القرآن، أنزل فيه علمه الذي أراد أن يُطْلِعَ العباد عليه مما يحبه ويرضاه أو يكرهه ويأباه، والملائكة يشهدون بصدق ما جئت به

مع شهادة الله، وكفى بالله شهيدا، فشهادته كافية عن شهادة غيره.

﴿١١٧﴾ إن الذين كفروا بنبوتك، وصدوا الناس عن الإسلام قد **بُغِدُوا** عن الحق بُغدا شديدا.

﴿١١٨﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسوله، وظلموا أنفسهم ببقائها على الكفر، لم يكن الله ليغفر لهم ما هم مصرؤون عليه من الكفر، ولا **ليرشدهم** إلى طريق تنجيهم من عذاب الله.

﴿١١٩﴾ إلا الطريق المؤدية إلى دخول جهنم **ماكثين** فيها دائما، وكان ذلك على الله **هيئا**، فهو لا يعجزه شيء.

﴿١٢٠﴾ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول محمد عليه السلام بالهدى ودين الحق من الله تعالى، فآمنوا بما جاءكم به يكن خيرا لكم في الدنيا والآخرة، وإن تكفروا بالله فإن الله غني عن إيمانكم، ولا يضره كفركم، فله ملك ما في السموات، وله ملك ما في الأرض وما بينهما، وكان الله عليما بمن يستحق الهداية فييسرها له، وبمن لا يستحقها فيُعْجِمه عنها، حكيما في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

• **من قوايد الآيات:**

- إثبات النبوة والرسالة في شأن نوح وإبراهيم وغيرهما من ذريتهما ممن ذكرهم الله وممن لم يذكر أخبارهم لحكمة يعلمها سبحانه.
- إثبات صفة الكلام لله تعالى على وجه يليق بذاته وجلاله، فقد كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام.
- تسلية النبي محمد عليه الصلاة والسلام ببيان أن الله تعالى يشهد على صدق دعواه في كونه نبيا، وكذلك تشهد الملائكة.



يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ وَإِنْ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِي وَيَسْتَكْفِرْ فَسَأَحْشُرُهُمْ إِلَيَّ جَمِيعًا ﴿١٣٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْفَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٣٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٣٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَعَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٣٥﴾

١٣١ قل - أيها الرسول - للنصارى أهل الإنجيل: لا تتجاوزوا الحد في دينكم، ولا تقولوا على الله في شأن عيسى عليه السلام إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله أرسله بالحق، خلقه بكلمته التي أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم، وهي قوله: كُنْ، فكان، وهي نفخة من الله نفخها جبريل بأمر من الله، فأمنوا بالله ورسله جميعاً دون تفريق بينهم، ولا تقولوا: **الآلهة ثلاثة**، انتهوا عن هذه المقولة الكاذبة الفاسدة يكن انتهاؤكم عنها خيراً لكم في الدنيا والآخرة، إنما الله إله واحد تنزه عن الشريك وعن الولد، فهو غني، له ملك السماوات وملك الأرض وملك ما فيهما، وحسب ما في السماوات والأرض بالله قيماً ومدبراً لهم.

١٣٢ **لن يأنف** عيسى بن مريم ويمتنع أن يكون عبداً لله، ولا الملائكة الذين قربهم الله له، ورفع منزلتهم أن يكونوا عبداً لله، فكيف تتخذون عيسى إلهاً؟! وكيف يتخذ المشركون الملائكة آلهة؟! ومن **يأنف** عن عبادة الله، **ويرتفع عنها** فإن الله سيحشر الجميع إليه يوم القيامة، ويجازي كلأ بما يستحق.

ولما بين أن الجميع سيحشره الله إليه فضل جزاءهم في قوله:

١٣٣ فأما الذين آمنوا بالله وصدقوا برسله، وعملوا الأعمال الصالحات مخلصين لله عاملين وفق ما شرع، فسيعطيهم ثواب أعمالهم **غير منقوص**، وسيزيدهم على ذلك من فضله وإحسانه، وأما الذين **أنفوا** عن عبادة الله وطاعته و**ترفعوا** تكبراً، فيعذبهم عذاباً **موجعاً**، ولا يجدون من دون الله من يتولاهم فيجلب لهم النفع، ولا من ينصرهم فيدفع عنهم الضر.

١٣٤ يا أيها الناس قد جاءكم من ربكم **حجة جلية** تقطع العذر وتزيل الشبهة - وهو محمد ﷺ -، وأنزلنا إليكم **ضياءً واضحاً**، وهو هذا القرآن.

١٣٥ فأما الذين آمنوا بالله و**تمسكوا** بالقرآن الذي أنزل على نبيهم فسيرحمهم الله بدخول الجنة، ويزيدهم ثواباً ورفع درجات، ويوفقهم لسلوك **الطريق** المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو الطريق الموصل إلى جنات عدن.

• **من قوايد الآيات:**

- بيان أن المسيح بشر، وأن أمه كذلك، وأن الضالين من النصارى غلوا فيهما حتى أخرجوهما من حد البشرية.
- بيان بطلان شرك النصارى القائلين بالتثليث، وتنزيه الله تعالى عن أن يكون له شريك أو شبيه أو مقارب، وبيان انفراد - سبحانه - بالوحدانية في الذات والأسماء والصفات.
- إثبات أن عيسى عليه السلام والملائكة جميعهم عباد مخلوقون لا يستكبرون عن الاعتراف بعبوديتهم لله تعالى والانقياد لأوامره، فكيف يسوغ اتخاذهم آلهة مع كونهم عبيداً لله تعالى؟!!
- في الدين حجج وبراهين عقلية تدفع الشبهات، ونور وهداية تدفع الحيرة والشهوات.

﴿١٧٦﴾ **يسألونك - أيها الرسول - أن تفتيهم بشأن ميراث الكلالة، وهو من يموت ولم يترك أباً ولا ولداً، قل: الله يبين الحكم بشأنها:** إن مات شخص ليس له والد ولا ولد، وله أخت شقيقة أو أخت لأبيه فلها نصف ما ترك من المال فرضاً، وأخوه الشقيق أو لأب يرث ما ترك من مال تعصيباً إن لم يكن معه صاحب فرض، فإن كان معه صاحب فرض ورث الباقي بعده، فإن تعددت الأخوات الشقيقات أو لأب - بأن كانتا اثنتين فأكثر - ورثتا أو ورثن الثلثين فرضاً، وإن كان الإخوة الأشقاء أو لأب فيهم الذكور والإناث ورثوا بالتعصيب تبعاً لقاعدة: (للذكر مثل حظ الأنثيين) بأن يُصْعَف نصيب الذكر منهم على نصيب الأنثى. يبين الله لكم حكم الكلالة وغيره من أحكام الميراث حتى لا تضلوا في أمرها، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

### سورة المائدة

— مدينة —

#### ١٧٦ من مقاصد السورة:

الوفاء بالعقود والتزام الشرائع والحدود وإكمال الدين.

#### ١٧٧ التفسير:

﴿١﴾ يا أيها الذين آمنوا آمنوا كل اليهود الموقنة بينكم وبين خالفكم وبينكم وبين خلقه،

وقد أحل الله لكم - رحمة بكم - بهيمة الأنعام: (الإبل، والبقر، والغنم) إلا ما يُقرأ عليكم تحريمه، وإلا ما حرم عليكم من الصيد البري في حال الإحرام بحج أو عمرة، إن الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم وفق حكمته، فلا مُكره له، ولا معترض على حكمه.

﴿٢﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تستحلوا حرمات الله التي أمركم بتعظيمها، وكُفُوا عن محظورات الإحرام: كلبس المخيط، وعن محرّمات الحَرَم كَالصَيْد، ولا تستحلوا القتال في الأشهر الحرم، وهي (ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب)، ولا تستحلوا ما يهدى إلى الحرم من الأنعام ليذبح لله هناك بغضب ونحوه، أو مَنَع من وصوله إلى محله، ولا تستحلوا البهيمة عليها قلادة من صوف وغيره للإشعار بأنه هدي، ولا تستحلوا قاصدي بيت الله الحرام يطلبون ربح التجارة ومرضاة الله، وإذا حللتم من الإحرام بحج أو عمرة، وخرجتم من الحرم فاصطادوا إن شئتم، ولا يحملنكم بغض قوم لصدهم لكم عن المسجد الحرام على الجور وترك العدل فيهم، وتعاونوا - أيها المؤمنون - على فعل ما أمرتم به، وترك ما نهيتهم عنه، وخافوا الله بالتزام طاعته والبعد عن معصيته، إن الله شديد العقاب لمن عصاه، فاحذروا من عقابه.

#### ١٧٨ من قوائد الآيات:

- عناية الله بجميع أحوال الورثة في تقسيم الميراث عليهم.
- الأصل هو جل الأكل من كل بهيمة الأنعام، سوى ما خصه الدليل بالتحريم، أو ما كان صيداً يعرض للمحرم في حجه أو عمرته.
- النهي عن استحلال المحرمات، ومنها: محظورات الإحرام، والصيد في الحرم، والقتال في الأشهر الحُرُم، واستحلال الهدي بغضب ونحوه، أو مَنَع وصوله إلى محله.

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُوا أَهْلَكَ لَيْسَ لَهُ، وَوَلَدٌ لَهُ، أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَوَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشَّانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رَجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلَ حِظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُبَيِّنُ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُجْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنْ اللَّهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَيْمَانَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقُومَ أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧٦﴾



حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ  
وَالْمُنْخَنِقَةَ وَالْمَوْفُوذَةَ وَالْمُتَرَدِّيَةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ  
السَّمْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا  
بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقِيَ الْيَوْمَ يَيْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا  
تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ  
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ  
غَيْرِ مَتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٠﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا  
أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ  
مُكَلِّبِينَ يُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ  
وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣١﴾  
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ  
وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ  
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ  
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ  
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٢﴾

﴿٣٠﴾ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَا مَاتَ مِنْ حَيوانٍ دُونَ ذِكَاةٍ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ الدَّمَ الْمَسْفُوحَ، وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ، وَمَا ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمٌ غَيْرَ اسْمِ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ، **وَالْمَيْتَةَ بِالْخَنْقِ، وَالمَيْتَةَ بِالضَّرْبِ، وَالسَّاقِطَةَ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ، وَالمَيْتَةَ بِنَطْحِ** غَيْرِهَا لَهَا، وَمَا افْتَرَسَهُ سَبْعُ مِثْلِ الْأَسَدِ وَالنَّمْرِ وَالذَّنْبِ، إِلَّا مَا أَدْرَكْتُمُوهُ حَيًّا مِنْ الْمَذْكُورَاتِ وَذَكَيْتُمُوهُ، فَهُوَ حَلالٌ لَكُمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ مَا كَانَ ذَبْحَهُ لِلْأَصْنَامِ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَطْلُبُوا مَا قَسَمَ لَكُمْ مِنَ الْغَيْبِ بِالْأَقْداحِ وَهِيَ حِجَارَةٌ أَوْ سَهَامٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا (افعل) (لا تفعل) فَيَعْمَلُ بِمَا يَخْرُجُ لَهُ مِنْهَا. فَعَلْ تِلْكَ الْمَحْرَمَاتِ الْمَذْكُورَةَ **خُرُوجَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.**

الْيَوْمَ يَيْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ ارْتِدَادِكُمْ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ لَمَّا رَأَوْا مِنْ قُوَّتِهِ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي وَحْدِي، الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، وَاخْتَرْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَلَا أَقْبَلُ دِينًا غَيْرَهُ، فَمَنْ **أَلْحَقَ** بِسَبَبِ **مِجَاعَةِ** إِلَى الْأَكْلِ مِنَ الْمَيْتَةِ **غَيْرَ مَائِلٍ** لِلْإِثْمِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ مَا حَرَّمَ أَكْلَهُ ذَكَرَ مَا أَبَاحَ أَكْلَهُ، فَقَالَ:

﴿٣١﴾ يَسْأَلُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - صَحَابَتُكَ مَاذَا أُحِلَّ لِلَّهِمْ أَكْلَهُ؟ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -:

أَحِلَّ اللَّهُ لَكُمْ مَا طَابَ مِنَ الْمَأْكَلِ، وَأَكَلَ مَا صَادَتْهُ **الْمَدْرَبَاتُ مِنْ ذَوَاتِ الْأَنْيَابِ** كَالْكِلَابِ وَالْفَهُودِ، وَذَوَاتِ الْمَخَالِبِ كَالْبِصْقُورِ، تَعَلَّمُونَهَا الصَّيْدَ مِمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ بِأَدَابِهِ، حَتَّى صَارَتْ إِذَا أَمَرَتْ اتَّمَرَتْ، وَإِذَا زُجِرَتْ ازْدَجَرَتْ، فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْتُمْ مِنَ الصَّيْدِ وَلَوْ قَتَلْتُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ إِرسَالِهَا، وَاتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَالْكَفِّ عَنْ نَوَاهِيهِ، إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لِلْأَعْمَالِ.

﴿٣٢﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ اللَّهُ لَكُمْ أَكْلَ **الْمَسْتَلذَّاتِ**، وَأَكَلَ ذَبَائِحَ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَأَحِلَّ ذَبَائِحَ كُمْ لَهُمْ، وَأَحِلَّ لَكُمْ نِكَاحَ **الْحَرَائِرِ الْعِفَافِ** مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، وَالْحَرَائِرِ الْعِفَافِ مِنَ الَّذِينَ **أَعْطُوا** الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى إِذَا أُعْطِيْتُمُوهُنَّ **مَهُورَهُنَّ**، وَكُنْتُمْ **مَتَعَفِّفِينَ** عَنِ ارْتِكَابِ الْفَاحِشَةِ غَيْرِ مَتَّخِذِينَ **عَشِيقَاتٍ** تَرْتَكِبُونَ الزَّوْنِي مَعَهُنَّ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادَتِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ فَقَدْ **بَطَلَ** عَمَلُهُ لِفَقْدِ شَرْطِهِ الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ لِدُخُولِهِ النَّارَ خَالِدًا فِيهَا مَخْلَدًا.

● **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تحريم ما مات دون ذكاة، والدّم المسفوح، ولحم الخنزير، وما ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمٌ غَيْرَ اسْمِ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ، وَكُلِّ مَيْتٍ خَنْقًا، أَوْ ضَرْبًا، أَوْ بِسُقُوطٍ مِنْ عُلُوٍّ، أَوْ نَطْحًا، أَوْ افْتِرَاسًا مِنْ وَحْشٍ، وَيُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ مَا أُدْرِكَ حَيًّا وَذُكِّيَ بِذَبْحٍ شَرْعِيٍّ.
- حَلُّ مَا صَادَهُ كُلُّ مَدْرَبٍ ذِي نَابٍ أَوْ ذِي مَخْلَبٍ.
- إِبَاحَةُ ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَإِبَاحَةُ نِكَاحِ حَرَائِرِهِمْ مِنَ الْعِفَافَاتِ.

٦ يا أيها الذين آمنوا، إذا أردتم القيام لأداء الصلاة، وكنتم مُخْلِثِينَ حَدَثًا أَصْغَرَ فَتَوَضَّؤُوا بِأَنْ تَغْسِلُوا وَجُوهَكُمْ، وَتَغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ مَعَ مِرْفَقَيْهَا، وَتَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ، وَتَغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ مَعَ الْكَعْبَيْنِ النَّاتِيَيْنِ بِمَفْصَلِ السَّاقِ، وَإِنْ كُنْتُمْ مُخْلِثِينَ حَدَثًا أَكْبَرَ فَاغْتَسِلُوا، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى تَخَافُونَ مِنْ زِيَادَةِ الْمَرَضِ أَوْ تَأْخُرُ بُرُؤُهُ، أَوْ كُنْتُمْ مَسَافِرِينَ فِي حَالِ صِحَّةٍ، أَوْ كُنْتُمْ مُخْلِثِينَ حَدَثًا أَصْغَرَ بِقَضَاءِ الْحَاجَةِ مِثْلًا، أَوْ مُخْلِثِينَ حَدَثًا أَكْبَرَ بِمَجَامِعَةِ النِّسَاءِ، وَلَمْ تَجِدُوا مَاءً بَعْدَ الْبَحْثِ عَنْهُ لِتَتَطَهَّرُوا بِهِ - فَاقْصِدُوا وَجْهَ الْأَرْضِ، وَاضْرِبُوهُ بِأَيْدِيكُمْ، وَامْسَحُوا وَجُوهَكُمْ وَامْسَحُوا بِأَيْدِيكُمْ مِنْهُ، مَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْكُمْ ضَيْقًا فِي أَحْكَامِهِ بِأَنْ يُلْزِمَكُمْ اسْتِعْمَالَ الْمَاءِ الْمُؤَدِّي إِلَى ضَرْبِكُمْ، فَشَرَعَ لَكُمْ بَدِيلًا عَنْهُ عِنْدَ تَعَذُّرِهِ لِمَرَضٍ أَوْ لِفَقْدِ الْمَاءِ إِتِمَامًا لِنِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَلَا تَكْفُرُونَهَا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٦  
وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَبِذَاتِ الْقُلُوبِ السَّجِذَاتِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَقْوَامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٩

٧ واذكروا نعمة الله عليكم بالهداية للإسلام، واذكروا عهده الذي عاهدكم عليه

حين قلتم لما بايعتم النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكروه: سمعنا قولك وأطعنا أمرك، واتقوا الله بامثال أوامره - ومنها عهده - واجتناب نواهيه، إن الله عليم بما في القلوب، فلا يخفى عليه منه شيء.

٨ يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله، كونوا قائمين بحقوق الله عليكم مبتغين بذلك وجهه، وكونوا شهداء بالعدل لا بالجور، ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل، فالعدل مطلوب مع الصديق والعدو، فاعدلوا معهما، فالعدل أقرب إلى الخوف من الله، والجور أقرب إلى الجسارة عليه، واتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، إن الله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

٩ وعدَّ الله - الذي لا يخلف الميعاد - الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات بالمغفرة لذنوبهم، وبالثواب العظيم وهو دخول الجنة.

١٠ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأصل في الطهارة هو استعمال الماء بالوضوء من الحدث الأصغر، والغسل من الحدث الأكبر.
- في حال تعذر الحصول على الماء، أو تعذر استعماله لمرض مانع أو برد قارس، يشرع التيمم (بالتراب) لرفع حكم الحدث (الأصغر أو الأكبر).
- الأمر بتوخي العدل واجتناب الجور حتى في معاملة المخالفين.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ  
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ نَّانِسٌ طُؤًا إِلَىٰ كُرْأَيْدِهِمْ  
فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
وَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي  
مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ  
وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا  
حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ  
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقَضْتُمْ  
مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَّةً يُحْرَفُونَ  
أَلْسِنَهُمْ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا  
بِهِ ؕ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ  
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

١٠) والذين كفروا بالله، وكذبوا بآياته،  
أولئك هم أصحاب النار الذين يدخلونها  
عقوبة على كفرهم وتكذيبهم، **ملازمين** لها  
كما يلزم صاحب صاحبه.

١١) يا أيها الذين آمنوا، اذكروا بقلوبكم  
والسنتكم ما أنعم الله به عليكم من الأمن  
والقاء الخوف في قلوب أعدائكم حين  
قصدوا أن **يمدوا** أيديهم إليكم ليطشوا بكم  
ويفتكوا، **فصرفهم** الله عنكم وعصمكم منهم،  
واتقوا الله بامتثال أوامره واجتنب نواحيه،  
وعلى الله وحده **فليعتمد** المؤمنون في تحصيل  
مصالحهم الدينية والدنيوية.

١٢) ولقد أخذ الله **العهد المؤكد** على بني  
إسرائيل بما سيأتي ذكره قريباً، وأقام عليهم  
اثني عشر **رئيساً**، كل رئيس يكون ناظرًا على  
من تحته، وقال الله لبني إسرائيل: إني معكم  
بالنصر والتأييد إذا **أديتم** الصلاة على الوجه  
الأكمل، **وأعطيتم** زكاة أموالكم، وصدقتهم  
برسلي جميعاً دون تفریق بينهم،  
**وعظمتموهم**، ونصرتموهم، وأنفقتهم في  
وجوه الخير، فإذا قمتم بذلك كله لأكفرن  
عنكم السيئات التي ارتكبتموها، ولأدخلنكم  
يوم القيامة جنات تجري الأنهار من تحت  
قصورها، فمن كفر بعد أخذ هذا العهد  
الموثق عليه فقد تنكب طريق الحق عالمًا عامدًا.

١٣) **فبسبب** نقضهم **العهد** المأخوذ عليهم **طردناهم** من رحمتنا، **وصيرنا** قلوبهم **غليظة صلبة** لا يصل إليها  
خير، ولا تنفعها موعظة، يُحْرَفُونَ الكلم عن مواضعه بالتبديل لألفاظه، وبالتأويل لمعانيه بما يوافق أهواءهم،  
**وتركوا العمل ببعض** ما ذُكِّرُوا به، ولا تزال - أيها الرسول - **تكتشف** منهم **خيانة** لله ولعباده المؤمنين، إلا  
قليلاً منهم وقَوْأ بما أخذ عليهم من عهد، فاعف عنهم ولا تؤاخذهم، واصفح عنهم؛ فإن ذلك من الإحسان،  
والله يحب المحسنين.

### • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من عظيم إنعام الله ﷻ على النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه أن حماهم وكف عنهم أيدي أهل الكفر وضررهم.
- أن الإيمان بالرسول ونصرتهم وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على الوجه المطلوب، سبب عظيم لحصول معية الله تعالى، وحدث أسباب النصرة والتمكين والمغفرة ودخول الجنة.
- نقض المواثيق الملزمة بطاعة الرسول سبب لغلظة القلوب وقساوتها.
- ذم مسالك اليهود في تحريف ما أنزل الله إليهم من كتب سماوية.

﴿١٤﴾ وكما أخذنا على اليهود عهداً مؤكداً

موتفاً أخذنا على الذين زكّوا أنفسهم بأنهم أتباع عيسى عليه السلام، فتركوا العمل بجزء مما ذكروا به، كما فعل أسلافهم من اليهود، **والقينا** بينهم الخصومة والكرهة الشديدة إلى يوم القيامة، فأصبحوا متقاتلين متناحرين يكفّر بعضهم بعضاً، وسوف **يخبرهم** الله بما كانوا يصنعون، ويجازيهم عليه.

ولما ذكر الله أهل الكتاب وما أخذ عليهم من العهود، ونقضهم لها، أمرهم بالإيمان بمحمد ﷺ، فقال:

﴿١٥﴾ يا أهل الكتاب من اليهود أصحاب التوراة، والنصارى أصحاب الإنجيل، قد جاءكم رسولنا محمد ﷺ بين لكم الكثير مما كنتم **تكنمونونه** من الكتاب المنزل عليكم، ويتجاوز عن كثير من ذلك مما لا مصلحة فيه إلا افتضاحكم، قد جاءكم القرآن كتاباً من عند الله، وهو نور يُستضاء به، وكتاب مبين لكل ما يحتاج إليه الناس في شؤونهم الدنيوية والأخروية.

﴿١٦﴾ يهدي الله بهذا الكتاب من اتبع ما يرضيه من الإيمان والعمل الصالح إلى **طرق السلامة** من عذاب الله، وهي الطرق الموصلة إلى الجنة، ويخرجهم من ظلمات الكفر

والمعصية إلى نور الإيمان والطاعة بإذنه، **ويوفقهم إلى الطريق** القويم المستقيم طريق الإسلام.

﴿١٧﴾ لقد كفر القائلون من النصارى بأن الله هو المسيح عيسى بن مريم، قل لهم - أيها الرسول -: من **يقدر** أن يمنع الله من إهلاك المسيح عيسى بن مريم ويهلك أمه، ويهلك من في الأرض كلهم إذا أراد إهلاكهم؟! وإذا لم يقدر أحد أن يمنعه من ذلك دلّ ذلك على أنه لا إله إلا الله، وأن الجميع: عيسى بن مريم وأمّه وسائر الخلق هم خلق الله، والله ملك السماوات والأرض وملك ما بينهما، يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير.

﴿١٨﴾ **من قوايِد الآيات**،

- ترك العمل بمواثيق الله وعهوده قد يوجب وقوع العداوة وإشاعة البغضاء والتنافر والتقاتل بين المخالفين لأمر الله تعالى.
- الرد على النصارى القائلين بأن الله تعالى تجسد في المسيح عليه السلام، وبيان كفرهم وضلال قولهم.
- من أدلة بطلان ألوهية المسيح أن الله تعالى إن أراد أن يهلك المسيح وأمّه ﷺ وجميع أهل الأرض فلن يستطيع أحد رده، وهذا يثبت تفرد سبحانه بالأمر وأنه لا إله غيره.
- من أدلة بطلان ألوهية المسيح أن الله تعالى يُذكر بكونه تعالى ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [المائدة: ١٧]، فهو يخلق من الأبوين، ويخلق من أم بلا أب كعيسى عليه السلام، ويخلق من الجماد كحية موسى عليه السلام، ويخلق من رجل بلا أنثى كحواء من آدم عليه السلام.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مَّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ يَقَوْمِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذِلُكَ عَنْهَا فَتَأْتِيكَ مِنْهَا نَارٌ يُخْرِجُوكَ مِنْهَا إِن تَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّا نَدْخُلُكَ أَنتَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن دُونِكُمْ نَعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَدْخَلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ إِذْ أَخْلَسْتُمُوهُ فَانكَبْتُمْ عَلَى آبُوتِكُمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾

﴿١٠﴾ وادَّعى كل من اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه، قل - أيها الرسول - ردًا عليهم: لماذا يعذبكم الله بالذنوب التي ترتكبونها؟! فلو كنتم أحباؤه كما زعمتم لما عذبكم بالقتل والمسخ في الدنيا، وبالنار في الآخرة؛ لأنه لا يعذب من أحب، بل أنتم بشر كسائر البشر، من أحسن منهم جزاءه بالجنة، ومن أساء عاقبه بالنار، فالله يغفر لمن يشاء بفضله، ويعذب من يشاء بعدله، والله وحده ملك السماوات والأرض وملك ما بينهما، وإليه وحده المرجع.

﴿١١﴾ يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، قد جاءكم رسولنا محمد ﷺ بعد انقطاع من الرسل وشدة الحاجة إلى إرساله؛ لئلا تقولوا معتذرين: ما جاءنا رسول يبشرنا بشوَابِ الله، وينذرنا عقابه، فقد جاءكم محمد ﷺ مبشراً بشوَابِهِ ومنذراً بعقابه، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، ومن قدرته إرسال الرسل، وختمهم بمحمد ﷺ.

﴿١٢﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال موسى لقومه بني إسرائيل: يا قوم، اذكروا بقلوبكم وألسنتكم نعمة الله عليكم حين جعل فيكم أنبياء يدعوكم إلى الهدى، وجعلكم ملوكاً تملكون أمر أنفسكم بعد أن كنتم مملوكين مُستعبدين، وأعطاكم من نعمه ما لم يعط أحداً من العالمين في زمانكم.

﴿١٣﴾ قال موسى: يا قوم، ادخلوا الأرض المطهرة: (بيت المقدس وما حوله) التي وعدكم الله بدخولها وقتال من فيها من الكافرين، ولا تنهزموا أمام الجبارين، فيكون مالكم الخسران في الدنيا والآخرة.

﴿١٤﴾ قال له قومه: يا موسى، إن في الأرض المقدسة قوماً أولي قوة وأولي بأس شديد، وهذا يمنعنا من دخولها، فلن ندخلها ما دام هؤلاء فيها؛ لأنه لا حول لنا ولا قوة بقتالهم، فإن يخرجوا منها فإننا داخلون فيها.

﴿١٥﴾ قال رجلان من أصحاب موسى ممن يخشون الله ويخافون عقابه، أنعم الله عليهما بالتوفيق لطاعته، يحضنان قومهما على امتثال أمر موسى ﷺ -: ادخلوا على الجبارية باب المدينة، فإذا اقتحمت الباب، ودخلتموه فإنكم - بإذن الله - ستغلبونهم وثوقاً بسنة الله بترتيب النصر على اتخاذ الأسباب من الإيمان بالله وإعداد الوسائل المادية، وعلى الله وحده اعتمدوا وتوكلوا إن كنتم مؤمنين حقاً، فالإيمان يستلزم التوكل عليه سبحانه.

• من قواید آیات:

- تعذيب الله تعالى لكفرة بني إسرائيل بالمسخ وغيره يوجب إبطال دعواهم في كونهم أبناء الله وأحباؤه.
- التوكل على الله تعالى والثقة به سبب لاستنزال النصر.
- جاءت الآيات لتحذر من الأخلاق الرديئة التي كانت عند بني إسرائيل.
- الخوف من الله سبب لنزول النعم على العبد، ومن أعظمها نعمة طاعته سبحانه.

١٤ قال قوم موسى من بني إسرائيل مُصْرِيْنَ على مخالفة أمر نبيهم موسى ﷺ: إنا لن ندخل المدينة ما دام الجبارون فيها، فاذهب أنت - يا موسى - وربك فقاتلا الجبارين، أما نحن فسنبقى مقيمين في مكاننا متخلفين عن القتال معكما.

١٥ قال موسى لربه: يا رب لا سلطان لي على أحد إلا على نفسي وأخي هارون، فافصل بيننا وبين القوم الخارجين عن طاعتك وطاعة رسولك.

١٦ قال الله لنبيه موسى ﷺ: إن الله حرم دخول الأرض المقدسة على بني إسرائيل مدة أربعين سنة، يضلون هذه المدة في الصحراء حيارى لا يهتدون، فلا تأسف - يا موسى - على القوم الخارجين عن طاعة الله، فإن ما يصيبهم من عقاب هو بسبب معاصيهم وذنوبهم.

١٧ واقصص - أيها الرسول - على هؤلاء الحسدة الظالمين من اليهود خبر ابني آدم، وهما قابيل وهابيل، بالصدق الذي لا مرية فيه، حين قَدَّمَا قُرْبَانًا يتقرب به كل منهما إلى الله سبحانه، فقبل الله القُرْبَانَ الذي قدمه هابيل؛ لأنه من أهل التقوى، ولم يقبل قربان قابيل؛ لأنه ليس من أهل التقوى، فاستنكر قابيل قبول قُرْبَانَ هابيل حسدًا، وقال:

قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّ لَنَا نَدْحَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ  
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَقِلْتَلَا إِنَّا لَهُنَا قَدْعُدُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي  
لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ  
الْفَاسِقِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً  
يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ  
﴿١٦﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ  
مِنَ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ  
قَالَ إِنَّمَا اتَّخَفْتُمُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٧﴾ لَبِنَ بَسَطَتْ إِلَىٰ يَدِكَ  
لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِسَاطِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ  
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوآبِيَائِحِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ  
مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَطَوَّعَتْ  
لَهُ نَفْسُهُ وَقَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٠﴾  
فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ وَكَيْفَ يُورِي  
سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيْلِيُّ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا  
الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٢١﴾

لأقتلنك يا هابيل، فقال هابيل: إنما يقبل الله قُرْبَانَ من اتقاه بامثال أوامره واجتنب نواهيه.

١٨ لئن مَدَدْتُ يدك إليّ تقصد قلتي فلست مجازيك بمثل صنيعك، ذلك ليس جنتًا مني، ولكني أخاف الله رب المخلوقات.

١٩ فقال له مرهبا: إني أريد أن ترجع بإثم قلتي ظلما وعدوانا إلى آثامك السابقة، فتكون من أصحاب النار الذين يدخلونها يوم القيامة، ذلك الجزاء جزاء المعتدين، وأنا لا أريد أن أرجع بإثم قتلك فأكون منهم.

٢٠ فزئنت لقابيل نفسه الأمانة بالسوء قتل أخيه هابيل ظلما فقتله، فأصبح بسبب ذلك من الناقصين أنفسهم حظوظهم في دنياهم وأخراهم.

٢١ فأرسل الله غرابا يشير الأرض أمامه ليدفن فيها غرابا ميتا؛ ليعلمه كيف يستر بدن أخيه، فأصبح من المتحسرين.

• من قوايد الآيات:

- مخالفة الرسل توجب العقاب، كما وقع لبني إسرائيل؛ إذ عاقبهم الله تعالى بالتيه.
- قصة ابني آدم ظاهرها أن أول ذنب وقع في الأرض - في ظاهر القرآن - هو الحسد والبغي، والذي أدى به للظلم وسفك الدم الحرام الموجب للخسران.
- الندامة عاقبة مرتكبي المعاصي.
- أن من سنَّ سُنَّةً قبيحة أو أشاع قبيحا وشجع عليه، فإن له مثل سيئات من اتبعه على ذلك.



مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ  
نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ  
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ  
جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا  
مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا  
حَزَنُوا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي  
الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ  
وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ  
لَهُمْ حَزَنٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا  
أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يَتَّيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا  
اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآئِن لَّهُمْ  
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيُلَفِّتُوا بِهِ مِنَ  
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٧﴾

﴿٢٣﴾ من أجل قتل قبائل أخاه **أعلمنا** بني إسرائيل أن من قتل نفساً **بغير سبب** من إقصاص أو إفساد في الأرض بالكفر أو الجراية، فكأنما قتل الناس جميعاً؛ لأنه لا فرق عنده بين البريء والجاني. ومن امتنع عن قتل نفس حرمها الله تعالى معتقداً حرمة قتلها ولم يقتل؛ فكأنما أحيا الناس جميعاً؛ لأن صنيعه فيه سلامتهم جميعاً، ولقد جاءت رسلنا إلى بني إسرائيل **بالحجج الواضحة** والبراهين الجلية، ومع هذا فإن كثيراً منهم **متجاوزون لحدود الله** بارتكاب المعاصي، ومخالفة رسلهم.

﴿٢٤﴾ ما عاقبة الذين يحاربون الله ورسوله، وبارزونه بالعداوة والإفساد في الأرض بالقتل وأخذ الأموال وقطع الطريق؛ إلا أن يُقتلوا من غير صلب، أو يقتلوا مع الصلب على خشبة ونحوها، أو تقطع يد أحدهم اليمنى مع الرجل اليسرى، ثم إن عاد قطعت يده اليسرى ورجله اليمنى، أو **بغربوا** في البلاد؛ ذلك العقاب لهم **فضيحة** في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

﴿٢٥﴾ إلا الذين تابوا من هؤلاء المحاربين من قبل قدرتكم - يا أولي الأمر - عليهم، فاعلموا أن الله غفور لهم بعد التوبة، رحيم بهم، ومن رحمته بهم إسقاط العقاب عنهم.

﴿٢٦﴾ يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله بامتنال أو امره واجتناب نواهيهِ، **واطلبوا القرب منه** بأداء ما أمركم به، والبعد عما نهاكم عنه، وجاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتِهِ؛ لعلكم تنالون ما تطلبونه، وتجتنبون ما ترهبونه إذا قمتم بذلك.

﴿٢٧﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسوله، لو قُدِّرَ أن لكل منهم ملك ما في الأرض جميعاً ومثله معه فقدموه ليفكوا أنفسهم من عذاب الله يوم القيامة، ما قُبِلَ منه ذلك الفداء، ولهم عذاب **مُوجع**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- حرمة النفس البشرية، وأن من صانها وأحياها فكأنما فعل ذلك بجميع البشر، وأن من أتلف نفساً بشرية أو آذاها من غير حق فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً.
- عقوبة الذين يحاربون الله ورسوله ممن يفسدون بالقتل وانتهاب الأموال وقطع الطرق هي: القتل بلا صلب، أو مع الصلب، أو قطع الأطراف من خلاف، أو بتغريبهم من البلاد؛ وهذا على حسب ما صدر منهم.
- توبة المفسدين من المحاربين وقاطعي الطريق قبل قدرة السلطان عليهم توجب العفو.

يريدون الخروج من النار إذا دخلوها، وأنى لهم ذلك؟! فلن يخرجوا منها، ولهم فيها عذاب دائم.

ولمَّا ذكر الله حكم من يجاهر بأخذ أموال الناس بيِّنَ حكم من يأخذها خفية وهو السارق، فقال:

والسارق والسارقة فاقطعوا - أيها الحكام - اليد اليمنى لكل منهما **مجازاة** لهما **وعقوبة** من الله على ما ارتكباها من أخذ أموال الناس بغير حق، وترهيبًا لهما ولغيرهما، والله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في تقديره وتشريعه.

فمن تاب إلى الله من السرقة، وأصلح عمله، فإن الله يتوب عليه تفضُّلاً منه؛ ذلك أن الله غفور لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم، لكن لا يسقط عنهم الحد بالتوبة إذا وصل الأمر إلى الحكام.

لقد علمت - أيها الرسول - أن الله له ملك السماوات والأرض يتصرف فيهما بما يشاء، وأنه يعذب من يشاء بعدله، ويغفر لمن يشاء بفضله، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

يا أيها الرسول، لا يحزنك الذين يسارعون في إظهار أعمال الكفر ليغيطوك من

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٠﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْكَعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَمْعُنَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبُهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣١﴾



المناققين الذين يُظْهِرُونَ الإيمان، ويبطنون الكفر. ولا يحزنك **اليهود** الذين يُضْعِفُونَ لكذب كبارهم ويقبلونه، مقلدين لزعمائهم الذين لم يأتوك إعراضاً منهم عنك، **يُبَدِّلُونَ** كلام الله في التوراة بما يوافق أهواءهم، يقولون لأتباعهم: إن وافق حكم محمد أهواءكم فاتبعوه، وإن خالفها فاحذروا منه، ومن يرد الله **إضلاله** من الناس فلن تجد - أيها الرسول - من يدفع عنه الضلال ويهديه إلى سبيل الحق، أولئك المتصفون بهذه الصفات من اليهود والمنافقين هم الذين لم يرد الله تطهير قلوبهم من الكفر، لهم في الدنيا خزي وعار، ولهم في الآخرة عذاب عظيم، وهو عذاب النار.

• **من قوايد الآيات:**

- حكمة مشروعية حد السرقة: لردع السارق عن التعدي على أموال الناس، وتخويف من عداه من الوقوع في مثل ما وقع فيه.
- قبول توبة السارق ما لم يبلغ السلطان وعليه إعادة ما سرق، فإذا بلغ السلطان وجب الحكم، ولا يسقط بالتوبة.
- يحسن بالداعية إلى الله ألا يحمل همًا وغمًا بسبب ما يحصل من بعض الناس من كُفْرٍ ومكرٍ وتأمُرٍ؛ لأن الله تعالى يبطل كيد هؤلاء.
- حرص المنافقين على إغاظة المؤمنين بإظهار أعمال الكفر مع ادعائهم الإسلام.

﴿٤١﴾ هؤلاء اليهود كثيرو الاستماع للكذب، كثيرو الأكل للسلح الحرام كالربا، فإن تحاكموا إليك - أيها الرسول - فافصل بينهم إن شئت، أو اترك الفصل بينهم إن شئت، فانت مُخَيَّر بين الأمرين، وإن تركت الفصل بينهم فلن يستطيعوا أن يضروك بشيء، وإن فصلت بينهم فافصل بينهم بالعدل، وإن كانوا ظلمة وأعداء، إن الله يحب العادلين في حكمهم، ولو كان المتحاكمون أعداء للحاكم.

﴿٤٢﴾ وإن أمر هؤلاء لعجب، فهم يكفرون بك، ويتحاكمون إليك طمعاً في حكمك بما يوافق أهواءهم، وهم عندهم التوراة التي يزعمون الإيمان بها، فيها حكم الله، ثم يعرضون عن حكمك إذا لم يوافق أهواءهم، فجمعوا بين الكفر بما في كتابهم، والإعراض عن حكمك، وما صنيع هؤلاء بصنيع المؤمنين، فليسوا إذن من المؤمنين بك وبما جئت به.

﴿٤٣﴾ إنا أنزلنا التوراة على موسى ﷺ، فيها إرشاد ودلالة على الخير، ونور يُستضاء به، يحكم بها أنبياء بني إسرائيل الذين انقادوا لله بالطاعة، ويحكم بها العلماء والفقهاء الذين يُرَبُّونَ الناس لما استحفظهم الله على كتابه، وجعلهم أمناء عليه يحفظونه من التحريف والتبديل، وهم شهداء عليه بأنه حق، وإليهم يرجع الناس في أمره، فلا تخافوا - أيها اليهود - الناس وخافوني وحدي، ولا تأخذوا بدلاً من الحكم بما أنزل الله ثمناً قليلاً من رئاسة أو جاه أو مال، ومن لم يحكم بما أنزل الله من الوحي مستحلاً ذلك، أو مفضلاً عليه غيره، أو مساوياً له معه فأولئك هم الكافرون حقاً.

سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ فَإِنْ جَاءَكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤١﴾ وَكَيفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْمَعُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٣﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالْيَدَ بِالْيَدِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٤﴾

﴿٤٤﴾ وفرضنا على اليهود في التوراة أن من قتل نفساً متعمداً بغير حق قُتِلَ بها، ومن قلع عيناً متعمداً قُلتَتْ عينه، ومن جدد أنفاً متعمداً جُدِعَ أنفه، ومن قطع أذناً متعمداً قُطِعَتْ أذنه، ومن قلع سناً متعمداً قُلتَتْ سنه، وكتبنا عليهم أن في الجروح يُعاقب الجاني بمثل جنائته، ومن تطوع بالعفو عن الجاني كان عفوهُ كفارةً لذنوبه؛ لعفوهُ عن ظلمه، ومن لم يحكم بما أنزل الله في شأن القصاص وفي شأن غيره، فهو متجاوز لحدود الله.

#### ● من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- تعداد بعض صفات اليهود، مثل الكذب وأكل الربا ومجبة التحاكم لغير الشرع؛ لبيان ضلالهم وللتحذير منها.
- بيان شرعة القصاص العادل في الأنفس والجراحات، وهي أمر فرضه الله تعالى على من قبلنا.
- الحث على فضيلة العفو عن القصاص، وبيان أجرها العظيم المتمثل في تكفير الذنوب.
- الترهيب من الحكم بغير ما أنزل الله في شأن القصاص وغيره.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ  
مِنَ التَّوْرَةِ وَآيَاتِنَا فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا  
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾  
وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ  
بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ  
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ  
وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ  
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ  
فِي مَاءِ آتِنَاكُمْ فَاسْتَجِبُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرَّحِمِكُمْ جَمِيعًا  
فَإِن تَبَتُّكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ  
بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ  
بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ  
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ  
الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿٤٦﴾ **وَاتَّبَعْنَا** آثار أنبياء بني إسرائيل بعيسى بن مريم **مؤمنًا** بما في التوراة، وحاكمًا بها، **وأعطينا** الإنجيل مشتغلًا على الهداية للحق، وعلى ما يزيل الشبهات من الحجج، ويحل المشكلات من الأحكام، **وموافقًا** لما نزل من قبله من التوراة إلا في القليل مما نسخه من أحكامها، وجعلنا الإنجيل هدى يُهتدى به، وزاجرًا عن ارتكاب ما حرمه عليهم.

﴿٤٧﴾ **وَلِيُؤْمِنَ** النصراني بما أنزل الله في الإنجيل، وليحكموا به - فيما جاء به من صدق قبل بعثة محمد ﷺ إليهم -، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم **الخارجون عن طاعة الله**، التاركون للحق، المائلون إلى الباطل.

ولمَّا ذكر الله التوراة والإنجيل ومدحهما، ذكر القرآن ومدحه فقال:

﴿٤٨﴾ **وَأَنزَلْنَا** إليك - أيها الرسول - القرآن بالصدق الذي لا شك ولا ريب أنه من عند الله، مصدقًا لما سبقه من الكتب المنزلة، **ومؤتمنًا** عليها، فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه فهو باطل، فاحكم بين الناس بما أنزل الله عليك فيه، ولا تتبع أهواءهم التي أخذوا بها، تاركًا ما أنزل عليك من الحق الذي لا شك فيه، وقد جعلنا

لكل أمة شريعة من الأحكام العملية **وطريقة واضحة** يهتدون بها، ولو شاء الله توحيد الشرائع لوحدتها، ولكنه جعل لكل أمة شريعة؛ **ليختبر** الجميع فيظهر المطيع من العاصي، **فسارعوا** إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، فإلى الله وحده رجوعكم يوم القيامة، وسينبئكم بما كنتم تختلفون فيه، وسيجازيكم على ما قدمتم من أعمال.

﴿٤٩﴾ **وَأَن أَحْكَم** بينهم - أيها الرسول - بما أنزل الله إليك، ولا تتبع آراءهم النابعة من اتباع الهوى، واحذرهم أن **يضلوك** عن بعض ما أنزل الله عليك، فلن يألوا جهدًا في سبيل ذلك، فإن **أعرضوا** عن قبول الحكم بما أنزل الله إليك فاعلم أنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض ذنوبهم عقوبة دنيوية، ويعاقبهم على جميعها في الآخرة، وإن كثيرًا من الناس **لخارجون عن طاعة الله**.

﴿٥٠﴾ **أُغْرَضُونَ** عن حكمك طالبين حكم أهل الجاهلية من عبدة الأوثان الذين يحكمون تبعًا لأهوائهم؟! فلا أحد أحسن حكمًا من الله عند أهل اليقين الذين يعقلون عن الله ما أنزل على رسوله، لا أهل الجهل والأهواء الذين لا يقبلون إلا ما يوافق أهواءهم وإن كان باطلاً.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الأنبياء متفقون في أصول الدين مع وجود بعض الفروق بين شرائعهم في الفروع.
- وجوب تحكيم شرع الله والإعراض عمَّا عداه من الأهواء.
- ذم التحاكم إلى أحكام أهل الجاهلية وأعرافهم.



﴿٥٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ وَأَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصِيبُ حُوعًا عَلِيمًا مَا أَسْرَوُا فِي أَنفُسِهِمْ نَدْمِينَ ﴿٥٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ أُوْمَةً لَا يَمُرُّ بِكَ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يَدَّتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ إِنَّمَا أَوْلِيَاكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٦٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾

﴿٥٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله، لا تجعلوا من اليهود والنصارى حلفاء وأصفياء توأونهم، فاليهود إنما يوالون أهل ملتهم، والنصارى إنما يوالون أهل ملتهم، وكلا الفريقين تجمعهم معاداتكم، ومن يتولهم منكم فإنه في عدادهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين بسبب موالاتهم للكفار.

﴿٥٥﴾ فتري - أيها الرسول - المنافقين ضعفاء الإيمان يبادرون إلى موالاته اليهود والنصارى قائلين: نخاف أن يظفر هؤلاء، وتكون لهم الدولة فينالنا منهم مكروه، فلعل الله يجعل الظفر لرسوله وللمؤمنين، أو يأتي بأمر من عنده تندفع به صولة اليهود ومن يواليهم، فيصبح المسارعون إلى موالاتهم نادمين على ما أخفوه من النفاق في قلوبهم؛ لبطلان ما تعلقوا به من أسباب واهية.

﴿٥٦﴾ ويقول المؤمنون متعجبين من حال هؤلاء المنافقين: أهؤلاء الذين حلفوا مؤكدين إيمانهم: إنهم لمعكم - أيها المؤمنون - في الإيمان والنصرة والموالاتة؟! بطلت أعمالهم، فأصبحوا خاسرين بفوات مقصودهم، وما أعد لهم من عذاب.

﴿٥٧﴾ يا أيها الذين آمنوا، من يرجع منكم عن دينه إلى الكفر فسوف يأتي الله بقوم بدلاً

منهم يحبهم ويحبونه لاستقامتهم، رحماء بالمؤمنين أشداء على الكافرين، يجاهدون بأموالهم وأنفسهم لتكون كلمة الله هي العليا، ولا يخشون تعنيف من يعنفهم؛ لتقدمهم رضا الله على رضا المخلوقين، ذلك من عطاء الله الذي يعطيه من يشاء من عباده، والله واسع الفضل والإحسان، عليم بمن يستحق فضله فيمنحه إياه، ومن لا يستحقه فيحرمه.

ولما نهى الله عن موالاته اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار، أخبر بمن يتعين على المؤمنين موالاتهم، فقال: ﴿٥٨﴾ ليس اليهود ولا النصارى ولا غيرهم من الكفار، أولياءكم، بل إن وليكم وناصركم الله ورسوله، والمؤمنون الذين يؤدون الصلاة كاملة، ويعطون زكاة أموالهم وهم خاضعون لله أذلاء.

﴿٥٩﴾ ومن يتول الله ورسوله والمؤمنين بالنصرة فهو من حزب الله، وحزب الله هم الغالبون؛ لأن الله ناصرهم. ﴿٦٠﴾ يا أيها الذين آمنوا، لا تتخذوا الذين يسخرون من دينكم، ويتلاعبون به من الذين أعطوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى والمشركين حلفاء وأصفياء، واتقوا الله باجتنا ما نهاكم عنه من موالاتهم إن كنتم مؤمنين به، وبما أنزله عليكم.

﴿٦١﴾ مِنَ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التنبيه على عقيدة الولاء والبراء التي تتلخص في الموالاتة والمحبة لله ورسوله والمؤمنين، وبغض أهل الكفر وتجنب محبتهم.
- من صفات أهل النفاق: موالاته أعداء الله تعالى.
- التخاذل والتقصير في نصرته الدين قد ينتج عنه استبدال المُقَصَّرِ وَالْإِتْيَانِ بغيره، ونزع شرف نصرته الدين عنه.
- التحذير من الساخرين بدين الله تعالى من الكفار وأهل النفاق، وموالاتهم.

٥٨) وكذلك **يسخرون** ويلعبون إذا **أذنتم** للصلاة التي هي أعظم قربة، ذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون عن الله معاني عبادته وشرائعه التي شرعها للناس.

٥٩) قل - أيها الرسول - للمستهزئين من أهل الكتاب: هل **تعيبون علينا** إلا إيماننا بالله وبما أنزل إلينا، وبما أنزل على من قبلنا، وإيماننا أن أكثركم خارجون عن طاعة الله بتركهم للإيمان وامثال الأوامر؟! فما تعيبنه علينا **مُحَمَّدٌ** لنا، وليس **مَدْمَةٌ**.

٦٠) قل - أيها الرسول -: هل **أخبركم** بمن هم أولى بالعب، وأشد عقاباً من هؤلاء، إنهم أسلافهم الذين **طردهم الله** من رحمته، و**صبرهم** بعد المسخ قرده وخنازير، وجعل منهم عبداً للطاغوت، والطاغوت هو كل من يُعبد من دون الله راضياً، وأولئك المذكورون شر منزلة يوم القيامة، وأضل سعيًا عن الطريق المستقيم.

٦١) وإذا جاءكم - أيها المؤمنون - المنافقون منهم أظهروا لكم الإيمان نفاقاً منهم، والواقع أنهم عند دخولهم وخرجهم **مُتَلَبِّسُونَ** بالكفر لا ينفكون عنه، والله أعلم بما **يُضْمرونه** من الكفر إن أظهروا الإيمان لكم، وسيجازيهم على ذلك.

٦٢) وترى - أيها الرسول - كثيراً من اليهود والمنافقين **يُبادرون** إلى ارتكاب المعاصي

وإذ أنا دأبيتم إلى الصلوة أتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴿٥٨﴾ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآن آمناً بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ﴿٥٩﴾ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وعصبه عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل ﴿٦٠﴾ وإذا جاءكم قولوا آمناً وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرخوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴿٦١﴾ وترى كثيراً منهم يسرعون في الأشر والعدوان وكلهم السحت ليس ما كانوا يعملون ﴿٦٢﴾ لولا يئسهم الرزيون والأخبار عن قولهم إلا ثم وأكلهم السحت ليس ما كانوا يصنعون ﴿٦٣﴾ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ولزیدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة كما أوفدنا ناراً للحرب أطفاها الله وسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين ﴿٦٤﴾

مثل الكذب والاعتداء على الآخرين بظلمهم وأكل أموال الناس **بالحرام**، ساء ما يعملون.

٦٣) **هلاً** يزرهم **أثمتهم** و**علمائهم** عما يسارعون إليه من قول الكذب وشهادة الزور و**أكل أموال الناس بالباطل**، لقد ساء صنيع أئمتهم وعلمائهم الذين لا يبنونهم عن المنكر.

٦٤) وقالت اليهود **لما** أصابهم **جهدٌ** و**جدبٌ**: يد الله **مقبوضة** عن بذل الخير والعطاء، أمسك عنا ما عنده، **ألا حيست** أيديهم عن فعل الخير والعطاء، و**طردوا** من رحمة الله بقولهم هذا، بل يدها **مبسوطتان** بالخير والعطاء، ينفق كيف يشاء، يبسط ويقبض، لا حاجر عليه ولا **مُكره** له، ولا يزيد اليهود ما أنزل إليك - أيها الرسول - إلا تجاوزاً للحد وجحوداً؛ ذلك **لما** هم عليه من الحسد، وألقينا بين طوائف اليهود العداوة والبغضاء، كلما جمعوا للحرب، وأعدوا لها عدة، أو تأمروا لإشعالها **شتت الله جمعهم**، وأذهب قوتهم، ولا يزالون يجتهدون في ارتكاب ما فيه فساد في الأرض من السعي لإبطال الإسلام والكيد له، والله لا يحب أهل الفساد.

٦٥) **من قوايد الآيات**،

- ذمُّ العالم على سكوته عن معاصي قومه وعدم بيانه لمنكراتهم وتحذيرهم منها.
- سوء أدب اليهود مع الله تعالى، وذلك لأنهم وصفوه سبحانه بأنه مغلول اليد، حابس للخير.
- إثبات صفة اليبدين، على وجه يليق بذاته وجلاله وعظيم سلطانه.
- الإشارة لما وقع فيه بعض طوائف اليهود من الشقاق والاختلاف والعداوة بينهم نتيجة لكفرهم وميلهم عن الحق.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآ دَخَلْنَا لَهُمْ جَنَاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آفَأُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلِ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا عَمِلُوا ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رَسُولًا قَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

﴿٦٥﴾ ولو أن اليهود والنصارى آمنوا بما جاء به محمد ﷺ، واتَّقوا الله باجتناب المعاصي، لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ المعاصي التي ارتكبوها ولو كانت كثيرة، ولأدخلناهم يوم القيامة جنات النعيم، يتعمون بما فيها من نعيم لا ينقطع.

﴿٦٦﴾ ولو أن اليهود عملوا بما في التوراة، وأن النصارى عملوا بما في الإنجيل، وعملوا جميعًا بما أنزل عليهم من القرآن - لَسُرَّتْ لَهُمْ أسباب الرزق من إنزال المطر وإنبات الأرض، ومن أهل الكتاب المعتدل الثابت على الحق، والكثير منهم ساء عمله لعدم إيمانهم.

﴿٦٧﴾ يا أيها الرسول أخبر بما أنزل إليك من ربك كاملاً، ولا تكتم منه شيئاً، فإن كتمت منه شيئاً فما أنت بمبلغ رسالة ربك (وقد بلغ رسول الله ﷺ كل ما أمر بتبليغه، فمن زعم خلاف ذلك فقد أعظم الفرية على الله)، والله يحميك من الناس بعد اليوم، فلا يستطيعون الوصول إليك بسوء، فما عليك إلا البلاغ، والله لا يوفق للرشد الكافرين الذين لا يريدون الهداية.

﴿٦٨﴾ قل - أيها الرسول -: لستم - أيها اليهود والنصارى - على شيء من الدين المعتد به حتى تعملوا بما في التوراة والإنجيل،

وتعملوا بما أنزل عليكم من القرآن الذي لا يصح إيمانكم إلا بالإيمان به، والعمل بما فيه، وليزيدن كثيراً من أهل الكتاب الذي أنزل إليك من ربك طغياناً إلى طغيان، وكفراً إلى كفر؛ لِمَا هم عليه من الحسد، فلا تأسف على هؤلاء الكافرين، وفيمن اتبعك من المؤمنين غنية وكفاية.

﴿٦٩﴾ إن المؤمنين واليهود والصابئين وهم طائفة من أتباع بعض الأنبياء والنصارى، من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل الأعمال الصالحة، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

﴿٧٠﴾ لقد أخذنا العهود المؤكدة على بني إسرائيل بالسمع والطاعة، فنقضوا ما أخذ عليهم منها، واتبعوا ما تمليه أهواؤهم من الإعراض عما جاءتهم به رسلكم، ومن تكذيبهم بعضاً وقتلهم بعضاً.

من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- العمل بما أنزل الله تعالى سبب لتكفير السيئات ودخول الجنة وسعة الأرزاق.
- توجيه الدعوة إلى أن التبليغ المعتد به والمُبرئ للذمة هو ما كان كاملاً غير منقوص، وفي ضوء ما ورد به الوحي.
- لا يُعْتَدُ بأي معتقد ما لم يُقَمَّ صاحبه دليلاً على أنه من عند الله تعالى.

﴿٧١﴾ **وظنوا** أن نقضهم للعهود والمواثيق، وتكذيبهم، وقتلهم الأنبياء لا يترتب عليه ضرر بهم، فترتب عليه ما لم يظنوه، فَعَمُوا عن الحق، فلا يهتدون إليه، وضمُّوا عن سماعه سماع قبول، ثم تاب الله عليهم تفضلاً منه، ثم عَمُوا بعد ذلك عن الحق، وضمُّوا عن سماعه، حدث ذلك لكثير منهم، والله بصير بما يعملونه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم عليه.

﴿٧٢﴾ لقد كفر النصارى القائلون بأن الله هو المسيح عيسى بن مريم؛ لنسبتهم الألوهية لغير الله، مع أن المسيح ابن مريم نفسه قال لهم: يا بني إسرائيل اعبدوا الله وحده، فهو ربي وربكم، فنحن في عبوديته سواء، ذلك أن من يشرك بالله غيره فإن الله قد **منع** عليه دخول الجنة أبداً، **ومستقره** نار جهنم، وما له ناصر عند الله ولا معين، ولا منقذ ينقذه مما ينتظره من العذاب.

﴿٧٣﴾ لقد كفر النصارى القائلون: إن الله مؤلَّف من ثلاثة، هم: الأب والابن وروح القدس، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، فليس الله بمتعدد، إنما هو إله واحد لا شريك له، وإن لم **يكفوا** عن هذه المقالة الشنيعة **لَبِئْسَ النَّهْمُ** عذاب موجه.

﴿٧٤﴾ أفلا يرجع هؤلاء عن مقاتلتهم هذه تائبين إلى الله منها، ويطلبون منه المغفرة على ما ارتكبه من الشرك به؟! والله غفور لمن تاب من أي ذنب كان، ولو كان الذنب الكفر به، رحيم بالمؤمنين.

﴿٧٥﴾ ليس المسيح عيسى بن مريم إلا رسولاً من بين الرسل، يجري عليه ما جرى عليهم من الموت، وأمه مريم **عليها السلام** كثيرة الصدق والتصديق، وهما يأكلان الطعام لحاجتهما إليه، فكيف يكونان إلهين مع حاجتهما للطعام؟! فانظر - أيها الرسول - نظر تأمل: كيف **نوضح** لهم الآيات الدالة على الوحدانية، وعلى بطلان ما هم عليه من المغلاة في نسبة الألوهية لغيره سبحانه، وهم مع ذلك يتنكرون لهذه الآيات، ثم انظر نظر تأمل: كيف **يُضْرَفُونَ** عن الحق صرفاً مع هذه الآيات الواضحة الدالة على وحدانية الله.

﴿٧٦﴾ قل - أيها الرسول - مُحْتَجًّا عليهم في عبادتهم لغير الله: أتعبدون ما لا يجلب لكم نفعاً، ولا يدفع عنكم ضرراً؟! فهو عاجز، والله منزه عن العجز، والله هو وحده السميع لأقوالكم، فلا يفوته منها شيء، العليم بأفعالكم، فلا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٧٧﴾ قل - أيها الرسول - للنصارى: لا **تتجاوزوا** الحد فيما أمرتكم به من اتباع الحق، ولا تبالغوا في تعظيم من أمرتكم بتعظيمه - مثل الأنبياء - فتعتقدوا فيهم الألوهية كما فعلتم بعيسى بن مريم، بسبب اقتدائكم بأسلافكم من أهل الضلال الذين أضلُّوا كثيراً من الناس، وضلُّوا عن طريق الحق.

﴿٧٨﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:**

- بيان كفر النصارى في زعمهم ألوهية المسيح **عليه السلام**، وبيان بطلانها، والدعوة للتوبة منها.
- من أدلة بشرية المسيح وأمه: أكلهما للطعام، وفعل ما يترتب عليه.
- عدم القدرة على كف الضر وإيصال النفع من الأدلة الظاهرة على عدم استحقاق بعض المعبودين للألوهية؛ لكونهم عاجزين.
- النهي عن الغلو وتجاوز الحد في معاملة الصالحين من خلق الله تعالى.



لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ  
 دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا  
 يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ  
 لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ  
 يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ  
 أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ  
 خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا  
 أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِيَاءَ وَلَٰكِن كَثِيرًا  
 مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً  
 لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ  
 أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ الَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ  
 ذَٰلِكَ بِأَن مِّنْهُمْ قَبْسِيئِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ  
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى  
 الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا  
 مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا فَاكْتِنًا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾

﴿٧٨﴾ يخبر الله سبحانه أنه طرد الكافرين من بني إسرائيل من رحمته في الكتاب الذي أنزله على داود وهو الزبور، وفي الكتاب الذي أنزله على عيسى بن مريم وهو الإنجيل، ذلك الطرد من الرحمة بسبب ما ارتكبه من المعاصي والاعتداء على حُرُمات الله.

﴿٧٩﴾ كانوا لا ينهين بعضهم بعضاً عن ارتكابه المعصية، بل يجاهر العصاة منهم بما يقترفونه من المعاصي والمنكرات؛ لأنه لا مُنْكَر يُنْكَر عليهم، لَسَاءَ ما كانوا يفعلون من ترك النهي عن المنكر.

﴿٨٠﴾ **تشاهد** - أيها الرسول - كثيراً من الكفرة من هؤلاء اليهود يحبون الكافرين ويميلون إليهم، ويعادونك ويعادون الموحدين، ساء ما يُقَدِّمُونَ عليه من موالاتهم الكافرين، فإنها سبب **غضب** الله عليهم، وإدخاله إياهم النار خالدين فيها، لا يخرجون منها أبداً.

﴿٨١﴾ ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله حقاً، ويؤمنون بنبِيِّه، ما جعلوا من المشركين أولياء يحبونهم ويميلون إليهم دون المؤمنين؛ لأنهم نُهِوا عن اتخاذ الكافرين أولياء، ولكن كثيراً من هؤلاء اليهود **خارجون عن طاعة الله وولايته**، وولاية المؤمنين.

﴿٨٢﴾ لتجدن - أيها الرسول - أعظم الناس عداوة للمؤمنين بك، وبما جئت به اليهود؛ لِمَا هم عليه من الحقد والحسد والكبر، وعبدة الأصنام، وغيرهم من المشركين بالله، ولتجدن أقربهم **محبة** للمؤمنين بك، وبما جئت به الذين يقولون عن أنفسهم: إنهم نصارى، وقرب مودة هؤلاء للمؤمنين لأن منهم علماء وعباداً، وأنهم متواضعون، غير متكبرين؛ لأن المتكبر لا يصل الخير إلى قلبه.

﴿٨٣﴾ وهؤلاء - كالتجاشي وأصحابه - قلوبهم ليّنة، حيث إنهم يكون خشوعاً عند سماع ما أنزل من القرآن كما عرفوا أنه من الحق؛ لمعرفتهم بما جاء به عيسى ﷺ، يقولون: يا ربنا آتنا بما أنزلت على رسولك محمد ﷺ، فاكتبنا - يا ربنا - مع أمة محمد ﷺ التي تكون حجة على الناس يوم القيامة.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجب لِلْعُن والطرد من رحمة الله تعالى.
- من علامات الإيمان: الحب في الله والبغض في الله.
- موالات أعداء الله توجب غضب الله ﷻ على فاعلها.
- شدة عداوة اليهود والمشركين لأهل الإسلام، وفي المقابل وجود طوائف من النصارى يدينون بالمودة للإسلام؛ لعلمهم أنه دين الحق.

٨٤) وأي سبب يحول بيننا وبين الإيمان بالله وما أنزله من الحق الذي جاء به محمد ﷺ؟! ونحن نرجو دخول الجنة مع الأنبياء وأتباعهم المطيعين لله الخائفين من عذابه.

٨٥) **فجازاهم** الله على إيمانهم واعترافهم بالحق جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها ماكثين فيها أبداً، وذلك جزاء المحسنين في اتباعهم للحق وانقيادهم له دون قيد أو شرط.

٨٦) والذين كفروا بالله وبرسوله، وكذبوا بآيات الله التي أنزلها على رسوله، أولئك الملازمون **للنار** المتأججة، لا يخرجون منها أبداً.

٨٧) يا أيها الذين آمنوا، لا تُحرموا **المستلذات** المباحة من المأكول والمشرب والمناكح، لا تُحرموها تزهداً أو تعبدًا، **ولا تتجاوزوا حدود ما حرم الله عليكم**، إن الله لا يحب **المتجاوزين** لحدوده، بل يبغضهم.

٨٨) وكلوا مما يسوقه الله إليكم من رزقه حال كونه حلالاً طيباً، لا إن كان حراماً كالمأخوذ غصباً أو مُستخبثاً، واتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، فهو الذي تؤمنون به، وإيمانكم به يوجب عليكم أن تتقوه.

٨٩) **لا يحاسبكم الله** - أيها المؤمنون - بما يجري على ألسنتكم من **الحليف من غير قصد**،

وإنما يحاسبكم بما **عزمت** عليه، وعقدتم القلوب عليه وحنثتم، فيمحو عنكم إثم ما عزمت عليه من إيمان ونطقتموه إذا حنثتم أحد ثلاثة أشياء على التخيير هي: إطعام عشرة مساكين من أوسط طعام أهل بلدكم، لكل مسكين نصف صاع، أو كسوتهم بما يُعتبر عُرفاً كسوة، أو **إعتاق** رقبة مؤمنة، فإذا لم يجد المكفر عن يمينه أحد هذه الأشياء الثلاثة كُفر عنها بصيام ثلاثة أيام، ذلك المذكور هو كفارة أيمانكم - أيها المؤمنون - إذا أقسمتم بالله وحنثتم، وصونوا أيمانكم عن الحلف بالله كذباً، وعن كثرة القسم بالله، وعن عدم الوفاء بالقسم ما لم يكن عدم الوفاء خيراً، فافعلوا الخير، وكفروا عن أيمانكم، كما بيّن الله لكم كفارة اليمين **بيّن** الله لكم أحكامه المبينة للحلال والحرام، لعلكم تشكرون الله على أن علمكم ما لم تكونوا تعلمون.

٩٠) يا أيها الذين آمنوا، إنما **المُسكر** الذي يذهب العقل، **والقمار** المشتمل على عوض من الجانبين، **والحجارة** التي يذبح عندها المشركون تعظيماً لها أو ينصبونها لعبادتها، **والقداح** التي كانوا يطلبون بها ما قسم لهم من الغيب، كل ذلك **إثم** من تزوين الشيطان، فابتعدوا عنه لعلكم **تفوزون** بحياة كريمة في الدنيا وبنعيم الجنة في الآخرة.

• من قَوَائِدِ الْأَقْبَاتِ :

- الأمر بتوخي الطيب من الأرزاق وترك الخبيث.
- عدم المؤاخذه على الحلف عن غير عزم للقلب، والمؤاخذه على ما كان عن عزم القلب ليفعل أو لا يفعل.
- بيان أن كفارة اليمين: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو عتق رقبة مؤمنة، فإذا لم يستطع المكفر عن يمينه الإتيان بواحد من الأمور السابقة، فليكفر عن يمينه بصيام ثلاثة أيام.
- قوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا كُنْتُمْ...﴾ هي آخر آية نزلت في الخمر، وهي نص في تحريمه.

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصِدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُّرٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿١٥﴾

﴿١١﴾ إنما يقصد الشيطان من تزيين المسكر والقمار إيقاع العداوة والبغضاء بين القلوب، والصرف عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم - أيها المؤمنون - تاركون هذه المنكرات؟ لا شك أن ذلك هو اللائق بكم، فانتهوا.

﴿١٢﴾ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول بامتثال ما أمر الشرع به، واجتناب ما نهى عنه، واحذروا من المخالفة، فإن **أعرضتم** عن ذلك فاعلموا أنما على رسولنا التبليغ لِمَا أمره الله بتبليغه، وقد بَلَّغ، فإن اهتديتم فلأنفسكم، وإن أسأتم فعليها.

ولمَّا نزل تحريم الخمر تمنى بعض المؤمنين معرفة حال إخوانهم الذين ماتوا مسلمين قبل تحريمها؛ فنزلت الآية التالية:

﴿١٣﴾ ليس على الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحة تقريبًا إليه؛ **إنم فيما تناولوه** من الخمر قبل تحريمها، إذا اجتنبوا المحرمات، مُتَّقِينَ سَخَطَ اللَّهِ عليهم، مؤمنين به، قائلين بالأعمال الصالحة، ثم ازدادوا مراقبة لله حتى أصبحوا يعبدونه كأنهم يرونه، والله يحب الذين يعبدونه كأنهم يرونه؛ لما هم فيه من استشعار رقابة الله الدائمة، وذلك ما يقود المؤمن إلى إحسان عمله وإتقانه.

﴿١٤﴾ يا أيها الذين آمنوا، **ليختبرنكم** الله بشيء

يسوقه إليكم من الصيد البري وأنتم مُخْرَمُونَ، وتناولون الصغار منه بأيديكم، والكبار برماحكم، ليعلم الله - علمٌ ظهريٌ يحاسب عليه العباد - من يخافه بالغيب لكمال إيمانه بعلم الله، فيمسك عن الصيد خوفًا من خالقه الذي لا يخفى عليه عمله، فمن **تجاوز الحد**، واصطاد وهو مُخْرِمٌ بحج أو عمرة فله عذاب **موجع** يوم القيامة؛ لِمَا ارتكبه من مخالفة ما نهى الله عنه.

﴿١٥﴾ يا أيها الذين آمنوا، لا تقتلوا الصيد البري وأنتم **مُخْرَمُونَ بحج أو عمرة**، ومن قتله منكم متعمدًا فعليها جزاء مماثل لِمَا قتله من الصيد من الإبل أو البقر أو الغنم، يحكم به رجلان **متصفان بالعدالة** بين المسلمين، وما حكما به يُفْعَلُ به ما يُفْعَلُ بالهدي من الإرسال إلى مكة وذبحه في الحرم، أو قيمة ذلك من الطعام تُدْفَعُ لفقراء الحرم، لكل فقير نصف صاع، أو صيام يوم مقابل كل نصف صاع من الطعام، كل ذلك ليدوق قاتل الصيد **عاقبة** ما أقدم عليه من قتله. تجاوز الله عما **مضى** من قتل صيد الحرم وقتل المحرم صيد البر قبل تحريمه، ومن عاد إليه بعد التحريم انتقم الله منه بأن يعذبه على ذلك، والله **قوي منيع**، ومن قوته أنه ينتقم ممن عصاه إن شاء، لا يمنعه منه مانع.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- عدم مؤاخذة الشخص بما لم يُحْرَمْ أو لم يبلغه تحريمه.
- تحريم الصيد على المحرم بالحج أو العمرة، وبيان كفارة قتله.
- من حكمة الله ﷻ في التحريم: ابتلاء عباده، وتمحيصهم، وفي الكفارة: الردع والزجر.

أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَالِكُمْ وَلَلنَّسِيَّاتِ  
وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي  
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ  
فِيمَا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَدِ ذَٰلِكَ لَتَعْلَمُوْا  
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٧﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ  
عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا  
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ  
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ الْبَابَ  
لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿٧٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ  
أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوِكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ  
الْقُرْءَانُ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧١﴾  
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ مَا جَعَلَ  
اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيْلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَأَكْثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾

﴿٦٦﴾ أحلَّ الله لكم صيد الحيوانات المائية، وما يقذفه البحر لكم حياً أو ميتاً **منفعة** لمن كان منكم مقيماً أو **مسافراً** يتزود به، وحرَّم عليكم صيد البر ما دمتم **محرمين بحج أو عمرة**، واتقوا الله بامثال أو امره واجتناب نواهيته، فهو الذي إليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿٦٧﴾ جعل الله الكعبة البيت المحرم قياماً للناس، **به تقوم مصالحهم** الدينية من الصلاة والحج والعمرة، ومصالحهم الدنيوية بالأمن في الحرم وجباية ثمرات كل شيء إليه، وجعل الأشهر الحرم وهي: (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب) قياماً لهم بأمنهم فيها من قتال غيرهم لهم، والهدي والقلائد المشعرة بأنها مسوقة إلى الحرم قياماً لهم بأمن أصحابها من التعرض لهم بأذى، ذلك الذي من الله به عليكم لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض، وأن الله بكل شيء عليم، فإن تشريعه لذلك - لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل حصولها - دليل على علمه بما يصلح للعباد.

﴿٦٨﴾ اعلّموا - أيها الناس - أن الله شديد العقاب لمن عصاه، وغفور لمن تاب، رحيم به.

﴿٦٩﴾ ليس على الرسول إلا تبليغ ما أمره الله بتبليغه، فليس عليه توفيق الناس إلى الهداية، فذلك بيد الله وحده، والله يعلم ما **تظهرونه**، وما تخفون من

الهداية أو الضلال، وسيجازيكم على ذلك.

﴿٧٠﴾ قل - أيها الرسول -: لا يستوي الخبيث من كل شيء مع الطيب من كل شيء، ولو أعجبك كثرة الخبيث، فإن كثرت لا تدل على فضله، فاتقوا الله - يا أصحاب العقول - بترك الخبيث وفعل الطيب لعلكم تفوزون بالجنة.

﴿٧١﴾ يا أيها الذين آمنوا، لا تسألوا رسولكم عن أشياء لا حاجة لكم بها، وليست مما يعينكم على أمر دينكم، إن **تظهر** لكم تسؤمكم لما فيها من المشقة، وإن تسألوا عن هذه الأشياء التي نهيتهم عن السؤال عنها حين ينزل الوحي على الرسول تبين لكم، وذلك على الله يسير، فقد **تجاوز** الله عن أشياء سكنت عنها القرآن، فلا تسألوا عنها، فإنكم إن سألتم عنها نزل عليكم التكليف بحكمها.

﴿٧٢﴾ قد سأل عن مثلها قوم ممن سبقكم، فلما كلفوا بها لم يعملوا بها، فأصبحوا كافرين بسببها.

﴿٧٣﴾ أحل الله الأنعام، فلم يحرم منها ما حرمه المشركون على أنفسهم لأصنامهم من **البحيرة** وهي الناقة التي تقطع أذننها إذا أنجبت عدداً معيناً، والسائبة وهي الناقة التي إذا بلغت سناً معينة تترك لأصنامهم، والوصيلة وهي الناقة التي تصل إنجاب أنثى بأنثى، والحامي وهو فحل الإبل إذا نتج عدد من الإبل من صلبه، لكن الكفار زعموا كذباً وبهتاناً أن الله حرم المذكورات، وأكثر الكافرين لا يميزون بين الحق والباطل والحلال والحرام.

• من قواید آیات:

- الأصل في شعائر الله تعالى أنها جاءت لتحقيق مصالح العباد الدنيوية والأخروية، ودفع المضار عنهم.
- عدم الإعجاب بالكثرة، فإن كثرة الشيء ليست دليلاً على جلّه أو طيبه، وإنما الدليل يكمن في الحكم الشرعي.
- من أدب المشتفتي: تقييد السؤال بحدود معينة، فلا يسوغ السؤال عما لا حاجة للمرء ولا غرض له فيه.
- ذم مسالك المشركين فيما اخترعوه وزعموه من محرمات الأنعام ك: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي.

﴿١٤٤﴾ وإذا قيل لهؤلاء المفتريين على الله الكذب بتحريم بعض الأنعام: تعالوا إلى ما أنزل الله من القرآن، وإلى سنة الرسول ﷺ لتعرفوا الحلال من الحرام، قالوا: **يكفينا ما** أخذناه وورثناه عن أسلافنا من الاعتقادات والأقوال والأفعال، كيف يكفيهم ذلك وقد كان أسلافهم لا يعلمون شيئاً، ولا يهتدون إلى الحق؟! فلا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلاً، فهم جهلة ضالون.

﴿١٤٥﴾ يا أيها الذين آمنوا، عليكم أنفسكم فالزموها بالقيام بما يصلحها، لا يضركم من ضل من الناس ولم يستجب لكم، إذا اهتديتم أنتم، ومن اهتدائكم أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر، إلى الله وحده **رجوعكم** يوم القيامة، **فيخبركم** بما كنتم تعملون في الدنيا، ويجازيكم عليه.

﴿١٤٦﴾ يا أيها الذين آمنوا، إذا **اقترب** موت أحدكم بظهور علامة من علامات الموت فليشهد على وصيته عدلين من المسلمين أو رجلين من الكفار عند الاحتياج لفقد غيرهما من المسلمين، إن **سافرتم** فنزل بكم الموت، وإن حدث ارتياب في شهادتهما **فقفوهما** بعد

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو أولوانا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴿١٤٤﴾ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿١٤٥﴾ يا أيها الذين آمنوا شهدة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو واحد آخران من غيركم إن أنتم ضربت في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري بهه ثمناً ولو كان ذا قرى ولانكتم شهدة الله إننا إذا لمن الأثمين ﴿١٤٦﴾ فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأولين فيقسمان بالله لشهدتنا الحق من شهدتهما وما اعتدينا إننا إذا لمن الظالمين ﴿١٤٧﴾ ذلك أدنى أن يأثروا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله وأسمعوا لله ولا يهدي القوم الفاسقين ﴿١٤٨﴾

إحدى الصلوات، فيحلفان بالله: **لا يبيعان** حظهما من الله بعوض، ولا يحايبان به قريباً، ولا يكتمان شهادة الله عندهما، وأنهما إن فعلا ذلك كانا من **المدنبن** العاصين لله.

﴿١٤٧﴾ فإن تبين بعد التحليف كذبهما في الشهادة أو اليمين، أو ظهرت خيانتهم؛ فليشهد أو يحلف اثنان يقومان مقامهما من أقرب الناس إلى الميت على ما هو حق، فيحلفان بالله لشهادتنا على كذبهما وخيانتهم أحمق من شهادتهما على صدقهما وأمانتهما، وما حلفنا زوراً، إنا إن شهدنا زوراً لمن الظالمين المتجاوزين لحدود الله.

﴿١٤٨﴾ ذلك المذكور من تحليف الشاهدين بعد الصلاة عند الشك في شهادتهما، ومن رد شهادتهما، **أقرب** إلى إتيانها بالشهادة على **الوجه الشرعي للإتيان بها**، فلا يحرفان الشهادة أو يبدلونها أو يخونان، وأقرب إلى أن يخافا أن ترد أيمان الورثة بعد أيمانهما، فيحلفون على خلاف ما شهدا به فيفتضحان، واتقوا الله بترك الكذب والخيانة في الشهادة واليمين، واسمعوا ما أمرتم به سماعاً يصحبه قبول، والله لا يوفق **الخارجين عن طاعته**.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إذا ألزم العبد نفسه بطاعة الله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر بحسب طاقته، فلا يضره بعد ذلك ضلال أحد، ولن يُسأل عن غيره من الناس، وخاصة أهل الضلال منهم.
- الترغيب في كتابة الوصية، مع صيانتها بإشهاد العدول عليها.
- بيان الصورة الشرعية لسؤال الشهود عن الوصية.



يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا  
 إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ ﴿١٨﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ  
 اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ  
 الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ  
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ  
 مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ  
 طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ  
 الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ  
 جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا  
 إِلَّا أَسْحارٌ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا  
 بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٢٠﴾  
 إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ  
 أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ  
 مُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا  
 وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقَتْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢٢﴾

١٨ اذكروا - أيها الناس - يوم القيامة حيث يجمع الله جميع الرسل، فيقول لهم: ماذا أجابتمكم به أممكم التي أرسلتكم إليها؟ قالوا مفوضين الجواب إلى الله: لا علم لنا، وإنما العلم لك - ربنا - إنك أنت وحدك من تعلم الأمور الغائبة.

١٩ واذكر حين قال الله مخاطبًا عيسى عليه السلام: يا عيسى بن مريم، اذكر نعمتي عليك حين خلقتك من غير أب، واذكر نعمتي على أمك مريم عليها السلام حين اصطفتها على نساء زمانها، واذكر مما أنعمت به عليك حين قويتك

بجبريل عليه السلام، تكلم الناس - وأنت رضيع - بدعوتهم إلى الله، وتكلمهم في كهولتك بما أرسلتك به إليهم، ومما أنعمت به عليك أن علمتك الخط، وعلمتك التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل عليك، وعلمتك أسرار الشرع وفوائده وحكمه، ومما أنعمت به عليك أنك تصور من الطين مثل صورة طير، ثم تنفخ فيه فيكون طيرًا، وأنت تشفي من ولد أعمى من عماء، وتشفي الأبرص، فيصير سليم الجلد، وتحيي الموتى بدعائك الله أن يحييهم، كل ذلك بإذني، ومما أنعمت به عليك أن دفعت عنك بني إسرائيل لَمَّا هُمُوا بقتلك حين جثتهم

بالمعجزات الواضحة، فما كان منهم إلا أن كفروا بها، وقالوا: ما هذا الذي جاء به عيسى إلا سحر واضح.

٢٠ واذكر مما أنعمت به عليك أن يسرت لك أعوانًا حين ألهمت الحواريين أن يؤمنوا بي وبك، فانقادوا لذلك واستجابوا، وقالوا: آما، واشهد - يا ربنا - بأننا مسلمون لك متقادون.

٢١ واذكر حين قال الحواريون: هل يستطيع ربك إذا دعوته أن ينزل مائدة من السماء؟ فأجابهم عيسى عليه السلام بأن أمرهم بتقوى الله وترك طلب ما سألوا، إذ لعل فيه فتنة لهم، وقال لهم: توكلوا على ربكم في طلب الرزق إن كنتم مؤمنين.

٢٢ قال الحواريون لعيسى: نريد أن نأكل من هذه المائدة، وتطمئن قلوبنا بكمال قدرة الله، وبأنك رسوله، ونعلم علم اليقين أنك صدقتنا فيما جئت به من عند الله، ونكون عليها من الشاهدين لمن لم يحضرها من الناس.

من قوائد الآيات:

- إثبات جمع الله للخلق يوم القيامة جليلهم وحقيرهم.
- إثبات بشرية المسيح عليه السلام وإثبات آياته الحسية من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص التي أجزاها الله على يديه.
- بيان أن آيات الأنبياء تهدف لتثبيت الأتباع وإفحام المخالفين، وأنها ليست من تلقاء أنفسهم، بل تأتي بإذن الله تعالى.

﴿١٤٤﴾ فأجاب عيسى طلبهم، ودعا الله قائلاً: ربنا أنزل علينا مائدة طعام نتخذ من يوم نزولها عيداً نعظمه شكراً لك، وتكون علامة وبرهاناً على وحدانيتك، وعلى صدق ما بعثت به، وارضقنا رزقاً يعيننا على عبادتك، وأنت - يا ربنا - خير الرازقين.

﴿١٤٥﴾ فاستجاب الله دعاء عيسى ﷺ، وقال: إني مُنزلٌ هذه المائدة التي طلبتم إنزالها عليكم، فمن كفر بعد إنزالها فلا يلومني إلا نفسه، فسأعذبه عذاباً شديداً لا أعذبه أحداً؛ لأنه شاهد الآية الباهرة، فكان كفره كفر عناد، وحقَّق الله لهم وعده فأنزلها عليهم.

﴿١٤٦﴾ واذكر حين يقول الله يوم القيامة مخاطباً عيسى بن مريم ﷺ: يا عيسى بن مريم، هل قلت للناس: صبروني وأمي معبودين من دون الله؟ فأجاب عيسى مُنزَّهاً ربه: لا ينبغي لي أن أقول لهم إلا الحق، وإن فُدرَّ أني قلت ذلك فقد علمتهُ لأنه لا يخفى عليك شيء، تعلم ما أضمره في نفسي، ولا أعلم ما في نفسك، إنك وحدك من تعلم كل غائب وكل خفي وكل ظاهر.

﴿١٤٧﴾ قال عيسى لربه: ما قلت للناس إلا ما أمرتني بقوله من أمرهم بإفراذك بالعبادة، وكنْتُ رَقِيباً على ما يقولون طيلة وجودي بين

أظهرهم، فلما أنهيت مدة بقائي بينهم برفعي إلى السماء حياً كنت - يا رب - أنت الحفيظ لأعمالهم، وأنت على كل شيء شهيد، لا يغيب عنك شيء، فلا يخفى عليك ما قلت لهم، وما قالوا بعدي.

﴿١٤٨﴾ إن تعذبهم - يا رب - فإنهم عبادك تفعل بهم ما تشاء، وإن تمنتُ على من آمن منهم بالمغفرة فلا مانع لك من ذلك، فأنت العزيز الذي لا يُغالب، الحكيم في تدبيرك.

﴿١٤٩﴾ قال الله لعيسى ﷺ: هذا يوم ينفع صادقي النيات والأعمال والأقوال صدقهم، لهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها ماكثين فيها أبداً، لا يعترهم موت، رضي الله عنهم فلا يسخط عليهم أبداً، ورضوا عنه لما نالوه من النعيم المقيم، ذلك الجزاء والرضا عنهم هو الفوز العظيم، فلا فوز يداينه.

﴿١٥٠﴾ لله وحده ملك السماوات والأرض، فهو خالقهما ومدبر أمرهما، وله ملك ما فيهن من جميع المخلوقات، وهو على كل شيء قدير، فلا يعجزه شيء.

• من قَوَائِدِ الآيَاتِ:

- توعد الله تعالى كل من أصرَّ على كفره وعناده بعد قيام الحجة الواضحة عليه.
- تَبَرُّة المسيح ﷺ من ادعاء النصراني بأنه أبلغهم أنه الله أو أنه ابن الله أو أنه ادعى الربوبية أو الألوهية.
- أن الله تعالى يسأل يوم القيامة عظماء الناس وأشرفهم من الرسل، فكيف بمن دونهم درجة!؟
- علو منزلة الصدق، وثناء الله تعالى على أهله، وبيان نفع الصدق لأهله يوم القيامة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ قَدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَابٍ فَامْسُوه بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحارٌ مُؤَمِّينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

● من مقاصد الشورى: تقرير عقيدة التوحيد بالبراهين العقلية ونقض الاعتقادات الشركية.

● التفسير:

① الوصف بالكمال المطلق، والثناء بالمحاسن العليا مع المحبة، ثابت لله الذي خلق السماوات وخلق الأرض من غير مثال سابق، وخلق الليل والنهار يتعاقبان، الليل خلقه للظلام، والنهار خلقه للنور، ومع هذا فالذين كفروا يسؤون به غيره، ويجعلونه شريكاً له.

② هو سبحانه الذي خلقكم - أيها الناس - من طين حين خلق أباكم آدم ﷺ منه، ثم ضرب سبحانه مدة لإقامتكم في الحياة الدنيا، وضرب أجلاً آخر لا يعلمه إلا هو لبعثكم يوم القيامة، ثم أنتم تشكون في قدرته سبحانه على البعث.

③ وهو سبحانه المعبود بحق في السماوات والأرض، لا يخفى عليه شيء، فهو يعلم ما تخفون من النيات والأقوال والأعمال، ويعلم ما تعلنون من ذلك، وسيجازيكم عليها.

④ وما تأتي المشركين من حجة من عند ربهم إلا تركوها غير مبالين بها، فقد جاءتهم الحجج الواضحة والبراهين الجليلة الدالة على توحيد الله، وجاءتهم الآيات الدالة على صدق رسله، ومع ذلك أعرضوا عنها غير عابئين بها. وهم إن أعرضوا عن تلك الحجج الواضحة والبراهين الجليلة فقد أعرضوا عما هو أوضح، فقد كذبوا بما جاء به محمد ﷺ من القرآن، وسيعرفون أن ما كانوا يستهزئون به مما جاءهم به هو الحق حين يرون العذاب يوم القيامة.

⑤ ألم يعلم هؤلاء الكافرون سنة الله في إهلاك الأمم الظالمة؟! فقد أهلك الله من قبلهم أمماً كثيرة أعطاهم من أسباب القوة والبقاء في الأرض ما لم يعط هؤلاء الكافرين، وأنزل عليهم الأمطار المتتابعة، وأجرى لهم الأنهار تجري من تحت مساكنهم، فعصوا الله، فأهلكهم بما ارتكبهوا من المعاصي، وخلق من بعدهم أمماً أخرى.

⑥ ولو نزلنا عليك - أيها الرسول - كتاباً مكتوباً في أوراق، وشاهدوه بأعينهم، وتأكدوا منه بتحسبهم الكتاب بأيديهم؛ لَمَا آمنوا به جحوداً منهم وتعتتاً، وقالوا: لا يعدو ما جئت به أن يكون سحراً واضحاً، فلن نؤمن به.

⑦ وقال هؤلاء الكافرون: لو أنزل الله مع محمد ملكاً يكلمنا ويشهد أنه رسول لآمنّا. ولو أنزلنا ملكاً على الوصف الذي أرادوا لأهلكناهم إذا لم يؤمنوا، ولا يمهلون للتوبة إذا نزل.

● من فوائد الآيات:

- شدة عناد الكافرين، وبيان إصرارهم على الكفر على الرغم من قيام الحجج عليهم بالأدلة الحسية.
- التأمل في سنن الله تعالى في السابقين لمعرفة أسباب هلاكهم والحذر منها.
- من رحمة الله بعباده أن لم ينزل لهم رسولاً من الملائكة لأنهم لا يمهلون للتوبة إذا نزل.



٩ ولو جعلنا المرسل إليهم ملكاً لجعلناه في صورة رجل ليمكنوا من سماعه والتلقي عنه؛ إذ لا يستطيعون ذلك مع الملك على هيئته التي خلقه الله عليها، ولو جعلناه في صورة رجل **لاشبهه** عليهم أمره.

١٠ فإن يستهزئ هؤلاء بطلبهم إنزال ملك معك فقد استهزأت أمم من قبلك برسولها، **فأحاط** بهم العذاب الذي كانوا ينكرونه ويستهزئون به عند تخوفهم منه.

١١ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين المستهزئين: سيروا في الأرض، ثم **تأملوا** كيف كانت **نهاية** المكذبين لرسل الله، فقد حل بهم عقاب الله بعدما كانوا فيه من القوة والمنعة.

١٢ قل لهم - أيها الرسول -: لمن مُلكُ السماوات ومُلكُ الأرض ومُلكُ ما بينهما؟ قل: **مُلكها** كلها لله، كتب على نفسه الرحمة فضلاً منه على عباده، فلا يعاجلهم بالعقوبة، حتى إذا لم يتوبوا جمعهم جميعاً يوم القيامة، هذا اليوم الذي **لا شك فيه**. الذين خسروا أنفسهم بالكفر بالله لا يؤمنون فينقلوا أنفسهم من الخسران.

١٣ والله وحده ملك كل شيء، مما استقر في الليل والنهار، وهو السميع لأقوالهم، العليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها.

١٤ قل - أيها الرسول - للمشركين الذين يعبدون مع الله غيره من الأصنام وغيرها: أيعقل أن أخذ غير الله ناصرًا وأوليه وأستنصره؟! وهو

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِ مَاءً يَلِيْسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُل سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُل لَّمَن مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلّٰهِ كَتَبَ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ كُمُ إِلَى يَوْمِ الْاٰلِآئِمَةِ لَا رَيْبَ فِيْهِ اَلَّذِيْنَ خَسِرَ وَاَنْفُسُهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٢﴾ وَاَللهٗ مَا سَكَنَ فِي الْاَيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيْمُ ﴿١٣﴾ قُل اَعْبُدِ اللّٰهَ اَتَّخِذُ وَاٰلِكَ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُهُ وَاَلَا يُطْعَمُ قُل اِنِّيْ اُمرْتُ اَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ مَنْ اَسْلَمَ وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٤﴾ قُل اِنِّيْ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَاٰلِكَ الْفَوْزُ الْاُمِيْنُ ﴿١٦﴾ وَاِن يَّمْسَسْكَ اللّٰهُ بِصُرْفٍ فَلَا كَاشِفَ لَهٗ اِلَّا هُوَ وَاِن يَّمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهٖ وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ ﴿١٨﴾

الذي **خلق** السماوات والأرض على غير مثال سابق، فلم يُسبِقْ إلى خلقهما، وهو الذي يرزق من يشاء من عباده، ولا أحد من عباده يرزقه، فهو الغني عن عباده، وعباده مفتقرون إليه، قل - أيها الرسول -: إني أمرني ربي سبحانه أن أكون أول من **انقاد لله وخضع له** من هذه الأمة، ونهاني أن أكون من الذين يشركون معه غيره.

١٥ قل - أيها الرسول -: إني أخاف إن عصيت الله بارتكاب ما حرم علي من الشرك وغيره، أو ترك ما أمرني به من الإيمان وغيره من الطاعات، أن يعذبني عذاباً عظيماً يوم القيامة.

١٦ مَنْ يُبْعِدُ الله عنه ذلك العذاب يوم القيامة، فقد فاز برحمة الله له، وتلك النجاة عن العذاب هي الفوز **الواضح** الذي لا يُدانيه فوز.

١٧ وَإِن يَنْتَلِكْ - يا ابن آدم - من الله بلاء فلا **دافع** للبلاء عنك إلا الله، وإن يَنْتَلِكْ منه خير فلا مانع له من ذلك، ولا رَادٌّ لفضله، فهو القادر على كل شيء، لا يعجزه شيء.

١٨ وهو **الغالب** على عباده المذلل لهم، العالي عليهم من كل وجه الذي لا يعجزه شيء، ولا يغلبه أحد، الجميع له خاضعون، فوق عباده كما يليق به سبحانه، وهو الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه، الخبير فلا يخفى عليه شيء.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان حكمة الله تعالى في إرسال كل رسول من جنس من يرسل إليهم؛ ليكون أبلغ في السماع والوعي والقبول عنه.
- الدعوة للتأمل في أن تكرار سنن الأولين في العصيان قد يقابله تكرار سنن الله تعالى في العقاب.
- وجوب الخوف من المعصية ونتائجها.
- أن ما يصيب البشر من بلاء ليس له صارف إلا الله، وأن ما يصيبهم من خير فلا مانع له إلا الله، فلا رَادٌّ لفضله، ولا مانع لنعمته.

١٤ قل - أيها الرسول - للمشركين المكذبين بك: أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أبئنتكم لتشهدون أن مع الله إلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو الله وحده وإني بريء مما تشركون الذين آتيتهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ويومئذ يحشرهم جميعاً نرى قول الذين أشركوا أين شركاؤهم الذين كنتم تزعمون ثم ليرتكن فنتنهمز إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وصلى عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن يروا كلاً آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين وهم يتهمون عنه ويتولون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون وتوترى إذ وقعوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين

١٥ ثم لم يكن اعتذارهم بعد هذا الاختبار إلا أن تبرؤوا من معبوداتهم، وقالوا كذباً: والله ربنا ما كنا في الدنيا مشركين بك، بل كنا مؤمنين بك، موحدين لك.

١٦ انظر - يا محمد - كيف كذب هؤلاء على أنفسهم بنفيهم الشرك عن أنفسهم، وغاب عنهم وخذلهم ما كانوا يختلقونه من الشركاء مع الله في حياتهم الدنيا!

١٧ ومن المشركين من يستمع إليك - أيها الرسول - إذا قرأت القرآن، لكنهم لا ينتفعون بما يستمعون إليه؛ لأننا جعلنا على قلوبهم أغطية حتى لا يفقهوا القرآن، بسبب عنادهم وإعراضهم، وجعلنا في آذانهم صمماً عن السماع النافع، ومهما يروا من الدلالات الواضحة والحجج الجليلة لا يؤمنوا بها، حتى إذا جاؤوك **يخاصمونك** في الحق بالباطل يقولون: ليس الذي جئت به إلا مأخوذاً عن **كتب الأوائل**.

١٨ وهم ينهون الناس عن الإيمان بالرسول، **ويبتعدون** عنه، فلا يتركون من ينتفع به، ولا ينتفعون هم به، وما يهلكون بصنيعهم هذا إلا أنفسهم، وما علموا أن ما يقومون به إهلاك لها.

١٩ ولو ترى - أيها الرسول - حين **يُعرضون** يوم القيامة على النار، فيقولون تحسراً: يا ليتنا نرد إلى الحياة الدنيا، ولا نكذب بآيات الله، ونكون من المؤمنين بالله - لرأيت عجباً من سوء حالهم.

٢٠ اليهود الذين أعطيناهم التوراة والنصاري الذين أعطيناهم الإنجيل يعرفون النبي محمداً ﷺ معرفة تامة، كما يعرفون أبناءهم من أبناء غيرهم، فأولئك الذين خسروا أنفسهم بإدخالها النار، فهم لا يؤمنون.

٢١ لا أحد أعظم ظلماً ممن نسب لله شريكاً، فعبدته معه، أو كذب بآياته التي أنزلها على رسوله، إن الظالمين بنسبة الشريك إلى الله وتكذيب آياته لا يفوزون أبداً إن لم يتوبوا.

٢٢ واذكر يوم القيامة حين **نجمعهم** جميعاً، لا نغادر منهم أحداً، ثم نقول للذين عبدوا مع الله غيره توبيخاً لهم: أين شركاؤكم الذين كنتم تدعون كاذبين أنهم شركاء لله؟!

٢٣ من قوايد الآيات:

- بيان الحكمة في إرسال النبي عليه الصلاة والسلام بالقرآن، من أجل البلاغ والبيان، وأعظم ذلك الدعوة لتوحيد الله.
- نفي الشريك عن الله تعالى، ودحض افتراءات المشركين في هذا الخصوص.
- بيان معرفة اليهود والنصارى للنبي عليه الصلاة والسلام، برغم جحودهم وكفرهم.

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَأَوْرَدُوا الْعَادُوَ وَالْمَأْهُوَاعِنَةَ  
وَأَنْهَهُمْ لِكَيْذِبُونَ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ  
بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا  
بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٧﴾  
فَدَخَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ السَّاعَةُ  
بَعْتَهُ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيهَا وَهْمًا يُحْمَلُونَ أَوْ لَارْتَهَمُ  
عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلْسَاءٌ مَا يَرْوُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٩﴾  
فَدَعَا رَبُّكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ  
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّأْتِ اللَّهُ بِمِجْحَدُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ  
رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرًا وَعَلَى مَا كَذَبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ  
نَصْرًا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ  
﴿٣١﴾ وَإِنْ كَانَ كِبْرًا عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ  
نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ  
اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٢﴾

يفعل ما أمر به من الإيمان والطاعة، وتترك ما نهى عنه من الشرك والمعصية، أفلا تعقلون - أيها المشركون - ذلك؟! فتؤمنوا وتعملوا الصالحات.

﴿٣٣﴾ نحن نعلم أنك - أيها الرسول - يحزنك تكذيبهم لك في الظاهر، فاعلم أنهم لا يكذبونك في أنفسهم؛ لعلمهم بصدقك وأمانتك، ولكنهم قوم ظالمون ينكرون أمرك ظاهراً وهم يوقنون به في أنفسهم.

﴿٣٤﴾ ولا تحسب أن هذا التكذيب خاص بما جئت به، فقد كذبت رسل من قبلك، وأذاهم أقوامهم، فواجهوا ذلك بالصبر على الدعوة والجهاد في سبيل الله حتى جاءهم النصر من الله، ولا مُبدِّل لما كتبه الله من النصر، ووعد به رسله، ولقد جاءك - أيها الرسول - من أخبار من قبلك من الرسل وما لاقوه من أقوامهم وما جباهم الله من النصر على أعدائهم بإهلاكهم.

﴿٣٥﴾ وإن كان **شق عليك** - أيها الرسول - ما تلاقيه من تكذيبهم وإعراضهم عما جئتهم به من الحق، فإن استطعت أن تطلب نفقاً في الأرض أو مضعداً إلى السماء فتأتيهم **بحجة وبرهان** غير الذي أيدناك به فافعل، ولو شاء الله جمعهم على الهدى الذي جئت به لجمعهم، لكنه لم يشأ ذلك لحكمة بالغة، فلا تكونن من الجاهلين بذلك، فتذهب نفسك حسرات على أنهم لم يؤمنوا.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- من عدل الله تعالى أنه يجمع العابد والمعبود والتابع والمتبوع في عَرَصات القيامة ليشهد بعضهم على بعض.
- ليس كل من يسمع القرآن يتنفع به، فربما يوجد حائل مثل ختم القلب أو الصَّمَم عن الانتفاع أو غير ذلك.
- بيان أن المشركين وإن كانوا يكذبون في الظاهر فهم يستيقنون في دواخلهم بصدق النبي عليه الصلاة والسلام.
- تسلية النبي عليه الصلاة والسلام ومواساته بإعلامه أن هذا التكذيب لم يقع له وحده، بل هي طريقة المشركين في معاملة الرسل السابقين.

﴿٣٦﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ تَرْتِيبًا يَرْجِعُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَآ فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ بَلْ آيَاتُهُ تَدْعُونَ فِيهِ كَيْفَ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَسْأَلُونَ مَا نُنزِّلُكُمْ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٥﴾

﴿٣٦﴾ إنما يجيبك قابلاً ما جئت به من يسمعون الكلام ويفهمونه، والكفار موتى لا شأن لهم، فقد ماتت قلوبهم، والموتى يبعثهم الله يوم القيامة، ثم إليه وحده يرجعون ليجازيهم على ما قدموا.

﴿٣٧﴾ وقال المشركون مُتَعَنِّتِينَ وَمُطَاطِلِينَ بالإيمان: هَلَّا أنزل على محمد آية خارقة تكون برهاناً من ربه على صدقه فيما جاء به؟ قل - أيها الرسول -: إن الله قادر على تنزيل آية حسبما يريدون، ولكن أكثر هؤلاء المشركين المطالبين بإنزال آية لا يعلمون أن إنزال الآيات يكون وفق حكمته تعالى، وليس وفق ما يطالبون به، فلو أنزلها ثم لم يؤمنوا لأهلكهم.

﴿٣٨﴾ وما من حيوان يتحرك فوق الأرض، ولا طائر يطير في السماء إلا أجناس مثلكم - يا بني آدم - في الخلق والرزق، ما تركنا في اللوح المحفوظ شيئاً إلا أثبتناه، والجميع علمهم عند الله، ثم إلى ربهم وحده يوم القيامة يجمعون لفصل القضاء، فيجازي كلأ بما يستحقه.

﴿٣٩﴾ والذين كذبوا بآياتنا مثل الصم الذين لا يسمعون، والبكم الذين لا يتكلمون، وهم مع ذلك في الظلمات لا يبصرون، فأنى لمن هذه حاله أن يهتدي؟! من يشأ الله إضلاله من الناس يضلله، ومن يشأ هدايته يهديه بأن يجعله على طريق مستقيم لا اعوجاج فيه.

﴿٤٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن جاءكم عذاب من الله أو جاءكم الساعة التي وعدتكم أنها آتية؛ أطلبون إذ ذاك غير الله ليكشف ما ينزل بكم من البلاء والشدة، إن كنتم صادقين في ادعاء أن معبوداتكم تجلب نفعاً أو تدفع ضرراً؟!

﴿٤١﴾ الحق أنكم لا تدعون إذ ذاك غير الله الذي خلقكم، فيصرف عنكم البلاء، ويرفع عنكم الضر، فهو ولي ذلك والقادر عليه، وأما معبوداتكم التي أشركتموها مع الله فتكونها؛ لعلمكم أنها لا تنفع ولا تضر.

﴿٤٢﴾ ولقد بعثنا إلى أمم من قبلك - أيها الرسول - رسلاً فكذبوهم، وأعرضوا عما جاؤوهم به، فعاقبناهم بالشدائد كالقفر وبما يضر أبدانهم كالمرض من أجل أن يخضعوا لربهم، ويتذللوا له.

﴿٤٣﴾ لو أنهم حين جاءهم بلاؤنا تذللوا لله، وخضعوا له ليكشف عنهم البلاء، لرحمناهم لكنهم لم يفعلوا ذلك، بل قست قلوبهم، فلم يعتبروا، ولم يتعظوا، وحسن لهم الشيطان ما كانوا يرتكبون من الكفر والمعاصي، فاستمروا على ما كانوا عليه.

﴿٤٤﴾ فلما تركوا ما وعظوا به من شدة الفقر والمرض، ولم يعملوا بأوامر الله، استدرجناهم بفتح أبواب الرزق عليهم، وإغنائهم بعد الفقر، وصححنا أجسامهم بعد المرض، حتى إذا أصابهم البطر، واستولى عليهم الإعجاب بما مُتُّوا به جاءهم عذابنا فجأة، فإذا هم متحIRON يائسون مما يأملون.

• من قوايد الآيات،

- تشبيه الكفار بالموتى؛ لأن الحياة الحقيقية هي حياة القلب بقبوله الحق واتباعه طريق الهداية.
- من حكمة الله تعالى في الابتلاء: إنزال البلاء على المخالفين من أجل تليين قلوبهم ورددهم إلى ربهم.
- وجود النعم والأموال بأيدي أهل الضلال لا يدل على محبة الله لهم، وإنما هو استدراج وابتلاء لهم ولغيرهم.

﴿١٥﴾ فَقُطِعَ أَعْرَ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاسْتِثْوَائِهِمْ جَمِيعًا بِالْإِهْلَاكِ، وَنُصِرَ رَسُلُ اللَّهِ، وَالشُّكْرُ وَالنَّشَاءُ لَهُ وَحْدَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى إِهْلَاكِهِ أَعْدَاءَهُ وَنَصْرِهِ أَوْلِيَاءَهُ.

﴿١٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أصمكم الله بسلب أسماعكم، وأعماكم بأخذ أبصاركم، وطبع على قلوبكم، فلم تفقهوا شيئاً؛ من معبود بحق يأتيكم بما فقدتموه من ذلك؟ تأمل - أيها الرسول - كيف **نبين** لهم الحجج، و**ننوع** البراهين، ثم هم **يعرضون** عنها!

﴿١٧﴾ قل لهم - أيها الرسول -: أخبروني إن جاءكم عذاب الله **فجأة** من غير شعور منكم به، أو جاءكم **ظاهراً عياناً**، فإنه لا يؤخذ بذلك العذاب إلا الظالمون بكفرهم بالله وتكذيب رسله.

﴿١٨﴾ وما نرسل من نرسله من رسلنا إلا لإخبار أهل الإيمان والطاعة بما يسرهم من النعيم المقيم الذي لا ينفد ولا ينقطع، و**تخويف أهل الكفر والعصيان** من عذابنا الشديد، فمن آمن بالرسول، وأصلح عمله، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في آخرتهم، ولا هم يحزنون ويتحسرون على ما فاتهم من الحظوظ الدنيوية. ﴿١٩﴾ والذين كذبوا بآياتنا **بصبيهم** العذاب بسبب **خروجهم** عن طاعة الله.

فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾  
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ  
 مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصِرَ الْآيَاتِ  
 ثُمَّ هُمْ يَصْذَقُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَدَابُ اللَّهِ  
 بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا  
 تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ أَمِنَ وَأَصْلَحَ  
 فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
 يَسْهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ  
 عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ  
 إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ  
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ  
 رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ  
 ﴿٢١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ  
 وَجْهَهُ وَمَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ  
 عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾

﴿٢٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لا أقول لكم: إن عندي خزائن الله من الرزق فانصرف فيها بما شئت، ولا أقول لكم: إنني أعلم من الغيب إلا ما أطلعني الله عليه من الوحي، ولا أقول لكم: إنني ملك من الملائكة، فإنا رسول من الله، لا أتبع إلا ما يوحى إلي، ولا أدعي ما ليس لي، قل - أيها الرسول - لهم: هل يستوي الكافر الذي عيبت بصيرته عن الحق، والمؤمن الذي أبصر الحق وآمن به؟ أفلا تتاملون بعقولكم - أيها المشركون - فيما حولكم من الآيات.

﴿٢٤﴾ و**خوف** - أيها الرسول - بهذا القرآن الذين يخافون أن يحشروا إلى ربه يوم القيامة، ليس لهم ولي غير الله يجلب لهم النفع، ولا شفيع يكشف عنهم الضر، لعلهم يتقون الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، فهؤلاء هم الذين ينتفعون بالقرآن.

﴿٢٥﴾ ولا **تبيد** - أيها الرسول - عن مجلسك فقراء المسلمين الذين هم في عبادة دائمة لله في أول النهار وآخره مخلصين له العبادة، لا تبعدهم لتستميل أكابر المشركين، ليس عليك من حساب هؤلاء الفقراء شيء، إنما حسابهم عند ربهم، وما عليهم من حسابك شيء، إنك إن أبعدهم عن مجلسك فإنك تكون من المتجاوزين لحدود الله.

﴿٢٦﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأنبياء بشر، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء البتة، ومهمتهم التبليغ، فهم لا يملكون تصرفاً في الكون، فلا يعلمون الغيب، ولا يملكون خزائن رزق ونحو ذلك.
- اهتمام الداعية بأتباعه وخاصة أولئك الضعفاء الذين لا يبتغون سوى الحق، فعليه أن يقربهم، ولا يقبل أن يبعدهم إرضاء للكفار.
- إشارة الآية إلى أهمية العبادات التي تقع أول النهار وآخره.

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَن آتَاهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَن بَيْنَنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا قُلْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ كِتَابَ رَبِّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّلُ الْآيَاتِ وَلِنَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٤﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَأَتَّبِعَ أَهْوَاءَ كُفْرٍ قَدْ ضَلَّكَ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ لَو أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٨﴾

﴿٥٢﴾ وكذلك ابتلينا بعضهم ببعض، فجعلناهم متفاوتين في حظوظهم الدنيوية، ابتليناهم بذلك ليقول الكافرون الأغنياء لفقراء المؤمنين: أهؤلاء الفقراء تفضل الله عليهم بالهداية من بيننا؟! لو كان الإيمان خيراً ما سبقونا إليه، فنحن أهل السبق. أليس الله بأعلم بالشاكرين لنعمه، فيؤفّقهم للإيمان، وأعلم بالكافرين لها فيخذلهم فلا يؤمنون؟! بلى إن الله أعلم بهم.

﴿٥٣﴾ وإذا جاءك - أيها الرسول - الذين يؤمنون بآياتنا الشاهدة على صدق ما جئت به، فردّ عليهم السلام إكراماً لهم، وبشّرهم بسعة رحمة الله، فقد أوجب الله على نفسه الرحمة إيجاب تفضّل، فمن ارتكب منكم معصية في حال جهل وسفه، ثم تاب من بعد ارتكابه لها، وأصلح عمله، فإن الله يغفر له ما ارتكبه، فالله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٥٤﴾ وكما بينا لك ما ذكرنا نبين أدلتنا وحثتنا على أهل الباطل، وإيضاح طريق المجرمين ومنهجهم؛ لاجتنابهم والحذر منه.

﴿٥٥﴾ قل - أيها الرسول -: إني نهاني الله عن عبادة الذين تعبدونهم من دون الله، قل - أيها الرسول -: لا أتبع أهواءكم في عبادة غير الله، فأنا إن اتبعت أهواءكم في ذلك

أكون ضالاً عن طريق الحق، لا أهتدي إليه، وهذا شأن كل من اتبع الهوى دون برهان من الله.

﴿٥٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: إني على برهان واضح من ربي، لا على هوى، وأنتم كذبتهم بهذا البرهان، ليس عندي ما تستعجلون به من العذاب والآيات الخارقة التي طلبتموها، إنما ذلك بيد الله، فليس الحكم - ومن جملته ما طلبتم - إلا لله وحده، يقول الحق ويحكم به، وهو سبحانه خير من بين وميز المحقّ من المبطّل.

﴿٥٧﴾ قل - أيها الرسول - لهم: لو كان عندي وفي قبضتي ما تستعجلون به من العذاب لأنزلته بكم، وعند ذلك يُقضى الأمر الذي بيني وبينكم، والله أعلم بالظالمين كم يُمهّلهم ومتى يعاقبهم.

﴿٥٨﴾ وعند الله وحده خزائن الغيب، لا يعلمها غيره، ويعلم كل ما في البر من مخلوقات من حيوان ونبات وجماد، ويعلم ما في البحر من حيوان ونبات، وما تسقط من ورقة في أي مكان، ولا توجد حبة مخبوءة في الأرض، ولا يوجد رطب، ولا يوجد يابس، إلا كان مثبتاً في كتاب واضح هو اللوح المحفوظ.

من قوايد الآيات:

- الله تعالى يجعل العباد بعضهم فتنه لبعض، وفتنات درجاتهم في الرزق وفي الكفر والإيمان، والكفر والإيمان ليس منوطاً بسعة الرزق وضيقة.
- من أخلاق الداعية طلاقة الوجه وإلقاء التحية والتبسُّط والسرور بأصحابه.
- على الداعية اجتناب الأهواء في عقيدته ومنهجه وسلوكه.
- إثبات تفرد الله ﷻ بعلم الغيب وحده لا شريك له، وسعة علمه في ذلك، وأنه لا يفوته شيء ولا يعزب عنه من مخلوقاته شيء إلا وهو مثبت مدوّن عنده سبحانه بأدق تفاصيله.

⑩ والله هو الذي يقبض أرواحكم عند النوم قبضاً مؤقتاً، وهو الذي يعلم ما كسبتم من الأعمال في النهار وقت نشاطكم، ثم يبعثكم في النهار بعد قبض أرواحكم بالنوم لتقوموا بأعمالكم، حتى تنتهي آجال حياتكم المقدره عند الله، ثم إليه وحده رجوعكم بالبعث يوم القيامة، ثم يخبركم بما كنتم تعملونه في حياتكم الدنيا، ويجازيكم عليه.

⑪ والله هو الغالب على عباده؛ المذلل لهم، العالي عليهم من كل وجه، الذي خضع له كل شيء، فوق عباده فوقية تليق بجلاله ﷻ، ويرسل عليكم - أيها الناس - ملائكة كراماً تُحصي أعمالكم حتى ينتهي أجل أحدكم يقبض ملك الموت وأعوانه روحه، وهم لا يقصرون فيما أمروا به.

⑫ ثم رد جميع من قبضت أرواحهم إلى الله مالكمهم الحق ليجازيهم على أعمالهم، الذي له القضاء النافذ والحكم العدل فيهم، وهو أسرع من عدكم وأحصى أعمالكم.

⑬ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: من ينقذكم ويسلمكم من المهالك التي تلقونها في ظلمات البر والبحر؟ تدعونه وحده متذللين مستكينين في السر والعلن: لئن سلمنا ربنا من هذه المهالك لنتكونن من الشاكرين لنعمه علينا بالأبواب غيره.

⑭ قل لهم - أيها الرسول -: الله هو الذي ينقذكم منها، ويسلمكم من كل كرب، ثم أنتم بعد ذلك تشركون معه غيره في حالة السراء، فأبى ظلم فوق ما تقومون به!؟

⑮ قل لهم - أيها الرسول -: الله هو القادر على أن يرسل عليكم عذاباً بآتيكم من فوقكم مثل الحجارة والصواعق والظوفان، أو يأتيكم من تحتكم مثل الزلازل والخسف، أو يخالف بين قلوبكم، فيتبع كل منكم هواه، فيقاتل بعضكم بعضاً، تأمل - أيها الرسول - كيف ننزع لهم الأدلة والبراهين ونبيئها لعلهم يفهمون أن ما جئت به حق، وأن ما عندهم باطل.

⑯ وكذب بهذا القرآن قومك، وهو الحق الذي لا مرية في أنه من عند الله، قل لهم - أيها الرسول -: لست موكلاً بالرقابة عليكم، فما أنا إلا منذر لكم بين يدي عذاب شديد.

⑰ لكل خبر وقت يستقر فيه، ونهاية ينتهي إليها، ومن ذلك خبر مالكم وعاقبتكم، فسوف تعلمون ذلك عندما تبعثون يوم القيامة.

⑱ وإذا رأيت - أيها الرسول - المشركين يتكلمون في آياتنا بالسخرية والاستهزاء، فابتعد عنهم حتى يدخلوا في حديث خال من السخرية والاستهزاء بآياتنا، وإذا أنسك الشيطان وجلست معهم، ثم تذكرت فغادر مجلسهم ولا تجلس مع هؤلاء المعتدين.

● من قوايد الآيات:

- إثبات أن النوم موت، وأن الأرواح تُقبض فيه، ثم تُرد عند الاستيقاظ.
- الاستدلال على استحقات الله تعالى للألوهية بدليل الفطرة، فإن أهل الكفر يؤمنون بالله تعالى ويرجعون لفطرتهم عند الاضطراب والوقوع في المهالك، فيسألون الله تعالى وحده.
- إلزام المشركين بمقتضى سلوكهم، وإقامة الدليل على انقلاب فطرتهم، بكونهم يستغيثون بالله وحده في البحر عند الشدة، ويشركون به حين يسلمهم وينجيهم إلى البر.
- عدم جواز الجلوس في مجالس أهل الباطل واللغو، ومفارتهم، وعدم العودة لهم إلا في حال إقلاعهم عن ذلك.

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَا كَيْفَ  
ذَكَرَىٰ لَعَنَهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ  
لِعِبَادٍ لَهُمْ وَأَعْرَضُوا عَنِ حَيَاةِ الدُّنْيَا وَذَكَرَ رَبَّهُمْ أَنَّ  
بُئْسَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ  
وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَآيُخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ  
الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ  
وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ  
اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ  
هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ  
حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ اسْتَضَاءَ قُلْ إِنْ  
هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرٌ نَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ وَأَنْ  
أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ  
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ  
فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُفْتَحُ فِي الصُّورِ  
عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٠﴾

﴿٦٦﴾ وليس على الذين يتقون الله بامثال أوامره واجتناب نواهيته من حساب هؤلاء الظالمين من شيء، وإنما عليهم أن ينهؤهم عما يرتكبونه من منكر، لعلهم يتقون الله، فيمثلون أوامره ويجتنبون نواهيته.

﴿٧٠﴾ **ودع** - أيها الرسول - هؤلاء المشركين الذين **صبروا** دينهم لعباً ولهواً يسخرون منه ويستهنئون به، **وخذعتهم** الحياة الدنيا بما فيها من متع زائلة، **وعظ** - أيها النبي - الناس بالقرآن حتى لا **تسلم** نفس إلى الهلاك بسبب ما كسبته من سيئات، ليس لها من دون الله **حليف** تستنصر به، ولا وسيط يمنع عنها عذاب الله يوم القيامة، وإذا **افتدت** من عذاب الله بأي فداء لا يقبل منها، أولئك الذين **أسلموا** إلى هلاك أنفسهم بسبب ما ارتكبوه من المعاصي لهم يوم القيامة شراب **متناهي الحرارة**، وعذاب **موجع** بسبب كفرهم.

﴿٧١﴾ **قل** - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أنعبد من دون الله أو نانا لا تملك نفعا فتنفعا ولا ضرا فتضرنا، وترتد عن الإيمان بعد أن وفقنا الله له، فنكون مثل الذي **أضلته**

الشياطين، فتركته حيران لا يهتدي سبيلاً، وله أصحاب على الطريق المستقيم يدعونهم إلى الحق، وهو يمتنع عن إجابتهم إلى ما يدعونهم إليه؟ قل لهم - أيها الرسول -: إن هدى الله هو الهدى الحق، وقد أمرنا الله أن نقاد له ﷻ بالتزام توحيدته وعبادته وحده، فهو رب العالمين.

﴿٧٢﴾ وقد أمرنا بإقامة الصلاة على الوجه الأكمل، وأمرنا بتقوى الله بامثال أوامره واجتناب نواهيته، فهو وحده الذي يُجمع العباد إليه يوم القيامة ليجازيهم على أعمالهم.

﴿٧٣﴾ وهو ﷻ الذي خلق السماوات والأرض بالحق، يوم يقول الله للشيء: كن فيكون، حين يقول يوم القيامة: قوموا فيقومون، قوله الصدق الذي سيقع لا محالة، وله ﷻ وحده الملك يوم القيامة **حين يفتح إسرافيل في القرن النسخة الثانية**، عالم ما غاب وعالم ما شوهد، وهو الحكيم في خلقه وتدبيره، الخبير الذي لا يخفى عليه شيء، فبواطن الأمور عنده كظواهرها.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الداعية إلى الله تعالى ليس مسؤولاً عن محاسبة أحد، بل هو مسؤول عن التبليغ والتذكير.
- الوعظ من أعظم وسائل إيقاظ الغافلين والمستكبرين.
- من دلائل التوحيد: أن من لا يملك نفعا ولا ضرا ولا تصرفا، هو بالضرورة لا يستحق أن يكون إلهاً معبوداً.



﴿٧٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَأَيْتَ أَصْنَامًا إِلهَ إِيَّانِي أَرَأَيْتَ إِذْ نُرِي بِإِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُرِي الْقَوْمَ إِيَّايَ بِرَبِّي ؕ وَمِمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِيَّايَ وَجْهَتُ وَجْهِي لِلذِّى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ؕ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ ؕ عَلَيْكُمْ سُلْطَانُ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

﴿٧٤﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم ﷺ لأبيه المشرك أزر: يا أبت، **أتجعل** الأصنام آلهة تعبدونها من دون الله؟! إني أراك وقومك الذين يعبدون الأوثان في ضلال بيِّن، وحيرة عن طريق الحق بسبب عبادتكم غير الله، فهو سبحانه المعبود بحق، وغيره معبود بالباطل.

﴿٧٥﴾ وكما أريناه ضلال أبيه وقومه نريه **ملك** السماوات والأرض الواسع؛ ليستدل بذلك الملك الواسع على وحدانية الله واستحقاقه العبادة وحده؛ ليكون من الموقنين بأن الله واحد لا شريك له، وأنه قادر على كل شيء.

﴿٧٦﴾ فحين **أظلم** عليه الليل، رأى كوكبًا، فقال: هذا ربي، فلما **غاب** الكوكب قال: **لا أحب من يغيب**؛ لأن الإله الحق حاضر لا يغيب.

﴿٧٧﴾ وحين رأى القمر **طالما** قال: هذا ربي، فلما **غاب** قال: لئن لم **يوفقني** الله لتوحيدته وعبادته وحده لأكونن من القوم البعيدين عن دينه الحق.

﴿٧٨﴾ وحين رأى الشمس **طالمة** قال: هذا الطالع ربي، هذا الطالع أكبر من الكوكب ومن القمر، فلما **غابت** قال: يا قوم، إني بريء مما تشركون مع الله.

ولما تبرأ مما يعبدون من دون الله كأنهم سألوه: ما تعبد إذن؟ فقال:

﴿٧٩﴾ إني أخلصت ديني للذي **خلق** السماوات والأرض على غير مثال سابق، **مائلًا عن الشرك** إلى التوحيد الخالص، ولست من المشركين الذين يعبدون معه غيره.

﴿٨٠﴾ **وخاصمه** قومه المشركون في توحيد الله سبحانه، وحوافوه من أصنامهم، فقال لهم: **أنتخاصمونني** في توحيد الله وإفراده بالعبادة، وقد وفقني ربي إليه، ولست أخاف من أصنامكم، فإنها لا تملك ضرًا فتضربني ولا نفعًا فتنتفعني إلا أن يشاء الله، فما شاء الله كائن، ومع علم الله كل شيء فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، أفلا تتذكرون - يا قوم - ما أنتم عليه من الكفر بالله والشرك به فتؤمنوا بالله وحده؟!

﴿٨١﴾ وكيف يقع مني خوف لما تعبدون من دون الله من أوثان، ولا يقع منكم أتم خوف لشرككم بالله حين أشركتم معه ما خلقه دون **برهان** لكم على ذلك؟! **فأي الجمعين**؛ جمع الموحدنين وجمع المشركين أولى بالأمن والسلامة؟ إن كنتم تعلمون أولاهما فاتبعوه، وأولاهما - دون ريب - هو جمع المؤمنين الموحدنين.

• **من قواويد الآيات:**

- الاستدلال على الربوبية بالنظر في المخلوقات منهج قرآني.
- الدلائل العقلية الصريحة توصل إلى ربوبية الله.

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ  
وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٧﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى  
قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٨﴾  
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا  
مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ  
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٩﴾  
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٠﴾  
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُدًى وَكَوْنًا عَلَى  
الْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ  
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٩٢﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي  
بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ  
وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا  
بِهَا بِكْفِيرِينَ ﴿٩٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آفَتُهُ  
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾

﴿٨٧﴾ الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، لهم الأمن والسلامة وحدهم دون غيرهم، وهم موفقون، وفقهم ربهم لطريق الهداية.

﴿٨٨﴾ وتلك الحجة وهي قوله: ﴿فَأَيُّ الْقَرِيبِينَ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ...﴾ التي غلب إبراهيم بها قومه حتى انقطعت حججهم، هي حججتنا وفقناه لمُحَاجَّة قومه بها، وأعطيناها إياها، نرفع من نشاء من عبادنا **مراتب** في الدنيا والآخرة، إن ربك - أيها الرسول - حكيم في خلقه وتديره، عليم بعباده.

﴿٨٩﴾ ورزقنا إبراهيم ابنه إسحاق وحفيده يعقوب، ووفقنا كلا منهما للصراط المستقيم، ووفقنا نوحًا من قبلهم، ووفقنا لطريق الحق من ذرية نوح كلا من داود وابنه سليمان وأيوب ويوسف وموسى وأخيه هارون عليهم السلام، ومثل هذا الجزاء الذي جازينا به الأنبياء على إحسانهم نجازي به المحسنين من غيرهم على إحسانهم.

﴿٩٠﴾ ووفقنا كذلك كلاً من زكريا ويحيى وعيسى بن مريم وإلياس عليهم السلام، وكل هؤلاء الأنبياء من الصالحين اختارهم الله رسلاً.

﴿٩١﴾ ووفقنا كذلك إسماعيل واليسع ويونس ولوطا عليهم السلام، وكل هؤلاء الأنبياء وعلى رأسهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم فضلناهم على العالمين.

﴿٩٢﴾ ووفقنا بعض آبائهم وبعض أبنائهم وبعض إخوانهم ممن شئنا توفيقه، **واختارناهم**، ووفقناهم لسلك الطريق المستقيم الذي هو طريق توحيد الله وطاعته.

﴿٩٣﴾ ذلك الذي حصل لهم من التوفيق هو توفيق الله يوفق له من شاء من عباده، ولو أشركوا مع الله غيره **لبطل** عملهم؛ لأن الشرك مبطل للعمل الصالح.

﴿٩٤﴾ أولئك الأنبياء المذكورون هم الذين أعطيناهم الكتاب، وأعطيناهم الحكمة، وأعطيناهم النبوة، فإن يكفر قومك بما أعطيناهم من هذه الثلاثة فقد **هيأنا لها** وأرصدنا قوماً ليسوا بكافرين بها، بل هم مؤمنون مستمسكون بها، وهم المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿٩٥﴾ أولئك الأنبياء، ومن ذكّر معهم من آبائهم وأبنائهم وإخوانهم، هم أهل الهداية حقاً، **فَاتَّبِعُهُمْ وَتَأَسَّ بِهِمْ**، وقل - أيها الرسول - لقومك: لا أطلب منكم على إبلاغ هذا القرآن جزاء، فالقرآن ليس إلا موعظة للعالمين من الإنس والجن ليسترشدوا به إلى الصراط المستقيم، والطريق الصحيح.

● **من قواعد الآيات:**

- من فضائل التوحيد أنه يضمن الأمن للبعد، خاصة في الآخرة حين يفرغ الناس.
- تُقَرَّر الآيات أن جميع من سبق من الأنبياء إنما بلّغوا دعوتهم بتوفيق الله تعالى لا بقدرتهم.
- الأنبياء يشتركون جميعاً في الدعوة إلى توحيد الله تعالى، مع اختلاف تشريعاتهم في العبادة.
- الاقتداء بالأنبياء سنة محمودة، وخاصة في أصول التوحيد.

﴿١١﴾ **وما عظم** المشركون الله حق تعظيمه حين قالوا لنبيه محمد ﷺ: ما أنزل الله على بشر شيئاً من الوحي، قل لهم - أيها الرسول - من الذي أنزل التوراة على موسى نوراً وهداية وإرشاداً لقومه؟ يجعلها اليهود في **دفاتر** يظهرون منها ما يوافق أهواءهم، ويكتمون ما يخالفها كصفة محمد ﷺ، وعلَّمتُم أنتم - أيها العرب - من القرآن ما لم تعلموا أنتم ولا أسلافكم من قبل، قل لهم - أيها الرسول -: أنزلها الله، ثم **اتركهم في جهلهم وضلالهم** حتى يأتيهم اليقين.

﴿١٢﴾ وهذا القرآن كتاب أنزلناه عليك - أيها النبي - وهو كتاب مبارك مصدق لما سبقه من الكتب السماوية، لتنذر به **أهل مكة** وسائر الناس في مشارق الأرض ومغاربها حتى يهتدوا، والذين يؤمنون بالحياة الآخرة يؤمنون بهذا القرآن، ويعملون بما فيه، ويحافظون على صلاتهم بإقامة أركانها وفروضها ومستحباتها في أوقاتها المحددة لها شرعاً.

﴿١٣﴾ لا أحد أعظم ظلماً ممن **اختلق على الله** كذباً بأن قال: ما أنزل الله على بشر من

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُ قُرْآنًا وَحُكْمًا وَكثيراً وعامة ما لم تعلموا أنتم ولآء آباءكم قال الله تَرَدُّدُهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَعْبُونَ ﴿١١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكٌ مُّصَدِّقٌ لِّلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَهُمْ الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَبَادَ الْهَوَىٰ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَاٰلَهُمْ ظُهُورُكُم مَّا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٤﴾

شيء، أو قال كذباً: إن الله أوحى إليه، والله لم يوح إليه شيئاً، أو قال: سأنزل مثل ما أنزل الله من القرآن، ولو ترى - أيها الرسول - حين تصيب هؤلاء الظالمين **سكرات** الموت، والملائكة باسطو أيديهم إليهم بالتعذيب والضرب، يقولون لهم على سبيل التعنيف: أخرجوا أنفسكم، فنحن نقبضها، في هذا اليوم تجزون عذاباً **يهينكم** ويذلکم بسبب ما كنتم تقولون على الله من الكذب بادعاء النبوة والوحي وإنزال مثل ما أنزل الله، وبسبب تكبركم عن الإيمان بآياته، لو ترى ذلك لرأيت أمراً فظيماً.

﴿١٤﴾ ويقال لهم يوم البعث: ولقد أتيتمونا في هذا اليوم أفراداً، لا مال معكم ولا رئاسة، كما أنشأنكم أول مرة حفاة عراة غرلاً، وتركتم ما **أعطيناكم** من ذلك خلفكم في الدنيا رغماً عنكم، وما نرى اليوم معكم ألهمتكم الذين زعمتم أنهم وسطاء لكم، وزعمتم أنهم شركاء الله في استحقاق العبادة، لقد تقطع الوصال بينكم، وذهب عنكم ما كنتم تزعمون من شفاعتهم، وأنهم شركاء لله.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- إنزال الكتب على الأنبياء هو سنَّة الله في المرسلين، والنبي عليه الصلاة والسلام واحد منهم.
- أعظم الناس كذباً وفسوقاً هو الذي يكذب على الله تعالى، فينسب أو ينفي ويثبت في حق الله تعالى أمراً ليس عليه دليل صحيح.
- كل أحد يبعث يوم القيامة فرداً متجرداً عن المناصب والألقاب، فقيراً، ويحاسب وحده.

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ لِكُرْمِ اللَّهِ فَأَنَّى تَوَفَّكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ أَلِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِبْتِ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

﴿٩٥﴾ إن الله وحده هو الذي يشق الحب فيخرج منه الزروع، ويشق النوى فيخرج منه النخل، يخرج الحي من الميت؛ إذ يخرج الإنسان وسائر الحيوان من النطفة، ويخرج الميت من الحي؛ إذ يخرج النطفة من الإنسان والبيضة من الدجاج، ذلكم الذي يصنع هذا هو الله الذي خلقكم، فكيف **تصرفون** - أيها المشركون - عن الحق مع ما تشاهدونه من بديع صنعه؟!!

﴿٩٦﴾ وهو **الذي يشق ضوء الصباح** من ظلمة الليل، وهو الذي جعل الليل سكنًا للناس يسكنون فيه عن الحركة لطلب المعاش؛ ليستريحوا من تعبهم في طلبه في النهار، وهو الذي جعل الشمس والقمر يجريان **بحساب مُقَدَّر**، ذلك المذكور من بديع الصنع هو تقدير العزيز الذي لا يغالبه أحد، العليم بخلقه وما يصلح لهم.

﴿٩٧﴾ وهو **الذي خلق لكم** - يا بني آدم - النجوم في السماء لتهتدوا بها في أسفاركم إذا اشتبهت عليكم الطرق في البر والبحر، قد بينا **الأدلة والبراهين** الدالة على قدرتنا، لقوم يتدبرون تلك الأدلة والبراهين فيستفيدون منها.

﴿٩٨﴾ وهو **الذي خلقكم** من نفس واحدة هي نفس أبيكم آدم، فقد بدأ خلقكم بخلق أبيكم من طين، ثم خلقكم منه، وخلق لكم ما تستقرون فيه، كآرحام أمهاتكم، ومُستودعًا

تُسْتَدْعُونَ فيه، كأصلاب آبائكم، قد بينا الآيات لقوم **يفهمون** كلام الله.

﴿٩٩﴾ وهو **الذي أنزل من السماء ماء** هو الماء المطر، فأنبتنا به كل صنف من أصناف النبات، فأخرجنا من النبات زرعًا وشجرًا أخضر، نخرج منه حبًّا **يركب بعضه بعضًا** كما يقع في السنابل، ومن طلع النخل تخرج **عذوقه قريبة** ينالها القائم والقاعد، وأخرجنا بساتين من العنب، وأخرجنا الزيتون والرمان متمائلًا ورقهما، مختلفًا ثمرهما، انظروا - أيها الناس - إلى ثمره أول ما يبدو، وإليه حين ينضج، إن في ذلكم - أيها الناس - لآدلة واضحة على قدرة الله لقوم يؤمنون بالله، فهم الذين يستفيدون من هذه الأدلة والبراهين.

﴿١٠٠﴾ وصيّر المشركون الجن شركاء لله في العبادة حين اعتقدوا أنها تنفع وتضر، وقد أوجدهم الله، ولم يخلقهم غيره، فهو أولى بأن يُعبد، **واختلفوا** بين كما فعلت اليهود بعزير، والنصارى بيسى، وبنات كما فعل المشركون بالملائكة، تنزهة وتقدّس عما يصفه به أهل الباطل.

﴿١٠١﴾ وهو **خالق السماوات** وخالق الأرض **على غير مثال سابق**، كيف يكون له ولد ولم تكن له **زوجة**؟! وهو قد خلق كل شيء، وهو بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

• **بين فوائد الآيات:**

- الاستدلال ببرهان الخلق والرزق (تخليق النبات ونموه وتحول شكله وحجمه ونزول المطر)، وبرهان الحركة (حركة الأفلاك وانتظام سيرها وانضباطها)؛ وكلاهما ظاهر مشاهد - على انفراد الله **بالربوبية** واستحقاق الألوهية.
- بيان ضلال وسخف عقول المشركين في عبادتهم للجن.

ذَلِكُمْ وَاللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ  
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٣٦﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ  
يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٣٧﴾ قَدْ جَاءَكُمْ  
بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا  
وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٣٨﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ  
وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٩﴾ اتَّبِعْ  
مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ  
﴿١٤٠﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا  
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٤١﴾ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ  
عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ  
﴿١٤٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا  
بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٤٣﴾ وَتَقَلَّبَ أَقْدَانُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ كَمَا لَمْ  
يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدَرُهُمْ فِي طُعَيْنِهِمْ يَوْمَهُمْ ﴿١٤٤﴾

﴿١٣٦﴾ ذلکم - أيها الناس - المتصف بتلك الصفات هو ربکم، فلا رب لکم غیره، ولا معبود بحق غیره، وهو موجد کل شيء، فاعبده وحده، فهو المستحق للعبادة، وهو على کل شيء حفيظ.

﴿١٣٧﴾ لا تحيط به الأبصار، وهو سبحانه يدرك الأبصار، ويحيط بها، وهو اللطيف بعباده الصالحين، الخبير بهم.

﴿١٣٨﴾ قد جاءکم - أيها الناس - حجج واضحة وبراهين جلية من ربکم، فمن تعقلها وأذعن فتنع ذلك يعود إليه، ومن عمي عنها، ولم يتعقلها، ولم يذعن لها، فضرر ذلك مقصور عليه، ولست علیکم رقيبًا، أحصي أعمالکم، إنما أنا رسول من ربي، وهو الرقيب علیکم.

﴿١٣٩﴾ وكما نوعنا الأدلة والبراهين على قدرة الله تنوع الآيات في الوعد والوعيد والوعظ، وسيقول المشركون: ليس هذا وحيا، وإنما درسته عن أهل الكتاب من قبلك. ولنبين الحق للناس بتنويننا لهذه الآيات للمؤمنين من أمة محمد ﷺ، فهم الذين يقبلون الحق، ويتبعونه.

﴿١٤٠﴾ اتبع - أيها الرسول - ما يوحى إليك ربك من الحق، فهو سبحانه لا معبود بحق غيره، ولا تشغل قلبك بالكافرين وعنادهم، فأمرهم إلى الله.

﴿١٤١﴾ ولو شاء الله ألا يشركوا به أحدًا ما أشركوا به أحدًا، وما جعلناك - أيها الرسول - رقيبًا

تحصي عليهم أعمالهم، ولست عليهم بقیم، إنما أنت رسول، وما عليك إلا البلاغ.

﴿١٤٢﴾ ولا تسبوا - أيها المؤمنون - الأصنام التي يعبدها المشركون مع الله، وإن كانت أحقر شيء وأولاه بالسب؛ حتى لا يسب المشركون الله تطاولًا عليه، وجهلاً بما يليق به سبحانه، وكما زين لهؤلاء ما هم عليه من الضلال زينًا لكل أمة عملهم، خيرًا كان أو شرًا، فأتوا ما زيننا لهم منه، ثم إلى ربهم مرجعهم يوم القيامة، فيخبرهم بما كانوا يعملون في الدنيا، ويجازيهم عليه.

﴿١٤٣﴾ وأقسم المشركون بالله أشد أيمانهم التي يقدرون عليها: لئن جاءهم محمد بآية من الآيات التي اقترحوها ليؤمنن بها، قل لهم - أيها الرسول -: الآيات ليست عندي فأنزلها، إنما هي عند الله ينزلها متى شاء، وما يدريكم - أيها المؤمنون - أن هذه الآيات إذا جاءت وفق ما اقترحوه لا يؤمنون؟ بل يبقون على عنادهم وجحودهم؛ لأنهم لا يريدون الهداية.

﴿١٤٤﴾ وتقلب أقدانهم وأبصارهم بالحيلولة بينها وبين الاهتداء للحق، كما حُلتنا بينهم وبين الإيمان بالقرآن أول مرة بسبب عنادهم، وتركهم في ضلالهم وتمردهم على ربهم حيارى يتخبطون.

من قوائد الآيات:

- تنزيه الله تعالى عن الظلم الذي ترسخه عقيدة (الجبر)، وبيان أن كفر العباد وشركهم أمر يحدث باختيارهم.
- ليس بمقدور نبي من الأنبياء أن يأتي بآية من عند نفسه، أو متى شاء، بل ذلك أمر مردود لله تعالى، فهو القادر وحده على ذلك، وهو الحكيم الذي يقدر نوع الآية ووقت إظهارها.
- النهي عن سب آلهة المشركين حذرًا من مفسدة أكبر وهي التعدي بالسب على جناب رب العالمين.
- قد يحول الله بين العبد والهداية، ويصرف بصره وقلبه على غير الطاعة؛ عقوبة له على اختياره الكفر.

﴿١١٦﴾ \* وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَانَ مَعَهُمُ الْمَوْتَى وَحَسَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيَوْمِنَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١٧﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى الْبَعْضِ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٨﴾ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْتَضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٩﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتغَى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٢٠﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢١﴾ وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٢٢﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٤﴾

﴿١١٦﴾ ولو أننا أجبناهم بالإتيان بما اقترحوه، فنزلنا عليهم الملائكة وشاهدوهم، وكلمهم الموتى، وأخبروهم بصدق فيما جئت به، وجمعنا لهم كل شيء مما اقترحوه **بواجبهونه معاينة**؛ ما كانوا ليؤمنوا بما جئت به، إلا من شاء الله له الهداية منهم، ولكن أكثرهم يجهلون ذلك، فلا يلجؤون إلى الله ليوقفهم للهداية.

﴿١١٧﴾ وكما ابتليناك بمعاداة هؤلاء المشركين لك ابتلينا كل نبي من قبلك، فجعلنا لكل واحد منهم أعداء من **مَرَدَّة** الإنس، وأعداء من **مَرَدَّة** الجن، **بوسوس** بعضهم لبعض **فيزينون** لهم الباطل ليخدعوههم، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه شاء لهم ذلك ابتلاء، **فاتركهم** وما يفترون من الكفر والباطل، ولا تعبا بهم.

﴿١١٨﴾ **ولتميل إلى ما يوسوس به** بعضهم لبعض، قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وليقبلوه لأنفسهم، ويرتضوه لها، **وليكتسبوا** ما هم **مكتسبون** من المعاصي والآثام.

﴿١١٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يعبدون مع الله غيره: هل يعقل أن أقبل غير الله حكماً بيني وبينكم؟ فالله هو الذي أنزل عليكم القرآن **مبيناً مستوفياً** لكل شيء، واليهود الذين أعطيناهم التوراة، والنصارى الذين أعطيناهم الإنجيل، يعلمون أن القرآن **منزل** عليك

مشتملاً على الحق، لما وجدوه في كتابيهما من الدليل على ذلك، فلا تكونن **من الشاكين** فيما أوحينا إليك.

﴿١٢٠﴾ **وبلغ** القرآن غاية الصدق في الأقوال والأخبار، لا **مُغَيَّر** لكلماته، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بها، فلا يخفى عليه شيء منها، وسيجازي من يسعى لتبديل كلماته.

﴿١٢١﴾ ولو قدر أنك أطعت - أيها الرسول - أكثر من في الأرض من الناس يضلونك عن دين الله، فقد جرت سنة الله أن يكون الحق مع القلة، فأكثر الناس لا يتبعون إلا الظن الذي لا مستند له، حيث ظنوا أن معبوداتهم تقربهم إلى الله زلفى، وهم **يكذبون** في ذلك.

﴿١٢٢﴾ إن ربك - أيها الرسول - أعلم بمن يضل عن سبيله من الناس، وهو أعلم بالمهتدين إليها، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿١٢٣﴾ فكلوا - أيها الناس - مما ذكر اسم الله عليه عند الذبح، إن كنتم مؤمنين حقاً ببراهينه الواضحة.

### • **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الهدف الأعظم للعباد اتباع الحق، ويطلبه بالطرق التي بينها الله، ويعمل بذلك، ويرجو عون ربه في اتباعه، ولا يتكل على نفسه وحوله وقوته.
- من إنصاف القرآن للقلة المؤمنة العالمية إسناده الجهل والضلال إلى أكثر الخلق.
- من سنته تعالى في الخلق ظهور أعداء من الإنس والجن للأنبياء وأتباعهم؛ لأن الحق يعرف بضده من الباطل.
- القرآن صادق في أخباره، عادل في أحكامه، لا يُعْتَر في أخباره على ما يخالف الواقع، ولا في أحكامه على ما يخالف الحق.

١٣١ ما الذي يمنعكم - أيها المؤمنون - من أن تأكلوا مما ذكّر اسم الله عليه، وقد بين لكم الله ما حرمه عليكم، فيجب عليكم تركه، إلا إذا ألجأتكم إليه الضرورة، فالضرورة تبيح المحظور، وإن كثيراً من المشركين ليعبدون أتباعهم عن الحق بسبب آرائهم الفاسدة جهلاً منهم، حيث يُجلّون ما حرّم الله عليهم من الميتة وغيرها، ويحرّمون ما أحل الله لهم من البحيرة والوصيلة والحامي وغيرها، إن ربك - أيها الرسول - هو أعلم **بالمتجاوزين** لحدود الله، وسيجازيهم على تجاوزهم لحدوده.

١٣٢ **واتركوا - أيها الناس - ارتكاب المعاصي في العلانية والسر،** إن الذين يرتكبون المعاصي في السر أو العلانية، سيجازيهم الله على ما اكتسبوه منها.

١٣٣ **ولا تأكلوا - أيها المسلمون -** مما لم يُذكر اسم الله عليه، سواء ذُكر عليه اسم غيره أو لا، وإن الأكل منه لخروج عن طاعة الله إلى معصيته، وإن الشياطين **ليؤسوسون** إلى أوليائهم بالقاء الشبه ليجادلوكم في أكل الميتة، وإن أطمعتموهم - أيها المسلمون - فما يلقونه من الشبه - لإباحة الميتة - كنتم أنتم وهم سواء في الشرك.

١٣٤ **وهل يستوي الذي كان قبل هداية الله له**

وَمَا كُفِّرُوا وَلَا تُكْفَرُوا وَمَا ذُكِّرُوا وَلَا تُذَكَّرُوا وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣١﴾ وَذُرُّوا ظَاهِرَ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَيْمَنَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ لَفَسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٣٣﴾ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلَ مَا حَيَّنْتَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّارِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣٥﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ نُهُمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٣٦﴾

ميتاً - لما هو فيه من الكفر والجهل والمعاصي - فأحييناه بهدايته للإيمان والعلم والطاعة -: مع من هو في ظلمات الكفر والجهل والمعاصي لا يستطيع الخروج منها، قد التبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك؟! كما حُسن لهؤلاء المشركين ما هم عليه من الشرك وأكل الميتة والجدال بالباطل حُسن للكافرين ما كانوا يعملون من المعاصي ليجازوا عليها يوم القيامة بالعذاب الأليم.

١٣٣ **ومثل ما حصل من أكابر المشركين في مكة من صد عن سبيل الله، جعلنا في كل قرية رؤساء وعظماء يعملون حيلهم وكيدهم في الدعوة إلى سبيل الشيطان ومحاربة الرسل وأتباعهم، والواقع أن مكرهم وكيدهم إنما يعود عليهم، ولكنهم لا يحسون بذلك لجهلم واتباع أهوائهم.**

١٣٤ **وإذا جاءت كبراء الكفار آية من الآيات التي ينزلها الله على نبيه، قالوا: لن نؤمن حتى يعطينا الله مثل ما أعطى الأنبياء من النبوة والرسالة، فردّ الله عليهم بأنه أعلم بمن هو صالح للرسالة والقيام بأعبائها، فيختصه بالنبوة والرسالة. سينال هؤلاء الطغاة ذل وإهانة لتكبرهم عن الحق، وعذاب شديد بسبب مكرهم.**

### • من قواید آیات:

- الأصل في الأشياء والأطعمة الإباحة، وأنه إذا لم يرد الشرع بتحريم شيء منها فإنه باق على الإباحة.
- كل من تكلم في الدين بما لا يعلمه، أو دعا الناس إلى شيء لا يعلم أنه حق أو باطل، فهو معتد ظالم لنفسه وللناس، وكذلك كل من أفتى وليس هو بكفء للإفتاء.
- منفعة المؤمن ليست مقتصرة على نفسه، بل مُتعدية لغيره من الناس.

﴿١٧٥﴾ فمن يرد الله أن يوفقه إلى طريق الهداية **يفسح** صدره ويهيئه لقبول الإسلام، ومن يرد أن **يخذله ولا يوفقه** للهداية يجعل صدره **شديد الضيق** عن قبول الحق، بحيث يمنع دخول الحق إلى قلبه كامنعا ارتقائه إلى السماء وعجزه عن ذلك بذاته، وكما جعل الله حال الضال بهذه الحال من الضيق الشديد يجعل **العذاب** على الذين لا يؤمنون به.

﴿١٧٦﴾ وهذا الدين الذي شرعناه لك - أيها الرسول - هو صراط الله المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، قد بينا الآيات لمن له وعي وفهم يعي به عن الله.

﴿١٧٧﴾ لهم **دار يسلمون فيها من كل مكروه وهي الجنة**، والله ناصرهم ومؤيدهم جزاء على ما كانوا يعملون من الصالحات.

﴿١٧٨﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يحشر الله الثقلين من الإنس والجن، ثم يقول الله: يا معشر الجن، قد أكثرتم من إضلال الإنس وصددهم عن سبيل الله، وقال أتباعهم من الإنس مجيبين ربهم: يا ربنا، تمع كل منا بصاحبه، فالجني تمع بطاعة الإنسي له، والإنسي تمع بنيل شهواته، وبلغنا الأجل الذي أجلت لنا، فهذا يوم القيامة، قال الله: النار مستقركم خالدين فيها **إلا ما شاء الله من**

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَفْسَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَمَّا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ ﴿١٧٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وليُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا نَمَعَشَرَ الْجِنِّ قَدْ أَسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَكَذَلِكَ نُفِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧٩﴾ يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّيْتُهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٨٠﴾

**قَدْرٍ مَدَّة ما بين مبعثهم من قبورهم إلى مصيرهم إلى جهنم، فتلك المدَّة التي استثنانا الله من خلودهم في النار، إن ربك - أيها الرسول - حكيم في تقديره وتدييره، عليم بعباده، وبمن يستحق منهم العذاب.**

﴿١٧٩﴾ وكما ولَّينا المَرَدَّة من الجن، وسلطانهم على بعض الناس ليضلُّوهم، نولي كل ظالم ظالمًا يحته على الشر ويحضه عليه، وينفِّره عن الخير، ويزهده فيه؛ جزاء لهم على ما كانوا يكسبون من المعاصي.

﴿١٨٠﴾ ونقول لهم يوم القيامة: يا معشر الإنس والجن، ألم يأتكم رسل من جنسكم - فهم من الإنس - **يتلون** عليكم ما أنزل الله عليهم، **ويخوفونكم** لقاء يومكم هذا الذي هو يوم القيامة؟ قالوا: بلى، أقرنا اليوم على أنفسنا بأن رسلك قد بلغونا، **وأقرنا** بلقاء هذا اليوم، لكن كذبنا رسلك، وكذبنا بلقاء هذا اليوم. وخذعتهم الحياة الدنيا بما فيها من زينة وزُخرف ونعيم زائل، وأقروا على أنفسهم أنهم كانوا في الدنيا كافرين بالله وبرسله، ولن ينفعهم هذا الإقرار ولا الإيمان؛ فوات وقته.

### • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- سُنَّةُ الله في الضلال والهداية أنهما من عنده تعالى، أي بخلقه وإيجاده، وهما من فعل العبد باختياره بعد مشيئة الله.
- ولاية الله للمؤمنين بحسب أعمالهم الصالحة، فكلما زادت أعمالهم الصالحة زادت ولايته لهم والعكس.
- من سُنَّةِ الله أن يولي كل ظالم ظالمًا مثله، يدفعه إلى الشر ويحضه عليه، ويزهده في الخير وينفِّره عنه.



ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبَّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا  
 غَافِلُونَ ﴿١٦١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ  
 بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ  
 إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا  
 يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُم مِّنْ ذُرِّيَّةٍ قَوِيَّةٍ مِنْ قَبْلِهِ  
 إِنْ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٦٤﴾ قُلْ يَلْقَؤُمْ  
 أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ  
 مَن تَكُونُ لَهُ عِقَابُ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَلَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦٥﴾  
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا  
 فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِلشَّرْكِ إِنَّمَا كَانَ  
 لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ  
 يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٦٦﴾ وَكَذَلِكَ  
 زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ  
 شُرَكَاءَهُمْ لِزُرُوقِهِمْ وَلِيَلْسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ  
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٦٧﴾

﴿١٦١﴾ ذلك الإعذار بإرسال الرسل إلى الإنس والجن لثلا يُعاقب أحد على ما جناه وهو لم يُرسل إليه رسول، ولم تبلغه دعوة، فلم نعذب أمة من الأمم إلا بعد إرسال الرسل إليهم.

﴿١٦٢﴾ ولكل منهم درجات بحسب أعمالهم، فلا يستوي كثير الشر وقليله، ولا التابع والمتبوع، كما لا يستوي ثواب الذين يعملون الصالحات، وليس ربك بغافل عما كانوا يعملونه، بل هو مطلع عليه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم على أعمالهم.

﴿١٦٣﴾ وربك - أيها الرسول - هو الغني عن عباده، فلا يحتاج إليهم، ولا إلى عبادتهم، ولا يضره كفرهم، ومع غناه عنهم فهو ذو رحمة بهم، إن يشأ **إهلاككم** - أيها العباد العصاة - **يَسْتَأْذِنُكُمْ** بعذاب من عنده، ويوجد بعد إهلاككم من يشاء ممن يؤمنون به ويطيعونه، كما خلقكم أنتم من **نسل** قوم آخرين كانوا قبلكم.

﴿١٦٤﴾ إن ما توعدون به - أيها الكفار - من البعث والنشور والحساب والعقاب لآت لا محالة، ولن **تفتوتوا ربكم** بالهرب، فهو آخذ بنواصيكم، ومعذبكم بعذابه.

﴿١٦٥﴾ قل - أيها الرسول -: يا قوم **اثبتوا على طريقتكم** وما أنتم عليه من الكفر والضلال،

فقد أعذرت وأقمت الحجة عليكم بالبلاغ المبين، فلست مبالياً بكفركم وضلالكم، بل سأثبت على ما أنا عليه من الحق، فستعلمون من يكون له النصر في الدنيا، ومن يرث الأرض، ومن له الدار الآخرة، إنه لا يفوز المشركون لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل عاقبتهم الخسران، وإن تمتعوا بما تمتعوا به في الدنيا.

﴿١٦٦﴾ وابتدع المشركون بالله أن جعلوا الله مما **خلق** من الزروع والأنعام **قسماً**، فزعموا أنه الله، و**قسماً** آخر لأوثانهم وأنصابهم، فما خصصوه لشركائهم لا يصل إلى المصارف التي شرع الله الصرف فيها كالفقراء والمساكين، وما خصصوه لله فهو يصل إلى شركائهم من الأوثان يصرف في مصالحها، ألا ساء حكمهم وقسمتهم.

﴿١٦٧﴾ وكما **حسن** الشيطان للمشركين هذا الحكم الجائر **حسن** لكثير من المشركين شركاؤهم من الشياطين أن يقتلوا أولادهم خشية الفقر؛ ليهلكوهم بالوقوع في قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بحق، و**ليخلطوا عليهم دينهم** فلا يعرفون ما هو مشروع وما هو غير مشروع، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه شاء ذلك لحكمة بالغة، فاترك - أيها الرسول - هؤلاء المشركين وافتراءهم الكذب على الله، فإن ذلك لا يضرك، وسلم أمرهم لله.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تفاوت مراتب الخلق في أعمال المعاصي والطاعات يوجب تفاوت مراتبهم في درجات العقاب والثواب.
- ذم الله المشركين بسبع صفات هي: الخسران والسفاهة وعدم العلم وتحريم ما رزقهم الله والافتراء على الله والضلال وعدم الاهتداء؛ فهذه أمور سبعة، وكل واحد منها سبب تام في حصول الذم.
- اتباع الشيطان موجب لانحراف الفطرة حتى تصل لاستحسان القبيح مثل قتل الأولاد ومساواة أصنامهم بالله ﷻ.

١٣٨ وقال المشركون: هذه أنعام وزروع

**ممنوعة** لا يأكل منها إلا من يشاؤون بزعمهم وافترائهم من خدام الأوثان وغيرهم، وهذه أنعام حُرِّمَتْ ظهورها وأنعم لا يذكرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرَّمٌ على أنزواجنا وإن يكن ميثمَّةً فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم أنه وحكيم عليهم ﴿١٣٩﴾ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير عايرٍ وحرموا ما رزقهم الله افتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴿١٤٠﴾ وهو الذي أنشأ جنات معروشاتٍ وغير معروشاتٍ والنخل والزرع مختلفاً أكُله والزيتون والرمان مثلهما وغير مثله كُلو من ثمرة إذا أشمروا أنواحقه ويوم حصاده ولا تشرفوا إنه ولا يحب المسرفين ﴿١٤١﴾ ومن الأنعم حاملة وفرشاً كُلو مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه وليكم عدو مبين ﴿١٤٢﴾

١٣٩ وقالوا: ما في بطون هذه السوايب والبعائر من الأجنة إن وُلد حياً **حلال** على ذكورنا، مُحَرَّمٌ على نسائنا، وإن وُلد ما في بطونها من الأجنة ميتاً فالذكور والإناث فيه شركاء. سيجزيهم الله تعالى بقولهم هذا ما شؤون خلقه، إنه حكيم في تشريعه وتدبيره شؤون خلقه، عليهم بهم.

١٤٠ قد **هلك** الذين قتلوا أولادهم **لخفة عقولهم ولجهلهم**، وحرموا ما رزقهم الله من الأنعام ناسبين ذلك إلى الله كذباً، قد بُعدوا عن الصراط المستقيم، وما كانوا مهتدين إليه.

١٤١ والله سبحانه هو الذي خلق **بسنتين** **مبسوطة على وجه الأرض دون ساق**،

**ومرفوعة عليها ذات ساق**، وهو الذي خلق النخل، وخلق الزرع مختلفاً ثمره في الشكل والطعم، وهو الذي خلق الزيتون والرمان ورقهما متشابه، وطعمهما غير متشابه، كلوا - أيها الناس - من ثمره إذا أثمر، وأدوا زكاته يوم حصاده، **ولا تتجاوزوا الحدود الشرعية** في الأكل والإنفاق، فالله لا يحب المتجاوزين لحدوده فيهما ولا في غيرهما، بل يبغضه، إن الذي خلق ذلك كله هو الذي أباحه لعباده، فليس للمشركين تحريمه.

١٤٢ وهو الذي أنشأ لكم من الأنعام ما هو **صالح لأن يُحمَل عليه** ككبار الإبل، **وما ليس صالحاً لذلك** كصغاره وكالغنم، كلوا - أيها الناس - مما رزقكم الله من هذه الأشياء التي أباحها لكم، ولا تتبعوا خطوات الشيطان في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحله كما يفعله المشركون، إن الشيطان لكم - أيها الناس - عدو واضح العداوة حيث يريد منكم أن تعصوا الله بذلك.

● **من قوايد الآيات:**

- الأهواء سبب تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله.
- وجوب الزكاة في الزروع والثمار عند حصادها، مع جواز الأكل منها قبل إخراج زكاتها، ولا يُحسب من الزكاة.
- التمتع بالطيبات مع عدم الإسراف ومجاوزة الحد في الأكل والإنفاق.

ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ  
 قُلْ ءَآلَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْرَ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ  
 أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبَوْنِي يَعْلَمُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٦﴾  
 وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَآلَ الذَّكَرَيْنِ  
 حَرَّمَ أَمْرَ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ  
 أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَا اللَّهُ بِهَذَا فَمَن  
 أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ  
 عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٧﴾ قُلْ لَا أَجِدُ  
 فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ  
 مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ  
 فِسْقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ  
 فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا  
 كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ  
 شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ  
 بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَعْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٩﴾

﴿١٤٦﴾ خَلَقَ لَكُمْ ثَمَانِيَةَ أَصْنَافٍ؛ مِنَ الضَّأْنِ زوجين: ذَكَرًا وَأُنْثَى، وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُشْرِكِينَ -: هَلْ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى الذَّكَرَيْنِ مِنْهُمَا لَعَلَّ الذَّكَوْرَةَ؟ فَإِن قَالُوا: نَعَمْ فَقُلْ لَهُمْ: لِمَ تَحْرِمُونَ الْإِنَاثَ؟ أَمْ أَنَّهُ حَرَّمَ الْأُنثَيَيْنِ لِعِلَّةِ الْأُنُوْثَةِ؟ فَإِن قَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْ لَهُمْ: لِمَ تَحْرِمُونَ الذَّكَرَيْنِ؟ أَمْ أَنَّهُ حَرَّمَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ لِعِلَّةِ اشْتِمَالِ الرَّحْمِ عَلَيْهِ؟ فَإِن قَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْ لَهُمْ: لِمَ تُفَرِّقُونَ بَيْنَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَرْحَامُ بِتَحْرِيمِ ذَكَوْرِهِ تَارَةً وَتَحْرِيمِ إِنَاثِهِ تَارَةً، **أخبروني** - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - بِمَا تَسْتَدُونَ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ صَاحِحٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ أَن تَحْرِيمِ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ.

﴿١٤٧﴾ وَبَقِيَّةُ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ هِيَ: زَوْجَانِ مِنَ الْإِبِلِ، وَزَوْجَانِ مِنَ الْبَقَرِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُشْرِكِينَ: اللَّهُ حَرَّمَ مَا حَرَّمَ مِنْهَا لِذَكَوْرَتِهِ، أَمْ لِأُنُوْثَتِهِ، أَمْ لِاشْتِمَالِ الرَّحْمِ عَلَيْهِ؟ أَمْ كُنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - حَاضِرِينَ - بِزِعْمِكُمْ - حِينَ وَصَّيْنَاكَمُ اللَّهُ بِتَحْرِيمِ مَا حَرَّمْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَنْعَامِ؟! فَلَا أَحَدٌ أَعْظَمُ ظُلْمًا، وَلَا أَكْبَرُ جُرْمًا مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ، فَنَسَبَ إِلَيْهِ تَحْرِيمَ مَا لَمْ يَحْرَمْ؛ لِيُضِلَّ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَسْتَدِنُ إِلَيْهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُوفِّقُ لِلْهُدَايَةِ الظَّالِمِينَ بِافْتِرَائِهِمُ الْكُذْبَ عَلَى اللَّهِ.

﴿١٤٨﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَا أَجِدُ فِيهَا أَوْحَاةَ اللَّهِ إِلَيَّ شَيْئًا مُحَرَّمًا إِلَّا مَا مَاتَ دُونَ ذِكَاةٍ، أَوْ كَانَ دَمًا سَائِلًا، أَوْ كَانَ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ نَجِسٌ حَرَامٌ، أَوْ كَانَ مِمَّا ذُبِحَ عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ كَالْمَذْبُوحِ لِأَصْنَامِهِمْ، فَمِنَ الْجَائَةِ الضَّرُورَةِ إِلَى الْأَكْلِ مِنْ هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ لَشِدَّةِ الْجُوعِ غَيْرِ **طَالِبٍ تَلَذُّذًا بِأَكْلِهَا، وَغَيْرِ مُتَجَاوِزٍ** حُدِّ الضَّرُورَةِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - غَفُورٌ لِلْمُضْطَرِّ إِنْ أَكَلَ مِنْهَا، رَحِيمٌ بِهِ. وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ مَا حَرَّمَهُ عَلَى الْأُمَّةِ ذَكَرَ مَا حَرَّمَهُ عَلَى الْيَهُودِ؛ لِيُبَيِّنَ أَنَّ مَا حَرَّمَهُ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْأَنْعَامِ لَا يَسْتَدُونَ فِيهِ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا يَتَّبِعُونَ فِيهِ إِمْلَاءَ الشَّيْطَانِ فَقَالَ:

﴿١٤٩﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَى الْيَهُودِ مَا لَمْ تَفَرِّقْ أَصَابِعَهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالنَّعَامِ، وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ إِلَّا مَا عَلِقَ بِظُهُورِهِمَا، أَوْ مَا حَمَلَتْهُ الْأَمْعَاءُ، أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ كَالْأَلْيَةِ وَالْجَنْبِ، وَقَدْ جَازَيْنَاهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فِي كُلِّ مَا نَخْبِرُ بِهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- فِي الْآيَاتِ دَلِيلٌ عَلَى إِثْبَاتِ الْمُنَاطَرَةِ فِي مَسَائِلِ الْعِلْمِ، وَإِثْبَاتِ الْقَوْلِ بِالنَّظَرِ وَالْقِيَاسِ.
- الْوَحْيِ وَمَا يَسْتَنْبِطُ مِنْهُ هُوَ الطَّرِيقُ لِمَعْرِفَةِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.
- إِنَّ مِنَ الظُّلْمِ أَنْ يُقَدِّمَ أَحَدٌ عَلَى الْإِفْتَاءِ فِي الدِّينِ مَا لَمْ يَكُنْ قَدْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ يَفْتِي بِالصَّوَابِ الَّذِي يَرْضَى اللَّهُ.
- مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بَعْبَادِهِ الْإِذْنَ لَهُمْ فِي تَنَاوُلِ الْمَحْرَمَاتِ عِنْدَ الْاضْطِرَارِ.

﴿١٧٧﴾ فإن كذبوك - أيها الرسول - ولم يصدقوا بما جئت به من ربك فقل ترغيباً لهم: ربكم ذو رحمة واسعة، ومن رحمته بكم إمهاله لكم، وعدم معالجته لكم بالعذاب، وقل لهم تحذيراً لهم: إن عذابه لا يرد عن القوم الذين يرتكبون المعاصي والآثام.

﴿١٧٨﴾ سيقول المشركون محتجين بمشيتة الله وقدره على صحة إشارتهم بالله: لو شاء الله ألا نشرك نحن ولا آباؤنا بالله لما أشركنا به، ولو شاء الله ألا نحرم ما حرمناه على أنفسنا كما حرمناه. وبمثل حججهم الداحضة كذب الذين من قبلهم برسلمهم قائلين: لو شاء الله ألا نكذب بهم لما كذبنا بهم، واستمروا على هذا التكذيب حتى ذاقوا عذابنا الذي أنزلناه عليهم، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هل عندكم من دليل يدل على أن الله رضي منكم أن تشركوا به وأن تحللوا ما حرمه وتحرموا ما أحله؟ فمجرد وقوع ذلك منكم ليس دليلاً على رضاه عنكم، إنكم لا تتبعون في ذلك إلا الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً، وما أنتم إلا تكذبون.

﴿١٧٩﴾ قل - أيها الرسول - للمشركين: إن لم تكن لكم حجج إلا هذه الحجج الواهية فإن الله الحجة القاطعة التي تنقطع عندها معاذيركم التي تقدمونها، وتبطل بها شبهكم التي تتعلقون بها،

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٧٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لِنَأْتِيَنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا اتَّخِرُصُونَ ﴿١٧٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٩﴾ قُلْ هَلْ مِنْكُمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٨٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَنْزِقُهُمْ وَيَا هُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨١﴾

فلو شاء الله توفيقكم جميعاً للحق - أيها المشركون - لوفقتكم له.

﴿١٨٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما أحل الله، ويدعون أن الله هو الذي حرمه: **أحضروا** شهودكم الذين يشهدون أن الله حرم هذه الأشياء التي حرمتوها، فإن شهدوا بغير علم على أن الله حرمها فلا تصدقهم - أيها الرسول - في شهادتهم؛ لأنها شهادة زور، ولا تتبع أهواء الذين يُحكّمون أهواءهم، فقد كذبوا بآياتنا حين حرموا ما أحل الله لهم، ولا تتبع الذين لا يؤمنون بالآخرة، وهم بربهم **يشركون** فيساوون به غيره، وكيف يُتبع من هذا مسلكه مع ربه؟!

﴿١٨١﴾ قل - أيها الرسول - للناس: **اقرأ عليكم** ما حرمه الله، حرم عليكم أن تشركوا به شيئاً من مخلوقاته، وأن تعفوا آباءكم، بل يجب عليكم الإحسان إليهم، وأن تقتلوا أولادكم **بسبب الفقر**، كما كان يفعل أهل الجاهلية، نحن نرزقكم ونرزقهم، وحرم أن تقرّبوا الفواحش ما أغلبن منها وما أسير به، وأن تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، كالزنى بعد الإحصان، والردة بعد الإسلام، ذلكم المذكور وصّاكم به لعلكم تعقلون عن الله وأمره ونواهيه.

### • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الحذر من الجرائم الموصلة لبأس الله؛ لأنه لا يُردُّ بأسه عن القوم المجرمين إذا أَرَادَهُ.
- الاحتجاج بالقضاء والقدر بعد أن أعطى الله تعالى كل مخلوق قُدْرَةَ وإرادة يتمكّن بهما من فعل ما كُفِّلَ به؛ ظَلَمَ مَحْضٌ وعناد صرف.
- دَلَّتِ الْآيَاتُ عَلَى أَنَّهُ بِحَسَبِ عَقْلِ الْعَبْدِ يَكُونُ قِيَامُهُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ.
- النهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها، فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها.

وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ  
وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَأَنكَفَ تَفْسًا إِلَّا  
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَتْ ذَاقِرْتِي وَيَعْمِدُ  
اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَلِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾  
وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ  
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَلِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي  
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّاهُمْ بِلِقَاءِ  
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكًا فَاتَّبِعُوهُ  
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ  
عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ  
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ  
مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ  
فَمَن أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سََجَرَى الَّذِينَ  
يَصْدِفُونَ عَن آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿١٥٢﴾ وحرّم أن تتعرضوا لمال اليتيم - وهو الذي فقد أباه قبل البلوغ - إلا بما فيه صلاح ونفع له وزيادة لماله حتى يبلغ ويؤنس منه الرشد، وحرّم عليكم التطفيف في الكيل والميزان، بل يجب عليكم العدل في الأخذ والإعطاء في البيع والشراء، لا تكلف نفساً إلا طاقتها، فما لا يمكن الاحتراز منه من الزيادة أو النقصان في المكاييل وغيرها لا مؤاخذه فيه، وحرّم عليكم أن تقولوا غير الصواب في خير أو شهادة دون مُحاباة قريب أو صديق، وحرّم عليكم نقض عهد الله إن عاهدتم الله أو عاهدتم بالله، بل يجب عليكم الوفاء بذلك، ذلك المتقدم أمركم الله به أمراً مؤكداً؛ رجاء أن تذكروا عاقبة أمركم.

﴿١٥٣﴾ وحرّم عليكم أن تتبعوا سبل الضلال وطرقه، بل يجب عليكم اتباع طريق الله المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وطرق الضلال تؤدي بكم إلى التفرق والبعد عن طريق الحق، ذلك الاتباع لطريق الله المستقيم هو الذي وصاكم الله به؛ رجاء أن تتقوه بامثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

﴿١٥٤﴾ ثم بعد الإخبار بما ذكر نخبر أننا أعطينا موسى التوراة تماماً للنعمة جزاءً على إحسانه العمل، وتبييناً لكل شيء يحتاج إليه في الدين، ودلالة على الحق ورحمة رجاء أن يؤمنوا بقاء ربهم يوم القيامة فيستعدوا له بالعمل الصالح.

﴿١٥٥﴾ وهذا القرآن كتاب أنزلناه كثير البركة؛ لما يشتمل عليه من المنافع الدينية والدنيوية، فاتبعوا ما أنزل فيه، واحذروا مخالفته رجاء أن ترحموا.

﴿١٥٦﴾ لئلا تقولوا - يا مشركي العرب -: إنما أنزل الله التوراة والإنجيل على اليهود والنصارى من قبلنا، ولم يُنزل علينا كتاباً، وإنا لا ندرى تلاوة كتبهم لأنها بلغتهم، وليست بلغتنا.

﴿١٥٧﴾ ولئلا تقولوا: لو أنزل الله علينا كتاباً كما أنزله على اليهود والنصارى لَكُنَّا أَكْثَرَ اسْتِقَامَةً مِنْهُمْ، فقد جاءكم كتاب أنزله الله على نبيكم محمد ﷺ بلسانكم، وذلك حجة واضحة وإرشاد إلى الحق ورحمة للأمم، فلا تعتذروا بالأعداء الواهية، وتعللوا بالعلل الباطلة، ولا أحد أعظم ظلماً ممن كذب بآيات الله وانصرف عنها، سنعاقب الذين ينصرفون عن آياتنا عقاباً شديداً بإدخالهم في نار جهنم جزاءً على انصرافهم وإعراضهم عنها.

#### • من هَوَاطِدِ الْآيَاتِ:

- لا يجوز التصرف في مال اليتيم إلا في حدود مصلحته، ولا يُسَلَّمُ ماله إلا بعد بلوغه الرشد.
- سبل الضلال كثيرة، وسبيل الله وحده هو المؤدي إلى النجاة من العذاب.
- اتباع هذا الكتاب علماً وعملاً من أعظم أسباب نيل رحمة الله.

﴿١٢٨﴾ ما ينتظر المكذبون إلا أن يأتيهم ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم في الدنيا، أو يأتي ربك يوم الفصل في الآخرة - أيها الرسول - لفصل القضاء بينهم، أو يأتي بعض آيات ربك الدالة على الساعة، يوم يأتي بعض آيات ربك - كطلوع الشمس من مغربها - لا ينفع كافراً إيمانه، ولا ينفع مؤمناً لم يعمل خيراً من قبله عمله، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: انتظروا أحد هذه الأشياء، إننا منتظرون.

﴿١٢٩﴾ إن الذين جعلوا دينهم متفرقاً من اليهود والنصارى، حيث أخذوا بعضه وتركوا بعضه، وكانوا فرقةً مختلفين، لست - أيها الرسول - منهم في شيء، فانت بريء مما هم عليه من الضلال، وليس عليك إلا إنذارهم، فأمرهم موكول إلى الله، ثم هو يوم القيامة يخبرهم بما كانوا يعملون في الدنيا فيجازيهم عليه.

﴿١٣٠﴾ من أتى يوم القيامة من المؤمنين بحسنة ضاعفها الله له عشر حسنات، ومن أتى بسيئة فلن يعاقب إلا بمثلها في الخفة والعظم، لا أكثر منها، وهم يوم القيامة لا يظلمون بنقص ثواب الحسنات، ولا بزيادة عقاب السيئات.

﴿١٣١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: إنني أرشدني ربي إلى طريق مستقيم هو طريق الدين القائم بمصالح الدنيا والآخرة، وهو ملة إبراهيم المائل إلى الحق، والذي لم

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ أَنْتَظِرُونَ إِنَّمَا تُنتَظِرُونَ ﴿١٢٨﴾ إِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَمِّعَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٢٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٣٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَ آبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ لِأَشْرِكِ لَهُٗ وَيُذَكِّرُكَ اللَّهُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٣٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَجْهًا وَرَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٣٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣٥﴾

يكن من المشركين قط.

﴿١٣١﴾ قل - أيها الرسول -: إن صلاتي وذبحي لله وعلى اسم الله، لا على غيره، وحياتي وموتي، كل ذلك لله رب المخلوقات وحده، وليس لغيره نصيب في ذلك.

﴿١٣٢﴾ وهو سبحانه لا شريك له، ولا معبود بحق غيره، وبهذا التوحيد الخالص من الشرك أمرني الله، وأنا أول المستسلمين له من هذه الأمة.

﴿١٣٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أغير الله أطلب رباً وهو **يُذَكِّرُ** رب كل شيء؟! فهو رب المعبودات التي تعبدونها من دونه، ولا يحمل بريء ذنب غيره، ثم إلى ربكم وحده رجوعكم يوم القيامة فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه في الدنيا من أمر الدين.

﴿١٣٤﴾ والله هو الذي جعلكم تخلفون من سبقكم في الأرض؛ للقيام بعمارتها، ورفع بعضكم في الخلق والرزق وغيرهما فوق بعض درجات؛ ليختبركم فيما آتاكم من ذلك، إن ربك - أيها الرسول - سريع العقاب، فكل ما هو آت فهو قريب، وإنه لغفور لمن تاب من عباده رحيم به.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- أن الدين يأمر بالاجتماع والاتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف.
- من تمام عدله تعالى وإحسانه أنه يجازي بالسيئة مثلها، وبالحسنة عشرة أمثالها، وهذا أقل ما يكون من التضعيف.
- الدين الحق القِيم يتطلّب تسخير كل أعمال العبد واهتماماته لله **يُذَكِّرُ**، فله وحده يتوجه العبد بصلاته وعبادته ومناسكته وذبائحه وجميع قرباته وأعماله في حياته وما أوصى به بعد وفاته.

سورة الأعراف

— مكة —

• من مقاصد السورة:

بيان سُنَّة الصراع بين الإيمان والكفر وعاقبته من خلال عرض سير الأنبياء مع أقوامهم .

• التفسير:

① **التمن** تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة .  
 ② القرآن الكريم كتاب أنزله الله عليك - أيها الرسول - فلا يكن في صدرك منه ضيق ولا شك ، أنزله إليك **لتخوف به الناس** ، وتقيم به الحجة ، ولتذكر به المؤمنين ، فهم الذين ينتفعون بالذكرى .  
 ③ اتبعوا - أيها الناس - الكتاب الذي أنزله ربكم عليكم ، وسُنَّة نبيكم ، ولا تتبعوا أهواء من ترونها أولياء من شياطين أو أحبار سوء ، تتولونها تاركين ما أنزل عليكم لأجل ما تُمليه أهواؤهم ، إنكم قليلاً ما تتذكرون ؛ إذ لو تذكرتم لما آتتم على الحق غيره ، ولا تتبعتم ما جاء به رسولكم ، وعملتم به ، وتركت ما سواه .  
 ④ ما أكثر القرى التي أهلكتنا بعدنا لما أصرت على كفرها وضلالها ، فنزل عليها **عذابنا الشديد** في حال غفلتها ليلاً أو نهاراً ، فلم يستطيعوا دفع العذاب عن أنفسهم ، ولم تدفعه عنهم آلهتهم المزعومة .

⑤ فما كان منهم بعد نزول العذاب إلا أن أقرؤا على أنفسهم بظلمهم بالكفر بالله .

سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصَّ ① كَتَبْنَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لَتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ② أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ③ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ④ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ⑤ فَلَنَسْتَنزِلُ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَنزِلُ الْمُرْسَلِينَ ⑥ فَلَنَقْصُصَنَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ⑦ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑧ وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ يَمَّا كَانُوا يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا يِظْلِمُونَ ⑨ وَلَقَدْ مَكَرْتُمُ كُفْرًا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُم فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ⑩ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ نُورًا صَوْرًا نَكُرْتُمْ فُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ أَنْسُجُدَ وَإِلَادَهُمْ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّن السَّاجِدِينَ ⑪

① فلنسالن يوم القيامة الأمم التي أرسلنا إليها رسلنا عما أجابوا به الرسل ، ولنسالن الرسل عن تبليغ ما أمروا بتبليغه ، وعما أجابتهم به أممهم .

② فلنقصص على جميع الخلق أعمالهم التي عملوها في الدنيا بعلم منا ، فقد كنا عالمين بأعمالهم كلها ، لا يغيب عنا منها شيء ، وما كنا غائبين عنهم في أي وقت من الأوقات .

③ ووزن الأعمال يوم القيامة يكون **بالعدل الذي لا جور معه ولا ظلم** ، فمن رجحت عند الوزن كفة حسناته على كفة سيئاته فأولئك هم الذين فازوا بالمطلوب ، ونجا من المرهوب .

④ ومن رجحت عند الوزن كفة سيئاته على كفة حسناته فأولئك الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك يوم القيامة ، بسبب جحدهم بآيات الله .

⑤ ولقد مكناكم - يا بني آدم - في الأرض ، وجعلنا لكم فيها **أسباباً للعيش** ، فكان عليكم أن تشكروا الله على ذلك ، لكن شكركم كان قليلاً .

⑥ ولقد **أنشأنا** - أيها الناس - أباكم آدم ، ثم صورناه في أحسن صورة ، وأحسن تقويم ، ثم أمرنا الملائكة بالسجود إكراماً له ، فامتثلوا وسجدوا ، إلا إبليس أبى أن يسجد تكبراً وعناداً .

• من فوائدهم الآيات:

- من مقاصد إنزال القرآن الإنذار للكافرين والمعاندين ، والتذكير للمؤمنين .
- أنزل الله القرآن إلى المؤمنين ليتبعوه ويعملوا به ، فإن فعلوا ذلك كملت تربيتهم ، وتمت عليهم النعمة ، وهُدوا لأحسن الأعمال والأخلاق .
- الوزن يوم القيامة لأعمال العباد يكون بالعدل والقسط الذي لا جور فيه ولا ظلم بوجه .
- هيأ الله الأرض لانفعال البشر بها ، بحيث يتمكنون من البناء عليها وحزنها ، واستخراج ما في باطنها لانفعال به .

١٢ قال الله تعالى توبيخاً لإبليس: أي شيء منعك من امتثال أمري لك بالسجود لآدم؟ قال إبليس مجيباً ربه: معني أنني أفضل منه، فقد خلقتني من نار، وخلقته هو من طين، والنار أشرف من الطين.

١٣ قال الله له: اهبط من الجنة، فليس لك أن تتكبر فيها؛ لأنها دار الطيبين الطاهرين، فما يجوز لك أن تكون فيها، إنك - يا إبليس - من الحقيرين الذليلين، وإن كنت ترى نفسك أنك أشرف من آدم.

١٤ قال إبليس: يا رب، أهملني إلى يوم البعث حتى أغوي من أستطيع إغواءه من الناس.

١٥ قال له الله: إنك - يا إبليس - من الممهلين الذين كتبت عليهم الموت يوم النفخة الأولى في الصور حين يموت الخلق كلهم، ويبقى خالقهم وحده.

١٦ قال إبليس: بسبب إضلالك إياي حتى تركت امتثال أمرك بالسجود لآدم لأفعدن لبني آدم على صراطك المستقيم؛ لأصرفهم وأضلهم عنه كما ضللت أنا عن السجود لأبيهم آدم.

١٧ ثم لا يتنبه من جميع الجهات بالتزهيد في الآخرة، والترغيب في الدنيا، وإلقاء

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ١٢ قَالَ فَاهْطُ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَاتَّخِذْ مِنْهَا مَنَازِلَ ١٣ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ١٥ قَالَ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَا تَجِدُنَهُمْ فِي بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ١٧ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ١٨ وَبَدَأَ دُمُورًا لَكُمْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٩ فَسَوَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ إِلَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً ٢٠ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْكَافِرِينَ ٢١ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ٢٢ فَدَلَّهُمَا بِعُرْوَةٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْنِيهمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٢٣

الشبهات، وتحسين الشهوات، ولا تجد - يا رب - أكثرهم شاكرين لك؛ لما أمليه عليهم من الكفر.

١٨ قال الله له: أخرج - يا إبليس - من الجنة مذمومًا مدحورًا من رحمة الله، ولأملأن جهنم يوم القيامة منك ومن كل من اتبعك وأطاعك وعصى أمر ربه.

١٩ وقال الله لآدم: يا آدم، اسكن أنت وزوجتك حواء الجنة، فكلَا مما فيها من الطيبات ما شئتما، ولا تأكلا من هذه الشجرة (شجرة عينها الله لهما) فإنكما إن أكلتما منها بعد نهبي لكما كنتما من المتجاوزين لحدود الله.

٢٠ فألقى لهما كلامًا خفيًا إبليس؛ ليظهر لهما ما ستر عنهم من عوراتهما، وقال لهما: ما نهاكما الله عن الأكل من هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين، وإلا كراهة أن تكونا من الخالدين في الجنة.

٢١ وحلف لهما بالله: إني لكما - يا آدم وحواء - لمن الناصحين فيما أشرت عليكما به.

٢٢ فحطهما من المنزلة التي كانا فيها بخداع منه وغرور، فلما أكلَا من الشجرة التي نُهيَا عن الأكل منها ظهرت لهما عوراتهما مكشوفة، فأخذَا يُلزقان عليهما من ورق الجنة؛ ليسترا عوراتهما، وناداها ربهما قائلاً: ألم أنهكما عن الأكل من هذه الشجرة، وأقل لكما محذراً لكما: إن الشيطان عدو لكما بين العداوة؟!  
 • من قَوَائِدِ آيَاتٍ،  
 • دلت الآيات على أن من عصى مولاه فهو ذليل.  
 • أعلن الشيطان عداوته لبني آدم، وتوعد أن يصددهم عن الصراط المستقيم بكل أنواع الوسائل والأساليب.  
 • خطورة المعصية وأنها سبب لعقوبات الله الدنيوية والأخروية.



قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ  
 مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٣٦﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ  
 فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٣٧﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا  
 تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿١٣٨﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ  
 لِبَاسًا يُورِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَيَأْسُ الْتَقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ  
 ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٩﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَقْتَنِكُمْ  
 الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا  
 لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا إِنَّهُ يَرُدُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ  
 حَيْثُ لَا تَرْتَوِيهِمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 ﴿١٤٠﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً نَّوَالِلَهُ اللَّهُ آمَرًا  
 بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا لَا تَعْمَلُونَ  
 ﴿١٤١﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ  
 وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿١٤٢﴾  
 فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا  
 الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿١٤٣﴾

﴿١٣٦﴾ قال آدم وحواء: يا ربنا، ظلمنا أنفسنا بارتكاب ما نهيتنا عنه من الأكل من الشجرة، وإن لم تغفر لنا ذنوبنا وترحمنا برحمتك، لنكونن من الخاسرين بإضاعتنا حفظنا في الدنيا والآخرة.

﴿١٣٧﴾ قال الله لآدم وحواء وإبليس: اهبطوا من الجنة إلى الأرض، وسيكون بعضكم عدواً لبعض، ولكم في الأرض مكان استقرار إلى وقت معلوم، وتمتع بما فيها إلى أجل مسمى.

﴿١٣٨﴾ قال الله مخاطباً آدم وحواء وذريتهما: في هذه الأرض تحيون مدة ما قدر الله لكم من آجال، وفيها تموتون وتدفنون، ومن قبوركم تخرجون للبعث.

﴿١٣٩﴾ يا بني آدم، قد جعلنا لكم لباساً ضرورياً لستر عوراتكم، وجعلنا لكم لباساً كماالياً تتجملون به في الناس، ولباس التقوى - التي هي امتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه - خير من هذا اللباس الحسي، ذلك المذكور من اللباس من آيات الله الدالة على قدرته، لعلكم تذكرون نعمه عليكم فتشكرونها.

﴿١٤٠﴾ يا بني آدم، لا يغرنكم الشيطان بتزيين المعصية بترك اللباس الحسي لستر العورة أو ترك لباس التقوى، فقد خدع أبويكم بتزيين الأكل من الشجرة حتى كان مأل ذلك أن أخرجهما من الجنة، وبدت لهما عوراتهما، إن الشيطان وذرئته يرونكم ويشاهدونكم وأتم لا ترونهم ولا تشاهدونهم، فيلزمكم الحذر منه ومن ذريته، إنا

جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون بالله، وأما المؤمنون الذين يعملون الصالحات فلا سبيل لهم عليهم.

﴿١٤١﴾ وإذا ارتكب المشركون أمراً بالغ النكر كالشرك والطواف بالبيت عراة وغيرهما، اعتذروا بأنهم وجدوا آباءهم يرتكبونها، وأن الله أمرهم بذلك، قل - يا محمد - رداً عليهم: إن الله لا يأمر بالمعاصي، بل ينهى عنها، فكيف تدعون ذلك عليه؟ أتقولون - أيها المشركون - على الله ما لا تعلمون كذباً وافتراءً!؟

﴿١٤٢﴾ قل - يا محمد - لهؤلاء المشركين: إن الله أمر بالعدل، ولم يأمر بالفحشاء والمنكر، وأمر أن تخلصوا له العبادة عموماً، وعلى وجه الخصوص في المساجد، وأن تدعوه وحده مخلصين له الطاعة، كما خلقكم من عدم أول مرة يعيدكم أحياء مرة أخرى، فالقادر على بدء خلقكم قادر على إعادتكم وبعثكم.

﴿١٤٣﴾ وقد جعل الله الناس فريقين: فريقاً منكم هداة، وسر له أسباب الهداية، وصرف عنه موانعها، وفريقاً آخر وجبت عليهم الضلالة عن طريق الحق، ذلك أنهم صيروا الشياطين أولياء من دون الله، فانقادوا لهم جهلاً، وهم يظنون أنهم مهتدون إلى الصراط المستقيم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من أشبه آدم بالاعتراف وسؤال المغفرة والندم والإقلاع - إذا صدرت منه الذنوب - اجتباه ربه وهداه.
- ومن أشبه إبليس - إذا صدر منه الذنب بالإصرار والعناد - فإنه لا يزداد من الله إلا بُعْداً.
- اللباس نوعان: ظاهري يستر العورة، وباطني وهو التقوى الذي يستمر مع العبد، وهو جمال القلب والروح.
- كثير من أعوان الشيطان يدعون إلى نزع اللباس الظاهري؛ لتتكشف العورات، فيهون على الناس فعل المنكرات وارتكاب الفواحش.
- أن الهداية بفضل الله ومَنَّهُ، وأن الضلالة بخذلانه للعبد إذا تولى - بجهله وظلمه - الشيطان، وتسبب لنفسه بالضلال.

٢١ يا بني آدم، البسوا ما يستر عوراتكم، وما تتجملون به من اللباس النظيف الطاهر عند الصلاة والطواف، وكلوا واشربوا ما شئتم من الطيبات التي أحلها الله، **ولا تتجاوزوا حد الاعتدال** في ذلك، ولا تتجاوزوا الحلال إلى الحرام، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدود الاعتدال.

٢٢ قل - أيها الرسول - ردًا على المشركين الذين يُحرمون ما أحل الله من اللباس والطيبات من المأكولات وغيرها: من الذي حرم عليكم اللباس الذي هو زينة لكم؟ ومن الذي حرم عليكم الطيبات من المأكولات والمشروبات وغيرها مما رزقكم الله؟ قل - أيها الرسول -: إن تلك الطيبات للمؤمنين في الحياة الدنيا، وإن شركهم غيرهم فيها في الدنيا فهي **خاصة بهم** يوم القيامة، لا يشركهم فيها كافر؛ لأن الجنة محرمة على الكافرين، مثل هذا التفصيل نُفِصِلُ الآيات لقوم يدركون؛ لأنهم الذين ينتفعون بها.

٢٣ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما أحل الله: إن الله إنما حرم على عباده الفواحش، وهي قبائح الذنوب، ظاهرة كانت أو باطنة، وحرم المعاصي كلها، **والاعتداء ظلمًا على الناس** في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وحرم عليكم أن تشركوا مع الله غيره مما ليس لكم **حجة** فيه، وحرم عليكم القول عليه بغير علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه.

٢٤ ولكل **جيل وقرن مدة ومبيقات محدد**

\* يَبْنِيءَ آدَمَ حُدُودًا وَزِينَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٢١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُرْسَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٢٤﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ إِمَامًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَقَدْ رَأَيْتُمْ كَيْفَ يُفْصِمُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَهِيَ آتَتْكُمْ وَأَصْلَحَ فَلَاحِقُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَتْلَوْنَ نَجْمًا صَبِيرًا مِنْ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ تَهْمٌ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَاشْهَدُوا عَلَيْنَا لَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٢٧﴾

**لأجالهم**، فإذا جاء مبيقاتهم المُقَدَّر لا يتأخرون عنه زمانًا وإن قل، ولا يتقدمون عليه.

٢٥ يا بني آدم إذا جاءكم رسل مني من أقوامكم **يتلون** عليكم ما أنزلت عليهم من كتيبي فأطيعوهم، واتبعوا ما جاؤوا به، فالذين يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ويصلحون أعمالهم، لا خوف عليهم يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

٢٦ وأما الكافرون الذين كذبوا بآياتنا، ولم يؤمنوا بها، وترفعوا تكبرًا عن العمل بما جاءتهم به رسلهم، فإنهم أصحاب النار الملائمون لها الماكثون فيها أبدًا.

٢٧ لا أحد أظلم من الذي يفترى على الله الكذب بنسبة الشريك إليه أو النقص أو القول عليه بما لم يقله، أو كذب بآياته الجليلة الهادية إلى صراطه المستقيم، أولئك المتصفون بذلك ينالهم **حظهم** المكتوب لهم في **اللوح المحفوظ** من ملذات الدنيا، حتى إذا جاءهم ملك الموت وأعوانه من الملائكة لقبض أرواحهم قالوا لهم توبيخًا لهم: أين الآلهة التي كنتم تعبدونها من دون الله؟! ادعوها لتنتقم، قال المشركون للملائكة: لقد ذهب عنا الآلهة التي كنا نعبد وغباب، فلا ندري أين هي، **واقروا** على أنفسهم أنهم كانوا كافرين، لكن إقرارهم في ذلك الحين حجة عليهم، ولن ينفعهم.

● **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،**

- المؤمن مأمور بتعظيم شعائر الله من خلال ستر العورة والتجمل في أثناء صلاته وخاصة عند التوجه للمسجد.
- من فسر القرآن بغير علم أو أفترى بغير علم أو حكم بغير علم فقد قال على الله بغير علم وهذا من أعظم المحرمات.
- في الآيات دليل على أن المؤمنين يوم القيامة لا يخافون ولا يحزنون، ولا يلحقهم رعب ولا فزع، وإذا لحقهم فمآلهم الأمن.
- أظلم الناس من عطل مراد الله تعالى من جهتين: جهة إبطل ما يدل على مراده، وجهة إيهام الناس بأن الله أراد منهم ما لا يريد الله.

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ لَمَّا دَخَلْتُمْ أُمَّةً لَعْنَتْ أَخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُمُ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِطْنَاهُمْ لَأُولِنَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِنَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَجْنَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَتَّبِعُهُمْ الْبُيُوتُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عَلِيٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَوَدُّوا أَنْ تَلَكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

﴿٣٨﴾ قالت لهم الملائكة: ادخلوا - أيها المشركون - في جملة أمم قد مضت من قبلكم على الكفر والضلال من الجن والإنس في النار، كلما دخلت أمة من الأمم لعنت أختها التي سبقتها إلى النار، حتى إذا **تلاحقوا** فيها، واجتمعوا كلهم قالت أخواهم دخولاً وهم السفلة والأتباع، لأولاهم وهم الكبراء والسادة: يا ربنا، هؤلاء الكبراء هم الذين أضلونا عن طريق الهداية، فعاقبهم عقاباً **مضاعفاً** لتزيينهم الضلال لنا، قال الله ردّاً عليهم: لكل طائفة منكم نصيب من العذاب ومضاعف، ولكنكم تجهلون ذلك ولا تدركونه.

﴿٣٩﴾ وقال السادة المتبعون لأتباعهم: ليس لكم - أيها الأتباع - علينا من فضل تستحقون به تخفيف العذاب عنكم، فالعبرة بما كسبتم من الأعمال، ولا عذر لكم في اتباع الباطل، فذوقوا - أيها الأتباع - العذاب مثلما ذقناه بسبب ما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي.

﴿٤٠﴾ إن الذين كذبوا بآياتنا الواضحة، وتكبروا عن الانقياد والإذعان لها آيسون من كل خير، فلا تفتح أبواب السماء لأعمالهم بسبب كفرهم، ولا لأرواحهم إذا ماتوا، ولا يدخلون الجنة أبداً حتى **يدخل** الجمل - وهو من أعظم الحيوانات - في **ثقب الإبرة** الذي هو من أضيق الأشياء، وهذا من المستحيل، فالمعلوق عليه وهو دخولهم الجنة مستحيل، ومثل هذا الجزاء يجزي الله من عظمت ذنوبه.

﴿٤١﴾ لهؤلاء المكذبين المتكبرين من جهنم **فراش يفترونه**، ولهم من فوقهم **أغطية من نار**، ومثل هذا الجزاء نجزي المتجاوزين لحدود الله بكفرهم به وإعراضهم عنه.

﴿٤٢﴾ والذين آمنوا بربهم وعملوا من الأعمال الصالحة ما يستطيعون - ولا يكلف الله نفساً فوق ما **تستطيعه** - أولئك أصحاب الجنة يدخلونها **ماكين** فيها أبداً.

﴿٤٣﴾ ومن تمام نعيمهم في الجنة أن نزع الله ما في قلوبهم من **البغضاء والحقد**، وأجرى الأنهار من تحتهم، وقالوا معترفين لله بإنعامه عليهم: الحمد لله الذي وفقنا لهذا العمل الصالح الذي أنالنا هذه المنزل، وما كنا لنوفق إليه من تلقاء أنفسنا لولا أن الله وفقنا إليه، لقد جاءت رسل ربنا بالحق الذي لا مرية فيه والصدق في الوعد والوعيد، ونادى فيهم مناد: أن هذه هي الجنة التي أخبرتكم بها رسلي في الدنيا، أعقبكم الله إياها بما كنتم تعملون من الأعمال الصالحة، التي تريدون بها وجه الله.

• **بين قوايد الآيات:**

- المودة التي كانت بين المكذبين في الدنيا تنقلب يوم القيامة عداوة وملاعة.
- أرواح المؤمنين تفتح لها أبواب السماء حتى تُعْرَج إلى الله، وتبتهج بالقرب من ربها والخطوة برضوانه.
- أرواح المكذبين المعرضين لا تفتح لها أبواب السماء، وإذا ماتوا وصعدت فهي تستأذن فلا يؤذن لها، فهي كما لم تصعد في الدنيا بالإيمان بالله ومعرفة ومحبته، فكذلك لا تصعد بعد الموت، فإن الجزاء من جنس العمل.
- أهل الجنة نجوا من النار بعفو الله، وأدخلوا الجنة برحمة الله، واقتسموا المنازل وورثوها بالأعمال الصالحة وهي من رحمته، بل من أعلى أنواع رحمته.

٤٤ ونادى أهل الجنة الملائمون لها أهل النار الملائمين لها بعد دخول كل منهما منزله المُعد له: إنا قد لقينا ما وعدنا ربنا من الجنة واقعاً متحققاً، فقد أدخلنا إيها، فهل لقيتم - أيها الكفار - ما توعدهم الله به من النار واقعاً متحققاً؟ قال الكفار: لقد وجدنا ما توعدنا به من النار حقاً، فنادى مُنادٍ داعياً الله أن يطرد الظالمين من رحمته، فقد فتح لهم أبواب رحمته فأعرضوا عنها في الحياة الدنيا.

٤٥ هؤلاء الظالمون هم الذين كانوا يعرضون عن سبيل الله بأنفسهم، ويحملون غيرهم على الإعراض عنها، ويرجون أن تكون سبيل الحق معوجة حتى لا يسلكها الناس، وهم بالآخرة كافرون غير مستعدين لها.

٤٦ وبين هذين الفريقين: أصحاب الجنة وأصحاب النار **حاجز** مرتفع يسمّى الأعراف، وعلى هذا الحاجز المرتفع رجال استوت حسناتهم وسبباتهم، وهم يعرفون أصحاب الجنة **بعلاماتهم** كبياض الوجوه، وأصحاب النار بعلاماتهم كسوادها، ونادى هؤلاء الرجال أصحاب الجنة تكريماً لهم قائلين: سلام عليكم. وأصحاب الجنة لم يدخلوا بعد، وهم يأملون دخولها برحمة من الله.

٤٧ وإذا **حوّلت** أبصار أصحاب الأعراف إلى أصحاب النار، وشاهدوا ما هم فيه من العذاب الشديد، قالوا داعين الله: يا ربنا، لا تصيرنا مع القوم الظالمين بالكفر والشرك بك.

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ قَالَتْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ٤٤ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ٤٥ وَيَدَّعِيَانِ حِجَابًا وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَنَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ٤٦ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لِمَ جَعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٧ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ٤٨ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا نَبَا لَهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٤٩ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ٥٠ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلِعِبًا وَعَزَّوهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا قَالُوا يَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَتَّبِعُونَ ٥١

٤٨ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً من أهل النار من الكفار يعرفونهم **بعلاماتهم** كسواد وجوههم وزرقة عيونهم قائلين لهم: لم ينفعكم تكثركم بالمال والرجال، وما نفعكم إعراضكم عن الحق تكبراً واستعلاء.

٤٩ وقال الله موبخاً الكفار: أهؤلاء هم الذين **حلفت** أن لا ينالهم الله برحمة من عنده؟! وقال الله للمؤمنين: ادخلوا - أيها المؤمنون - الجنة لا خوف عليكم فيما تستقبلونه، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا لما لقيتم من النعيم المقيم.

٥٠ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ملتجئين منهم قائلين: **أوسعوا صب الماء علينا** - يا أصحاب الجنة -، أو مما رزقكم الله من الطعام، قال أصحاب الجنة: إن الله حرمهما على الكافرين بسبب كفرهم، وإنا لن نُسْعِفُكم بما حرمه الله عليكم.

٥١ هؤلاء الكافرون هم الذين **جعلوا دينهم** سخريه وعبثاً، و**خذعتهم** الحياة الدنيا بزُخرفها وزينتها، فيوم القيامة ينسأهم الله، ويتركهم يقاسون العذاب كما نسوا لقاء يوم القيامة فلم يعملوا له، ولم يستعدوا، ولجحدوهم **بحجج الله وبراهينه** وإنكارهم لها مع علمهم بأنها حق.

٥٢ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عدم الإيمان بالبعث سبب مباشر للإقبال على الشهوات.
- يتيقن الناس يوم القيامة تحقق وعد الله لأهل طاعته، وتحقق وعيده للكافرين.
- الناس يوم القيامة فريقان: فريق في الجنة وفريق في النار، وبينهما فريق في مكان وسط لتساوي حسناتهم وسبباتهم، ومصيرهم إلى الجنة.
- على الذين يملكون المال والجاه وكثرة الأتباع أن يعلموا أن هذا كله لن يغني عنهم من الله شيئاً، ولن ينجيهم من عذاب الله.

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ هُدًى وَرَحْمَةً ۖ  
 لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ  
 يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا ظَنُّنَا آلِهَةً قَدِ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ  
 فَهَلْ لَنَا مِن شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي  
 كُنَّا نَعْمَلُ ۖ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
 يَفْتَرُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْشِي الْيَلَّ النَّهَارَ  
 يَطْلُبُهُ حَشِيشًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ  
 بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾  
 أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٩﴾  
 وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا  
 ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ  
 الرِّيحَ بُشْرًا لِّبَنِينَ يَدْفَعُ رَحْمَتَهُ حَيْثُ إِذَا أَفْلَتَ سَحَابًا نِّفَا ۗ  
 سُقْنَاهُ لِكَلْبٍ مَّيْمَتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ  
 الشَّجَرَاتِ ۚ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَدَّكُمْ تَذَكُّرُونَ ﴿٦١﴾

٥٦ ولقد جئناهم بهذا القرآن الذي هو كتاب منزل على محمد ﷺ، وقد بيناه على علم منا بما نبينه، وهو هاد للمؤمنين إلى طريق الرشd والحق، ورحمة بهم لما فيه من الدلالة على خيري الدنيا والآخرة.

٥٧ ما ينتظر الكفار إلا وقوع ما أخبروا بوقوعه من العذاب الأليم الذي يؤول إليه أمرهم في الآخرة، يوم يأتي ما أخبروا به من ذلك، وما أخبر به المؤمنون من الثواب، يقول الذين نسوا القرآن في الدنيا، ولم يعملوا بما جاء فيه: لقد جاءت رسل ربنا بالحق الذي لا مرية فيه، ولا شك أنه من عند الله، فليت لنا وسطاء يشفعون لنا عند الله ليعفينا من العذاب، أو ليتنا نرجع إلى الحياة الدنيا لنعمل عملاً صالحاً ننجو به بدل ما كنا نعمل من السيئات، قد خسر هؤلاء الكافرون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم، وغاب عنهم من كانوا يعبدونهم من دون الله، فلم ينفعوهم.

٥٨ إن ربكم - أيها الناس - هو الله الذي خلق السماوات وخلق الأرض على غير مثال سابق في ستة أيام، ثم علا وارتفع سبحانه على العرش علواً يليق بجلاله لا ندرك كيفيته، يذهب ظلام الليل بضياء النهار، وضياء النهار بظلام الليل، وكل منهما يطلب الآخر طلباً سريعاً بحيث لا يتأخر عنه، فإذا ذهب هذا

دخل هذا، وخلق سبحانه الشمس، وخلق القمر، وخلق النجوم مذلات مهبآت، ألا الله وحده الخلق كله، فمن خالق غيره؟! وله الأمر وحده، وعظم خيره وكثر إحسانه، فهو المتصف بصفات الجلال والكمال، رب العالمين.

٥٩ ادعوا - أيها المؤمنون - ربكم بتدلل تام وتواضع خفية وسراً، مخلصين في الدعاء غير مرأئين ولا مشركين به سبحانه غيره في الدعاء، إنه لا يحب المتجاوزين لحدوده في الدعاء، ومن أعظم التجاوز لحدوده في الدعاء دعاء غيره معه كما يفعل المشركون.

٦٠ ولا تفسدوا في الأرض بارتكاب المعاصي بعد أن أصلحها الله بإرسال الرسل ﷺ وإعمارها بطاعته وحده، وادعوا الله وحده مستشعرين الخوف من عقابه، ومنتظرين حصول ثوابه، إن رحمة الله قريب من المحسنين، فكونوا منهم.

٦١ والله سبحانه هو الذي يرسل الرياح مبشرات بالمطر، حتى إذا حملت الرياح السحاب المثقل بالماء سقنا السحاب إلى بلد مجلبب فأنزلنا بالبلد الماء، فأخرجنا بالماء من جميع أنواع الثمار، مثل إخراج الثمر على تلك الصورة نخرج الموتى من قبورهم أحياء، فعلنا ذلك رجاء أنكم - أيها الناس - تتذكرون قدرة الله وبديع صنعه، وأنه قادر على إحياء الموتى.

• من قوائد الآيات:

- القرآن الكريم كتاب هداية فيه تفصيل ما تحتاج إليه البشرية، رحمة من الله وهداية لمن أقبل عليه بقلب صادق.
- خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام لحكمة أرادها سبحانه، ولو شاء لقال لها: كن فكانت.
- يتعين على المؤمنين دعاء الله تعالى بكل خشوع وتضرع حتى يستجيب لهم بفضله.
- الفساد في الأرض بكل صورته وأشكاله منهى عنه.

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ وَيَأْتِي رِبَّيْهُ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا اتِّكَادًا كَذَلِكَ نُصِرْفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾  
 لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾  
 قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾  
 أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾  
 فَكَذَّبُوهُ فَاجْتَنِبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾  
 قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

﴿٥٨﴾ والأرض الطيبة تُخرج نباتها بإذن الله إخراجًا حسنًا تامًا، وهكذا المؤمن يسمع الموعدة فينتفع بها، فنتج عملاً صالحًا، والأرض السبخة المالحة لا تُخرج نباتها إلا **عسرًا لا خير فيه**، وهكذا الكافر لا ينتفع بالمواعظ، فلا تنتج عنده عملاً صالحًا ينتفع به، مثل هذا التنوع البديع **نوع** البراهين والحجج لإثبات الحق لقوم يشكرون نعم الله، فلا يكفرونها، ويطيعون ربهم.

﴿٥٩﴾ لقد بعثنا نوحًا رسولاً إلى قومه يدعوهم إلى توحيد الله، وترك عبادة غيره، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود بحق غيره، إني أخاف عليكم - يا قوم - عذاب يوم عظيم في حال إصراركم على الكفر.

﴿٦٠﴾ قال له **سادة قومه وكبرؤهم**: إنا لنراك - يا نوح - في بعد عن الصواب واضح.

﴿٦١﴾ قال نوح لكبراء قومه: لست ضالاً كما زعمتم، وإنما أنا على هدى من ربي، فإنا رسول إليكم من الله ربي وربكم ورب العالمين كلهم.

﴿٦٢﴾ أبلغكم ما أرسلني به الله إليكم مما أوحى إلي، وأريد لكم الخير بترغيبكم في امتثال أمر الله وما يترتب عليه من ثواب، وترهيبكم من ارتكاب نواهيهِ وما يترتب عليه من العقاب، وأعلم من الله سبحانه ما لا تعلمون مما علمني عن طريق الوحي.

﴿٦٣﴾ أثار عجبكم واستغرابكم أن جاءكم وحي وموعظة من ربكم على لسان رجل منكم

تعرفونه؟! فقد نشأ فيكم، ولم يكن كذاباً ولا ضالاً، وليس من جنسٍ آخر، جاءكم ليخوفكم من عقاب الله إن كذبتم وعصيتم، ولتتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ، ورجاء أن تُرحموا إن أمتم به.

﴿٦٤﴾ فكذبه قومه، ولم يؤمنوا به، بل استمروا على كفرهم، فدعا عليهم أن يهلكهم الله، فسلمناه وسلمنا الذين معه في **السفينة** من المؤمنين من الغرق، وأهلكنا الذين كذبوا بآياتنا على تكذيبهم بالغرق بالطوفان المنزل عقاباً لهم، إن قلوبهم كانت عمياً عن الحق.

﴿٦٥﴾ وأرسلنا إلى قبيلة عاد رسولاً منهم، هو هود عليه السلام، قال: يا قوم اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود بحق غيره، أفلا تتقونه بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ لتسلموا من عذابه؟!

﴿٦٦﴾ قال الكبراء والسادة من قومه الذين كفروا بالله وكذبوا رسوله: إنا لنعلم أنك - يا هود - في **خفة عقل وطيش** حين تدعونا إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام، وإنا لنعتقد جازمين أنك من الكاذبين فيما تدعيه من أنك مرسل.

﴿٦٧﴾ قال هود ردًا على قومه: يا قوم ليس بي **خفة عقل وطيش**، بل إني رسول من رب العالمين.

● **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الأرض الطيبة مثال للقلوب الطيبة حين ينزل عليها الوحي الذي هو مادة الحياة، وكما أن الغيث مادة الحياة، فإن القلوب الطيبة حين يجيئها الوحي، تقبله وتعلمه وتثبت بحسب طيب أصلها، وحسن عنصرها، والعكس.
- الأنبياء والمرسلون يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم.
- من سنة الله إرسال كل رسول من قومه ولسانهم؛ تأليفاً لقلوب الذين لم تفسد فطرتهم، وتيسيراً على البشر.
- من أعظم السفهاء من قابل الحق بالرد والإنكار، وتكبر عن الانقياد للعلماء والنصحاء، وانقاد قلبه وقالبه لكل شيطان مرید.

أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ  
جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ  
وَأَذُنْكُمْ وَإِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادَّكُمْ  
فِي الْخَلْقِ بَعْضُكُمْ فَأَذَكُرُ وَأَاءِ آءِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ  
﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ  
آبَاءَؤُنَا قَالَتْ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ إِيَّانَا كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾  
قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ  
أَنْجَدُ لُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُؤُكُمْ  
مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ  
الْمُنظَرِينَ ﴿٧١﴾ قَانَجِئْتُهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا  
وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ  
﴿٧٢﴾ وَاللِّي تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَكْفُورُ أَعْبُدُوا اللَّهَ  
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ  
هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ  
اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

﴿٦٨﴾ أبلغكم ما أمرني الله بتبليغه إليكم من توحيدهِ وشرعهِ، وأنا لكم ناصح فيما أمرت بتبليغه أمين، لا أزيد فيه ولا أنقص.

﴿٦٩﴾ أو آثار عجبكم واستغرابكم أن جاءكم تذكير من ربكم على لسان رجل من جنسكم، ليس من جنس الملائكة أو الجن لينذركم؟! واحمدوا ربكم واشكروه على أن مكن لكم في الأرض، وجعلكم تخلفون قوم نوح الذين أهلكتهم الله بكفرهم، واشكروا الله أن خصكم **بعظم الأجسام والقوة وشدة البطش**، واذكروا نعم الله الواسعة عليكم رجاء أن تفوزوا بالمطلوب، وتنجوا من المرهوب.

﴿٧٠﴾ قال قومه له: أجيئنا - يا هود - لتأمرنا بعبادة الله وحده، ولنترك ما كان يعبد آباؤنا؟! فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقاً فيما تدعيه.

﴿٧١﴾ فرد عليهم هود قائلاً: لقد استوجبتم **عذاب الله** وغضبه فهو واقع بكم لا محالة، أتجادلونني في **أصنام** سمَّيتموها أنتم وآباؤكم آلهة، وليس لها حقيقة؟! فما نزل الله **حجة** تحتجون بها على ما تدعون لها من الألوهية، فانتظروا ما طلبتم تعجيله لكم من العذاب، وأنا معكم من المنتظرين، فهو واقع.

﴿٧٢﴾ فسلمنا هوداً **عليه السلام** ومن كان معه من المؤمنين برحمة منا، **واستأصلنا بالهلاك** الذين كذبوا بآياتنا، وما كانوا مؤمنين، بل كانوا مكذبين، فاستحقوا العذاب.

﴿٧٣﴾ ولقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحاً يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، قال لهم صالح: يا قوم، اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود غيره يستحق العبادة، قد جاءكم آية واضحة من الله على صدق ما جئتمكم به، يتمثل في ناقة تخرج من صخرة، لها وقت تشرب فيه، ولكم شرب يوم معلوم، فاتركوها تأكل في أرض الله، فليس عليكم من مؤنتها شيء، ولا تصيبوها بأذى، فيصيبيكم بسبب إيذائها عذاب **موجع**.

#### • من فوائد الآيات:

- ينبغي التحلي بالصبر في الدعوة إلى الله تأسياً بالأنبياء **عليهم السلام**.
- من أولويات الدعوة إلى الله الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ورفض الإشراك به ونبذهِ.
- الاغترار بالقوة المادية والجسدية يصرف صاحبها عن الاستجابة لأوامر الله ونواهيهِ.
- النبي يكون من جنس قومه، لكنه من أشرفهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم معشراً، وأرفعهم خُلُقاً.
- الأنبياء وورثتهم يقابلون السفهاء بالحلم، ويغضون عن قول السوء بالصفح والعفو والمغفرة.

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ بِيُوتًا فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ الْآلَاءَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا إِلَيْنَا آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالَ الْإِنبِيَاءُ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحُ اتِّبَاعِنَا إِنَّمَا نَحْنُ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

﴿٧٤﴾ تذكروا نعمة الله عليكم حين تخلفون قوم عاد، وأنزلكم في أرضكم تمتعون بها، وتدركون مطالبكم، وذلك بعد إهلاك عاد بعد تماديهم في الكفر والتكذيب، تبون في سهول الأرض القصور، وتقطعون الجبال لتصنعوا بيوتًا لكم، فاذكروا نعم الله عليكم لتشكروا الله عليها، واتركوا السعي في الأرض بالفساد، وذلك بترك الكفر بالله وترك المعاصي.

﴿٧٥﴾ قال السادة والرؤساء ممن استكبروا من قومه للمؤمنين من قومه الذين يستضعفونهم: أتعلمون - أيها المؤمنون - أن صالحًا رسول من الله حقًا؟ فأجابهم المؤمنون المستضعفون: إنا بالذي أرسل به صالح إلينا مصدقون ومقرّون ومقادون، وبشره عاملون.

﴿٧٦﴾ قال المُستعلون من قومه: إنا بالذي صدقتم به - أيها المؤمنون - كافرون، فلن تؤمن به، ولن نعمل بشره.

﴿٧٧﴾ فنحروا الناقة التي نهاهم أن يمسوها بإيذاء، مستكبرين عن امتثال أمر الله، وقالوا مستهزئين مُستبَعِدِينَ لما توعدهم به صالح: يا صالح، جننا بما توعدتنا به من العذاب الأليم إن كنت من رسل الله حقًا.

﴿٧٨﴾ فجاء الكافرين ما استعجلوه من العذاب، حيث أخذتهم الزلزلة الشديدة،

فأصبحوا صرعى ملتصقة وجوههم وربكهم بالأرض، لم ينجح منهم أحد من الهلاك.

﴿٧٩﴾ فأعرض صالح ﷺ عن قومه بعد اليأس من استجابتهم، وقال لهم: يا قوم، لقد أوصلت لكم ما أمرني الله بتبليغه إليكم، ونصحتكم مرغبا لكم ومرهبا، ولكنكم قوم لا تحبون الناصحين الحريصين على دلائكم على الخير وإبعادكم عن الشر.

﴿٨٠﴾ واذكر لوطًا حين قال مستنكرا على قومه: أتأتون الفعلة المنكرة المُستقبحة وهي إتيان الذكور؟! هذه الفعلة التي ابتدعتها، فلم يسبقكم إلى ارتكابها أحد!

﴿٨١﴾ إنكم لتأتون الرجال لفضاء الشهوة دون النساء اللاتي خُلِقن لفضائهن، فلم تتبعوا في فعلتكم هذه عقلا ولا نقلا ولا فطرة، بل أنتم متجاوزون لحدود الله بخروجكم عن حد الاعتدال البشري، وانحرافكم عما تقتضيه العقول السليمة، والفطر الكريمة.

### • من قَوَايِدِ الْأَجَابَاتِ :

- الاستكبار يتولد غالبًا من كثرة المال والجاه، وقلة المال والجاه تحمل على الإيمان والتصديق والانقياد غالبًا.
- جواز البناء الرفيع كالقصور ونحوها؛ لأن من آثار النعمة: البناء الحسن مع شكر المنعم.
- الغالب في دعوة الأنبياء أن يبادر الضعفاء والفقراء إلى الإصغاء لكلمة الحق التي جاؤوا بها، وأما السادة والزعماء فيتمردون ويستعلون عليها.
- قد يعم عذاب الله المجتمع كله إذا كثر فيه الخبث، وعدم فيه الإنكار.



وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٦﴾ فَانْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٨﴾ وَإِلَىٰ مَدِينَةِ آخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٩﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَفَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٠﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٩١﴾

﴿٨٦﴾ وما كان ردُّ قومه المرتكبين لهذه الفاحشة عما أنكره عليهم إلا أن قالوا معرضين عن الحق: أخرجوا لوطًا وأهله من قريبتكم؛ إنهم أناس **يَتَنَزَّهُونَ** عن عملنا هذا، فلا يليق بنا أن يبقوا بين ظهرانينا.

﴿٨٧﴾ فسلمناه وأهله حيث أمرناهم بالخروج ليلاً من القرية التي سبق عليها العذاب، إلا امرأته صارت مع الباقين مع قومها، فأصابها ما أصابهم من العذاب.

﴿٨٨﴾ وأمطرنا عليهم مطرًا عظيمًا، حيث رميناهم بحجارة من طين، وقلبنا القرية، فجعلنا عاليها سافلها، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان عاقبة قوم لوط المجرمين؟ فقد كانت عاقبتهم الهلاك والخزي الدائم.

﴿٨٩﴾ ولقد أرسلنا إلى قبيلة مدين آخاهم شعيبًا عليه السلام، فقال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود يستحق العبادة غيره، قد جاءكم **برهان من الله واضح**، وحجة جليّة على صدق ما جئتكم به من ربي، أدوا إلى الناس حقوقهم بإكمال الكيل وإكمال الوزن، **ولا تنقصوا** الناس ببيع سلعهم، والتزهد فيها، أو المخادعة لأصحابها، ولا تفسدوا في الأرض بالكفر وارتكاب المعاصي بعد إصلاحها ببعثة الأنبياء من قبل، ذلك المذكور خير لكم وأنفع إن كنتم مؤمنين؛ لما فيه من

ترك المعاصي اجتنابًا لنهي الله عنها، ولما فيه من التقرب إلى الله بفعل ما أمر به.

﴿٩٠﴾ ولا تقعدوا بكل **طريق تهددون من سلكنه من الناس** لتسلبوا أموالهم، وتصدوا عن دين الله من أراد الاهتداء به، **طالبين** أن تكون سبيل الله معوجة حتى لا يسلكها الناس، واذكروا نعمة الله عليكم لشكروها له، فقد كان عددكم قليلًا فكثركم، وتأملوا كيف كان عاقبة المفسدين في الأرض من قبلكم، فإن عاقبتهم كانت الهلاك والدمار.

﴿٩١﴾ وإن كان جماعة منكم آمنوا بما جئت به من ربي، وجماعة أخرى لم يؤمنوا بذلك فانظروا - أيها المكذبون - ما يفضل الله بينكم وهو خير من يفضل وأعدل من يقضي.

#### • من هَوَآئِدِ الْآيَاتِ:

- اللواط فاحشة تدلُّ على انتكاس الفطرة، وناسب أن يكون عقابهم من جنس عملهم فنكس الله عليهم قراهم.
- تقوم دعوة الأنبياء - ومنهم شعيب عليه السلام - على أصليين: تعظيم أمر الله: ويشمل الإقرار بالتوحيد وتصديق النبوة. والشفقة على خلق الله: ويشمل ترك البئس وترك الإفساد وكل أنواع الإيذاء.
- الإفساد في الأرض بعد الإصلاح جُرم اجتماعي في حق الإنسانية؛ لأن صلاح الأرض بالعقيدة والأخلاق فيه خير للجميع، وإفساد الأرض عدوان على الناس.
- من أعظم الذنوب وأكبرها وأشدّها وأفحشها أخذ ما لا يحقُّ أخذه شرعًا من الوظائف المالية بالقهر والجبر؛ فإنه غضب وظلم وعسف على الناس وإذاعة للمنكر وعمل به ودوام عليه وإقرار له.



\* قَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعِيبٍ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ  
كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ  
إِذْ جِئْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُوذَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ  
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَائِكَةُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِذَا الْخَاسِرُونَ  
فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةُ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ  
كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا لِرَبِّهِمْ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا  
هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ  
رِسَالَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأْتُمْ عَلَى قَوْمٍ  
كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا  
بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَلْنَا  
مَكَانَ النَّبِيِّتِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا  
الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

﴿٨٨﴾ قال الكبراء والرؤساء الذين استكبروا من قوم شعيب لشعيب ﷺ: لنخرجك - يا شعيب - من قريتنا هذه أنت ومن معك من الذين صدقوا بك، أو لترجعن إلى ديننا، قال لهم شعيب مفكرًا ومتعجبًا: أتابعكم على دينكم وملتكم حتى لو كنا كارهين لها لعلينا ببطلان ما أنتم عليه!؟

﴿٨٩﴾ قد اختلفنا على الله كذبًا إن نحن اعتقدنا ما أنتم عليه من شرك وكفر بعد أن سلمنا الله بفضله منه، وما يصح ولا يستقيم لنا أن نرجع إلى ملتكم الباطلة إلا أن يشاء الله ربنا، لخضوع الجميع لمشيئته سبحانه، أحاط ربنا بعلم كل شيء، لا يخفى عليه منه شيء، على الله وحده اعتمدنا لثبتنا على الصراط المستقيم، ويعصمنا من طرق الجحيم، يا ربنا، احكم بيننا وبين قومنا الكافرين بالحق، فانصر صاحب الحق المظلوم على الظالم المعاند، فأنت - يا ربنا - خير الحاكمين.

﴿٩٠﴾ وقال الكبراء والرؤساء الكافرون من قومه الراضون لدعوة التوحيد مُحذرين من شعيب ودينه: لئن دخلتم - يا قومنا - في دين شعيب، وتركتم دينكم ودين آبائكم إنكم بذلك لها لكون. فأخذتهم الزلزلة الشديدة، فأصبحوا هلكى في ديارهم، منكبين على ركبهم ووجوههم، ميتين هامدين في دارهم.

﴿٩١﴾ الذين كذبوا شعيبًا هلكوا جميعًا، وصاروا كأنهم لم يقيموا بدارهم ولم يتمتعوا فيها، الذين كذبوا شعيبًا كانوا هم الخاسرين؛ لأنهم خسروا أنفسهم وما ملكوا، ولم يكن المؤمنون من قومه هم الخاسرين كما ادعى هؤلاء الكافرون المكذوبون.

﴿٩٢﴾ وأعرض عنهم نبههم شعيب ﷺ لَمَّا هلكوا، وقال مخاطبًا إياهم: يا قوم، لقد أبلغتكم ما أمرني ربي بإبلاغه إليكم، ونصحت لكم فلم تقبلوا نصحي، ولم تنقادوا لإرشادي، فكيف أحزن على قوم كافرين بالله مصرين على كفرهم!؟

﴿٩٣﴾ وما أرسلنا في قرية من القرى نبيًا من أنبياء الله، فكذب أهلها وكفروا، إلا أخذناهم باليؤس والفقر والمرض رجاء أن يتدللوا لله فيتركوا ما هم عليه من الكفر والاستكبار. وهذا تحذير لقريش ولكل من كفر وكذب بذكر سنَّة الله في الأمم المكذبة.

﴿٩٤﴾ ثم بدلناهم بعد الأخذ باليؤس والمرض خيرًا وسعة وأمنًا حتى كثرت أعدادهم، ونمت أموالهم، وقالوا: ما أصابنا من الشر والخير هو عادة مُطَرِّدة أصابت أسلافنا من قبل، ولم يدركوا أن ما أصابهم من يقم يُراد به الاعتبار، وما أصابهم من نعم يُراد به الاستدراج، فأخذناهم بالعذاب فجأة وهم لا يشعرون بالعذاب ولا يترقبونه.

- من مظاهر إكرام الله لعباده الصالحين أنه فتح لهم أبواب العلم ببيان الحق من الباطل، وبنجاة المؤمنين، وعقاب الكافرين.
- من سنَّة الله في عباده الإمهال؛ لكي يتعظوا بالأحداث، ويُقلعوا عما هم عليه من معاص وموبقات.
- الابتلاء بالشدة قد يصبر عليه الكثيرون، ويحتمل مشقاته الكثيرون، فأما الابتلاء بالرخاء فالذين يصبرون عليه قليلون.

• من فوائد الآيات:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَأْمَنُوا وَأَنْقَوْنَا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٦﴾ أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٦٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا نَصْحَىٰ وَهُمْ يَبْعُثُونَ ﴿٦٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٧٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ نَّبَائِيهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ وَمَا جَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن جَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظَرُكَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٤﴾

﴿٦٦﴾ ولو أن أهل هذه القرى التي أرسلنا إليها رسلنا صدقوا ما جاءتهم به رسلهم، واتقوا ربهم بترك الكفر والمعاصي وامتنال أوامره لفتحنا عليهم **أبواب الخير** من كل جهة، ولكنهم لم يصدقوا ولم يتقوا، بل كذبوا بما جاءت به رسلهم، فأخذناهم بالعذاب فجأة بسبب ما كانوا يكسبونه من الآثام والذنوب.

﴿٦٧﴾ أفأمن أهل هذه القرى المكدبة أن يأتيهم **عذابنا** ليلاً وهم نائمون مستغرقون في راحتهم وهدوتهم؟

﴿٦٨﴾ أوأمنا أن يأتيهم **عذابنا** أول النهار، وهم **لا هم غافلون** لانشغالهم بدنياهم؟

﴿٦٩﴾ انظروا إلى ما منحهم الله من الإمهال، وأنعم عليهم به من القوة وسعة الرزق استدراجاً لهم؛ أفأمن هؤلاء المكذبون من أهل تلك القرى مكر الله وتدييره الخفي؟ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الهالكون، وأما الموفقون فإنهم يخافون مكره، فلا يغترون بما أنعم به عليهم، وإنما يرون منه عليهم، فيشكرونه.

﴿٧٠﴾ أولم **يتبين** للذين يستخلفون في الأرض بعد إهلاك أسلافهم من الأمم بسبب ذنوبهم، ثم لم يعتبروا بما حل بهم، بل عملوا أعمالهم، ألم يتبين لهؤلاء أن الله لو شاء إصابتهم بذنوبهم لأصابهم بها كما هي سنته؟ **ويختم على قلوبهم** فلا تتعظ بموعظة، ولا تنفعها ذكري.

﴿٧١﴾ تلك القرى السابقة - وهي قرى أقوام نوح وهود وصالح ولوط وشعيب - نتلو عليك ونخبرك - أيها الرسول - من أخبارها وما كانت عليه من تكذيب وعناد وما حل بها من هلاك؛ ليكون ذلك عبرة لمن يعتبر، وموعظة لمن يتعظ، ولقد جاءت أهل هذه القرى رسلهم **بالبراهين الواضحة** على صدقهم، فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق في علم الله أنهم يكذبون به. ومثل ختم الله على قلوب أهل هذه القرى المكذبين برسلهم يختم الله على قلوب الكافرين بمحمد ﷺ، فلا يهتدون للإيمان.

﴿٧٢﴾ وما وجدنا لأكثر الأمم التي أرسل إليها الرسل من **وفاء والتزام** بما أوصاهم الله، ولم نجد لهم انقياداً لأوامره، وإنما وجدنا أكثرهم خارجين عن طاعة الله.

﴿٧٣﴾ ثم أرسلنا بعد أولئك الرسل موسى ﷺ بحججنا وأدلتنا البينة الدالة على صدقه إلى فرعون وقومه، فما كان منهم إلا أن جحدوا تلك الآيات وكفروا بها، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان عاقبة فرعون وقومه، فقد أهلكهم الله بالغرق، وأتبعهم اللعنة في الدنيا والآخرة.

﴿٧٤﴾ وقال موسى لَمَّا بعثه الله إلى فرعون وجاءه: يا فرعون، إني مرسل من خالق الخلق أجمعين ومالكهم ومدبر أمورهم.

### • من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- الإيمان والعمل الصالح سبب لإفاضة الخيرات والبركات من السماء والأرض على الأمة.
- الصلة وثيقة بين سعة الرزق والتقوى، وإن أنعم الله على الكافرين فإن هذا استدراج لهم ومكر بهم.
- على العبد ألا يأمن من عذاب الله المفاجئ الذي قد يأتي في أية ساعة من ليل أو نهار.
- يقص القرآن أخبار الأمم السابقة من أجل تثبيت المؤمنين وتحذير الكافرين.

حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ  
مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٥٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ  
جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَآئِنَ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٦﴾ قَالَ لَقَدْ  
عَصَاهُ إِذْ أَهَىٰ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ إِذْ أَهَىٰ بَيْضَاءَ  
لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٥٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ  
عَلِيمٌ ﴿١٥٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكَ مِن أَرْضِكَ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ  
﴿١٦٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٦١﴾ يَا تَأُوكُ  
يَكْلُ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١٦٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ  
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٦٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ  
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٦٤﴾ قَالُوا لَيْمُسَوَّىٰ إِمَّا أَن تُلْقَىٰ وَوَلَمَّا أَن  
تَكُونُ نَحْنُ الْمُغْلِبِينَ ﴿١٦٥﴾ قَالَ أَلْقُوا لَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا  
أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْرَبُوهُمْ وَجَاءَهُ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١٦٦﴾  
\* وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَلْقِ عَصَاكَ إِذْ أَهَىٰ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ  
﴿١٦٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٨﴾ فغَلَبُوا  
هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَاحِرِينَ ﴿١٦٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿١٧٠﴾

﴿١٥٥﴾ قال موسى: ولما كنت مرسلًا منه فانا **جدير** بالأقول عليه إلا الحق، قد جئتكم **بحجة واضحة** تدل على صدقي وأني مرسل من ربي إليكم، فأطلق معي بني إسرائيل مما كانوا فيه من الأسر والقهر.

﴿١٥٦﴾ قال فرعون لموسى: إن كنت أتيت بآية كما تزعم فأت بها إن كنت صادقًا في دعواك.

﴿١٥٧﴾ فرمى موسى عصاه فتحولت حية عظيمة **ظاهرة** لمن يشاهدها.

﴿١٥٨﴾ **وأخرج** يده وأظهرها من فتحة قميصه من عند صدره أو من تحت إبطه فخرجت **بيضاء** من غير برص، تتلألأ للناظرين لشدة بياضها.

﴿١٥٩﴾ وقال الكبراء والرؤساء لما شاهدوا انقلاب عصا موسى حية وصيرورة يده بياض من غير برص: ليس موسى إلا ساحرًا قوي العلم بالسحر.

﴿١٦٠﴾ يقصد بما يقوم به أن يخرجكم من أرضكم هذه، وهي مصر. ثم استشارهم فرعون بشأن موسى **عليه السلام** قائلاً لهم: ماذا تشيرون به علي من الرأي؟

﴿١٦١﴾ قالوا لفرعون: **أخز موسى** وأخاه هارون، وابتعث في مدائن مصر من يجمع السحرة فيها.

﴿١٦٢﴾ **يأتك** هؤلاء الذين أرسلتهم لجمع السحرة من المدائن بكل ساحر ماهر بالسحر قوي في صناعته.

﴿١٦٣﴾ فبعث فرعون من يجمع السحرة، فلما جاء السحرة فرعون سألوه: هل لهم مكافأة إن غلبوا موسى بسحرمهم وانتصروا عليه؟

﴿١٦٤﴾ فأجابهم فرعون بقوله: نعم، إن لكم مكافأة وأجرًا، وستكونون من القريبين بالمناصب.

﴿١٦٥﴾ قال السحرة واثقين بنصرهم على موسى باستعلاء وتكبر: اختر - يا موسى - ما شئت من ابتدائك بإلقاء ما تريد إلقاءه أو ابتدائنا بذلك.

﴿١٦٦﴾ فأجابهم موسى واثقًا بنصر ربه له غير مبال بهم: ارموا حبالكم وعصيكم، فلما ألقوها سحروا أعين الناس بصرفها عن صحة إدراكها، و**رعبوهم**، وجاؤوا بسحر قوي في أعين الناظرين.

﴿١٦٧﴾ وأوحى الله إلى نبيه وكليمه موسى **عليه السلام**: أن ارم - يا موسى - عصاك، فرماها، فانقلبت العصا حية **تبلىع** حبالهم وعصيهم التي كانوا يستعملونها في قلب الحقائق، وإيهام الناس أنها حيات تسعى.

﴿١٦٨﴾ فظهر الحق وتبين صدق ما جاء به موسى **عليه السلام**، وتبين بطلان ما صنعه السحرة من السحر.

﴿١٦٩﴾ **فقلبوها** وهزموها، وانتصر موسى عليهم في ذلك المشهد، ورجعوا **أذلاء مقهورين**.

﴿١٧٠﴾ فما كان من السحرة حين شاهدوا عظيم قدرة الله، ورأوا الآيات البينات، إلا أن خرّوا **سجدة** له **عليه السلام**.

• **من قَوَايِدِ آيَاتِ:**

- من حكمة الله ورحمته أن جعل آية كل نبي مما يدركه قومه، وقد تكون من جنس ما برعوا به.
- أن فرعون كان عبدًا ذليلًا مهينًا عاجزًا، وإلا لما احتاج إلى الاستعانة بالسحرة في دفع موسى **عليه السلام**.
- يدل على ضعف السحرة - مع اتصالهم بالشياطين التي تلبى مطالبهم - طلبهم الأجر والجاه عند فرعون.

١١١ قال السحرة: أمانا برب الخلق أجمعين .  
 ١١٢ رب موسى وهارون ؑ، فهو المستحق للعبادة دون غيره من الآلهة المزعومة .  
 ١١٣ قال لهم فرعون متوعدا إياهم بعد إيمانهم بالله وحده: صدقتم بموسى قبل أن أذن لكم؟ إن إيمانكم به وتصديقكم لما جاء به موسى **لخدمة** ومكيدة دبّرتموها أنتم وموسى لإخراج أهل المدينة منها، فسوف تعلمون - أيها السحرة - ما يحل بكم من عقاب وما يصيبكم من نكال .

١١٤ لأقطعن من كل واحد منكم يده اليمنى ورجله اليسرى أو يده اليسرى ورجله اليمنى، ثم **لأعقبنكم جميعاً على جذوع النخل** تنكيلاً بكم وترهيباً لكل من يشاهدكم على هذه الحالة .  
 ١١٥ قال السحرة رداً على وعيد فرعون: إنا إلى ربنا وحده **راجعون**، فلا نبالي بما تتوعد به .

١١٦ ولست تنكر منا **وتجد علينا** - يا فرعون - إلا تصديقنا بآيات ربنا لما جاءتنا على يد موسى، فإن كان هذا ذنباً يُعابُ به فهو ذنبنا، ثم توجهوا إلى الله بالدعاء قائلين في تضرع: يا ربنا، **صَبِّ** علينا الصبر حتى **يفمرنا** لنثبت على الحق، أمئتنا مسلمين لك، منقادين لأمرك، متبعين لرسولك .

١١٧ وقال السادة والكبراء من قوم فرعون لفرعون، محرضين إياه على موسى ومن معه من المؤمنين: **أترك** - يا فرعون - موسى وقومه لينشروا الفساد في الأرض، **وليترك أنت وأهلك**، ويدعو إلى عبادة الله وحده؟! قال فرعون: سنقتل أبناء بني إسرائيل الذكور، **ونستبقي نساءهم للخدمة**، وإنا مستعلون عليهم بالقهر والغلبة والسلطان .

١١٨ قال موسى موصياً قومه: يا قوم، اطلبوا العون من الله وحده في دفع الضر عنكم وجلب النفع إليكم، واصبروا على ما أنتم فيه من الابتلاء، فإن الأرض لله وحده، وليست لفرعون ولا غيره حتى يتحكم فيها، والله يداولها بين الناس حسب مشيئته، ولكن العاقبة الحسنة في الأرض للمؤمنين الذين يمثلون أوامر ربهم ويجتنبون نواهيها، فهي لهم وإن أصابهم ما أصابهم من محن وابتلاءات .

١١٩ قال قوم موسى من بني إسرائيل لموسى ؑ: يا موسى **انبئنا** على يد فرعون بقتل أبنائنا واستبقاء نسائنا من قبل مجيئك إلينا ومن بعده، قال لهم موسى ؑ ناصحاً لهم، ومُبشراً بالفرج: لعل ربكم يهلك عدوكم فرعون وقومه، ويُمكن لكم في الأرض من بعدهم، فينظر ما تعملون بعد ذلك من شكر أو كفر .

١٢٠ ولقد عاقبنا آل فرعون **بالجذب والقسط**، واختبرناهم بنقص ثمار الأرض **وعَلَاتِهَا**؛ رجاء أن يتذكروا ويتعظوا بأن ما جاءهم من ذلك إنما هو عقاب لهم على كفرهم، فيتوبوا إلى الله .

● **من قَوَايِدِ الْآيَاتِ :**

- موقف السحرة وإعلان إيمانهم بجرأة وصراحة يدل على أن الإنسان إذا تجرد عن هواه، وأذعن للعقل والفكر السليم بادر إلى الإيمان عند ظهور الأدلة عليه .
- أهل الإيمان بالله واليوم الآخر هم أشد الناس حملاً، وأكثرهم شجاعة وصبراً في أوقات الأزمات والمحن والحروب .
- المتنفعون من السلطة يُحرّضون ويُبيجون السلطان لمواجهة أهل الإيمان؛ لأن في بقاء السلطان بقاء لمصالحهم .
- من أسباب حبس الأمطار وغلاء الأسعار: الظلم والفساد .

فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْفِرُوا يَمْوِسُوا وَمَنْ مَعَهُ آلٌ أَلَانَمَا ظَلَمْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ  
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ  
مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ يَمْؤُمِينَ ﴿١٣٧﴾ فَأَرْسَلْنَا  
عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ  
آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ  
﴿١٣٨﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا لِمُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَا  
عِهْدَ عِنْدَكَ لِيُنزِلَ عَلَيْنَا مَاءً كَالْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى  
الْبَنَاتِ وَاللَّذِينَ فِي الْيَمِينِ يَشْرَبُونَ ﴿١٣٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ  
الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِلِعْوِهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٤٠﴾ فَانْتَقَمْنَا  
مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي الْيَمِينِ يَأْتِيهِمْ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا  
غَافِلِينَ ﴿١٤١﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ  
مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ  
رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا  
مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٤٢﴾

﴿١٣٦﴾ فإذا جاء آل فرعون الخصبُ وصلاح الثمار ورخص الأسعار قالوا: أعطينا هذه لاستحقاقنا لها واختصاصنا بها، وإن ينلهم أو تصيبهم مصيبة من جذب وقحط وكثرة أمراض وغيرها من الرزايا يتشاءموا بموسى ومن معه من بني إسرائيل، والحق أن ما يصيبهم من ذلك كله إنما هو بتقدير من الله سبحانه، وليس لهم ولا لموسى شأن فيه إلا ما كان من دعاء موسى عليهم، ولكن أكثرهم لا يعلمون، فيسبون إلى غير الله.

﴿١٣٧﴾ وقال قوم فرعون لموسى عنادًا للحق: أي آية ودلالة جئتنا بها، وأي حجة أقمتها على بطلان ما عندنا لنصرفنا عنه، وعلى صدق ما جئت به؛ فلن نصدق بك.

﴿١٣٨﴾ فأرسلنا عليهم الماء الكثير عقابًا لهم على تكذيبهم وعنادهم، فأغرق زروعهم وثمارهم، وأرسلنا عليهم الجراد فأكل محاصيلهم، وأرسلنا عليهم دويبة تسمى القمل تصيب الزرع أو تؤذي الإنسان في شعره، وأرسلنا عليهم الضفادع فملأت أوعيتهم، وأفسدت أطعمتهم، وأزقت مضاجعهم، وأرسلنا عليهم الدم فتحولت مياه آبارهم وأنهارهم دماءً، أرسلنا كل ذلك آيات مبينات مفرقات يتبع بعضها بعضًا، ومع كل ما أصابهم من العقوبات استعملوا عن الإيمان بالله والتصديق بما جاء به موسى ﷺ، وكانوا قومًا يرتكبون المعاصي، ولا ينزعون عن باطل، ولا يهتدون إلى حق.

﴿١٣٩﴾ ولما أصابهم العذاب بهذه الأمور اتجهوا إلى موسى ﷺ، فقالوا له: يا موسى، ادع لنا ربك بما اختصك به من النبوة، وبما عهد إليك من رفع العذاب بالتوبة أن يرفع عنا ما أصابنا من العذاب، فإن رفعت عنا ذلك لنؤمنن بك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، ونطلقهم.

﴿١٤٠﴾ فلما رفعنا عنهم العذاب إلى مدة معلومة قبل إهلاكهم بالغرق إذا هم ينقضون ما أخذوه على أنفسهم من التصديق وإرسال بني إسرائيل، فاستمروا على كفرهم، وامتنعوا من إرسال بني إسرائيل مع موسى ﷺ.

﴿١٤١﴾ فلما حل الأجل المحدد لإهلاكهم أنزلنا عليهم نقمنا بإغراقهم في البحر بسبب تكذيبهم بآيات الله وإعراضهم عما دلت عليه من الحق الذي لا مرية فيه.

﴿١٤٢﴾ وأورثنا بني إسرائيل الذين كان يستذلهم فرعون وقومه مشارق الأرض ومغاريها، والمقصود بذلك بلاد الشام، هذه البلاد التي بارك الله فيها بإخراج زروعها وثمارها على أكمل ما يكون، وتمت كلمة ربك - أيها الرسول - الحسنی وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَرُبُّدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَيْعُوا فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلَهُمْ أَهْمَةً وَيَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥]، فمكّن الله لهم في الأرض بسبب صبرهم على ما أصابهم من أذى فرعون وقومه، ودمرنا ما كان يصنع فرعون من المزارع والمسكن، وما كانوا يبنون من القصور.

• من قواید آیات:

- الخیر والشر والحسنات والسيئات كلها بقضاء الله وقدره، لا يخرج منها شيء عن ذلك.
- شأن الناس في وقت المحنة والمصائب اللجوء إلى الله بدافع نداء الإيمان الفطري.
- يحسن بالمؤمن تأمل آيات الله وسنته في الخلق، والتدبر في أسبابها ونواتجها.
- تتلاشى قوة الأفراد والدول أمام قوة الله العظمى، والإيمان بالله هو مصدر كل قوة.
- يكافئ الله تعالى عباده المؤمنين الصابرين بأن يمكّنهم في الأرض بعد استضعافهم.

وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ  
عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً كَمَا  
لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا  
مَا هُمْ فِيهِ وَكَذَّبُوا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغْدِرَ اللَّهُ  
أَبْغِيكُمْ إِلِهَاتِي وَاللَّهُ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَخْبَرْنَا  
مُوسَىٰ إِذْ يَرْعُونَ يُنْمَوْنَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَتِلُونَ  
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ  
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً  
وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ وَمِيقَتُ رَبِّيهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ  
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْفَيْني فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ  
سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ  
رَبُّهُ وَقَالَ رَبِّ ارْنُظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرِنِّي وَلَكِن  
أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنُنِي فَلَمَّا  
تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا  
أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

﴿١٣٨﴾ **وَعَبَّرْنَا** ببني إسرائيل البحر لَمَّا ضربه موسى بعصاه فانفلق، فمروا على قوم يقيمون على عبادة أصنام لهم يعبدونها من دون الله، فقال بنو إسرائيل لموسى ﷺ: يا موسى، اجعل لنا صنمًا نعبده كما لهؤلاء أصنام يعبدونها من دون الله، قال لهم موسى: يا قوم، إنكم قوم تجهلون ما يجب لله من تعظيم وتوحيد، وما لا يليق به من شرك وعبادة لغيره.

﴿١٣٩﴾ إن هؤلاء المقيمين على عبادة أصنامهم **مُهْلِكٌ** ما هم فيه من عبادة غيره، وباطل جميع ما كانوا يعملون من طاعة لإشراكهم في العبادة مع الله غيره.

﴿١٤٠﴾ قال موسى لقومه: يا قوم، كيف **أطلب لكم** إلها غير الله تعبدونه، وقد شاهدتم من آياته العظام ما شاهدتم، وهو ﷻ فضلكم على العالمين في زمانكم بما أنعم به عليكم من إهلاك عدوكم، واستخلافكم في الأرض، والتمكين لكم فيها؟!!

﴿١٤١﴾ واذكروا - يا بني إسرائيل - حين أنجيناكم بإنقاذكم من استدلال فرعون وقومه لكم، إذ كانوا **يذيقونكم** أنواع الهوان من تقتيل أبنائكم الذكور، **واستبقاء نساءكم للخدمة**، وفي إنقاذكم من فرعون وقومه **اختبار عظيم** من ربكم يقتضي منكم الشكر.

﴿١٤٢﴾ وواعد الله رسوله موسى لمناجاته ثلاثين ليلة، ثم أكملها الله بزيادة عشر، فصارت أربعين ليلة، وقال موسى لأخيه هارون لما أراد الذهاب لمناجاة ربه: يا هارون، كن خليفة لي في قومي، وأصلح أمرهم بحسن السياسة والرفق بهم، **ولا تسلك طريق المفسدين** بارتكاب المعاصي، ولا تكن معينًا للعصاة.

﴿١٤٣﴾ وحين جاء موسى لمناجاة ربه في **الموعد المضروب له**، وهو تمام أربعين ليلة، وكَلَّمَهُ ربه بما كَلَّمَهُ به من الأوامر والنواهي وغيرها، تاقت نفسه إلى رؤية ربه، فسأله أن ينظر إليه، فاجابه الله ﷻ: لن تراني في الحياة الدنيا؛ لعدم قدرتك على ذلك، لكن انظر إلى الجبل إذا تجلّيت له **فإن بقي** مكانه لم يتأثر فسوف تراني، وإن صار مستويًا بالأرض فلن تراني في الدنيا، فلما تجلّى الله للجبل جعله **مستويًا بالأرض**، وسقط موسى **مغشيًا عليه**، فلما أفاق من الغشية التي أصابته قال: **أنزهك** - يا رب - تنزيهاً عن كل ما لا يليق بك، ها أنا تبت إليك مما سألتك من رؤيتك في الدنيا، وأنا أول المؤمنين من قومي.

#### • مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- تؤكد الأحداث أن بني إسرائيل كانوا ينتقلون من ضلالة إلى أخرى على الرغم من وجود نبي الله موسى بينهم.
- من مظاهر خذلان الأمة أن تُحسّن القبيح، وتُفحّج الحسن بمجرد الرأي والأهواء.
- إصلاح الأمة وإغلاق أبواب الفساد هدف سام للأنبياء والدعاة.
- قضى الله تعالى ألا يراه أحد من خلقه في الدنيا، وسوف يكرم من يحب من عباده برويته في الآخرة.

قَالَ يَمْوَسِيٰٓ اِنِّيْ اَصْطَفَيْتُكَ عَلٰى النَّاسِ بِرِسَالَتِيْ وَبِكَلِمٰى  
فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا  
لَهُ فِي الْاَلْوَا حِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيْلًا لِّكُلِّ  
شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَاْمُرْ قَوْمَكَ بِاٰخِذِنَهَا سَاوِرِيْكُمْ  
ذَارِ الْفٰسِقِيْنَ ﴿١٤٥﴾ سَاَصْرَفُ عَنْ ءَايٰتِي الْاٰدِيْنَ يَتَكَبَّرُوْنَ  
فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَاِنْ يَرَوْا كَلٰٓءًا يَّوْمِنُوْا بِهَا  
وَاِنْ يَرَوْا سَبِيْلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلًا وَاِنْ يَرَوْا سَبِيْلَ  
الَّذِي يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلًا ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا  
وَكَانُوْا عَنْهَا غٰفِلِيْنَ ﴿١٤٦﴾ وَاَلَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا  
وَلِقَاءَ الْاٰخِرَةِ حَبِطَتْ اَعْمٰلُهُمْ هَلْ يُجْرَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوْا  
يَعْمَلُوْنَ ﴿١٤٧﴾ وَاَتَّخَذَ قَوْمُ مُوْسٰى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ  
عَجَلًا جَسَدًا لَّهُ وُجُوْهُ الرِّجَالِ وَاَنَّهُ لَا يَكْتُمُهُمْ  
وَلَا يَهْدِيْهِمْ سَبِيْلًا اَتَّخَذُوْهُ وَكَانُوْا ظٰلِمِيْنَ ﴿١٤٨﴾  
وَلَمَّا سَقَطَ فِيْ اَيْدِيْهِمْ وَّرَاوْا اَنَّهُمْ قَدَّضَلُوْا قَالُوْا لَنْ  
لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿١٤٩﴾

﴿١٤٤﴾ قال الله لموسى: يا موسى، **اني اخترتك** وفضلتك على الناس برسالاتي حين أرسلتك إليهم، وفضلتك بكلامي لك دون واسطة، فخذ ما أعطيتك من هذا الشرف الكريم، وكن من الشاكرين لله على هذا العطاء العظيم.

﴿١٤٥﴾ وكتبت لموسى في ألواح من خشب أو غيره من كل ما يحتاجه بنو إسرائيل من أمور دينهم وديانهم موعظة لمن يتعظ منهم، وتفصيلاً للأحكام التي يحتاج إلى تفصيلها، فخذ هذه التوراة - يا موسى - **بجد واجتهاد**، وأمر قومك بني إسرائيل أن يأخذوا بأحسن ما فيها مما أجره أعظم كفعل المأمور به على أكمل وجه، وكالصبر والعفو، سأريكم عاقبة من **خالف أمري، وخرج عن طاعتي**، وما يصير إليه من الهلاك والدمار.

﴿١٤٦﴾ سأصرف عن آياتي في الآفاق والأنفس، وعن فهم آيات كتابي؛ الذين يستعلون على عباد الله وعلى الحق بغير حق، وإن يروا كل آية لا يصدقوا بها؛ لا اعتراضهم عليها وإعراضهم عنها، ولمحاذرتهم الله ورسوله، وإن يروا **طريق الحق** الموصول إلى مرضاة الله لا يسلكوه، ولا يرغبوا فيه، وإن يروا **طريق الغواية** والضلال الموصول إلى سخط الله يسلكوه، ذلك الذي أصابهم إنما أصابهم لتكذيبهم آيات الله العظيمة الدالة على صدق ما

جاء به الرسل، ولغفلتهم عن النظر فيها.

﴿١٤٧﴾ والذين كذبوا بآياتنا الدالة على صدق رسلنا، وكذبوا بقاء الله يوم القيامة، **بطلت** أعمالهم التي هي من جنس الطاعات، فلا يُتابون عليها لقد شرطها الذي هو الإيمان، ولا يجوزون يوم القيامة إلا ما كانوا يعملونه من الكفر بالله والشرك به، وجزاء ذلك الخلود في النار.

﴿١٤٨﴾ ووضع قوم موسى من بعد ذهابه لمناجاة ربه من حُلِيِّهِمْ **تمثال عجل** لا روح فيه **وله صوت**، ألم يعلموا أن هذا العجل لا يكلمهم، ولا يرشدهم إلى طريق خير حسي أو معنوي، **ولا** يجلب لهم نفعاً أو يكشف عنهم ضرراً؟ اتخذوه معبوداً وكانوا ظالمين لأنفسهم بذلك.

﴿١٤٩﴾ ولما **ندموا وتحبروا** وعلموا أنهم قد ضلوا عن الصراط المستقيم باتخاذهم العجل معبوداً مع الله تضرعوا إلى الله فقالوا: لئن لم يرحمنا ربنا بالتوفيق لطاعته، ويغفر لنا ما أقدمنا عليه من عبادة العجل، لنكونن من الذين خسروا دنياهم وآخرتهم.

#### • من قَوَابِدِ الْآيَاتِ:

- على العبد أن يكون من المُظْهِرِينَ لإحسان الله وفضله عليه، فإن الشكر مقرون بالمزيد.
- على العبد الأخذ بالأحسن في الأقوال والأفعال.
- يجب تلقي الشريعة بحزم وجد وعزم على الطاعة وتنفيذ ما ورد فيها من الصلاح والإصلاح ومنع الفساد والإفساد.
- على العبد إذا أخطأ أو قصر في حق ربه أن يعترف بعظيم الجُرم الذي أقدم عليه، وأنه لا ملجأ من الله في إقالة عثرته إلا إليه.



﴿١٥٦﴾ ولما عاد موسى من مناجاة ربه إلى قومه ممتلئاً عليهم غضباً وحزناً لِمَا وجدهم عليه من عبادة العجل قال: بسئت الحالة التي خلفتموني - يا قوم - بها بعد ذهابي عنكم؛ لِمَا تؤديه من الهلاك والشقاء، أملتكم من انتظاري، فأقدمتم على عبادة العجل؟! ورمى الألواح من شدة ما أصابه من الغضب والحزن، وأمسك برأس أخيه هارون ولحيته يسحبه إليه لبقائه معهم وعدم تغييره لِمَا رآهم عليه من عبادة العجل، قال هارون معتذراً إلى موسى مستعظفاً إياه: يا ابن أُمي، إن القوم حسبروني ضعيفاً فاستدلوني، وأوشكوا أن يقتلوني، **فلا تعاقبني بمقوبة تسر أعدائي**، ولا تصيرني بسبب غضبك عليّ في عداد الظالمين من القوم بسبب عبادتهم غير الله. ﴿١٥٧﴾ فدعا موسى ربه: يا رب اغفر لي، ولأخي هارون، وأدخلنا في رحمتك واجعلها تحيط بنا من كل جانب، وأنت - يا ربنا - أرحم بنا من كل راحم.

﴿١٥٨﴾ إن الذين صبروا العجل إليها يعبدونه سيصيهم غضب شديد من ربهم، وهوان في هذه الحياة لإغصابهم وربهم واستهانهم به، وبمثل هذا الجزاء تجزي المختلقين الكذب على الله.

﴿١٥٩﴾ والذين عملوا السيئات من الشرك بالله، وفعل المعاصي، ثم تابوا إلى الله بأن آمنوا به، وانتهوا عما كانوا يعملونه من المعاصي، إن ربك - أيها الرسول - من بعد هذه التوبة

والرجوع من الشرك إلى الإيمان، ومن المعاصي إلى الطاعة، لغفور لهم بالتجاوز، رحيم بهم.

﴿١٦٠﴾ ولما سكن عن موسى الغضب وهدأ أخذ الألواح التي رامها بسبب الغضب، وهذه الألواح مشتملة على الهداية من الضلال وبيان الحق، ومشتملة على الرحمة للذين **يخشون ربهم**، **ويخافون عقابه**.

﴿١٦١﴾ واصطفى موسى سبعين رجلاً من خيار قومه ليعتذروا إلى ربهم مما فعله سفهاؤهم من عبادة العجل، ووعدهم الله ميقاناً يحضرون فيه، فلما حضروا تجرؤوا على الله، وطلبوا من موسى أن يريهم الله عياناً، فأخذتهم **الزلزلة** فصعقوا من هولها وهلكوا، فتضرع موسى إلى ربه، فقال: يا رب، لو شئت إهلاكهم وإهلاكهم وإهلاكهم قبل مجيئهم لأهلكتهم، أتهلكنا بسبب ما فعله **خفاف العقول** منا؟ فما قام به قومي من عبادة العجل ما هو إلا ابتلاء واختبار تضل به من تشاء، وتهدي من تشاء، أنت متولي أمرنا فاغفر لنا ذنوبنا، وارحمنا برحمتك الواسعة، وأنت خير من غفر ذنباً، وعفا عن إثم.

﴿١٦٢﴾ **من قَوَايدِ الآيَاتِ:**

- في الآيات دليل على أن الخطأ في الاجتهاد مع وضوح الأدلة لا يعذر فيه صاحبه عند إجراء الأحكام عليه، وهو ما يسميه الفقهاء بالتأويل البعيد.
- من آداب الدعاء البدء بالنفس، حيث بدأ موسى ﷺ دعاءه فطلب المغفرة لنفسه تأذّباً مع الله فيما ظهر عليه من الغضب، ثم طلب المغفرة لأخيه فيما عسى أن يكون قد ظهر منه من تفريط أو تساهل في ردع عبدة العجل عن ذلك.
- التحذير من الغضب وسلطته على عقل الشخص، ولذلك نسب الله له فعل السكوت كأنه هو الأمر والنهي.
- ضرورة التوقي من غضب الله، وخوف بطشه، فانظر إلى مقام موسى ﷺ عند ربه، وانظر خشيته من غضب ربه.

﴿١٥٦﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِسْمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَتَعْلَمُونَ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْحَدُ بِاللَّيْلِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْحِمْتِ بِتِ الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٧﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئَاتِهِمْ غَضِبَ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٩﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا أَنْ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٠﴾ وَلَمَّا سَأَلْتَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٦١﴾ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَابْنِي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٦٢﴾

١٥٦ واجعلنا من الذين أكرمتهم في هذه الحياة بالنعم والعافية ووفقتهم للعمل الصالح، وممن أعددت لهم الجنة من عبادك الصالحين في الآخرة، **إنا نبنا إليك**، ورجعنا مُقَرَّرِينَ بتقصيرنا، قال الله تعالى: عذابي أصيب به من أشاء ممن يعمل بأسباب الشقاء، ورحمتي شملت كل شيء في الدنيا؛ فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة الله، وعمره فضله وإحسانه، فسأكتب رحمتي في الآخرة للذين يتقون الله بامتثال أوامره واجتباب نواهي، والذين يعطون زكاة أموالهم مستحقيها، والذين هم بآياتنا يؤمنون.

١٥٧ الذين يتبعون محمداً ﷺ، وهو النبي الأُمِّي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما يوحي إليه ربه، وهو الذي يجدون اسمه وصفاته وما أنزل إليه مكتوباً في التوراة المُنزَّلة على موسى ﷺ، والإنجيل المُنزَّل على عيسى ﷺ، يأمرهم بما عُرف حسنه وصلاحه، وينهاهم عما عُرف قبحه في العقول الصحيحة والفطر السليمة، ويبيح لهم المُستلذات مما لا ضرر فيه من المطاعم والمشارب والمناكح، ويحرم عليهم **المُستخبثات** منها، ويزيل عنهم **التكاليف الشاقة** التي كانوا يُكَلِّفون بها، كوجوب قتل القاتل سواء كان القتل عمداً أم خطأ، فالذين

وَأَكْتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ١٥٦ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٥٧ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٨ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ١٥٩

آمنوا به من بني إسرائيل ومن غيرهم، **وعظّموه ووقروه**، ونصروه على من يعاديه من الكفار، واتبعوا القرآن الذي أنزل عليه كالنور الهادي؛ أولئك هم المفلحون الذين ينالون ما يطلبونه، ويُجَنَّبُونَ ما يرهّبونه.

١٥٨ قل - أيها الرسول -: يا أيها الناس، إني رسول الله إليكم جميعاً، عربكم وعجمكم، الذي له وحده ملك السماوات، وله ملك الأرض، لا معبود بحق غيره سبحانه، يُحْيِي الموتى، ويميت الأحياء، فآمنوا - أيها الناس - بالله، وآمنوا بمحمد ﷺ رسوله النبي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما جاء بوحى يوحى إليه ربه، الذي يؤمن بالله، ويؤمن بما أنزل إليه وما أنزل على النبيين من قبله دون تفریق، واتبعوه فيما جاء به من ربه؛ رجاء أن تهتدوا إلى ما فيه مصلحتكم في الدنيا والآخرة. ولما ذكر الله ما ذكر عن بني إسرائيل من عبادة العجل ذكر سبحانه أن منهم أمة مخالفة لما عليه الذين عبدوا العجل، فقال:

١٥٩ ومن قوم موسى من بني إسرائيل **جماعة مستقيمة على الدين الصحيح**، يدلون الناس عليه، ويحكمون بالعدل فلا يجورون.

### • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تَضَمَّنَتِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ أدلة ظاهرة على بعثة النبي محمد ﷺ وعلى صدقه.
- رَحْمَةُ اللَّهِ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، ولكن رحمة الله عبادة ذات مراتب متفاوتة، تتفاوت بحسب الإيمان والعمل الصالح.
- الدِّعَاءُ قَدْ يَكُونُ مُجْمَلًا وَقَدْ يَكُونُ مُفَصَّلًا حسب الأحوال، وموسى في هذا المقام أجمل في دعائه.
- من صور عدل الله ﷻ إنصافه للقلبة المؤمنة، فذكر صفات بني إسرائيل المنافية للكمال المناقضة للهداية، فربما توهم متوهم أن هذا يعم جميعهم، فذكر تعالى أن منهم طائفة مستقيمة هادية مهدية.

﴿١١١﴾ **وَقَسَمْنَا** بني إسرائيل اثنتي عشرة قبيلة، وأوحينا إلى موسى حين طلب منه قومه أن يدعو الله أن يسقيهم: أن اضرب - يا موسى - بعصاك الحجر، فضربه موسى، **فانفجرت منه** اثنتا عشرة عيناً بعدد قبائلهم الاثنتي عشرة، قد علمت كل قبيلة منهم مشربها الخاص بها، فلا تشترك معها فيه قبيلة أخرى، وظللنا عليهم **السحاب** يسير بسيرهم، ويتوقف بتوقفهم، وأنزلنا عليهم من نعمنا شراباً حلواً مثل العسل وطائراً صغيراً طيب اللحم يشبه السُماني، وقلنا لهم: كلوا من طيبات ما رزقناكم، وما نقصونا شيئاً بما وقع منهم من الظلم وكفران النعم، وعدم تقديرها حق قدرها، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بنقص حظوظها حين أوردوها موارد الهلاك بما ارتكبوها من مخالفة أمر الله والتنكر لنعمه.

﴿١١٢﴾ **واذكر** - أيها الرسول - حين قال الله لبني إسرائيل: ادخلوا بيت المقدس، وكلوا من ثمار قريته من أي مكان منه وفي أي وقت شئتم، وقولوا: يا ربنا، **حطّ عنا خطايانا**، وادخلوا الباب راكعين **خاضعين** لربكم؛ فإن فعلتم ذلك تجاوزنا عن ذنوبكم، وسنزيد المحسنين من خيري الدنيا والآخرة.

﴿١١٣﴾ **فغَيَّرَ** الظالمون منهم القول الذي أمروا به فقالوا: حَبَّةٌ في شعيرة، عوضاً عما أمروا به من طلب المغفرة، وغيروا الفعل الذي أمروا به، فدخلوا يزحفون على أذبارهم بدلاً من الدخول خاضعين لله مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ، فأرسلنا عليهم **عذاباً** من السماء بسبب ظلمهم.

﴿١١٤﴾ **واسأل** - أيها الرسول - اليهود تذكيراً لهم بما عاقب الله به أسلافهم عن قصة القرية التي كانت **بقرب البحر** حين كانوا **يتجاوزون حدود** الله بالصيد يوم السبت بعد نهيهم عنه حين ابتلاهم الله بأن صارت الأسماك تأتيهم **ظاهرة** على وجه البحر يوم السبت، وفي سائر الأيام لا تأتيهم، ابتلاهم الله بذلك بسبب خروجهم عن الطاعة وارتكابهم المعاصي، فاحتالوا لصيده بأن نصبوا شبكاتهم، وحفروا حفرة، فكانت الحيتان تقع فيها يوم السبت، فإذا كان يوم الأحد أخذوها وأكلوها.

﴿١١٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الجحود والكفران سبب في الحرمان من النعم.
- من أسباب حلول العقاب ونزول العذاب التحايل على الشرع؛ لأنه ظلم وتجاوز لحدود الله.
- كتب الله على بني إسرائيل الذلة والمسكنة، وتأذّن بأن يبعث عليهم كل مدة من يذيقهم العذاب بسبب ظلمهم وانحرافهم.

١١٦ واذكر - أيها الرسول - حين كانت جماعة منهم تنهاهم عن هذا المنكر، وتحذروهم منه، فقلت لها جماعة أخرى: لِمَ تنصحون جماعة الله مُهلكها في الدنيا بما ارتكبته من المعاصي، أو معذبها يوم القيامة عذاباً شديداً؟ قال الناصحون: نصيحتنا لهم معذرة إلى الله بفعل ما أمرنا به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يؤخذنا بترك ذلك، ولعلمهم ينتفعون بالموعظة، فيُقلعون عما هم فيه من المعصية.

١١٧ فلما أعرض العصاة عما ذكروهم به الواعظون، ولم يكفوا، أنجينا الذين نهوا عن المنكر من العذاب، وأخذنا الذين ظلموا باعتدائهم بالصعيد يوم السبت **بعذاب شديد** بسبب خروجهم عن طاعة الله وإصرارهم على المعصية.

١١٨ فلما **تجاوزوا الحد** في عصيان الله تكبراً وعناداً، ولم يتعظوا، قلنا لهم: أيها العصاة، كونوا قردة **أذلاء**؛ فكانوا كما أردنا، إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له: كن، فيكون.

١١٩ واذكر - أيها الرسول - إذ **أعلم** الله إعلاماً صريحاً لا لبس فيه ليلسطن على اليهود من يذلمهم ويهينهم في حياتهم الدنيا إلى يوم القيامة، إن ربك - أيها الرسول - لسريع العقاب لمن عصاه، حتى إنه قد يُعجل له العقوبة في الدنيا، وإنه لغفورٌ لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم.

١٢٠ **وفرقتناهم في الأرض**، ومرقتناهم فيها طوائف، بعد أن كانوا مجتمعين، منهم الصالحون القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، ومنهم المقتصدون، ومنهم المسرفون على أنفسهم بالمعاصي، واختبرناهم باليسر والعسر رجاء أن يرجعوا عما هم فيه.

١٢١ فجاء من بعد هؤلاء **أهل سوء** يخلفونهم، أخذوا التوراة من أسلافهم، يقرؤونها ولا يعملون بما فيها، يأخذون **متاع الدنيا الرديء** رشوة لتحريفهم كتاب الله، والحكم بغير ما أنزل فيه، ويؤمنون أنفسهم بأن الله سيغفر لهم ذنوبهم، وإن يأتهم **متاع دنياي زهيد** يأخذوه مرة بعد مرة، ألم يأخذ الله **المهود والموابق** على هؤلاء ألا يقولوا على الله إلا الحق دون تحريف أو تبديل؟! ولم يكن تركهم للعمل بالكتاب عن جهل، بل كان على علم، فقد قرأوا ما فيه وعلموه، فذنبهم أشد، والدار الآخرة وما في الدار الآخرة من نعيم دائم خير من ذلك المتاع الزائل للذين يتقون الله بامتنال أو امره واجتناب نواهي، أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون هذا المتاع الزهيد أن ما أعده الله للمتقين في الآخرة خير وأبقى!؟

١٢٢ والذين **يتمسكون بالكتاب**، ويعملون بما فيه، وقيمون الصلاة بالمحافظة على أوقاتها وشروطها وواجباتها وسنتها، سيجازيهم الله على أعمالهم، فالله لا يضيع أجر من عمله صالح.

● **من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:**

- إذا نزل عذاب الله على قوم بسبب ذنوبهم ينجو منه من كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيهم.
- يجب الحذر من عذاب الله؛ فإنه قد يكون رهيباً في الدنيا، كما فعل سبحانه بطائفة من بني إسرائيل حين مسَّحهم قردة بسبب تمردهم.
- نعيم الدنيا مهما بدا أنه عظيم فإنه قليل تافه بجانب نعيم الآخرة الدائم.
- أفضل أعمال العبد بعد الإيمان إقامة الصلاة؛ لأنها عمود الأمر.

﴿١٧١﴾ وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَيَّ أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٣﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٥﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴿١٧٦﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَتَدْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٧﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِآيَاتِنَا كَاذِبِينَ ﴿١٧٨﴾ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَن يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٩﴾

﴿١٧١﴾ واذكر - يا محمد - إذ اقتلعنا الجبل فرفعناه فوق بني إسرائيل لَمَا امتنعوا من قبول ما في التوراة، فصار الجبل كأنه **سحابة تظلل رؤوسهم**، وأيقنوا أنه **ساقط** عليهم، وقيل لهم: خذوا ما أعطيناكم **بجد واجتهاد وعزيمة**، وتذكروا ما فيه من الأحكام التي شرعها الله لكم ولا تنسوه؛ رجاء أن تتقوا الله إذا قمتم بذلك.

﴿١٧٢﴾ واذكر - يا محمد - إذ أخرج ربك من أصلاب بني آدم ذرياتهم، وقرهرهم بإثبات ربوبيته بما أودعه في فطرتهم من الإقرار بأنه خالقهم وربهم قائلاً لهم: ألسنت بربكم؟ قالوا جميعاً: بلى أنت ربنا، قال: إنما امتحناكم وأخذنا عليكم الميثاق حتى لا تنكروا يوم القيامة حجة الله عليكم، وتقولوا: إنه لا علم لكم بذلك.

﴿١٧٣﴾ أو تحتجوا بأن آباءكم هم الذين نقضوا العهد فأشركوا بالله، وأنكم كنتم مقلدين لأبائكم فيما وجدتموهم عليه من الشرك، فتقولوا: أفتؤاخذنا - يا ربنا - بما فعله آباؤنا الذين أبطلوا أعمالهم بالشرك بالله فتعذبنا؟ فلا ذنب لنا؛ لجهلنا وتقليدنا لأبائنا.

﴿١٧٤﴾ وكما بينا الآيات في مصير الأمم المكذبة كذلك نبينها لهؤلاء؛ رجاء أن يرجعوا عما هم عليه من الشرك إلى توحيد الله وعبادته وحده؛ كما جاء في العهد الذي قطعوه لله على أنفسهم.

﴿١٧٥﴾ وقرأ - أيها الرسول - على بني إسرائيل خبير رجل منهم أعطيناه آياتنا فَعَلِمَهَا وفهم الحق الذي دلت عليه، ولكنه لم يعمل بها، بل تركها **وانخلع منها، فلقحه الشيطان**، وصار قريباً له، فأصبح من الضالين الهالكين بعد أن كان من المهتدين الناجين.

﴿١٧٦﴾ ولو شئنا نفعه بهذه الآيات لرفعناه بها بأن نوقفه للعمل بها فيرتفع في الدنيا والآخرة، ولكنه اختار ما يؤدي إلى خذلانه حين مال إلى شهوات الدنيا مؤثراً دنياه على آخرته، واتباع ما تهواه نفسه من الباطل، فمثله في شدة الحرص على الدنيا كمثل الكلب لا يزال لاهثاً في كل حال، إن كان رابضاً لهث، وإن طرد لهث، ذلك المثل المذكور مثل القوم الضالين بتكذيبهم بآياتنا، فاقصص - أيها الرسول - القصص عليهم؛ رجاء أن يتفكروا فينجزوا عما هم فيه من التكذيب والضلال.

﴿١٧٧﴾ ليس أسوأ من القوم الذين كذبوا **بجحجتنا وبراھیننا**، ولم يصدقوا بها، وهم بذلك يظلمون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك.

﴿١٧٨﴾ من يوفقه الله للهداية إلى صراطه المستقيم فهو المهتدي حقاً؛ ومن يبعده عن الصراط المستقيم، فأولئك هم الناقصون أنفسهم حظوظهم حقاً، الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، ألا ذلك هو الخسران المبين.

❁ **مِنْ هَوَايِدِ الْآيَاتِ :**

- المقصود من إنزال الكتب السماوية العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيلها فقط، فإن ذلك نبذ لها.
- أن الله خلق في الإنسان من وقت تكوينه إدراك أدلة الوجدانية، فإذا كانت فطرته سليمة، ولم يدخل عليها ما يفسدها أدرك هذه الأدلة، وعمل بمقتضاها.
- في الآيات عبرة للموقنين للعمل بآيات القرآن؛ ليعلموا فضل الله عليهم في توفيقهم للعمل بها؛ لتزكو نفوسهم.
- في الآيات تلقين للمسلمين للتوجه إلى الله تعالى بطلب الهداية منه والعصمة من مزلق الضلال.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ  
بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا  
أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ  
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ  
سَيَجْزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ  
وَبِهِ يَعْدُونَ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ  
مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٧٥﴾ أُولَئِكَ  
يَتَفَكَّرُوا مَا يَصَاحِبُهُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّهُ لَا يَذِيرُهُمْ ﴿٧٦﴾  
أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَكَاوِتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ  
مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ  
بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ  
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٨﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا  
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ نَقَلَتْ فِي  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْبَغْيَةُ سَتَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَافِيَةٌ عَلَيْهَا  
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّا كَرِهْنَا لِنَاسٍ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾

﴿٧١﴾ ولقد أنشأنا لجهنم كثيرًا من الجن، وكثيرًا من الإنس؛ لعلنا بأنهم سيعملون بعمل أهلها، لهم قلوب لا يدركون بها ما ينفعهم ولا ما يضرهم، ولهم أعين لا يبصرون بها آيات الله في الأنفس والآفاق فيعتبرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها آيات الله فيتدبرون ما فيها، أولئك المتصفون بهذه الصفات مثل البهائم في فقد العقل، بل هم أكثر بعدًا في الضلال من البهائم، أولئك هم الغافلون عن الإيمان بالله واليوم الآخر.

﴿٧٢﴾ والله - سبحانه - الأسماء الحسنى التي تدل على جلاله وكماله، فتسألوا بها إلى الله في طلب ما تريدون وأثنا عليه بها، واتركوا الذين يميلون عن الحق في هذه الأسماء بجعلها لغير الله، أو نفيها عنه، أو تحريف معناها أو تشبيه غيره بها، سنجزى هؤلاء الذين يميلون بها عن الحق: العذاب المؤلم بما كانوا يعملون.

﴿٧٣﴾ وممن خلقنا جماعة يهتدون في أنفسهم بالحق، ويدعون إليه غيرهم فيهتدون، ويحكمون به بالعدل فلا يجورون.

﴿٧٤﴾ والذين كذبوا بآياتنا، ولم يؤمنوا بها، بل جحدوها، سنفتح لهم أبواب الرزق لا إكرامًا لهم، بل لاستدراجهم حتى يتمادوا فيما هم عليه من الضلال، ثم يصيبهم عذابنا على حين غرة.

﴿٧٥﴾ وأوخر عنهم العقوبة حتى يظنوا أنهم غير معاقبين، فيستمروا على تكذيبهم وكفرهم حتى

يضاعف عليهم العذاب، إن كيدي قوي، فأظهر لهم الإحسان، وأريد بهم الخذلان.

﴿٧٦﴾ أولم يتفكر هؤلاء المكذبون بآيات الله وبرسوله، فيعملوا عقولهم ليتضح لهم أن محمدًا ﷺ ليس بمجنون، إنما هو رسول من الله بعثه محذرًا من عذاب الله تحذيرًا بينًا.

﴿٧٧﴾ أولم ينظر هؤلاء نظر اعتبار إلى ملك الله في السماوات والأرض، وينظروا إلى ما خلق الله فيهما من حيوان ونبات وغيرهما، وينظروا في أجالهم التي عسى أن تكون نهايتها قرُبت فيتوبوا قبل فوات الأوان، فإذا لم يؤمنوا بالقرآن وما فيه من وعد ووعد فبأي كتاب غيره يؤمنون؟!

﴿٧٨﴾ من يخذله الله عن الهداية إلى الحق، ويضله الله عن الصراط المستقيم، فلا هادي له يهديه إليه، ويتركهم ضالاهم وكفرهم يتحيرون لا يهتدون إلى شيء.

﴿٧٩﴾ يسألك هؤلاء المكذبون المتعنتون عن القيامة: أي وقت تقع ويستقر العلم بها؟ قل - يا محمد -: ليس علمها عندي ولا عند غيري، وإنما علمها عند الله وحده، لا يظهرها لوقتها المقدر لها إلا الله، خفي أمر ظهورها على أهل السماوات وأهل الأرض، لا تأتاكم إلا فجأة، يسألونك عن الساعة كأنك حريص على العلم بها، وما علموا أنك لا تسأل عنها لكمال علمك بربك، قل لهم - يا محمد -: إنما علم الساعة عند الله وحده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- خلق الله للبشر آلات الإدراك والعلم - القلوب والأعين والآذان - لتحصيل المنافع ودفع المضار.
- الدعاء بأسماء الله الحسنى سبب في إجابة الدعاء، فيُدعى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب، مثل: اللهم تب عليّ يا تواب.
- التفكير في عظمة السماوات والأرض، والتوصل بهذا التفكير إلى أن الله تعالى هو المستحق للالوهية دون غيره؛ لأنه المنفرد بالصنع.

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ  
 أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ  
 إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
 مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا  
 تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَلْفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا  
 اللَّهُ رَبَّهُمَا لِإِنِّ اتَّبَعْنَا صَالِحًا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾  
 فَلَمَاءَ اتَّهَمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَاءَ اتَّهَمَا فَتَعَلَّى  
 اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيْشُرُّونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ  
 ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾  
 وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْهِمُ أَدْعَاؤُهُمْ  
 أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ  
 أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنْتُمْ  
 صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا أَلَمْ يَرَوْا أَيْدِي بَاطِشُونَ  
 بِهَا أَلَمْ يَرَوْا أَنَّ بَصِيرَتَهُمْ أَهْمُهَا أَلَمْ يَسْمَعُوا  
 بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَ كُفْرَتُمْ كَيْدُونَ فَلَا تَنْظُرُونَ ﴿١٩٥﴾

﴿١٨٨﴾ قل - يا محمد -: لا أستطيع جلب خيرٍ لنفسي، ولا كشف سوء عنها، إلا ما شاء الله، وإنما ذلك إلى الله، ولا أعلم إلا ما علمني الله، فلا أعلم الغيب، ولو كنت أعلم الغيب لفعلت الأسباب التي أعلم أنها تجلب لي المصالح، وتدفع عني المفاسد؛ ليعلمي بالأشياء قبل كونها وعلمي بما تؤول إليه، لست إلا رسولاً من عند الله، **أخوف** من عقابه الأليم، وأبشُرُ بشوابه الكريم قوماً يؤمنون بأنِّي رسول منه ﷺ، ويصدون بما جئت به.

﴿١٨٩﴾ هو الذي أوجدكم - أيها الرجال والنساء - من نفس واحدة هي آدم ﷺ، وخلق من آدم ﷺ زوجته حواء، خلقها من ضلعه **ليانس** إليها، ويطمئن بها، فلما **جامع زوج زوجته** حملت حملاً خفيفاً لا تشعر به؛ لأنه كان في بدايته، واستمرت على حملها هذا تمضي في حوائجها لا تجد ثقلاً، فلما أثقلت به حين كبير في بطنها دعا الزوجان ربهما قائلين: لئن أعطيتنا - يا ربنا - ولداً صالح الخلقة تأمهاً لنتكون من الشاكرين لنعمك.

﴿١٩٠﴾ فلما استجاب الله دعاءهما، وأعطاهما ولداً صالحاً كما دَعَوَا صَبِيراً لله شركاء فيما وهبهما فَعَبَدَا ولدتهما لغيره، وسميَّاهُ عبد الحارث، فتعالى الله وتنزه عن كل شريك، فهو المنفرد بالربوبية والألوهية.

﴿١٩١﴾ أيجعلون هذه الأصنام وغيرها شركاء لله في العبادة، وهم يعلمون أنها لا تخلق شيئاً فتستحق العبادة، بل هي مخلوقة، فكيف يجعلونها شركاء لله؟! ولا تقدر هذه المعبودات نصر عابديها، ولا تقدر نصر أنفسها، فكيف يعبدونها؟! وإن تدعوا - أيها المشركون - هذه الأصنام التي تتخذونها آلهة من دون الله إلى الهدى لا يجيبوكم إلى ما دعوتموهم إليه ولا يتبعوكم، فسواء عندها دعاؤكم لها وسكوتكم عنها؛ لأنها مجرد جمادات؛ لا تعقل، ولا تسمع، ولا تنطق.

﴿١٩٢﴾ إن الذين تعبدونهم - أيها المشركون - من دون الله هم مخلوقون لله، مملوكون له، فهم أمثالكم في ذلك مع أنكم أفضل حالاً؛ لأنكم أحياء تنطقون وتمشون وتسمعون وتبصرون، وأصنامكم ليست كذلك، فادعوهم وليردوا عليكم الجواب إن كنتم صادقين فيما تدعونهم لهم.

﴿١٩٣﴾ أهؤلاء الأصنام الذين اتخذتموهم آلهة: أرجل يمشون بها فيسعون في حوائجكم؟ أم لهم أيد يدفون بها عنكم بقوة؟ أم لهم أعين يبصرون بها ما غاب عنكم فيخبرونكم؟ أم لهم أذان يسمعون بها ما خفي عنكم فيوصلون علمه لكم؟ فإن كانت معطلة من ذلك كله فكيف تعبدونها رجاء جلب نفع أو دفع ضرر؟! قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: ادعوا من ساويتموهم بالله، ثم احتالوا لضري، **ولا تمهلوني**.

• من قواید آیات:

- في الآيات بيان جهل من يقصد النبي ﷺ ويدعوه لحصول نفع أو دفع ضرر؛ لأن النفع إنما يحصل من قبَل ما أرسل به من البشارة والندارة.
- جعل الله بمنته من نوع الرجل زوجة؛ ليألفها ولا يجفو قربها ويأنس بها؛ لتتحقق الحكمة الإلهية في التناسل.
- لا يليق بالأفضل الأكمل الأشرف من المخلوقات وهو الإنسان أن يشتغل بعبادة الأخس والأرذل من الحجارة والخشب وغيرها من الآلهة الباطلة.
- الواجب على العاقل عبادة الله تعالى؛ لأنه هو الذي يحقق له منافع الدين بإزالة الكتاب المشتغل على العلوم العظيمة في الدين، ومنافع الدنيا بتولي الصالحين من عباده وحفظه لهم ونصرته إياهم، فلا تضرهم عداوة من عاداهم.

إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ  
 وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلْبِطُونَ نَصْرَكُمْ  
 وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا  
 وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ خُذِ الْعَفْوَ  
 وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَمَا يَنْزَعُكَ  
 مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ  
 الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا  
 فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِحْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ  
 لَا يُقْصِرُونَ وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتُمَا  
 قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعْتُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ  
 وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ  
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَادْكُرْ رَبَّكَ  
 فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ  
 وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ  
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَجِوْنَهُ وَهُوَ يَسْجُدُونَ

١٤٦ إن نصيري ومُعيني الله الذي يحفظني، فلا أرجو غيره، ولا أخاف شيئاً من أصنامكم، فهو الذي نزل عليّ القرآن هدى للناس، وهو الذي يتولى الصالحين من عباده، فيحفظهم وينصرهم. والذين تدعونهم - أيها المشركون - من هذه الأصنام لا يقدرون على نصركم، ولا يقدرون على نصر أنفسهم، فهم عاجزون، فكيف تدعونهم من دون الله؟! وإن تدعوا - أيها المشركون - أصنامكم التي تعبدونها من دون الله إلى الاستقامة لا يسعوا دعاءكم، وتراهم يقابلونك بأعين مصورة، وهي جماد لا تبصر، فقد كانوا يصنعون تماثيل على هيئة بني آدم أو الحيوانات، ولها أيد وأرجل وأعين، لكنها جامدة، لا حياة فيها ولا حركة. ١٤٧ اقبل - أيها الرسول - من الناس ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، ولا تكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، فإن ذلك ينفرهم، وأمر بكل قول جميل وفعل حسن، وأعرض عن الجاهلين، فلا تقابلهم بجهلهم، فمن أذاك فلا تؤذه، ومن حرّمك فلا تحرّمه.

١٤٨ وإذا أحسست - أيها الرسول - أن الشيطان أصابك **بوسوسة أو تشييط** عن فعل الخير فالتجئ إلى الله، واعتصم به، فإنه سميع لما تقوله، عليم بالتجاك، فسيحملك من الشيطان.

١٤٩ إن الذين اتقوا الله بامتثال أوامره واجتنب نواهيها إذا أصابتهم **وسوسة** من الشيطان فأذنبوا؛

تذكروا عظمة الله وعقابه للعصاة وثوابه للمطيعين، فتأبوا من ذنوبهم، وأتأبوا إلى ربهم، فإذا هم قد استقاموا على الحق، وصحّوا مما كانوا عليه، وانتهوا.

١٥٠ وإخوان الشياطين من الفجار والكفار لا يزال الشياطين يزيدونهم في الضلال بذنب بعد ذنب، ولا يُفسِك، لا الشياطين عن الإغواء والإضلال، ولا الفجار من الإنس عن الانقياد وفعل الشر.

١٥١ وإذا جئت - أيها الرسول - بآية كذبوك وأعرضوا عنها، وإن لم تأتهم بآية قالوا: **هلاً اخترعت آية من عندك واختلقتها**، قل لهم - أيها الرسول -: ليس لي أن أتى بآية من تلقاء نفسي، ولا أتبع إلا ما يوحى الله إلي، هذا القرآن الذي أقرؤه عليكم **حجج وبراهين** من الله خالقكم ومدبر شؤونكم، وإرشاد ورحمة للمؤمنين من عباده، وأما غير المؤمنين فهم ضلال أشقياء.

١٥٢ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا لقرآته، ولا تتكلموا، ولا تشغلوا بغيره؛ رجاء أن يرحمكم الله.

١٥٣ واذكر - أيها الرسول - الله ربك **متذللًا متواضعًا خائفًا**، واجعل دعاءك **وسطًا بين رفع الصوت وخفضه في أول النهار وآخره** لفضل هذين الوقتين، ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى.

١٥٤ إن الذين عند ربك - أيها الرسول - من الملائكة لا يترفعون عن عبادته سبحانه، بل ينقادون لها مذعنين لا يفترون، وهم **يُترهون** الله بالليل والنهار عما لا يليق به، وله وحده يسجدون.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- في الآيات بشارة للمسلمين المستقيمين على صراط نبيهم ﷺ بأن ينصرهم الله كما نصر نبيه وأوليائه.
- في الآيات جماع الأخلاق، فعلى العبد أن يعفو عن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه.
- على العبد إذا مسه سوء من الشيطان - فأذنب بفعل محرم، أو ترك واجب - أن يستغفر الله تعالى، ويستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الماحية.



سُورَةُ الْأَنْفَالِ

— مَدِينَةٌ —

● من مقاصد السورة:

بيان أحكام الجهاد وعوامل النصر والهزيمة من خلال غزوة بدر.

● التفسير:

① يسألك أصحابك - أيها الرسول - عن الغنائم، كيف قسمتها؟ وعلى من تكون القسمة؟ قل - أيها الرسول - مجيباً سؤالهم: الغنائم لله ورسوله، وحكمها لله ورسوله في التصرف والتوزيع، فما عليكم إلا الانقياد والاستسلام، فاتقوا الله - أيها المؤمنون - بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأصلحوا ما بينكم من التقاطع والتدابير بالتواد والتواصل وحسن الخلق والعفو، والزموا طاعة الله وطاعة رسوله إن كنتم مؤمنين حقاً؛ لأن الإيمان يبعث على الطاعة والبعد عن المعصية. وكان هذا السؤال بعد وقعة بدر.

② إنما المؤمنون حقاً الذين إذا ذكر الله **خافت قلوبهم**؛ فانسأقت قلوبهم وأبدانهم للطاعة، وإذا قرئت عليهم آيات الله تدبروها فازدادوا إيماناً إلى إيمانهم، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جلب مصالحهم ودفع مفاسدهم. ③ الذين يداومون على أداء الصلاة بصفتها التامة في أوقاتها، ومما رزقناهم يخرجون النفقات الواجبة والمستحبة.

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ① إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ② الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ③ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ④ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ⑤ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ⑥ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكُلِّ مِثْلِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ⑦ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ⑧

① أولئك المتصفون بتلك الصفات هم المؤمنون حقاً؛ لجمعهم بين خصال الإيمان والإسلام الظاهرة، وجزاؤهم منازل عالية عند ربهم، ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم، وهو ما أعدّه الله لهم من النعيم.

② كما أن الله انتزع منكم قسمة الغنائم بعد اختلافكم في قسمتها وتنازعكم فيها، وجعلها إليه وإلى رسوله **أمر**؛ كذلك أمرك ربك - أيها الرسول - بالخروج من المدينة للقاء المشركين بوحى أنزله عليك، مع كراهة طائفة من المؤمنين لذلك.

③ تجادلك - أيها الرسول - هذه الطائفة من المؤمنين في قتال المشركين بعدما **اتضح لهم أنه واقع**، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون إليه عياناً، وذلك لشدة كراهتهم للخروج للقتال؛ لأنهم لم يأخذوا له أهبتة، ولم يعدوا له عدته.

④ واذكروا - أيها المؤمنون المجادلون - إذ يعدكم الله أنه سيكون لكم الظفر بإحدى طائفتي المشركين، وهي إما **العير** وما تحمله من أموال فتأخذونه غنيمة، وإما النفير فتقاتلونهم وتُنصرون عليهم، وتحبون أنتم أن تظفروا بالعير لسهولة الاستيلاء عليها ويُسرّه دون قتال، ويريد الله أن يحق الحق بأمركم بالقتال؛ لتقتلوا صنائيد المشركين، وتأسروا كثيراً منهم حتى تظهر قوة الإسلام.

⑤ ليحق الله الحق بإظهار الإسلام وأهله، وذلك بما يظهره من الشواهد على صدقه، و**ليبطل** سبحانه الباطل بما يظهر من البراهين على بطلانه، ولو كره المشركون ذلك، فإله مُظْهِرُه.

● من فوائد الآيات:

- ينبغي للعبد أن يتعاهد إيمانه وتُبَيِّمه؛ لأن الإيمان يزيد وينقص، فزيد بفعل الطاعة وينقص بضعها.
- الجدال محلّه وفائدته عند اشتباه الحق والتباس الأمر، فأما إذا وضح وبان فليس إلا الانقياد والإذعان.
- أمر قسمة الغنائم متروك للرسول **أمر**، والأحكام مرجعها إلى الله تعالى ورسوله لا إلى غيرهما.
- إرادة تحقيق النصر الإلهي للمؤمنين؛ لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

١٠ واذكروا يوم بدر حين طلبتم الغوث من الله بالنصر على عدوكم، فاستجاب الله لكم بأنه ممدكم - أيها المؤمنون - ومعينكم بألف من الملائكة، **متابعين** يتبع بعضهم بعضاً .

١١ وما جعل الله الإمداد بالملائكة إلا إشارة لكم - أيها المؤمنون - بأنه ناصركم على عدوكم، ولتسكن قلوبكم موقنة بالنصر، وليس النصر بكثرة العدد، وتوافر العدد، وإنما النصر من عند الله سبحانه، إن الله عزيز في ملكه، لا يغالبه أحد، حكيم في شرعه وقدره .

١٢ اذكروا - أيها المؤمنون - إذ **يلقي** الله النعاس عليكم **أمناً** مما حصل لكم من الخوف من عدوكم، وينزل عليكم مطراً من السماء؛ ليطهركم من الأحداث، وليزيل عنكم **وساوس** الشيطان، **وليثبت** به قلوبكم لتثبت أبدانكم عند اللقاء، وليثبت به الأقدام بتلييد الأرض الرملية حتى لا تسيخ فيها الأقدام .

١٣ إذ يوحى ربك - أيها النبي - إلى الملائكة الذين أمد الله بهم المؤمنين في بدر: أني معكم - أيها الملائكة - بالنصر والتأييد، فقفوا عزائم المؤمنين على قتال عدوهم، سألقي في قلوب الذين كفروا الخوف الشديد؛ فاضربوا - أيها المؤمنون - أعناق الكافرين ليموتوا، واضربوا **مفاصلهم وأطرافهم** ليتعطلوا عن قتالكم .

١٤ ذلك الواقع بالكفار من القتل وضرب الأطراف سببه أنهم **خالفوا** الله ورسوله، فلم يأتمروا بما أمروا به، ولم ينتهوا عما نهوا عنه، ومن **يخالف** الله ورسوله في ذلك فإن الله شديد العقاب له في الدنيا بالقتل والأسر، وفي الآخرة بالنار .

١٥ ذلكم العذاب المذكور لكم - أيها المخالفون لله ورسوله - فذوقوه **مُعَجَّلًا** لكم في الحياة الدنيا، وفي الآخرة لكم عذاب النار إن متم على كفركم وعنادكم .

١٦ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا قابلتم المشركين في القتال **مقارِبين** فلا تنهزموا عنهم، وتولوهم **ظهوركم** هاربين، ولكن اثبتوا في وجوههم، واصبروا على لقاءهم، فالله معكم بنصره وتأييده .

١٧ ومن يولهم **ظهوره** فأراً منهم غير **منعطف** لقتالهم بأن يريهم الفرّ مكيدة منه، وهو يريد الكفر عليهم، أو غير **مُضم** إلى **جماعة** من المسلمين حاضرة يستنجد بها؛ فقد **رجع** بغضب من الله، واستحقه، ومقامه في الآخرة جهنم، وبئس المصير مصيره، وبئس المُتقلب مُتقلبه .

● **من قوايد الآيات:**

- في الآيات اعتناء الله العظيم بحال عباده المؤمنين، وتيسير الأسباب التي بها ثبت إيمانهم، وثبت أقدامهم، وزال عنهم المكروه والوساوس الشيطانية .
- أن النصر بيد الله، ومن عنده سبحانه، وهو ليس بكثرة عدد ولا عدد مع أهمية هذا الإعداد .
- الفرار من الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر .
- في الآيات تعليم المؤمنين قواعد القتال الحربية، ومنها: طاعة الله والرسول، والثبات أمام الأعداء، والصبر عند اللقاء، وذكر الله كثيراً .

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَا كُنَّ اللَّهُ قَتَلَهُمْ وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ  
وَلَا كُنَّ اللَّهُ رَمَىٰ وَلِيَجْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا  
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدُ  
الْكَافِرِينَ ﴿٧٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ  
تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ  
فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَفَرْتُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٩﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ  
وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ  
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٨١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُورُ الْبُكْمُ  
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٨٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ  
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ  
تَحْشُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَأَتَقُوا فِتْنَةَ الَّذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٨٥﴾

﴿٧٧﴾ فلم تقتلوا - أيها المؤمنون - يوم بدر المشركين بحولكم وقوتكم، ولكن الله أعانكم على ذلك، وما رميت - أيها النبي - المشركين حين رميتهم، ولكن الله هو الذي رماهم حين أوصل رميتك إليهم، وليختبر المؤمنين بما أنعم عليهم من إظهارهم على عدوهم مع ما هم فيه من قلة العدد والعدد لشكروه، إن الله سميع لدعائكم وأقوالكم، عليم بأعمالكم، وبما فيه صلاحكم.

﴿٧٨﴾ ذلك المذكور من قتل المشركين، ورميهم حتى انهزموا وولوا هاربين، والإنعام على المؤمنين بإظهارهم على عدوهم؛ هو من الله، والله **مضعف** كيد الكافرين الذين يكيدونه للإسلام.

﴿٧٩﴾ **إن تطلبوا** - أيها المشركون - أن يوقع الله عذابه وبأسه على الظالمين المعتدين فقد أوقع الله عليكم ما طلبتم، فأنزل بكم ما كان نكالا لكم وعبرة للمتقين، وإن تكفوا عن طلب ذلك فهو خير لكم، فربما أمهلكم ولم يعجل انتقامه منكم، وإن تعودوا إلى طلبه وإلى قتال المؤمنين نعد بإيقاع العذاب عليكم وينصر المؤمنين، ولن تغني عنكم **جماعتكم** ولا أنصاركم ولو كانت كثيرة العدد والعدد مع قلة المؤمنين، وإن الله مع المؤمنين بالنصر والتأييد، ومن كان الله معه فلا غالب له.

﴿٨٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أطيعوا الله وأطيعوا رسوله بامثال أمره واجتنب نهي، ولا **تعرضوا** عنه بمخالفة أمره وإتيان نهي، وأنتم تسمعون آيات الله تقرأ عليكم.

﴿٨١﴾ ولا تكونوا - أيها المؤمنون - مثل المنافقين والمشركين الذين إذا تليت عليهم آيات الله قالوا: سمعنا بأذاننا ما يتلى علينا من القرآن، وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ؛ فينتفعوا بما سمعوه.

﴿٨٢﴾ **إن شر من يدب على وجه الأرض** من الخلق عند الله هم الضمور الذين لا يسمعون الحق سماع قبول، البكم الذين لا ينطقون، فهم الذين لا يدركون عن الله أوامره ولا نواهي.

﴿٨٣﴾ ولو علم الله أن في هؤلاء المشركين المكذبين خيرا لاسمعهم سماعا ينتفعون به، ويتعقلون عنده الحجج والبراهين، ولكنه علم أنه لا خير فيهم، ولو أنه سبحانه أسمعهم - على سبيل الفرض والتقدير - لتولوا عن الإيمان عنادا، وهم معرضون.

﴿٨٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، استجيبوا لله ولرسوله بالانقياد لما أمر به والاجتنب لما نهاها عنه، إذا دعاكم **لما فيه حياتكم** من الحق، وأيقنوا أن الله قادر على كل شيء، فهو قادر أن يحول بينكم وبين الانقياد للحق إذا أردتموه بعد رفضكم له، فبادروا إليه، وأيقنوا أنكم إلى الله وحده تحشرون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم التي عملتموها في الدنيا.

﴿٨٥﴾ **واحدروا** - أيها المؤمنون - **عذابا** لا ينال العاصي منكم وحده، بل يناله وينال غيره، وذلك حين يظهر الظلم فلا يُعَيَّرُ، وأيقنوا أن الله قوي العقاب لمن عصاه؛ فاحذروا من معصيته.

﴿٨٠﴾ سمعنا بأذاننا ما يتلى علينا من القرآن، وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ؛ فينتفعوا بما سمعوه.

﴿٨١﴾ سمعنا بأذاننا ما يتلى علينا من القرآن، وهم لا يسمعون سماع قبول، البكم الذين لا ينطقون، فهم الذين لا يدركون عن الله أوامره ولا نواهي.

﴿٨٢﴾ سمعنا بأذاننا ما يتلى علينا من القرآن، وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ؛ فينتفعوا بما سمعوه.

﴿٨٣﴾ سمعنا بأذاننا ما يتلى علينا من القرآن، وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ؛ فينتفعوا بما سمعوه.

﴿٨٤﴾ سمعنا بأذاننا ما يتلى علينا من القرآن، وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ؛ فينتفعوا بما سمعوه.

• **من فوائد الآيات**، • من كان الله معه فهو المنصور وإن كان ضعيفا قليلا عدده، وهذه المعية تكون بحسب ما قام به المؤمنون من أعمال الإيمان. • المؤمن مطالب بالأخذ بالأسباب المادية، والقيام بالتكليف الذي كلفه الله، ثم يتوكل على الله، ويفوض الأمر إليه، أما تحقيق النتائج والأهداف فهو متروك لله ﷻ. • في الآيات دليل على أن الله تعالى لا يمنع الإيمان والخير إلا عمّن لا خير فيه، وهو الذي لا يزكو لديه هذا الإيمان ولا يثمر عنده. • على العبد أن يكثر من الدعاء: يا مُقَلِّبَ القلوب ثبّت قلبي على دينك، يا مُصَرِّفَ القلوب اصرف قلبي إلى طاعتك. • أمر الله المؤمنين ألا يُقِرُّوا المنكر بين أظهرهم فيعذبهم العذاب.

١٦١ واذكروا - أيها المؤمنون - حين كنتم في مكة قليلي العدد، يستضعفكم أهلها، ويقهرونكم، تخافون أن يأخذكم أعداؤكم بسرعة، فضعكم الله إلى ماوى تأوون إليه وهو المدينة، وقواكم بالنصر على أعدائكم في مواطن الحرب التي منها بدر، ورزقكم من الطيبات، ومن جملتها الغنائم التي أخذتموها من أعدائكم، لعلكم تشكرون الله نعمه، فيزيدكم منها، ولا تكفرونها فيسلبها منكم، ويعذبكم.

١٦٢ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تخونوا الله والرسول بترك الامثال للأوامر وعدم اجتناب النواهي، ولا تخونوا ما أئتمنتم عليه من الدين وغيره، وأنتم تعلمون أن ما قمتم به خيانة؛ فتكونوا من الخائنين.

ولما كانت محبة الأموال والأولاد تدفع العبد إلى الخيانة أخبر الله أنهما فتنة، فقال:

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٦١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَعَلِمُوا أَنَّ مَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٦٤﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يُنظِرُوا لَكُمْ لِيَمْكُرُوا وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴿١٦٥﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ إِيْمَانٌ قَائِمٌ وَأَقَدَّ سَمْعَنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوِ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٦٧﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٦٨﴾

١٦٣ واعلموا - أيها المؤمنون - أن أموالكم وأولادكم إنما هي ابتلاء من الله لكم واختبار، فقد تصدكم عن العمل للأخرة، وتحملكم على الخيانة، واعلموا أن الله عنده ثواب عظيم، فلا تُفوتوا عليكم هذا الثواب بمراعاة أموالكم وأولادكم والخيانة من أجلهم.

١٦٤ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، اعلموا أنكم إن تتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه يجعل لكم ما تُفوقون به بين الحق والباطل، فلا يلتبسان عليكم، ويُمح عنكم ما اجترحتموه من السيئات، ويغفر لكم ذنوبكم، والله ذو الفضل العظيم، ومن فضله العظيم جنته التي أعدها للمتقين من عباده.

١٦٥ واذكر - أيها الرسول - حين تمألا عليك المشركون ليكيدوا لك بحبسك أو يقتلك أو يفتك من بلدك إلى بلد غيره، ويكيدونك ويرد الله كيدهم عليهم، ويمكر الله، والله خير الماكرين.

١٦٦ وإذا قرئت عليهم آياتنا قالوا عناداً للحق وترفعاً عليه: قد سمعنا مثل هذا من قبل، لو نشاء قول مثل هذا القرآن لقلناه، ما هذا القرآن الذي سمعناه إلا أكاذيب الأولين؛ فلن تؤمن به.

١٦٧ واذكر - أيها الرسول - إذ قال المشركون: اللهم إن كان ما جاء به محمد حقاً فأسقط علينا حجارة من السماء تهلكنا، أو اثنا بعذاب شديد. قالوا ذلك مبالغة في الجحود والإنكار.

١٦٨ وما كان الله ليعذب أمتك - سواء من كان منهم من أمة الاستجابة أو من أمة الدعوة - بعذاب يستأصلهم وأنت - يا محمد - حي موجود بين ظهرانيهم، فوجودك بينهم أمان لهم من العذاب، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الله من ذنوبهم.

● من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- الشكر نعمة عظيمة يزيد بها فضل الله تعالى، وينقص عند إغفالها.
- للأمانة شأن عظيم في استقامة أحوال المسلمين، ما ثبتوا عليها وتخلقوا بها، وهي دليل نزاهة النفس واعتدال أعمالها.
- ما عند الله من الأجر على كُف النفس عن المنهيات، خير من المنافع الحاصلة عن اقتحام المناهي لأجل الأموال والأولاد.
- في الآيات بيان سفه عقول المعرضين؛ لأنهم لم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه.
- في الآيات فضيلة الاستغفار وبركته، وأنه مانع من موانع وقوع العذاب.

وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمَتَّقُونَ وَلَٰكِن أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَنَصِيدَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَر لَهُمْ مَآ قَد سَلَفَ وَإِنْ يُعْوَدُوا فَقَد مَضَتْ سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ آتَتْهُمُ آيَاتُ اللَّهِ بِمَا يَكْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلٰكُمُ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

﴿٣٤﴾ وأي شيء يمنع من عذابهم وقد ارتكبوا ما يوجب عذابهم من منعهم الناس عن المسجد الحرام أن يطوفوا به أو يصلوا فيه؟ وما كان المشركون أولياء الله، فليس أولياء الله إلا المتقون الذين يتقونه بامثال أو امره واجتناب نواهي، ولكن أكثر المشركين لا يعلمون حين ادعوا أنهم أولياءه، وهم ليسوا بأوليائه.

﴿٣٥﴾ وما كان صلاة المشركين عند المسجد الحرام إلا **صغيراً وتصفيقاً**، فذوقوا - أيها المشركون - العذاب بالقتل والأسر يوم بدر بسبب كفركم بالله، وتكذيبكم لرسوله.

﴿٣٦﴾ إن الذين كفروا بالله ينفقون أموالهم لمنع الناس عن دين الله، فسيفقونها ولن يتحقق لهم ما أرادوا، ثم تكون عاقبة إنفاقهم لأموالهم **ندامة**؛ لفواتها وفوات المقصود من إنفاقها، ثم يُغلبون بانتصار المؤمنين عليهم، والذين كفروا بالله يُساقون إلى جهنم يوم القيامة، فيدخلونها خالدين فيها مخلدين.

﴿٣٧﴾ يُساق هؤلاء الكفار الذين ينفقون أموالهم للصد عن سبيل الله إلى نار جهنم **ليفصل** الله فريق الكفار الخبيث عن فريق المؤمنين الطيب، وليجعل الخبيث من الأشخاص والأعمال والأموال بعضه فوق بعض **مترابكاً مترابكاً**، فيجعله في نار جهنم،

أولئك هم الخاسرون؛ لأنهم خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.

﴿٣٨﴾ قل - أيها الرسول - للذين كفروا بالله وبرسوله من قومك: إن يكفوا عن كفرهم بالله وبرسوله، وعن صدمهم عن سبيل الله من آمن به؛ يغفر الله لهم ما قد سبق من ذنوبهم، فالإسلام يهدم ما قبله، وإن يعودوا إلى كفرهم فقد سبقت سنة الله في الأولين أنهم إذا كذبوا واستمروا على كفرهم عاجلهم بالعقوبة.

﴿٣٩﴾ وقاتلوا - أيها المؤمنون - أعداءكم من الكفار حتى لا يكون **شرك ولا صد للمسلمين عن دين الله**، ويكون الدين والطاعة لله وحده لا شريك له فيها، فإن انتهى الكفار عما كانوا عليه من الشرك والصد عن سبيل الله فدعوهم، فإن الله مطلع على أعمالهم، لا تخفى عليه خافية.

﴿٤٠﴾ وإن **انصرفوا** عما أُعروا به من الانتهاء عن الكفر والصد عن سبيل الله، **فأيقنوا** - أيها المؤمنون - أن الله ناصرهم عليهم، نعم المولى لمن والاه، ونعم الناصر لمن نصره، فمن والاه فاز، ومن نصره انتصر.

• **من قوايد الآيات:**

- الصد عن المسجد الحرام جريمة عظيمة يستحق فاعلوه عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة.
- عمارة المسجد الحرام وولايته شرف لا يستحقه إلا أولياء الله المتقون.
- في الآيات إنذار للكافرين بأنهم لا يحصلون من إنفاقهم أموالهم في الباطل على طائل، وسوف تصيبهم الحسرة وشدة الندامة.
- دعوة الله تعالى للكافرين للتوبة والإيمان دعوة مفتوحة لهم على الرغم من استمرار عنادهم.
- من كان الله مولاه وناصره فلا خوف عليه، ومن كان الله عدواً له فلا عز له.

٤١ واعلموا - أيها المؤمنون - أن ما أخذتم من

شيء من الكفار قهراً في الجهاد في سبيل الله فإنه يقسم خمسة أخماس، أربعة أخماس منها تقسم على المجاهدين، والخمس الباقي يقسم خمسة أقسام: قسم لله ورسوله يصرف في المصارف العامة للمسلمين، وقسم لقرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب، وقسم لليتامى، وقسم للفقراء والمساكين، وقسم للمسافرين الذين انقطع بهم السبل، إن كنتم آمنتم بالله، وبما أنزلنا على عبدنا محمد ﷺ يوم بدر الذي فرّق الله به بين الحق والباطل حين نصركم على أعدائكم، والله الذي نصركم قدير على كل شيء.

٤٢ واذكروا حين كنتم بالجانب الأدنى من الوادي مما يلي المدينة، والمشركون بالجانب الأقصى منه مما يلي مكة، والغير في مكان أسفل منكم مما يلي ساحل البحر الأحمر، ولو تواعدتم أنتم والمشركون على أن تلتقوا في بدر لخالف بعضكم بعضاً، ولكنه سبحانه جمع بينكم في بدر على غير تواعد؛ ليبيّن أمراً كان مفعولاً وهو نصر المؤمنين، وخذلان الكافرين، وإعزاز دينه وإذلال الشرك؛ ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بنصر المؤمنين عليهم مع قلة عددهم وعدتهم، يعيش من عاش عن بينة وحجة أظهرها الله له، فلا يبقى لأحد على الله حجة يحتج بها، والله سميع لأقوال الجميع، عليم بأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

٤٣ اذكر - أيها الرسول - من نعم الله عليك وعلى المؤمنين إذ أراك الله المشركين في منامك قليلي العدد، فأطلعت المؤمنين على ذلك فاستبشروا به خيراً، وقويت عزائمهم على لقاء عدوهم وقتاله، ولو أنه سبحانه أراك المشركين في منامك كثيراً لضعفت عزائم أصحابك، وخافوا القتال، ولكنه سلّم من ذلك، فعصمهم من الفشل، فقللهم في عين رسوله ﷺ، إنه عليم بما تطوي عليه القلوب، وبما تخفيه النفوس.

٤٤ واذكروا - أيها المؤمنون - إذ يريكم الله المشركين حين التقيتم بهم قليلاً، فجرأكم على الإقدام على قتالهم، ويقللهم في أعينهم فيتقدمون لقتالكم، ولا يفكرون في الرجوع ليقضي الله أمراً كان مفعولاً بالانتقام من المشركين بالقتل والأسر، والإنعام على المؤمنين بالنصر والظفر بالأعداء، وإلى الله وحده ترجع الأمور، فيجازي المسيء على إساءته، والمحسن على إحسانه.

٤٥ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا واجهتم جماعة من الكفار فاثبتوا عند لقائهم ولا تجبنوا، واذكروا الله كثيراً وادعوه، فهو القادر على نصركم عليهم؛ رجاء أن يُبليكم ما تطلبون، ويجنبكم ما تحذرون.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الغنائم لله يجعلها حيث شاء بالكيفية التي يريد، فليس لأحد شأن في ذلك.
- من أسباب النصر تدبير الله للمؤمنين بما يعينهم على النصر، والصبر والثبات والإكثار من ذكر الله.
- قضاء الله نافذ وحكمته بالغة وهي الخير لعباد الله وللأمة كلها.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَسْزَعُوا فَمَا تَشَاءُونَ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا  
رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَا تَكُونُوا  
كَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِظَرِّ أَوْرَثَاءِ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ زَعَمَ  
لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ  
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ  
عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا  
تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٩﴾ إِذْ يَقُولُ  
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ  
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ  
تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ  
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ  
بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ لَبِيسٌ بِظُلْمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥٢﴾  
كَذَابٌ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ  
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٣﴾

﴿٤٦﴾ والزموا طاعة الله وطاعة رسوله في أقوالكم وأفعالكم وجميع أحوالكم، ولا تختلفوا في الرأي؛ فإن الاختلاف سبب لضغفكم وجبنكم، وذهاب قوتكم، واصبروا عند لقاء عدوكم، إن الله مع الصابرين بالنصر والتأييد والعون، ومن كان الله معه فهو الغالب والمتصر لا محالة.

﴿٤٧﴾ ولا تكونوا مثل المشركين الذين خرجوا من مكة كِبْرًا ومراءاة للناس، ويصدون الناس عن دين الله، ويمنعونهم من الدخول فيه، والله بما يعملون محيط، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿٤٨﴾ واذكروا - أيها المؤمنون - من نعم الله عليكم أن حسن الشيطان للمشركين أعمالهم، فشحهم على ملاقاتة المسلمين وقتالهم، وقال لهم: لا غالب لكم اليوم، وإنني ناصركم، ومُجِيركم من عدوكم، فلما التقى الفريقان: فريق المؤمنين معهم الملائكة ينصرونهم، وفريق المشركين معهم الشيطان الذي سيخذلهم؛ ولَّى الشيطان هاربًا، وقال للمشركين: إنني بريء منكم، إنني أرى الملائكة الذين جاؤوا لنصرة المؤمنين، إنني أخاف أن يهلكني الله، والله شديد العقاب، فلا يقدر على تحمل عقابه أحد.

﴿٤٩﴾ واذكروا إذ يقول المنافقون وضعفة الإيمان: خدع هؤلاء المسلمين دينهم الذي يعدهم بالنصر على أعدائهم مع قلة العدد وضعف العدة، وكثرة عدد أعدائهم وقوة عتادهم، ولم يُدرِك هؤلاء أن من يعتمد على الله وحده ويثق بما وعد به من النصر فإن الله ناصره، ولن يخذله مهما كان ضعفه، والله عزيز لا يغالبه أحد، حكيم في قدره وشرعه.

﴿٥٠﴾ ولو تشاهد - أيها الرسول - الذين كفروا بالله وبرسله حين تقبض الملائكة أرواحهم، وتنتزعها وهم يضربون وجوههم إذا أقبلوا، ويضربون أدبارهم إذا ولوا هاربين، ويقولون لهم: ذوقوا - أيها الكافرون - العذاب المحرق، لو تشاهد ذلك لشاهدت أمرًا عظيمًا.

﴿٥١﴾ ذلك العذاب المؤلم عند قبض أرواحكم - أيها الكفار -، والعذاب المحرق في قبوركم وفي الآخرة، سببه ما كسبت أيديكم في الدنيا، فالله لا يظلم الناس، وإنما يحكم بينهم بالعدل فهو الحكم العدل.

﴿٥٢﴾ وليس هذا العذاب النازل بهؤلاء الكافرين خاصًا بهم، بل هو سنة الله التي أمضاها على الكافرين في كل زمان ومكان، فقد أصاب آل فرعون والأمم من قبلهم حين كفروا بآيات الله سبحانه، فأخذهم الله بسبب ذنوبهم أخذ عزيز مقتدر، فأنزل بهم عقابه، إن الله قوي لا يقهر ولا يغلب، شديد العقاب لمن عصاه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• البَطْرُ مرض خطير ينخرُ في تكوين شخصية الإنسان، ويُعَجِّل في تدمير كيان صاحبه. • الصبر يعين على تحمل الشدائد والمصاعب، وللصبر منفعة إلهية، وهي إعانة الله لمن صبر امتثالًا لأمره، وهذا مشاهد في تصرفات الحياة. • التنازع والاختلاف من أسباب انقسام الأمة، وإنذار بالهزيمة والتراجع، وذهاب القوة والنصر والدولة. • الإيمان يوجب لصاحبه الإقدام على الأمور الهائلة التي لا يُقدِّم عليها الجيوش العظام.

٥٢ ذلك العقاب الشديد بسبب أن الله إذا أنعم على قوم نعمة من عنده لم ينزعها منهم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميعٌ عليمٌ ٥٣ كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَعْرَفْنَاهُ آلِ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاذِبٍ لَلَّذِينَ ٥٤

ذَلِكَ يَا نَّ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَيَّ قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥٣ كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَعْرَفْنَاهُ آلِ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاذِبٍ لَلَّذِينَ ٥٤

٥٤ شأن هؤلاء الكافرين **كشان** غيرهم ممن كفر بالله مثل آل فرعون والأمم المكذبة من قبلهم، كذبوا بآيات ربهم، فأهلكهم الله بسبب ما ارتكبه من المعاصي، وأهلك الله آل فرعون بالغرق في البحر، وكل من آل فرعون والأمم من قبلهم كانوا ظالمين بسبب كفرهم بالله وشركهم به، فاستوجبوا بذلك عقابه سبحانه، فأوقعه عليهم.

٥٥ الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ فِيمَا تَثَقَفْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ٥٧ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ

٥٥ **إن شر من يدب على الأرض** هم الذين كفروا بالله وبرسله، فهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية؛ لإصرارهم على الكفر، فقد تعطلت فيهم وسائل الهداية من عقل وسمع وبصر.

٥٨ خِيَانَةٌ فَأَنْيِدْ لِيَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ٥٩ وَلَا يَخْشَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَسَبَّوْا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ٦٠

٥٦ الذين عقدت معهم العهود والمواثيق - كني قرظلة -، ثم ينقضون ما عاهدتهم عليه في كل مرة، وهم لا يخافون الله، فلا يوفون بعهودهم، ولا يلتزمون بالمواثيق المأخوذة عليهم.

٦١ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ

٥٧ **فإن قابلت** - أيها الرسول - هؤلاء الناقضين لعهودهم في الحرب **فنكل بهم أشد تنكيل** حتى يسمع بذلك غيرهم، لعلهم يعتبرون بحالهم، فيهابون قتالك ومظاهرة أعدائك عليك.

اللَّهِ يُوقِفُ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظْلَمُونَ ٦٢ \* وَإِنْ جَحَّوْا لِلْسَّيْرِ فَاجْتَنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦٣

٥٨ وإن خفت - أيها الرسول - من قوم عاهدتهم غشاً ونقضاً للعهد بأمانة تظهر لك **فأعلمهم بطرح عهدهم** حتى يستوا معك في العلم بذلك، ولا تباغتهم قبل إعلامهم، فإن مباغتهم قبل إعلامهم من الخيانة، والله لا يحب الخائنين، بل يمقتهم، فاحذر أنت من الخيانة.

٦٤ وَلَا يظنن الذين كفروا أنهم **فاتوا عقاب الله** وأفلتوا منه، إنهم لا يفوتونه ولا يفلتون من عقابه، بل هو مدرِكهم ولا حق بهم.

٦٥ **وأعدوا** - أيها المؤمنون - ما قدرتم على إعداده من العدد والعدة؛ كالرمي، وأعدوا لهم **ما حبستم من الخيل في سبيل الله**، **تخوفون** أعداء الله وأعداءكم من الكافرين الذين يتربصون بكم الدوائر، وتُخوفون به قوماً آخرين، لا تعلمونهم، ولا تعلمون ما يضمرون لكم من عداوة، بل الله وحده هو الذي يعلمهم، ويعلم ما يضمرون في أنفسهم، وما تنفقوا من مال قل أو كثر يخلفه الله عليكم في الدنيا، ويعطكم ثوابه كاملاً غير منقوص في الآخرة، فبادروا إلى الإنفاق في سبيله.

٦٦ **وإن مالوا إلى الصلح** وتزك قتالك، فمِلْ - أيها الرسول - إليه، وعاهدتهم، واعتمد على الله، وثق به، فلن يخذلك، إنه هو السميع لأقوالهم، العليم بنياتهم وأفعالهم.

٦٧ **من قوايد الآيات**، من فوائد العقوبات والحدود المرتبة على المعاصي أنها سبب لازدجار من لم يعمل المعاصي، كما أنها زجر لمن عملها ألا يعاودها. • من أخلاق المؤمنين الوفاء بالعهد مع المعاهدين، إلا إن وُجدت منهم الخيانة المحققة. • يجب على المسلمين الاستعداد بكل ما يحق الإرهاب للعدو من أصناف الأسلحة والرأي والسياسة. • جواز السلم مع العدو إذا كان فيه مصلحة للمسلمين.

٦٨ **وإن مالوا إلى الصلح** وتزك قتالك، فمِلْ - أيها الرسول - إليه، وعاهدتهم، واعتمد على الله، وثق به، فلن يخذلك، إنه هو السميع لأقوالهم، العليم بنياتهم وأفعالهم.

٦٩ **من قوايد الآيات**، من فوائد العقوبات والحدود المرتبة على المعاصي أنها سبب لازدجار من لم يعمل المعاصي، كما أنها زجر لمن عملها ألا يعاودها. • من أخلاق المؤمنين الوفاء بالعهد مع المعاهدين، إلا إن وُجدت منهم الخيانة المحققة. • يجب على المسلمين الاستعداد بكل ما يحق الإرهاب للعدو من أصناف الأسلحة والرأي والسياسة. • جواز السلم مع العدو إذا كان فيه مصلحة للمسلمين.



وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ  
بِنَصْرِهِ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ  
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا آَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
آَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦٣﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ  
اللَّهُ وَمَنْ آتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٤﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِيضَ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ  
يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٦٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ  
اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلَّمَ أَنَّ فِيكُمْ سِرًّا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ  
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا  
أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيِّ  
أَنْ يَكُونَ لَهُ رَأْسُ حَرْبٍ حَتَّى يَشْخِطَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ  
الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦٧﴾ لَوْلَا كَتَبَ  
مَنْ اللَّهُ سَبَقَ لَمَسَّاكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابَ عَظِيمٍ ﴿١٦٨﴾ فَكُلُوا  
مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٩﴾

﴿١٦٢﴾ وإن قصدوا بميلهم للصالح وترك القتال أن يخدعوك - أيها الرسول - بذلك ليستعدوا لقتالك، فإن الله **كافيك** مكرهم وخداعهم، هو الذي **قوّك** بنصره، وقوّك بنصر المؤمنين لك من المهاجرين والأنصار.

﴿١٦٣﴾ **وجمع بين قلوب المؤمنين** الذين نصرك بهم بعد أن كانت متفرقة، لو أنفقت ما في الأرض من مال لتجمع بين قلوبهم المتفرقة ما جمعت بينها، لكن الله وحده جمع بينها، إنه عزيز في ملكه لا يغالبه أحد، حكيم في قدره وتدبيره وشرعه.

﴿١٦٤﴾ يا أيها النبي إن الله **كافيك** شر أعدائك، وكافي المؤمنين معك، فتق بالله واعتمد عليه.

﴿١٦٥﴾ يا أيها النبي **حُتُّ** المؤمنين على القتال، وحُضِّمهم عليه بما يقوي عزائمهم وينشط هممهم، إن يكن منكم - أيها المؤمنون - عشرون صابرون على مقاتلة الكفار يغلبوا مئتين من الكفار، وإن تكن منكم مئة صابرة يغلبوا ألفاً من الكافرين؛ ذلك بأن الكافرين قوم لا يفهمون سنة الله بنصر أوليائه، ودُخِر أعدائه، ولا يدركون المقصود من القتال، فهم يقاتلون من أجل العلو في الدنيا.

﴿١٦٦﴾ الآن خفف الله عنكم - أيها المؤمنون - لما علمه من ضعفكم، فخفف عنكم لطفاً منه بكم، فأوجب على الواحد منكم أن يثبت أمام اثنين

من الكفار بدل عشرة منهم، فإن يكن منكم مئة صابرة على قتال الكفار يغلبوا مئتين، وإن يكن منكم ألف صابرون يغلبوا ألفين من الكفار بإذن الله، والله مع الصابرين من المؤمنين بالتأييد والنصر.

﴿١٦٧﴾ ما ينبغي لنبي أن يكون له أسرى من الكفار الذين يقاتلونه حتى **يُكْثِرَ القتل فيهم**؛ ليدخل الرعب في قلوبهم حتى لا يعودوا إلى قتاله، تريدون - أيها المؤمنون - باتخاذ أسرى بدر أخذ الفداء، والله يريد الآخرة التي تُنال بنصر الدين وإعزازه، والله عزيز في ذاته وصفاته وقهره، لا يغالبه أحد، حكيم في قدره وشرعه.

﴿١٦٨﴾ لولا كتاب من الله سبق به قضاؤه وقدره أنه أحل لكم الغنائم، وأباح لكم فداء الأسرى لأصابكم عذاب شديد من الله بسبب ما أخذتم من الغنيمة والفداء من الأسرى قبل نزول وحي من الله بإباحة ذلك.

﴿١٦٩﴾ فكلوا - أيها المؤمنون - مما أخذتم من الكفار من غنيمة فهو حلال لكم، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، إن الله غفور لعباده المؤمنين، رحيم بهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- في الآيات وَعَدُّ من الله لعباده المؤمنين بالكفاية والنصرة على الأعداء.
- الثبات أمام العدو فرض على المسلمين لا اختيار لهم فيه، ما لم يحدث ما يُرْتَحَص لهم بخلافه.
- الله يحب لعباده معالي الأمور، ويكره منهم سَفْسَافَهَا، ولذلك حثهم على طلب ثواب الآخرة الباقي والدائم.
- مفاداة الأسرى أو المَنّ عليهم بإطلاق سراحهم لا يكون إلا بعد توافر الغلبة والسلطان على الأعداء، وإظهار هيبة الدولة في وجه الآخرين.

٧٥ يا أيها النبي، قل لمن وقع في أيديكم من أسرى المشركين الذين أسرتوهم يوم بدر: إن يعلم الله في قلوبكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء، يعطكم خيراً مما أخذ منكم منه، ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم به، وقد تحقق وعد الله للعباس عم النبي ﷺ وغيره ممن أسلم.

٧٦ وإن يقصدوا - يا محمد - خيانتك بما يُظهرون لك من القول فقد خانوا الله من قبل، وقد نصرك الله عليهم، فقتل منهم من قُتل وأسير من أسير، فلينتظروا مثل ذلك إن عادوا، والله عليهم بخلفه وبما يصلحهم، حكيم في تدبيره.

٧٧ إن الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله وعملوا بشرعه، وهاجروا من بلد الكفر إلى بلد الإسلام، أو إلى مكان يعبدون الله فيه آمنين، وجاهدوا ببذل أموالهم وبذل أنفسهم لإعلاء كلمة الله، والذين **أنزلوهم في منازلهم**، ونصروهم - أولئك المهاجرون والذين نصروهم من أهل الدار بعضهم أولياء بعض في النصر والمعونة، والذين آمنوا بالله ولم يهاجروا من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ليس عليكم - أيها المؤمنون - أن تنصروهم وتحموهم حتى يهاجروا في سبيل الله، وإن ظلمهم الكفار **فطلبوا منكم النصر** فانصروهم على عدوهم،

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَعْفُزَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٧٥ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧٦ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ لَّيْتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٧٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِنْ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ٧٨ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٧٩ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفُلُ لَكُمْ أَوْلِيَاءَ يَبْعَثُ فِي كُلِّ قَوْمٍ مِّنْ بَيْنِكُمْ أَوْلِيَاءَ يَبْعَثُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٨٠

إلا إذا كان بينكم وبين عدوهم **عهد لم ينقضوه**، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

٧٨ والذين كفروا بالله يجمعهم الكفر، فبناصر بعضهم بعضاً، فلا يواليهم مؤمن، إن لم توالوا المؤمنين وتعادوا الكافرين تكن فتنة للمؤمنين حيث لم يجدوا من يناصرهم من إخوانهم في الدين، ويكن فساد في الأرض عظيم بالصد عن سبيل الله.

٧٩ والذين آمنوا بالله وهاجروا في سبيله، والذين آووا المهاجرين في سبيل الله ونصروهم، أولئك هم المتصفون بصفة الإيمان حقاً، وجزاؤهم من الله مغفرة لذنوبهم، ورزق كريم منه، وهو الجنة.

٨٠ والذين آمنوا من بعد إيمان السابقين إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار، وهاجروا من بلد الكفر إلى بلد الإسلام، وجاهدوا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، أولئك منكم - أيها المؤمنون -، لهم ما لكم من الحقوق، وعليهم ما عليكم من الواجبات، **وأصحاب القرابة في حكم الله** بعضهم أولى ببعض في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة الذي كان موجوداً سابقاً، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، فهو يعلم ما يصلح لعباده، فيشرعه لهم.

### • مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- يجب على المؤمنين ترغيب الأسرى في الإيمان.
- تضمنت الآيات بشارة للمؤمنين باستمرار النصر على المشركين ما داموا آخذين بأسباب النصر المادية والمعنوية.
- إن المسلمين إذا لم يكونوا يداً واحدة على أهل الكفر لم تظهر شوكتهم، وحدث بذلك فساد كبير.
- فضيلة الوفاء بالعهود والمواثيق في شرعة الإسلام، وإن عارض ذلك مصلحة بعض المسلمين.

بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝  
فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعِلْمُوا أَنَّهُمْ عُذْرٌ مُّعْجِزٌ  
لِلَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ۝ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ  
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا  
أَنَّكُمْ عُذْرٌ مُّعْجِزٌ لِّلَّهِ وَبَشِيرٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَذَابٌ أَلِيمٌ  
۝ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئًا  
وَلَمْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أَحْدًا فَأَتَقُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدِينِهِمْ  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ  
فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ وَأَحْصِرُواهُمْ  
وَأَعَدُّوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا  
الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَإِن أَحَدٌ  
مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ  
اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ۝

• من مقاصد السورة:

كشف أحوال الطوائف، بالمفاصلة مع الكافرين، وفضح المنافقين، وتمييز المؤمنين.

• التفسير:

① هذه براءة من الله، ومن رسوله، وإعلان بنهاية العهد التي عاهدتم - أيها المسلمون - عليها المشركين في جزيرة العرب.

② **فسرنا -** أيها المشركون - في الأرض مدة أربعة أشهر آمنين، ولا عهد لكم بعدها ولا أمان، وأيقنوا أنكم **لن تفلتوا من عذاب الله** وعقابه إن استمررتم على كفركم به، وأيقنوا أن الله **مذل** الكافرين بالقتل والأسر في الدنيا، وبدخول النار يوم القيامة. ويشمل هذا من نقضوا عهدهم، ومن كان عهدهم مطلقاً غير مؤقت، وأما من له عهد مؤقت ولو كان أكثر من أربعة أشهر فإنه يتم له عهده إلى مدته.

③ **وإعلام من الله، وإعلام من رسوله** إلى جميع الناس **يوم النحر** أن الله سبحانه بريء من المشركين، وأن رسوله بريء كذلك منهم، فإن تبتم - أيها المشركون - من شرككم فتوبتكم خير لكم، وإن أعرضتم عن التوبة فأيقنوا أنكم **لن تفتوتوا الله**، ولن تفلتوا من عقابه، وأخبر

- أيها الرسول - الذين كفروا بالله بما يسوؤهم، وهو عذاب موجه ينتظرهم.

④ إلا الذين عاهدتم من المشركين، ووفوا بعهدكم، ولم ينقصوا منه شيئاً، فهم **مُستثنون** من الحكم السابق، فأكملوا لهم الوفاء بعهدهم حتى تنقضي مدته، إن الله يحب المتقين بامتثال أوامره ومنها الوفاء بالعهد، وباجتناب نواهيها ومنها الخيانة.

⑤ **فإذا انتهت الأشهر الحرم** التي أمنتكم فيها أعداءكم فاقتلوا المشركين حيث لقيتموهم، **وحاصروهم** في معابيلهم، **وترصدوا لهم طرقهم**، فإن تابوا إلى الله من الشرك، وأقاموا الصلاة، وأعطوا زكاة أموالهم؛ فقد أصبحوا إخوانكم في الإسلام؛ فاتركوا قتالهم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم به.

⑥ وإن دخل أحد من المشركين مباح الدم والمال **وطلب جوارك** - أيها الرسول - فأجبه إلى طلبه حتى يسمع القرآن، ثم أوصله إلى **مكان يأمن فيه**، ذلك أن الكفار قوم لا يعلمون حقائق هذا الدين، فإذا علموها من سماع قراءة القرآن ربما اهتموا.

• من قوايد الآيات:

• في الآيات دليل واضح على حرص الإسلام على تسوية العلاقات الخارجية مع الأعداء على أساس من السلم والأمن والتناهم. • الإسلام يُقدّر العهود، ويوجب الوفاء بها، ويجعل حفظها نابعاً من الإيمان، وملازماً لتقوى الله تعالى. • أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة دليل على الإسلام، وأنهما يعصمان الدم والمال، ويوجبان لمن يؤديهما حقوق المسلمين من حفظ دمه وماله إلا بحق الإسلام؛ كارتكاب ما يوجب القتل من قتل النفس البريئة، وزنى الزاني المُحصن، والردة إلى الكفر بعد الإيمان. • مشروعية الأمان؛ أي: جواز تأمين الحربي إذا طلبه من المسلمين؛ ليسمع ما يدل على صحة الإسلام، وفي هذا سماحة وتكريم في معاملة الكفار، ودليل على إيثار السلم.

٧ لا يصح أن يكون للمشركين بالله عهد وأمان عند الله وعند رسوله إلا عهد أولئك المشركين الذين عاهدتموهم - أيها المسلمون - عند المسجد الحرام في صلح الحديبية، فما أقاموا لكم على العهد الذي بينكم وبينهم ولم ينقضوه فأقيموا أنتم عليه ولا تنقضوه، إن الله يحب المتقين من عباده الذين يمثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

٨ كيف يكون لهم عهد وأمان وهم أعداؤكم، وإن يظفروا بكم لا يراعوا فيكم الله ولا قرابة، ولا عهداً، بل يسومونكم سوء العذاب؟! يرضونكم بالكلام الحسن الذي تنطق به السننهم، لكن قلوبهم لا تطاوع السننهم، فلا يَفُونَ بما يقولون، وأكثرهم خارجون عن طاعة الله لنقضهم العهد.

٩ اعتاضوا، واستبدلوا عن اتباع آيات الله التي منها الوفاء بالعهد ثمناً حقيقاً من حطام الدنيا الذي يتوصلون به إلى شهواتهم وأهوائهم، فصدوا أنفسهم عن اتباع الحق، وأعرضوا عنه، وصدوا غيرهم عن الحق، إنهم ساء عملهم الذي كانوا يعملون.

١٠ لا يراعون الله ولا قرابة ولا عهداً في مؤمن؛ لما هم عليه من العداوة، فهم متجاوزون لحدود الله؛ لما يتصفون به من الظلم والعدوان.

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٧  
كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْفُقُوا بِهِمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ٨  
أَشْرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩  
فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ١٠  
فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١١  
وَإِن تَكَثُوهُمْ أَيمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوهُ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ١٢  
أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُكُمْ وَأُولَٰئِ مَرَّةٌ أَخْشَوْنَهُمْ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٣

١١ فإن تابوا إلى الله من كفرهم، ونطقوا بالشهادتين، وأقاموا الصلاة، وأعطوا زكاة أموالهم - فقد صاروا مسلمين، وهم إخوانكم في الدين، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم، ولا يحل لكم قتالهم، فإسلامهم يعصم دماءهم وأموالهم وأعراضهم، ونبين الآيات ونوضحها لقوم يعلمون، فهم الذين يتنفعون بها، وينفعون بها غيرهم.

١٢ وإن نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم على ترك القتال مدة معلومة عهدوهم ومواثيقهم، وعابوا دينكم وانتقصوا منه فقاتلوهم، فهم أئمة الكفر وقادته، ولا عهد لهم، ولا مواثيق تحقن دماءهم، قاتلوهم رجاء أن يتهوا عن كفرهم ونقضهم للعهد وانتقصهم للدين.

١٣ لم لا تقاتلون - أيها المؤمنون - قوماً نقضوا عهدوهم ومواثيقهم، وسعوا في اجتماعهم في دار الندوة إلى إخراج الرسول ﷺ من مكة، وهم بدؤوكم بالقتال أول مرة عندما أعانوا بكرًا حلفاء قريش على خِزَاعَة حلفاء الرسول ﷺ، أتخافونهم، فلا تقدمون على قتالهم؟! فالله سبحانه أحق أن تخافوه إن كنتم مؤمنين حقاً.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- دلت الآيات على أن قتال المشركين الناكثين العهد كان لأسباب كثيرة، أهمها: نقضهم العهد.
- في الآيات دليل على أن من امتنع من أداء الصلاة أو الزكاة فإنه يُقاتل حتى يؤديهما، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه.
- استدل بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ على وجوب قتل كل من طعن في الدين عامداً مستهزئاً به.
- في الآيات دلالة على أن المؤمن الذي يخشى الله وحده يجب أن يكون أشجع الناس وأجرأهم على القتال.

فَاتُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ،  
فَإِنَّكُمْ إِنْ تَقَاتَلْتُمْ بِهِمْ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ، وَذَلِكَ  
بِقِتْلَتِكُمْ إِيَّاهُمْ ، **وَيَذَلُّهُمْ بِالْهَزِيمَةِ وَالْأَسْرِ** ،  
وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ بِجَعْلِ الْغَلْبَةِ لَكُمْ ، وَيَبْرَأُ دَاءَ  
صُدُورِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ لَمْ يَشْهَدُوا الْقِتَالَ بِمَا حَصَلَ  
لِعُدُوهُمْ مِنَ الْقِتَالِ وَالْأَسْرِ وَالْهَزِيمَةِ وَنَصَرَ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ .  
وَيُبْعِدُ الْغَيْظَ عَنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا  
نَالُوهُ مِنَ النَّصْرِ عَلَيْهِمْ . وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ  
يَشَاءُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَعَاندِينَ إِنْ تَابُوا كَمَا وَقَعَ مِنْ  
بَعْضِ أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِصَدَقِ  
التَّائِبِ مِنْهُمْ ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ .  
**أَفَنُتِنِّمُ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ يَتْرُكَكُمْ اللَّهُ دُونَ**  
**إِبْتِلَاءٍ ؟!** فَالْإِبْتِلَاءُ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِهِ ، سَتَبْتَلُونَهُ حَتَّى  
يَعْلَمَ اللَّهُ عِلْمًا ظَاهِرًا لِلْعِبَادِ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ  
بِإِخْلَاصِ اللَّهِ ، الَّذِينَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا  
رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ **بَطَانَةَ مِنَ الْكُفَّارِ يُولُونَهُمْ** ،  
وَأَصْفِيَاءَ مِنْهُمْ يُوَادُّونَهُمْ ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ، لَا  
يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ .  
مَا يَنْبَغِي لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ  
بِالْعِبَادَةِ وَأَنْوَاعِ الطَّاعَةِ ، وَهُمْ مُقِرُّونَ عَلَى  
أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ بِمَا يَظْهَرُ مِنْهُ ، **أُولَئِكَ بَطَلَتْ**  
أَعْمَالُهُمْ لِفَقْدِ شَرْطِ قَبُولِهَا الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ ،  
وَهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيَدْخُلُونَ النَّارَ مَا كُتِبَ فِيهَا أَبَدًا  
إِلَّا إِنْ تَابُوا مِنَ الشَّرْكِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ .  
إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ عِمَارَةَ الْمَسَاجِدِ وَيَقُومُ بِحَقِّهَا

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ، وَلَمْ يَشْرِكْ بِهِ أَحَدًا ، وَآمَنَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ ، وَلَمْ يَخَفْ أَحَدًا  
إِلَّا اللَّهَ سُبْحَانَهُ ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يُرْجَى أَنْ يَكُونُوا مَهْتَدِينَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَهُمْ أَبْعَدُ مَا  
يَكُونُونَ عَنْ ذَلِكَ .

**أَجَعَلْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - الْقَائِمِينَ عَلَى سِقَايَةِ الْحَاجِّ وَعَلَى عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِثْلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، وَلَمْ**  
يَشْرِكْ بِهِ أَحَدًا ، وَآمَنَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَجَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا ، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ،  
أَجَعَلْتُمُوهُمْ سِوَاءَ فِي الْفَضْلِ عِنْدَ اللَّهِ ؟! لَا يَسْتَوُونَ أَبَدًا عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يُوَفِّقُ الظَّالِمِينَ بِالشَّرْكِ ، وَلَوْ كَانُوا يَعْمَلُونَ  
أَعْمَالَ خَيْرٍ كَسِقَايَةِ الْحَاجِّ .

الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْهَجْرَةِ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالْأَمْوَالِ  
وَالْأَنْفُسِ أَعْظَمُ **رُتْبَةً عِنْدَ اللَّهِ** مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَأُولَئِكَ الْمُتَصَفُّونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ الظَّالِمُونَ بِالْجَنَّةِ .

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- فِي الْآيَاتِ دَلَالَةٌ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَعِائِنَتِهِمْ بِأَحْوَالِهِمْ ، حَتَّى إِذَا جَعَلَ مِنْ جَمَلَةِ الْمَقَاصِدِ الشَّرْعِيَّةِ شَفَاءَ مَا فِي صُدُورِهِمْ وَذَهَابَ غَيْظُهُمْ .
- شَرَعَ اللَّهُ الْجِهَادَ لِيَحْصَلَ بِهِ هَذَا الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ ، وَهُوَ أَنْ يَتَمَيَّزَ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ لَا يَتَحَيَّزُونَ إِلَّا لِلدِّينِ وَاللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ الْإِيمَانَ .
- عَمَّارُ الْمَسَاجِدِ الْحَقِيقِيَّةِ هُمُ مَنْ وَصَفُوا بِالْإِيمَانِ الصَّادِقِ ، وَبِالْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أَثْمَرُهَا الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ ، وَبِخَشْيَةِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ .
- الْجِهَادُ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ سِقَايَةِ الْحَاجِّ وَعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِدَرَجَاتٍ كَثِيرَةٍ ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ أَصْلُ الدِّينِ ، وَأَمَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ذُرْوَةٌ سَنَامِ الدِّينِ .

١١ يخبرهم الله ربهم بما يسره من رحمته، ومن إحلال رضوانه عليهم، فلا يسخط عليهم أبداً، ويدخول جنات لهم فيها نعيم دائم لا ينقطع أبداً.

١٢ **ماكثين** في تلك الجنان مُكثًا لا نهاية له، ثواباً لهم على أعمالهم الصالحة التي كانوا يعملونها في الدنيا، إن الله عنده ثواب عظيم لمن امثل أوامره، واجتنب نواهيه مخلصاً له الدين.

١٣ **يا أيها الذين آمنوا** بالله واتبعوا ما جاء به رسوله، لا تصيروا آباءكم وإخوانكم في النسب وغيرهم من قرابتكم **أصفياء** توالونهم بإفشاء أسرار المؤمنين إليهم، والتشاور معهم؛ إن آثروا الكفر على الإيمان بالله وحده، ومن يصيرهم أولياء مع بقائهم على الكفر ويظهر لهم المودة فقد عصى الله، وظلم نفسه بإيرادها موارد الهلاك بسبب المعصية.

١٤ **قل** - أيها الرسول -: إن كان آباؤكم - أيها المؤمنون - وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم **وأقرباؤكم**، وأموالكم التي اكتسبتموها، وتجارتمكم التي تحبون رواجها، وتخافون كسادها، وبيوتكم التي ترضون المقام فيها - إن كان كل أولئك أحب إليكم من الله ورسوله، ومن الجهاد في سبيله **فانتظروا** ما ينزله الله بكم من العقاب والنكال، والله لا

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ١١ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَمِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١٣ قُلْ إِنْ كَانَ ءِآبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ءَوَالِدٌ لِلَّهِ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ ١٤ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ فَامْتَسِكُوا شَيْئًا وَصَاحَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ١٥ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ١٦

يوفق الخارجين عن طاعته للعمل بما يرضيه.

١٥ لقد نصركم الله - أيها المؤمنون - على عدوكم من المشركين في **غزوات** كثيرة على قلة عددكم وضعف عدتكم حين توكلتم على الله وأخذتم بالأسباب، ولم تُعجبوا بكثرتكم، فلم تكن الكثرة سبب نصركم عليهم، وأما يوم حنين حين أعجبتكم كثرتكم، فقلتم: لن نُغلب اليوم من قلة، فلم تنفعكم كثرتكم التي أعجبتكم شيئاً، فتغلب عليكم عدوكم، وصاحقت عليكم الأرض **على سمعتها**، ثم وليتم عن أعدائكم **فارين منهزمين**.

١٦ ثم بعد فراركم من عدوكم أنزل الله **الطمأنينة** على رسوله، وأنزلها على المؤمنين، فثبتوا للقتال، وأنزل ملائكة لم تروهم، وعذب الذين كفروا بما حصل لهم من القتل والأسر وأخذ الأموال وسبي الذراري، وذلك الجزء الذي جوزي به هؤلاء هو جزاء الكافرين المكذبين لرسولهم المعرضين عما جاء به.

١٧ **من قوايد الآيات**،

- مراتب فضل المجاهدين كثيرة، فهم أعظم درجة عند الله من كل ذي درجة، فلهم المزية والمرتبة العلية، وهم الفائزون الظافرون الناجون، وهم الذين يبشرهم ربهم بالنعيم.
- في الآيات أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله، وتقديم هذه المحبة على محبة كل شيء.
- تخصيص يوم حنين بالذكر من بين أيام الحروب؛ لما فيه من العبرة بحصول النصر عند امتثال أمر الله ورسوله ﷺ وحصول الهزيمة عند إثار الحظوظ العاجلة على الامتثال.
- فضل نزول السكينة، فسكينة الرسول ﷺ سكينة اطمئنان على المسلمين الذين معه وثقة بالنصر، وسكينة المؤمنين سكينة ثبات وشجاعة بعد الجزع والخوف.

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَاهِدِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ سَاءَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتُمُوهُمُ اللَّهُ إِنْ يَشَاءُ لَنُفِّكَنَّ عَنْ أَجْرَاهُمْ وَرَهْبَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾

ثم إن من تاب من كفره وضلاله من بعد ذلك التعذيب فإن الله يتوب عليه، ويقبل توبته، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، حيث يقبل منهم التوبة بعد الكفر وارتكاب المعاصي.

يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله واتبعوا ما شرعه لهم، إنما المشركون نجس؛ لما فيهم من الكفر والظلم والأخلاق الذميمة والعادات السيئة؛ فلا يدخلوا الحرم المكي - ومن ضمنه المسجد الحرام - ولو كانوا حجاجاً أو معتمرين بعد عامهم هذا الذي هو سنة تسع للهجرة، وإن خفتم - أيها المؤمنون - فقراً بسبب انقطاع ما كانوا يجلبون إليكم من الأطعمة والتجارات المختلفة فإن الله سيكفيكم من فضله إن شاء، إن الله عليهم بحالكم التي أنتم عليها، حكيم فيما يدبره لكم.

قاتلوا - أيها المؤمنون - الكافرين الذين لا يؤمنون بالله إلهاً لا شريك له، ولا يؤمنون بيوم القيامة، ولا يجتنبون ما حرمه الله ورسوله عليهم من الميتة ولحم الخنزير والخمر والربا، ولا يخضعون لما شرعه الله، من اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية بأيديهم **أذلاء مقهورين**.

إن كلاً من اليهود والنصارى مشركون، فاليهود أشركوا بالله لما ادعوا أن عُزيراً ابنُ الله، والنصارى أشركوا به لما ادعوا أن المسيح عيسى ابنُ الله، ذلك القول الذي افتروه قالوه بأفواههم دون إقامة برهان عليه، وهم **يشابهون** في هذا القول قول المشركين من قبلهم الذين قالوا: إن الملائكة بناتُ الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، أهلكتهم الله، كيف يُضرفون عن الحق البين إلى الباطل؟!!

جعل اليهود علماءهم، والنصارى عبّادهم؛ أرباباً من دون الله، يحلون لهم ما حرمه الله عليهم، ويحرمون عليهم ما أحله الله لهم، وجعل النصارى المسيح عيسى بن مريم إلهاً مع الله، وما أمر الله علماء اليهود وعبّاد النصارى وما أمر عُزيراً وعيسى بن مريم إلا أن يعبدوه وحده، ولا يشركوا به شيئاً، فهو سبحانه إله واحد، لا معبود بحق سواه، تنزه سبحانه، وتقدس أن يكون له شريك كما يقول هؤلاء المشركون وغيرهم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- في الآيات دليل على أن تعلق القلب بأسباب الرزق جائز، ولا ينافي التوكل.
- في الآيات دليل على أن الرزق ليس بالاجتهاد، وإنما هو فضل من الله تعالى تولى قسمته.
- الجزية واحد من خيارات ثلاثة يعرضها الإسلام على الأعداء، يقصد منها أن يكون الأمر كله للمسلمين بنزع شوكة الكافرين.
- في اليهود من الخبث والشر ما أوصلهم إلى أن تجرؤوا على الله، وتنفصوا من عظمتهم سبحانه.

٣١ يريد هؤلاء الكفار وغيرهم ممن هم على ملة من ملل الكفر بافتراءاتهم هذه وتكذيبهم بما جاء به محمد ﷺ **أن يقضوا على الإسلام ويبطلوه**، ويبطلوا ما جاء فيه من الحجج الواضحة والبراهين الجلية على توحيد الله، وأن ما جاء به رسوله حق، ويأبى الله ﷻ إلا أن يكمل دينه ويظهره، ويعليه على غيره، ولو كره الكافرون إكمال دينه وإظهاره وإعلاءه فإن الله مَتَمُّهُ وَمُظْهِرُهُ وَمُعْلِيهِ، وإذا أراد الله أمرًا بطلت إرادة غيره.

٣٢ والله سبحانه هو الذي أرسل رسوله محمدًا ﷺ بالقرآن الذي هو هدى للناس، وبدين الحق الذي هو دين الإسلام ليُعْلِيَهُ بما فيه من الحجج والبراهين والأحكام على غيره من الأديان، ولو كره المشركون ذلك.

٣٣ يا أيها الذين آمنوا، وعملوا بما شرعه الله لهم، إن كثيرًا من **علماء اليهود**، وكثيرًا من **عُباد النصارى**، **ليأخذون أموال الناس بغير حق شرعي**، فهم يأخذونها بالرشوة وغيرها، وهم **يمنعون** الناس من الدخول في دين الله. والذين **يجمعون** الذهب والفضة، ولا يؤدون ما يجب عليهم من زكاتها، فأخبرهم - أيها الرسول - بما يسوؤهم يوم القيامة من عذاب **موجع**.

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٣١ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٣٢ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٣ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ٣٤ إِنْ عَدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ٣٥

٣٤ يوم القيامة يوقد على ما جمعوه ومنعوا حقه في نار جهنم، فإذا اشتدت حرارتها وُضِعَتْ على جباههم وعلى جنوبهم وعلى ظهورهم، ويقال لهم على سبيل التوبيخ: هذه هي أموالكم التي جمعتموها ولم تؤدوا الحقوق الواجبة فيها، فذوقوا وبال ما كنتم تجمعونه ولا تؤدون حقوقه، وعاقبة ذلك.

٣٥ إن عدد شهور السنة في حكم الله وقضائه اثنا عشر شهرًا، فيما أثبتته الله في **اللوح المحفوظ** أول ما خلق السماوات والأرض، من هذه الأشهر الاثني عشر أربعة أشهر حَرَمٌ اللهُ فِيهِنَّ الْقِتَالَ، وهي ثلاثة سرد: (ذو القعدة، وذو الحجة، والمعرم)، وواحد فرد، وهو (رجب). ذلك المذكور من عدد شهور السنة، ومن تحريم أربعة منها، هو الدين المستقيم، فلا تظلموا في هذه الأشهر الحُرْمِ أَنفُسَكُمْ بِإِيقَاعِ الْقِتَالِ فِيهَا، وهتك حرمتها، وقاتلوا المشركين جميعًا كما أنهم يقاتلونكم جميعًا، واعلموا أن الله مع الذين يتقونه بامثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه بالنصر والتثبيت، ومن كان الله معه فلن يغلبه أحد.

● **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- دين الله ظاهر ومنصور مهما سعى أعداؤه للئيل منه حسدًا من عند أنفسهم.
- تحريم أكل أموال الناس بالباطل، والصد عن سبيل الله تعالى.
- تحريم اكتناز المال دون إنفاقه في سبيل الله.
- الحرص على تقوى الله في السر والعلن، خصوصًا عند قتال الكفار؛ لأن المؤمن يتقي الله في كل أحواله.



إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّا قَلَّتُمْ إِلَى الْأَرْضِ الْأَرْضِيَّتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٨﴾ لَا تَفِرُوا يَعْذِبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هَمَّ فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴿٣٠﴾ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣١﴾

﴿٢٧﴾ إن التأخير لحرمة شهر مُحَرَّم إلى شهر غير مُحَرَّم وجعله مكانه - كما كان يفعل العرب في الجاهلية - زيادة في الكفر على كفرهم بالله؛ حيث كفروا بحكمه في الأشهر الحُرْم، يُضِلُّ بها الشيطان الذين كفروا بالله حين سنَّ لهم هذه السنَّة السيئة، يحلون الشهر الحرام عامًا بإبداله بشهر من شهور الحل، ويقونه على تحريمه عامًا ليوافقوا عدد الأشهر التي حرم الله وإن خالفوا أعيانها، فلا يحلون شهرًا إلا حرموا مكانه شهرًا، فيحلون بذلك ما حرمه الله من الأشهر الحرم، ويخالفون حكمه، حسنَّ لهم الشيطان الأعمال السيئة فعملوها، ومنها ما ابتدعه من النسبي، والله لا يوفق الكافرين المُصْرِبِينَ على كفرهم.

﴿٢٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما شرعه لهم، ما شأنكم إذا دُعيتم إلى الجهاد في سبيل الله لقتال عدوكم **تباطم**، وملتم إلى الاستقرار في مساكنكم؟! أرضيتم بمتاع الحياة الدنيا الزائلة ولذاتها المنقطعة عوضًا عن نعيم الآخرة الدائم الذي أعده الله للمجاهدين في سبيله؟! فما متاع الحياة الدنيا في جنب الآخرة إلا حقير، فكيف لعاقل أن يختار فانيًا على باق، وحقيرًا على عظيم!؟

﴿٢٩﴾ إن لم تخرجوا - أيها المؤمنون - للجهاد

في سبيل الله لقتال عدوكم يعاقبكم الله بالقهر والإذلال وغيره، ويستبدل بكم قومًا مطيعين لله إذا استنفروا للجهاد نفروا، ولا تضروه شيئًا بمخالفتكم أمره، فهو غني عنكم، وأنتم الفقراء إليه، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، فهو قادر على نصر دينه ونبيه من دونكم.

﴿٣٠﴾ إن لم تنصروا - أيها المؤمنون - رسول الله ﷺ، وتستجيبوا لدعوته للجهاد في سبيل الله، فقد نصره الله دون أن تكونوا معه حين أخرجه المشركون هو وأبا بكر رضي الله عنهما، لا ثالث لهما حين كانا في غار ثور مستخفيين من الكفار الذين كانوا يبحثون عنهما، حين يقول رسول الله ﷺ لصاحبه أبي بكر الصديق حين خاف عليه أن يدركه المشركون: لا تحزن إن الله معنا بتأييده ونصره، فأنزل الله **الطمأنينة** على قلب رسوله، وأنزل عليه جنودًا لا تشاهدونهم وهم الملائكة يؤيدونه، **وصير** كلمة المشركين السفلى، وكلمة الله هي العليا حين أعلى الإسلام، والله عزيز في ذاته وقهره وملكه، لا يغالبه أحد، حكيم في تدبيره وقدره وشرعه.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- العادات المخالفة للشرع بالاستمرار عليها دونما إنكار لها يزول قبحها عن النفوس، وربما ظن أنها عادات حسنة.
- عدم النفير في حال الاستنفار من كبائر الذنوب الموجبة لأشد العقاب، لما فيها من المضار الشديدة.
- فضيلة السكينة، وأنها من تمام نعمة الله على العبد في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش فيها الأفتدة، وأنها تكون على حسب معرفة العبد بربه، وثقته بوعده الصادق، وبحسب إيمانه وشجاعته.
- أن الحزن قد يعرض لخواص عباد الله الصديقين وخاصة عند الخوف على فوات مصلحة عامة.

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ  
وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّكَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ  
لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ  
يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ  
حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَا لِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ  
﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَنْدِئُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن  
يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾  
إِنَّمَا يَسْتَنْدِئُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَأَزْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رِيبِهِمْ يَرْدَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ  
أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ لِنِعَاتِهِمْ  
فَتْحَطُّهُمْ وَقِيلَ أَعِدُّوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِئَكُمْ  
مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا الْاِخْبَالَ وَلَا أُضْعَوُا خِلَالَكُمْ يَجْعَلُونَكُمْ  
الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾



﴿٤١﴾ **سيروا** - أيها المؤمنون - للجهاد في سبيل الله في العسر واليسر، شابًا وشيوخًا، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، فإن ذلك الخروج والجهاد بالأموال والأنفس أكثر نفعًا في الحياة الدنيا والآخرة من القعود والتعلق بسلامة الأموال والأنفس، إن كنتم تعلمون ذلك فاحرصوا عليه.

﴿٤٢﴾ لو كان ما تدعون إليه الذين استأذنوك من المنافقين في التخلف **غنيمة سهلة وسفراً لا مشقة فيه** لا تبعوك - أيها النبي - ولكن بعدت عليهم **المسافة** التي دعوتهم لقطعها إلى العدو فتخلفوا، وسيحلف بالله هؤلاء المستأذنون من المنافقين في التخلف عندما ترجع إليهم قائلين: لو استطعنا الخروج إلى الجهاد معكم لخرجنا، يهلكون أنفسهم بتعريضها لعقاب الله بسبب تخلفهم وبسبب هذه الأيمان الكاذبة، والله يعلم أنهم كاذبون في دعواهم، وفي أيمانهم هذه.

﴿٤٣﴾ عفا الله عنك - أيها الرسول - اجتهادك في الإذن لهم في التخلف، فلم سمحت لهم فيه؟ حتى يتضح لك الصادقون في أعدارهم التي قدموها، والكاذبون فيها، فتأذن للصادقين منهم دون الكاذبين.

﴿٤٤﴾ ليس من شأن المؤمنين بالله، وبيوم القيامة إيماناً صادقاً أن يطلبوا منك - أيها الرسول - الإذن في التخلف عن الجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وعباده الذين لا يستأذنونك إلا لأعدار تمنعهم من الخروج معك.

﴿٤٥﴾ إن الذين يطلبون منك - أيها الرسول - الإذن في التخلف عن الجهاد في سبيل الله هم المنافقون الذين لا يؤمنون بالله ولا يؤمنون بيوم القيامة، **وأصاب قلوبهم الشك** في دين الله، فهم في **شكهم** يترددون حيارى لا يهتدون إلى الحق. ﴿٤٦﴾ ولو كانوا صادقين في دعوى أنهم يريدون الخروج معك للجهاد في سبيل الله لتأهبوا له بإعداد العدة، ولكن **أبغض الله خروجهم معك**، فنقل عليهم الخروج حتى أثروا القعود في منازلهم.

ولما كان تخلف هؤلاء قد يُحزن المؤمنين طمأنهم الله بأن خروجهم أكثر ضرراً من تخلفهم فقال:

﴿٤٧﴾ من الخير ألا يخرج هؤلاء المنافقون معكم، فهم إن خرجوا معكم ما زادوكم **إلا فساداً** بما يقومون به من التخذيل وإلقاء الشبه، **ولأسرعوا** في صفوفكم بنشر النيمة لتفريقكم، وفيكم - أيها المؤمنون - من يستمع إلى ما يروجه من الكذب، فيقبله وينشره، فينشأ الاختلاف بينكم، والله عليم بالظالمين من المنافقين الذين يلقون الدسائس والشكوك بين المؤمنين.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• وجوب الجهاد بالنفس والمال كلما دعت الحاجة. • الأيمان الكاذبة توجب الهلاك. • وجوب الاحتراز من العجلة، ووجوب الثبات والتأني، وترك الاعتراض بظواهر الأمور، والمبالغة في التفحص والتريث. • من عناية الله بالمؤمنين تشبيطه المنافقين ومنعهم من الخروج مع عباده المؤمنين، رحمة بالمؤمنين ولطفاً من أن يداخلهم من لا ينفعهم بل يضرهم.

لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى  
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ  
مَنْ يَقُولُ أُنْذِرْنَا لِي وَلَا تَفْتِنْنَا أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ  
جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِنْ تُصِيبَكَ  
حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ  
أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ  
لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى  
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا  
إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ  
بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْتِيَ بِنَا فِتْرَةٌ نَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ  
مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَ  
مِنْكُمْ إِلَّا مِمَّا كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا  
مَنْعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا  
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ  
كُسَالَى وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

﴿٤٨﴾ لقد حرص هؤلاء المنافقون على الإفساد بتفريق كلمة المؤمنين، وتشيت شملهم من قبل غزوة تبوك، ونوعوا وصرّفوا لك - أيها الرسول - الأمور بتدبير الحيل، لعل حيلهم تؤثر في عزمك على الجهاد، حتى جاء نصر الله وتأييده لك، وأعز الله دينه وقهر أعداءه، وهم كارهون لذلك؛ لأنهم كانوا يرغبون في انتصار الباطل على الحق.

﴿٤٩﴾ ومن المنافقين من يعتذر بالأعذار المختلفة فيقول: يا رسول الله، ائذن لي في التخلف عن الجهاد، ولا تحملني على الخروج معك حتى لا أصيب ذنباً بسبب فتنة نساء العدو - الروم - إذا شاهدتهن. ألا قد وقعوا في فتنة أعظم مما زعموا، وهي فتنة النفاق، وفتنة التخلف، إن جهنم يوم القيامة لمحيطة بالكافرين، لا يفوتها منهم أحد، ولا يجدون عنها مهرباً.

﴿٥٠﴾ إن نالتك - يا رسول الله - نعمة من الله بما يسرك من نصر أو غنيمة كرهوا ذلك، وحزنوا له، وإن نالتك مصيبة من شدة أو انتصار عدو يقول هؤلاء المنافقون: قد احتطنا لأنفسنا، وأخذنا بالحزم حين لم نخرج للقتال كما خرج المؤمنون، فأصابهم ما أصابهم من القتل والأسر، ثم ينصرف هؤلاء المنافقون إلى أهلهم مسرورين بالسلامة.

﴿٥١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنافقين: لن نالنا إلا ما كتبه الله لنا، فهو سبحانه سيدنا وملجونا الذي نلجأ إليه، ونحن متوكلون عليه في أمورنا، وإليه وحده يفوض المؤمنون أمورهم، فهو كافيهم، ونعم الوكيل.

﴿٥٢﴾ قل - أيها الرسول - لهم: هل تنتظرون أن يقع لنا إلا النصر أو الشهادة؟! ونحن ننتظر أن ينزل بكم الله عذاباً من عنده يهلككم أو يعذبكم بأيدينا بقتلكم وأسركم إذا أذن لنا بقتلكم، فانظروا عاقبتنا، إنا منتظرون عاقبتكم.

﴿٥٣﴾ قل - أيها الرسول - لهم: ابدلوا ما تبدلون من أموالكم طوعاً أو كرهاً، لن يتقبل منكم ما أنفقتم منها لكفركم وخروجكم عن طاعة الله.

﴿٥٤﴾ وما منعهم من قبول نفقاتهم إلا ثلاثة أمور: كفرهم بالله وبرسوله، وكسلهم وثقلهم إذا صلّوا، وأنهم لا ينفقون أموالهم طوعاً، وإنما ينفقونها كرهاً؛ لأنهم لا يرجون ثواباً في صلاتهم، ولا في إنفاقهم.

### • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- ذاب المنافقين السعي إلى إلحاق الأذى بالمسلمين عن طريق الدسائس والتجسس.
- التخلف عن الجهاد مفسدة كبرى وفتنة عظيمة محققة، وهي معصية الله ومعصية لرسوله.
- في الآيات تعليم للمسلمين ألا يحزنوا لما يصيبهم؛ لثلاث يهينوا وتذهب قوتهم، وأن يرضوا بما قدر الله لهم، ويرجوا رضا ربه؛ لأنهم واثقون بأن الله يريد نصر دينه.
- من علامات ضعف الإيمان وقلة التقوى التكاثر في أداء الصلاة والإنفاق عن غير رضا ورجاء للثواب.

﴿٥٥﴾ فلا تعجبك - أيها الرسول - أموال المنافقين ولا أولادهم، ولا تستحسنها، فعاقبة أموالهم وأولادهم سيئة، فالله يجعلها عذاباً عليهم بالكدر والتعب لتحصيلها، وبما ينزل من مصائب فيها إلى أن يخرج الله أرواحهم حال كفرهم فيعذبون بالخلود في الدرك الأسفل من النار.

﴿٥٦﴾ ويقسم المنافقون لكم - أيها المؤمنون - كاذبين: إنهم لمن جملتكم، وهم ليسوا منكم في بواطنهم، وإن أظهروا أنهم منكم، لكنهم قوم يخافون أن يحل بهم ما حل بالمشركين من القتل والسبي، فيظهرون الإسلام تقية.

﴿٥٧﴾ لو يجد هؤلاء المنافقون ملجأ من حصن يحفظون فيه أنفسهم، أو يجدون كهوفاً في الجبال يختبئون فيها، أو يجدون نفقاً يدخلون فيه لالتجؤوا إليه، ودخلوا فيه وهم مسرعون.

﴿٥٨﴾ ومن المنافقين من يعيبك - أيها الرسول - في قسمة الصدقات عندما لا ينالون منها ما يريدون، فإن أعطيتهم منها ما يطلبون رضوا عنك، وإن لم تعطهم ما يطلبون منها أظهروا التذمر.

﴿٥٩﴾ ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يعيبونك في قسمة الصدقات رضوا بما فرضه الله لهم، وبما أعطاهم رسوله منها، وقالوا: كافينا الله، سيعطينا الله من فضله ما شاء، وسيعطينا رسوله ما أعطاه الله، إنا إلى الله وحده راغبون أن يعطينا من فضله، لو أنهم فعلوا ذلك لكان خيراً لهم من أن يعيبوك.

فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِمِنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَكْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِنَّهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّ هُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلٌ أَدْبُتْ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

ولما عابوا رسول الله ﷺ في قسمتها بين لهم مصارفها ومستحقها ثبته لرسوله، فقال:

﴿٦٠﴾ إنما الزكوات الواجبة يجب أن تصرف للفقراء، وهم المحتاجون الذين لديهم مال من مهنة أو وظيفة، لكنه لا يكفيهم ولا يتنبه لحالهم، والمساكين الذين لا يكادون يملكون شيئاً ولا يحفظون على الناس بسبب حالهم أو مقالهم، وللسعاة الذين يرسلهم الإمام لجمعها، وللكفار الذين يتألفون بها ليسلموا، أو لضعفة الإيمان ليقوى إيمانهم، أو لمن يدفع بها شره، وتصرف في الأرقاء ليعتقوا بها، وللمدنيين في غير إسراف ولا معصية إن لم يجدوا وفاء لما عليهم من دين، وتصرف في تجهيز المجاهدين في سبيل الله، وللمسافر الذي انقطعت نفقته. قُضِرَ صرف الزكوات على هؤلاء فريضة من الله، والله عليم بمصالح عباده، حكيم في تدبيره وشرعه.

﴿٦١﴾ ومن المنافقين من يؤذون رسول الله ﷺ بالكلام، فيقولون لما شاهدوا حلمه ﷺ: إنه يسمع من كل أحد ويصدق، ولا يميز بين الحق والباطل، قل لهم - أيها الرسول -: إن الرسول لا يسمع إلا الخير، يصدق بالله، ويصدق ما يخبر به المؤمنون الصادقون ويرحمهم، فإن بعثته رحمة لمن آمن به، والذين يؤذونه ﷺ بأي نوع من أنواع الإيذاء لهم عذاب موجه.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

• الأموال والأولاد قد تكون سبباً للعذاب في الدنيا، وقد تكون سبباً للعذاب في الآخرة، فليتعامل العبد معهما بما يرضي مولاه، فنتحقق بهما النجاة. • توزيع الزكاة موكول لاجتهاد ولاة الأمور يضعونها على حسب حاجة الأصناف وسعة الأموال. • إيذاء الرسول ﷺ فيما يتعلق برسائله كفر، يترتب عليه العقاب الشديد. • ينبغي للعبد أن يكون أذن خير لا أذن شر، يستمع ما فيه الصلاح والخير، ويعرض ترفعاً وإباء عن سماع الشر والفساد.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرِضْوَانِكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ  
 أَنْ يُرْضَوَهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ وَمَنْ  
 يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا  
 ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٧﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ  
 تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزْءُوا  
 إِيَّائِيَ اللَّهُ مَخْرُجٌ مِمَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ  
 لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ  
 وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٩﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ  
 بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً  
 بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٧٠﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ  
 بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ  
 عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ  
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٧١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ  
 وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ  
 حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٧٢﴾

٦٦) يقسم المنافقون بالله لكم - أيها المؤمنون - أنهم لم يقولوا شيئاً يؤذي النبي ﷺ، ذلك ليرضوكم عنهم، والله ورسوله أولى بالإرضاء بالإيمان والعمل الصالح إن كان هؤلاء مؤمنين حقاً.

٦٧) ألم يعلم هؤلاء المنافقون أنهم بعملهم هذا معادون لله ورسوله، وأن من يعاديهما يدخل يوم القيامة نار جهنم مأكلاً فيها أبداً؟! ذلك الهوان والذل الكبير.

٦٨) يخاف المنافقون أن ينزل الله على رسوله سورة تطلع المؤمنين على ما يضمرونه هم من الكفر، قل - أيها الرسول -: استمروا - أيها المنافقون - على سخريتكم وطعنكم في الدين، فالله مخرج ما تخافون بإنزال سورة أو بإخبار رسوله بذلك.

٦٩) ولئن سألت - أيها الرسول - المنافقين عما قالوا من الطعن وسب المؤمنين بعد إخبار الله لك به ليقولن: كنا في حديث نمزح فيه ولم نكن جادين، قل - أيها الرسول -: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟! لا تعتذروا بهذه الأعذار الكاذبة، فقد أظهرتم الكفر باستهزائكم بعد أن كنتم تضمرونه، إن نتجاوز عن فريق منكم لتركه النفاق وتوبته منه وإخلاصه لله، نعذب فريقاً منكم لإصرارهم على النفاق وعدم توبتهم منه.

٧٠) المنافقون رجالاً ونساءً متفقون في أحوال النفاق، وهم على النقيض من المؤمنين، فهم يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف، ويبخلون بأموالهم فلا ينفقونها في سبيل الله، تركوا الله أن يطيعوه، فتركهم الله من توفيقه، إن المنافقين هم الخارجون عن طاعة الله وطريق الحق إلى معصيته وطريق الضلال.

٧١) وعدَّ الله المنافقين والكفار الذين لم يتوبوا أن يدخلهم نار جهنم مأكئين فيها أبداً، هي كافيتهم عقاباً، وطردهم الله من رحمته، ولهم عذاب مستمر.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- قبائح المنافقين كثيرة، ومنها الإقدام على الأيمان الكاذبة، ومعاداة الله ورسوله، والاستهزاء بالقرآن والنبي والمؤمنين، والتخوف من نزول سورة في القرآن تفضح شأنهم، واعتذارهم بأنهم هازلون لاعبون، وهو إقرار بالذنب، بل هو عذر أقبح من الذنب.
- لا يُقبل الهزل في الدين وأحكامه، ويعد الخوض بالباطل في كتاب الله ورسله وصفاته كفرًا.
- النفاق: مرض عُضَالٍ متأصل في البشر، وأصحاب ذلك المرض متشابهون في كل عصر وزمان في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وقَبْضِ أَيْدِيهِمْ وإمساكهم عن الإنفاق في سبيل الله للجهاد، وفيما يجب عليهم من حق.
- الجزء من جنس العمل، فالذي يترك أوامر الله ويأتي نواهيه يتركه من رحمته.

﴿١٩﴾ أنتم - يا معشر المنافقين - في الكفر والاستهزاء مثل الأمم المكذبة من قبلكم، كانوا أعظم قوة منكم وأكثر أموالاً وأولاداً، فتمتعوا **بنصيبيهم** المكتوب لهم من ملذات الدنيا وشهواتها، فتمتعتم أنتم - أيها المنافقون - **بنصيبيكم** المقدر لكم من ذلك مثل تمتع الأمم المكذبة السابقة بنصيبيهم، وخضتم في التكذيب بالحق والظعن في الرسول مثل خوضهم في التكذيب به والظعن على رسلهم، أولئك المتصفون بتلك الصفات الذميمة هم الذين **بطلت** أعمالهم لفسادها عند الله بالكفر، وهم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك.

﴿٢٠﴾ ألم يأت هؤلاء المنافقين **خبرٌ** ما فعلته الأمم المكذبة، وما فعل بها من عقاب: قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم إبراهيم، وأصحاب مدين، و**قرى قوم لوط**؛ جاءتهم رسلهم **بالبراهين الواضحة والحجج الجلية**، فما كان الله ليظلمهم؛ فقد أنذرتهم رسلهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بما كانوا عليه من الكفر بالله وتكذيب رسله.

﴿٢١﴾ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أنصار بعض وأعاونهم؛ لجمع الإيمان بينهم،

يأمرون بالمعروف؛ وهو كل محبوب لله تعالى من وجوه طاعته كالتوحيد والصلاة، وينهون عن المنكر؛ وهو كل ما أبغضه الله تعالى من المعاصي كالكفر والربا، ويؤدون الصلاة كاملة على أكمل وجه، ويطيعون الله، ويطيعون رسوله؛ أولئك المتصفون بهذه الصفات الحميدة سيدخلهم الله في رحمته، إن الله عزيز، لا يغالبه أحد، حكيم في خلقه وتديبه وشرعه.

﴿٢٢﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِهِ أَنْ يَدْخُلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهَا مَائِكِينَ فِيهَا دَائِمًا، لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَنْقُطُ نَعِيمُهُمْ، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يَدْخُلَهُمْ مَسَاكِنٌ حَسَنَةٌ فِي جَنَّاتٍ إِقَامَةٍ، وَرِضْوَانٍ يَحِلُّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، ذَلِكَ الْجِزَاءُ الْمَذْكُورُ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَدَانِيهِ فَوْزٌ.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- سبب العذاب للكفار والمنافقين واحد في كل العصور، وهو إثارة الدنيا على الآخرة والاستمتاع بها، وتكذيب الأنبياء والمكر والخديعة والغدر بهم.
- إهلاك الأمم والأقوام الغابرة بسبب كفرهم وتكذيبهم الأنبياء فيه عظة وعبرة للمعتبر من العقلاء.
- أهل الإيمان رجالاً ونساء أمة واحدة مترابطة متعاونة متناصرة، قلوبهم متحدة في التوأة والتحاب والتعاطف.
- رضا رب الأرض والسموات أكبر من نعيم الجنات؛ لأن السعادة الروحانية أفضل من الجسمانية.

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جُهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظَ عَلَيْهِمْ  
وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبَشِ الشَّيْءِ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا  
وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ  
يُمَارِقُونَ أَلْوَابًا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يَعِدْ بَتَّهِمْ  
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
مِنْ وَجِيٍّ وَلَا نُصِيرِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لِنِءٍ أَتَدَّتْ  
مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ  
﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ أَتَتْهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخَلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ  
مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ  
يَمَّا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾  
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ  
عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ  
فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

﴿٧٣﴾ يا أيها الرسول، جاهد الكفار بقتالهم بالسيف، وجاهد المنافقين باللسان والحجة، **واشدد على الفريقين**؛ فهم أهل لذلك، ومقرهم يوم القيامة جهنم، وساء المصير مصيرهم.

﴿٧٤﴾ يخلف المنافقون بالله كاذبين: ما قالوا ما بلغك عنهم من السب لك والعيب لديك، ولقد قالوا ما بلغك عنهم مما يكفرهم، وأظهروا الكفر بعد إظهارهم الإيمان، ولقد هموا بما لم **يظفروا** به من الفتك بالنبي ﷺ، وما **أنكروا** شيئاً إلا شيئاً لا يُنكر، وهو أن الله تفضل عليهم بإغنائهم من الغنائم التي من بها على نبيه، فإن يتوبوا إلى الله من نفاقهم تكن توبتهم منه خيراً لهم من البقاء عليه، وإن يتولوا عن التوبة إلى الله يعذبهم عذاباً موجعاً في الدنيا بالقتل والأسر، ويعذبهم عذاباً موجعاً في الآخرة بالنار، وليس لهم ولي يتولاهم فينقذهم من العذاب، ولا ناصر يدفع عنهم العذاب.

﴿٧٥﴾ ومن المنافقين من عاهد الله قاتلاً: لئن أعطانا الله من فضله لنتصدقن على المحتاجين، ولنكونن من الصالحين الذين صلحت أعمالهم.

﴿٧٦﴾ فلما أعطاهم الله سبحانه من فضله لم يفوا بما عاهدوا الله عليه، بل منعوا أموالهم فلم يتصدقوا بشيء، وتولوا وهم معرضون عن الإيمان.

﴿٧٧﴾ **فجعل عاقبتهم** نفاقاً ثابتاً في قلوبهم إلى يوم القيامة؛ عقاباً لهم على إخلافهم لعهد الله، وعلى كذبهم.

﴿٧٨﴾ ألم يعلم المنافقون أن الله يعلم ما يخفون من الكيد والمكر في مجالسهم، وأن الله سبحانه علام الغيوب؟ فلا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٧٩﴾ الذين **يعيبون** المتطوعين من المؤمنين ببذل الصدقات اليسيرة، الذين لا يجدون إلا شيئاً قليلاً هو حاصل ما يقدرون عليه، فيسخرون منهم قائلين: ماذا تجدي صدقتهم؟! سخر الله منهم جزاء على سخريتهم بالمؤمنين، ولهم عذاب **موجع**.

• من قواعد الآيات:

- وجوب جهاد الكفار والمنافقين، فجهاد الكفار باليد وسائر أنواع الأسلحة الحربية، وجاهد المنافقين بالحجة واللسان.
- المنافقون من شر الناس؛ لأنهم غادرون يقابلون الإحسان بالإساءة.
- في الآيات دلالة على أن نقض العهد وإخلاف الوعد يورث النفاق، فيجب على المسلم أن يبالغ في الاحتراز عنه.
- في الآيات ثناء على قوة البدن والعمل، وأنها تقوم مقام المال، وهذا أصل عظيم في اعتبار أصول الشريعة العامة والتنويه بشأن العامل.

أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٥﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٦﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٧﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٨﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ أَمُّوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٩١﴾

﴿٨٥﴾ اطلب - أيها الرسول - المغفرة لهم، أو لا تطلبها لهم، فإن طلبتها سبعين مرة، فإنها على كثرتها لن توصل إلى مغفرة الله لهم؛ لأنهم كافرون بالله ورسوله، والله لا يوفق للحق الخارجين عن شرعه عن عمد وقصد.

﴿٨٦﴾ فرح المتخلفون من المنافقين عن غزوة تبوك **بمقعودهم** عن الجهاد في سبيل الله **مخالفين** رسول الله، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله كما يجاهد المؤمنون، وقالوا مشبطين لإخوانهم من المنافقين: لا **تسيروا** في الحر، وكانت غزوة تبوك في زمن الحر، قل لهم - أيها الرسول -: نار جهنم التي تنتظر المنافقين أشد حرًا من هذا الحر الذي فروا منه لو يعلمون.

﴿٨٧﴾ فليضحك هؤلاء المنافقون المتخلفون عن الجهاد قليلاً في حياتهم الدنيا الفانية، وليبكوا كثيراً في حياتهم الآخرة الباقية؛ جزاء على ما كانوا اكتسبوه من الكفر والمعاصي والآثام في الدنيا.

﴿٨٨﴾ فإن **أعادك** الله - أيها النبي - إلى فريق من هؤلاء المنافقين ثابت على نفاقه، فطلبوا منك الإذن بالخروج معك في غزوة أخرى، فقل لهم: لن تخرجوا - أيها المنافقون - معي في الجهاد في سبيل الله أبداً عقوبة لكم، وحذراً من المفاسد المترتبة على وجودكم معي، فقد رضيتم بالنعوذ والتخلف في غزوة تبوك، فاقعدوا وابقوا مع

**المتخلفين من المرضى والنساء والصبيان.**

﴿٨٩﴾ ولا تصل - أيها الرسول - على أي ميت من موتى المنافقين أبداً، ولا تقف على قبره للدعاء له بالمغفرة، ذلك لأنهم كفروا بالله وكفروا برسوله، وماتوا وهم خارجون عن طاعة الله، ومن كان كذلك لا يُصلى عليه ولا يُدعى له.

﴿٩٠﴾ ولا تعجبك - أيها الرسول - أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم، إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الحياة الدنيا، وذلك بما يعانونه من المشاق في سبيلها، وما يصابون به من مصائب فيها، وأن **تخرج** أرواحهم من أجسادهم وهم على كفرهم.

﴿٩١﴾ وإذا أنزل الله سورة على نبيه محمد ﷺ متضمنة للأمر بالإيمان بالله والجهاد في سبيله طلب الإذن في التخلف عنك **أصحاب الغنى والبسار منهم**، وقالوا: اتركنا نتخلف مع **أصحاب الأعداء** كالضعفاء والرثمى.

• **من قَوَائِدِ آيَاتِ:**

• الكافر لا ينفعه الاستغفار ولا العمل ما دام كافراً. • الآيات تدل على قصر نظر الإنسان، فهو ينظر غالباً إلى الحال والواقع الذي هو فيه، ولا ينظر إلى المستقبل وما يَتَمَخَّضُ عنه من أحداث. • التهاون بالطاعة إذا حضر وقتها سبب لعقوبة الله وتثييطه للعبد عن فعلها وفضلها. • في الآيات دليل على مشروعية الصلاة على المؤمنين، وزيارة قبورهم والدعاء لهم بعد موتهم، كما كان النبي ﷺ يفعل ذلك في المؤمنين.



﴿٨٧﴾ رَضِيَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ لِأَنْفُسِهِمِ الذَّلَّةَ وَالْمَهَانَةَ حِينَ رَضُوا أَنْ يَتَخَلَّفُوا مَعَ أَصْحَابِ الْأَعْدَارِ، وَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ، فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ. ﴿٨٨﴾ أَمَّا الرُّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ فَلَمْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِثْلَ هَؤُلَاءِ، وَإِنَّمَا جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ حَصُولُ الْمَنَافِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ لِهِمْ كَالنَّصْرِ وَالْغَنَائِمِ، وَحَصُولُ الْمَنَافِعِ الْآخِرَوِيَّةِ، وَمِنْهَا دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَحَصُولُ الْفَوْزِ بِالْمَطْلُوبِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْمَرْهُوبِ.

﴿٨٩﴾ هِيَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَاتٌ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا مَآكِنٍ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَلْحَقُهُمْ فَنَاءٌ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ هُوَ الْفَلَاحُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَدَانِيهِ فَلَاحٌ.

﴿٩٠﴾ وَجَاءَ قَوْمٌ مِنْ أَعْرَابِ الْمَدِينَةِ وَمِنْ حَوْلِهَا يَعْتَذِرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِيَأْذَنَ لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْخُرُوجِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَخَلَّفَ قَوْمٌ آخَرُونَ لَمْ يَعْتَذِرُوا أَصْلًا عَنِ الْخُرُوجِ؛ لِعَدَمِ تَصَدِيقِهِمْ لِلنَّبِيِّ وَلِعَدَمِ إِيمَانِهِمْ بِوَعْدِ اللَّهِ، سِينَالِ هَؤُلَاءِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ هَذَا عَذَابٌ مُؤَلَّمٌ مُوجِعٌ.

﴿٩١﴾ لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالْمَرْضَى وَالْعَجِزَةِ وَالْعَمِيِّ وَالْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَهُ مِنَ الْمَالِ لِيَتَّجِرُوا بِهِ، لَيْسَ عَلَى هَؤُلَاءِ جَمِيعًا إِثْمٌ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْخُرُوجِ؛ لِأَنَّ أَعْدَارَهُمْ قَائِمَةٌ، إِذَا أَخْلَصُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَعَمِلُوا بِشَرَعِهِ، لَيْسَ عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْأَعْدَارِ طَرِيقٌ لِإِبْقَاعِ الْعِقَابِ عَلَيْهِمْ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

﴿٩٢﴾ وَلَا إِثْمٌ كَذَلِكَ عَلَى الْمُتَخَلِّفِينَ عِنْدَ الَّذِينَ إِنْ جَاؤُوكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - يَطْلُبُونَ مَا تَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدُّوَابِّ وَقَلَّتْ لَهُمْ؛ لَا أَجْدَ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدُّوَابِّ؛ أَدْبَرُوا عِنْدَكَ وَأَعْيُنُهُمْ تَسِيلُ مِنَ الدَّمْعِ أَسْفًا عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أَوْ مِنْ عِنْدِكَ.

﴿٩٣﴾ لَمَّا بَيَّنَّ أَنْ لَا طَرِيقَ لِعَقُوبَةِ أَهْلِ الْأَعْدَارِ ذَكَرَ مِنْ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ وَالْمُؤَاخَذَةَ، فَقَالَ: إِنَّمَا الطَّرِيقُ بِالْعُقُوبَةِ وَالْمُؤَاخَذَةِ عَلَى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مِنْكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - الْإِذْنَ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجِهَادِ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهِ بِوُجُودِ مَا يَتَّجِرُونَ بِهِ، رَضُوا لِأَنْفُسِهِمِ الذَّلَّةَ وَالْهَوَانَ بِأَنْ يَبْقُوا مَعَ الْخَوَالِفِ فِي الْبُيُوتِ، وَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا تَتَأَثَّرُ بِمَوْعِظَةٍ، وَهُمْ بِسَبَبِ هَذَا الْخَتْمِ لَا يَعْلَمُونَ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ لِيَخْتَارُوهُ، وَمَا فِيهِ مَفْسَدَتُهُمْ لِيَتَّجِرُوا بِهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الْمُجَاهِدُونَ سَيَحْضُلُونَ الْخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ فَاتَهُمْ هَذَا فَلَهُمْ الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ.
- الْأَصْلُ أَنَّ الْمُحْسِنَ إِلَى النَّاسِ تَكْرَمًا مِنْهُ لَا يُؤَاخَذُ إِنْ وَقَعَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ.
- أَنَّ مِنْ نَوَى الْخَيْرِ، وَاقْتَرَنَ بِنَيْتِهِ الْجَاذِمَةَ سَعْيٌ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ثُمَّ لَمْ يَقْدِرْ - فَإِنَّهُ يُنْزَلُ مَنَزِلَةَ الْفَاعِلِ لَهُ.
- الْإِسْلَامُ دِينٌ عَدْلٌ وَمُنْتَقَى؛ لِذَلِكَ أَوْجِبَ الْعُقُوبَةَ وَالْمَأْثَمَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ الْمُسْتَأْذِنِينَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ذُووُ قُدْرَةٍ عَلَى الْجِهَادِ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ.

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَسَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

٩٤ يُقَدِّمُ الْمُنَافِقُونَ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْجِهَادِ أَعْدَارًا واهية للمسلمين حين عودتهم من الجهاد، ويوجه الله نبيه والمؤمنين بالرد عليهم: لا تعتذروا بالأعدار الكاذبة، لن **نصدقكم** فيما أخبرتمونا به منها، قد **أعلمنا** الله شيئاً مما في نفوسكم، وسيرى الله ورسوله: هل ستتوبون، فيقبل الله توبتكم، أم تستمرون على نفاقكم؟ ثم ترجعون إلى الله الذي يعلم كل شيء، فيخبركم بما كنتم تعملون، ويجازيكم عليه، فبادروا إلى التوبة والعمل الصالح.

٩٥ سيقسم هؤلاء المتخلفون بالله إذا **رجعتم** - أيها المؤمنون - إليهم تأكيداً لأعدارهم الباطلة؛ لتكفوا عن لومهم وتوبихهم، فاتركوهم ترك ساخط واهجروهم، إنهم **أنجاس** خبيثاء الباطن، ومستقرهم الذي يأوون إليه هو جهنم؛ جزاء لهم على ما يكسبونه من النفاق والآثام.

٩٦ يقسم هؤلاء المتخلفون لكم - أيها المؤمنون - لترضوا عنهم، وتقبلوا أعدارهم، فلا ترضوا عنهم، فإن ترضوا عنهم فقد خالفتم ربكم، فإنه لا يرضى عن القوم الخارجين عن طاعته بالكفر والنفاق؛ فاحذروا - أيها المسلمون - أن ترضوا عن من لا يرضى الله عنه.

٩٧ أهل البادية إن كفروا أو نافقوا كان كفرهم أشد من كفر غيرهم من أهل الحضر، ونفاقهم

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِرَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يُؤْتِرُدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٧﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْمُوا أَحَدٌ مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مِعْرَماً وَيَتْرُضُ بِكُفْرِهِ الدَّوَابِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَاتٍ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّا اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾

أشد من نفاق أولئك، وهم أخرى بالجهل بالدين، وأحق بالآ يعلموا الفرائض والسنن وضوابط الأحكام التي أنزلها على رسوله؛ لما هم عليه من الجفاء والغلظة وقلة المخالطة، والله عليم بأحوالهم، لا يخفى عليه منها شيء، حكيم في تدبيره وشرعه.

٩٨ ومن سكان البادية المنافقين من يعتقد أن ما ينفقه من مال في سبيل الله **خسران** و**غرامة**؛ لتوهمه أنه لا يؤجر إن أنفق، ولا يعاقبه الله إن أمسك، ولكنه مع هذا ينفق أحياناً رياءً وتقية، **وينتظر** أن ينزل بكم - أيها المؤمنون - **شر** فيتخلص منكم، بل جعل الله ما يتمنونه أن يقع على المؤمنين من الشر ودوران الزمان بما لا تحمد عقباه واقعاً عليهم هم لا على المؤمنين، والله سميع لما يقولونه، عليم بما يضمرونه.

٩٩ ومن سكان البادية من يؤمن بالله، ويؤمن بيوم القيامة، ويجعل ما ينفقه من مال في سبيل الله قربات يقرب بها إلى الله، ووسيلة للظفر **بدعاء الرسول ﷺ** **واستغفاره له**، ألا إن إنفاقه في سبيل الله ودعاء الرسول له قربات له عند الله، سيجد ثوابها عنده بأن يدخله الله في رحمته الواسعة التي تشمل مغفرته وجنته، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

● **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- ميدان العمل والتكاليف خير شاهد على إظهار كذب المنافقين من صدقهم.
- أهل البادية إن كفروا فهم أشد كفرةً ونفاقاً من أهل الحضر؛ لتأثير البيئة.
- الحض على النفقة في سبيل الله مع إخلاص النية، وعظم أجر من فعل ذلك.
- فضيلة العلم، وأن فاقده أقرب إلى الخطأ.

وَالسَّيْفُونَ الْأُولَآءُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ  
 اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ  
 لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٠﴾ وَيَمَنُ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ  
 مُنْفِقُونَ وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ  
 نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ  
 عَظِيمٍ ﴿١١١﴾ وَأَخْرُونَ آخَرُونَ يُدْعُونَ بِمُحْسِنَاتٍ لِلدِّينِ  
 وَأَخْرَسَيْنَا أَعْيَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
 ﴿١١٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ  
 إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ  
 اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ  
 اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٤﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ  
 وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
 فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١٥﴾ وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ  
 إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٦﴾

الذين بادروا أولاً إلى الإيمان من المهاجرين الذين هاجروا من ديارهم وأوطانهم إلى الله، ومن الأنصار الذين نصرُوا نبيهُ ﷺ، والذين اتبعوا المهاجرين والأنصار السابقين إلى الإيمان بإحسان في الاعتقاد والأقوال والأفعال - رضي الله عنهم فقبل طاعتهم، ورضوا عنه لما أعطاهم من ثوابه العظيم، وأعد لهم جنات تجري الأنهار تحت قصورها، ماكثين فيها أبداً، ذلك الجزاء هو الفلاح العظيم.

﴿١١٠﴾ ويمَن هم قرييون من المدينة من سكان البادية منافقون، ومن أهل المدينة منافقون **أقاموا على النفاق وثبوا عليه**، لا تعلمهم - أيها الرسول - الله هو الذي يعلمهم، سيعذبهم الله مرتين: مرة في الدنيا بانكشاف نفاقهم وقتلهم وأسرهم، ومرة في الآخرة بعذاب القبر، ثم يردون يوم القيامة إلى عذاب عظيم في الدرك الأسفل من النار.

﴿١١١﴾ ومن أهل المدينة قوم آخرون تخلفوا عن الغزو من غير عذر، فأقروا على أنفسهم بأنهم لم يكن لهم عذر، ولم يأتوا بأعذار كاذبة، **مزجوا** أعمالهم الصالحة السابقة من القيام بطاعة الله، والتمسك بشرائعه، والجهاد في سبيله بعمل سيئ يرجون من الله أن يتوب عليهم، ويتجاوز عنهم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، ورحيم بهم.

﴿١١٢﴾ خذ - أيها الرسول - من أموالهم زكاة تطهرهم بها من دنس المعاصي والآثام، وتُمنِّي حسناتهم بها، **وإدع لهم** بعد أخذها منهم، إن **دعاءك رحمة لهم وطمانينة**، والله سميع لدعائك، عليم بأعمالهم ونياتهم.

﴿١١٣﴾ ليعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد والتائبون إلى الله أن الله يقبل التوبة من عباده التائبين إليه، وأنه يقبل الصدقات وهو غني عنها، ويشب المتصدق على صدقته، وأنه سبحانه هو التواب على من تاب من عباده، الرحيم بهم.

﴿١١٤﴾ **وقل - أيها الرسول -** لهؤلاء المتخلفين عن الجهاد والتائبين من ذنبهم: اجبروا ضرر ما فاتكم، وأخلصوا أعمالكم لله، واعملوا بما يرضيه، فسيري الله ورسوله والمؤمنون أعمالكم، وسترجعون يوم القيامة إلى ربكم الذي يعلم كل شيء، فيعلم ما تسرون وما تعلنون، وسيخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا، ويجازيكم عليه.

﴿١١٥﴾ ومن المتخلفين عن غزوة تبوك قوم آخرون لم يكن لهم عذر، فهؤلاء **مُؤخَّرون** لقضاء الله وحكمه فيهم، يحكم فيهم بما يشاء: إما أن يعذبهم إن لم يتوبوا إليه، وإما أن يتوب عليهم إن تابوا، والله عليم بمن يستحق عقابه، وبمن يستحق عفوهُ، حكيم في شرعه وتديبه، وهؤلاء هم: مرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- فضل المسارعة إلى الإيمان، والهجرة في سبيل الله، ونصرة الدين، واتباع طريق السلف الصالح.
- استئثار الله ﷻ بعلم الغيب، فلا يعلم أحد ما في القلوب إلا الله.
- الرجاء لأهل المعاصي من المؤمنين بتوبة الله عليهم ومغفرته لهم إن تابوا وأصلحوا عملهم.
- وجوب الزكاة وبيان فضلها وأثرها في تنمية المال وتطهير النفوس من البخل وغيره من الآفات.

١٧٧ ومن المنافقين أيضًا أولئك الذين ابتنوا مسجداً لغير طاعة الله، بل للإضرار بالمسلمين، وإظهار الكفر بتقوية أهل النفاق، وللتفريق بين المؤمنين، ولإعداد الانتظار لمن حارب الله ورسوله من قبل بناء المسجد، وليحلفن هؤلاء المنافقون لكم: ما قصدنا إلا الرفق بالمسلمين، والله يشهد إنهم لكاذبون في دعواهم هذه.

١٧٨ مسجد هذه صفته لا تستجب - أيها النبي - لدعوة المنافقين لك للصلاة فيه، فإن مسجد قباء الذي أسس أول ما أسس على التقوى أولى بأن تصلي فيه من هذا المسجد الذي أسس على الكفر، في مسجد قباء رجال يحبون أن يتطهروا من الأحداث والأخبار بالماء، ومن المعاصي بالتوبة والاستغفار، والله يحب المتطهرين من الأحداث والأخبار والذنوب.

١٧٩ أيستوي من أسس بنيانه على تقوى من الله بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، ورضوان الله بالتوسع في أعمال البر مع من بنى مسجداً للإضرار بالمسلمين وتقوية الكفر، والتفريق بين المؤمنين؟! لا يستويان أبداً، فالأول بنيانه قوي متماسك لا يخشى عليه السقوط، وهذا مثله كمثل من بنى بنياناً على شفير حفرة فتهلم وسقط، فانهار به بنيانه في قعر جهنم، والله لا

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا مَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهُروا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴿١٧٨﴾ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا حَرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧٩﴾ لَا يَزَالُ بُنِيَ لَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۖ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨٠﴾ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْبَلُتِلَاؤُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيِعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ ﴿١٨١﴾

يوفق القوم الظالمين بالكفر والنفاق وغير ذلك.

١٨٠ لا يزال مسجدهم الذي بنوه ضاراً شكاً ونفاقاً ثابتاً في قلوبهم حتى تقطع قلوبهم بالموت أو القتل بالسيف، والله عليم بأعمال عباده، حكيم فيما يحكم به من جزاء على الخير أو الشر.

ولما بين الله فضائح المنافقين المتخلفين عن الجهاد ذكر جزاء المجاهدين في سبيله فقال:

١٨١ إن الله سبحانه اشترى من المؤمنين أنفسهم - مع أنهم ملكه؛ تفضلاً منه - بثمن غال هو الجنة، حيث يقتلون الكفار لتكون كلمة الله هي العليا، فيقتلون الكفار، ويقتلهم الكفار، وعد الله بذلك وعداً صدقاً في التوراة: كتاب موسى، والإنجيل: كتاب عيسى ﷺ، والقرآن: كتاب محمد ﷺ، ولا أحد أوفى بعهده من الله سبحانه؛ **فأفرحوا وسروا** - أيها المؤمنون - ببيعكم الذي بايعتم به الله، فقد ربحتم فيه ربحاً عظيماً، وذلك البيع هو الفلاح العظيم.

١٨٢ من قوائد الآيات:

- محبة الله ثابتة للمتطهرين من الأنجاس البدنية والروحية.
- لا يستوي من عمل عملاً قصد به وجه الله؛ فهذا العمل هو الذي سيبقى ويسعد به صاحبه، مع من قصد بعمله نصره الكفر ومحاربة المسلمين؛ وهذا العمل هو الذي سيفنى ويشقى به صاحبه.
- مشروعية الجهاد والحض عليه كانت في الأديان التي قبل الإسلام أيضاً.
- كل حالة يحصل بها التفريق بين المؤمنين فإنها من المعاصي التي يتعين تركها وإزالتها، كما أن كل حالة يحصل بها جمع المؤمنين واتلافهم يتعين اتباعها والأمر بها والحث عليها.

الَّتِي بَوَّأْتِ الْعَبِيدُونَ الْأَحْلَامُونَ السَّيِّحُونَ  
الرَّكْعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ  
وَيَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٦﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ  
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٧﴾ وَمَا  
كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا  
إِيَّاهُ قَلَمًا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ  
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٨﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ  
هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي  
وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾  
لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ  
اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ  
فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢١﴾

﴿١١٦﴾ هؤلاء الحاصلون على هذا الجزاء هم الراجعون مما كرهه الله وسخطه إلى ما يحبه ويرضاه، الذين ذلوا خشية لله وتواضعا فجدوا في طاعته، الحامدون لربهم على كل حال، **الصائمون**، المصلون، الأمرون بما أمر الله به أو أمر به رسوله، الناهون عما نهى الله عنه ورسوله، الحافظون لأوامر الله بالاتباع، ولنواهيه بالاجتناب، وأخير - أيها الرسول - المؤمنين المتصفين بهذه الصفات بما يسرهم في الدنيا والآخرة.

﴿١١٧﴾ لا ينبغي للنبي ولا ينبغي للمؤمنين أن يطلبوا المغفرة من الله للمشركين، ولو كانوا أقرباءهم، من بعد ما اتضح لهم أنهم من أصحاب النار؛ لموتهم على الشرك.

﴿١١٨﴾ وما كان طلب إبراهيم المغفرة لأبيه إلا بسبب **وعده** إياه ليطلبتها له؛ رجاء أن يسلم، فلما اتضح لإبراهيم أن أباه عدو لله لعدم نفع النصيح فيه، أو لعلمه بوحى أنه يموت كافرا تبرأ منه، وكان استغفاره له اجتهادا منه، لا مخالفة لحكم أوحى الله إليه به، إن إبراهيم **كثير التضرع** إلى الله، كثير الصفح والتجاوز عن قومه الظالمين.

﴿١١٩﴾ وما كان الله ليحكم على قوم بالضلال بعد أن وفقهم للهداية حتى يبين لهم

المحرمات التي يجب اجتنابها، فإن ارتكبوا ما حرم عليهم بعد بيان تحريمه حكم عليهم بالضلال، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، وقد علمكم ما لم تكونوا تعلمون.

﴿١٢٠﴾ إن الله له ملك السماوات وملك الأرض، لا شريك له فيهما، لا يخفى عنه فيهما خافية، يُحْيِي من شاء إحياءه، ويميت من شاء إيماته، وما لكم - أيها الناس - غير الله من ولي يتولى أموركم، وما لكم من نصير يدفع عنكم السوء، ويتصركم على عدوكم.

﴿١٢١﴾ لقد تاب الله على النبي محمد ﷺ إذ أذن للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك، ولقد تاب على المهاجرين، وعلى الأنصار الذين لم يتخلفوا عنه، بل اتبعوه في غزوة تبوك مع شدة الحر وقلة ذات اليد وقوة الأعداء، بعدما كادت **تميل** قلوب طائفة منهم هموا بترك الغزو؛ لما هم فيه من الشدة العظيمة، ثم وفقهم الله للثبات والخروج إلى الغزو، وتاب عليهم، إنه سبحانه رؤوف بهم رحيم، ومن رحمته توفيقهم للتوبة وقبولها منهم.

### • من قوايد الآيات :

- بطلان الاحتجاج على جواز الاستغفار للمشركين بفعل إبراهيم ﷺ .
- أن الذنوب والمعاصي هي سبب المصائب والخذلان وعدم التوفيق .
- أن الله هو مالك الملك، وهو ولينا، ولا ولي ولا نصير لنا من دونه .
- بيان فضل أصحاب النبي ﷺ على سائر الناس .

﴿١١٨﴾ ولقد تاب الله على الثلاثة، وهم:

كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية؛ الذين خَلَفُوا عن التوبة وأخَرَقَ قبول توبتهم بعد تخلفهم عن الخروج مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، فأمر النبي ﷺ الناس بهجرانهم، وأصابهم حزن وغم على ذلك حتى ضاقت عليهم الأرض على **سعتها**، وضاقت صدورهم بما حصل لهم من الوحشة، وعلموا أن لا ملجأ لهم يلجؤون إليه إلا إلى الله وحده، فرحمهم بتوفيقهم للتوبة، ثم قبل توبتهم، إنه هو التواب على عبادته، الرحيم بهم.

﴿١١٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله وعملوا بشرعه، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وكونوا مع الصادقين في إيمانهم وأقوالهم وأعمالهم، فلا مُنْجَاة لكم إلا في الصدق.

﴿١٢٠﴾ ليس لأهل المدينة ولا لمن حولهم من سكان البادية أن يتخلفوا عن رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الجهاد بنفسه، وليس لهم أن **يَشْحُوا** بأنفسهم، ويصونوها عن نفسه ﷺ، بل الواجب عليهم أن يبذلوا أنفسهم دون أنفسهم؛ ذلك لأنهم لا ينالهم عطش، ولا **تعب**، ولا **مجاعة** في سبيل الله،

ولا **ينزلون** مكاناً يثير وجودهم به غيظ الكفار، ولا يصيبون من عدو **قتلاً أو أسراً أو غنيمة أو هزيمة** - إلا كتب الله لهم بذلك ثواب عمل صالح يقبله منهم، إن الله لا يضيع أجر المحسنين، بل يوفيهم إياه كاملاً، ويزيدهم عليه.

﴿١٢١﴾ ولا يبذلون مالا قليلاً كان أو كثيراً، ولا يتجاوزون وادياً إلا كتب لهم ما عملوه من بذل ومن سفر ليكافئهم الله، فيعطيهم في الآخرة أجر أحسن ما كانوا يعملون.

﴿١٢٢﴾ وما ينبغي للمؤمنين أن يخرجوا للقتال جميعاً حتى لا يُسْتَأْصَلُوا إذا ظهر عليهم عدوهم، فهلاً خرج للجهاد فريق منهم، وبقي فريق ليرافقوا رسول الله ﷺ، ويتفقهوا في الدين بما يسمعون منه ﷺ من القرآن وأحكام الشرع، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم بما تعلموه؛ رجاء أن يحذروا من عذاب الله وعقابه، فيمتثلوا أوامره، ويجتنبوا نواهيه. وكان هذا في السرايا التي كان يبعثها رسول الله ﷺ إلى النواحي، ويختار لها طائفة من أصحابه.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- وجوب تقوى الله والصدق وأنهما سبب للنجاة من الهلاك.
- عظم فضل النفقة في سبيل الله.
- وجوب التفقه في الدين مثله مثل الجهاد، وأنه لا قيام للدين إلا بهما معاً.

﴿١١٢﴾ أمر الله تعالى المؤمنين بقتال من **يجاورهم** من الكفار؛ لما يسببون من خطر على المؤمنين بسبب قربهم، وأمرهم كذلك أن يُظهروا **قوة وشدة** من أجل إرهابهم ودفع شرهم، والله تعالى مع المؤمنين المتقين بعونه وتأيده.

﴿١١٣﴾ وإذا أنزل الله سورة على رسوله ﷺ فمن المنافقين من يسأل مستهزئاً ساخرًا: أيكم زادته هذه السورة النازلة إيمانًا بما جاء به محمد؟ فأما الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله فقد زادهم نزول السورة إيمانًا إلى إيمانهم السابق، وهم **مسرورون** بما نزل من الوحي؛ لما فيه من منافعهم الدنيوية والأخروية.

﴿١١٤﴾ وأما المنافقون فإن نزول القرآن بما فيه من أحكام وقصص يزيدهم **مرضًا وخبثًا** بسبب تكذيبهم بما ينزل، فيزداد مرض قلوبهم بزيادة نزول القرآن؛ لأنهم كلما نزل شيء شكوا بما فيه وماتوا على الكفر.

﴿١١٥﴾ أولًا ينظر المنافقون معتبرين بابتلاء الله لهم بكشف حالهم وفضح نفاقهم كل سنة مرة أو مرتين؟! ثم مع علمهم بأن الله تعالى هو فاعل ذلك بهم لا يتوبون إليه من كفرهم، ولا يقلعون عن نفاقهم، ولا هم يتذكرون ما حل بهم وأنه من الله!

الجزء الحادي عشر  
سورة التوبة

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَبْلُ وَالَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ  
وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً ءَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ  
﴿١١٢﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَبُولُ أَيْكُمُ زَادَتْهُ  
هَذِهِ ءِإِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ ءِإِيمَانًا وَهُمْ  
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ  
رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١١٤﴾ أَوَّلًا  
يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ  
ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١١٥﴾ وَإِذَا مَا  
أَنْزَلْنَا سُورَةً تَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ  
مِنَ أَحَدِهِمْ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ  
لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ  
عَرَبٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ  
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١١٨﴾

سورة التوبة  
الآيات

﴿١١٦﴾ وإذا أنزل الله سورة على رسوله ﷺ فيها ذكر أحوال المنافقين نظر بعض المنافقين إلى بعض قائلين: هل يراكم أحد؟ فإن لم يرههم أحد انصرفوا عن المجلس، ألا صرف الله قلوبهم عن الهداية والخير، وخذلهم بأنهم قوم لا يفهمون.

﴿١١٧﴾ لقد جاءكم - يا معشر العرب - رسول من جنسكم، فهو عربي مثلكم، **شاقٌّ** عليه ما يشقُّ عليكم، شديدة رغبته في هدايتكم والعناية بكم، وهو بالمؤمنين خاصة كثير العطف والرحمة.

﴿١١٨﴾ فإن أعرضوا عنك، ولم يؤمنوا بما جئت به، فقل لهم - أيها الرسول -: **يكفني** الله الذي لا معبود بحق سواه، عليه وحده اعتمدت، وهو سبحانه رب العرش العظيم.

#### • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب ابتداء القتال بالأقرب من الكفار إذا اتسعت رقعة الإسلام، ودعت إليه حاجة.
- بيان حال المنافقين حين نزول القرآن عليهم وهي الترقب والاضطراب.
- بيان رحمة النبي ﷺ بالمؤمنين وحرصه عليهم.
- في الآيات دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، وأنه ينبغي للمؤمن أن يتفقد إيمانه ويتعاهده فيجده وينميه؛ ليكون دائمًا في صعود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّيَّاكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا  
 أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ  
 إِنَّ هَذَا لَشِحْرٌ مُبِينٌ ۝ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ  
 وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ  
 مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ  
 أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ  
 يَبْدُوَ الْخَالِقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
 الصَّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ  
 وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ  
 ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ  
 وَالنَّجْمِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيٰتِ  
 لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ فِي آخِثِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ  
 اللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝

• **من مقاصد السورة:**  
 مواجهة المكذبين للوحي بالحجج والبراهين  
 ودعوتهم للإيمان ترغيباً وترهيباً.

• **التفسير:**  
 ١ **الر** سبق الكلام على نظائرها في بداية  
 سورة البقرة. هذه الآيات المتلوة في هذه  
 السورة آيات القرآن المحكم المتقن المشتمل  
 على الحكمة والأحكام.

٢ أكان باعثاً للناس على التعجب أن أنزلنا  
 الوحي على رجل من جنسه؛ أمرين إياه أن  
 يحذرهم من عذاب الله؟! وأخبر - أيها الرسول -  
 الذين آمنوا بالله بما يسرهم؛ أن لهم **منزلة عالية**  
 جزاء على ما قدموه من عمل صالح عند ربهم  
 سبحانه، قال الكافرون: إن هذا الرجل الذي  
 جاء بهذه الآيات لساحر ظاهر السحر.

٣ إن ربكم - أيها المتعجبون - هو الله الذي  
 خلق السماوات على عظمها، والأرض على  
 اتساعها في ستة أيام، ثم علا وارتفع على  
 العرش، فكيف تعجبون من إرساله رجلاً من  
 جنسكم؟! وهو وحده الذي يقضي ويقدر في  
 ملكه الواسع، وما لأحد أن يشفع لديه في شيء  
 إلا بعد إذنه ورضاه عن الشافع، ذلكم المتصف

بهذه الصفات هو الله ربكم، فأخلصوا له العبادة وحده، أفلا تتعظون بكل هذه البراهين والحجج على وحدانيته؟  
 فمن كان له أدنى اتعاط علم ذلك، وآمن به.

٤ إليه وحده رجوعكم يوم القيامة؛ ليجازيكم على أعمالكم، وعد الله الناس بذلك وعداً صادقاً لا يخلفه، إنه  
 على ذلك قادر، يبدأ إيجاد المخلوق على غير مثال سابق، ثم يعيده بعد موته؛ ليجزي سبحانه الذين آمنوا بالله  
 وعملوا الأعمال الصالحات **بالمعدل** فلا ينقص من حسناتهم، ولا يزيد في سيئاتهم، والذين كفروا بالله وبرسله لهم  
 شراب من **ماء متناهي الحرارة**، يقطع أمعاءهم، ولهم عذاب موجه بسبب كفرهم بالله وبرسله.

٥ هو الذي جعل الشمس تشع الضوء وتنشره، وجعل القمر نوراً يُستنار به، وقَدَّرَ سيره بعدد **منازله الشماني**  
**والعشرين**، والمنزلة هي المسافة التي يقطعها كل يوم وليلة؛ لتعلموا - أيها الناس - بالشمس عدد الأيام، والقمر  
 عدد الشهور والسنين، ما خلق الله السماوات والأرض وما فيهما إلا بالحق؛ ليظهر قدرته وعظمته للناس، يبين الله  
 هذه الأدلة الواضحة والبراهين الجلية على وحدانيته لقوم يعلمون الاستدلال بها على ذلك.

٦ إن في **تعاقب** الليل والنهار على العباد، وما يصحب ذلك من ظلمة وضياء، وقصر أحدهما وطوله، والمخلوقات  
 التي في السماوات والأرض لعلامات دالة على قدرة الله لقوم يتقون الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

• **من قوايد الآيات:**

• إثبات نبوة النبي ﷺ وأن إرساله أمر معقول لا عجب فيه. • خلق السماوات والأرض ومن فيهما، وتدبير  
 الأمر، وتقدير الأزمان واختلاف الليل والنهار كلها آيات عظيمة دالة على ألوهية الله سبحانه. • الشفاعة يوم  
 القيامة لا تكون إلا لمن أذن له الله، ورضي قوله وفعله. • تقدير الله ﷻ لحركة الشمس ولمنازل القمر يساعد على  
 ضبط التاريخ والأيام والسنين.



٧) إن الكافرين الذين لا يتوقعون لقاء الله فيخافوه أو يطمعوا فيه، وارتضوا الحياة الدنيا الغانية بدلاً من الحياة الآخروية الباقية، وسكنت أنفسهم إليها فرحة بها، والذين هم عن آيات الله ودلائله معرضون عنها لاهون.

٨) أولئك المتصفون بهذه الصفات مستقرهم الذي يأوون إليه هو النار؛ بسبب ما اكتسبوه من الكفر والتكذيب بيوم القيامة.

٩) إن الذين آمنوا بالله و عملوا الأعمال الصالحات يرزقهم الله الهداية إلى العمل الصالح الموصول إلى رضاه؛ بسبب إيمانهم، ثم يدخلهم الله يوم القيامة في جنات النعيم الدائم، تجري من تحتهم الأنهار.

١٠) دعاؤهم في الجنة هو تسبيح الله وتقديسه، وتحية الله لهم وتحية الملائكة وتحية بعضهم لبعض: سلام، وخاتمة دعائهم الشناء على الله رب المخلوقات كلها.

١١) ولو يُعجل الله سبحانه استجابة دعاء الناس على أنفسهم وأولادهم وأموالهم بالشر عند الغضب، مثل ما يستجيب لهم في دعائهم بالخير - لهلكوا، ولكن الله يمهلمهم، فيترك الذين لا ينتظرون لقاءه - لأنهم لا يخافون عقاباً ولا يرتجون ثواباً - يتركهم مترددين حائرين مرتابين في يوم الحساب.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَبَدَّرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنَّةٍ أُوقَاعًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّهُ وَكَذَلِكَ نُزَيِّنُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

١٢) وإذا أصاب الإنسان المسرف على نفسه مرض أو سوء حال، دعانا متذلاً متضرعاً مضطجعاً على جنبه أو قاعداً أو قائماً؛ رجاء أن يزال ما به من ضر، فلما استجبنا دعاءه، وأزلنا ما به من ضر مضى على ما كان عليه كأنه لم يدعنا لكشف ضر أصابه، كما زُين لهذا المعرض الاستمرار في ضلاله زُين للمتجاوزين للحدود بكفرهم ما كانوا يعملونه من الكفر والمعاصي، فلا يتركونه.

١٣) ولقد أهلكنا الأمم من قبلكم - أيها المشركون - لتكذيبهم برسول الله وارتكابهم المعاصي، وقد جاءتهم رسلهم الذين أرسلناهم إليهم بالبراهين الواضحة الدالة على صدقهم فيما جاؤوا به من عند ربهم، فما استقام لهم أن يؤمنوا؛ لعدم استعدادهم للإيمان، فخذلهم الله، ولم يوفقهم له، كما جازينا تلك الأمم الظالمة نجزي أمثالهم في كل زمان ومكان.

١٤) ثم صَيَّرْنَاكُمْ - أيها الناس - خَلِيفَةً لتلك الأمم المكذبة التي أهلكناها؛ لننظر كيف تعملون، هل تعملون خيراً فتأبوا عليه، أم تعملون شراً فتعاقبوا عليه؟

● مِنْ قَوَائِمِ الْآيَاتِ:

- لطف الله ﷻ بعباده في عدم إجابة دعائهم على أنفسهم وأولادهم بالشر.
- بيان حال الإنسان بالدعاء في الضراء والإعراض عند الرخاء والتحذير من الاتصاف بذلك.
- هلاك الأمم السابقة كان سببه ارتكابهم المعاصي والظلم.

﴿١٥﴾ وإذا تُقْرَأ عليهم الآيات القرآنية الواضحة الدالة على توحيد الله، قال منكرو البعث الذين لا يرجون ثواباً، ولا يخافون عقاباً: جئ - يا محمد - بقرآن غير هذا القرآن المشتمل على سب عبادة الأصنام أو غيره بنسخ بعضه أو كله بما يوافق أهواءنا، قل لهم - أيها الرسول -: لا يصح أن أغيِّره أنا، ولا أستطيع - بالأولى - الإتيان بغيره، بل الله وحده هو الذي يبدل منه ما يشاء، فلست أتبع إلا ما يوحى به الله إلي، إنني أخاف إن عصيت الله بإجابتكم إلى ما طلبتم عذاب يوم عظيم، وهو يوم القيامة.

﴿١٦﴾ قل - أيها الرسول -: لو شاء الله ألا أقرأ القرآن عليكم ما قرأته عليكم، وما بلغتكم إياه، ولو شاء الله ما أعلمكم بالقرآن على لساني، فقد مكثت بينكم زمناً طويلاً - هو أربعون سنة - لا أقرأ ولا أكتب، ولا أطلب هذا الشأن ولا أبحث عنه، أفلا تدركون بعقولكم أن ما جئتكم به هو من عند الله، ولا شأن لي فيه!؟

﴿١٧﴾ فلا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً، فكيف لي أن أبدل القرآن افتراء عليه، إن الشأن أن المتجاوزين لحدود الله بالافتراء عليه لا يفوزون بمطلوبهم.

وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتَيْتْ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ فَلَّ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ، وَمِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِن تَتَّبِعِ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَّوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ وَعَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِكُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّي لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

﴿١٥﴾ ويعبد المشركون من دون الله آلهة مزعومة، لا تنفع ولا تضر، والمعبود بالحق ينفع ويضر متى شاء، ويقولون عن معبوداتهم: هؤلاء وسطاء يشفعون لنا عند الله فلا يعذبنا بذنوبنا، قل لهم - أيها الرسول -: أتخبرون الله العليم أن له شريكاً، وهو لا يعلم له شريكاً في السماوات ولا في الأرض، تَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ عما يقوله المشركون من الباطل والكذب.

﴿١٦﴾ وما كان الناس إلا أمة واحدة مؤمنة موحدة فاختلفوا، فمنهم من بقي مؤمناً، ومنهم من كفر، ولولا ما مضى من قضاء الله أنه لا يحكم بينهم فيما اختلفوا فيه في الدنيا، وإنما يحكم بينهم فيه يوم القيامة، لولا ذلك لحكم بينهم في الدنيا فيما يختلفون فيه، فيتبين المهتدي من الضال.

﴿١٧﴾ ويقول المشركون: هلاً أنزل على محمد آية من ربه دالة على صدقه؟ فقل لهم - أيها الرسول -: نزول الآيات غيب يختص الله بعلمه، فانظروا ما اقترحموه من الآيات الحسية، إنني معكم من المنتظرين لها.

﴿٢٠﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عظم الافتراء على الله والكذب عليه وتحريف كلامه كما فعل اليهود بالتوراة.
- النفع والضرر بيد الله ﷻ وحده دون ما سواه.
- بطلان قول المشركين بأن آلهتهم تشفع لهم عند الله.
- اتباع الهوى والاختلاف على الدين هو سبب الفرقة.

﴿١١﴾ وإذا أذقنا المشركين نعمة من مطر وخصب بعد **جدب وبؤس** أصابهم، إذا لهم استهزاء وتكذيب بآياتنا، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: الله أعجل مكرًا، وأسرع استدراجًا لكم وعقوبة، إن الحفظة من الملائكة يكتبون ما تُدبِّرون من مكر، لا يفوتهم منه شيء، فكيف يفوت خالقهم؟! وسيجازيكم الله على مكركم.

﴿١٢﴾ الله هو الذي يُسِيرُكُمْ - أيها الناس - في البر على أقدامكم وعلى دوابكم، وهو الذي يسيركم في البحر في السفن، حتى إذا كنتم في **السفن** في البحر، وجرت بهم بريح طيبة، فرح الركاب بتلك الريح الطيبة، فبينما هم في فرحهم جاءتهم **رياح قوية الهبوب**، وجاءهم موج البحر من كل جهة، وغلب على ظنهم أنهم هالكون؛ دعوا الله وحده، ولم يشركوا معه غيره قائلين: لئن أنقذتنا من هذه المحنة المهلكة لنكونن من الشاكرين لك على ما أنعمت به علينا.

﴿١٣﴾ فلما استجاب دعاءهم، وأنقذهم من تلك المحنة، إذا هم **يفسدون** في الأرض بارتكاب الكفر والمعاصي والآثام. أفيقوا - أيها الناس - إنما عاقبة بُغْيِكُم السيئة على أنفسكم، فالله لا يضره بُغْيُكُمْ، تتمتعون به في الحياة الدنيا وهي فانية، ثم إلينا رجوعكم يوم القيامة، فنخبركم بما كنتم تعملون من المعاصي، ونجازيكم عليها.

سورة يونس  
الجزء الحادي عشر

وَأَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَكْفُرُونَ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحْتُمْ بِهَا جَاءَهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَنْ نَجِيَنَّهُمْ مِنْ هَذِهِ وَلَكِنْ كُنَّا مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٢﴾ فَأَمَّا الْفُلُكُ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيْرِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَآخَضَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَنْهَاهَا مُرْنَا لِيلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَوُتِقْنِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥﴾

﴿١٤﴾ إنما مثل الحياة الدنيا التي تتمتعون فيها في سرعة انقضائها كمثل مطر اختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس من الحبوب والثمار، ومما تأكل الأنعام من الحشيش وغيره، حتى إذا أخذت الأرض **لونها الزاهي**، و**تجملت** بما تنبت من أنواع النبات، وظن أهلها أنهم قادرون على حصاد ما أنبتت وقطافه، جاءها **قضاؤنا بإهلاكها**، فصيرناها محصودة كأن **لم تكن عامرة** بالأشجار والنباتات في عهد قريب، كما بينا لكم حال الدنيا وسرعة انقضائها نبين الأدلة والبراهين لمن يتفكرون ويعتبرون.

﴿١٥﴾ والله يدعو جميع الناس إلى **جنته** التي هي دار السلام، يسلم فيها الناس من المصائب والهموم، ويسلمون من الموت، والله يوفق من شاء من عباده إلى دين الإسلام الموصل إلى دار السلام هذه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الله أسرع مكرًا بمن مكر بعباده المؤمنين.
- بغى الإنسان عائد على نفسه ولا يضر إلا نفسه.
- بيان حقيقة الدنيا في سرعة انقضائها وزوالها، وما فيها من النعيم فهو فانٍ.
- الجنة هي مستقر المؤمن؛ لما فيها من النعيم والسلامة من المصائب والهموم.

لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۗ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۗ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ ۖ كَانَمَا أَغَشِيَتْ وَجُوهَهُمْ قِطْعَانَ مِنَ بَيْتِ الْمُظْلِمِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ۗ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ ۖ فَرَيْلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ ﴿٦٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۗ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْإِنشَاءُ ۗ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو أ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۗ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۗ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يُفْتَرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ ۗ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ ۗ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٧١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۗ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۗ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٧٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَيْمُتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا ۗ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧٣﴾

٦٦) للذين أحسنوا بالقيام بما أوجبه الله عليهم من الطاعات، وترك ما حرم عليهم من المعاصي؛ المثوبة الحسنی، وهي الجنة، ولهم زيادة عليها، وهي النظر إلى وجه الله الكريم، ولا يغشى وجوههم غبار، ولا يغشاها هوان ولا خزي، أولئك المتصفون بالإحسان أصحاب الجنة هم فيها ماكون.

٦٧) والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي لهم جزاء السيئة التي عملوها بمثلها من عقاب الله في الآخرة، وتغشى وجوههم ذلة وهوان، ليس لهم مانع يمنعهم من عذاب الله إذا أنزله بهم، كأنما البست وجوههم سواداً من الليل المظلم من كثرة ما يغشاها من دخان النار وسوادها، أولئك المتصفون بتلك الصفات أصحاب النار هم فيها ماكون أبداً.

٦٨) واذكر - أيها الرسول - يوم القيامة حين نحشر جميع الخلائق، ثم نقول للذين أشركوا بالله في الدنيا: الزموا - أيها المشركون - مكانكم أنتم ومعبوداتكم التي كنتم تعبدونها من دون الله. ففرقنا بين المعبودين والعابدين، وتبرأ المعبودون من العابدين قائلين: لم تكونوا تعبدوننا في الدنيا.

٦٩) هنا تتبرأ منهم آلهتهم التي عبدوها من دون الله قائلين: فإله شاهد - وكفى به - أنا لم نرض بعبادتك لنا، ولم نأمركم بها، وأنا لم

نشعر بعبادتك.

٧٠) في ذلك الموقف العظيم تختبر كل نفس ما أمضت من عمل في حياتها الدنيا، وأرجع المشركون إلى ربهم الحق الذي هو الله الذي يتولى حسابهم، وذهب عنهم ما افتروه من شفاعة أصنامهم.

٧١) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين بالله: من يرزقكم من جهة السماء بإنزال المطر عليكم؟ ومن يرزقكم من الأرض بما ينبت فيها من نبات، وبما تحويه من معادن؟ ومن يُخرج الحي من الميت كالإنسان من النطفة، والطيور من البيضة، ومن يُخرج الميت من الحي كالنطفة من الحيوان، والبيضة من الطير؟ ومن يدبر أمر السماوات والأرض وما فيهن من مخلوقات؟ فسيجيون بأن فاعل ذلك كله هو الله، فقل لهم: أفلا تعلمون ذلك، وتتقون الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه؟!

٧٢) فذلكم - أيها الناس - الذي يفعل ذلك كله هو الله الحق خالقكم، ومدبر أمركم، فماذا بعد معرفة الحق غير البعد عنه والضياع؟! فأين تذهب عقولكم عن هذا الحق الجلي؟!

٧٣) كما ثبتت الربوبية الحققة لله وجبت - أيها الرسول - كلمة ربك القدرية على الذين خرجوا عن الحق عناداً أنهم لا يؤمنون.

• من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- أعظم نعيم يُرْعَب به المؤمن هو النظر إلى وجه الله تعالى. • بيان قدرة الله، وأنه على كل شيء قدير.
- التوحيد في الربوبية والإشراك في الإلهية باطل، فلا بد من توحيدهما معاً. • إذا قضى الله بعدم إيمان قوم بسبب معاصيهم فإنهم لا يؤمنون.

٢١ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هل من بين شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله من ينشئ الخلق على غير مثال سابق، ثم يعثه بعد موته؟ قل لهم: الله ينشئ الخلق على غير مثال سابق، ثم يعثه بعد موته، فكيف تصرفون - أيها المشركون - عن الحق إلى الباطل؟!

٢٢ قل لهم - أيها الرسول -: هل من بين شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله من يرشد إلى الحق؟ قل لهم: الله وحده يرشد إلى الحق، فهل من يرشد الناس إلى الحق، ويدعوهم إليه أولى بأن يتبع أم معبوداتكم التي لا تهتدي بنفسها إلا أن يهديها غيرها؟! فما لكم كيف تحكمون بالباطل حين تزعمون أنهم شركاء لله؟! تعالى الله عن قولكم علوا كبيرا.

٢٣ وما يتبع معظم المشركين إلا ما لا علم لهم به، فما يتبعون إلا وهما وشكاً، إن الشك لا يقوم مقام العلم، ولا يغني عنه، إن الله عليم بما يفعلونه، لا يخفى عليه شيء من أفعالهم، وسيجازيهم عليها.

٢٤ وما يصح لهذا القرآن أن **يُخْتَلَقَ**، وينسب إلى غير الله لعجز الناس ضرورة عن الإتيان بمثله، ولكنه مصدق لما نزل من الكتب قبله، ومبين لما أجمل فيها من الأحكام، فهو لا شك فيه أنه منزل من رب المخلوقات ﷻ.

٢٥ بل يقول هؤلاء المشركون: إن محمداً ﷺ

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَفَأَنْ تَوْفُكُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ قُلْ هَلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظُلْمًا إِنَّ الظَّلْمَ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلٌ لِكِتَابٍ لَارْتِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلْعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تَهُم تَأْوِيلَهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ وَهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّخْرَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٩﴾

اختلق هذا القرآن من نفسه، ونسبه إلى الله، قل - أيها الرسول - رداً عليهم: إن كنت قد أتيت به من عندي وأنا بشر مثلكم فأتوا أنتم بسورة من مثله، وادعوا من استطعتم دعاءه لمظاهرتكم إن كنتم صادقين فيما تدعونه من أن القرآن مخلوق مكذوب، ولن تستطيعوا ذلك، وعدم قدرتك - وأنتم أصحاب اللسان وأرباب الفصاحة - دال على أن القرآن منزل من عند الله.

٢٦ فلم يجيبوا، بل سارعوا بتكذيب القرآن قبل أن يتفهموه ويتدبروه، وقبل أن يحصل ما **أنذروا** به من العذاب، وقد اقترب إتيان ذلك، مثل هذا التكذيب كذبت الأمم السابقة، فنزل بها ما نزل من العذاب، فتأمل - أيها الرسول - كيف كانت نهاية الأمم المكذبة، فقد أهلكهم الله.

٢٧ ومن المشركين من سيؤمن بالقرآن قبل موته، ومنهم من لا يؤمن به عناداً ومكابرة حتى يموت، وربك - أيها الرسول - أعلم بالمُصيرين على كفرهم، وسيجازيهم على كفرهم.

٢٨ فإن كذبتكم - أيها الرسول - قومك فقل لهم: لي ثواب عملي وأنا أتحمّل تبعه عملي، ولكم ثواب عملكم وعليكم عقابه، أنتم بريئون من عقاب ما أعمل، وأنا بريء من عقاب ما تعملون.

٢٩ ومن المشركين من يستمع إليك - أيها الرسول - إذا قرأت القرآن استماعاً غير مقرون بقبول وإذعان، أفانت تقدر على إسماع من سلب السمع؟! فكذلك لن تقدر على هداية هؤلاء الذين صموا عن سماع الحق فلا يعقلونه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الهادي إلى الحق هداية التوفيق هو الله وحده دون ما سواه. • الحث على تطلب الأدلة والبراهين والهدايات للوصول للعلم والحق وترك الوهم والظن. • ليس في مقدور أحد أن يأتي ولو بأية مثل القرآن الكريم إلى يوم القيامة. • سفة المشركين وتكذيبهم بما لم يفهموه ويتدبروه.

وَمَنْ يَنْظُرْ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٢﴾  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ  
 يَظْلِمُونَ ﴿٤٣﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ  
 يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا  
 مُهْتَدِينَ ﴿٤٤﴾ وَإِنَّمَا نُرِيكَ بِبَعْضِ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيْنَاكَ  
 فَأَلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٥﴾ وَلِكُلِّ  
 أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قَضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ  
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ  
 ﴿٤٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ  
 أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَسْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٨﴾  
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ فَجَأًا مَّاذَا اسْتَعْجَلُ مِنْهُ  
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٩﴾ أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِءَ الْكَفْرِ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِءَ  
 تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ  
 هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِإِيمَانِكُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥١﴾ \* وَيَسْتَعْجِلُونَكَ  
 أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ وَلِحَقِّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٢﴾

٤٢ ومن المشركين من ينظر إليك - أيها الرسول - ببصره الظاهر لا ببصيرته، أفأنت تستطيع تبصير الذين سلبت أبصارهم؟! إنك لا تستطيع ذلك، وكذلك لا تستطيع هداية فاقد البصيرة.

٤٣ إن الله تنزه عن ظلم عباده، فهو لا يظلمهم مثقال ذرة، ولكنهم هم الذين يظلمون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك؛ بسبب التعصب للباطل والمكابرة والعناد.

٤٤ ويوم يحشر الله الناس يوم القيامة لحسابهم كأن لم **يكنوا** في حياتهم الدنيا وفي برزخهم إلا ساعة من نهار لا أزيد، يعرف بعضهم بعضاً فيها، ثم تنقطع معرفتهم لشدة ما شاهدوا من أهوال القيامة، قد خسر الذين يكذبون بقاء ربهم يوم القيامة، وما كانوا مؤمنين في الدنيا بيوم البعث حتى يسلموا من الخسران.

٤٥ وإما نُرِيكَ - أيها الرسول - بعضاً مما وعدناهم به من العذاب قبل موتك، أو تتوفينك قبل ذلك، ففي كلتا الحالتين إلينا رجوعهم يوم القيامة، ثم الله مطلع على ما كانوا يعملون، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم على أعمالهم.

٤٦ ولكل أمة من الأمم السابقة رسول أرسل إليهم، فإذا بلغهم ما أمر بتبليغه، وكذبه حكم بينهم وبينه **بالعدل**، فنجاه الله بفضلها، وأهلكهم

بعدها، وهم لا يظلمون من جزاء أعمالهم شيئاً.

٤٧ ويقول هؤلاء الكفار معاندين ومتحدين: متى زمن ما وعدتمونا به من العذاب إن كنتم صادقين فيما تدعون؟!

٤٨ قل لهم - أيها الرسول -: لا أملك لنفسي **ضراً أضرها به أو أدفعه عنها، ولا نفعاً أنفعها به، فكيف ينفع غيري أو ضره؟** إلا ما شاء الله من ذلك، فكيف لي أن أعلم غيبه؟ لكل أمة من الأمم توعداها الله بهلاك زمن محدد لهلاكها، لا يعلمه إلا الله، فإذا جاء زمن هلاكها لم تتأخر عنه وقتاً ما ولم تتقدم.

٤٩ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستعجلين للعذاب: أخبروني إن جاءكم عذاب الله في أي وقت من ليل أو نهار، ما الذي تستعجلونه من هذا العذاب؟!

٥٠ أبعث أن يقع عليكم العذاب الذي وعدتموه تؤمنون حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل؟ تؤمنون الآن، وقد كنتم تستعجلون العذاب من قبل على وجه التكذيب به؟!

٥١ ثم بعد إدخالهم في العذاب وطلبهم الخروج منه يقال لهم: ذوقوا العذاب الدائم في الآخرة، فهل تتأبون إلا ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي؟!

٥٢ **ويستخبرك** - أيها الرسول - المشركون: أهذا العذاب الذي وعدنا به حق؟ قل لهم: نعم، إنه - والله - لحق، ولستم بمفليئين منه.

• **بين قوايد الآيات:**

• الإنسان هو الذي يورد نفسه موارد الهلاك، فالله مُنَزَّه عن الظلم. • مهمة الرسول هي التبليغ، والله يتولى حسابهم وعقابهم بحكمته فقد يجعله في حياة الرسول أو يؤخره لبعده وفاته. • النفع والضر بيد الله ﷻ، فلا أحد من الخلق يملك لنفسه أو لغيره ضراً ولا نفعاً. • لا ينفع الإيمان صاحبه عند معاينة الموت.

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا  
 النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ  
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْإِنَّ  
 وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ  
 وَيَالَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ  
 مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ  
 ﴿٥٩﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا  
 يَجْمَعُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ  
 فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ أَلَمْ أَذِّنْ لَكُمْ عَلَى  
 اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٦١﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ  
 لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ وَمَاتَ كُونٌ فِي سَبَّانٍ وَمَاتُوا مِنْهُ مِنْ قَوْلِهِ  
 وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ  
 فِيهِ وَمَا يَعْرِضُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي  
 السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٣﴾

﴿٥٦﴾ ولو أن لكل مشرك بالله جميع ما في الأرض من أموال نفيسة لجعله مقابل فكاكه من عذاب الله لو أتيح له أن يفتدي به، وأخفى المشركون الندم على كفرهم لما شاهدوا العذاب يوم القيامة، وقضى الله بينهم بالعدل، وهم لا يظلمون، وإنما يجزون على أعمالهم. ﴿٥٧﴾ ألا إن الله وحده ملك ما في السماوات وملك ما في الأرض، ألا إن وعد الله بعقاب الكافرين واقع لا مرية فيه، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك فيشكون.

﴿٥٨﴾ هو سبحانه يبعث الموتى، ويميت الأحياء، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿٥٩﴾ يا أيها الناس، قد جاءكم القرآن فيه تذكير وترغيب وترهيب، وهو شفاء لما في القلوب من مرض الشك والارتياب، وإرشاد لطريق الحق، وفيه رحمة للمؤمنين، فهم المنتفعون به.

﴿٦٠﴾ قل - أيها الرسول - للناس: ما جاءكم به محمد ﷺ من القرآن هو فضل من الله عليكم، ورحمة منه بكم، فبفضل الله عليكم ورحمته بكم بإنزال هذا القرآن فافرحوا لا بسواهما، فما جاءهم به محمد ﷺ من ربه خير مما يجمعونه من حطام الدنيا الزائل.

﴿٦١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني عما من الله به عليكم من إنزال الرزق، فعملتم فيه بأهوائكم، فحرمتم بعضه، وأحللتم بعضه، قل لهم: هل الله أباح لكم في تحليل ما أحللتهم، وتحريم ما حرمتهم، أم أنكم تختلقون عليه الكذب؟! ﴿٦٢﴾

﴿٦٣﴾ وأي شيء يظنه مختلق الكذب عليه واقعا بهم يوم القيامة؟! أظنون أن يغفر لهم؟! هيهات، إن الله لذو إفضال على الناس بإمهالهم وعدم معاجلتهم بالعقوبة، ولكن أكثرهم جاحدون نعم الله عليهم فلا يشكرونها.

﴿٦٤﴾ وما تكون - أيها الرسول - في أمر من الأمور، وما تقرأ من قرآن، وما تعملون - أيها المؤمنون - من عمل إلا كنا نراكم عالمين بكم ونسمعكم حين تشرعون في العمل مندفعين فيه، وما يغيب عن علم ربك وزن ذرة في السماء أو في الأرض، ولا أصغر من وزنها ولا أكبر، إلا وهو مسجل في كتاب واضح لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

• من قوائد الآيات:

- عظم ما ينتظر المشركين بالله من عذاب، حتى إنهم يتمنون دفعه بكل ما في الأرض، ولن يُقبل منهم.
- القرآن شفاء للمؤمنين من أمراض الشهوات وأمراض الشبهات بما فيه من الهدايات والدلائل العقلية والنقلية.
- ينبغي للمؤمن أن يفرح بنعمة الإسلام والإيمان دون غيرها من حطام الدنيا.
- دقة مراقبة الله لعباده وأعمالهم وخواطرهم ونياتهم.

١٢) ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أهوال القيامة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

١٣) هؤلاء الأولياء هم الذين كانوا يتصفون بالإيمان بالله وبرسوله ﷺ، وكانوا يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

١٤) لهم البشارة من ربهم في الدنيا بما يسرهم برؤياصالحة أو ثناء الناس عليهم، ولهم البشارة من الملائكة عند قبض أرواحهم، وبعد الموت، وفي الحشر، لا تغيير لما وعدهم الله به، ذلك الجزاء هو النجاح العظيم؛ لما فيه من نيل المطلوب، والنجاة من المرهوب.

١٥) ولا تحزن - أيها الرسول - لما يقوله هؤلاء من الطعن والقدح في دينك، إن **القهر والغلبة** كلها لله، فلا يعجزه شيء، هو السميع لأقوالهم، العليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها.

١٦) ألا إن الله وحده ملك من في السماوات وملك من في الأرض، وأي شيء يتبعه المشركون الذين يعبدون من دون الله شركاء؟! لا يتبعون في الحقيقة إلا الشك، وما هم إلا **يكذبون** في نسبتهم الشركاء إلى الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

١٧) هو وحده الذي جعل لكم - أيها الناس -

الآياتِ أولياءَ الله لا خوفَ عليهم ولا هم يحزنون ١٢  
الذين آمنوا وكانوا يتقون ١٣ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ١٤ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً هو السميع العليم ١٥ الآيات لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخضون ١٦ هو الذي جعل لكم آيلاً لتسكنوا فيه والنهار مبصر آتٍ في ذلك لايت لقومٍ يسمعون ١٧ قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه وهو الغني له وما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطانٍ بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون ١٨ قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ١٩ متع في الدنيا ثم إنا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ٢٠

الليل لتسكنوا فيه عن الحركة والتعب، وجعل النهار مضياً لتسعوا فيه بما يرجع إليكم بنفع في معاشكم، إن في ذلك لدلائل واضحة لقوم يسمعون سماع اعتبار وقبول.

٢١) قال فريق من المشركين: اتخذ الله الملائكة بنات، تقدس الله عن قولهم، فهو سبحانه الغني عن جميع مخلوقاته، له ملك ما في السماوات وملك ما في الأرض، ليس عندكم - أيها المشركون - **برهان** على قولكم هذا، أتقولون على الله قولاً عظيماً - إذ تنسبون إليه الولد - لا تعلمون حقيقته دون برهان؟!

٢٢) قل لهم - أيها الرسول -: إن الذين يخلقون على الله الكذب بنسبة الولد إليه لا يظفرون بما يطلبونه، ولا ينجون مما يرهبونه.

٢٣) فلا يغتروا بما يتمتعون به من ملذات الدنيا ونعيمها، فهو متاع قليل زائل، ثم إنا رجوعهم يوم القيامة، ثم نذيقهم العذاب القوي بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسوله.

• من قواید آیات:

- ولاية الله تكون لمن آمن به، وامتثل أوامره، واجتنب نواهيه، واتبع رسوله ﷺ، وأولياء الله هم الأمنون يوم القيامة، ولهم البشرى في الدنيا إما بالرؤياصالحة أو عند الموت.
- العزة لله جميعاً وحده، فهو مالك الملك، وما عُبد من دون الله لا حقيقة له.
- الحث على التفكير في خلق الله؛ لأن ذلك يقود إلى الإيمان به وتوحيده.
- حرمة الكذب على الله ﷻ، وأن صاحبه لن يفلح، ومن أعظم الكذب نسبة الولد له سبحانه.



﴿٧١﴾ وَأَقْل عَلَيْهِمْ نَبَأ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءِكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرِكُمْ عَلَيْنَا عَمَةً فَهُمْ أَفْضِلُوا إِلَيْنَا وَلَا تُنْظِرُونَ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْنَاكُمْ مِنْ آجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَآمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي السَّمَاءِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَنَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءَ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

﴿٧١﴾ **واقصص** - أيها الرسول - على هؤلاء المشركين المكذبين **خير** نوح ﷺ حين قال لقومه: يا قوم، إن كان **عظم** عليكم مقامي بين أظهركم، وشق عليكم تذكيري بآيات الله ووعظي، وعزمت على قلبي، فعلى الله وحده اعتمدت في إحباط ما تكيدون، **فاحكموا** أمركم، واعزموا على إهلاككم، وادعوا آلِهتكم لتستعينوا بها، ثم لا يكن كيدكم **سراً مبهماً**، ثم بعد تدبيركم لقتلي **امضوا** إلي ما تضيرون، ولا **تؤخروني** لحظة.

﴿٧٢﴾ فإن كنتم قد **أعرضتم** عن دعوتي فقد علمتم أنني ما طلبت منكم جزاء على تبليغكم رسالة ربي، ليس ثوابي إلا على الله، آمنتم بي، أم كفرتم، وأمرني الله أن أكون من المنقادين له بالطاعة والعمل الصالح.

﴿٧٣﴾ فكذب قومه، ولم يصدقوا به، فنجيناه هو ومن كان معه في **السفينة** من المؤمنين، وصبرناهم **خلفاً** لمن كان قبلهم، وأهلكنا الذين كذبوا بما جاء به من الآيات والحجج بالطوفان، فتأمل - أيها الرسول - كيف كانت نهاية أمر القوم الذين أنذرهم نوح ﷺ، فلم يؤمنوا.

﴿٧٤﴾ ثم بعد مدة من الزمن بعثنا من بعد نوح رسلاً إلى أقوامهم، فجاء الرسل أممهم بالآيات والبراهين، فما كانت لهم إرادة أن

يؤمنوا بسبب إصرارهم السابق على تكذيب الرسل، **فختم** الله على قلوبهم. مثل هذا الختم الذي ختمنا به على قلوب أتباع الرسل الماضين **نختم** به على قلوب الكافرين المتجاوزين لحدود الله بالكفر في كل زمان ومكان.

﴿٧٥﴾ ثم بعد مدة من الزمن بعثنا من بعد هؤلاء الرسل موسى وأخاه هارون إلى فرعون ملك مصر **والكبراء** من قومه، بعثناهما بالآيات الدالة على صدقهما، فتكبروا عن الإيمان بما جاء به، وكانوا قوماً مجرمين؛ لكفرهم بالله وتكذيبهم لرسله.

﴿٧٦﴾ فلما جاء فرعون والكبراء من قومه الذين الذي جاء به موسى وهارون ﷺ قالوا عن آياته الدالة على صدق ما جاء به موسى: إنه لسحر واضح، وليس حقاً.

﴿٧٧﴾ قال موسى مستنكراً عليهم: أتقولون للحق حين جاءكم: هو سحر؟! كلا، ما هو بسحر، وإنما لأعلم أن الساحر لا يفلح أبداً، فكيف لي بتعاطيه؟!

﴿٧٨﴾ أجب قوم فرعون موسى ﷺ قائلين: أجتئنا بهذا السحر **لتصرفنا** عما وجدنا عليه آباءنا من الدين، ويكون لك أنت ولأخيك **الملك**؟ وما نحن لكما - يا موسى وهارون - بمقرين بأنكما رسولان أرسلتما إلينا.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- سلاح المؤمن في مواجهة أعدائه هو التوكل على الله.
- الإصرار على الكفر والتكذيب بالرسل يوجب الختم على القلوب فلا تؤمن أبداً.
- حال أعداء الرسل واحد، فهم دائماً يصفون الهدى بالسحر أو الكذب.
- إن الساحر لا يفلح أبداً.

٧٦ وقال فرعون لقومه: جيئوني بكل ساحر خبير بالسحر متقن له.

٧٧ فلما جاؤوا فرعون بالسحرة قال لهم موسى ﷺ واثقاً بانتصاره عليهم: اطرحوا - أيها السحرة - ما أنتم طارحوه.

٧٨ فلما طرحوا ما عندهم من السحر قال لهم موسى ﷺ: الذي أظهرتموه هو السحر، إن الله سيصير ما صنعتم باطلاً لا أثر له، إنكم بسحركم مفسدون في الأرض، والله لا يصلح عمل من كان مفسداً.

٧٩ **ويثبت** الله الحق، **ويمكن** له بكلماته القدرية، وبما في كلماته الشرعية من الحجج والبراهين، ولو كره ذلك الكافرون المجرمون من آل فرعون.

٨٠ صمَّ القوم على الإعراض، فما صدق بموسى ﷺ - مع ما جاء به من الآيات الظاهرة، والحجج الواضحة - إلا شباب من قومه بني إسرائيل، مع خوف من فرعون وكبراء قومه أن **يصر فوهم** عن إيمانهم بما يذيقونهم من العذاب إن كشف أمرهم، وإن فرعون **لمتكبر** متسلط على مصر وأهلها، وإنه لمن المتجاوزين للحد في الكفر والتقتيل والتعذيب لبني إسرائيل.

٨١ وقال موسى ﷺ لقومه: يا قوم، إن كنتم آمنتم بالله إيماناً حقاً، فعلى الله وحده اعتمدوا

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ٧٦ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمُ أَنْتُمْ مُلْفُونَ ٧٧ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرَانِ اللَّهُ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ٧٨ وَيُحْيِي اللَّهُ الْحَيَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ٧٩ فَمَا آوَىٰ أَمْرًا لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ٨٠ وَقَالَ مُوسَىٰ يَلْقَوْمُ إِنَّ كُتْمًا أَمْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ٨١ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٨٢ وَجِنَّا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٨٣ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا بَعَثْنَا لَبِيبًا وَأُجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ٨٤ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٨٥

إن كنتم مسلمين، فالتوكل على الله يدفع عنكم السوء، ويجلب لكم الخير.

٨٥ فأجابوا موسى ﷺ، فقالوا: على الله وحده توكلنا، ربنا لا تسلط علينا الظالمين، ففتنونا عن ديننا بالتعذيب والقتل والإغراء.

٨٦ وخلصنا برحمتك - ربنا - من أيدي قوم فرعون الكافرين، فقد استعبدونا وأذونا بالتعذيب والقتل.

٨٧ وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون ﷺ أن **اختارا** واتخذوا لقومكما بيوتاً لعبادة الله وحده، وصيروا بيوتكم متجهة إلى جهة القبلة (بيت المقدس)، واثبوا بالصلاة كاملة، وأخير - يا موسى - المؤمنين بما يسرهم من نصر الله وتأييدهم، وإهلاك عدوهم، واستخلافهم في الأرض.

٨٨ وقال موسى ﷺ: ربنا، إنك أعطيت فرعون **والأشراف من قومه** من زخرف الدنيا وبهاجها زينة، وأعطيتهم أموالاً في هذه الحياة الدنيا، فلم يشكروك على ما أعطيتهم، بل استعانوا بها على الإضلال عن سبيلك، ربنا أمح أموالهم وامحقها، واجعل قلوبهم قاسية، فلا يؤمنون إلا حين يشاهدون العذاب الموجه حين لا ينفعهم إيمانهم.

● **من قوائد الآيات:**

- الثقة بالله وبنصره والتوكل عليه ينبغي أن تكون من صفات المؤمن القوي.
- بيان أهمية الدعاء، وأنه من صفات المتوكلين.
- تأكيد أهمية الصلاة ووجوب إقامتها في كل الأديان السماوية وفي كل الأحوال.
- مشروعية الدعاء على الظالم.

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ فَاَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ  
الَّذِينَ لَا يَعْمُرُونَ ﴿٨٨﴾ \* وَجَوْرًا بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبِعَهُمْ  
فِرْعَوْنُ وَجُحُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ  
قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ  
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَالْفَنِّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ  
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَأَيُّومَ نُنَجِّيكَ بِدَنَّاكَ لِتَكُونَ لِمَنْ  
خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ  
﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْرَأً صَدِيقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ  
الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي  
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ  
مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ  
قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾  
وَلَا تَكُونَ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ  
﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾  
وَلَوْ جَاءَ تَهُمُ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

﴿٨٨﴾ قال الله: قد أُجِبْتُ دعاءكما - يا موسى وهارون - على فرعون وأشراف قومه، فانبأنا على دينكما، ولا تنحرفا عنه إلى اتباع سبيل الجهال الذين لا يعلمون طريق الحق.

﴿٩٠﴾ ويسرنا لبني إسرائيل عبور البحر بعد فلقه حتى جاوزهه سالمين، فلحقهم فرعون وجنوده ظلمًا واعتداءً، حتى إذا انطبق عليه البحر، وناله الغرق، ويش من النجاة. قال: آمنت أنه لا معبود بحق إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، وأنا من المتقدين لله بالطاعة. ولما كانت معاينة الموت مانعة من قبول التوبة، قال الله تعالى:

﴿٩١﴾ أتؤمن الآن بعد اليأس من الحياة؟! وقد عصيت الله - يا فرعون - قبل نزول العذاب بالكفر به، والصد عن سبيله، وكنت من المفسدين بسبب ضلالك في نفسك وإضلالك لغيرك.

﴿٩٢﴾ فاليوم نخرجك - يا فرعون - من البحر، ونجعلك على مرتفع من الأرض؛ ليعتبر بك من يأتي بعدك، وإن كثيرًا من الناس عن حجبنا ودلائل قدرتنا لغافلون، لا يتفكرون فيها.

﴿٩٣﴾ ولقد أنزلنا بني إسرائيل منزلًا محمودًا ومكانًا مرضيًا في بلاد الشام المباركة،

ورزقناهم من الحلال الطيب، فما اختلفوا في أمر دينهم حتى جاءهم القرآن مصدقًا لما قرؤوه في التوراة من نعت محمد ﷺ، فلما أنكروا ذلك سلبت أوطانهم، إن ربك - أيها الرسول - يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، فيجازي المحق والمبطل منهم بما يستحقه كل منهما.

﴿٩٤﴾ فإن كنت - أيها الرسول - في ارتياب وحيرة من حقيقة ما أنزلنا إليك من القرآن فاسأل من آمن من اليهود الذين يقرؤون التوراة، والنصارى الذين يقرؤون الإنجيل، فسيخبرونك بأن الذي أنزل عليك حق؛ لما يجدون من نعتي في كتابيهما، لقد جاءك الحق الذي لا مربة فيه من ربك، فلا تكونن من الشاكين.

﴿٩٥﴾ ولا تكونن من الذين كذبوا بحجج الله وبراهينه فتكون بذلك من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم، وكل هذا التحذير لبيان خطورة الشك والتكذيب، وإلا فإن النبي معصوم عن أن يصدر منه شيء من هذا.

﴿٩٦﴾ إن الذين ثبت عليهم قضاء الله بأنهم يموتون على الكفر لإصرارهم عليه لا يؤمنون أبدًا.

﴿٩٧﴾ ولو أتتهم كل آية شرعية أو كونية حتى يشاهدوا العذاب الموحج، فيؤمنوا حين لا ينفعهم الإيمان.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب الثبات على الدين، وعدم اتباع سبيل المجرمين.
- لا تُقْبَلُ توبة من حَسَرَجَتْ روحه، أو عاين العذاب.
- أن اليهود والنصارى كانوا يعلمون صفات النبي ﷺ، لكن الكبر والعناد هو ما منعهم من الإيمان.

﴿١٨﴾ لم يحدث أن آمنت قرية من القرى التي أرسلنا إليها رسلنا إيماناً مُعْتَدًّا به قبل معاينة العذاب، فينفعها إيمانها لمجيئه قبل معاينته، إلا قوم يونس حين آمنوا إيماناً صادقاً رفعنا عنهم عذاب **الذل والهوان** في الحياة الدنيا، ومتعناهم إلى وقت انقضاء آجالهم.

﴿١٩﴾ ولو شاء ربك - أيها الرسول - إيمان جميع من في الأرض لآمنوا، لكنه لم يشأ ذلك لحكمة، فهو يضل من يشاء بعدله، ويهدي من يشاء بفضل، فليس باستطاعتك إكراه الناس على أن يكونوا مؤمنين، فتوفيقهم للإيمان بيد الله وحده.

﴿٢٠﴾ وما ينبغي لنفس أن تؤمن من تلقاء نفسها إلا أن يأذن الله، فلا يقع إيمان إلا بمشيئته، فلا تذهب نفسك حسرات عليهم، ويجعل الله **العذاب والحزى** على الذين لا يدركون عنه حجه وأوامره ونواهي.

﴿٢١﴾ قل - أيها الرسول - للمشركين الذين يسألونك الآيات: تأملوا ماذا في السموات والأرض من الآيات الدالة على وحدانية الله وقدرته، **وما ينفع** إنزال الآيات والحجج والرسول في قوم ليس لهم استعداد أن يؤمنوا؛ لإصرارهم على الكفر.

﴿٢٢﴾ فهل ينتظر هؤلاء المكذبون إلا مثل **الوقائع** التي أوقعها الله على الأمم المكذبة

فَلَوْلَا كَأَنَّ قَرْيَةً ءَامَنَتْ فَفَنَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَاءَ امْنُواكَ شَفَعْنَا عَنْهُمْ عَدَابَ الْحَزَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّيحَ عَلَىٰ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْأَيْكُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَا مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ نُنزِجْ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنزِجُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قُلْ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾

السابقة؟! قل - أيها الرسول - لهم: انتظروا عذاب الله، إني معكم من المنتظرين لوعد ربي.

﴿٢٢﴾ ثم نُزِّلْ بهم العقاب، ونُنَجِّي رسلنا، ونُنَجِّي الذين آمنوا معهم، فلا يصيبهم ما أصاب قومهم، كما أنجينا أولئك الرسل والمؤمنين معهم نُتَجِّي رسول الله والمؤمنين معه إنجاءً حقاً ثابتاً علينا.

﴿٢٣﴾ قل - أيها الرسول -: يا أيها الناس، إن كنتم في شك من ديني الذي أدعوكم إليه وهو دين التوحيد، فأنا على يقين من فساد دينكم فلا أتبعه، فلا أعبد الذين تعبدونهم من دون الله، ولكني أعبد الله الذي يميحكم، وأمرني أن أكون من المؤمنين المخلصين له الدين.

﴿٢٤﴾ وأمرني كذلك أن **أستقيم** على الدين الحق، وأثبت عليه **مائلاً** عن كل الأديان إليه، ونهاني أن أكون من المشركين به.

﴿٢٥﴾ ولا تَدْعُ - أيها الرسول - من دون الله من الأوثان والأصنام وغيرها ما لا يملك نفعاً فينفعك، ولا ضراً فيضرك، فإن عَبَدْتَهَا فَإِنَّكَ إِذْ مِن الظالمين المعتدين على حق الله وحق أنفسهم.

#### • من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- الإيمان هو السبب في رفعة صاحبه إلى الدرجات العلى والتمتع في الحياة الدنيا.
- ليس في مقدور أحد حمل أحد على الإيمان؛ لأن هذا عائد لمشيئة الله وحده.
- لا تنفع الآيات والنذر من أصر على الكفر وداوم عليه.
- وجوب الاستقامة على الدين الحق، والبعد كل البعد عن الشرك والأديان الباطلة.

١٧٧ وإن يصيبك الله - أيها الرسول - ببلاء، وطلبت صرفه عنك فلا صارف له إلا هو سبحانه، وإن يردك برحاء فلا أحد يمنع فضله، يصيب بفضله من يشاء من عباده، فلا مكره له، وهو الغفور لمن تاب من عباده، الرحيم بهم.

١٧٨ قل - أيها الرسول -: يا أيها الناس، قد جاءكم القرآن منزلاً من ربكم، فمن اهتدى وأمن به فتنفع ذلك عائد إليه؛ لأن الله غني عن طاعة عباده، ومن ضل فإن أثر ضلاله عليه وحده، فالله لا تضره معصية عباده، ولست عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم، وأحاسبكم عليها.

١٧٩ واتبع - أيها الرسول - ما يوحى إليك ربك واعمل به، واصبر على إيذاء من خالفك من قومك، وعلى تبليغ ما أمرت بتبليغه، واستمر على ذلك حتى يحكم الله فيهم بحكمه بنصرك عليهم في الدنيا، وبعذابهم في الآخرة إن ماتوا على كفرهم.

سورة هود

— مكة —

• من مقاصد الشورى:

بيان منهج الرسل في مواجهة قومهم المكذبين.

• التفسير:

١ ﴿الر﴾ تقدم الكلام على نظائرها في

سورة البقرة. القرآن كتاب أنتقت آياته نظاماً ومعنى، فلا ترى فيها خللاً ولا نقصاً، ثم بينت بذكر الحلال والحرام والأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص وغير ذلك، من عند حكيم في تدبيره وتشريعه، خبير بأحوال عباده، وبما يصلحهم.

٢ ﴿إ﴾ مضمون هذه الآيات المنزلة على محمد ﷺ: نهى العباد أن يعبدوا مع الله غيره، إنني - أيها الناس - مخوف لكم من عذاب الله إن كفرتم به وعصيتموه، ومبشركم بثوابه إن آمنتم به، وعملتكم بشرعه.

٣ ﴿ق﴾ واطلبوا - أيها الناس - مغفرة ذنوبكم من ربكم، وارجعوا إليه بالندم على ما فرطتم في جنبه، يمتعكم في حياتكم الدنيا متاعاً حسناً إلى وقت انقضاء آجالكم المحددة، ويعط كل من له فضل في الطاعة والعمل جزاء فضله كاملاً غير منقوص، وإن تُعرضوا عن الإيمان بما جئت به من ربي فإني أخاف عليكم عذاب يوم شديد الأحوال وهو يوم القيامة.

٤ ﴿ي﴾ إلى الله وحده رجوعكم - أيها الناس - يوم القيامة، وهو سبحانه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، فلا يعجزه إحيائكم وحسابكم بعد موتكم وبعثكم.

٥ ﴿ه﴾ ألا إن هؤلاء المشركين يحنون صدورهم ليكنتموا ما فيها من شك عن الله جهلاً منهم به، ألا حين يغفون رؤوسهم بتيابهم، يعلم الله ما يكتنون وما يظهرون، إنه عليم بما تخفيه الصدور.

• من قوايد الآيات:

• إن الخير والشر والنفع والضرر بيد الله دون ما سواه. • وجوب اتباع الكتاب والسنة والصبر على الأذى وانتظار الفرج من الله. • آيات القرآن محكمة لا يوجد فيها خلل ولا باطل، وقد فصلت الأحكام فيها تفصيلاً تاماً. • وجوب المسارعة إلى التوبة والندم على الذنوب لنيل المطلوب والنجاة من المرهوب.

① وما من مخلوق يدب على وجه الأرض مهما كان إلا تكفل الله برزقه تفضلاً منه، ويعلم سبحانه موضع استقراره في الأرض، ويعلم موضع موته الذي يموت فيه، فكل من الدواب ورزقها ومواقع استقرارها ومواقع موتها، في كتاب واضح هو اللوح المحفوظ.

② وهو سبحانه الذي خلق السماوات والأرض على عظيمهما، وخلق ما فيهما في ستة أيام، وكان عرشه قبل خلقهما على الماء؛ ليختبركم - أيها الناس - أيكم أحسن عملاً بما يرضي الله، وأيكم أسوأ عملاً بما يسخطه، فيجازي كلًا بما يستحقه، ولئن قلت - أيها الرسول -: إنكم - أيها الناس - مبعوثون بعد موتكم لتحاسبوا ليقولن الذين كفروا بالله وأنكروا البعث: ما هذا القرآن الذي تتلوه إلا سحر واضح، فهو باطل واضح البطلان.

③ ولئن أخرجنا عن المشركين ما يستحقون من العذاب في الحياة الدنيا إلى مدة أيام معدودة ليقولن مستعجلين له مستهزئين: أي شيء يحبس عنا العذاب؟ ألا إن العذاب الذي يستحقونه له أمد عند الله، ويوم يأتيهم لن يجدوا صارفاً يصرفه عنهم، بل يقع عليهم، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا يستعجلونه استهزاء وسخرية.

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ① وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَعْبُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مُبِينٌ ② وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى آتَمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَجْهِسُونَ الْأَلْسِنَةَ لِيَأْتِيَهُمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ③ وَلَئِنْ أَدَقْنَا لِلْإِنْسَانِ مِنَّا رَحْمَةً لَشَرُّنَّاعَهَا إِنَّهُ وَلِيَعُوسُ كَفُورٌ ④ وَلَئِنْ أَدَقْتَهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ⑥ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْجَاءَ مَعَهُ وَمَلِكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ⑦

④ ولئن أعطينا الإنسان منا نعمة الصحة والغنى، ثم سلبنا منه تلك النعمة إنه لكثير اليأس من رحمة الله، عظيم الكفران بنعمه، ينساها إذا سلبها الله منه.

⑤ ولئن أذقناه سعة في الرزق وصحة بعد فقر ومرضى أصابه ليقولن: ذهب السوء عني، وزال الضر، ولم يشكر الله على ذلك، إنه لكثير الفرح بطراً، وكثير التطاول على الناس والتباهي بما أنعم الله عليه.

⑥ إلا الذين صبروا على المكاره والطاعات وعن المعاصي، وعملوا الأعمال الصالحات، فلهم حال آخر، حيث لا يصيبهم يأس، ولا كفر بنعم الله، ولا تطاول على الناس، أولئك المتصفون بهذه الصفات لهم مغفرة من ربهم لذنوبهم، ولهم جزاء كبير في الآخرة.

⑦ فلعلك أيها الرسول - لئما واجهته من كفرهم وعنادهم واقتراحهم الآيات - تارك تبليغ بعض ما أمرك الله بتبليغه مما يشق عليهم العمل به، وضائق صدرك بتبليغه لئلا يقولوا: هلاً أنزل عليه كثر يغنيه، أو جاء معه ملك يصدقه، فلا تترك بعض ما يوحى إليك من أجل ذلك، فما أنت إلا نذير، تبلغ ما أمرك الله بتبليغه، وليس عليك الإتيان بما يقترحونه من الآيات، والله على كل شيء حفيظ.

### ● من قوايد الآيات:

- سعة علم الله تعالى وتكفله بأرزاق مخلوقاته من إنسان وحيوان وغيرهما.
- بيان علة الخلق؛ وهي اختبار العباد بامثال أوامر الله واجتناب نواهيه.
- لا ينبغي الاغترار بامهال الله تعالى لأهل معصيته، فإنه قد يأخذهم فجأة وهم لا يشعرون.
- بيان حال الإنسان في حالتي السعة والشدة، ومدح موقف المؤمن المتمثل في الصبر والشكر.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ  
وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾  
فَالَّذِينَ يَسْتَجِيبُوا الْكُفْرَ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا  
لَا يُحْسِنُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا  
النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَبَعُوا فِيهَا وَبَطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾  
أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَبْتَغِيهِ مِنْ رَبِّهِ وَعَسَىٰ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُ وَفِي قَبْلِهِ  
كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ  
بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَاَلْتَارُ مَوْعِدَهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ  
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ  
أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ  
رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ  
أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ  
اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

﴿١٣﴾ بل يقول المشركون: **اختلق** محمد القرآن، وليس وحياً من الله، قل - أيها الرسول - متحدياً بإياهم: فأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن **مُخْتَلَقَات** لا تلتزمون فيها بصدق مثل القرآن الذي زعمتم أنه مُخْتَلَق، وادعوا من استطعتم دعاء؛ لتستعينوا به على ذلك، إن كنتم صادقين في دعوى أن القرآن مُخْتَلَق.

﴿١٤﴾ فإن لم يأتوا بما طلبتم منهم لعدم قدرتهم عليه فاعلموا - أيها المؤمنون - علم يقين أن القرآن إنما أنزله الله بعلمه على رسوله، وليس مُخْتَلَقًا، واعلموا أن لا معبود بحق إلا الله، فهل أنتم منقادون له بعد هذه الحجج القاطعة؟

﴿١٥﴾ من كان يريد بعمله الحياة الدنيا و**مَتَعَهَا** **الفانية** ولا يريد به الآخرة، **نعطهم** ثواب أعمالهم في الدنيا: صحة، وأمنًا، وسعة في الرزق، **لا ينقصون من ثواب عملهم شيئًا**.

﴿١٦﴾ أولئك المتصفون بهذا القصد الذميمة ليس لهم يوم القيامة ثواب إلا النار يدخلونها، **وزهب** عنهم ثواب أعمالهم، وأعمالهم باطلة؛ لأنها لم يسبقها إيمان ولا قصد صحيح، فلم يريدوا بها وجه الله والدار الآخرة.

﴿١٧﴾ لا يستوي النبي محمد ﷺ الذي معه برهان من ربه تعالى، ويتبعه شاهد من ربه،

وهو جبريل. ويشهد له من قبل على نبوته التوراة التي أنزلت على موسى ﷺ قدوة الناس ورحمتهم، لا يستوي هو ومن آمن معه مع أولئك الكافرين المُتَحَيِّطِينَ في الضلال، أولئك يؤمنون بالقرآن، وبمحمد ﷺ الذي أنزل عليه، ومن يكفر به من **أصحاب الملل** فالنار موعده يوم القيامة، فلا تكن - أيها الرسول - في **ارتباب** من القرآن ومن موعدهم، فهو الحق الذي لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون مع تضافر الأدلة الواضحة والبراهين الجليلة.

﴿١٨﴾ ولا أحد أظلم ممن **اختلق** على الله كذبًا بنسبة الشريك أو الولد إليه، أولئك الذين يختلقون الكذب على الله يُعْرَضُونَ على ربهم يوم القيامة ليسألهم عن أعمالهم، ويقول **الشهود** عليهم من الملائكة والمرسلين: هؤلاء هم الذين كذبوا على الله بما نسبوه إليه من الشريك ومن الولد، ألا طرد الله من رحمته الظالمين لأنفسهم بالكذب على الله.

﴿١٩﴾ الذين **يمنعون** الناس عن سبيل الله المستقيم، **ويطلبون لسبيله الاعوجاج عن الاستقامة** حتى لا يسلكها أحد، وهم يكفرون بالبعث بعد الموت ويجحدونه.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تحدي الله تعالى للمشركين بالإتيان بعشر سور من مثل القرآن، وبيان عجزهم عن الإتيان بذلك.
- إذا أعطي الكافر مبتغاه من الدنيا فليس له في الآخرة إلا النار.
- عظم ظلم من يفترى على الله الكذب وعظم عقابه يوم القيامة.

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٥٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥١﴾ لِأَجْرَ مَا نَهَمُّ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٣﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَصْمَىٰ وَالْأَصْبَرَ وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَدَّكَّرُونَ ﴿٥٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِ ابْنَىٰ لَكَم نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ السَّيْرِ ﴿٥٦﴾ فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرْتَدَّ إِلَّا الْبَشَرُ امْثَلْنَا وَمَا تَرْتَدَّ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادِيَ الرَّأْيِ وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِينَ ﴿٥٧﴾ قَالَ يَلْقَوْنَ آرَاءَ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتَةِ رَبِّي وَعِٰى رَحْمَةٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلُكُمْ مَّوَاهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرَاهُونَ ﴿٥٨﴾

﴿٥٠﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات لم يكونوا قادرين على الهرب في الأرض من عذاب الله إذا نزل بهم، وليس لهم حلفاء ونصراء من دون الله يدفعون عقاب الله عنهم؛ يزداد عليهم العذاب يوم القيامة بسبب صرْفهم أنفسهم وصرْفهم غيرهم عن سبيل الله، ما كانوا في الدنيا يستطيعون سماع الحق والهدى سماع قبول، وما كانوا يبصرون آيات الله في الكون إبصارًا يفيدهم؛ لإعراضهم الشديد عن الحق.

﴿٥١﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك باتخاذ الشركاء مع الله، وذهب عنهم ما كانوا **يختلقونه** من الشركاء والشفعاء.

﴿٥٢﴾ **حقًا** إنهم يوم القيامة هم الأخسرون صفقة، حيث استبدلوا الكفر بالإيمان، والدنيا بالآخرة، والعذاب بالرحمة.

﴿٥٣﴾ إن الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحات، و**خضعوا وخشعوا لله** أولئك هم أصحاب الجنة، هم فيها ما يكون أبدًا.

﴿٥٤﴾ مثل فريق الكفار والمؤمنين مثل الأعمى الذي لا يبصر، والأصم الذي لا يسمع، وهذا مثل فريق الكفار الذين لا يسمعون الحق سماع قبول، ولا يبصرونه إبصارًا ينفعهم، ومثل السميع البصير، وهذا مثل فريق المؤمنين الذي

يجمع بين السمع والإبصار، هل يستوي هذان الفريقان حالًا وصفة؟! لا يستويان، أفلا تعتبرون بعدم استوائهما؟! ولما ظهر ما ظهر من إعراض المشركين عن الإيمان سلى الله نبيه ﷺ بأنه ليس هو أول من كُذِّب، وذلك بذكر قصص الأنبياء، فقال سبحانه:

﴿٥٥﴾ ولقد بعثنا نوحًا ﷺ رسولًا إلى قومه، فقال لهم: يا قوم، إنني نذير لكم من عذاب الله، مبين لكم ما أرسلت به إليكم.

﴿٥٦﴾ وأدعوكم إلى عبادة الله وحده، فلا تعبدوا إلا إياه، إنني أخاف عليكم عذاب يوم مؤلم.

﴿٥٧﴾ فقال **الأشراف والرؤساء** الذين كفروا من قومه: لن نستجيب لدعوتك؛ لأنه لا مزية لك علينا، فأنت بشر مثلنا، ولأننا لا نراك اتبعك إلا **سفلتنا فيما ظهر لنا من رأينا**، ولأنه ليس لكم زيادة في الشرف والمال والجاه تؤهلكم لأن تتبعكم، بل نظنكم كاذبين فيما تدعون.

﴿٥٨﴾ قال لهم نوح: يا قوم، أخبروني إن كنت على **برهان** من ربي يشهد لصدقي، ويوجب عليكم تصديقي، وأعطاني رحمة من عنده وهي النبوة والرسالة، و**أخفيت** عليكم لجهلكم بها؛ **أنجبركم** على الإيمان بها، وندخله في قلوبكم كرها؟! لا نقدر على ذلك، فالذي يوفق للإيمان هو الله.

• **من قوايد الآيات:**

- الكافر لا ينتفع بسمع وبصره انتفاعًا يقود للإيمان، فهما كالمُتَّفِئِينَ عنه بخلاف المؤمن.
- سُنَّة الله في أتباع الرسل أنهم الفقراء والضعفاء لخلوهم من الكِبَر، وخصومهم الأشراف والرؤساء.
- تكبر الأشراف والرؤساء واحتقارهم لمن دونهم في غالب الأحيان.



﴿١١﴾ **ويا قوم، لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة مالا، فما ثوابي إلا على الله، ولست بمُبْعِدٍ عن مجلسي الفقراء من المؤمنين الذين طلبتم طردهم، إنهم ملاقو ربهم يوم القيامة، وهو مجازيهم على إيمانهم، ولكني أراكم قوما لا تفهمون حقيقة هذه الدعوة حين تطلبون طرد الضعفاء من المؤمنين.**

﴿١٢﴾ **ويا قوم، من يدفع عني عذاب الله إن طردت هؤلاء المؤمنين ظلما بغير ذنب؟ أفلا تتذكرون، وتسعون إلى ما هو أصلح لكم وأنفع؟!**

﴿١٣﴾ **ولا أقول لكم - يا قومي -: عندي خزائن الله التي فيها رزقه، أنفقها عليكم إن آمنتم، ولا أقول لكم: إنني أعلم الغيب، ولا أقول لكم: إنني من الملائكة، بل أنا بشر مثلكم، ولا أقول عن الفقراء الذين تحتقرهم أعينكم وتستصغروهم: لن يعطيهم الله توفيقا ولا هداية، الله أعلم بنياتهم وأحوالهم، إن ادعيت ذلك لمن الظالمين الذين يستحقون عذاب الله.**

﴿١٤﴾ **قالوا تعنتا وتكبيرا: يا نوح، قد خاصمتنا وناظرنا، فأكثرت مخاصمتنا ومناظرنا، فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت من الصادقين فيما تدعيه.**

وَيَقُولُوا لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَإِن آجَرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقَوْنَ رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿١١﴾ وَيَقُولُونَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٢﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِن نُّوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٥﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرَبُّهُ قُلٌّ إِنْ أَفْتَرَبْتُهُ وَقَلِّي إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ أَمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَكَانِنَا نُؤَيِّفِعَلُونَ ﴿١٨﴾ وَأَصْنَعُ الْفُلَ كَمَا تَفْعَلُونَ وَوَحَيْنَا وَلَا تَحْطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٩﴾

﴿١٥﴾ **قال لهم نوح: أنا لا آتيكم بالعذاب، إنما يأتيكم به الله إن شاء، وما أنتم بقادرين على الإفلات من عذاب الله إن أراد بكم عذابا.**

﴿١٦﴾ **ولا ينفعكم نصحي وتذكيري لكم، إن كان الله يريد أن يضلكم عن الصراط المستقيم، ويخذلكم عن الهداية بسبب عنادكم، هو ربكم، فهو الذي يملك أمركم، فيضلكم إن شاء، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم.**

﴿١٧﴾ **وسبب كفر قوم نوح أنهم يزعمون أنه اختلق على الله هذا الدين الذي جاء به، قل لهم - أيها الرسول -: إن اختلقته، فلعلي وحدي عقاب إثمي، ولا أتحمل من إثم تكذيبكم شيئا، فانا بريء منه.**

﴿١٨﴾ **وأوحى الله إلى نوح: أنه لن يؤمن من قومك - يا نوح - إلا من قد آمن من قبل، فلا تحزن - يا نوح - بسبب ما كانوا يفعلونه من التكذيب والاستهزاء خلال تلك المدة الطويلة.**

﴿١٩﴾ **واصنع السفينة برأى منا محفوظا منا، وبوحينا بتعليمك كيف تصنعها، ولا تخاطبني طالبا إمهال الذين ظلموا أنفسهم بالكفر، إنهم مُّعْرِضُونَ - لا محالة - بالطوفان؛ عقابا لهم على إصرارهم على الكفر.**

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- عفة الداعية إلى الله وأنه يرجو منه الثواب وحده.
- حرمة طرد فقراء المؤمنين، ووجوب إكرامهم واحترامهم.
- استئثار الله تعالى وحده بعلم الغيب.
- مشروعية جدال الكفار ومناظرتهم.

وَصَنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأْنِمْ قَوْمَهُ سَخِرُوا مِنْهُ  
 قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ  
 ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ  
 مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا  
 مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ  
 وَمَنْ أَمَنَ وَمَنْ أَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا  
 فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبْنَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ  
 ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ  
 وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾  
 قَالَ سَوِّىْ إِلَى جِبَلٍ يَْعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَأِعَاصِمٌ لِّيَوْمٍ  
 مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ  
 الْمُعْرِقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأِ أَقْلَبِي  
 وَغِيضِ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ  
 بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي  
 مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

﴿٣٨﴾ فامتثل نوح أمر ربه، وطفق يصنع السفينة، وكلما مر عليه كبراء قومه وسادتهم استهزؤوا به؛ لما يقوم به من صنع السفينة وليس في أرضه ماء ولا أنهار، فلما تكرر استهزؤوا به؛ قال: إن تستهزؤوا - أيها الملأ - منا اليوم عندما نصنع السفينة، فإننا نستهزئ بكم لجهلكم بما يصير إليه أمركم من الغرق. ﴿٣٩﴾ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب في الدنيا **بذله وبهينه**، وينزل عليه يوم القيامة عقاب **دائم لا ينقطع**.

﴿٤٠﴾ وأنهى نوح **صنع السفينة** التي أمره الله بصنعها، حتى إذا جاء أمرنا بإهلاكهم، وفار الماء من التنور الذي كانوا يخبزون فيه؛ إعلاماً ببدء الطوفان؛ قلنا لنوح **صنع السفينة**: احمل في السفينة من كل صنف من الحيوان فوق الأرض زوجين: ذكراً وأنثى، واحمل أهلك إلا من سبق الحكم بأنه مغرق؛ لكونه لم يؤمن، واحمل من آمن معك من قومك، وما آمن معه من قومه إلا عدد قليل على طول المدة التي مكث فيها يدعوهم إلى الإيمان بالله.

﴿٤١﴾ وقال نوح لمن آمن من أهله وقومه: اركبوا في السفينة، **باسم الله يكون جري السفينة، وباسمه يكون رؤسوها**، إن ربي غفور

لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم، ومن رحمته بالمؤمنين أن أنجاهم من الهلاك.

﴿٤٢﴾ والسفينة تسير بمن فيها من الناس وغيرهم في موج عظيم مثل الجبال، وبعاطفة الأبوة نادى نوح **صنع السفينة** ابنه الكافر، وكان **مشرفاً** عن أبيه وقومه في مكان: يا بني اركب معنا في السفينة؛ لتنجو من الغرق، ولا تكن مع الكافرين، فيصيبك ما أصابهم من الهلاك بالغرق.

﴿٤٣﴾ قال ابن نوح لنوح: سألتجأ إلى جبل مرتفع؛ ليمنعني من وصول الماء إلي، قال نوح لابنه: لا مانع اليوم من عذاب الله بالغرق بالطوفان إلا **الله الرَّاحِمُ بِرَحْمَتِهِ مِنْ شِئَاءِ سَبْحَانِهِ**، فإنه يمنعه من الغرق، وفرق الموج بين نوح وابنه الكافر، فكان ابنه من المغرقين بالطوفان لكفره.

﴿٤٤﴾ وقال الله للأرض بعد نهاية الطوفان: يا أرض، **اشربي** ما عليك من ماء الطوفان، وقال للسماء: يا سماء **امسكي** ولا ترسلي المطر، **ونقص الماء** حتى جفت الأرض، وأهلك الله الكافرين، **ووقفت السفينة على جبل الجودي**، وقيل: **بعداً** وهلاكاً للقوم المتجاوزين لحدود الله بالكفر.

﴿٤٥﴾ ونادى نوح **صنع السفينة** ربه مستغيثاً به، فقال: يا رب، إن ابني من أهلي الذين وعدتني بإنجائهم، وإن وعدك هو الصدق الذي لا تخلف فيه، وأنت أعدل الحاكمين وأعلمهم.

• **من هَوَايِدِ الْآيَاتِ:**

- بيان عادة المشركين في الاستهزاء والسخرية بالأنبياء وأتباعهم.
- بيان سنة الله في الناس وهي أن أكثرهم لا يؤمنون.
- لا ملجأ من الله إلا إليه، ولا عاصم من أمره إلا هو سبحانه.

﴿٤٦﴾ قال الله لنوح: يا نوح، إن ابنك الذي سألتني إنجاءه ليس من أهلِكَ الذين وعدتكَ بإنجائهم؛ لأنه كافر، إن سؤالك يا نوح عمل غير مناسب منك، ولا يصلح لمن هو في مقامك، فلا تسألني ما ليس لك به علم، إنني أذكرك أن تكون من الجاهلين، فتسألني ما يخالف علمي وحكمتي.

﴿٤٧﴾ قال نوح ﷺ: رب، **إنني التجنى وأعتصم بك** من أن أسألك ما لا علم لي به، وإن لم تغفر لي ذنبي، وترحمني برحمتك، أكن من الخاسرين الذين خسروا حظوظهم في الآخرة.

﴿٤٨﴾ قال الله لنوح ﷺ: يا نوح، **انزل** من السفينة على الأرض بسلاية وأمن، **وبينم من الله** كثيرة عليك، وعلى ذرية من كانوا معك في السفينة من المؤمنين يأتون من بعدك، وثمة أمم أخرى من ذريتهم كافرون ستمتعهم في هذه الحياة الدنيا، ونعطيهم ما يعيشون به، ثم **ينالهم** منا في الآخرة عذاب موجه.

﴿٤٩﴾ قصة نوح هذه من أخبار الغيب، ما كنت - أيها الرسول - تعلمها أنت، وما كان قومك يعلمونها من قبل هذا الوحي الذي أوحيناه إليك، فاصبر على أذى قومك وتكذيبهم كما صبر نوح ﷺ، إن النصر والغلبة للذين يمثلون أوامر الله، ويجتنبون نواهي.

﴿٥٠﴾ وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا ﷺ، قال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا معه أحدًا، ليس لكم معبود بحق غيره سبحانه، ولستم في دعوكم إلا كاذبين.

﴿٥١﴾ يا قوم، لا أطلب منكم ثوابًا على ما أبلغكم من ربي، وأدعوكم إليه، ليس ثوابي إلا على الله الذي **خلقني**، أفلا تعقلون ذلك، وتستجيبيون لما أدعوكم إليه؟!

﴿٥٢﴾ ويا قوم، اطلبوا المغفرة من الله، ثم توبوا إليه من ذنوبكم - وأكبرها الشرك - يُبْنِكُمْ على ذلك بإنزال **المطر الكثير**، ويزدكم عزًا إلى عزمك بإكثار الذرية والأموال، ولا **تعرضوا** عما أدعوكم إليه، فتكونوا من المجرمين بإعراضكم عن دعوتي، وكفركم بالله وتكذيبكم بما جئت به.

﴿٥٣﴾ قال قومه: يا هود، ما جئتنا **بحجة جلية** تجعلنا نؤمن بك، ولسنا بتاركي عبادة آلهتنا من أجل قولك الخالي من حجة، ولسنا بمؤمنين لك فيما تدعيه من أنك رسول.

• **من قوائد الآيات:**

- لا يملك الأنبياء الشفاعة لمن كفر بالله حتى لو كانوا أبناءهم.
- عفة الداعية وتنزهه عما في أيدي الناس أقرب للقبول منه.
- فضل الاستغفار والتوبة، وأنهما سبب إنزال المطر وزيادة الذرية والأموال.

٥٥ ما نقول إلا أنه **أصابك** بعض آلهتنا **بجنون** لما كنت تنهاننا عن عبادتهم، قال هود: إني أشهد الله، وأشهدوا أنتم أنني بريء من عبادة آلهتكم التي تعبدونها من دون الله، **فامكروا بي أنتم وآلهتكم** التي تزعمون أنها أصابتني بجنون، ثم لا تمهلوني.

٥٦ إني توكلت على الله وحده، واعتمدت عليه في أمري، فهو ربي وربكم، **ما من شيء يدب على وجه الأرض إلا وهو خاضع لله تحت ملكه وسلطانه**، يصرفه كيف يشاء، إن ربي على **الحق والعدل**، فلن يسلمتكم علي؛ لأنني على الحق وأنتم على الباطل.

٥٧ **فإن تمضوا وتدبروا** عما جئت به فما عليّ إلا إبلاغكم، وقد أبلغتكم كل ما أرسلني الله به، وأمرني بإبلاغه، وقد قامت عليكم الحجة، وسيهلككم ربي، ويأتي بقوم غيركم يخلفونكم، ولا تضرون الله ضرراً كبيراً ولا صغيراً بتكذيبكم وإعراضكم؛ لأنه غني عن عباده، إن ربي على كل شيء **رقيب**، فهو الذي يحفظني من السوء الذي تكيدونني به.

٥٨ ولما جاء أمرنا بإهلاكهم سلمنا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا لنتهم،

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَبَكَ بَعْضُ الْهَيْتَانِ بِسُوءٍ قَالَ إِنْ شِئْتُ لَأَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ٥٥ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُ وَنِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ٥٦ إِنْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٧ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ٥٨ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٥٩ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ٦٠ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادُوا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ٦١ أَلَا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمُ هُودٍ ٦٢ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَهُوَ نَشَأُ كُرْهُ مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمِرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَعَفَرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ بِرَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ٦٣ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدَ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٦٤



وسلمناهم من عذاب شديد عذبنا به قومه الكافرين.

٥٩ وتلك عاد كفروا بآيات الله ربهم، وعصوا رسولهم هوداً، وأطاعوا أمر كل **متكبر على الحق، طاغٍ لا يقبله، ولا يذعن له.**

٦٠ ولحقهم في هذه الحياة الدنيا الخزي والطرده من رحمة الله، وكذلك يوم القيامة هم مُبعدون من رحمة الله، وذلك بسبب كفرهم بالله تعالى، ألا فأبعدهم الله من كل خير، وقربهم من كل شر.

٦١ وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً، قال: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود يستحق العبادة غيره، هو **خلقكم من تراب الأرض** بخلق أبيكم آدم منه، **وجعلكم عُمَازها**، فاطلبوا منه المغفرة ثم ارجعوا إليه بعمل الطاعات وترك المعاصي، إن ربي قريب ممن أخلص له العبادة، موجب من دعا.

٦٢ قال له قومه: يا صالح، قد كنت فينا **صاحب مكانة عالية** قبل دعوتك هذه، فقد كنا نرجو أن تكون عاقلاً صاحب نصح ومشورة، أنتهانا - يا صالح - عن عبادة ما كان آباؤنا يعبدونه؟ وإننا لفي شك مما تدعونا إليه من عبادة الله وحده، يجعلنا نتهمك بالكذب على الله.

٦٣ **من قوايد الآيات:**

- من وسائل المشركين في التنفير من الرسل الاتهام بخفة العقل والجنون.
- ضعف المشركين في كيدهم وعدائهم، فهم خاضعون لله مقهورون تحت أمره وسلطانه.
- أدلة الربوبية من الخلق والإنشاء مقتضية لتوحيد الألوهية وترك ما سوى الله.

﴿١٣﴾ قال صالح رداً على قومه: يا قوم، **أخبروني** إن كنت على **حجة واضحة** من ربي، وأعطاني منه رحمة وهي النبوة، فمن **يمنني** من عقابه إن أنا عصيته بترك تبليغ ما أمرني بتبليغه إليكم؟ فما تزيدوني غير **تضليل** وبعد عن مرضاته.

﴿١٤﴾ ويا قوم، هذه ناقة الله لكم علامة على صدقي، **فاتركوها** ترعى في أرض الله، ولا تتعرضوا لها بأي أذى فينالكم عذاب قريب من وقت عقركم لها.

﴿١٥﴾ فنحروها إمعاناً في التكذيب، فقال لهم صالح: استمتعوا بالحياة في أرضكم مدة ثلاثة أيام من عقركم إياها، ثم يأتيكم عذاب الله، فإتيان عذابه بعد ذلك وعد واقع لا محالة غير مكذوب، بل هو وعد صدق.

﴿١٦﴾ فلما جاء أمرنا بإهلاكهم سلمنا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا، وسلمناهم من **هوان ذلك اليوم وذلته**، إن ربك - أيها الرسول - هو القوي العزيز الذي لا يغالبه أحد، ولذلك أهلك الأمم المكذبة.

﴿١٧﴾ وأخذ صوت شديد مهلك ثمود فماتوا من شدته، وأصبحوا ساقطين على وجوههم، قد لصقت وجوههم بالتراب.

قَالَ يَلْقَوْمَ آرَاءَ يَتِمُّونَ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآءَتَنِي مِنهُ رَحْمَةً فَمَن يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿١٣﴾ وَيَقُولِرْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَعَقُّوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَرَحْمَةً مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿١٧﴾ كَانُوا لَمْ يَغْتَوُوا فِيهَا إِلَّا أَنْ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَهُ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٢٠﴾ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٢١﴾

﴿١٨﴾ **كان لم يقيموا في بلادهم في نعمة ورغد عيش**، ألا إن ثمود كفروا بالله ربهم، لا زالوا مُبْعِدِينَ من رحمة الله.

﴿١٩﴾ ولقد جاءت الملائكة في هيئة رجال إلى إبراهيم عليه السلام؛ مبشرين إياه وزوجته بإسحاق ثم يعقوب، فقال الملائكة: سلاماً، فرد عليهم إبراهيم بقوله: سلام، وذهب مسرعاً، فجاءهم **بعجل مشوي**؛ ليأكلوا منه ظناً منه أنهم رجال.

﴿٢٠﴾ فلما رأى إبراهيم أن أيديهم لا تصل إلى العجل، وأنهم لم يأكلوا منه **استنكر ذلك منهم**، وأخفى في نفسه **الخوف منهم**، فلما رأت الملائكة خوفه منهم قالوا: لا تخف منا، نحن بعثنا الله إلى قوم لوط لنعذبهم.

﴿٢١﴾ وأمارة إبراهيم «سارة» قائمة، فأخبرناها بما يسرها، وهو أنها تلد إسحاق، ويكون لإسحاق ولد هو يعقوب، فضحكت واستبشرت بما سمعت.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- عناد واستكبار المشركين حيث لم يؤمنوا بآية صالح عليه السلام وهي من أعظم الآيات.
- استحباب تبشير المؤمن بما هو خير له.
- مشروعية السلام لمن دخل على غيره، ووجوب الرد.
- وجوب إكرام الضيف.

﴿٧٦﴾ قالت سارة لما بشرتها الملائكة بتلك البشري متعجبة: كيف ألد وأنا كبيرة آيسة من الولد، وهذا زوجي **بلغ سن الشيخوخة!** إن إنجاب ولد في هذه الحالة شيء عجيب، لم تُجرِ العادة به.

﴿٧٧﴾ قالت الملائكة لسارة لِمَا تعجبت من البشرية: **أتعجبين من قضاء الله وقدره؟** فمثلك لا يخفى عليه أن الله قادر على مثل هذا، رحمة الله وبركاته عليكم - **يا أهل بيت إبراهيم** - إن الله حميد في صفاته وأفعاله، ذو مجد ورفعة.

﴿٧٨﴾ فلما ذهب عن إبراهيم **الخوف** الذي أصابه من ضيوفه الذين لم يأكلوا طعامه بعد علمه أنهم ملائكة، وجاءه **الخبر السار** بأنه سيولد له إسحاق، ثم يعقوب، طفق يجادل رسلنا في شأن قوم لوط؛ لعلهم يؤخرون عنهم العذاب، ولعلهم ينجون لوطاً وأهله.

﴿٧٩﴾ إن إبراهيم حليم، يحب تأخير العقوبة، **كثير التضرع** إلى ربه، كثير الدعاء، تائب إليه. ﴿٨٠﴾ قال الملائكة: يا إبراهيم، أعرض عن هذا الجدل في قوم لوط، إنه قد جاء أمر ربك بإيقاع العذاب الذي قدره عليهم، وإن قوم لوط أتيتهم عذاب عظيم، لا يردوهم جلال ولا دعاء.

﴿٨١﴾ ولما جاءت الملائكة لوطاً في هيئة رجال **ساء مجيئهم**، و**ضاق صدره** بسبب الخوف عليهم من قومه الذين يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وقال لوط: هذا يوم **شديد**؛ لظنه أن قومه سيغالبنه على ضيوفه.

﴿٨٢﴾ وجاء قوم لوط لوطاً **مسرعين** قاصدين فعل الفاحشة بضيوفه، ومن قبل ذلك كان عادتهم إتيان الرجال شهوة من دون النساء، قال لوط مدافعاً قومه ومعذراً لنفسه أمام ضيوفه: هؤلاء بناتي من جملة نساءكم فتزوجهن؛ فهن أطهر لكم من فعل الفاحشة، فخافوا من الله، **ولا تجلبوا لي العار في ضيوفي**، أليس منكم - يا قوم - رجل ذو عقل شديد ينهاكم عن هذا الفعل القبيح؟!

﴿٨٣﴾ قال له قومه: لقد علمت - يا لوط - أنه **ليس لنا حاجة في بناتك ولا نساء قومك**، ولا شهوة، وإنك لتعلم ما نريد، فلا نريد إلا الرجال.

﴿٨٤﴾ قال لوط: ليت لي قوة أدفعكم بها، **أو عشيرة تمنعني**، فأحول بينكم وبين ضيوفي.

﴿٨٥﴾ قالت الملائكة للوط **ساعة مظلمة**، **ولا ينظر أحدكم إلى ما وراءه**، إلا امرأتك ستلتفت مخالفة؛ لأنه سينالها ما نال قومك من العذاب، إن موعد إهلاكهم الصبح، وهو موعد قوم قريب.

قَالَتْ يَوَيْلَآءَ أَلَدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى مُجْدِلَاتٍ فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٨﴾ إِنْ إِبْرَاهِيمَ حَلِيمٌ أَوَاهُ مُنِيبٌ ﴿٧٩﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٨٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٨١﴾ وَجَاءَهُ رُكُومُهُ وَيُرْعَوْنَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلَ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَتَقَوْمٌ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٨٢﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٨٣﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ إِيَّايَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٤﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ نَبْصِلُوكَ إِلَيْكَ فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨٥﴾

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان فضل ومنزلة خليل الله إبراهيم **عليه السلام**، وأهل بيته.
- مشروعية الجدل عمن يُرجى له الإيمان قبل الرفع إلى الحاكم.
- بيان فظاعة وقبح عمل قوم لوط.

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا  
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴿٨٦﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ  
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٧﴾ \* وَالْإِلَى مَدِينَتِ أَخَاهُمْ  
شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ  
وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ  
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٨﴾ وَيَقَوْمِ  
أَوْفُوا بِالْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ  
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٩﴾ بَقِيَتْ  
اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ  
بِحَفِيفٍ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ  
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ  
لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٩١﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ  
عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ  
أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَا أَنهَلَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ  
مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٩٢﴾

﴿٨٦﴾ فلما جاء أمرنا بإهلاك قوم لوط صبرنا علي قراهم سافلها برفعها وقلبها بهم، وأمطرنا عليهم حجارة من طين متصلب مصفوف بعضها فوق بعض بتتابع.

﴿٨٧﴾ هذه الحجارة معلّمة عند الله بعلامة خاصة، وليست هذه الحجارة من الظالمين من قريش وغيرهم ببعيدة، بل هي قريبة متى قدر الله إنزالها عليهم نزلت.

﴿٨٨﴾ وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبًا، قال: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود يستحق العبادة غيره، ولا تنقصوا الكيل والوزن إذا كلمتم الناس أو وزنتموهم، إني أراكم في سعة من الرزق ونعمة، فلا تغيروا عليكم نعمة الله بالمعاصي، وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط يدرك كل أحد منكم، لا تجدون منه مهربيًا ولا ملجأ.

﴿٨٩﴾ ويا قوم، أنتموا المكيال والميزان بالعدل إن كلمتم أو وزنتم لغيركم، ولا تنقصوا الناس من حقوقهم شيئًا بالتطفيف والغش والخداع، ولا تفسدوا في الأرض بالقتل وغيره من المعاصي.

﴿٩٠﴾ بقية الله التي يقيها لكم من الحلال بعد إيفاء حقوق الناس بالعدل، أكثر نفعًا وبركة من الزيادة الحاصلة بالتطفيف والإفساد في

الأرض، إن كنتم مؤمنين حقًا فارضوا بتلك البقية، ولست عليكم بربيب أحصي أعمالكم، وأحاسبكم عليها، إنما الرقيب على ذلك هو من يعلم السر والنجوى.

﴿٩١﴾ قال قوم شعيب لشعيب: يا شعيب، أصلاتك التي تصليها لله تأمرك أن تترك عبادة ما كان آباؤنا يعبدونه من الأصنام، وتأمرك أن تترك التصرف في أموالنا بما نشاء، ونميتها بما نشاء؟! إنك لأنت الحليم الرشيد، فإنك أنت العاقل الحكيم كما عرفناك قبل هذه الدعوة، فما الذي أصابك؟!

﴿٩٢﴾ قال شعيب لقومه: يا قوم، أخبروني عن حالكم إن كنتم على برهان واضح من ربي، وبصيرة منه، ورزقني منه رزقًا حلالًا، ومنه النبوة، وما أريد أن أنهاكم عن شيء وأخالفكم في فعله، لا أريد إلا إصلاحكم بدعوتكم إلى توحيد ربكم وطاعته قدر استطاعتي، وما توفيتي إلى الحصول على ذلك إلا بالله سبحانه، عليه وحده توكلت في جميع أموري، وإليه أرجع.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- من سنن الله إهلاك الظالمين بأشد العقوبات وأفظعها .
- حرمة نقص الكيل والوزن وبخس الناس حقوقهم .
- وجوب الرضا بالحلال وإن قل .
- فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوب العمل بما يأمر الله به، والانتها عما ينهى عنه .

﴿٨٨﴾ **ويا قوم، لا تحمِلنكم عداوتي على** التكذيب بما جئت به؛ خوف أن ينالكم من العذاب مثل ما نال قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد، لا زماناً ولا مكاناً، وقد علمتم ما أصابهم، فاعتبروا.

﴿٨٩﴾ **واطلبوا المغفرة من ربكم، ثم توبوا إليه** من ذنوبكم، إن ربي رحيم بالتائبين، شديد المحبة لمن تاب منهم.

﴿٩٠﴾ **قال قوم شعيب لشعيب: يا شعيب، ما نفهم كثيراً مما جئت به، وإنا لنراك فينا** ذا ضعف لما أصاب عينك من ضعف أو عمى، ولولا أن **عشيرتك** على ملتنا لقتلناك **بالرمي بالحجارة**، ولست علينا بعزيز حتى نهاب قتلك، وإنما تركنا قتلك احتراماً لعشيرتك.

﴿٩١﴾ **قال شعيب لقومه: يا قوم، أعشيرتي** أكرم عندكم وأعز من الله ربكم؟! وتركتم الله وراءكم **منبوذاً** حين لم تؤمنوا بنبيه الذي بعثه إليكم، إن ربي بما تعملون محيط، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها في الدنيا بالإهلاك، وفي الآخرة بالعذاب.

﴿٩٢﴾ **ويا قوم، اعملوا ما تستطيعونه على** طريقتكم التي ارتضيتموها، إني عامل على طريقتي التي ارتضيتها بما أستطيعه، سوف تعلمون من منا يأتيه عذاب **يذله** عقاباً له، ومن منا هو كاذب فيما

وَيَقُولُ لَا يُحْجِرُ مَنَّا مَنَّا مَأْصَابَ قَوْمِ نُوحٍ أَوْ قَوْمِ هُودٍ أَوْ قَوْمِ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٨﴾ وَأَسْتَغْفِرُ وَارْبَكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٨٩﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ ﴿٩٠﴾ قَالَ يَقُولُونَ هَذَا لِيُحْطِ بِكُمْ مِنْ اللَّهِ وَأَخَذْنَاهُمْ وَرَاءَ كُمُ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩١﴾ وَيَقُولُونَ أَعْمَلُوا عَلَيْنَا مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ﴿٩٢﴾ وَأَنْتَقِمُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جثيمين ﴿٩٤﴾ كَانُوا لَمْ يَعْنُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودٌ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

يدعيه، **فانتظروا** ما يقضي به الله، إني معكم **منتظر**.

﴿٩٤﴾ ولما جاء أمرنا بإهلاك قوم شعيب أنقذنا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا، وأصاب الذين ظلموا من قومه صوت شديد مهلك فماتوا، **وأصبحوا ساقطين على وجوههم**، **قد لصقت وجوههم بالتراب**.

﴿٩٥﴾ **كان لم يقيموا فيها من قبل**، ألا **طردت** مدين من رحمة الله بحلول نعمته عليهم، كما طردت منها ثمود بانزال سخطه عليهم.

﴿٩٦﴾ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الدالة على توحيد الله، **وبحجبتنا الواضحة** الدالة على صدق ما جاء به.

﴿٩٧﴾ أرسلناه إلى فرعون **والأشرف من قومه**، فاتبع هؤلاء الأشراف أمر فرعون لهم بالكفر بالله، وليس أمر فرعون بأمر ذي إصابة للحق حتى يتبع.

﴿٩٨﴾ **من هوأيد الأيات:**

- ذم الجهلة الذين لا يفقهون عن الأنبياء ما جاؤوا به من الآيات.
- ذم وتسفيه من اشتغل بأوامر الناس، وأعرض عن أوامر الله.
- بيان دور العشيرة في نصره الدعوة والدعاة.
- طرد المشركين من رحمة الله تعالى.



يَقْدُمُ قَوْمَهُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورِدُهُمُ النَّارَ وَيَسَّ الْوَرْدُ  
 الْمَوْرُودُ ﴿١٠٨﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسَّ  
 الرِّقْدَ الْمَرْفُودَ ﴿١٠٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقَّصَهُ عَلَيْكَ  
 مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١١٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا  
 أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْسِيلٍ ﴿١١١﴾  
 وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ  
 أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١١٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ  
 ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١١٣﴾  
 وَمَا نُفِخُ بُخْرَةَ إِلَّا لَأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ﴿١١٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ النَّفْسُ  
 إِلَّا بِأَذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١١٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ  
 النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١١٦﴾ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ  
 وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١١٧﴾  
 \* وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ  
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ يُحَدَّذُ ﴿١١٨﴾

﴿١٠٨﴾ يتقدم فرعون قومه يوم القيامة حتى يدخلهم النار وإياه، وساء المورِد الذي يوردهم إليه.

﴿١٠٩﴾ وأتبعهم الله في الحياة الدنيا لعنة وطرذاً وإبعاداً من رحمته مع ما أصابهم من الهلاك بالغرق، وأتبعهم طرداً وإبعاداً منها يوم القيامة، ساء ما حصل لهم من ترادف اللعنتين والعذاب في الدنيا والآخرة.

﴿١١٠﴾ ذلك المذكور في هذه السورة من أخبار القرى نخبرك - أيها الرسول - به، من هذه القرى ما هو قائم المعالم، ومنها ما مجيت معالمه، فلم يبق له أثر.

﴿١١١﴾ وما ظلمناهم بما أصبناهم به من هلاك، ولكن ظلموا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بكفرهم بالله، فما دفعت عنهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ما نزل بهم من عذاب حين جاء أمر ربك - أيها الرسول - بإهلاكهم، وما زادتهم آلهتهم هذه إلا خسراناً وهلاكاً.

﴿١١٢﴾ وكذلك الأخذ والاستصال الذي أخذ الله به القرى المكذبة في كل زمان ومكان، إن أخذه للقرى الظالمة أخذ مؤلم قوي.

﴿١١٣﴾ إن في أخذ الله الشديد لتلك القرى الظالمة لعبرة وعظة لمن خاف عذاب يوم القيامة، ذلك اليوم الذي يجمع الله له الناس لمحاسبتهم، وذلك يوم مشهود يشهده أهل المحشر.

﴿١١٤﴾ ولا نُفخُ ذلك اليوم المشهود إلا لأجل معلوم العدد.

﴿١١٥﴾ يوم يأتي ذلك اليوم لا تتكلم أي نفس بحجة أو شفاعة إلا بعد إذنه، والناس فيه نوعان: شقي يدخل النار، وسعيد يدخل الجنة.

﴿١١٦﴾ فأما الأشقياء لكفرهم وفساد أعمالهم فيدخلون في النار، ترتفع فيها أصواتهم وأنفاسهم من شدة ما يعانون من لهيبها.

﴿١١٧﴾ ماكثون فيها أبداً، لا يخرجون منها ما دامت السماوات والأرض، إلا من شاء الله إخراجهم من عصاة الموحدين، إن ربك - أيها الرسول - فعَّال لما يريد، فلا مُستكبر له سبحانه.

﴿١١٨﴾ وأما السعداء الذين سبقت لهم السعادة من الله لإيمانهم وصلاح أعمالهم، فهم في الجنة ماكثون فيها أبداً ما دامت السماوات والأرض، إلا من شاء الله إدخاله النار قبل الجنة من عصاة المؤمنين، إن نعيم الله لأهل الجنة غير مقطوع عنهم.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التحذير من اتباع رؤساء الشر والفساد، وبيان شؤم اتباعهم في الدارين.
- تنزه الله تعالى عن الظلم في إهلاك أهل الشرك والمعاصي.
- لا تنفع آلهة المشركين عابديها يوم القيامة، ولا تدفع عنهم العذاب.
- انقسام الناس يوم القيامة إلى: سعيد خالد في الجنان، وشقي خالد في النيران.

١٢٤ فلا تكن - أيها الرسول - في ارتياب وشك من فساد ما يعبد هؤلاء المشركون، فليس لهم على صحته برهان عقلي ولا شرعي، وإنما الحامل لهم على عبادة غير الله تقليدهم لأبائهم، وإنا لمؤمنون لهم نصيبهم من العذاب دون نقص.

١٢٥ ولقد أعطينا موسى التوراة، فاختلف الناس فيها، فأمن بعضهم بها، وكفر بعض، ولولا قضاء من الله سبق أنه لا يُعجل العذاب، بل يؤخره إلى يوم القيامة لحكمة، لنزل بهم ما يستحقون من العذاب في الدنيا، وإن الكافرين من يهود ومشركين لفي شك من القرآن موقع في الارتياب.

١٢٦ وإن كل من ذكر من المختلفين ليؤمن له ربك - أيها الرسول - جزاء أعمالهم، فما كان خيراً كان جزاؤه خيراً، وما كان شراً كان جزاؤه شراً، إن الله بذاق ما يعملونه عليم، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

١٢٧ داوم على الالتزام بالطريق المستقيم - أيها الرسول - كما أمرك الله، فامتثل أوامره، واجتنب نواهيها، وليستقم من تاب معك من المؤمنين، ولا تتجاوزوا الحد بارتكاب المعاصي، إنه بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

١٢٨ ولا تميلوا إلى الكفار الظالمين بمداهنة أو مودة، فتصيبكم النار بسبب ذلك الميل، وليس لكم من دون الله أولياء يفتقدونكم منها، ثم لا تجدون من ينصركم.

١٢٩ وأقم - أيها الرسول - الصلاة على أحسن وجه في طرفي النهار وهما أول النهار وآخره، وأقمها في ساعات من الليل، إن الأعمال الصالحات تمحو صفات الذنوب، ذلك المذكور موعظة للمتعتلين، وعبرة للمعتبرين.

١٣٠ واصبر على فعل ما أمرت به من الاستقامة وغيرها، وعلى ترك ما نهيت عنه من الطغيان والركون إلى الظلمة، إن الله لا يبطل ثواب المحسنين، بل يتقبل منهم أحسن الذي عملوا، ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

١٣١ فهلاً كان من الأمم المعذبة قبلكم بقية من أهل الفضل والصلاح ينهون تلك الأمم عن الكفر، وعن الفساد في الأرض بالمعاصي، لم تكن منهم تلك البقية، إلا قليل منهم كانوا ينهون عن الفساد، فأنجيناهم حين أهلكتنا قومهم الظالمين، واتبع الظالمون من أقوامهم ما هم فيه من النعيم، وكانوا ظالمين باتباعهم ذلك.

١٣٢ وما كان ربك - أيها الرسول - ليهلك قرية من القرى إذا كان أهلها مصلحين في الأرض، إنما يهلكها إن كان أهلها مفسدين بالكفر والظلم والمعاصي.

• من قوايد الآيات:

- وجوب الاستقامة على دين الله تعالى.
- التحذير من الركون إلى الكفار الظالمين بمداهنة أو مودة.
- بيان سنة الله تعالى في أن الحسنه تمحو السيئة.
- الحث على إيجاد جماعة من أولي الفضل يأمرهم بالمعروف، وينهون عن الفساد والشر، وأنهم عصمة من عذاب الله.

وَأَوْشَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ  
 ١٣١ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ  
 لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٣٢ وَكَلَّا نَقْصُ  
 عَلَيْكَ مِن أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِءُ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ  
 الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ١٣٣ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ١٣٤ وَانظُرْ وَإِنَّا مُنظِرُونَ  
 ١٣٥ وَلِلَّهِ عِثَابُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا  
 فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٣٦

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ١ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا  
 عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ  
 الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا لِيَاك هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ  
 لَمِنَ الْغَافِلِينَ ٣ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ  
 أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ٤

سورة يوسف

مكة

١٣١ ولو شاء ربك - أيها الرسول - أن يجعل الناس أمة واحدة على الحق لفعل، لكنه لم يشأ ذلك، فلا يزالون مختلفين فيه بسبب اتباع الهوى والبغي.

١٣٢ إلا من رحمهم الله بالتوفيق للهداية، فإنهم لا يختلفون في توحيد سبحانه، ولذلك الاختبار بالاختلاف خلقهم سبحانه، فمنهم شقي وسعيد، وتمت كلمة ربك - أيها الرسول - التي قضاها في الأزل بملء جهنم من أتباع الشيطان من الجن والناس.

١٣٣ وكل خبر ناقصه عليك - أيها الرسول - من أخبار الرسل من قبلك ناقصه لثبَّت به قلبك على الحق ونقوِّيه، وجاءك في هذه السورة الحق الذي لا شك فيه، وجاءتك فيها موعظة للكافرين، وذكرى للمؤمنين الذين يتنفعون بالذكرى.

١٣٤ وقل - أيها الرسول - للذين لا يؤمنون بالله، ولا يوحدهونه: اعملوا على طريقكم في الإعراض عن الحق والصد عنه، إنا عاملون على طريقنا من الثبات عليه، والدعوة له، والصبر عليه.

١٣٥ وترقبوا ما ينزل بنا، إننا مترقبون ما ينزل بكم. ١٣٦ والله وحده علم ما غاب في السموات، وما غاب في الأرض، لا يخفى عليه شيء منه، وإليه وحده يرجع الأمر جميعه يوم القيامة، فاعبده - أيها الرسول - وحده، وتوكل عليه في كل أمورك، وليس ربك بغافل عما تعملون، بل هو عليم به، وسيجازي كلًّا بما عمل.

• من مقاصد السورة:

الوعد بالتمكين بعد الابتلاء المبين، تثبيتاً ووعداً للنبي ﷺ وللمؤمنين.

• التفسير:

١ ﴿الر﴾ سبق الكلام عليها وعلى نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات التي أنزلت في هذه السورة من آيات القرآن الواضح فيما اشتمل عليه.

٢ ﴿إنا أنزلنا القرآن بلغة العرب لعلمكم - أيها العرب - تفهمون معانيه.

٣ ﴿نحن نقص عليك - أيها الرسول - أحسن القصص لصدقها وسلامة ألفاظها وبلاغتها، بإنزالنا عليك هذا القرآن، وإنك كنت من قبل إنزاله من الغافلين عن هذا القصص، لا علم لك به.

٤ ﴿نخبرك - أيها الرسول - حين قال يوسف لأبيه يعقوب: يا أبت، إنني رأيت في المنام أحد عشر كوكبا، ورأيت الشمس والقمر، رأيت كل أولئك لي ساجدين، فكانت هذه الرؤيا عاجل بشرى ليوسف ﷺ.

• من فوائد الآيات:

• بيان الحكمة من القصص القرآني، وهي تثبيت قلب النبي ﷺ وموعظة المؤمنين. • انفراد الله تعالى بعلم الغيب لا يشركه فيه أحد. • الحكمة من نزول القرآن عربياً أن يعقله العرب؛ ليلغوه إلى غيرهم. • اشتمال القرآن على أحسن القصص.

٥ قال يعقوب لابنه يوسف: يا بني، لا تذكر رؤياك لإخوتك، فيفهموها، ويحسدوك، فابدروا لك مكيدة حسداً منهم، إن الشيطان للإنسان عدو واضح العداوة.

٦ وكما رأيت تلك الرؤيا يختارك - يا يوسف - ربك، ويعلمك تعبير الرؤى، ويكمل نعمته عليك بالنبوة كما أتم نعمته على أبوك من قبلك: إبراهيم وإسحاق، إن ربك عليهم بخلقه، حكيم في تدبيره.

٧ لقد كان في خبر يوسف وخبر إخوته عبر وعظات للسائلين عن أخبارهم.

٨ حين قال إخوته فيما بينهم: ليوسف وأخوه الشقيق أحب إلى أبينا منا ونحن جماعة ذوو عدد، فكيف فضلهما علينا؟ إننا لنراه في خطأ بين حين فضلهما علينا من غير سبب يظهر لنا.

٩ اقتلوا يوسف، أو غيبوه في أرض بعيدة؛ يخلص لكم وجه أبيكم فيحبكم حباً كاملاً، وتكونوا من بعد ما تقدمون عليه من قتله أو تغييبه قوماً صالحين، حين تتوبون من ذنبيكم.

١٠ قال أحد الإخوة: لا تقتلوا يوسف،

ولكن ارموه في قعر البئر يأخذه بعض المسافرين الذين يمرون به، فهذا أخف ضرراً من قتله، إن كنتم عازمين على ما قلمت بشأنه.

١١ ولما اتفقوا على إبعاده قالوا لأبيهم يعقوب: يا أبانا، ما لك لا تجعلنا أمناء على يوسف؟ وإنا لمشفقون عليه نرعاه مما يضره، ونحن ناصحون له بحفظه ورعايته حتى يعود إليك سالماً، فما الذي يمنعك من إرساله معنا؟

١٢ اسمح لنا نأخذه معنا غداً يتمتع بالطعام ويمرح، وإنا له لحافظون من كل أذى يصيبه.

١٣ قال يعقوب لأبنائه: إني ليحزنني ذهابكم به؛ لأنني لا أصبر على فراقه، وأخاف عليه من أن يأكله الذئب وأنتم لاهون عنه بالرتع واللعب.

١٤ قالوا لأبيهم: لئن أكل الذئب يوسف ونحن جماعة إنا في هذه الحال لا خير فينا، فنحن خاسرون إذ لم نمنعه من الذئب.

من قوائد الآيات:

- ثبوت الرؤيا شرعاً، وجواز تعبيرها.
- مشروعية كتمان بعض الحقائق إن ترتب على إظهارها شيء من الأذى.
- بيان فضل ذرية آل إبراهيم واصطفائهم على الناس بالنبوة.
- الميل إلى أحد الأبناء بالحب يورث العداوة والحسد بين الإخوة.

﴿١٥﴾ فأرسله يعقوب معهم، فلما ذهبوا به بعيداً، وعزموا على رميه في قعر البئر، وأوحينا إلى يوسف في هذه الحال: لتخبرنهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بك حال إخبارك لهم.

﴿١٦﴾ وجاء إخوة يوسف أباهم وقت العشاء يتباكون ترويحاً لمكرهم.

﴿١٧﴾ قالوا: يا أبانا، إنا ذهبنا نتسابق على الأرجل ونترامى بالنبال، وتركتنا يوسف عند ثيابنا وأزوادنا ليحفظها، فأكله الذئب، ولست بمصدق لنا، وإن كنا في الواقع صادقين فيما أخبرناك به.

﴿١٨﴾ وأكدوا خبرهم بحيلة، فجاؤوا بقميص يوسف ملطخاً بدم غير دمه، موهمين أنه أكل الذئب له، ففطن يعقوب - بقريته أن القميص لم يُمزق - لكذبهم، فقال لهم: ليس الأمر كما أخبرتم، بل زينت لكم أنفسكم أمراً سيئاً صنعتموه به، فأمرني صبر جميل لا جزع فيه، والله المطلوب منه العون على ما تذكرونه من أمر يوسف.

﴿١٩﴾ وجاءت قافلة مارة، فبعثوا من يستقي لهم الماء، فأرسل دلوّه في البئر، فتعلق يوسف بالحبل، فلما أبصره مرسلها قال مسروراً: يا بشراي هذا غلام، وأخفاه واردهم وبعض أصحابه عن بقية القافلة زاعمين أنه بضاعة

استبضعوها، والله عليم بما يفعلونه بيوسف من الابتذال والبيع، لا يخفى عليه من عملهم شيء.

﴿٢٠﴾ وباعه الوارد وأصحابه بمصر بثمان زهيد، فهو دراهم سهلة العد لقلتها، وكانوا من الزاهدين فيه لحرصهم على التخلص منه سريعاً، فقد علموا من حاله أنه ليس بمملوك، وخافوا على أنفسهم من أهله، وهذا من تمام رحمة الله به حتى لا يبقى معهم طويلاً.

﴿٢١﴾ وقال الرجل الذي اشتراه من مصر لامرأته: أحسني إليه وأكرميه في مقامه معنا؛ لعله ينفعا في القيام ببعض ما نحتاج إليه، أو نصيره ولدًا بالتبني، وكما أنجينا يوسف من القتل، وأخرجناه من البئر، وعطفنا عليه قلب العزيز؛ مكنا له في مصر، ولنعلمه تأويل الرؤيا، والله غالب على أمره، فأمره نافذ، فلا مكره له سبحانه، ولكن غالب الناس - وهم الكفار - لا يعلمون ذلك.

﴿٢٢﴾ ولما بلغ يوسف سن اشتداد البدن أعطيناه فهمًا وعلماً، ومثل هذا الجزء الذي جزيناه به نجزي المحسنين في عبادتهم لله.

### • من قوايد الآيات:

- بيان خطورة الحسد الذي جرّ إخوة يوسف إلى الكيد به والمؤامرة على قتله.
- مشروعية العمل بالقرينة في الأحكام.
- من تدبير الله ليوسف ﷺ ولطفه به أن قذف في قلب عزيز مصر معاني الأبوة بعد أن حجب الشيطان عن إخوته معاني الأخوة.

٢٣ وطلبت امرأة العزيز برفق وإعمال حيلة من يوسف عليه السلام فعل الفاحشة، وغلقت الأبواب إمعاناً في الخلوة، وقالت له: **هَلُمَّ وتعال إلي، فقال يوسف: أعتصم بالله مما دعوتني إليه، إن سيدي أحسن إلي في مقامي عنده** فلن أخونه، فإن خنته كنت ظالماً، إنه لا يفوز الظالمون.

٢٤ **ولقد رغبت نفسها في فعل الفاحشة، وخطر على نفسه هو ذلك**، لولا أنه رأى من آيات الله ما يكفّه عن ذلك ويبعده، وقد أرناهُ ذلك لنكشف عنه سوءه، ونبعده عن الزنى والخيانة، إن يوسف من عبادنا المختارين للرسالة والنبوة.

٢٥ **وتسابقاً إلى الباب**: يوسف لينجو بنفسه، وهي لتمنعه من الخروج، فأمسكت بقميصه لتمنعه من الخروج، **فشقته من خلفه، ووجدا زوجها عند الباب**، قالت امرأة العزيز للعزيز محتالة: ليس عقاب من قصد بزوجتك - يا عزيز - فعل الفاحشة إلا السجن، أو أن يُعذَّب عذاباً موجعاً.

٢٦ قال يوسف عليه السلام: **هي التي طلبت مني الفاحشة**، ولم أردها منها، وجعل الله صبيّاً من أهلها يتكلم في المهدي، فشهد بقوله: إن كان قميص يوسف **شُقَّ من أمامه** فذلك قرينة

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَ ابْرَاهِيمَ بْنَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصَّرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَالْفَيْسَايِدَ هَذَا الْبَابُ قَالَتْ مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَأَوْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ وَفُؤِدٌ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ وَفُؤِدٌ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ وَفُؤِدٌ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ أَنْ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾

على صدقها؛ لأنها كانت تمنعه من نفسها، فهو كاذب. ٢٧ وإن كان قميصه **شُقَّ من خلفه** فذلك قرينة على صدقه؛ لكونها كانت تُراوده وهو هارب عنها، فهي كاذبة. ٢٨ فلما شاهد العزيز أن قميص يوسف عليه السلام **شُقَّ من خلفه** تحقق من صدق يوسف، وقال: إن هذا القذف الذي قذفته به من جملة **مَكْرُكُنَّ** - معشر النساء - إن **مَكْرُكُنَّ** مكر قوي. ٢٩ وقال ليوسف: يا يوسف، اضرب عن هذا الأمر صفحاً، ولا تذكره لأحد، واطلبي أنت المغفرة لإثمك، إنك كنت من الآثمين بسبب مراودة يوسف عن نفسه. ٣٠ وانتشر خبرها في المدينة، وقالت طائفة من النساء على سبيل الإنكار: زوجة العزيز **تدعو عبداً** إلى نفسها، قد وصل حبه **شغاف قلبها** (أي: غلافه)، إنا لراها بسبب مراودتها له وحبها إياه - وهو عبداً - في ضلال واضح.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- قبح خيانة المحسن في أهله وماله، الأمر الذي ذكره يوسف من جملة أسباب رفض الفاحشة.
- بيان عصمة الأنبياء وحفظ الله لهم من الوقوع في سوء والفحشاء.
- وجوب دفع الفاحشة والهرب والتخلص منها.
- مشروعية العمل بالقرائن في الأحكام.

﴿٣١﴾ فلما سمعت امرأة العزيز إنكارهن عليها واغتيابهن إياها بعث إليهن تدعوهن ليرين يوسف فيعذرنها، وهَيَّاتَ لهن محلًّا فيه فراش ووسائد، وأعطت كل واحدة من المدعوات سكينًا تقطع به الطعام، وقالت ليوسف ﷺ: اخرج عليهن، فلما نظرن إليه أعظمنه، واندھشن لحسنه، وانبهرن بجماله، وجرحن أيديهن من شدة الانبهار به بالسكاكين المعدة لقطع الطعام، وقلن: **تنزه الله**، ليس هذا الغلام بشرًا، فما هو فيه من الجمال لم يُعهد في البشر، ليس إلا ملكًا كريمًا من الملائكة الكرام.

﴿٣٢﴾ قالت امرأة العزيز للنسوة لما رأت ما أصابهن: هذا هو الفتى الذي **عيرتني** بسبب حبه، ولقد طلبته، واحتلت لإغوائه، **فامتنع**، ولئن لم يفعل ما أطلب منه مستقبلًا ليدخلن السجن، وليكونن من **الأذلاء**.

﴿٣٣﴾ قال يوسف ﷺ داعيًا ربه: يا رب، السجن الذي هددتني به أحب إليّ مما يدعونني إليه من فعل الفاحشة، وإذا لم تكشف عني مكرهن **أمل إليهن**، وأكن من الجاهلين إن ملئت إليهن، وطاوعتهن فيما يردن مني.

﴿٣٤﴾ فأجاب الله دعوته، وكشف عنه مكر امرأة العزيز ومكر نسوة المدينة، إنه ﷺ السميع لدعاء يوسف، ولدعاء كل داع، العليم بحاله وحال غيره.

﴿٣٥﴾ ثم كان من رأي العزيز وقومه لما شاهدوا **الأدلة على براءته** أن يسجنوه - حتى لا تتكشف الفضيحة - إلى مدة غير معلومة.

﴿٣٦﴾ فسجنوه، ودخل معه غلامان في السجن، قال أحد الغلامين ليوسف: إني رأيت في المنام أني أعصر العنب ليصير خميرًا، وقال الثاني: إني رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزًا تأكل الطيور منه، **أخبرنا** - يا يوسف - بتفسير ما رأينا، إنا نراك من أهل الإحسان.

﴿٣٧﴾ قال يوسف ﷺ: لا يأتيكما طعام يجري عليكما من الملك أو غيره إلا بينت لكما **حقيقته وكيفيته قبل أن يأتيكما**، ذلكما التأويل الذي أعلمه هو مما علمنيه ربي، لا من الكهانة ولا من التنجيم، إني تركت دين قوم لا يؤمنون بالله، وهم بالآخرة كافرون.

• **من هَوَإِذِ الْأَيَّاتِ:**

- بيان جمال يوسف ﷺ الذي كان سبب افتتان النساء به.
- إثارة يوسف ﷺ السجن على معصية الله.
- من تدبير الله ليوسف ﷺ ولطفه به تعليمه تأويل الرؤى وجعلها سببًا لخروجه من بلاء السجن.

٢٨) واتبعت **دين** آبائي: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهو دين التوحيد لله، ما يصح لنا أن نشرك بالله غيره، وهو المنفرد بالوحدانية، ذلك التوحيد والإيمان الذي أنا عليه وآبائي هو من فضل الله علينا أن وفقنا له، ومن فضله على الناس جميعاً حين بعث إليهم الأنبياء به، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه، بل يكفرونه.

٢٩) ثم خاطب يوسف الغلامين في السجن قائلاً: **أعبادة آلهة متعددة** خير، أم عبادة الله الواحد الذي لا شريك له، القهار لغيره، الذي لا يقهر؟

٣٠) ما تعبدون من دون الله إلا أسماء على غير مسميات، سميتموها أنتم وآبائكم آلهة، ليس لها في الألوهية نصيب، لم يُنزل الله بتسميتكم لها **حجة** تدل على صحتها، ليس الحكم في جميع المخلوقات إلا لله وحده، لا لهذه الأسماء التي سميتموها أنتم وآبائكم، أمر الله سبحانه أن توحدوه بالعبادة، ونهى أن تشركوا معه غيره، ذلك التوحيد هو الدين **المستقيم الذي لا اعوجاج فيه**، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، ولذلك يشركون بالله، فيعبدون بعض مخلوقاته.

٣١) يا رفيقي السجن، أما الذي رأى أنه يعصر عنباً ليصير خمراً فإنه يخرج من السجن، ويرجع إلى عمله، فيسقي **الملك**، وأما الذي رأى أن فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه فإنه يقتل ويصلب، فتأكل الطير من لحم رأسه، **فرغ** الأمر الذي طلبتما الفئتي فيه وتم، فهو واقع لا محالة.

٣٢) وقال يوسف للذي ظن أنه ناج منهما - وهو ساقى الملك -: اذكر قصتي وشأني عند **الملك**؛ لعله يخرجني من السجن، فأنسى الشيطان الساقى ذكر يوسف عند الملك، **فمكث** يوسف في السجن بعد ذلك عدة سنوات.

٣٣) وقال الملك: إني رأيت في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات **هزيلات**، ورأيت سبع سنبلات خضر، وسبع سنبلات يابسات، يا أيها **السادة والأشراف**، **أخبروني** بتأويل رؤياي هذه إن كنتم **عالمين** بتأويل الرؤيا.

• **من قواید آیات:**

- وجوب اتباع ملة إبراهيم، والبراءة من الشرك وأهله.
- في قوله: ﴿وَأَرْيَاكَ مُتَفَرِّقًا...﴾ دليل على أن هؤلاء المصريين كانوا أصحاب ديانة سماوية لكنهم أهل إشراك.
- كل الآلهة التي تُعبد من دون الله ما هي إلا أسماء على غير مسميات، ليس لها في الألوهية نصيب.
- استغلال المناسبات للدعوة إلى الله، كما استغلها يوسف ﷺ في السجن.



﴿٤٤﴾ قالوا: رؤياك **أخلاق أحلام**، وما كان كذلك فلا تأويل له، ولسنا عالمين بتأويل الأحلام المختلطة.

﴿٤٥﴾ وقال الساقى الذي نجا من الغلامين السجينين، **وتذكر يوسف** ﷺ وما هو عليه من علم تأويل الرؤيا **بعد مدة**: أنا أخبركم بتأويل ما رآه الملك بعد سؤال من له علم بتأويلها، فابعثني - أيها الملك - إلى يوسف ليؤول رؤياك.

﴿٤٦﴾ فلما وصل الناجي إلى يوسف قال له: يا يوسف، أيها الصديق، أخبرنا عن تأويل من رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات **هزيلات**، ورأى سبع سنبلات خضر، ورأى سبع سنبلات يابسات؛ لعلني أرجع إلى الملك ومن عنده لعلهم يعلمون تعبير رؤيا الملك، ويعلمون فضلك ومكانتك.

﴿٤٧﴾ قال يوسف ﷺ معبراً هذه الرؤيا: تزرعون سبع سنين **متابعة بجد**، فما حصدتم في كل سنة من تلك السنين **فاتركوه** في سنابله منعاً له من التسوس، إلا قليلاً مما تحتاجون لأكله من الحبوب.

﴿٤٨﴾ ثم تجيء من بعد تلك السنين السبع **المُخَصَّبة** التي زرعت فيها، سبع سنين **مجذبة** يأكل الناس فيها كل ما حُصد في السنين **المُخَصَّبة** إلا قليلاً **مما تحفظونه** مما يكون بذراً.

﴿٤٩﴾ ثم يجيء بعد تلك السنين **المجذبة** عام **تنزل فيه الأمطار**، وتنبت الزروع، **ويعصر فيه الناس ما يحتاج للعصر** كالعنب والزيتون والقصب.

﴿٥٠﴾ وقال الملك لأعوانه لما بلغه تعبير يوسف لرؤياه: أخرجوه من السجن، وأثوني به، فلما جاء يوسف رسول الملك قال له: أرجع إلى **سيدك الملك** فاسأله عن قصة النسوة اللاتي جرّحن أيديهن، حتى تظهر براءته قبل الخروج من السجن، إن ربي بما صنعن بي من المُرَاودة عليم، لا يخفي عليه شيء من ذلك.

﴿٥١﴾ قال الملك مخاطباً النسوة: **ما شأنكن** حين طلبتن يوسف بحيلة؛ ليعمل الفاحشة معكن؟ قالت زوجة العزيز **مُقرّة** بما صنعت: الآن **يظهر الحق**، أنا **حاولت إغواءه**، ولم يحاول إغوائي، وإنه لمن الصادقين فيما ادعاه من براءته مما رميته به.

﴿٥٢﴾ قالت امرأة العزيز: ليعلم يوسف حين أقررت أنني الذي راودته، وأنه صادق أنني لم أفتري عليه في غيابه، فقد تبين لي مما حصل أن الله لا يوفق من يكذب ويمكر.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- من كمال أدب يوسف أنه أشار لحدّث النسوة ولم يشر إلى حدّث امرأة العزيز.
- كمال علم يوسف ﷺ في حسن تعبير الرؤى.
- مشروعية تبرئة النفس مما نُسب إليها ظلماً، وطلب تقصي الحقائق لإثبات الحق.
- فضيلة الصدق وقول الحق ولو كان على النفس.

٥٣) وواصلت امرأة العزيز كلامها قائلة: وما أنزه نفسي عن إرادة السوء، وما أردت بذلك تزكية نفسي؛ لأن شأن النفس البشرية كثرة الأمر بالسوء لميلها إلى ما تشتهيهِ وصعوبة كفها عنه، إلا ما رحمه الله من النفوس، فعصمها من الأمر بالسوء، إن ربي غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

٥٤) وقال الملك لأعوانه لما تبين براءة يوسف وعلمه: جيئوني به **أجعله خالصاً لنفسي**، فجاؤوه به، فلما كلمه، وتبين له علمه وعقله قال له: إنك - يا يوسف - قد صيرت اليوم عندنا **صاحب مكانة** وجاه ومؤتمناً.

٥٥) قال يوسف للملك: ولّني على حفظ **خزائن المال والأقوات** في أرض مصر، فإني خازن أمين، ذو علم وبصيرة بما أتوا به.

٥٦) وكما منّنا على يوسف بالبراءة والخلاص من السجن منّنا عليه بالتمكين له في مصر، **ينزل ويقسم** في أي مكان شاء، **نعطي** من رحمتنا في الدنيا من نشاء من عبادنا، ولا نضيع ثواب المحسنين، بل نوفيهم إياه كاملاً غير منقوص.

٥٧) ولثواب الله الذي أعده في الآخرة خير من ثواب الدنيا للذين آمنوا بالله وكانوا يتقونه بامثال أوامره واجتنب نواهيه.

٥٨) وقدم إخوة يوسف إلى أرض مصر ببضاعة لهم، فدخلوا عليه، فعرف أنهم إخوته، ولم يعرفوا أنه أخوهم؛ لطول المدة وتغير هيئته؛ لأنه كان صبيّاً حين رموه في البئر.

٥٩) ولما **أعطاهم ما طلبوه من الميرة والزاد**، قال بعد أن أخبروه أن لهم أخاً من أبيهم تركوه عند أبيه: جيئوني بأخيكم من أبيكم أزدكم حمل بعير، ألا ترون أنني **أكمل الكيل** ولا أنقصه، وأنا **خير المضفين**.

٦٠) فإن لم تجيئوني به تبين كذبكم في دعواكم أن لكم أخاً من أبيكم، فلن أكيل لكم طعاماً، ولا تقرّبوا بلدي.

٦١) فأجابه إخوته قائلين: **سنطلبه** من أبيه، ونجتهد في ذلك، وإنا لفاعلون ما أمرتنا به دون تقصير.

٦٢) وقال يوسف لعمّاله: ردوا بضاعة هؤلاء إليهم حتى يعرفوا عند عودتهم أننا لم نبتغها منهم، وهذا يجبرهم على الرجوع ثانية ومعهم أخوهم؛ ليشبوا ليوسف صدقهم، ويقبل منهم بضاعتهم.

٦٣) فلما رجعوا إلى أبيهم، وقصوا عليه ما كان من إكرام يوسف لهم قالوا: يا أبانا مُنِع منا الكيل إن لم نأت بأخينا معنا فابعثه معنا، فإنك إن بعثته معنا نكتل الطعام، وإنا لتتعهد لك بحفظه حتى يرجع إليك سالمًا.

٦٤) **بين قوائد الآيات:**

- من أعداء المؤمن: نفسه التي بين جنبيه؛ لذا وجب عليه مراقبتها وتقويم اعوجاجها.
- اشتراط العلم والأمانة فيمن يتولى منصباً يصلح به أمر العامة.
- بيان أن ما في الآخرة من فضل الله، إنما هو خير وأبقى وأفضل لأهل الإيمان.
- جواز طلب الرجل المنصب ومدحه لنفسه إن دعت الحاجة، وكان مريداً للخير والصلاح.

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا فَتَّحُوا مَتَعَهُمْ وَجَدُوا بِضَعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ فَا لُؤْيَا بَاتَا مَا نَبِغِي هَذِهِ بِضَعْتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفُظُ أَخَانًا وَتَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٦﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَبَ بِكُمْ فَلَمَاءَ اتَّوَهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَتَدَخُلُوهُنَّ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوهُنَّ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَمْتُمُ اللَّهَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لَمَّا عَلِمَتْهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَآكِلِنَا نُؤَيِّمُكُم بِهَا لَمَّا نَدْعُوكَ

﴿٦٥﴾ قال لهم أبوهم: هل آمنكم عليه إلا كما آمنتمكم على أخيه الشقيق: يوسف من قبل؟! فقد آمنتمكم عليه، وتعهدتم بحفظه، ولم تفوا بما تعهدتم به، فلا ثقة عندي بتعهدكم بحفظه، وإنما ثقتي بالله، فهو خير الحافظين لمن أراد حفظه، وأرحم الراحمين بمن أراد رحمته.

﴿٦٦﴾ ولما فتحوا أوعية طعامهم الذي جلبوه وجدوا ثمنه رد إليهم، فقالوا لأبيهم: أي شيء نطلب من هذا العزيز بعد هذا الإكرام؟ وهذا ثمن طعامنا رده العزيز تفضلاً منه علينا، ونجلب الطعام لأهلنا، ونحفظ أخانا مما تخافه عليه، وتزداد كيل بعير بسبب اصطحابه، فزيادة كيل بعير أمر سهل عند العزيز.

﴿٦٧﴾ قال لهم أبوهم: لن أبعثه معكم حتى تؤتوني عهد الله مؤكداً أن تردوه إليّ إلا إن أحاط هلاك بكم جميعاً، ولم يُبْقِ منكم أحداً، ولم تقدرُوا على دفعه ولا الرجوع، فلما أعطوه عهد الله المؤكد على ذلك، قال: الله شهيد على ما نقول، فتكفينا شهادته.

﴿٦٨﴾ وقال لهم أبوهم موصياً إياهم: لا تدخلوا مصر من باب واحد مجتمعين، لكن ادخلوا من أبواب متفرقة، فذلك أسلم من أن يعتمكم أحد بضرر إن أراد بهكم، ولا أقول لكم ذلك لأدفع عنكم ضرراً أراد بهكم، ولا لأجلب لكم نفعاً لم يرد بهكم، فالحق أن ليس إلا قضاء الله، والأمر ليس إلا أمره، وعليه وحده توكلت في كل أموري، وعليه وحده فليتوكل المتوكلون في أمورهم.

﴿٦٩﴾ فارتحلوا ومعهم أخوه الشقيق، ولما دخلوا من أبواب متفرقة كما أمرهم أبوهم ما كان يدفع عنهم دخولهم من أبواب متفرقة شيئاً مما قدره الله عليهم، إنما هي شفقة يعقوب على أولاده، أظهرها، ووصاهم بها، وهو يعلم أن لا قضاء إلا قضاء الله، فهو عالم بما علمناه من الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك.

﴿٧٠﴾ ولما دخل إخوة يوسف على يوسف، ومعهم أخوه الشقيق، ضم إليه أخاه الشقيق، وقال له سرّاً: إني أنا أخوك الشقيق: يوسف، فلا تحزن لما كان يصنعه إخوتك من الأعمال الطائشة؛ من إيذاء وحقد علينا، وإلقائهم إياي في البئر.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الأمر بالاحتياط والحذر ممن أثير عنه غدر (لَا يُلْدَغُ مُمْرِئٌ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ).
- من وجوه الاحتياط التأكيد بأخذ الموانيق المؤكدة باليمين، وجواز استحلاف المخوف منه على حفظ الودائع والأمانات.
- يجوز لطالب اليمين أن يستثني بعض الأمور التي يرى أنها ليست في مقدور من يحلف باليمين.
- من الأخذ بالأسباب الاحتياط من المعاطب.

﴿٧٥﴾ فلما أمر يوسف خُدَّامه بتحميل إبل إخوته بالطعام جعل **مكيال الملك** الذي يكيل به الطعام للمُتَّارين في وعاء أخيه الشقيق دون علمهم توصلًا إلى إيقائه معه، فلما ارتحلوا عاندين إلى أهلهم **نادى منادٍ** في إثرهم: **يا أصحاب الإبل المحملة بالميرة، إنكم لسارقون.**

﴿٧٦﴾ قال إخوة يوسف، وأقبلوا على المنادي في إثرهم ومن معه من أصحابه: ماذا ضاع منكم حتى تتهموننا بالسرقة؟

﴿٧٧﴾ قال المنادي ومن معه من أصحابه لإخوة يوسف: ضاع منَّا **صاع الملك** الذي يكيل به، ولمن جاء بصاع الملك قبل التفتيش **جُعل**، وهو حمل جمل، وأنا **ضامن** له ذلك.

﴿٧٨﴾ قال لهم إخوة يوسف: والله لقد علمتم نزاهتنا وبراءتنا، كما رأيتموه من أحوالنا، وأنا ما جئنا أرض مصر لنفسد فيها، وما كنا في حياتنا سارقين.

﴿٧٩﴾ قال المنادي وأصحابه: فما جزاء من سرقه عندهم إن كنتم كاذبين في دعواكم البراءة من السرقة؟

﴿٨٠﴾ قال لهم إخوة يوسف: جزاء السارق عندنا أن من وُجِدَ المسروق في وعائه يسلم

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا لَوْ أَفْقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٧﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا أَجْزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٨٠﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّدْهَا لَهُمْ قَالُوا أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنزِلُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٣﴾

برقبته للمسروق منه يسترقه، مثل هذا الجزاء بالاسترقاق نجزي السارقين.

﴿٧٦﴾ فأرجعوههم إلى يوسف لتفتيش أوعيتهم، فبدأ بتفتيش أوعية إخوته غير الأشقاء قبل تفتيش وعاء أخيه الشقيق سترًا للحيلة، ثم فتش وعاء شقيقه، وأخرج صاع الملك منه، كما كدنا ليوسف بتدبير وضع الصاع في وعاء أخيه، كدنا له أمرًا آخر أن يأخذ إخوته بعقاب بلدهم باسترقاق السارق، هذا الأمر لا يتحقق لو عمل بعقاب الملك للسارق الذي هو الضرب والتعريم، إلا أن يشاء الله تدبيرًا آخر فهو قادر عليه، نرفع مراتب من نشاء من عبادنا كما رفعنا مرتبة يوسف، وفوق كل صاحب علم من هو أعلم منه، وفوق علم الجميع علم الله الذي يعلم كل شيء.

﴿٧٧﴾ قال إخوة يوسف: إن يسرق فلا عجب، فقد سرق أخ له شقيق من قبل سرقته هو، يعنون يوسف **فأخنى** يوسف تأديبه بقولتهم هذه، ولم يظهرها لهم، قال لهم في نفسه: ما أنتم عليه من حسدٍ وصنيعٍ سوءٍ سبق منكم، هو الشر بعينه في هذا المقام، والله تعالى أعلم بهذا الافتراء الذي يصدر منكم.

﴿٧٨﴾ قال إخوة يوسف ليوسف: أيها العزيز، إن له والدًا شيخًا طاعنًا في السن يحبه كثيرًا، فأمسك أحدنا بدلًا منه، إنا نراك من المحسنين في معاملتنا ومعاملة غيرنا، فأحسن إلينا بذلك.

﴿٨٠﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- جواز الحيلة التي يُتَوَصَّلُ بها لإحقاق الحق، بشرط عدم الإضرار بالغير.
- يجوز لصاحب الضالة أو الحاجة الضائعة رصد **جُعل** «مكافأة» مع تعيين قدره وصفته لمن عاونه على ردها.
- التغافل عن الأذى والإسرار به في النفس من محاسن الأخلاق.

٧٦ قال يوسف **عبيداً** بالله أن نظلم بريئاً بجرم ظالم، فممسك غير من وجدنا صاع الملك في وعائه، إنا إن فعلنا ذلك لظالمون، حيث عاقبنا بريئاً، وتركنا جانيًا.

٧٧ فلما **يشوا** من إجابة يوسف لطلبهم **انفردوا عن الناس للتشاور**، قال أخوهم الكبير: أذكركم أن أباكم قد أخذ عليكم **عهد الله مؤكداً** على أن تردوا إليه ابنه إلا أن يحاط بكم بما لا تقدرتون على دفعه، ومن قبل ذلك قد فرطتم في يوسف، ولم تفوا بعهدكم لأبيكم فيه، فلن **اترك** أرض مصر حتى يسمح لي أبي بالرجوع إليه، أو يقضي الله لي بأخذ أخي، والله خير القاضين، فهو يقضي بالحق والعدل.

٧٨ وقال الأخ الكبير: عودوا إلى أبيكم، فقولوا له: إن ابنك سرق، فاسترقه عزيز مصر عقوبة له على سرقة، وما أخبرنا إلا بما علمناه من مشاهدتنا للصاع يخرج من وعائه، وما كان لنا علم بأنه يسرق، ولو علمنا ذلك ما عاهدناك على رده.

٧٩ ولتتحقق من صدقنا أسأل - يا أبانا - أهل مصر التي كنا فيها، وأسأل أصحاب **القافلة** التي جئنا معها يخبروك بما أخبرناك به، وإنا لصادقون حقاً فيما أخبرناك به من سرقة.

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عِنْدَهُ وَإِنَّا إِذَا لَطَلْمُونَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ حَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمَنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذُنَ لِي أَبِي أَوْ يحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٧٧﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٧٨﴾ وَسَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٠﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفَى عَلَى يُونُسَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨١﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يُونُسَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٣﴾

٨٤ قال لهم أبوهم: ليس الأمر كما ذكرتم من كونه سرق، بل زينت لكم أنفسكم أن تمكروا به كما مكرتم بأخيه يوسف من قبل، فصبري صبر جميل، لا شكوى فيه إلا إلى الله، عسى الله أن يعيدهم إلي جميعاً: يوسف وشقيقه، وأخاهما الكبير، إنه سبحانه هو العليم بحالي، الحكيم في تدبيره لأمري.

٨٥ وابتعد معرضاً عنهم، وقال: يا شدة حزني على يوسف، وصار **سواد عينيه بياضاً** من كثرة ما بكى عليه، فهو **مملوء حزناً وهماً**، يكتنم حزنه عن الناس.

٨٦ قال إخوة يوسف لأبيهم: تالله **لا تزال** - يا أبانا - تذكر يوسف، وتتفجع عليه حتى **يشد بك المرض**، أو تهلك فعلاً.

٨٧ قال لهم أبوهم: ما أشكو ما أصابني من **الهم والحزن** إلا إلى الله وحده، وأعلم من لطف الله وإحسانه وإجابته للمضطر وجزائه للمصاب ما لا تعلمونه أنتم.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لا يجوز أخذ بريء بجريرة غيره، فلا يؤخذ مكان المجرم شخص آخر.
- الصبر الجميل هو ما كانت فيه الشكوى لله تعالى وحده.
- على المؤمن أن يكون على تمام يقين بأن الله تعالى يفرج كربته.

٨٧ قال لهم أبوهم: يا ابنائي، اذهبوا فتمرفوا من أخبار يوسف وأخيه، ولا تقتنطوا من تفریح الله وتنفيسه عن عباده، إنه لا يقنط من تفریجه وتنفيسه إلا القوم الكافرون؛ لأنهم يجهلون عظيم قدرة الله وخفي إفضاله على عباده.

٨٨ فامتثلوا أمر أبيهم، وذهبوا بحثًا عن يوسف وأخيه، فلما دخلوا على يوسف قالوا له: **أصابتنا الشدة والفقر**، وأتينا ببضاعة **حقيرة زهيدة**، فكل لنا كيلاً وافيًا كما كنت تكيل لنا من قبل، وتصدق علينا بزيادة على ذلك أو بالتغاضي عن بضاعتنا الحقيرة، إن الله يجازي المتصدقين بأحسن الجزاء.

٨٩ فلما سمع كلامهم رق لهم رحمة بهم، وعرفهم بنفسه قال لهم: قد علمتم ما فعلتم بيوسف وشقيقه حين كنتم جاهلين عاقبة ما فعلتم بهما؟!!

٩٠ فتفاجؤوا، وقالوا: إنك أنت يوسف؟! قال لهم يوسف: نعم أنا يوسف، وهذا الذي ترون معي: أخي الشقيق، قد تفضل الله علينا بالخلاص مما كنا فيه، وبرفع القدر، إنه من يتق الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، ويصبر على البلاء؛ فإن عمله من الإحسان، والله لا يضع أجر المحسنين، بل يحفظه لهم.

٩١ قال له إخوته معتردين عما صنعوا به: تالله لقد فضلك الله علينا بما أعطاك من صفات الكمال، ولقد كنا فيما صنعنا بك مسيئين ظالمين.

٩٢ فقبل يوسف اعتذارهم، وقال: **لا لوم عليكم اليوم** يقتضي عقابكم ولا توبيخ، أسأل الله أن يغفر لكم، وهو سبحانه أرحم الراحمين.

٩٣ فأعطاهم قميصه لما أعلموه بما آل إليه بصر أبيه، وقال: اذهبوا بقميصي هذا، فاطرحوه على وجه أبي يعُد له بصره، وأحضروا إليّ أهليكم كلهم.

٩٤ ولما خرجت القافلة من مصر، وفارقت العامر منها قال يعقوب عليه السلام: لأبنائه ولمن عنده في أرضه: **إني لأشم رائحة يوسف**، لولا أنكم **تجهلونني وتنسونني إلى الخرف** بقولكم: هذا شيخ خرف، يقول ما لا يعلم.

٩٥ قال من عنده من ولده: والله إنك لا تزال في **توهمك السابق** بشأن منزلة يوسف عندك وإمكانية رؤيته ثانية.

• **من فوائد الآيات:**

- عظم معرفة يعقوب عليه السلام بالله حيث لم يتغير حسن ظنه رغم توالي المصائب ومرور السنين.
- من خلق المعتذر الصادق أن يطلب التوبة من الله، ويعترف على نفسه ويطلب الصفح ممن تضرر منه.
- بالتقوى والصبر تنال أعظم الدرجات في الدنيا وفي الآخرة.
- قبول اعتذار المسيء وترك الانتقام، خاصة عند التمكن منه، وترك تأنيبه على ما سلف منه.

﴿٦٦﴾ فلما جاء المُخْبِرُ بما يَسَّرَ يعقوب ألقى قميص يوسف على وجهه فصار بصيراً، عندئذ قال لأبنائه: ألم أقل لكم إني أعلم من لطف الله وإحسانه ما لا تعلمونه أتم؟

﴿٦٧﴾ قال أبنؤه معتذرين لأبيهم يعقوب ﷺ عما فعلوه بيوسف وأخيه: يا أبانا، اطلب من الله المغفرة لذنوبنا السابقة، إنا كنا مذنبين مسيئين فيما فعلناه بيوسف وشقيقه.

﴿٦٨﴾ قال لهم أبوهم: سوف أطلب لكم المغفرة من ربي، إنه هو الغفور لذنوب التائبين من عباده، الرحيم بهم.

﴿٦٩﴾ وخرج يعقوب وأهله من أرضهم قاصدين يوسف في مصر، فلما دخلوا عليه ضم إليه أباه وأمه، وقال لإخوته وأهلهم: ادخلوا مصر بمشيئة الله آمين لا يصيبكم فيها أذى.

﴿٧٠﴾ وأجلس أبويه على السرير الذي يجلس عليه، وحيّاه أبواه وإخوته الأحد عشر

بالسجود وكان سجود تشريف لا عبادة، تحقيقاً لأمر الله كما في الرؤى، لذا قال

يوسف ﷺ لأبيه: هذه التحية بالسجود لي منكم هي تأويل رؤيائي التي رأيتها من قبل وقصصتها عليك، قد صبرها ربي حقاً بوقوعها، وقد أحسن إليّ حين أخرجني من السجن، وحين جاء بكم من البادية من

بعد أن أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي، إن ربي لطيف في تدبيره لما يشاء، إنه هو العليم بأحوال عباده، الحكيم في تدبيره.

﴿٧١﴾ ثم دعا يوسف ربه، فقال: يا رب، قد أعطيتني ملك مصر، وعلمتني تعبیر الرؤى، يا خالق السماوات والأرض ومبدعها على غير مثال سابق، أنت متولي جميع أمور في الحياة الدنيا، ومتولي جميعها في الآخرة، قبضني عند انتهاء أجلي مسلماً، وألحقني بالأنبياء الصالحين من آبائي وغيرهم في الفردوس الأعلى من الجنة.

﴿٧٢﴾ ذلك المذكور من قصة يوسف وإخوته نوحيه إليك - أيها الرسول - لم يكن لك علم به، إذ لم تكن حاضراً عند إخوة يوسف حين عزموا على إلقائه في قعر البئر، ودبروا ما دبروا من الحيلة، ولكننا أوحينا إليك ذلك.

﴿٧٣﴾ وما أكثر الناس بمؤمنين ولو بذلت - أيها الرسول - كل جهد ليؤمنوا، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات.

### • مِّن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- بر الوالدين وتبجيلهما وتكريمهما واجب، ومن ذلك المسارعة بالبشارة لهما فيما يدخل السرور عليهما.
- التحذير من نزغ الشيطان، ومن الذي يسعى بالوقعة بين الأحباب؛ ليفرق بينهم.
- مهما ارتفع العبد في دينه أو دنياه فإن ذلك كله مرجعه إلى تفضل الله تعالى وإنعامه عليه.
- سؤال الله حسن الخاتمة والسلامة والفوز يوم القيامة والالتحاق برفقة الصالحين في الجنان.

١٣٦ ولو عقلوا لآمنوا بك؛ لأنك لم تطلب منهم - أيها الرسول - على القرآن ولا على ما تدعوهم إليه نوباً، فليس القرآن إلا تذكيراً لجميع الناس. ١٣٧ وكثيرة هي الآيات الدالة على توحيد سبحانه مبثوثة في السماوات وفي الأرض، يمرون عليها وهم عن التأمل فيها والاعتبار بها معرضون، لا يلتفتون إليها.

١٣٨ وما يؤمن أكثر الناس بالله أنه الخالق الرازق المحيي المميت إلا وهم يعبدون معه غيره من الأصنام والأوثان، ويدعون أن له ولداً، سبحانه.

١٣٩ أفامن هؤلاء المشركون أن تأتيهم عقوبة في الدنيا نغمرهم وتظللهم، لا يستطيعون دفعها، أو تأتيهم الساعة فجأة، وهم لا يحسون بإتيانها فيستعدوا لها، فذلك لم يؤمنوا؟! ١٤٠ قل - أيها الرسول - لمن تدعوه: هذه طريقي التي أدعو الناس إليها، على حجة واضحة أدعو إليها أنا، ويدعو إليها من اتبعني، واهتدى بهديي، واستن بسنتي، ولست من المشركين بالله، بل أنا من الموحدين له سبحانه.

١٤١ وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - إلا رجالاً من البشر لا ملائكة، نوحى إليهم كما أوحينا إليك، من أهل المدن لا من أهل البوادي، فكذبهم أمهم فأهلكناهم، فلم يسر هؤلاء المكذوبون بك في الأرض فيتأملوا كيف

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿١٣٨﴾ أَفَأَمْنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَتَوَاتَتْ لَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣٩﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٤١﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَّشَأٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٢﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤٣﴾

كانت نهاية المكذبين من قبلهم فيعتبروا بهم؟! وما في الدار الآخرة من النعيم خير للذين اتقوا الله في الدنيا، أفلا تعقلون أن ذلك خير فتقوا الله بامتثال أوامره - وأعظمها الإيمان - وباجتناب نواهي، وأكبرها الشرك بالله.

١٤٤ هؤلاء الرسل الذين نرسلهم نهمل أعداءهم، ولا نعالجهم العقوبة استدراجاً لهم، حتى إذا تأخر إهلاكهم، ويسر الرسل من هلاكهم، وظن الكفار أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به من العقاب للمكذبين، وإنجاء المؤمنين؛ جاء نصرنا لرسنا، ونجى الرسل والمؤمنون من الهلاك الواقع على المكذبين، ولا يرد عذابنا عن القوم المجرمين عندما ننزله بهم.

١٤٥ لقد كان في قصص الرسل وقصص أممهم، وفي قصة يوسف وإخوته موعظة يتعظ بها أصحاب العقول السليمة، ما كان القرآن المشتمل على ذلك كلاماً مختلقاً مكذوباً على الله، ولكن كان تصديقاً للكتب السماوية المنزلة من عند الله، وتفصيلاً لكل ما يحتاج إلى تفصيله من الأحكام والشرائع، وإرشاداً لكل خير، ورحمة لقوم يؤمنون به، فهم الذين يتفجعون بما فيه.

• من قواید آیات:

- من فضل الله تعالى أنه يُطلع أنبياءه على بعض من أمور الغيب لغايات وحكم. • أن الداعية لا يملك تصريف قلوب العباد وحملها على الطاعات، وأن أكثر الخلق ليسوا من أهل الهداية. • ذم المعرضين عن آيات الله الكونية ودلائل توحيده المبثوثة في صفحات الكون. • شملت هذه الآية ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي...﴾ ذكر بعض أركان الدعوة، ومنها: أ - وجود منهج: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾. ب - ويقوم المنهج على العلم: ﴿عَلَّمَ بَصِيرَةً﴾. ج - وجود داعية: ﴿أَدْعُوا﴾. د - وجود مدعوين: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.



من قاصد السورة:

بيان حقيقة القوة والقدرة الإلهية ومظاهرها، وإثبات الوعد والوعيد وسنة الله في التغيير والتبديل.

التفسير:

﴿التر﴾. تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات الرفيعة في هذه السورة، والقرآن الذي أنزله الله عليك - أيها الرسول - هو الحق الذي لا مرية فيه، ولا شك أنه من عند الله، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون به عنادًا وتكبرًا.

الله هو الذي خلق السماوات **مرفوعات دون دعائم تشاهدونها**، ثم علا وارتفع على العرش علواً يليق به سبحانه من غير تكييف ولا تمثيل، وذلل الشمس والقمر لمنافع خلقه، كل من الشمس والقمر يجري لأمد محدد في علم الله، يصرف سبحانه الأمر في السماوات والأرض بما يشاء، يبين الآيات الدالة على قدرته رجاء أن توفقوا بلقاء ربكم يوم القيامة، فستعدوا له بالعمل الصالح.

وهو سبحانه الذي بسط الأرض، وخلق فيها جبالاً ثوابت حتى لا تضطرب بالناس، ومن كل أنواع الثمرات جعل فيها صنفين

سورة الشعراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المرء تلك آية الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون

بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم يلقاء ربكم توفقون وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رويحاً وأنهرها ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

وفي الأرض قطع متجورات وحنت من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ويفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وإن تعجب فعجب قولهم أءذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

كالذكر والأنثى في الحيوان، **يلبس الليل النهار**، فيصير مظلمًا بعدما كان منيرًا، إن في ذلك المذكور لأدلة وبراهين لقوم يتفكرون في صنع الله، ويتأملون فيه، فهم الذين ينتفعون بتلك الأدلة والبراهين.

وفي الأرض **بقاع متقاربة**، وفيها بساتين من أعناب، وفيها زرع، ونخلات **مجتمعة في أصل واحد**، ونخلات **منفردات** بأصلها، تُسقى هذه البساتين وتلك الزروع بماء واحد، ويفضل بعضها على بعض في الطعم وغيره من الفوائد على رغم تجاورها وسقيها بماء واحد، إن في ذلك المذكور لأدلة وبراهين لقوم يعقلون؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بذلك.

﴿إن تعجب﴾ - أيها الرسول - من شيء، فأحق ما تتعجب منه تكذيبهم بالبعث، وقولهم احتجاجًا لإنكاره: إذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بالية نخرة أئبثت ونُعاد أحياء؟! أولئك المنكرون للبعث بعد الموت الذين كفروا بربهم فأنكروا قدرته على بعث الموتى، وأولئك توضع **السلاسل** من النار في أعناقهم يوم القيامة، وأولئك هم أصحاب النار، وهم فيها ماكثون أبدًا، لا يلحقهم فناء، ولا ينقطع عنهم العذاب.

من قوايد الآيات:

- إثبات قدرة الله ﷻ والتعجب من خلقه للسماوات على غير أعمدة تحملها، وهذا مع عظيم خلقها واتساعها.
- إثبات قدرة الله وكمال ربوبيته ببرهان الخلق، إذ ينبت النبات الضخم، ويخرجه من البذرة الصغيرة، ثم يسقيه من ماء واحد، ومع هذا تختلف أحجام ألوان ثمراته وطعمها.
- أن إخراج الله تعالى للأشجار الضخمة من البذور الصغيرة، بعد أن كانت معدومة، فيه رد على المشركين في إنكارهم للبعث؛ فإن إعادة جمع أجزاء الرفات المتفرقة والمتحللة في الأرض، وبعثها من جديد، بعد أن كانت موجودة، هو بمنزلة أسهل من إخراج المعدوم من البذرة.

٦ ويستعجلك - أيها الرسول - المشركون **بالعقوبة**، ويستبطون نزولها بهم قبل استكمالهم **النعم** التي قدرها الله لهم، وقد مضت من قبلهم **عقوبات أمثالهم** من الأمم المكذبة، فلم لا يعتبرون بها؟ وإن ربك - أيها الرسول - لذو تجاوز للناس مع ظلمهم، فلا يعاجلهم بالعقاب ليتوبوا إلى الله، وإنه لقوي العقاب للمُصِرِّين على كفرهم إن لم يتوبوا.

٧ ويقول الذين كفروا بالله - تماديًا في الصدود والعدا: - هلاً أنزل على محمد آية من ربه مثل ما أنزل على موسى وعيسى. إنما أنت - أيها الرسول - منذر تخوف الناس من عذاب الله، وليس لك من الآيات إلا ما أعطاك الله، ولكل قوم **نبي يرشدهم** إلى طريق الحق، ويدلهم عليه. ٨ الله يعلم ما تحمل كل أنثى في بطنها، يعلم كل شيء عنه، ويعلم ما يحصل في الأرحام من **نقص وزيادة وصحة واعتلال**، وكل شيء عنده سبحانه مُقدَّر بمقدار لا يزيد عليه ولا ينقص عنه.

٩ لأنه سبحانه عالم كل ما غاب عن حواس خلقه، وعالم كل ما تدركه حواسهم، العظيم في صفاته وأسمائه وأفعاله، المستعلي على كل مخلوق من مخلوقاته بذاته وصفاته.

١٠ يعلم السر وأخفى، يستوي في علمه من أخفى منكم - أيها الناس - القول، ومن أعلنه، ويستوي في علمه كذلك من هو **مستتر** بظلمة الليل عن أعين الناس، ومن

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَةً مِّن رَّبِّهِ إِنَّنَا نَتَمَنَّأَنَّكَ مُنْذِرٌ لِّكُلِّ قَوْمٍ هَآذِ ٧ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَرْدَأُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ٨ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ٩ سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ١٠ لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا يَأْتِيهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلا مَرَدَّهُ لَمْ يَمَسَّهُمْ لَهْمٌ مِّنْ دُونِهِ وَمِنَ الْوَالِ ١١ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ١٢ وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ١٣

هو ظاهر بأعماله في وَضَحِ النَّهَارِ.

١١ له **ملائكة يُعَقِّبُ بعضهم بعضًا** على الإنسان، فيأتي بعضهم بالليل، وبعضهم بالنهار، يحفظون الإنسان بأمر الله من جملة الأقدار التي كتب الله لهم منعها عنه، ويكتبون أقواله وأعماله، إن الله لا يغير ما بقوم من حال طيبة إلى حال غيرها لا تسرهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من حال الشكر، وإذا أراد الله سبحانه بقوم هلاكًا فلا راد لما أَرَادَهُ، وما لكم - أيها الناس - من دون الله من **متول يتولى أموركم**، فتلجؤوا إليه لدفع ما أصابكم من بلاء. ١٢ هو الذي يريكم - أيها الناس - البرق، ويجمع لكم به الخوف من الصواعق، والطمع في المطر، وهو الذي ينشئ السحاب **المتقل بماء المطر الغزير**.

١٣ ويسبغ الرعد ربّه تسيبًا مقرونًا بحمده سبحانه، وتسبج الملائكة ربّها خوفًا منه وإجلالًا وتعظيمًا له، ويرسل الصواعق المحرقة على من يشاء من مخلوقاته فيهلكه، والكفار **يخاصمون في وحدانية الله**، والله شديد **الحول والقوة**، لمن عصاه.

١٤ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- عظيم مغفرة الله وحلمه عن خطايا بني آدم، فهم يستكبرون وَيَتَحَدَّوْنَ رسله وأنبياءه، ومع هذا يرزقهم ويعافهم ويحلم عنهم.
- سعة علم الله تعالى بما في ظلمة الرحم، فهو يعلم أمر النطفة الواقعة في الرحم، وضيئورتها إلى تخليق ذكر أو أنثى، وصحته واعتلاله، ورزقه وأجله، وشقي أو سعيد، فعلمه بها عام شامل.
- عظيم عناية الله ببني آدم، وإثبات وجود الملائكة التي تحرسه وتصونه وغيرهم مثل الحَفَظَةِ.
- أن الله تعالى يغير حال العبد إلى الأفضل متى ما رأى منه اتباعًا لأسباب الهداية، فهداية التوفيق منوطة باتباع هداية البيان.

⑩ لله وحده دعوة التوحيد لا يشاركه فيها أحد، والأصنام التي يدعوها المشركون من دونه لا تستجيب دعاء من يدعوها في أي مسألة، وما دعاؤهم لها إلا مثل عطشان يسط يده إلى الماء ليصل إلى فيه فيشرب منه، وما الماء بواصل إلى فيه، وما دعاء الكافرين لأصنامهم إلا في ضياع وبعيد عن الصواب؛ لأنها لا تملك لهم جلب نفع، ولا دفع ضرر.

⑪ والله وحده يخضع بالسجود جميع من في السماوات ومن في الأرض، يستوي في ذلك المؤمن والكافر، غير أن المؤمن يخضع له ويسجد طوعاً، وأما الكافر فيخضع له كرهاً، وتملي عليه فطرته أن يخضع له طوعاً، وله يقاد ظل كل ما له ظل من المخلوقات **أول النهار وآخره**.

⑫ قل - أيها الرسول - للكفار الذين يعبدون مع الله غيره: من خالق السماوات والأرض ومدبر أمرهما؟ قل - أيها الرسول -: الله هو خالقيهما ومدبر أمرهما، وأنتم تقرون بذلك، قل - أيها الرسول - لهم: أفأخذتم لأنفسكم أولياء من دون الله عاجزين، لا يستطيعون جلب نفع لأنفسهم، ولا كشف ضرر عنها، فإني لهم أن يستطيعوا ذلك لغيرهم؟ قل لهم - أيها الرسول -: هل يستوي الكافر الذي هو أعمى البصيرة، والمؤمن الذي هو البصير المهتدي؟ أم هل يستوي الكفر الذي هو ظلمات، والإيمان الذي هو نور؟ أم جعلوا لله سبحانه

لَهُ دَعْوَةٌ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَيْسِطٌ كَفَيْتَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغٍ لَهُ وَمَا عَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ⑬ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ⑭ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا الْخَلْقَ فَتَشَبَّهُهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْدُ ⑮ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ⑯ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَبْتَغِي النَّاسُ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ⑰ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَانِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ⑱ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ⑳

شركاء معه في الخلق خلقوا مثل خلق الله، فاختلط عندهم خلق الله بخلق شركائهم؟ قل لهم - أيها الرسول -: الله وحده هو خالق كل شيء، لا شريك له في الخلق، وهو المنفرد بالالوهية، الذي يستحق أن يفرد بالعبادة، القهار.

⑳ ضرب الله مثلاً لتلاشي الباطل وبقاء الحق بماء مطر نازل من السماء حتى سالت به الأودية، **كل حسب حجمه** صغراً وكبراً، فحمل **السيال الغناء والرغوة مرتفعاً فوق الماء**، وضرب مثلاً آخر لهما ببعض ما يوقد الناس عليه من المعادن النفيسة ابتغاء صهرها وصنع ما يتزين الناس به، بمثل هذين المثلين يضرب الله مثل الحق والباطل، فالباطل مثل الغناء والزبد الطافي على الماء، ومثل ما ينفيه صهر المعدن من الصدأ، والحق مثل الماء الصافي الذي يشرب منه، وينبت الثمار والكلأ والعشب، ومثل ما بقي من المعدن بعد صهره فيتبغى الناس به، كما ضرب الله هذين المثلين يضرب الله الأمثال للناس؛ ليوضح الحق من الباطل.

㉑ للمؤمنين الذين أجابوا ربه لما دعاهم لتوحيد وطاعته المثوبة الحسنى وهي الجنة، والكفار الذين لم يجيبوا دعوته إلى توحيد وطاعته لو اتفق أن لهم ما في الأرض من أنواع المال، ولهم مثله مضافاً إليه؛ لبذلوا كل ذلك فداءً لأنفسهم من العذاب، أولئك الذين لم يجيبوا دعوته يحاسبون على سيئاتهم كلها، ومسكنهم الذي يأوون إليه جهنم، **وساء فراشهم ومستقرهم** الذي هو النار.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

• بيان ضلال المشركين في دعوتهم واستغائتهم بغير الله تعالى، وتشبيه حالهم بحال من يريد الشرب فيسقط يده للماء بلا تناول له، وليس بشارب مع هذه الحالة؛ لكونه لم يتخذ وسيلة صحيحة لذلك. • أن من وسائل الإيضاح في القرآن: ضرب الأمثال، وهي تقرب المعقول من المحسوس، وتعطي صورة ذهنية تعين على فهم المراد. • إثبات سجد جميع الكائنات لله تعالى طوعاً، أو كرهاً بما تمليه الفطرة من الخضوع له سبحانه.

﴿١٤﴾ أَفَمَنْ يَعْلَمُ نَمَازَنَا إِنْزِيلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقَّ كَنْهُ أَوْ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٨﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿١٩﴾ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿٢٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا يَذَكِّرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٤﴾

﴿١٤﴾ لا يستوي الذي يعلم أن ما أنزله الله عليك - أيها الرسول - من ريبك هو الحق الذي لا مرية فيه، وهو المؤمن المستجيب لله، ومن هو أعمى، وهو الكافر غير المستجيب لله، إنما يعتبر ويتعظ بذلك أصحاب العقول السليمة.

﴿١٥﴾ الذين استجابوا لله هم الذين يؤفون بما عاهدوا الله عليه أو عاهدوا عليه عبادة، ولا ينكثون العهود الموثقة مع الله، أو مع غيره.

﴿١٦﴾ وهم الذين يصلون كل ما أمر الله بوصله من الأرحام، ويخشون ربهم خشية تدفعهم إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويخافون أن يحاسبهم الله على كل ما اكتسبوه من الإثم، فمن نوقش الحساب هلك.

﴿١٧﴾ وهم الذين صبروا على طاعة الله، وعلى ما قدره الله عليهم مما يسر أو يسوء، وصبروا عن معصيته طلباً لمرضاة الله، وأدوا الصلاة على أكمل وجه، وبذلوا مما أعطيناهم من الأموال الحقوق الواجبة، وبذلوا منها تطوعاً خفية للبعد عن الرياء، وجهراً ليتأسى بهم غيرهم، ويدفعون سوء من أساء إليهم بالإحسان إليه، وأولئك المتصفون بهذه الصفات لهم العاقبة المحمودة يوم القيامة.

﴿١٨﴾ هذه العاقبة المحمودة هي جنات يقيمون فيها متعممين إقامة دائمة، ومن تمام نعيمهم فيها أن يدخلها معهم من استقام من آبائهم وأمهاتهم وأزواجهم وأولادهم إكمالاً لأنفسهم بلقائهم، والملائكة يدخلون عليهم مهتئين من جميع أبواب منازلهم في الجنة.

﴿١٩﴾ وتحييهم الملائكة كلما دخلوا عليهم بقولهم: سلام عليكم؛ أي: سلمتم من الآفات بسبب صبركم على طاعة الله، وعلى ممر أقداره، وصبركم عن معصيته، فنعمة عاقبة الدار التي كانت عاقبتكم.

﴿٢٠﴾ ولما ذكر الله صفات المؤمنين ثنى بصفات الكفار المعرضين، فقال: والذين ينكثون عهد الله من بعد توكيده، ويقطعون ما أمر الله بوصله من الأرحام، وأولئك البعداء الأشقياء لهم الطرد من رحمة الله، ولهم سوء العاقبة وهو النار.

﴿٢١﴾ الله يوسع في الرزق لمن يشاء، ويضيق على من يشاء من عباده، وليس توسيع الرزق علامة على السعادة ولا على محبة الله، ولا ضيقه علامة على الشقاء، وفرح الكفار بالحياة الدنيا فركنوا واطمانوا إليها، وليست الحياة الدنيا في جنب الآخرة إلا متاعاً قليلاً ذاهباً.

﴿٢٢﴾ ويقول الذين كفروا بالله وبآياته: هلاً أنزل على محمد آية حسنة من ربه تدل على صدقه، فنؤمن به، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المقترحين: إن الله يضل من يشاء بعدله، ويهدي إليه من رجع إليه بالتوبة بفضله، وليست الهداية بأيديهم حتى يربطوها بإنزال الآيات.

﴿٢٣﴾ هؤلاء الذين يهديهم الله هم الذين آمنوا، وتستأنس قلوبهم بذكر الله بتسبيحه وتحميده، وبتلاوة كتابه وسماعه، ألا بذكر الله وحده تستأنس القلوب، خَلِيقُ بِهَا ذَلِكَ.

﴿٢٤﴾ من فوائد الآيات: • الترغيب في جملة من فضائل الأخلاق الموجبة للجنة، ومنها: حسن الصلاة، وخشية الله تعالى، والوفاء بالعهود، والصبر والإنفاق، ومقابلة السيئة بالحسنة والتحذير من ضدها. • أن مقاليد الرزق بيد الله ﷻ، وأن توسعة الله تعالى أو تضيقه في رزق عبد ما لا ينبغي أن يكون موجباً لفرح أو حزن، فهو ليس دليلاً على رضا الله أو سخطه على ذلك العبد. • أن الهداية ليست بالضرورة مربوطة بإنزال الآيات والمعجزات التي اقترح المشركون إظهارها. • من آثار القرآن على العبد المؤمن أنه يورثه طمأنينة في القلب.

٣١ وهؤلاء الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة التي تقربهم إلى الله، لهم عيش طيب في الآخرة، ولهم العاقبة الحسنة وهي الجنة. مثل هذا الإرسال الذي أرسلنا به الرسل السابقين إلى أممهم؛ أرسلناك - أيها الرسول - إلى أمتك؛ لتقرأ عليهم القرآن الذي أوحيناك إليه، فهو كاف في الدلالة على صدقك، لكن حال قومك أنهم يجحدون هذه الآية؛ لأنهم يكفرون بالرحمن حيث يشركون معه غيره، قل لهم - أيها الرسول -: الرحمن الذي تشركون به غيره هو ربي الذي لا معبود بحق غيره، عليه توكلت في جميع أموري، وإليه توبتي.

٣٢ ولو كان من صفات كتاب من الكتب الإلهية أن تنزل به الجبال عن أماكنها، أو تنشق به الأرض فتستحيل أنهارًا وعيونًا، أو يقرأ على الموتى فيصيروا أحياء - لكان هذا القرآن المنزل عليك - أيها الرسول - فهو واضح البرهان، عظيم التأثير لو أنهم كانوا أتقياء القلوب، لكنهم جاحدون. بل الله الأمر كله في إنزال المعجزات وغيرها، أفلم يعلم المؤمنون بالله أنه لو يشاء الله هداية الناس جميعًا دون إنزال آيات لهداهم جميعًا دونها؟ لكنه لم يشأ ذلك، ولا يزال الذين كفروا بالله تصيبهم بما عملوا من الكفر والمعاصي داهية شديدة تفرعهم، أو تنزل تلك الداهية قريبًا من دارهم، حتى يأتي

وعد الله بنزول العذاب المتصل، إن الله لا يترك إنجاز ما وعد به إذا جاء وقته المحدد له.

٣٣ ولست أول رسول كذب به قومه وسخروا منه، فقد استهزأت أمم من قبلك - أيها الرسول - برسالتها وكذبوا بهم، فأمهلت الذين كفروا برسلمهم حتى ظنوا أنني غير مهلكهم، ثم أخذتهم بعد الإمهال بصنوف العذاب، فكيف رأيت عقابي لهم؟ لقد كان عقابًا شديدًا.

٣٤ أفمن هو قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق رقيب على كل نفس بما كسبت من عمل، فيجازيها على أعمالها، أولى أن يُعبد، أم هذه الأصنام التي لا حق لها أن تعبد؟ وقد جعلها الكفار شركاء لله ظلمًا وزورًا، قل لهم - أيها الرسول -: سموا لنا الشركاء الذين عبدتموهم مع الله إن كنتم صادقين في دعواكم، أم تخبرون الله بما لا يعلم في الأرض من الشركاء، أم تخبرونه بظاهر من القول لا حقيقة له؟ بل حسن الشيطان للذين كفروا تدبيرهم السيئ، فكفروا بالله، وصرفهم عن سبيل الرشاد والهداية، ومن يضل الله عن سبيل الرشاد فليس له من هاد يهديه.

٣٥ لهم عذاب في الحياة الدنيا بما ينالهم من القتل والأسر على أيدي المؤمنين، ولعذاب الآخرة الذي ينتظرهم أشد عليهم وأثقل من عذاب الدنيا؛ لما فيه من الشدة والدوام الذي لا ينقطع، وليس لهم مانع يحميهم من عذاب الله يوم القيامة.

• من قوايد الآيات:

- أن الأصل في كل كتاب منزل أنه جاء للهداية، وليس لاستنزال الآيات، فذاك أمر الله تعالى يقدره متى شاء، وكيف شاء.
- تسلية الله تعالى للنبي ﷺ، وإحاطته علمًا أن ما يسلكه معه المشركون من طرق التكذيب، واجهه أنبياء سابقون.
- يصل الشيطان في إضلال بعض العباد إلى أن يزين لهم ما يعملونه من المعاصي والإفساد.

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ  
أَكْمُهُمْ دَائِمْ وَّظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى  
الْكَافِرِينَ النَّارُ ۗ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ  
بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ وَقُلْ إِنَّمَا  
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ إِلَهًا ۚ أَدْعُوا إِلَىٰ مَنَابِ  
ۗ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ  
مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۗ وَلَقَدْ  
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ  
لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۗ  
يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۗ وَإِنْ مَا  
رُئِيَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ  
وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ۗ أُولَئِكَ رَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ نَقِصَّهَا  
مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَمْ عَقِبْ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ  
الْحِسَابِ ۗ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا  
يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعَعِلْمُ الْكَفَرِ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ۗ

٢٥) **صفة الجنة** التي وعد الله بها المتقين له بامثال أوامره واجتناب نواهيها أنها تجري من تحت قصرها وأشجارها الأنهار، ثمارها دائمة لا تنقطع، عكس ثمار الدنيا، وظلها دائم لا يزول، ولا يتقلص، تلك هي **عاقبة** الذين اتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيها، **وعاقبة** الكافرين النار يدخلونها ماكثين فيها أبدًا. ٢٦) والذين أعطيناهم التوراة من اليهود، والذين أعطيناهم الإنجيل من النصارى، يفرحون بما أنزل عليك - أيها الرسول - لموافقته لبعض ما أنزل عليهم، ومن **طوائف اليهود والنصارى** من ينكر بعض ما أنزل إليك مما لا يتفق مع أهوائهم، أو مما يفهمه بالتبديل والتحريف، قل لهم - أيها الرسول -: إنما أمرني الله أن أعبده وحده، ولا أشرك به غيره، إليه وحده أدعو ولا أدعو غيره، وإليه وحده **مرجعي**، وبهذا جاءت التوراة والإنجيل. ٢٧) ومثل إنزالنا الكتب السابقة بالسنة أقوامها أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن **قولاً فصلاً مبيناً للحق** عربياً، ولئن اتبعت - أيها الرسول - أهواء أهل الكتاب في مساومتهم لك بحذف ما لا يتفق مع أهوائهم بعدما جاءك من العلم الذي علمك الله إياه، فليس لك من الله ولي يتولى أمرك، وينصرك على أعدائك، وليس لك **مانع** يمنعك من عذابه.

٢٨) ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك - أيها الرسول - من البشر، فلست بدعاً من الرسل، وجعلنا لهم أزواجاً، وجعلنا لهم أولاداً كسائر البشر، ولم نجعلهم ملائكة لا يتزوجون ولا ينجبون، وأنت من هؤلاء الرسل الذين هم بشر يتزوجون وينجبون، فلماذا يعجب المشركون من كونك كذلك؟ ولا يصح لرسول أن يأتي من عنده بآية إلا إن أذن الله بإتيانه بها، لكل **أمر قضاء الله كتاب ذكر فيه ذلك**، وأجل لا يتقدم ولا يتأخر.

٢٩) **المحفوظ**، فهو مرجع كل ذلك، وما يظهر من محو أو إثبات مطابق لما هو فيه.

٣٠) وإن أريناك - أيها النبي - بعض ما نعدهم به من العذاب قبل موتك فذلك إلينا، أو أمتناك قبل أن نريك إياه فليس عليك إلا تبليغ ما أمرناك بتبليغه، وليس عليك مجازاتهم ولا محاسبتهم، فذلك علينا.

٣١) أولم يشاهد هؤلاء الكفار أننا نأتي أرض الكفر **ننقصها من أطرافها بنشر الإسلام**، وفتح المسلمين لها، والله يحكم ويقضي بما يشاء بين عباده، ولا أحد يتعقب حكمه بنقض أو تغيير أو تبديل، وهو سبحانه سريع الحساب، يحاسب الأولين والآخرين في يوم واحد.

٣٢) وقد مكرت الأمم السابقة بأنبيائها، وكادت لهم، وكذبوا بما جاؤوا به، فماذا فعلوا بتدبيرهم لهم؟ لا شيء؛ لأن التدبير الفاعل هو تدبير الله لا غيره، كما أنه سبحانه هو الذي يعلم ما تكسبه نفوسهم ويجازيهم عليه، وعندئذ سيعلمون كم كانوا مخطئين في عدم الإيمان بالله، وكم كان المؤمنون مصيبين، فحازوا بذلك الجنة والعاقبة الحسنة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الترغيب في الجنة ببيان صفتها، من جريان الأنهار وديمومة الرزق والظل.
- خطورة اتباع الهوى بعد ورود العلم وأنه من أسباب عذاب الله.
- بيان أن الرسل بشر، لهم أزواج وذريات، وأن نبينا ﷺ ليس بدعاً بينهم، فقد كان مماثلاً لهم في ذلك.

١٤١ ويقول الذين كفروا: لست - يا محمد - مرسلًا من الله، قل لهم - أيها الرسول -: كفى بالله شاهدًا بيني وبينكم على أنني مرسل من ربي إليكم، ومن عنده علم من الكتب السماوية التي جاء فيها نعتي، ومن كان الله شاهدًا بصدقه، فلا يضره تكذيب من كذب.

سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ  
— مَكِّيَّةٌ —

• من مقاصد السورة:

بيان وظيفه الرسل وحرصهم على إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، في مقابل إعراض أقوامهم، تثبيتاً للنبي ﷺ وتوعداً للظالمين.

• التفسير:

١ الر: تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك - أيها الرسول - لتخرج الناس من الكفر والجهل والضلالة إلى الإيمان والعلم والهداية إلى دين الإسلام الذي هو طريق الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، المحمود في كل شيء.

٢ الله الذي له وحده ملك ما في السماوات، وله وحده ملك ما في الأرض،

فهو المستحق أن يعبد وحده، ولا يشرك به شيء من خلقه، وسينال الذين كفروا عذاب قوي.

٣ الذين كفروا يؤثرون الحياة الدنيا وما فيها من نعيم زائل على الآخرة وما فيها من نعيم دائم، ويصرفون الناس عن طريق الله، ويطلبون لطيفه التشويه والزيغ عن الحق والميل عن الاستقامة حتى لا يسلكها أحد، وأولئك المتصفون بتلك الصفات في ضلال بعيد عن الحق والصواب.

٤ وما بعثنا من رسول إلا بعثناه مُتَحَدِّثًا بِلُغَةِ قَوْمِهِ؛ ليسهل عليهم فهم ما جاء به من عند الله، ولم نبعثه لإجبارهم على الإيمان بالله، فالله يضل من يشاء بعدله، ويوفق من يشاء للهداية بفضله، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره.

٥ ولقد بعثنا موسى وأيدناه بالآيات الدالة على صدقه، وأنه مرسل من ربه، وأمرناه أن يُخْرِجَ قَوْمَهُ مِنَ الكفر والجهل إلى الإيمان والعلم، وأمرناه أن يذكرهم بأيام الله التي أنعم عليهم فيها، إن في تلك الأيام دلالات جليلة على توحيد الله وعظيم قدرته، وإنعامه على المؤمنين، وهذا ما يتفجع به الصابرون على طاعة الله المداومون على شكر نعمه وآلائه.

• من قوائد الآيات:

- أن المقصد من إنزال القرآن هو الهداية بإخراج الناس من ظلمات الباطل إلى نور الحق.
- إرسال الرسل يكون بلسان أقوامهم ولغتهم؛ لأنه أبلغ في الفهم عنهم، فيكون أدعى للقبول والامتثال.
- وظيفة الرسل تلخص في إرشاد الناس وقيادتهم للخروج من الظلمات إلى النور.



سورة إبراهيم

المائة الثالثة عشر

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مَرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا  
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ١٤١

١٤١

سورة إبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ  
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ١  
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَقَّلَ  
لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٢ الَّذِينَ يَسْتَجِبُونَ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ  
اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ٣ وَمَا  
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ  
فِيضْلُ اللَّهِ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ٤ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ  
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا  
اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٥

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَ كُسُوفًا سِوَاءَ الْعَذَابِ وَيَذُبْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأُنَادُوا بِسُلْطَنِ مِّيَمٍ ﴿١٠﴾

﴿٦﴾ واذكر - أيها الرسول - حين امتثل موسى أمر ربه فقال لقومه من بني إسرائيل مُذَكِّرًا إياهم بنعم الله عليهم: يا قوم، اذكروا نعمة الله عليكم حين أنقذكم من آل فرعون، وسَلَّمَكُم مِّنْ بَأْسِهِمْ، **يذيقونكم** شر العذاب، حيث كانوا يذبحون أبناءكم الذكور حتى لا يولد فيكم من يستولي على ملك فرعون، **ويبقون نساءكم على قيد الحياة لإذلالهن وإهانتهن**، وفي أفعالهم هذه **اختبار** لكم عظيم على الصبر، فكافأكم الله على صبركم على هذا البلاء بإنقاذكم من بأس آل فرعون.

﴿٧﴾ وقال لهم موسى: اذكروا حين **أعلمكم** ربكم إعلامًا بليغًا: لئن شكرتم الله على ما أنعم به عليكم من تلك النعم المذكورة ليزيدنكم عليها من إنعامه وفضله، **ولئن جحدتم** نعمه عليكم ولم تشكروها، فإن عذابه لشديد لمن يجحد نعمه ولا يشكرها.

﴿٨﴾ وقال موسى لقومه: يا قوم، إن تكفروا أنتم ويكفر معكم جميع من في الأرض، فضرر كفركم يعود عليكم؛ فإن الله غني بنفسه، مستوجب الحمد بذاته، لا ينفعه إيمان المؤمنين، ولا يضره كفر الكافرين.

﴿٩﴾ ألم يجنحكم - أيها الكفار - خبر إهلاك الأمم المكذبة من قبلكم: قوم نوح، وعاد قوم هود، وثمود قوم صالح، والأمم الذين جاؤوا من بعدهم، وهم كثير لا يحصي عددهم إلا الله؟ أنتهم رسلهم **بالدلائل الواضحة**، ووضعوا أيديهم في أفواههم عاضين على أصابعهم من الغيظ على الرسل، وقالوا لرسولهم: إنا كفرنا بما أرسلتم به، وإنا لفي شكٍّ باعث على الرية مما تدعوننا إليه.

﴿١٠﴾ قالت لهم رسلهم ردًا عليهم: أفي توحيد الله وإفراده بالعبادة شك، وهو **خالق السماوات وخالق الأرض**، **وموجدما على غير مثال سابق**؟! يدعوكم إلى الإيمان به ليمحو عنكم من ذنوبكم السابقة، ويؤخركم إلى حين استيفائكم لآجالكم المحددة في حياتكم الدنيا. قالت لهم أقوامهم: لستم إلا بشرًا مثلنا، لا مزية لكم علينا، تريدون صرفنا عن عبادة ما كان يعبد آباؤنا، فأتونا **بحجة واضحة** تدل على صدقكم فيما تدعوننا من أنكم رسل من الله إلينا.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- من وسائل الدعوة تذكير المدعويين بنعم الله تعالى عليهم، خاصة إن كان ذلك مرتبطًا بنعمة كبيرة، مثل نصر على عدو أو نجاة منه.
- من فضل الله تعالى أنه وعد عباده مقابلة شكرهم بمزيد الإنعام، وفي المقابل فإن وعيده شديد لمن يكفر به.
- كفر العباد لا يضر الله البتة، كما أن إيمانهم لا يضيف له شيئًا، فهو غني حميد بذاته.



﴿١١﴾ قالت لهم رسلهم رداً عليهم: لسا إلاً بشراً مثلكم، فنحن لا ننكر مماثلتكم في ذلك، ولكن لا يلزم من تلك المماثلة المماثلة في كل شيء، فالله **يتفضل بالإنعام** الخاص على من يشاء من عباده، فيصطفيهم رسلاً إلى الناس، وما يصح لنا أن نأتيكم بما طلبتم من حجة إلا بمشيئة الله، فليس الإتيان بها في مقدورنا، بل الله وحده هو القادر على ذلك، وعلى الله وحده يتوكل المؤمنون به في شؤونهم كلها.

﴿١٢﴾ وأي مانع وأي عذر يحول بيننا وبين التوكل عليه؟ وقد أرشدنا لأقوم الطرق وأوضحها، ولنصبرن على إيذائكم لنا بالكذب والسخرية، وعلى الله وحده يتوكل المتوكلون في جميع أمورهم.

﴿١٣﴾ وقال الذين كفروا من أقوام الرسل لما عجزوا عن مُحاجة رسلهم: لنخرجنكم من قريتنا، أو لترجعن عن دينكم إلى ديننا، فأوحى الله إلى الرسل تشبيهاً لهم: لنهلكن الظالمين الذين كفروا بالله وبرسله.

﴿١٤﴾ ولنسكننكم - أيها الرسل ومن تبعكم - الأرض من بعد إهلاكهم، ذلك المذكور من إهلاك الكفار المكذبين، وإسكان رسلهم والمؤمنين الأرض من بعد إهلاكهم هو لمن استحضر عظمي ومراقبي له، وخاف إنذاري له بالعذاب.

﴿١٥﴾ **وطلب الرسل** من ربهم أن ينصرهم على أعدائهم، **وخسر** كل متكبر معاند للحق، لا يتبعه مع ظهوره له. ﴿١٦﴾ **من أمام** هذا المتكبر يوم القيامة جهنم، فهي له بالمرصاد، ويُسقى فيها من **قبح** أصحاب النار الذي يسيل منهم، فلا يروي عطشه، فلا يزال يُعذب بالعطش وغيره من صنوف العذاب.

﴿١٧﴾ **يتكلف شربه** مرة بعد مرة لشدة مرارته وحرارته وثنته، **ولا يقدر على ابتلاعه**، ويأتيه الموت من كل جهة من شدة ما يقاسيه من العذاب، وليس هو بميت فيستريح، بل يبقى حياً يعاني العذاب، **ومن أمامه** عذاب آخر شديد ينتظره.

﴿١٨﴾ مثل ما يقدمه الكفار من أعمال البر كالصدقة والإحسان والرحمة بالضعيف، مثل رماد اشتدت به الرياح في يوم شديد هبوب الرياح، فحملته بقوة، وفرقت في كل مكان حتى لم يبق له أثر، وهكذا أعمال الكفار عصف بها الكفر، فلم تنفع أصحابها يوم القيامة، ذلك العمل الذي لم يُؤسس على الإيمان هو الضلال البعيد عن طريق الحق.

• **من قواید آیات:**

- أن الأنبياء والرسل بشرٌ من بني آدم، غير أن الله تعالى فضلهم بحمل الرسالة واصطفاهم لها من بين بني آدم.
- على الداعية الذي يريد التغيير أن يتوقع أن هناك صعوبات جمة سوف تقابله، ومنها الطرد والنفي والإيذاء القولي والفعلي.
- أن الدعاة والصالحين موعودون بالنصر والاستخلاف في الأرض.
- بيان إبطال أعمال الكافرين الصالحة، وعدم اعتبارها بسبب كفرهم.

﴿١٤﴾ ألم تعلم - أيها الإنسان - أن الله خلق السماوات وخلق الأرض بالحق، فلم يخلقهما عبثاً، إن يشأ إذهابكم - أيها الناس - والإتيان بخلق آخر يعبده ويطيعه بدلاً منكم لأذهابكم وجاء بخلق آخر يعبده ويطيعه، فهو أمر سهل يسير عليه.

﴿١٥﴾ وليس إهلاككم والإتيان بخلق غيركم بمعجز له سبحانه، فهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

﴿١٦﴾ **وخرج** الخلاق من قبورهم إلى الله يوم الميعاد، فقال الأتباع الضعفاء للسادة الرؤساء: إنا كنا لكم - أيها السادة - أتباعاً، نأتمر بأمركم، وننتهي بنهيكم، فهل أنتم دافعون عنا من عذاب الله شيئاً؟ قال السادة الرؤساء: لو وقفنا الله للهداية لأرشدناكم إليها، فنجونا جميعاً من عذابه، ولكن ضللنا فأضللناكم، يستوي علينا وعليكم أن **نضعف** **عن تحمل العذاب** أو أن نصبر، ليس لنا **مهرب** من العذاب.

﴿١٧﴾ وقال إبليس حين دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار: إن الله وعدكم الوعد الحق، فأنجزكم ما وعدكم، ووعدتكم وعد الباطل فلم أف بما وعدتكم به، **وما كان لي من قوة** أفهركم بها في الدنيا على الكفر

والضلال، لكن دعوتكم إلى الكفر، وزينت لكم المعاصي، فسارعتم إلى اتباعي، فلا تلومني على ما حصل لكم من الضلال، ولوموا أنفسكم، فهي أولى باللوم، **ما أنا بمغيثكم** بدفع العذاب عنكم، **وما أنتم بمغيثي** بدفعه عني، إنني كفرت بجعلكم إياي شريكاً لله في العبادة، إن الظالمين - بالشرك بالله في الدنيا والكفر به - لهم عذاب موجه ينتظرهم يوم القيامة.

ولما ذكر الله مصير الكفار يوم القيامة ترهيباً منه، ذكر مصير المؤمنين ترغيباً فيه، فقال:

﴿١٨﴾ وبخلاف مصير الظالمين أدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ماكثين فيها أبداً بإذن ربهم وحوله، يُحَيِّي بعضهم بعضاً، وتحييهم الملائكة، ويحييهم ربهم سبحانه بالسلام.

﴿١٩﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - كيف ضرب الله مثلاً لكلمة التوحيد التي هي: لا إله إلا الله، حين مثلها بشجرة طيبة هي النخلة، **جذعها** ضارب في قرار الأرض تشرب الماء بعروقها الطيبة، وفرعها مرتفع إلى السماء يشرب من الندى، ويستشق الهواء الطيب.

• **من قواید آیات:**

- بيان سوء عاقبة التابع والمتبوع إن اجتمعا على الباطل.
- بيان أن الشيطان أكبر عدو لبني آدم، وأنه كاذب مخذول ضعيف، لا يملك لنفسه ولا لأتباعه شيئاً يوم القيامة.
- اعتراف إبليس أن وعد الله تعالى هو الحق، وأن وعد الشيطان إنما هو محض الكذب.
- تشبيه كلمة التوحيد بالشجرة الطيبة الثمر، العالية الأغصان، الثابتة الجذور.

١٥) تعطي هذه الشجرة الطيبة ثمرها الطيب كل وقت بأمر ربها، ويضرب الله ﷻ الأمثال للناس رجاء أن يتذكروا.

١٦) ومثل كلمة الشرك الخبيثة مثل شجرة خبيثة، وهي شجرة الحنظل، **انقلبت** من أصلها، **ليس لها ثبات** على الأرض، ولا ارتفاع إلى السماء، فتموت وتذورها الرياح، فكلمة الكفر مآلها الفناء، ولا يصعد لصاحبها إلى الله عمل طيب.

١٧) يُبَيِّنُ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ الثَّابِتَةِ إِيْمَانًا تَامًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُوتُوا وَهُمْ عَلَى الْإِيْمَانِ، وَفِي الْبَرْزَخِ فِي قُبُورِهِمْ عِنْدَ السُّؤَالِ، وَيُثَبِّتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ بِالشُّرْكِ بِاللَّهِ وَالكُفْرِ بِهِ عَنِ الصَّوَابِ وَالرُّشْدِ، وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ مِنْ إِضْلَالٍ مِنْ أَرَادَ إِضْلَالَهُ بَعْدَ أَنْ هَدَايَهُ مِنْ شَاءَ هَدَايَتِهِ بِفَضْلِهِ، فَلَا مُكْرَهَ لَهُ فِي سَبْحَانِهِ.

١٨) لقد رأيت حال الذين كفروا بالله وبرسوله من قريش حين اعتاضوا عن إنعام الله عليهم بالأمن في الحرم، وبيعته محمد ﷺ فيهم، اعتاضوا عن ذلك: الكفر بنعمه حين كذبوا بما جاءهم به من ربه، وأنزلوا من اتباعهم في الكفر من أقوامهم **دار الهلاك**.

١٩) ودار الهلاك هي جهنم يدخلونها، **يقاسون حرَّها**، وساء **المستقر** مستقرهم.

تَوَاتَى أَكْطَاهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ١٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ١٦) يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ١٧) \* الرَّحْمَنُ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ ١٨) جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا مِنْ مَيْسَرِ الْقَرَارِ ١٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ؕ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ٢٠) قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يَخْتَلَى ٢١) اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِي ؕ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ٢٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآبِّينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ٢٣)

٢٠) وجعل المشركون لله **أمثالا ونظراء** ليضلوا من اتباعهم عن سبيل الله بعد أن ضلوا هم عنها، قل لهم - أيها الرسول -: تمتعوا بما أنتم فيه من الشهوات، ونشر الشبهات في هذه الحياة الدنيا، فإن مرجعكم يوم القيامة إلى النار، ليس لكم مرجع غيرها.

٢١) قل - أيها الرسول - للمؤمنين: أيها المؤمنون، أدوا الصلاة على أكمل وجه، وأنفقوا مما رزقكم الله النفقات الواجبة والمستحبة، خفية خوفاً من الرياء، وجهراً ليقنتي بكم غيركم، من قبل أن يجيء يوم لا يبيع فيه ولا فداء فيفتدي من عذاب الله، **ولا صداقة** حتى يشفع الصديق لصديقه.

٢٢) الله الذي أنشأ السماوات وأنشأ الأرض على غير مثال سابق، وأنزل من السماء ماء المطر، فأخرج بذلك الماء المنزل من أصناف الثمار رزقا لكم - أيها الناس - **وذلل** لكم **السفن** تجري على الماء وفق تقديره، **وذلل** لكم الأنهار لتشربوا منها، وتسقوا أنعامكم وزروعكم.

٢٣) **وذلل** لكم الشمس والقمر **يجريان باستمرار**، **وذلل** لكم الليل والنهار يتعاقبان، الليل لنومكم وراحتكم، والنهار لنشاطكم وكردكم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- تشبيه كلمة الكفر بشجرة الحنظل الزاحفة، فهي لا ترتفع، ولا تنتج طيباً، ولا تدوم.
- الرابط بين الأمر بالصلاة والزكاة مع ذكر الآخرة، فيه إشعار بأنهما مما تكون به النجاة يومئذ.
- تعداد بعض النعم العظيمة إشارة لعظم كفر بعض بني آدم وجحدهم نعمه ﷻ.

وَأَتَذَكَّرُ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ  
لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ  
رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ  
الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ  
تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا  
إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ  
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ  
تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ  
﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ  
مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ  
الِدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا  
وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ  
يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ  
الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾

﴿٣٤﴾ وأعطاكم من جميع ما طلبتموه، ومما لم  
تطلبوه، وإن تعدوا نعم الله لا تقدرها على  
حصرها؛ لكثرتها وتعددتها، فما ذكر لكم أمثلة  
منها، إن الإنسان لظالم لنفسه، كثير الجحود  
لنعم الله ﷻ.

﴿٣٥﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم  
بعد أن أسكن ابنه إسماعيل وأمه هاجر بوادي  
مكة: يا رب، اجعل هذا البلد الذي أسكنتُ  
فيه أهلي - وهو مكة - بلداً ذا أمن، لا يسفك  
فيه دم، ولا يظلم فيه أحد، وأبعدني وأبعد  
أولادي عن عبادة الأصنام.

﴿٣٦﴾ يا رب، إن الأصنام أضللن كثيراً من  
الناس، حيث ظنوا أنها تشفع لهم، ففتنوا بها،  
وعبدوها من دون الله، فمن تبعني من الناس في  
توحيد الله وطاعته فإنه من شيعتي وأتباعي،  
ومن عصاني فلم يتبعني في توحيده وطاعته  
فإنك - يا رب - غفور لذنوب من شئت أن تغفر  
له، رحيم بهم.

﴿٣٧﴾ ربنا إني أسكنت بعض ذريتي، وهم ابني  
إسماعيل وأبناءؤه بوادٍ (وهو مكة) لا زرع فيه  
ولا ماء بجوار بيتك المحرم، ربنا أسكنتهم  
بجواره ليقوموا الصلاة فيه، فصير - يا رب -  
**قلوب الناس تحن إليهم**، وإلى هذا البلد،  
وارزقهم من الثمرات رجاء أن يشكروك على  
إنعامك عليهم.

﴿٣٨﴾ ربنا، إنك تعلم كل ما نسرّه، وكل ما نجهر به، ولا يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء، بل  
يعلمه، فلا يخفى عليه احتياجنا وفقرنا إليه.

﴿٣٩﴾ **الشكر والثناء** لله سبحانه الذي أجاب دعائي أن يهب لي من الصالحين، فأعطاني على كبر سني إسماعيل من  
هاجر، وإسحاق من سارة، إن ربي سبحانه سميع دعاء من دعاه.

﴿٤٠﴾ يا رب، اجعلني مؤدياً للصلاة على أكمل وجه، واجعل ذريتي ممن يؤديها كذلك، يا ربنا، وأجب دعائي  
واجعله مقبولاً عندك.

﴿٤١﴾ ربنا، اغفر لي ذنوبي، واغفر ذنوب والدي (قالها قبل أن يعلم أن أباه عدو لله، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ  
منه)، واغفر للمؤمنين ذنوبهم يوم يقوم الناس لحسابهم أمام ربهم.

﴿٤٢﴾ ولا تظن - أيها الرسول - أن الله إذ يؤخر عذاب الظالمين غافل عما يعمل الظالمون من التكذيب والصد عن  
سبيل الله وغير ذلك، بل هو عالم بذلك، لا يخفى عليه منه شيء، إنما يؤخر عذابهم إلى يوم القيامة، ذلك اليوم  
الذي **ترفع** فيها الأبصار خوفاً من هول ما تشاهده.

• **من قَوَائِدِ الْأَيَاتِ :**

- بيان فضيلة مكة التي دعا لها نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
- أن الإنسان مهما ارتفع شأنه في مراتب الطاعة والعبودية ينبغي له أن يخاف على نفسه وذريته من جليل الشرك  
ودقيقه.
- دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام يدل على أن العبد مهما ارتفع شأنه يظل مفتقراً إلى الله تعالى ومحتاجاً إليه.
- من أساليب التربية: الدعاء للأبناء بالصلاح وحسن المعتقد والتوفيق في إقامة شعائر الدين.

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ  
وَأَفْقَدَتْهُمْ هَبَاءَ ۞٤٣ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ  
فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَىٰ آجَلٍ قَرِيبٍ يُحِبُّ  
دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ ۞٤٤ أُولَٰئِكَ تَكُونُوا آفَئِمَّةً مِّن قَبْلُ  
مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ ۞٤٥ وَسَكَتُمْ فِي مَسْكِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُم  
الْأَمْثَالَ ۞٤٥ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ  
وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۞٤٦ فَلَا  
تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ ۞٤٦ رُسُلَهُ ۞٤٦ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ  
ذُو انْتِقَامٍ ۞٤٧ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ  
وَيَزُولُ اللَّهُ الْوَجْدَ الْقَهَّارِ ۞٤٨ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ  
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۞٤٩ سَرَابِيلُهُمْ مِّن قِطْرَانٍ وَتَعَشَىٰ  
وُجُوهُهُمُ النَّارُ ۞٥٠ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ  
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۞٥١ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ  
وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۞٥٢

٤٣ حين يقوم الناس من قبورهم مسرعين إلى الداعي، رافعي رؤوسهم ينظرون جزعاً إلى السماء، لا ترجع إليهم أبصارهم، بل تبقى شاخصة من هول ما يشاهدونه، وقلوبهم فارغة لا عقل لها، ولا فهم من فزع المشهد.

٤٤ وخوف - أيها الرسول - أمتك من عذاب الله يوم القيامة، فيقول عند ذلك الذين ظلموا أنفسهم بالكفر بالله والشرك به: يا ربنا، أمهلنا، وأخر عنا العذاب، وردنا إلى الدنيا مدة يسيرة نؤمن بك، ونتبع الرسل الذين بعثتهم إلينا، فيجأون توبيخاً لهم: ألم تكونوا حلفتُم في الحياة الدنيا أنكم لا انتقال لكم من الحياة الدنيا إلى الآخرة منكرين البعث بعد الموت؟!!

٤٥ ونزلتم في مساكن الأمم السابقة الظالمة من قبلكم لأنفسها بالكفر بالله، مثل قوم هود وقوم صالح، واتضح لكم ما أوقعناه بهم من الهلاك، وضربنا لكم الأمثال في كتاب الله لتتظوا، فما اتعظتم بها.

٤٦ وقد دبر هؤلاء النازلون في مساكن الأمم الظالمة المكائد لقتل النبي محمد ﷺ، والقضاء على دعوته، والله يعلم تدبيرهم لا يخفى عليه منه شيء، وتدبير هؤلاء ضعيف، فهو لا يزيل الجبال ولا غيرها لضعفه، خلافاً لمكر الله بهم.

٤٧ فلا تظنن - أيها الرسول - أن الله الذي وعد رسله بالنصر وإظهار الدين مُخْلَفٌ ما وعد به رسله، إن الله عزيز لا يغلبه شيء، وسيجزأ أوليائه، ذو انتقام شديد من أعدائه وأعداء رسله.

٤٨ هذا الانتقام من الكفار يحصل يوم تقوم القيامة، يوم تُبَدَّلُ هذه الأرض أرضاً أخرى بيضاء نقية، وتبدل السماوات سماوات غيرها، وظهر الناس من قبورهم بأبدانهم وأعمالهم للوقوف بين يدي الله المنفرد بملكه وعظمته، القهار الذي يقهر ولا يقهر، ويغلب ولا يُغلب.

٤٩ وتُبَصِّر - أيها الرسول - يوم تُبَدَّلُ الأرض غير الأرض، وتُبَدَّلُ السماوات؛ الكفار والمشركين قد سُدِّ بعضهم إلى بعض في القيود، قُرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالسلاسل، ثيابهم التي يلبسونها من القِطْران (وهي مادة شديدة الاشتعال)، وتعلو وجوههم الكالحة النار.

٥٠ ليثيب الله كل نفس ما عملت من خير أو شر، إن الله سريع الحساب للأعمال.  
٥١ هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ إعلام من الله إلى الناس، وليخوفوا بما فيه من الترهيب والوعيد الشديد، وليعلموا أن المعبود بحق هو الله وحده فيعبده ولا يشركوا به أحداً، وليتعض به ويعتبر أصحاب العقول السليمة؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالعظات والعبر.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تصوير مشاهد يوم القيامة وجزع الخلق وخوفهم وضعفهم ورهبتهم، وتبدل الأرض والسماوات.
- وصف شدة العذاب والذل الذي يلحق بأهل المعصية والكفر يوم القيامة.
- أن العبد في سعة من أمره في حياته في الدنيا، فعليه أن يجتهد في الطاعة، فإن الله تعالى لا يتيح له فرصة أخرى إذا بعثه يوم القيامة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رُبَمَا يَوَدُّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا  
وَيَمْتَعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْآمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا  
مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ  
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ  
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ وَمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا  
إِذَا مُنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعْبِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ  
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ سَأَلْنَاهُ  
فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾  
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ ﴿١٤﴾  
لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

﴿١﴾ من مقاصد السورة: إنذار المكذبين بالعقاب من خلال عرض مشاهد المهلكين، تحذيراً للمخاطبين وتثبيتاً للمؤمنين.

﴿٢﴾ التفسير:

﴿١﴾ ﴿الر﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات رفيعة الشأن الدالة على أنها منزلة من عند الله هي آيات قرآن موضح للتوحيد والشرايع. ﴿٢﴾ سيتمنى الكفار يوم القيامة لو كانوا مسلمين عندما يتضح لهم الأمر، وينكشف لهم بطلان ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا.

﴿٣﴾ اترك - أيها الرسول - هؤلاء المكذبين يأكلوا كما تأكل الأنعام، ويتمتعوا بملذات الدنيا المنقطعة، ويشغلهم طول الأمل عن الإيمان والعمل الصالح، فسوف يعلمون ما هم فيه من الخسران إذا وردوا على الله يوم القيامة. ﴿٤﴾ وما أنزلنا الهلاك على قرية من القرى الظالمة إلا كان لها أجل محدد في علم الله، لا تتقدم عنه ولا تأخر.

﴿٥﴾ لا يأتي أمة من الأمم هلاكها قبل أن يحين أجلها، ولا يتأخر عنها الهلاك إذا حان أجلها، فعلى الظالمين ألا يغتروا بامهال الله لهم.

﴿٦﴾ وقال الكفار من أهل مكة للرسول ﷺ: يا أيها الذي نزل عليه - كما يدعي - الذكر إنك بدعواك هذه لمجنون تتصرف تصرف المجانين.

﴿٧﴾ هلا جئنا بالملائكة يشهدون لك، أو طلبت إهلاكنا بسبب كفرنا!

﴿٨﴾ قال الله رداً على ما اقترحوه من مجيء الملائكة: لا ننزل الملائكة إلا وفق ما تقتضيه الحكمة حين يحين إهلاككم بالعذاب، وليسوا - إذا جئنا بالملائكة ولم يؤمنوا - بممهلين، بل سيعاجلون بالعقاب.

﴿٩﴾ إنا نحن الذين نزلنا هذا القرآن على قلب محمد ﷺ تذكيراً للناس، وإنا للقرآن لحافظون من الزيادة والنقصان والتبديل والتحريف.

﴿١٠﴾ ولقد بعثنا من قبلك - أيها الرسول - رسلاً في جماعات الكفر السابقة فكذبوهم، فلست بدعاً من الرسل في تكذيب أمتك لك. وما يأتي جماعات الكفر السابقة رسول إلا كذبوه وسخروا منه.

﴿١١﴾ كما أدخلنا التكذيب في قلوب تلك الأمم ندخله كذلك في قلوب مشركي مكة بإعراضهم وعنادهم.

﴿١٢﴾ لا يؤمنون بهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ، وقد مضت سنة الله في إهلاك المكذبين بما جاءت به رسلمهم، فليعتبر المكذبون بك.

﴿١٣﴾ وهؤلاء المكذبون معاندون حتى لو اتضح لهم الحق بالأدلة الجلية، فلو فتحنا لهم باباً من السماء فظلوا يصعدون.

﴿١٤﴾ لما صدقوا، ولقالوا: إنما سُدَّتْ أبصارنا عن الإبصار، بل ما نراه هو بتأثير السحر، فنحن مسحورون.

﴿١٥﴾ من قوايد الآيات: القرآن الكريم جامع بين صفة الكمال في كل شيء، والوضوح والبيان. • يهتم الكفار عادة بالماديات، فتراهم مُتعمِّسين في الشهوات والأهواء، مغترين بالأمانى الزائفة، منشغلين بالدنيا عن الآخرة. • هلاك الأمم مُقدَّر بتاريخ معين، ومقرر في أجل محدد، لا تأخير فيه ولا تقديم، وإن الله لا يُعجلُ لعجلة أحد. • تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل، والزيادة والنقص، إلى يوم القيامة.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٧﴾  
 وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٨﴾ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ أَسْمَعَ  
 فَاتَّبَعَهُ وَشِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٩﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا  
 رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ  
 فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢١﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا  
 عِنْدَنَا خِزْيَانُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِإِقْدَارٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ وَأَرْسَلْنَا  
 الرِّيحَ لَوَافِحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ  
 لَهُ بِمُحْزِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٤﴾  
 وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٥﴾  
 وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا  
 الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٧﴾ وَالْجَانَ خَلَقْتَهُ مِنْ  
 قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا  
 مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٩﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ  
 مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٣٠﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ  
 أَجْمَعُونَ ﴿٣١﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾

﴿١٧﴾ ولقد جعلنا في السماء نجومًا عظيمة يهتدي بها الناس في أسفارهم في ظلمات البر والبحر، وجعلناها لمن نظر إليها وأبصرها؛ ليستدلوا بها على قدرة الله سبحانه.

﴿١٨﴾ وحفظنا السماء من كل شيطان مطرود عن رحمة الله.

﴿١٩﴾ إلا من استمع للملائحة الأعلى خلسة فيلحقه جرم مضيء، فيحرقه.

﴿٢٠﴾ والأرض بسطناها ليستقر الناس عليها، وجعلنا فيها جبالًا ثوابت حتى لا تميد بالناس، وأنبتنا فيها من أنواع النبات ما هو مقدر محدد بما تقتضيه الحكمة.

﴿٢١﴾ وجعلنا لكم - أيها الناس - في الأرض ما يعيشكم من المأكل والمشرب ما دتم في الحياة الدنيا، وجعلنا لغيركم ممن لا ترزقونه من الناس والحيوان ما يعيشهم.

﴿٢٢﴾ وما من شيء ينفع به الناس والدواب إلا نحن قادرون على إيجاده ونفع الناس به، وما نوجد ما نوجده من ذلك إلا بمقدار محدد تقتضيه حكمتنا ومشيئتنا.

﴿٢٣﴾ وأرسلنا الرياح تلقح السحاب، فأزلنا من السحاب الملقح بها مطرًا، فسقيناكم من ماء المطر، ولستم - أيها الناس - بخازنين لهذا الماء في الأرض ليكون عيونًا وأبارًا، وإنما الله هو الذي يخزنه فيها.

﴿٢٤﴾ وإنا لنحن نحوي الموتى بخلقهم من العدم وبعثهم بعد الموت، ونميت الأحياء إذا استوفوا آجالهم، ونحن الباقون الذين نرت الأرض ومن عليها.

﴿٢٥﴾ ولقد علمنا من تقدم منكم ولادة وموتًا، وعلمنا من تأخر فيهما، لا يخفى علينا من ذلك شيء.

﴿٢٦﴾ وإن ربك - أيها الرسول - هو يحشرهم جميعًا يوم القيامة؛ ليجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، إنه حكيم في تدبيره، عليم لا يخفى عليه شيء.

﴿٢٧﴾ ولقد خلقنا آدم من طين يابس إن نُفِرَ صَوْتٌ، وهذا الطين الذي خُلِقَ منه أسود متغير الريح لطول مكثه.

﴿٢٨﴾ وخلقنا أبا الجن من قبل خلق آدم ﷺ من نار شديدة الحرارة.

﴿٢٩﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ قال ربك للملائكة ولإبليس - وكان معهم -: إني سأخلق بشرًا من طين يابس له صوت إذا نُفِرَ، أسود متغير الريح.

﴿٣٠﴾ فإذا عدلت صورته، وكملت خلقه فاسجدوا له امتثالًا لأمري وتحية له.

﴿٣١﴾ فامتثل الملائكة، فسجدوا كلهم له كما أمرهم ربهم.

﴿٣٢﴾ لكن إبليس - الذي كان مع الملائكة، ولم يكن منهم - امتنع أن يسجد لآدم مع الملائكة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• يبنني للعبد التأمل والنظر في السماء وزينتها والاستدلال بها على بارئها. • جميع الأرزاق وأصناف الأقدار لا يملكها أحد إلا الله، فخزائنها بيده يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، بحسب حكمته ورحمته. • الأرض مخلوقة مهيأة منبسطة تناسب مع إمكان الحياة البشرية عليها، وهي مثبتة بالجبال الرواسي؛ لئلا تتحرك بأهلها، وفيها من النباتات المختلفة ذات المقادير المعلومة على وفق الحكمة والمصلحة. • الأمر للملائكة بالسجود لآدم فيه تكريم للجنس البشري.

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لَمَّا كُنْتُ  
لَا سَجْدًا لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَافٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٤﴾  
قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ  
الَّذِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ فَإِنَّكَ  
مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٨﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا  
أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾  
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ  
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ  
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٤﴾  
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٥﴾ إِنَّ  
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٦﴾ آذَلُّوْهَا بِسَلَامٍ آمِينَ ﴿٤٧﴾  
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٨﴾  
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٩﴾  
نَحْنُ عِبَادِي آتِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾ وَأَنْتَ عَذَابِي  
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥١﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ صَبِيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥٢﴾

﴿٣٣﴾ قال الله لإبليس بعد امتناعه من السجود  
لآدم: ما حملك ومنعك من أن تسجد مع  
الملائكة الذين سجدوا امتثالاً لأمرى؟

﴿٣٤﴾ قال إبليس متكبراً: ما يصح لي أن  
أسجد لبشر خلقته من طين يابس كان طيناً  
أسود متغيراً.

﴿٣٥﴾ قال الله لإبليس: اخرج من الجنة فإنك  
مطروء.

﴿٣٦﴾ وإن عليك اللعنة والطرء من رحمتى إلى  
يوم القيامة.

﴿٣٧﴾ قال إبليس: يا رب، أمهلنى ولا تمنى  
إلى يوم بيعت الخلق.

﴿٣٨﴾ قال الله له: فإنك من الممهّلين الذين  
أخرت آجالهم.

﴿٣٩﴾ إلى الوقت الذي يموت فيه جميع  
الخالق عند النفخة الأولى.

﴿٤٠﴾ قال إبليس: يا رب، بسبب إضلالك  
لى لأحسنتن لهم المعاصى فى الأرض،  
ولأضلتهم كلهم عن الصراط المستقيم.

﴿٤١﴾ إلا من اصطفتهم من عبادك لعبادتك.

﴿٤٢﴾ قال الله: هذا طريق معتدل موصل لى.  
﴿٤٣﴾ إن عبادى المخلصين لى لك قدرة  
ولا تسلط على إغوائهم إلا من اتبعك من  
الضالين.

﴿٤٤﴾ وإن جهنم لموعء إبلىس ومن اتبعه من الضالين كلهم.

﴿٤٥﴾ لجهنم سبعة أبواب يدخلون منها، لكل باب من أبوابها من أتباع إبلىس قدر معلوم منهم يدخل منه.

﴿٤٦﴾ إن الذين اتقوا ربهم بامثال أمره واجتنب نهيه فى جنات وعبون.

﴿٤٧﴾ يقال لهم عند دخولها: ادخلوها بسلامة من الآفات، وأمن من المخاوف.

﴿٤٨﴾ وأزلنا ما فى صدورهم من حقد وعداوة، إخوة متحابين يجلسون على أسرة ينظر بعضهم إلى بعض.

﴿٤٩﴾ لا يصيبهم فىها تعب، ولىسوا بمُخرَجين منها، بل هم خالدون فىها.

﴿٥٠﴾ أعلم - أىها الرسول - عبادى أنى أنا الغفور لمن تاب منهم، الرحيم به.

﴿٥١﴾ وأعلمهم أن عذابى هو العذاب الموجع، فلىتبوا لى لىنالوا مغفرتى، وىأمنوا من عذابى.

﴿٥٢﴾ وأعلمهم بخبر صىوف إبراهيم ؑ من الملائكة الذىن جاؤوه بالبشرى بالولد، وىبأهلاك قوم لوط.

• من قواىدا الآيات:

• فى الآيات دلىل على تزاور المتقین واجتماعهم وحسن أديهم فىما بىنهم، فى كون كل منهم مقابلاً للآخر  
لا مستدبراً له.

• ىنبغى للعبء أن ىكون قلبه دائماً بىن الخوف والرجاء، والرغبة والرهبه.

• سجد الملائكة لآدم كلهم أجمعون سجد تحية وتكریم إلا إبلىس رفض وأبى.

• لا سلطان لإبلىس على الذىن هداهم الله واجتباهم واصطفاهم فى أن ىلقىهم فى ذنب ىمنعهم عفو الله.



٥٢ حين دخلوا عليه، فقالوا له: سلامًا، فأجابهم بأحسن من تحيتهم، وقدم لهم عجلًا مشويًا لياكلوه، فقد ظن أنهم بشر، فلما لم يأكلوا منه، قال: إنا منكم **خائفون**.

٥٣ قال الرسل من الملائكة: لا تخف، إنا نخبرك بما يسرك، أنه سيكون لك ولد ذكر عليهم.

٥٤ قال لهم إبراهيم - وقد تعجب من تبشيرهم إياه بولد -: أبشرتُموني بولد مع ما أصابني من الكبر والشيخوخة، فعلى أي وجه تبشرونني؟

٥٥ قال الرسل من الملائكة لإبراهيم: بشرنك بالحق الذي لا مرية فيه، فلا تكن من **اليائسين** مما بشرنك به.

٥٦ قال إبراهيم: وهل **يئس** من رحمة ربه إلا المنحرفون عن صراط الله المستقيم؟!

٥٧ قال إبراهيم: فما **شانكم** الذي جاء بكم أيها المرسلون من الله تعالى؟

٥٨ قال الرسل من الملائكة: إنا أرسلنا الله لإهلاك قوم عظيمي الفساد، عظيمي الشر، وهم قوم لوط.

٥٩ إلا أهل لوط وأتباعه من المؤمنين، فلا يشملهم الإهلاك، إنا مُسلموهم جميعًا منه.

٦٠ إلا زوجته، فقد حكمنا أنها من الباقيين الذين يشملهم الهلاك.

٦١ فلما قدم الملائكة المرسلون إلى آل لوط في صور رجال.

٦٢ قال لهم لوط **عليه السلام**: قوم غير معروفين.

٦٣ قال الرسل من الملائكة للوط: لا تخف، بل جئناك - يا لوط - بما كان **يشك** فيه قومك من العذاب المهلك لهم، وجئناك بالحق الذي لا هزل فيه، وإنا لصادقون فيما أخبرناك به.

٦٤ **تسیر** بأهلك بعد مُضي جانب من الليل، و**سیر خلفهم**، ولا يلتفت أحد منكم إلى الوراء لينظر ما حل بهم، وامضوا إلى حيث أمركم الله أن تمضوا.

٦٥ **وأعلمنا** لوطًا عن طريق الوحي ذلك الأمر الذي قدرناه، وهو أن هؤلاء القوم سيُستأصلون بإهلاك آخرهم إذا دخلوا في الصبح.

٦٦ وجاء أهل سدوم مستبشرين بضيوف لوط؛ طمعًا في فعل الفاحشة.

٦٧ قال لهم لوط: إن هؤلاء القوم ضيوفي، فلا تفضحوني بما تريدون بهم.

٦٨ وخافوا الله بترك هذه الفاحشة، ولا **تذلوني** بصنيعكم الشنيع.

٦٩ قال له قومه: ألم تنهك عن إضافة أحد من الناس؟

### • من قَوَايِدِ آيَاتِ:

- تعليم أدب الضيف بالتحية والسلام حين القدوم على الآخرين.
- من أنعم الله عليه بالهداية والعلم العظيم لا سبيل له إلى القنوط من رحمة الله.
- نهى الله تعالى لوطًا وأتباعه عن الالتفات أثناء نزول العذاب بقوم لوط حتى لا تأخذهم الشفقة عليهم.
- تصميم قوم لوط على ارتكاب الفاحشة مع هؤلاء الضيوف دليل على طمس فطرتهم، وشدة فحشهم.

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧٦﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ  
يَعْمَهُونَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٨﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا  
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٨٠﴾ وَإِنَّمَا الْبَلَاءُ لِيَمْلِكَ الظَّالِمِينَ ﴿٨١﴾  
فَأَتَقَمَّتْهَا مِنْهُمُ وَإِنَّهُمَا لَبِئْسَ مَا لِمُؤْمِنِينَ ﴿٨٢﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ  
الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٣﴾ وَءَاتَيْنَهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨٤﴾  
وَكَانُوا يُنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٥﴾ فَأَخَذَتْهُمُ  
الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٦﴾ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَأْكُونًا يُكَسَّبُونَ ﴿٨٧﴾  
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ  
السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَأَصْفَحْ أَصْفَحِ الْجَمِيلِ ﴿٨٨﴾ إِنْ رَبِّكَ هُوَ  
الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ التَّمَثَانِ  
وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٩٠﴾ لَاتَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَابَهُ ءَزْوَاجًا  
مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَقُلْ  
إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٣﴾

﴿٧٦﴾ قال لهم لوط **عجيب** معذراً لنفسه أمام  
ضيوفه: هؤلاء بناتي من جملة نسائكم،  
فتزوجهن إن كنتم قاصدين قضاء شهوتكم.

﴿٧٧﴾ **وحياتك** - أيها الرسول - إن قوم لوط لفي  
**طغيان شهوتهم يترددون**.

﴿٧٨﴾ فأخذهم **صوت شديد مهلك** عند دخولهم  
في **وقت شروق الشمس**.

﴿٧٩﴾ فقلنا قراهم بجعل عاليها سافلاً، وأمطرنا  
عليهم حجارة من **طين متحجر**.

﴿٨٠﴾ إن في ذلك المذكور مما حل بقوم لوط من  
هلاك لعلامات **للمتأملين**.

﴿٨١﴾ وإن قرى قوم لوط لعلی **طريق ثابت**، يراها  
من يمر بها من المسافرين.

﴿٨٢﴾ إن في ذلك الذي حدث لدلالة للمؤمنين  
يعتبرون بها.

﴿٨٣﴾ وقد كان قوم شعيب أصحاب القرية ذات  
**الشجر الملتف** ظالمين؛ لكفرهم بالله وتكذيبهم  
لرسوله **عجيب**.

﴿٨٤﴾ فانتقمنا منهم حيث أخذهم العذاب، وإن  
قرى قوم لوط ومواطن أصحاب شعيب **لبطريق**  
**واضح** لمن مر به.

﴿٨٥﴾ ولقد كذبت ثمود، وهم أصحاب الحجر  
(مكان بين الحجاز والشام) جميع الرسل حين  
كذبوا نبيهم صالحاً **عجيب**.

﴿٨٦﴾ وأعطيناهم الحجج والدلائل على صدقه  
فيما جاء به من ربه، ومن ذلك الناقة، فلم يعتبروا بتلك الدلائل، ولم يبالوا بها.

﴿٨٧﴾ وكانوا يقطعون الجبال ليصنعوا بيوتاً لهم يسكنونها آمنين مما يخافون.

﴿٨٨﴾ فأخذتهم **صاعقة العذاب عند دخولهم وقت الصبح**.

﴿٨٩﴾ فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يكسبون من الأموال والمساكن.

﴿٩٠﴾ وما خلقنا السماوات والأرض وما خلقنا ما بينهما باطلاً دون حكمة، ما خلقنا كل ذلك إلا بالحق، وإن  
الساعة لآتية لا محالة، فأعرض - أيها الرسول - عن المكذبين بك، واعف عنهم عفواً حسناً.

﴿٩١﴾ إن ربك - أيها الرسول - هو الخلاق لكل شيء، العليم به.

﴿٩٢﴾ ولقد أعطيناك **النافحة** التي هي سبع آيات، وهي القرآن العظيم.

﴿٩٣﴾ لا تمدد بصرك إلى ما متعنا به أصنافاً من الكفار من متع زائلة، ولا تحزن على تكذيبهم، **وتواضع** للمؤمنين.

﴿٩٤﴾ **وقل** - أيها الرسول -: إني أنا النذير من العذاب، البين النذارة.

﴿٩٥﴾ أنذركم أن يصيبكم مثل ما أنزل الله على **المفترقين** كُتِبَ الله أجزاء فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.

﴿٩٦﴾ **من قواید آیات**: • أن الله تعالى إذا أراد أن يهلك قرية ازداد شرهم وطغيانهم، فإذا انتهى أوقع بهم من  
العقوبات ما يستحقونه. • كراهة دخول مواطن العذاب، ومثلها دخول مقابر الكفار، فإن دخل الإنسان إلى تلك  
المواضع والمقابر فعليه الإسراع. • لا يطمح بصر المؤمن إلى زخارف الدنيا وعنده معارف المولى **عجيب**. • على  
المؤمن أن يكون بعيداً من المشركين، ولا يحزن إن لم يؤمنوا، قريباً من المؤمنين، متواضعاً لهم، محباً لهم ولو  
كانوا قراء.

١٤١) الذين صَيَّرُوا الْقُرْآنَ أَجْزَاءً، فقالوا: هو سحر، أو كهانة، أو شعر.  
 ١٤٢) فوربك - أيها الرسول - لنسألنَّ يوم القيامة جميع الذين صَيَّرُوهُ أَجْزَاءً.  
 ١٤٣) لنسألنهم عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي في الدنيا.  
 ١٤٤) فأعلن - أيها الرسول - ما أمرك الله به من الدعوة إليه، ولا تلتفت إلى ما يقوله ويفعله المشركون.  
 ١٤٥) ولا تخف منهم، فقد كفيْنَاكَ كَيْدَ السَّاحِرِينَ من أئمة الكفر من قريش.  
 ١٤٦) الذين يتخذون مع الله معبوداً غيره، فسوف يعلمون عاقبة شركهم السيئة.  
 ١٤٧) ولقد نعلم أنك - أيها الرسول - يَضِيقُ صَدْرُكَ بما يصدر منهم من تكذيبهم لك وسخريتهم منك.  
 ١٤٨) فالجأ إلى الله بتزويجه عما لا يليق به، والثناء عليه بصفات كماله، وكن من العابدين لله، المصلين له، ففي ذلك علاج لضيق صدرك.  
 ١٤٩) وداوم على عبادة ربك، واستمر عليها ما دمت حياً حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك.

### سورة التعليل

— مكية —

• من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

التذكير بالنعم الدالة على المنعم، إلزام عبوديته وتحذيراً من جحود نعمته.

• التفسير:

- ١) اقرب ما قضى الله به من عذابكم - أيها الكفار - فلا تطلبوا تعجيله قبل أوانه، تنزه الله وتعالى عما يجعل له المشركون من الشركاء.
- ٢) ينزل الله الملائكة بالوحي من قضائه على من يشاء من رسله: أن خوفوا - أيها الرسل - الناس من الشرك بالله، فلا معبود بحق إلا أنا، فاتقوني - أيها الناس - بامثال أوامري واجتنب نواهي.
- ٣) خلق الله السماوات وخلق الأرض على غير مثال سابق بالحق، فلم يخلقهما باطلاً، بل خلقهما ليُسْتَدَلَّ بهما على عظمته، تنزهه عن إشراكهم به غيره.
- ٤) خلق الإنسان من نطفة مهينة، فما خلقاً من بعد خلق، فإذا هو شديد الجِدَالِ بالباطل ليطمس به الحق، مبين في جداله به.
- ٥) والأنعام من الإبل والبقر والغنم خلقها لمصالحكم - أيها الناس - ومن هذه المصالح الدفء بأصوافها وأوبارها، ومصالح أخرى في ألبانها وجلودها وظهورها، ومنها تأكلون.
- ٦) ولكم فيها زينة حين تدخلون في المساء، وحين تُخْرِجُونَهَا للمرعى في الصباح.

• من قَوَائِدِ الآيَاتِ: • عناية الله ورعايته بصون النبي ﷺ وحمايته من أذى المشركين. • التسييح والتحميد والصلاة علاج الهموم والأحزان، وطريق الخروج من الأزمات والمآزق والكروب. • المسلم مطالب على سبيل الفرضية بالعبادة التي هي الصلاة على الدوام حتى يأتيه الموت، ما لم يغلب الغشيان أو فقد الذاكرة على عقله. • سمي الله الوحي روحاً؛ لأنه تحيا به النفوس. • ملكنا الله تعالى الأنعام والدواب وذللها لنا، وأباح لنا تسخيرها والانتفاع بها؛ رحمة منه تعالى بنا.

٧) وتحمل هذه الأنعام التي خلقناها لكم أمتعتكم الثقيلة في أسفاركم إلى بلد لم تكونوا واصليه إلا **بمشقة عظيمة** على الأنفس، إن ربكم - أيها الناس - لرؤوف، رحيم بكم حيث سخر لكم هذه الأنعام.

٨) وخلق الله لكم الخيل والبغال والحمير لكي تركبوها، وتحملوا عليها أمتعتكم، ولتكون جمالاً لكم تتجملون به في الناس، ويخلق ما لا تعلمون مما أراد خلقه.

٩) وعلى الله **بيان الطريق المستقيم** الموصل إلى مرضاته وهو الإسلام، ومن الطرق ما هو من طرق الشيطان **المائلة عن الحق**، وكل طريق غير طريق الإسلام فهو مائل، ولو شاء الله أن يوفقكم جميعاً للإيمان لوفقكم له جميعاً.

١٠) هو سبحانه الذي أنزل لكم من السحاب ماء، لكم من ذلك الماء شراب تشربونه وتشربه أنعامكم، ومنه ما يحصل به نبات الشجر الذي فيه **ترعون مواشيكم**.

١١) ينبت الله لكم بذلك الماء الزروع التي تأكلون منها، وينبت لكم به الزيتون والنخل والأعناب، وينبت لكم من جميع الثمرات، إن في ذلك الماء وما ينشأ عنه لدلالة على قدرة الله لقوم يتفكرون في خلقه، فيستدلون به على عظمته سبحانه.

١٢) **وذلل** الله لكم الليل لتسكنوا فيه وتستريحوا، والنهار لتكسبوا فيه ما تعيشون به، وسخر لكم الشمس، وجعلها ضياء، والقمر وجعله نوراً، والنجوم **مذلل**ات لكم بأمره القدري، بها تهتدون في ظلمات البر والبحر، وتعلمون الأوقات وغير ذلك، إن في تسخير ذلك كله لدلالات واضحة على قدرة الله لقوم يعملون عقولهم، فهم الذين يدركون الحكمة منها.

١٣) وسخر لكم ما خلق سبحانه في الأرض مما اختلفت ألوانه من المعادن والحيوان والنبات والزروع، إن في ذلك المذكور من الخلق والتسخير لدلالة جلية على قدرة الله سبحانه لقوم يعتبرون به، ويدركون أن الله قادر ومنعم.

١٤) وهو سبحانه الذي ذلل لكم البحر، فمكّنكم من ركوبه واستخراج ما فيه؛ لتأكلوا مما تصطادون من سمكه لحمًا **غضاً لينا**، وتستخرجوا منه **زينة** تلبسونها وتلبسها نساؤكم مثل اللؤلؤ، وترى السفن **تشق عباب البحر**، وتركبون هذه السفن طلباً لفضل الله الحاصل من ربح التجارة، ورجاء أن تشكروا الله على ما أنعم به عليكم، وتفردوه بالعبادة.

• من قوائد الآيات:

- من عظمة الله أنه يخلق ما لا يعلمه جميع البشر في كل حين يريد سبحانه.
- خلق الله النجوم لزينة السماء، والهداية في ظلمات البر والبحر، ومعرفة الأوقات وحساب الأزمنة.
- الثناء والشكر على الله الذي أنعم علينا بما يصلح حياتنا ويعيننا على أفضل معيشة.
- الله سبحانه أنعم علينا بتسخير البحر لتناول اللحوم (الأسماك)، واستخراج اللؤلؤ والمرجان، وللركوب، والتجارة، وللدفاع عن البلاد من أذى محتل وعدوان مستعمر.

١٥) وألقى في الأرض جبالاً تُثَبَّتُها حتى لا تضطرب بكم وتميل، وأجرى فيها أنهاراً لتشربوا منها، وتسقوا أنعامكم وزروعكم، وشق فيها طرقاً تسلكونها، فتصلون إلى مقاصدكم دون أن تضلوا.

١٦) وجعل لكم في الأرض معالم ظاهرة تهتدون بها في السير نهاراً، وجعل لكم النجوم في السماء رجاء أن تهتدوا بها ليلاً.

١٧) أفمن يخلق هذه الأشياء وغيرها كمن لا يخلق شيئاً؟! أفلا تتذكرون عظمة الله الذي يخلق كل شيء، وتفردوه بالعبادة، ولا تشركوا به ما لا يخلق شيئاً؟

١٨) وإن تحاولوا - أيها الناس - عدّ نعم الله الكثيرة التي أنعم بها عليكم، وحضرها لا تستطيعوا ذلك لكثرتها وتنوعها، إن الله لغفور حيث لم يؤاخذكم بالغفلة عن شكرها، رحيم حيث لم يقطعها عنكم بسبب المعاصي والتقصير في شكره.

١٩) والله يعلم ما تخفون - أيها العباد - من أعمالكم، ويعلم ما تظهرون منها، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها.

٢٠) والذين يعبدهم المشركون من دون الله لا يخلقون شيئاً ولو كان قليلاً، ومن عبدوهم من دون الله هم الذين يصنعونهم، فكيف يعبدون من دون الله ما يصنونه بأيديهم من الأصنام؟!

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتْ وَيَالْتَجْمُرُ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَوَاتٌ غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إلهكم الله وحده فالذين لا يؤمنون بالأخرة فقلوبهم منكروة وهم مستكبرون ﴿٢٢﴾ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ﴿٢٣﴾ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ﴿٢٤﴾ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم إلا ساء ما ينزلون ﴿٢٥﴾ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴿٢٦﴾

٢١) ومع كون عابديهم صنعوهم بأيديهم فهم جمادات لا حياة فيها ولا علم، فهم لا يعلمون متى يبعثون مع عابديهم يوم القيامة؛ ليرموا معهم في نار جهنم.

٢٢) معبودكم بحق هو معبود واحد لا شريك له وهو الله، والذين لا يؤمنون بالبعث للجزاء قلوبهم جاهلة وحدانية الله لعدم خوفها، فهي لا تؤمن بحساب ولا عقاب، وهم متكبرون لا يقبلون الحق، ولا يخضعون له.

٢٣) حقاً إن الله يعلم ما يسره هؤلاء من الأعمال، ويعلم ما يظهورونه منها، لا يخفى عليه شيء، وسيجازيهم عليها، إنه سبحانه لا يحب المستكبرين عن عبادته والخضوع له، بل يمقتهم أشد المقت.

٢٤) وإذا قيل لهؤلاء الذين ينكرون وحدانية الخالق، ويكذبون بالبعث: ماذا أنزل الله على محمد ﷺ؟ قالوا: لم ينزل عليه شيئاً، وإنما جاء من نفسه بقصص الأولين وأكاذيبهم.

٢٥) ليكون مآلهم أن يحملوا آثامهم دون نقص، ويحملوا من آثام الذين أضلوهم عن الإسلام جهلاً وتقليداً، فما أشد قبح ما يحملونه من آثامهم وآثام أتباعهم.

٢٦) لقد أتى الكفار من قبل هؤلاء بالمكائد لرسولهم، فهدم الله أبنيتهم من أسسها، فسقط عليهم سقفهم من فوقهم، وجاءهم العذاب من حيث لا يتوقعون، فقد كانوا يتوقعون أن أبنيتهم تحميهم، فأهلكوا بها.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • في الآيات من أصناف نعم الله على العباد شيء عظيم، مجمل ومفصل، يدعو الله به العباد إلى القيام بشكره وذكره ودعائه. • طبيعة الإنسان الظلم والتجرؤ على المعاصي والتقصير في حقوق ربه، كُفَّار لنعم الله، لا يشكرها ولا يعترف بها إلا من هداه الله. • مساواة المُضِلِّ للضال في جريمة الضلال؛ إذ لولا إضلاله إياه لاهتدى بنظره أو بسؤال الناصحين. • أخذ الله للمجرمين فجأة أشد نكايه؛ لما يصحبه من الرعب الشديد، بخلاف الشيء الوارد تدريجياً.

١٧ ثم يوم القيامة يهينهم الله بالعذاب، ويذلهم به، ويقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة، وكنتم تعادون أنبيائي والمؤمنين بسببهم؟ قال العلماء الربانيون: إن **الهوان والعذاب** يوم القيامة واقع على الكافرين.

١٨ الذين يقبض ملك الموت وأعوانه من الملائكة أرواحهم وهم متلبسون بظلم أنفسهم بالكفر بالله، **فانقادوا مستسلمين** لما نزل بهم من الموت، وأنكروا ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي؛ ظناً منهم أن الإنكار ينفعهم، فيقال لهم: كذبتهم، قد كنتم كافرين تعملون المعاصي، إن الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيكم عليه.

١٩ ويقال لهم: ادخلوا حسب أعمالكم أبواب جهنم ماكنين فيها أبداً، فإفسادت مفرراً للمتكبرين عن الإيمان بالله وعبادته وحده.

٢٠ وقيل للذين اتقوا ربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيه: ماذا أنزل ربكم على نبيكم محمد ﷺ؟ أجابوا: أنزل الله عليه خيراً عظيماً، للذين أحسنوا عبادة الله وأحسنوا التعامل مع خلقه في هذه الحياة الدنيا مثوبة حسنة، منها النصر وسعة الرزق، وما أعده الله لهم من الثواب في الآخرة خير مما عجله لهم في الدنيا، ولنعم دار المتقين لربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيه دار الآخرة.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئِمَّسُ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٤﴾

٢١ جنات إقامة واستقرار يدخلونها، تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، لهم في هذه الجنات ما تشتهي أنفسهم من المأكول والمشرب وغيرهما، بمثل هذا الجزاء الذي يجزي به المتقين من أمة محمد ﷺ يجزي المتقين من الأمم السابقة.

٢٢ الذين يقبض ملك الموت وأعوانه من الملائكة أرواحهم في حال طهارة قلوبهم من الكفر، تخاطبهم الملائكة بقولهم: سلام عليكم، سلمتم من كل آفة، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا من الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح. هل ينتظر هؤلاء المشركون المكذبون إلا أن يأتيتهم ملك الموت وأعوانه من الملائكة لقبض أرواحهم وضرب وجوههم وأدبارهم، أو يأتي أمر الله **باستئصالهم بالعذاب** في الدنيا؟ مثل هذا الفعل الذي يفعله المشركون في مكة فعله المشركون من قبلهم فأهلكهم الله، وما ظلمهم حين أهلكهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بإيرادها موارد الهلاك بالكفر بالله.

٢٣ فنزلت عليهم عقوبات أعمالهم التي كانوا يعملونها، **وأحاط** بهم العذاب الذي كانوا يسخرون منه إذا ذكروا به.

### • مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- فضيلة أهل العلم، وأنهم الناطقون بالحق في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وأن لقولهم اعتباراً عند الله وعند خلقه.
- من أدب الملائكة مع الله أنهم أسندوا العلم إلى الله دون أن يقولوا: إنا نعلم ما كنتم تعملون، وإشعاراً بأنهم ما علموا ذلك إلا بتعليم من الله تعالى.
- من كرم الله وجوده أنه يعطي أهل الجنة كل ما تمنوه عليه، حتى إنه يُدكّرهم أشياء من النعيم لم تخطر على قلوبهم.
- العمل هو السبب والأصل في دخول الجنة والنجاة من النار، وذلك يحصل برحمة الله ومنته على المؤمنين لا بحولهم وقوتهم.

٢٥ وقال الذين أشركوا مع الله غيره في عبادتهم: لو شاء الله أن نعبده وحده، ولا نشرك به لما عبدنا أحدًا غيره، لا نحن ولا آباؤنا من قبلنا، ولو شاء ألا نُحَرِّمَ شيئًا ما حَرَّمنا، بمثل هذه الحجة الباطلة قال الكفار السابقون، فما على الرسل إلا التبليغ الواضح لما أمروا بتبليغه، وقد بَلَّغُوا، ولا حجة للكفار في الاعتذار بالقدر بعد أن جعل الله لهم مشيئة واختيارًا، وأرسل إليهم رسوله.

٢٦ ولقد بعثنا في كل أمة سابقة رسولًا يأمر أمته بأن يعبدوا الله وحده، **ويتركوا عبادة غيره من الأصنام والشياطين وغيرهم**، فكان منهم من وفقه الله فأمن به، واتبع ما جاء به رسوله، وكان منهم من كفر بالله وعصى رسوله فلم يوفقه، **فوجب** عليه الضلالة، فسيروا في الأرض لتروا بأعينكم كيف كان **مصير** المكذبين بعدما حل بهم من عذاب وهلاك.

٢٧ إن تجتهد - أيها الرسول - بما تستطيع من دعوتك لهؤلاء، وتحرص على هدايتهم، وتأخذ بأسباب ذلك؛ فإن الله لا يوفق للهداية من يضل، وليس لهم من دون الله من أحد ينصرهم بدفع العذاب عنهم.

٢٨ وحلَّت هؤلاء المكذوبون بالبعث **مبالغين في حلفهم جاهدين فيه** مؤكدين له: لا يبعث الله من يموت؛ دون أن تكون لهم حجة على ذلك، بلى، سيبعث الله كل من يموت، وعدًا عليه حقًا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله يبعث الموتى، فينكرون البعث.

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٢٥

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ٢٦

إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٢٧

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨

لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ٢٩

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ ٣٠

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَاهَرُوا لِنَبِيِّنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٣١

الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٣٢

٢٩ يبعثهم الله جميعًا يوم القيامة **ليوضح** لهم حقيقة ما كانوا يختلفون فيه من التوحيد والبعث والنبوة، وليعلم الكفار أنهم كانوا كاذبين في ادعائهم شركاء مع الله وفي إنكارهم للبعث.

٣٠ إنا إذا أردنا إحياء الموتى وبعثهم فلا مانع يمنعنا من ذلك، إنما نقول لشيء إذا أردناه: **كُنْ**، فيكون لا محالة. والذين تركوا ديارهم وأهليهم وأموالهم مهاجرين من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ابتغاء مرضاة الله من بعد ما عذبهم الكفار وضيقوا عليهم **لنترتلنهم** في الدنيا دارًا يكونون فيها أعزَّة، ولثواب الآخرة أعظم لأن منه الجنة، لو كان المتخلفون عن الهجرة يعلمون ثواب المهاجرين لَمَا تخلفوا عنها.

٣١ هؤلاء المهاجرون في سبيل الله هم الذين صبروا على أذى أقوامهم ومفارقة أهليهم وأوطانهم، وصبروا على طاعة الله، وهم على ربهم وحده يعتمدون في كل أمورهم، فأعظامهم الله هذا الجزاء العظيم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- العاقل من يعتبر ويتعظ بما حل بالضالين المكذبين كيف آل أمرهم إلى الدمار والخراب والعذاب والهلاك.
- الحكمة من البعث والمعاد إظهار الله الحقَّ فيما يختلف فيه الناس من أمر البعث وكل شيء.
- فضيلة الصبر والتوكل: أما الصبر: فلما فيه من قهر النفس، وأما التوكل: فللعزوف عن الخلق والاتجاه إلى الحق.
- جزاء المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وصبروا على الأذى وتوكلوا على ربهم، هو الموطن الأفضل، والمنزلة الحسنة، والعيشة الرضية، والرزق الطيب الوفير، والتصر على الأعداء، والسيادة على البلاد والعباد.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ  
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ  
الذِّكْرَ لِنُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٧﴾  
أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ  
أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٨﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ  
فِي تَقْلِبِهِمْ فَهَاتِمًا يُعْجِزِينَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ  
رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ  
يَتَفَقَّهُوْا ظِلْمًا لُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٥١﴾  
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٢﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ  
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ  
أَشْتَيْنِ إِنَّمَاهُ إِلَهُ الرَّحْمَنِ فَآرْتَابُوا ﴿٥٤﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلَهُ الْدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَكْفُرُونَ  
بِعَمَلِهِمْ مِنْ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا كُفِرُوا لِلضَّرِّ فَلْيَأْتِيهِمْ بِجُحُودٍ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ إِذَا  
كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٧﴾

﴿٤٦﴾ وما أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - إلا رجلاً من البشر نوحى إليهم، فلم نرسل رسلاً من الملائكة، وهذه سنتنا المطردة، وإن كنتم تنكرون ذلك فاسألوا أهل الكتب السابقة يخبروكم أن الرسل كانوا بشرًا، ولم يكونوا ملائكة، إن كنتم لا تعلمون أنهم بشر.

﴿٤٧﴾ أرسلنا هؤلاء الرسل من البشر **بالدلائل الواضحة، وبالكتب المنزلة**، وأنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن لتوضح للناس ما يحتاج منه إلى توضيح، ولعلمهم يُعملون أفكارهم، فيتعظوا بما تضمنه.

﴿٤٨﴾ أفامن الذين **دبروا المكائد** لبيصدا عن سبيل الله أن يخسف الله بهم الأرض كما خسفها بقارون، أو يجيئهم العذاب من حيث لا ينتظرون مجيئه.

﴿٤٩﴾ أو يصيبهم العذاب في حال تقلبهم في أسفارهم وسعيهم لمكاسبهم، **فليسوا بفاتنين ولا ممتنعين**.

﴿٥٠﴾ أو آمنوا أن ينالهم عذاب الله **حال خوفهم منه**، فالله قادر على تعذيبهم في كل حال، إن ربكم لرؤوف رحيم لا يعاجل بالعقوبة لعل عباده يتوبون إليه.

﴿٥١﴾ أو لم ينظر هؤلاء المكذبون نظر تأمل إلى مخلوقاته، **تميل** ظلالتها يمينًا وشمالًا تبعًا لحركة الشمس وسيرها نهارًا وللقمر ليلاً، خاضعة لربها ساجدة له سجدًا حقيقيًا، وهي ذليلة.

﴿٤٦﴾ والله وحده يسجد جميع ما في السماوات وجميع ما في الأرض من دابة، وله وحده يسجد الملائكة، وهم لا يستكبرون عن عبادة الله وطاعته.

﴿٥٠﴾ وهم - مع ما هم عليه من العبادة والطاعة الدائمة - يخافون ربهم الذي هو فوقهم بذاته وقهره وسلطانه، ويفعلون ما يأمرهم به ربهم من الطاعة.

﴿٥١﴾ وقال الله سبحانه لجميع عباده: لا تتخذوا معبودين اثنين، إنما هو معبودٌ بحقٌ واحدٌ لا ثاني له ولا شريك، فإياي **فخافوني**، ولا تخافوا غيري.

﴿٥٢﴾ وله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقًا وملكًا وتدبيرًا، وله وحده الطاعة والخضوع والإخلاص **ثابتًا**، أفغير الله تخافون؟! لا، بل خافوه وحده.

﴿٥٣﴾ وما بكم - أيها الناس - من نعمة دينية أو دنيوية فمن الله سبحانه لا من غيره، ثم إذا **أصابكم بلاء أو مرض أو فقر** فإليه وحده **تنصرون** بالدعاء؛ ليكشف عنكم ما أصابكم، فمن يمنح النعم ويكشف النقم هو الذي يجب أن يُعبد وحده.

﴿٥٤﴾ ثم إذا استجاب دعوتكم فصرف ما بكم من ضرر إذا طانفت منكم بربهم يشركون، فأي لؤم هذا؟! لؤم هذا؟! لؤم هذا!؟

﴿٥٥﴾ **من قوايد الآيات**: • على المجرم أن يستحي من ربه أن تكون نعم الله عليه نازلة في جميع اللحظات ومعاصيه صاعدة إلى ربه في كل الأوقات. • ينبغي لأهل الكفر والتكذيب وأنواع المعاصي الخوف من الله تعالى أن يأخذهم بالعذاب على غرّة وهم لا يشعرون. • جميع النعم من الله تعالى، سواء المادية كالرزق والسلامة والصحة، أو المعنوية كالآمان والجاه والمنصب ونحوها. • لا يجد الإنسان ملجأً لكشف الضر عن وقت الشدائد إلا الله تعالى، فيضج بالدعاء إليه؛ لعلمه أنه لا يقدر أحد على إزالة الكرب سواه.



﴿٥٥﴾ شُرِكْهُمْ بِاللَّهِ جَعَلَهُمْ يَكْفُرُونَ نَعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، ومنها كشف الضر؛ ولهذا قيل لهم: تمتعوا بما أنتم فيه من نعيم حتى يأتيكم عذاب الله الأجل والعاجل.

﴿٥٦﴾ ويجعل المشركون لأصنامهم التي لا تعلم شيئاً - لأنها جمادات، ولا تنفع ولا تضر - **قسماً** من أموالهم التي رزقناهم، يتقربون به إليها، والله لتسألن - أيها المشركون - يوم القيامة عما كنتم **تزعمون** من أن هذه الأصنام آلهة، وأن لها قسماً من أموالكم.

﴿٥٧﴾ وينسب المشركون لله البنات، ويعتقدون أنها الملائكة، فينسبون إليه البنوة، ويختارون له ما لا يحبونه لأنفسهم، تنزه سبحانه وتقدس عما يجعلونه له منها، ويجعلون لهم ما تميل إليه أنفسهم من الأولاد الذكور، فأى جرم أعظم من هذا؟! **﴿٥٨﴾**

وإذا أخبر أحد هؤلاء المشركين بميلاد أنثى اسود وجهه من شدة كراهية ما أُخبر به، وامتلأ قلبه همًا و**حزنًا**، ثم هو ينسب إلى الله ما لا يرضاه لنفسه!

﴿٥٩﴾ **يخفتفي ويتغيب** عن قومه من سوء ما أُخبر به من ميلاد أنثى، تحدته نفسه: أيمسك هذه البنت على **ذل وانكسار أو يتدأها، فيخفيها** في التراب؟ ما أقبح ما يحكم به المشركون، حيث حكموا لربهم بما يكرهون لأنفسهم.

﴿٦٠﴾ للكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة صفة السوء من الحاجة للولد والجهل والكفر، والله الصفات الحميدة العليا من الجلال والكمال والغنى والعلم، وهو سبحانه العزيز في ملكه الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدييره وتشريعه.

﴿٦١﴾ ولو يعاقب الله سبحانه الناس بسبب ظلمهم وكفرهم به ما ترك على الأرض من إنسان ولا حيوان يدب على وجهها، ولكنه سبحانه يؤخرهم إلى أمد محدد في علمه، فإذا جاء ذلك الأمد المحدد في علمه لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون، ولو وقتًا يسيرًا.

﴿٦٢﴾ ويجعلون لله سبحانه ما يكرهون نسبه إليهم من الإناث، وتنطق السننهم بالكذب أن لهم عند الله المنزلة الحسنى إن صح أنهم سيبعون كما يقولون، **حقًا** إن لهم النار، وإنهم **متروكون** فيها، لا يخرجون منها أبدًا.

﴿٦٣﴾ تالله لقد بعثنا رسلاً إلى أمم من قبلك - أيها الرسول - فحسن لهم الشيطان أعمالهم القبيحة من الشرك والكفر والمعاصي، فهو **نصيرهم** المزعوم يوم القيامة فليستنصروه، ولهم يوم القيامة عذاب موجه.

﴿٦٤﴾ وما أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن إلا لتبين لجميع الناس ما اختلفوا فيه من التوحيد والبعث وأحكام الشرع، وأن يكون القرآن هداية ورحمة للمؤمنين بالله وبرسله، وبما جاء به القرآن، فهم الذين ينتفعون بالحق.

• من قَوَائِدِ الآيَاتِ:

- من جهالات المشركين: نسبة البنات إلى الله تعالى، ونسبة البنين لأنفسهم، وأنفتهم من البنات، وتغير وجوههم حزنًا وغمًا بالبنات، واستخفاء الواحد منهم وتغيبه عن مواجهة القوم من شدة الحزن وسوء الخزي والعار والحياء الذي يلحقه بسبب البنات.
- من سنن الله إهمال الكفار وعدم معاجلتهم بالعقوبة لترك الفرصة لهم للإيمان والتوبة.
- مهمة النبي ﷺ الكبرى هي تبيان ما جاء في القرآن، وبيان ما اختلف فيه أهل الملل والأهواء من الدين والأحكام، فتقوم الحجة عليهم ببيانه.

١٥) والله أنزل من جهة السماء مطراً، فأحيا به الأرض بإخراج النبات منها بعد أن كانت قاحلة جافة، إن في إنزال المطر من جهة السماء، وإخراج نبات الأرض به لدلالة واضحة على قدرة الله لقوم يسمعون كلام الله ويتدبرونه.

١٦) وإن لكم - أيها الناس - في الإبل والبقر والغنم **لعظة** تتعظون بها، حيث نسقيكم من ضروعها لبناً خارجاً من بين ما يحتويه البطن من فضلات وما في الجسم من دم، ومع هذا يخرج لبناً خالصاً نقياً **لذيذاً** يطيب للشاربين.

١٧) ولكم عظة فيما نرزقكم من ثمرات النخل ومن ثمرات الأعناب، فتتخذون منه **مسكراً** يذهب بالعقل، وهو غير حسن، وتتخذون منه رزقاً حسناً تنتفعون به مثل التمر والزبيب والخل والدبس، إن في ذلك المذكور لدلالة على قدرة الله وإنعامه على عباده لقوم يعقلون، فهم الذين يعتبرون.

١٨) **والهم ربك** - أيها الرسول - النحل، وأرشدنا أن: اتخذني لك بيوتاً في الجبال، واتخذني بيوتاً في الشجر، **وفيما بينه الناس ويسقونه**.

١٩) ثم كلي من كل ما تشتهينه من الثمرات، واسلكي الطرق التي ألهمك ربك سلوكها **مذلة**، يخرج من بطون تلك النحل عسل مختلف الألوان، فيه الأبيض والأصفر وغيرهما، فيه شفاء للناس، يعالجون به

الأمراض، إن في إلهام النحل ذلك وفي العسل الذي يخرج من بطونها لدلالة على قدرة الله وتدبيره لشؤون خلقه لقوم يتفكرون، فهم الذين يعتبرون.

٢٠) والله خلقكم على غير مثال سابق، ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم، ومنكم من يمتد عمره إلى أسوأ مراحل العمر وهو **الهرم**، فلا يعلم مما كان يعلمه شيئاً، إن الله عليم لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده، قدير لا يعجزه شيء.

٢١) والله **فضل** بعضكم على بعض فيما منحكم من الرزق، فجعل منكم الغني والفقير، والسيد والمسود، فليس الذين فضلهم الله في الرزق برادئ ما أعطاهم الله على **عبيدهم** حتى يكونوا شركاء بالسوية معهم في الملك، فكيف يرضون لله شركاء من عباده، ولا يرضون لأنفسهم أن يكون لهم شركاء من عبيدهم يستون معهم؟ فأى ظلم هذا، وأي جحود لنعم الله أعظم من هذا؟!

٢٢) والله جعل لكم - أيها الناس - من جنسكم أزواجاً تأنسون بهن، وجعل لكم من أزواجكم أولاداً وأولاد أولاد، ورزقكم من المأكولات - كاللحم والحبوب والفواكه - طيبها، أفيالباطل من الأصنام والأوثان يؤمنون، وبنعم الله الكثيرة التي لا يستطيعون حصرها يكفرون ولا يشكرون الله بأن يؤمنوا به وحده؟!

● **من قوائد الآيات**: • جعل تعالى لعباده من ثمرات النخيل والأعناب منافع للعباد، ومصالح من أنواع الرزق الحسن الذي يأكله العباد طرياً ونضيجاً وحاضراً ومُدخراً وطعاماً وشراباً. • في خلق النحلة الصغيرة وما يخرج من بطونها من عسل لذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها، دليل على كمال عناية الله تعالى، وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن يحب غيره ويدعى سواه. • من منن الله العظيمة على عباده أن جعل لهم أزواجاً ليسكنوا إليها، وجعل لهم من أزواجهم أولاداً تقرُّ بهم أعينهم، ويخدمونهم ويقضون حوائجهم، ويتنفعون بهم من وجوه كثيرة.

﴿٧٤﴾ ويعبد هؤلاء المشركون من دون الله أصنامًا، لا يملكون أن يرزقوهم أي رزق من السماوات ولا من الأرض، ولا يتأتى منهم أن يملكوا ذلك؛ لكونهم جمادات لا حياة لها ولا علم.

﴿٧٥﴾ فلا تجعلوا - أيها الناس - لله أشباهًا من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، فليس لله شبيه حتى تشركوه معه في العبادة، إن الله يعلم ما له من صفات الجلال والكمال، وأنتم لا تعلمون ذلك، فتفنون في الشرك به، وادعاء مماثلته لأصنامكم.

﴿٧٦﴾ ضرب الله سبحانه مثلًا للرد على المشركين: عبدًا مملوكًا عاجزًا عن التصرف، ليس له ما ينفقه، وحرًا أعطيناه من لدننا ما لا حلالًا، يتصرف فيه بما يشاء، فهو يبذل منه في الخفاء والجهر ما يشاء، فلا يستوي هذان الرجلان، فكيف تُسوون بين الله المالك المتصرف في ملكه بما يشاء، وبين أصنامكم العاجزة؟! الثناء لله المستحق للثناء، بل أكثر المشركين لا يعلمون انفراد الله بالالوهية واستحقاق أن يُعبد وحده.

﴿٧٧﴾ وضرب الله سبحانه مثلًا آخر للرد عليهم هو مثل رجلين: أحدهما أبكم لا يسمع ولا ينطق ولا يفهم؛ لصممه وبكمه، عاجز عن نفع نفسه وعن نفع غيره، وهو حمل ثقيل على من يعوله، ويتولى أمره، وإنما يبعثه لجهة لا يات بخير،

ولا يظفر بمطلوب، هل يستوي من هذه حالة مع من هو سليم السمع والنطق، نفعه مُتَعَدِّ، فهو يأمر الناس بالعدل، وهو مستقيم في نفسه، فهو على طريق واضح لا لبس فيه ولا عوج؟! فكيف تُسوون - أيها المشركون - بين الله المتصف بصفات الجلال والكمال وبين أصنامكم التي لا تسمع ولا تنطق، ولا تجلب نفعًا، ولا تكشف ضررًا؟!!

﴿٧٨﴾ والله وحده علم ما غاب في السماوات، وعلم ما غاب في الأرض، فهو المختص بعلم ذلك دون أحد من خلقه، وما شأن القيامة التي هي من الغيوب المختصة به في سرعة مجيئها إذا أَرَادَهُ إِلَّا مِثْلَ انْطِبَاقِ جَفْنِ عَيْنٍ وَفَتْحِهِ، بل هو أقرب من ذلك، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، إذا أراد أمرًا قال له: ﴿كُنْ﴾، فيكون.

﴿٧٩﴾ والله أخرجكم - أيها الناس - من بطون أمهاتكم بعد انقضاء وقت الحمل أطفالا لا تدركون شيئًا، وجعل لكم السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها، والقلوب لتعقلوا بها؛ رجاء أن تشكروه على ما أنعم به عليكم منها.

﴿٨٠﴾ ألم ينظر المشركون إلى الطير مُدَلَّلَاتٍ مُهَيَّاتٍ للطيران في الهواء بما منحها الله من الأجنحة ورقة الهواء، وألهمها قبض أجنحتها وبسطها، ما يمسكهن في الهواء عن السقوط إلا الله القادر، إن في ذلك التذليل والإمساك عن السقوط لدلالات لقوم يؤمنون بالله؛ لأنهم الذين ينتفعون بالدلالات والعبير.

﴿٨١﴾ من فوائد الآيات: • الله تعالى الحكمة البالغة في قسمة الأرزاق بين العباد، إذ جعل منهم الغني والفقير والمتوسط؛ ليتكامل الكون، ويتعاش الناس، ويخدم بعضهم بعضًا. • ذلك المثلان في الآيات على ضلالة المشركين وبطلان عبادة الأصنام؛ لأن شأن الإله المعبود أن يكون مالكًا قادرًا على التصرف في الأشياء، وعلى نفع غيره ممن يعبدونه، وعلى الأمر بالخير والعدل. • من نعمه تعالى ومن مظاهر قدرته خلق الناس من بطون أمهاتهم لا علم لهم بشيء، ثم تزويدهم بوسائل المعرفة والعلم، وهي السمع والأبصار والأفئدة، فبها يعلمون ويدركون.

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٤﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ  
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا  
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ فَمِنَّا رِزْقًا حَسَنًا  
فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ﴿٧٦﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا تَجَلَيْنِ  
أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ  
أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ  
بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٨﴾ وَلِلَّهِ عَدِيبُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ  
الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٩﴾  
وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا  
وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ ﴿٨٠﴾ أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ  
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨١﴾

﴿٧٤﴾ ويعبد هؤلاء المشركون من دون الله أصنامًا، لا يملكون أن يرزقوهم أي رزق من السماوات ولا من الأرض، ولا يتأتى منهم أن يملكوا ذلك؛ لكونهم جمادات لا حياة لها ولا علم.

﴿٧٥﴾ فلا تجعلوا - أيها الناس - لله أشباهًا من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، فليس لله شبيه حتى تشركوه معه في العبادة، إن الله يعلم ما له من صفات الجلال والكمال، وأنتم لا تعلمون ذلك، فتفنون في الشرك به، وادعاء مماثلته لأصنامكم.

﴿٧٦﴾ ضرب الله سبحانه مثلًا للرد على المشركين: عبدًا مملوكًا عاجزًا عن التصرف، ليس له ما ينفقه، وحرًا أعطيناه من لدننا ما لا حلالًا، يتصرف فيه بما يشاء، فهو يبذل منه في الخفاء والجهر ما يشاء، فلا يستوي هذان الرجلان، فكيف تُسوون بين الله المالك المتصرف في ملكه بما يشاء، وبين أصنامكم العاجزة؟! الثناء لله المستحق للثناء، بل أكثر المشركين لا يعلمون انفراد الله بالالوهية واستحقاق أن يُعبد وحده.

﴿٧٧﴾ وضرب الله سبحانه مثلًا آخر للرد عليهم هو مثل رجلين: أحدهما أبكم لا يسمع ولا ينطق ولا يفهم؛ لصممه وبكمه، عاجز عن نفع نفسه وعن نفع غيره، وهو حمل ثقيل على من يعوله، ويتولى أمره، وإنما يبعثه لجهة لا يات بخير،

ولا يظفر بمطلوب، هل يستوي من هذه حالة مع من هو سليم السمع والنطق، نفعه مُتَعَدِّ، فهو يأمر الناس بالعدل، وهو مستقيم في نفسه، فهو على طريق واضح لا لبس فيه ولا عوج؟! فكيف تُسوون - أيها المشركون - بين الله المتصف بصفات الجلال والكمال وبين أصنامكم التي لا تسمع ولا تنطق، ولا تجلب نفعًا، ولا تكشف ضررًا؟!!

﴿٧٨﴾ والله وحده علم ما غاب في السماوات، وعلم ما غاب في الأرض، فهو المختص بعلم ذلك دون أحد من خلقه، وما شأن القيامة التي هي من الغيوب المختصة به في سرعة مجيئها إذا أَرَادَهُ إِلَّا مِثْلَ انْطِبَاقِ جَفْنِ عَيْنٍ وَفَتْحِهِ، بل هو أقرب من ذلك، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، إذا أراد أمرًا قال له: ﴿كُنْ﴾، فيكون.

﴿٨٦﴾ والله سبحانه جعل لكم من بيوتكم التي تبنيونها من الحجر وغيره **استقراراً وراحة**، وجعل لكم من جلود الإبل والبقر والغنم خياماً وقباباً في البادية مثل بيوت الحضرة، **يخفف عليكم حملها في تحالكم** من مكان لآخر، ويسهل نصبها وقت **نزولكم**، وجعل لكم من أصواف الغنم، وأوبار الإبل، وأشعار المعز أئناً لبيوتكم وأكسية وأغطية تتمتعون بها إلى زمن محدد.

﴿٨٧﴾ والله جعل لكم من الأشجار والأبنية ما تستظلون به من الحر، وجعل لكم من الجبال **أسراباً ومغارات وكهوفاً** تستترون فيها عن البرد والحر والعدو، وجعل لكم **قمصاناً وثياباً** من القطن وغيره تدفع عنكم الحر والبرد، وجعل لكم **دروعاً** تقيكم بأس بعضكم في الحرب، فلا ينفذ السلاح إلى أجسامكم، كما أنعم الله به عليكم من النعم السابقة يكمل نعمه عليكم رجاء أن تنقادوا لله وحده، ولا تشركوا به شيئاً.

﴿٨٧﴾ فإن **أعرضوا** عن الإيمان والتصديق بما جئت به فليس عليكم - أيها الرسول - إلا تبليغ ما أمرت بتبليغه تبليغاً واضحاً، وليس عليكم حملهم على الهداية.

﴿٨٧﴾ يعرف المشركون نعم الله التي أنعم بها عليهم، ومنها إرسال النبي ﷺ إليهم، ثم يجحدون نعمه بعدم شكرها، وبالتكذيب برسوله، وأكثرهم الجاحدون لنعمه سبحانه.

﴿٨٨﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يبعث الله من كل أمة رسولها الذي أرسل إليها يشهد على إيمان المؤمن منهم وكفر الكافر، ثم بعد ذلك لا **يسمح للكفار بالاعتذار** عما كانوا عليه من الكفر، ولا يرجعون إلى الدنيا ليعملوا ما يرضى عنه ربهم، فالآخرة دار حساب لا دار عمل.

﴿٨٩﴾ وإذا عين الظالمون المشركون العذاب فلا **يخفف عنهم العذاب**، ولا هم يُمهّلون بتأخيره عنهم، بل يدخلونه خالدين فيه مخلدين.

﴿٩١﴾ وإذا عين المشركون في الآخرة معبوداتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قالوا: ربنا، هؤلاء هم شركاؤنا الذين كنا نعبدهم من دونك، قالوا ذلك ليحملوهم أوزارهم، فأنطق الله معبوداتهم، فردوا عليهم: إنكم - أيها المشركون - لكاذبون في عبادتكم شريكاً مع الله، فليس معه شريك فيعبد.

﴿٩٧﴾ واستسلم المشركون، وانقادوا لله وحده، وذهب عنهم ما كانوا يختلقونه من ادعاء أن أصنامهم تشفع لهم عند الله.

﴿٩٧﴾ من قَوَائِدِ آيَاتِ،

- دلت الآيات على جواز الانتفاع بالأصواف والأوبار والأشعار على كل حال، ومنها استخدامها في البيوت والأثاث.
- كثرة النعم من الأسباب الجالبة من العباد مزيد الشكر، والثناء بها على الله تعالى.
- الشهيد الذي يشهد على كل أمة هو أزكي الشهداء وأعدلهم، وهم الرسل الذين إذا شهدوا تم عليهم الحكم.
- في قوله تعالى: ﴿وَسَرَّيْلٌ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ دليل على اتخاذ العباد عدة الجهاد؛ ليستعينوا بها على قتال الأعداء.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا  
فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي  
كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ  
شَهِيدًا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ  
شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ  
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ  
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ  
﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ  
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ  
اللَّهَ يُعَلِّمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ  
عَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا  
بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ  
بِهِاءَ وَيَلَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ  
﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ  
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

﴿٨٨﴾ الذين كفروا بالله، **وصرفوا** غيرهم عن سبيل الله زدانهم عذابًا - بسبب فسادهم وإفسادهم بإضلالهم لغيرهم - على العذاب الذي استحقوه لكفرهم.

﴿٨٩﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم نبعث في كل أمة رسولاً يشهد عليهم بما كانوا عليه من كفر أو إيمان، هذا الرسول من جنسهم، ويتكلم بلسانهم، وجئنا بك - أيها الرسول - شهيداً على الأمم جميعاً، ونزلنا عليك القرآن لتبيين كل ما يحتاج إلى تبيين من الحلال والحرام والثواب والعقاب وغير ذلك، ونزلناه هداية للناس إلى الحق، ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه، وتبشيراً للمؤمنين بالله بما ينتظرون من النعيم المقيم.

﴿٩٠﴾ إن الله يأمر عباده بالعدل بأن يؤدي العبد حقوق الله وحقوق العباد، وألا يفضل أحداً على أحد في الحكم إلا بحق يوجب ذلك التفضيل، ويأمر بالإحسان بأن يفضل العبد بما لا يلزمه كالإنفاق تطوعاً والعتق عن الظالم، ويأمر بإعطاء الأقرباء ما يحتاجون إليه، وينهى عن كل ما قبح، قولاً كفضح القول، أو فعلاً كالزنى، وينهى عما ينكره الشرع، وهو كل المعاصي، وينهى عن **الظلم** والتكبر على الناس، يعظكم الله بما أمركم به، ونهاكم عنه في هذه الآية رجاء أن تعتبروا بما وعظكم به.

﴿٩١﴾ وأوفوا بكل عهد عاهدتم الله أو عاهدتم الناس عليه، ولا تنقضوا الأيمان بعد تغليظها بالحلف بالله، وقد جعلتم الله **شهيداً عليكم** بالوفاء بما حلفتهم عليه، إن الله يعلم ما تفعلون، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيكم عليه.

﴿٩٢﴾ ولا تكونوا بنقض العهود سفهاء خفاف العقول، مثل امرأة حمقاء تعبت في غزل صوفها أو قطنها، وأحكمت غزله، ثم نقضته وجعلته **محلولاً** كما كان قبل غزله، فتعبت في غزله ونقضه، ولم تحصل على المطلوب، تُصَيِّرُونَ أَيْمَانَكُمْ **خديعة** يخدع بعضكم بعضاً بها؛ لتكون أمتكم **أكثر وأقوى** من أمة أعدائكم، إنما **يختبركم** الله بالوفاء بالعهود، هل تفون بها، أم تنقضونها؟ وليوضحنَّ الله لكم يوم القيامة ما كنتم تختلفون فيه في الدنيا، فبين المحق من المبطل، والصادق من الكاذب.

﴿٩٣﴾ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة متفقين على الحق، ولكنه سبحانه يضل من يشاء بخذلانه عن الحق وعن الوفاء بالعهود بعدله، ويوفق من يشاء بفضلته لذلك، ولتُسألنَّ يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- للكفار الذين يصدون عن سبيل الله عذاب مضاعف بسبب إفسادهم في الدنيا بالكفر والمعصية.
- لا تخلو الأرض من أهل الصلاح والعلم، وهم أئمة الهدى خلفاء الأنبياء، والعلماء حفظة شرايع الأنبياء.
- حددت هذه الآيات دعائم المجتمع المسلم في الحياة الخاصة والعامة للفرد والجماعة والدولة.
- النهي عن الرشوة وأخذ الأموال على نقض العهد.

﴿٤٤﴾ وَلَا تُصَيِّرُوا آيْمَانَكُمْ خُدَيْعَةً يَخْدَعُ بِعُضْمِكُمْ بَعْضًا بِبَعْضٍ، تَتَّبِعُونَ فِيهَا أهْوَاءَكُمْ، فَتَنْقُضُونَهَا مَتَى شِئْتُمْ، وَتَفُونَ بِهَا مَتَى شِئْتُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ زَلَّتْ أَقْدَامُكُمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ ثَابِتَةً عَلَيْهِ، وَذُقْتُمُ الْعَذَابَ بِسَبَبِ ضَلَالِكُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِضْلَالِكُمْ غَيْرِكُمْ عَنْهَا، وَلَكُمْ عَذَابٌ مُضَاعَفٌ.

﴿٤٥﴾ وَلَا تَسْتَبَدِّلُوا بِعَهْدِ اللَّهِ عَوْضًا قَلِيلًا عَلَى نَقْضِكُمْ لِلْعَهْدِ، وَتَرْكِ الْوَفَاءِ بِهِ، إِنْ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ النَّصْرِ وَالْغَنَائِمِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا عِنْدَهُ مِنَ النِّعَمِ الدَّائِمِ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تَنَالُونَهُ مِنْ عَوْضٍ قَلِيلٍ عَلَى نَقْضِ الْعَهْدِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

﴿٤٦﴾ مَا عِنْدَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنَ الْمَالِ وَاللَّذَاتِ وَالنِّعَمِ يَنْقُضِي وَلَوْ كَانَ كَثِيرًا، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجِزَاءِ بَاقٍ، فَكَيْفَ تَوَثِّرُونَ فَانِيًا عَلَى بَاقٍ؟ وَلَنْجِزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى عَهْدِهِمْ وَلَمْ يَنْقُضُوا ثَوَابَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَجِزِيَهُمُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِ مِثَّةٍ ضَعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

﴿٤٧﴾ مِنْ عَمَلٍ عَمَلًا صَالِحًا مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ؛ فَلَنْجِزِيَنَّهُ فِي الدُّنْيَا حَيَاةً طَيِّبَةً بِالرِّضَا بِقِضَاءِ اللَّهِ وَبِالْقِنَاعَةِ وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَاتِ، وَلَنْجِزِيَنَّهُمْ ثَوَابَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ

وَلَا تَتَّخِذُوا آيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ فَتَرِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَّقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْقُذُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنْجِزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْجِزِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنْجِزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٤٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٥٢﴾

الأعمال الصالحة.

﴿٤٨﴾ فإذا أردت قراءة القرآن - أيها المؤمن - فاسأل الله أن يعيذك من وساوس الشيطان **المطروود** عن رحمة الله.

﴿٤٩﴾ إن الشيطان ليس له تسلط على الذين آمنوا بالله، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم.

﴿٥٠﴾ إنما تسلطه بالوساوس على الذين يتخذونه وليًا، ويطيعونه في إغوائه، والذين هم بسبب إغوائه مشركون بالله يعبدون معه غيره.

﴿٥١﴾ وإذا نسخنا حكم آية من القرآن بآية أخرى - والله أعلم بما ينسخ من القرآن لحكمة، وعلیم بما لا ينسخ منه - قالوا: إنما أنت - يا محمد - كاذب تختلق على الله، بل أكثرهم لا يعلمون أن النسخ إنما يكون لحكمة إلهية بالغة.

﴿٥٢﴾ قل لهم - أيها الرسول -: نزل بهذا القرآن **جبريل** عليه السلام من عند الله سبحانه بالحق الذي لا خطأ فيه ولا تبديل ولا تحريف، ليثبت الذين آمنوا بالله على إيمانهم كلما نزل منه جديد، ونسخ منه بعض، وليكون هداية لهم إلى الحق، وبشارة للمسلمين بما يحصلون عليه من الثواب الكريم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• العمل الصالح المقرون بالإيمان يجعل الحياة طيبة. • الطريق إلى السلامة من شر الشيطان هو الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شره. • على المؤمنين أن يجعلوا القرآن إمامهم، فيتربوا بعلومه، ويتخلقوا بأخلاقه، ويستضيئوا بنوره، فبذلك تستقيم أمورهم الدينية والدنيوية. • نسخ الأحكام واقع في القرآن زمن الوحي لحكمة، وهي مراعاة المصالح والحوادث، وتبديل الأحوال البشرية.

وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ  
الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ  
﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ  
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣٧﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣٨﴾  
مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ  
مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ  
صَدْرًا فَعَاقِبَتُهُمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ  
﴿١٣٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى  
الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ  
﴿١٤٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ  
وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٤١﴾ لَاجِرَةً  
أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٤٢﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ  
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا لَشَرَّ جَاهِدُوا  
وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

﴿١٣٦﴾ ونحن نعلم أن المشركين يقولون: إن محمداً ﷺ إنما يُعلِّمه القرآن إنسان، وهم كاذبون في دعواهم، **فلغة** من **يزعمون** أنه يعلمه أعجمية، وهذا القرآن نزل بلسان عربي واضح ذي بلاغة عالية، فكيف يزعمون أنه تلقاه من أعجمي؟!

﴿١٣٧﴾ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله أنها من عنده سبحانه لا يوفقه الله للهداية ما داموا مُصْرِّين على ذلك، ولهم عذاب موجه بسبب ما هم فيه من الكفر بالله، والتكذيب بآياته.   
﴿١٣٨﴾ ليس محمد ﷺ كاذباً فيما جاء به من ربه، إنما يخلق الكذب الذين لا يصدقون بآيات الله؛ لأنهم لا يخافون عذاباً، ولا يرجون ثواباً، وأولئك المتصفون بالكفر هم الكاذبون؛ لأن الكذب عادتهم التي اعتادوا عليها.

﴿١٣٩﴾ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان موثق بحقيقته، لكن من كان منفسح الصدر بالكفر فاختره على الإيمان وتكلم به طائفاً فهو مرتد عن الإسلام فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم.

﴿١٤٠﴾ ذلك الارتداد عن الإسلام بسبب أنهم آثروا ما ينالونه من حطام الدنيا مكافأة لكفرهم على الآخرة، وأن الله لا يوفق القوم الكافرين إلى الإيمان، بل يخذلهم.

﴿١٤١﴾ أولئك المتصفون بالردة بعد الإيمان الذين **ختم** الله على قلوبهم فلا يفهمون المواعظ، وعلى أسماعهم فلا يسمعونها سماعاً يُتَمَتَّع به، وعلى أبصارهم فلا يبصرون الآيات الدالة على الإيمان، وأولئك هم الغافلون عن أسباب السعادة والشقاء، وعماً أعد الله لهم من العذاب.

﴿١٤٢﴾ **حقاً** إنهم يوم القيامة هم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم بسبب كفرهم بعد إيمانهم الذي لو تمسكوا به لدخلوا الجنة.   
﴿١٤٣﴾ ثم إن ربك - أيها الرسول - لغفور ورحيم بالمستضعفين من المؤمنين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة بعدما عذبهم المشركون وامتحنوهم في دينهم حتى نطقوا بكلمة الكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، ثم جاهدوا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وصبروا على مشاقه، إن ربك من بعد تلك الفتنه التي فتنوا بها، والتعذيب الذي عذبوا به حتى نطقوا بكلمة الكفر؛ لغفور لهم، رحيم بهم؛ لأنهم ما نطقوا بكلمة الكفر إلا مُكْرَهِينَ.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الترخيص للمُستكره بالنطق بالكفر ظاهراً مع اطمئنان القلب بالإيمان.
- المرتدون استوجبوا غضب الله وعذابه؛ لأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، وحرموا من هداية الله، وطبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وجعلوا من الغافلين عما يراد بهم من العذاب الشديد يوم القيامة.
- كَتَبَ اللهُ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا، وَهَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا، وَصَبَرُوا عَلَى الْجِهَادِ.

١١١) واذكر - أيها الرسول - يوم يأتي كل إنسان يُحَاجُّ عن نفسه، لا يُحَاجُّ عن غيرها لعظم الموقف، وتوقى كل نفس جزاء ما عملت من خير وشر، وهم لا يُظلمون بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم.

١١٢) وضرب الله مثلاً قرية - وهي مكة - كانت آمنة لا يخاف أهلها، مستقرة والناس من حولها يُتَحَفَّطُونَ، يجيئها رزقها **هينئاً سهلاً** من كل مكان، فكفر أهلها بما أنعم الله عليهم من النعم ولم يشكروه، فجازاهم الله بالجوع والخوف الشديد الظاهر على أجسامهم فزعاً وهزلاً، حتى صاروا كاللباس لهم بسبب ما كانوا يعملون من الكفر والتكذيب.

١١٣) ولقد جاء أهل مكة رسول منهم يعرفونه بالأمانة والصدق، وهو محمد ﷺ، فكذبوه فيما أنزله عليه ربه، فنزل بهم عذاب الله بالجوع والخوف، وهم ظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك حين أشركوا بالله، وكذبوا رسوله.

١١٤) فكلوا - أيها العباد - مما رزقكم الله سبحانه ما كان حلالاً من جنس ما يُسْتَطَابُ أكله، واشكروا نعمة الله التي أنعم بها عليكم بالإقرار بهذه النعم لله وصرافها في مرضاته، إن كنتم تعبدونه وحده ولا تشركون به.

١١٥) حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَأْكُولَاتِ مَا مَاتَ

\* يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١١١ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رِعَادًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ١١٢ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١١٣ فَكُلُوا مِنْ رِزْقِكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا لِعِمَّتِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ١١٤ إِنَّ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْمَتَةَ وَالْدَّمَ وَالْخَمْرَ الْخَازِنَةَ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ بِغَيْرِ بَإِغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١١٥ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السُّنْتُكُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتُرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْفَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ١١٦ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١٧ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١١٨

**دون ذكاة** مما يُدَكِّي، والدم المَسْفُوح، والخنزير بجميع أجزائه، وما ذبحه ذابحه **قرباناً لغير الله**، وهذا التحريم إنما هو في حالة الاختيار، فمن ألجأته الضرورة إلى أكل المذكورات، فأكل منها **غير راغب في المحرم لذاته**، ولا **متجاوز لحد الحاجة**؛ فلا إثم عليه، فإن الله غفور، يغفر له ما أكل، رحيم به حين أباح له ذلك عند الضرورة. ١١٦) ولا تقولوا - أيها المشركون - لما تصفه السنتكم من الكذب على الله: هذا الشيء حلال، وهذا الشيء حرام؛ بقصد أن تختلقوا على الله الكذب بتحريم ما لم يحرم، أو تحليل ما لم يحلل، إن الذين يختلقون على الله الكذب لا يفوزون بمطلوب، ولا ينجون من مرهوب.

١١٧) لهم متاع قليل حقير باتباعهم أهواءهم في الدنيا، ولهم يوم القيامة عذاب موجه. ولما ذكر الله ما حرمه من المأكولات على هذه الأمة ذكر ما حرمه على اليهود فقال:

١١٨) وعلى اليهود خاصة حرمنا ما قصصناه عليك (كما في الآية (١٤٦) من سورة الأنعام)، وما ظلمناهم بتحريم ذلك، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حين ارتكبوا أسباب العقاب، فجزيناهم ببغيهم، فحرمنا عليهم ذلك عقوبة لهم.

• من قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ :

- الجزء من جنس العمل؛ فإن أهل القرية لما بطروا النعمة بُدِّلُوا بنقيضها، وهو مَحَقُّهَا وَسَلْبُهَا، ووقعوا في شدة الجوع بعد الشبع، وفي الخوف والهلع بعد الأمن والاطمئنان، وفي قلة موارد العيش بعد الكفاية.
- وجوب الإيمان بالله وبالرسل، وعبادة الله وحده، وشكره على نعمه وآلائه الكثيرة، وأن العذاب الإلهي لاحقٌ بكل من كفر بالله وعصاه، وجحد نعمة الله عليه.
- الله تعالى لم يحرم علينا إلا الخبائث تفضلاً منه، وصيانة عن كل مُسْتَقَدَّر.



ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣١﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٢﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٣﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا لَهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٤﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣٦﴾ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٣٧﴾ وَإِنَّ عَاقِبَتَهُمْ لَعَاقِبَةُ مَا وَعَقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ وَخَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٣٨﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلُوبٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٤٠﴾

﴿١٣١﴾ ثم إن ربك - أيها الرسول - للذين عملوا السيئات جهلاً بعاقبتها وإن كانوا متعمدين، ثم تابوا إلى الله بعد ما عملوا من سيئات، وأصلحوا أعمالهم التي فيها فساد، إن ربك من بعد التوبة لغفور لذنوبهم، رحيم بهم.

ولما كان المشركون يزعمون أنهم على ملة إبراهيم رد الله عليهم دعواهم، فقال:

﴿١٣٢﴾ إن إبراهيم عليه السلام كان جامعاً لخصال الخير، مديماً لطاعة ربه، مانئلاً عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، ولم يكن من المشركين قط.

﴿١٣٣﴾ وكان شاكراً لنعم الله التي أنعم بها عليه، اختاره الله للنبوة، وهداه إلى دين الإسلام القويم.

﴿١٣٤﴾ وأعطيناه في الدنيا النبوة والثناء الحسن والولد الصالح، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين أعد الله لهم الدرجات العلى من الجنة.

﴿١٣٥﴾ ثم أوحينا إليك - أيها الرسول - أن اتبع ملة إبراهيم في التوحيد والبراءة من المشركين والدعوة إلى الله والعمل بشريعته، مانئلاً عن جميع الأديان إلى دين الإسلام، وما كان من المشركين قط كما يزعم المشركون، بل كان موحداً لله.

﴿١٣٦﴾ إنما جعل تعظيم السبت فرضاً على اليهود الذين اختلفوا فيه؛ ليتفرغوا فيه من مشاغلهم للعبادة بعد أن ضلوا عن يوم الجمعة الذي أمروا بالتفرغ فيه، وإن ربك - أيها الرسول - ليحكم بين هؤلاء المختلفين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، فيجازي كلًا بما يستحق.

﴿١٣٧﴾ ادع - أيها الرسول - إلى دين الإسلام أنت ومن اتبعك من المؤمنين بما تقتضيه حال المدعو وفهمه وانقياده، وبالنصح المشتمل على الترغيب والترهيب، وجادلهم بالطريقة التي هي أحسن قولاً وفكراً وتهدياً، فليس عليك هداية الناس، وإنما عليك إبلاغهم، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن دين الإسلام، وهو أعلم بالمهتدين إليه، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات.

﴿١٣٨﴾ وإن أردتم معاقبة عدوكم فعاقبوه بمثل ما فعل بكم دون زيادة، ولكن صبرتم عن معاقبتكم له عند القدرة عليه فإن ذلك خير للصابرين منكم من الانتصاف بمعاقبتهم.

﴿١٣٩﴾ واصبر - أيها الرسول - على ما يصيبك من أذاهم، وما توفيقك للصبر إلا بتوفيق الله لك، ولا تحزن لإعراض الكفار عنك، ولا يضق صدرك بسبب ما يقومون به من مكر وكيد.

﴿١٤٠﴾ إن الله مع الذين اتقوه بترك المعاصي، والذين هم محسنون بأداء الطاعات، وامثال ما أمروا به، فهو معهم بالنصر والتأييد.

﴿١٤١﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ • اقتضت رحمة الله أن يقبل توبة عباده الذين يعملون السوء من الكفر والمعاصي، ثم يتوبون ويصلحون أعمالهم، فيغفر الله لهم. • يحسن بالمسلم أن يتخذ إبراهيم عليه السلام قدوة له. • على الدعاة إلى دين الله اتباع هذه الطرق الثلاث: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن. • العقاب يكون بالمثل دون زيادة، فالمظلوم منهي عن الزيادة في عقوبة الظالم.

سُورَةُ الْاِنْتِزَاعِ

مَكِّيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان كمال الرسالة المحمدية، وفيها إشارات وبشارات للرسالة مضموناً ومستقبلاً.

• التَّضْمِيرُ:

١) تنزه الله سبحانه وتعظم؛ لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فهو الذي سبّر عبده محمداً ﷺ روحاً وجسداً يقظة بجزء من الليل من المسجد الحرام إلى مسجد بيت المقدس الذي باركنا حوله بالثمار والزرع ويمنازل الأنبياء ﷺ؛ ليرى بعض آياتنا الدالة على قدرة الله سبحانه، إنه هو السميع فلا يخفى عليه مسموع، البصير فلا يخفى عليه مُبْصِر.

٢) وأعطينا موسى ﷺ التوراة وجعلناها هادية ومرشدة لبني إسرائيل، وقلنا لبني إسرائيل: لا تتخذوا من دوني وكيلاً تفوضون إليه أموركم، بل توكلوا عليّ وحدي.

٣) أنتم من نسل من أنعمنا عليهم بالنجاة مع نوح ﷺ من الغرق في الطوفان، فتذكروا هذه النعمة، واشكروا الله تعالى بعبادته وحده وطاعته، واقتدوا في ذلك بنوح، فإنه كان كثير الشكر لله تعالى.

٤) وأخبرنا بني إسرائيل وأعلمناهم في التوراة وليستغفروا على الناس بالظلم والبغي

متجاوزين الحد في الاستعلاء عليهم.

٥) فإذا حصل منهم الإفساد الأول سلطنا عليهم عباداً لنا أصحاب قوة وبطش عظيم يقتلونهم ويشردونهم، فجالوا بين ديارهم يفسدون ما مروا عليه، وكان وعد الله بذلك واقعاً لا محالة.

٦) ثم أعدنا لكم - يا بني إسرائيل - الدولة والغلبة على من سلطوا عليكم عندما تبتم إلى الله، وأمددناكم بأموال بعد نهبها، وأولادٍ بعد سبيهم، وصيرناكم أكثر جمعاً من أعدائكم.

٧) إن أحستم - يا بني إسرائيل - أعمالكم، وجنتم بها على الوجه المطلوب، فجزاء ذلك عائد لكم، فإله غني عن أعمالكم، وإن أسأتم أفعالكم فعاقة ذلك عليكم، فإله لا ينفعه إحسان أفعالكم، ولا تضره إساءتها، فإذا حصل الإفساد الثاني سلطنا عليكم أعداءكم ليخزوكم، ويجعلوا المساءة ظاهرة على وجوهكم، لما يذيقونكم من صنوف الهوان، وليدخلوا بيت المقدس ويخربوه كما دخلوه وخربوه المرة الأولى، وليدمروا ما غلبوا عليه من البلاد تدميراً كاملاً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- في قوله: ﴿الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾: إشارة لدخوله في حكم الإسلام؛ لأن المسجد موطن عبادة المسلمين.
- بيان فضيلة الشكر، والافتداء بالساكرين من الأنبياء والمرسلين.
- من حكمة الله وسنته أن يعيث على المفسدين من يمنهم من الفساد؛ لتحقيق حكمة الله في الإصلاح.
- التحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي؛ لئلا يصيبهم ما أصاب بني إسرائيل، فسنة الله واحدة لا تبدل ولا تتحول.

الجزء الخامس عشر

سورة الانتزاع

سورة الانتزاع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ لَيْلَتَنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَعَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكِرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرِ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْسُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أُولَئِكَ مَرَّةً وَالْيُسْتَبْرُوا مَا عَالُوا تَتَبِيرًا ﴿٧﴾

٨ عسى ربكم - يا بني إسرائيل - أن يرحمكم بعد هذا الانتقام الشديد إن تبتم إليه، وأحسنتم أعمالكم، وإن رجعتم إلى الإفساد مرة ثالثة أو أكثر رجعنا إلى الانتقام منكم، وصيرنا جهنم للكافرين بالله **فراشاً ومهاداً** لا يتخلون عنه.

٩ إن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ يدل على **أحسن السبل** وهي سبيل الإسلام، ويخبر المؤمنين بالله الذين يعملون الأعمال الصالحات بما يسرهم، وهو أن لهم ثواباً عظيماً من الله.

١٠ ويخبر الذين لا يؤمنون بيوم القيامة بما يسوؤهم، وهو أننا أعدنا لهم يوم القيامة عذاباً موجعاً.

١١ ويدعو الإنسان لجهله على نفسه وولده وماله عند الغضب بالشور، مثل دعائه لنفسه بالخير، فلو استجبنا دعاءه بالشر لهلك، وهلك ماله وولده، وكان الإنسان مجبولاً على العجلة؛ ولذا فإنه قد يتعجل ما يضره.

١٢ وخلقنا الليل والنهار **علامتين داليتين على وحدانية الله وقدرته**؛ لما فيهما من الاختلاف في الطول والقصر والحرارة والبرودة، فجعلنا الليل مظلماً للراحة والنوم، وجعلنا النهار مضيئاً يبصر فيه الناس فيسعون لمعاشهم، رجاء أن تعلموا بتعاقبهما عدد السنين، وما تحتاجون إليه من حساب أوقات الشهور والأيام

والساعات، وكل شيء بيناه تبييناً لتمييز الأشياء، ويتضح المحقُّ من المُبطل.

١٣ وكل إنسان جعلنا **عمله الصادر عنه ملازماً له ملازمة القلادة للعنق**، لا يفصل عنه حتى يُحاسب عليه، ونخرج له يوم القيامة كتاباً فيه جميع ما عمل من خير وشر يجده أمامه **مفتوحاً مسوِّطاً**.

١٤ ونقول له يومئذ: **اقرأ - أيها الإنسان - كتابك**، وتولَّ حساب نفسك على أعمالك، كفى بنفسك يوم القيامة محاسباً لك.

١٥ من اهتدى إلى الإيمان فثواب هدايته له، ومن ضل فعقاب ضلاله عليه، **ولا تتحمل** نفس ذنب نفس أخرى، وما كنا معذبين قوماً حتى نقيم عليهم الحجة بإرسال الرسل إليهم.

١٦ وإذا أردنا إهلاك قرية لظلمها أمرنا **من أبطرتهم النعمة** بالطاعة فلم يمتثلوا، بل عصوا وخرجوا عن الطاعة، فحقَّ عليهم القول بالعذاب المُستأصل، فأهلكناهم هلاك استئصال.

١٧ وما أكثر الأمم المكذبة التي أهلكتها من بعد نوح مثل عاد وثمود! وكفى بربك - أيها الرسول - بذنوب عباده خبيراً بصيراً، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

• **من قَوَائِدِ آيَاتٍ**: • من اهتدى بهدي القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره. • التحذير من الدعوة على النفس والأولاد بالشر. • اختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقص وتعاقبهما، وضوء النهار وظلمة الليل، كل ذلك دليل على وحدانية الله وجوده وكمال علمه وقدرته. • تقرر الآيات مبدأ المسؤولية الشخصية، عدلاً من الله ورحمة بعباده.

عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ٨ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ٩ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٠ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ١١ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوَاةَ آيَةٍ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلَنَّا تَفْصِيلًا ١٢ وَإِنْسَانَ أَرْمَنَّا ظُلُمَةً فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ١٣ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ١٤ مَن اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ١٥ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا فِيهَا مَفْسِقُوها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا تدميراً ١٦ وَكَرِهْنَا لِكَافِرِينَ مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ١٧

مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَتْ سَعِيهِمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَلْحُودًا ﴿٢٢﴾ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاتِهِ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ وَكَانَ لِلذَّوَابِّ عَذُوبًا ﴿٢٥﴾ وَإِنَّ ذَا الْقُرْآنِ لَحَقُّهُ وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنْ الْمُبَدِّلِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

﴿١٨﴾ من كان يقصد بأعمال البر الحياة الدنيا، ولا يؤمن بالآخرة، ولا يُلقِي لها بالاً، عَجَلْنَا له فيها ما نشاء نحن لا ما يشاء هو من نعيم، ثم جعلنا له جهنم يدخلها يوم القيامة يعاني حرها، مذمومًا على اختياره الدنيا وكفره بالآخرة، **مطردًا** من رحمة الله.

﴿١٩﴾ ومن قصد ثواب الآخرة بأعمال البر، وسعى لها سعيها الخالي من الرياء والسمعة، وهو مؤمن بما أوجب الله الإيمان به، فأولئك المتصفون بتلك الصفات كان سعيهم مقبولاً عند الله، وسيجازيهم عليه.

﴿٢٠﴾ **نزيد** كلاً من هذين الفريقين الفاجر والبر، من عطاء ربك - أيها الرسول - دون انقطاع، وما كان عطاء ربك في الدنيا **ممنوعاً** عن أحد، برّاً كان أو فاجراً.

﴿٢١﴾ تأمل - أيها الرسول - كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا في الرزق والمراتب، وللآخرة أعظم تفاوتاً في درجات النعيم من الحياة الدنيا، وأعظم تفضيلاً، فليحرص المؤمن عليها.

﴿٢٢﴾ لا تجعل - أيها العبد - مع الله معبوداً آخر تعبده، فتصير مذمومًا عند الله، وعند عباده الصالحين لا حامد لك، مخذولاً منه لا ناصر لك.

﴿٢٣﴾ **وأمر** ربك - أيها العبد - وأوجب ألا يُعبد غيره، وأمر بالإحسان إلى الوالدين خاصة عند بلوغ الكبير، فإن بلغ أحد الوالدين الكبير أو بلغه كلاهما عندك، **فلا تتعجب** منهما بالتفوه بما يدل على ذلك، **ولا تزجرهما** ولا تغلظ عليهما في القول، وقل لهما قولاً كريماً فيه لين ولطف.

﴿٢٤﴾ **وتواضع** لهما ذلاً ورحمة بهما، وقل: يا رب، ارحمهما رحمة لأجل تربيتكما إياي في صغري. ﴿٢٥﴾ ربكم - أيها الناس - أعلم بما في ضمائركم من الإخلاص في العبادة وأعمال الخير، والبر بالوالدين، فإن كانت نياتكم في عبادتكم ومعاملتكم لوالديكم وغيرهما صالحة فإنه سبحانه كان **للرجاعين إليه** بالتوبة غفوراً، فمن تاب من تقصيره السابق في طاعته لربه أو لوالديه غفر الله له.

﴿٢٦﴾ **وأعط** - أيها المؤمن - القريب حقه من **صلة رحمه**، وأعط **الفقير المحتاج**، وأعط **المتقطع في سفره**، ولا تنفق مالك في معصية، أو على وجه **الإسراف**.

﴿٢٧﴾ إن المتنفقين أموالهم في المعاصي، والمسرفين في الإنفاق كانوا إخوان الشياطين، يطيعونهم فيما يأمرونهم به من التبذير والإسراف، وكان الشيطان لربه كفوراً، فلا يعمل إلا بما فيه معصية، ولا يأمر إلا بما يسخط ربه.

• **بين قوايد الآيات:**

- ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير وينوي فعل ما لم يقدر عليه؛ ليُثاب على ذلك.
- أن النعم في الدنيا لا ينبغي أن يُستدل بها على رضا الله تعالى؛ لأن الدنيا قد تحصل مع أن عاقبتها المصير إلى عذاب الله.
- الإحسان إلى الوالدين فرض لازم واجب، وقد قرن الله شكرهما بشكره لعظيم فضلهما.
- يحرم الإسلام التبذير، والتبذير إنفاق المال في غير حقه.

﴿٢٨﴾ وإن امتنع عن إعطاء هؤلاء؛ لعدم وجود ما تعطيه إياه **منتظرًا** ما يفتح الله به عليك من رزق، فقل لهم قولاً لنا **سهلاً**، مثل أن تدعو لهم بسعة الرزق، أو تعدهم بالعباءة إن رزقك الله مالا.

﴿٢٩﴾ **ولا تمسك** يدك عن الإنفاق، **ولا تسرف** في الإنفاق، فتصير ملومًا يلومك الناس على بخلك إن أمسكت يدك عن الإنفاق، **منقطعًا** عن الإنفاق لإسرافك، فلم تجد ما تنفقه.

﴿٣٠﴾ إن ربك **يوسع** الرزق على من يشاء، **ويضيقه** على من يشاء لحكمة بالغة، إنه كان عباده خبيرًا بصيرًا، لا يخفي عليه منهم شيء، فيصرف أمره فيهم بما يشاء.

﴿٣١﴾ ولا تقتلوا أولادكم **خوفًا من الفقر** مستقبلًا إذا أفقتم عليهم، نحن نتكفل برزقهم، ونتكفل برزقكم أنتم، إن قتلهم كان **إثمًا كبيرًا**؛ إذ لا ذنب لهم ولا سبب يستوجب قتلهم.

﴿٣٢﴾ واحذروا الزنى، وتجنبوا ما يشجع عليه، إنه كان متناهياً في القبح، وساء **طريقًا** لما يؤديه من اختلاط الأنساب، ومن عذاب الله.

﴿٣٣﴾ ولا تقتلوا النفس التي عصم الله دمه، بإيمان أو بأمان إلا إن استحقت القتل برده، أو بزنى بعد إحصان، أو بقصاص، ومن قُتل مظلومًا دون سبب يبيح قتله فقد جعلنا لمن يلي أمره من ورثته **تسلطًا على قاتله**، فله أن يطالب

وَمَا تَعْرَضْنَ عَنْهُمْ أْبَتَّغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً أُمَّلِكُمْ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِن قَتَلْتُمُوهُمْ كَانَ خِطَاكُمْ كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرُبُوا الرِّزْقَ الَّذِي آتَيْنَاهُ كَانَتْ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي أَقْتَالِهَا إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرُبُوا أَمْوَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَرِثَآءَ بِلِئْسَ طَائِفٍ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

بقتله قصاصًا، وله العفو دون مقابل، وله العفو وأخذ الدية، فلا يتجاوز الحد الذي أباحه الله له بالتمثيل بالقاتل، أو بقتله بغير ما قتل به، أو بقتل غير القاتل، إنه كان **مؤيدًا معانًا**.

﴿٣٤﴾ **ولا تتصرفوا** في مال من مات والده من الأطفال إلا بما هو أصلح له من تنميته وحفظه حتى يبلغ **كمال عقله ورشده**، وأوفوا بما بينكم وبين الله، وبما بينكم وبين عباده من عهد دون نقض أو نقص، إن الله يسأل معطي العهد يوم القيامة: هل وفي به فيشيء أو لم يف به فيعاقبه.

﴿٣٥﴾ **وأموا الكيل** إذا كلتم لغيركم ولا تخسروه، وزنوا **بالميزان العدل** الذي لا ينقص شيئًا ولا يبخره، ذلك الإفاء للكيل والوزن خير لكم في الدنيا والآخرة، وأحسن **عاقبة** من التطفيف بنقص المكايل والموازن.

﴿٣٦﴾ **ولا تتبع** - يا ابن آدم - ما لا علم لك به، فتتبع الظنون والحدس، إن الإنسان مسؤول عما استخدم فيه سمعه وبصره وفؤاده من خير أو شر، فيثاب على الخير، ويعاقب على الشر.

﴿٣٧﴾ **ولا تمش** في الأرض **تكبرًا واختيالًا**، إنك إن تمش فيها متعاليًا لن **تقطع** الأرض بمشيتك، ولن تصل قامتك إلى ما وصلت إليه الجبال طولًا وارتفاعًا، فعلام التكبر إذن؟!

﴿٣٨﴾ كل ما سبق ذكره كان السيئ منه عند ربك - أيها الإنسان - ممنوعًا، لا يرضى الله عن مرتكبه، بل يبغضه.

﴿٣٩﴾ **من فَوَإِيدِ الْآيَاتِ**، • الأدب الرفيع هو رد ذوي القربى بلطف، ووعدهم وعدًا جميلًا بالصلة عند اليسر، والاعتذار إليهم بما هو مقبول. • الله أرحم بالأولاد من والديهم؛ فنهى الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفًا من الفقر والإملاق وتكفل برزق الجميع. • في الآيات دليل على أن الحق في القتل للولي، فلا يُقتَص إلا بإذنه، وإن عفا سقط القصاص. • من لطف الله ورحمته باليتيم أن أمر أوليائه بحفظه وإصلاحه وتنميته حتى يبلغ أشده.

ذَلِكَ وَمِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
 آخَرَ فَتَأْتِي فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٨﴾ أَفَأَصْفِدُكُمْ رَبُّكُمْ  
 بِالْبَيِّنَاتِ وَأَتَّخِذُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٣٩﴾  
 وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٠﴾  
 قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا  
 ﴿٤١﴾ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٢﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوٰتُ  
 السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا  
 تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ  
 الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا  
 مَّسْتُورًا ﴿٤٤﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ  
 وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَلَغَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَذُنٍ نُفُورًا ﴿٤٥﴾  
 نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ  
 إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٦﴾ أَنْظِرْ  
 كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٧﴾  
 وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفًا آءِذَا نَا الْمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٨﴾

٣٨ ذلك الذي وضعناه من الأوامر والنواهي والأحكام مما أوحاه إليك ربك، ولا تتخذ - أيها الإنسان - مع الله معبودًا آخر، فترمي في جهنم يوم القيامة ملومًا تلومك نفسك ويلومك الناس، **مطروداً** عن كل خير.

٣٩ يا من تدعون أن الملائكة بنات الله، **أفأصنصمكم** ربكم - أيها المشركون - بالذكور من الأولاد، واتخذ لنفسه الملائكة بنات؟ تعالى الله عما تقولون، إنكم لتقولون على الله سبحانه قولاً بالغ القبح حيث تنسبون له الولد، وتزعمون أن له البنات إمعاناً في الكفر به.

٤٠ ولقد **أوضحنا** في هذا القرآن الأحكام والمواعظ والأمثال ليتعظ بها الناس، فيسلوكوا ما ينفعهم، ويتركوا ما يضرهم، والحال أن بعضهم ممن انتكست فطرتهم لم يزد بذلك إلا **بعداً عن الحق** وكرهية له.

٤١ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لو كان مع الله تعالى معبودات كما يقولون افتراء وكذباً إذن لطلبت تلك المعبودات المزعومة إلى الله ذي العرش طريقاً لتغلبه على ملكه وتنازعه فيه.

٤٢ تنزه الله سبحانه وتقدس عما يصفه به المشركون، وتعالى عما يقولونه علواً كبيراً.

٤٣ تسبح لله السماوات، وتسبح لله الأرض، ويسبح لله من في السماوات والأرض من المخلوقات، وما من شيء إلا ينزهه قارناً تنزيهه إياه بالثناء، ولكن **لا تفهمون** كيفية تسبيحهم، فأنتم لا تفهمون إلا

تسبيح من يسبح بلسانكم، إنه تعالى كان حليماً لا يعاجل بالعقوبة، غفوراً لمن تاب إليه.

٤٤ وإذا قرأت - أيها الرسول - القرآن فسمعوا ما فيه من الزواجر والمواعظ جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بيوم القيامة حجاباً ساتراً يمنعهم من فهم القرآن عقاباً لهم على إعراضهم.

٤٥ وصيرنا على قلوبهم **أغطية** حتى لا يفهموا القرآن، وصيرنا في آذانهم **ثقلاً** حتى لا يسمعه سماع انتفاع، وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده، ولم تذكر آلهتهم المزعومة **رجعوا** على أعقابهم **متباعدين** عن إخلاص التوحيد لله.

٤٦ نحن أعلم بطريقة استماع رؤسائهم للقرآن، فهم لا يريدون الاهتداء به، بل يريدون الاستخفاف واللغو عند قراءتك، ونحن أعلم بما يتناجون به من التكذيب والصد عنه، حين يقول هؤلاء الظالمون لأنفسهم بالكفر: لا تتبعون - أيها الناس - إلا رجلاً مسحوراً اختلط عقله.

٤٧ تأمل - أيها الرسول - لتعجب مما وصفوك به من صفات مذمومة مختلفة، فأنحرفوا عن الحق، وحراروا فلم يهتدوا إلى طريق الحق.

٤٨ وقال المشركون إنكاراً للبعث: إذا متنا وصرنا عظاماً، **وبليت أجسامنا**، أنبعثبعثاً جديداً؟ إن هذا لمستحيل.

• **من قوايد الأيات** • الزعم بأن الملائكة بنات الله افتراء كبير، وقول عظيم الإثم عند الله ﷻ. • أكثر الناس لا تزيدهم آيات الله إلا نفوراً؛ لبغضهم للحق ومحبتهم ما كانوا عليه من الباطل. • ما من مخلوق في السماوات والأرض إلا يسبح بحمد الله تعالى فينبغي للعبد ألا تسبقه المخلوقات بالتسبيح. • من حلم الله على عباده أنه لا يعاجلهم بالعقوبة على غفلتهم وسوء صنيعهم، فرحمته سبقت غضبه.

﴿٥٦﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا ﴿٥٦﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيَغْضَبُونَ إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥٧﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٨﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنْ الشَّيْطَانُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٩﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ يُشَاءُ يَعْذِبَكُمُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٦٠﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ ذُرِّيَّةً ﴿٦١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحذُورًا ﴿٦٣﴾ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦٤﴾

﴿٥٦﴾ قل لهم - أيها الرسول -: كونوا - أيها المشركون - إن استطعتم حجارة في شدتها، أو كونوا حديدًا في قوته، ولن تستطيعوا ذلك.

﴿٥٧﴾ أو كونوا خلقًا آخر أعظم منهما مما يعظم في صدوركم، فإن الله معيذكم كما بدأكم، ومحييكم كما خلقكم أول مرة، فسيقول هؤلاء المعاندون: من يعيدنا أحياء بعد موتنا؟ قل لهم: يعيذكم الذي خلقكم أول مرة على غير مثال سابق، **فسبحركون** رؤوسهم ساخرين من ردك عليهم، ويقولون مستبشرين: متى هذه الإعادة؟! قل لهم: لعلها قريبة، فكل ما هو آت قريب.

﴿٥٨﴾ يعيذكم الله يوم يناديكم إلى أرض المحشر، فتستجيبون منقادين لأمره، حامدين إياه، وتظنون أنكم **ما مكنتم** في الأرض إلا زمانًا قليلًا.

﴿٥٩﴾ وقل - أيها الرسول - لعبادي المؤمنين بي: يقولوا الكلمة الطيبة عندما يحاورون، ويجتنبوا الكلمة السيئة المنفرة؛ لأن الشيطان يستغلها فيسعى بينهم بما يفسد عليهم حياتهم الدنيوية والأخروية، إن الشيطان كان للإنسان عدوًّا واضح العداوة، فعليه أن يحذر منه.

﴿٦٠﴾ ربكم - أيها الناس - أعلم بكم، فلا يخفى عليه منكم شيء، إن يشأ أن يرحمكم رحمكم بأن يوفقكم للإيمان والعمل الصالح، وإن يشأ أن يعذبكم عذبكم بأن يخذلكم عن الإيمان ويميتكم على الكفر، وما بعثناك - أيها الرسول - عليهم وكيلاً تجبرهم على الإيمان، وتمنعهم من الكفر، وتحصي عليهم أعمالهم، إنما أنت مبلغ عن الله ما أمرك بتبليغه.

﴿٦١﴾ وربك - أيها الرسول - أعلم بكل من في السماوات والأرض، وأعلم بأحوالهم وبما يستحقون، ولقد فضلنا بعض الأنبياء على بعض بكثرة الأتباع وبياتزال الكتب، وأعطينا داود **كتابًا هو الزبور**.

﴿٦٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: ادعوا - أيها المشركون - الذين زعمتم أنهم آلهة من دون الله إن نزل بكم ضرر، فهم لا يملكون **دفع الضر** عنكم، ولا يملكون **نقله** إلى غيركم لعجزهم، ومن كان عاجزًا لا يكون إلهاً.

﴿٦٣﴾ أولئك الذين يدعونهم من الملائكة ونحوهم هم أنفسهم يطلبون ما يقربهم إلى الله من **العمل الصالح**، ويتنافسون أيهم أقرب إليه بالطاعة، ويرجون أن يرحمهم، ويخافون أن يعذبهم، إن عذاب ربك - أيها الرسول - مما ينبغي أن يحذر.

﴿٦٤﴾ وما من قرية أو مدينة إلا نحن منزلون بها العذاب والهلاك في الحياة الدنيا بسبب كفرها، أو مبتلواها بعقاب قوي بالقتل أو غيره بسبب كفرها، كان ذلك الإهلاك والعذاب **قضاءً إلهيًا مكتوبًا في اللوح المحفوظ**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- القول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح، فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره.
- فاضل الله بين الأنبياء بعضهم على بعض عن علم منه وحكمة.
- الله لا يريد بعباده إلا ما هو الخير، ولا يأمرهم إلا بما فيه مصلحتهم.
- علامة محبة الله أن يجتهد العبد في كل عمل يقربه إلى الله، وينافس في قربه بإخلاص الأعمال كلها لله والنصح فيها.

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ  
وَأَتَيْنَاهُمُودًا نَاقَةً مُّبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ  
إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا  
الرُّءْيَا يَا لَيْلَىٰ أَرْسِيكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ  
فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفِهِمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٥٨﴾  
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ  
قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٥٩﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي  
كَرَّمْت عَلَىٰ لَيْلَىٰ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتِكَ كَانَ  
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ  
جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦١﴾ وَأَسْتَفْرَزَ مَنْ اسْتَطَاعَتْ  
مِنْهُمْ بَصُوتَكَ وَأَجَلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارَهُمْ  
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا  
غُرُورًا ﴿٦٢﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ  
بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴿٦٣﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْسِلُ لَكُمْ الْفَلَكَ فِي  
الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ وَكَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٤﴾

﴿٥٧﴾ وما تركنا إنزال العلامات الحسية الدالة على صدق الرسول التي طلبها المشركون كإحياء الموتى ونحوه، إلا لأننا أنزلناها على الأمم الأولى فكذبوا بها، فقد أعطينا ثمود آية عظيمة واضحة، هي الناقة، هي العذاب، فما جعلناهم بالعذاب، وما نبعث بالآيات على أيدي الرسل إلا تخويفاً لأممهم؛ لعلهم يسلمون.

﴿٥٨﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا لك: إن ربك أحاط بالناس قدرة، فهم في قبضته، والله مانعك منهم، فبلغ ما أمرت بتبليغه، وما جعلنا ما أريناك عياناً ليلة الإسراء إلا امتحاناً للناس، هل يصدقون به، أم يكذبون به؟ وما جعلنا شجرة الزقوم المذكور في القرآن أنها تنبت في أصل الجحيم إلا ابتلاء لهم، فإذا لم يؤمنوا بهاتين الآيتين فلن يؤمنوا بغيرهما، ونحو فهم بإنزال الآيات فما يزدادون بالتخويف بإنزالها إلا زيادة في الكفر وتمادياً في الضلال.

﴿٥٩﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية لا سجود عبادة، فامثلوا وسجدوا كلهم له، لكن إبليس أبى تكبراً أن يسجد له قائلاً: أسجد لمن خلقته من الطين، وأنا خلقتني من النار! فأننا أشرف منه.

﴿٦٢﴾ قال إبليس لربه: أرايت هذا المخلوق الذي كرمته عليّ بأمرك لي بالسجود له؟ لئن أبقيتني حيّاً إلى آخر الحياة الدنيا لاستميلن أولاده ولأغوينهم عن صراطك المستقيم إلا قليلاً ممن عصمت منهم، وهم عبادك المخلصون.

﴿٦٣﴾ قال له ربه: اذهب أنت ومن أطاعك منهم، فإن جهنم هي جزاؤك وجزاؤهم جزاء كاملاً موفراً على أعمالكم.

﴿٦٤﴾ واستخفف من استطعت أن تستخفه منهم بصوتك الداعي إلى المعصية، وصح عليهم بفرسانك ومشاتك الداعين لطاعتك، وشاركهم في أموالهم بتزيين كل تصرف يخالف الشرع، وشاركهم في أولادهم بادعائهم كذباً، وتحصيلهم بالزنى، وتعبيدهم لغير الله عند التسمية، وزين لهم الوعود الكاذبة والأمانى الباطلة، وما يعدهم الشيطان إلا الوعود الكاذبة التي تخدعهم.

﴿٦٥﴾ إن عبادي المؤمنين العاملين بطاعتي ليس لك - يا إبليس - عليهم تسلط؛ لأن الله يدفع عنهم شركك، وكفى بالله وكيلاً لمن اعتمد عليه في أموره.

﴿٦٦﴾ ربكم - أيها الناس - هو الذي يسير لكم السفن في البحر رجاء أن تطلبوا رزقاً بأرباح التجارة وغيرها، إنه كان بكم رحيماً حيث يسر لكم هذه الوسائل.

من قوائد الآيات:

- من رحمة الله بالناس عدم إنزاله الآيات التي يطلبها المكذبون حتى لا يعاجلهم بالعقاب إذا كذبوا بها.
- ابتلى الله العباد بالشیطان الداعي لهم إلى معصية الله بأقواله وأفعاله.
- من صور مشاركة الشيطان للإنسان في الأموال والأولاد: ترك التسمية عند الطعام والشراب والجماع، وعدم تأديب الأولاد.



٧٧ وَإِذَا أَصَابَكُمْ - أيها المشركون - بلاء ومكروه في البحر حتى خشيتم الهلاك **غاب** عن خاطركم ما كنتم تعبدون من دون الله، ولم تذكروا إلا الله فاستغثتم به، فلما أغاثكم وسلمكم مما تخافونه، وصرتم في البر أعرضتم عن توحيدِه ودعائه وحده، ورجعتم إلى أصنامكم، وكان الإنسان جحودًا لنعم الله.

٧٨ أَمَا أَنْتُمْ - أيها المشركون - حين نجاكم إلى البر أن يجعله الله **ينهار بكم**؟ أو أنتم أن ينزل عليكم **حجارة** من السماء تمطركم مثل ما فعل بقوم لوط، ثم لا تجدوا حافظًا يحفظكم، ولا ناصرًا يمنعكم من الهلاك.

٧٩ أم أنتم أن يعيدكم الله إلى البحر مرة أخرى، ثم يبعث عليكم **ريحًا شديدة**، فيغرقكم بسبب كفركم بنعمة الله لما أنجاكم أولًا، ثم لا تجدوا لكم **مطالبًا** يطالبنا بما فعلنا بكم انتصارًا لكم.

٨٠ ولقد كرمنا ذرية آدم بالعقل وإسجاد الملائكة لأبيهم وغير ذلك، وسخرنا لهم ما يحملهم في البر من الدواب والمراكب، وما يحملهم في البحر من السفن، ورزقناهم من طيبات المأكَل والمشارب والمناجح وغيرها، وفضلناهم على كثير من مخلوقاتنا تفضيلًا عظيمًا، فعليهم أن يشكروا نعم الله عليهم.

٨١ واذكر - أيها الرسول - يوم ننادي كل

وَأِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا آيَاتُهُ فَلَمَّا نَجَّكُم إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْاِنْسَانُ كَفُورًا ٧٧ أَمَا أَنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكُفْرَ وَكَيْلًا ٧٨ أَمْ أَنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكُفْرَ عَلَيْكُمْ إِلَّا نَسْيًا بِهِ تَبِعْتُمْ ٧٩ \* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٨٠ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ اِنْسَانٍ بِمَا كَفَرَهُ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٨١ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ٨٢ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْهَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ٨٣ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكِنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ٨٤ إِذَا لَأَذْنُكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ٨٥

مجموعة بإمامها الذي كانت تقتدي به في الدنيا، فمن أعطيت كتاب عمله بيمينه فأولئك يقرؤون كتبهم مسرورين، ولا ينقصون من أجورهم شيئًا، وإن بلغ في صغره قدر **الخيطة الذي في شق النواة**.

٨٢ ومن كان في هذه الحياة الدنيا أعمى القلب عن قبول الحق والإذعان له، فهو يوم القيامة أشد عمى، فلا يهتدي لطريق الجنة، وأضل طريقًا عن الهداية، والجزاء من جنس العمل.

٨٣ ولقد أوشك المشركون أن **يصرفوك** - أيها الرسول - عما أوحينا إليك من القرآن؛ **لنخلف** علينا غيره مما يوافق أهواءهم، ولو فعلت ما أرادوا من ذلك **لاصطفوك حبيبا**.

٨٤ ولولا أن منّا عليك بالثبوت على الحق لقد أوشكت أن **تميل** إليهم بعض الميل، فتوافقهم فيما اقترحوه عليك؛ لقوة خداعهم وشدة احتيالهم مع فرط حرصك على إيمانهم، لكن عصمتناك من الميل إليهم.

٨٥ ولو ملت إليهم فيما يقترحون عليك لأصبنك بعذاب مضاعف في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ثم لا تجد نصيرًا يناصرك علينا، ويدفع عنك العذاب.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- الإنسان كفور للنعم إلا من هدى الله.
- كل أمة تُدعى إلى دينها وكتابها، هل عملت به أم لا؟ والله لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجّة عليه ومخالفته لها.
- عداوة المجرمين والمكذّبين للرسول وورثتهم ظاهرة بسبب الحق الذي يحملونه، وليس لذواتهم.
- الله تعالى عصم النبي من أسباب الشر ومن البشر، فثبته وهداه الصراط المستقيم، ولورثته مثل ذلك على حسب اتباعهم له.

﴿٧٦﴾ ولقد أوشك الكفار أن يزعجوك بعداوتهم إياك ليخرجوك من مكة، لكن منعهم الله من إخراجك حتى هاجرت بأمر ربك، ولو أخرجوك لم يبقوا بعد إخراجك إلا زمناً يسيراً. ﴿٧٧﴾ ذلك الحكم بعدم بقائهم بعدك إلا زمناً يسيراً سنة الله المطردة في الرسل من قبلك، وهي أن أي رسول أخرجه قومه من بينهم أنزل الله بهم العذاب، ولن تجد - أيها الرسول - لسنة تغييراً، بل ستجدها ثابتة مطردة.

﴿٧٨﴾ أقم الصلاة بالإتيان بها على أتم وجه في أوقاتها من زوال الشمس عن كبد السماء، ويشمل ذلك صلاة الظهر والعصر، إلى ظلمة الليل، وتشمل المغرب والعشاء، وأقم صلاة الفجر وأطل القراءة فيها، فصلاة الفجر تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار.

﴿٧٩﴾ ومن الليل فقم - أيها الرسول - وصل بعضاً منه لتكون صلاتك زيادة لك في رفع درجاتك، متحرراً أن يبعثك ربك يوم القيامة شافعاً للناس مما هم فيه من أهوال يوم القيامة، ويكون لك مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده الأولون والآخرون.

﴿٨٠﴾ وقل - أيها الرسول -: رب، اجعل مداخلتي ومخارجي كلها في طاعتك وعلى مرضاتك، واجعل لي من عندك حجة ظاهرة تنصرني بها على عدوي.

وَأَن كَادُوا لَيَسْتَفِرُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُخَالِفُكَ بِأَلْسِنَتِهِ لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبْتَ بِهَا وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرِ عَلَيْكَ إِسْحَابُ السَّمَاءِ لَيَكُونُنَّ مِنكُم مِّن قَبْلِكَ فَمِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٦﴾ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى عَسْقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٧﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِنْ لَدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَذَهَبَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨٠﴾ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَاهُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خُسَارًا ﴿٨١﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَىٰ بِنِعْمَتِنَا إِذْ بَدَأْنَاهُ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٢﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٣﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٤﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٥﴾

﴿٨١﴾ وقل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: جاء الإسلام، وتحقق ما وعد الله به من نصره، وذهب الشرك والكفر، إن الباطل ذاهب متلاشي لا يثبت أمام الحق.

﴿٨٢﴾ ونزل من القرآن ما هو شفاء للقلوب من الجهل والكفر والشك، وما هو شفاء للأبدان إذا رقيت به، وما هو رحمة للمؤمنين العاملين به، ولا يزيد هذا القرآن الكفار إلا هلاكاً؛ لأن سماعه يغيظهم، ويزيدهم تكديباً وإعراضاً عنه.

﴿٨٣﴾ وإذا أنعمنا على الإنسان بنعمة مثل الصحة والغنى أعرض عن شكر الله وطاعته، وتباعد تكبراً، وإذا أصابه مرض أو فقر ونحوهما كان شديد القنوط واليأس من رحمة الله.

﴿٨٤﴾ قل - أيها الرسول -: كل إنسان يعمل على طريقته التي تشابه حاله في الهداية والضلال، فربكم أعلم بمن هو أهدى طريقاً إلى الحق.

﴿٨٥﴾ ويسألك - أيها الرسول - الكفار من أهل الكتاب عن حقيقة الروح، فقل لهم: لا يعلم حقيقة الروح إلا الله، وما أعطيتم أنتم وجميع الخلق من العلم إلا قليلاً في جنب علم الله سبحانه.

﴿٨٦﴾ والله لو شئنا لذهب بالذي أنزلنا إليك - أيها الرسول - من الوحي بمحوه من الصدور والكتب لذهبنا به، ثم لا تجد من ينصرك ويتولى رده.

• من قواييد الآيات • في الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه ينبغي له ألا يزال مُمَلِّقاً لربه أن يشبته على الإيمان. • عند ظهور الحق يَضْمَجُ الباطل، ولا يعلو الباطل إلا في الأزمنة والأمكنة التي يكسل فيها أهل الحق. • الشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب من الشبهة، والجهالة، والآراء الفاسدة، والانحراف السيئ، والمقاصد السيئة. • في الآيات دليل على أن المسؤول إذا سئل عن أمر ليس في مصلحة السائل فالأولى أن يعرض عن جوابه، ويدله على ما يحتاج إليه، ويرشده إلى ما ينفعه.

٨٧) لكن لم نذهب به رحمة من ربك، وتركانه محفوظًا، إن فضل ربك كان عليك عظيمًا حيث جعلك رسولًا، وختم بك الأنبياء، وأنزل عليك القرآن.

ولما كان المشركون يتدَّرعون بأن هذا القرآن من جنس ما يقوله البشر، واقترحوا تبديله تحذاهم الله بالإتيان بمثله، فقال:

٨٨) قل - أيها الرسول -: لئن اجتمع الإنس والجن كلهم على أن يأتوا بمثل هذا القرآن المنزل عليك في بلاغته، وحسن نظمه، وجزالته، لن يأتوا به أبدًا ولو كان بعضهم لبعض معينًا ونصيرًا.

٨٩) ولقد بينَّا للناس في هذا القرآن، ونوعنا فيه من كل ما يُعتبر به من المواعظ والعبر والأوامر والنواهي والقصص رجاء أن يؤمنوا، فأبى معظم الناس إلا جحودًا وإنكارًا لهذا القرآن. ولما عجزوا بدؤوا يقدمون مقترحات للتعجيز، فاقترحوا ما يلي:

٩٠) وقال المشركون: لن نؤمن بك حتى تُخرج لنا من أرض مكة عينًا جارية لا تتضب.

٩١) أو يكون لك بستان كثير الأشجار، فتجري فيه الأنهار بغزارة.

٩٢) أو تُسقط علينا السماء - كما ذكرت - قطعًا من العذاب، أو تجيء بالله والملائكة عينًا حتى يشهدوا لك بصحة ما تدَّعيه.

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنْ فَضَّلَهُ وَكَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ۗ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۗ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۗ ۘ ۙ ۚ ۛ ۜ ۝ ٨٨ ۞

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۗ ۘ ۙ ۚ ۛ ۜ ۝ ٨٩ ۞

وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنُ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ۙ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن تَحْتِهَا عَيْنٌ فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ۙ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كَسَفًا ۙ أَوْ تَأْتِيَنَا بِلِقَاءِ رَبِّنَا ۙ فَتَكُونَ فِي الْبَصِيرَةِ ۙ ۘ ۙ ۚ ۛ ۜ ۝ ٩٠ ۞

وَلَن نُّؤْمِنُ لِرُفْقِكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا مَكِئَاتًا نَّفْرُوه ۗ ۘ ۙ ۚ ۛ ۜ ۝ ٩١ ۞

سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۗ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۗ ۘ ۙ ۚ ۛ ۜ ۝ ٩٢ ۞

لَنزَلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكَاتٍ سَوَاءً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۗ ۘ ۙ ۚ ۛ ۜ ۝ ٩٣ ۞

٩٣) أو يكون لك بيت مُزخرف بالذهب وغيره، أو تصعد في السماء، ولن نؤمن بأنك مرسل إن صعدت إليها إلا إذا نزلت بكتاب من عند الله مسطور نقرأ فيه أنك رسول الله. قل لهم - أيها الرسول -: سبحان ربي! هل كنت إلا بشرًا رسولًا كسائر الرسل، لا أملك الإتيان بشيء، فكيف لي أن أجيء بما اقترحتموه؟!

٩٤) وما منع الكفار من الإيمان بالله وبرسوله، والعمل بما جاء به الرسول إلا إنكارهم أن يكون الرسول من جنس البشر، حيث قالوا استنكارًا: أبعث الله إلينا رسولًا من البشر؟!

٩٥) قل - أيها الرسول - ردًا عليهم: لو كان على الأرض ملائكة يسكنونها ويسيروا مطمئنين كما هو حالكم لبعثنا إليهم رسولًا ملكًا من جنسهم؛ لأنه الذي يستطيع أن يفهمهم ما أُرسل به، فليس من الحكمة أن نرسل إليهم رسولًا من جنس البشر، وكذلك حالكم أنتم.

٩٦) قل - أيها الرسول -: كفى بالله شاهدًا بيني وبينكم أني رسول إليكم، وأني بلغتكم ما أرسلت به إليكم، إنه كان بأحوال عبادي محيطًا، لا يخفى عليه منها شيء، بصيرًا بكل خفايا نفوسهم.

### • من قَوَايِدِ الْآيَاتِ :

- بين الله للناس في القرآن من كل ما يُعتبر به من المواعظ والعبر والأوامر والنواهي والقصص؛ رجاء أن يؤمنوا.
- القرآن كلام الله وآية النبي الخالدة، ولن يقدر أحد على المجيء بمثله.
- من رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم بشرًا منهم، فإنهم لا يطيقون التلقي من الملائكة.
- من شهادة الله لرسوله ما أيده به من الآيات، ونَصْرُهُ على من عاداه وناوأه.

٩٧ ومن يوفقه الله للهداية فهو المهتدي حقًا، ومن يخذله عنها ويضله فلن تجد - أيها الرسول - لهم أولياء يهدونهم إلى الحق، ويدفعون عنهم الضر، ويجلبون لهم النفع، ونحشرهم يوم القيامة يُسحبون على وجوههم **لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون، منزلهم** الذي يأوون إليه جهنم، كلما **سكن** لهيبها زدناهم **اشتعالًا**.

٩٨ ذلك العذاب الذي يلقونه هو جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا المنزلة على رسولنا، ويقولهم استبعادًا للبعث: إذا متنا وصرنا عظامًا بالية، **وأجزاء مُفْتَتة** أنبعث بعد ذلك خلقًا جديدًا؟

ولما ذكروا ما يتشبثون به لإنكار البعث رد الله عليهم بقوله:

٩٩ أولم يعلم هؤلاء المنكرون للبعث أن الله الذي خلق السموات وخلق الأرض على عظمهما قادر على أن يخلق مثلهم، فمن قدر على خلق ما هو عظيم قادر على خلق ما دونه، وقد جعل الله لهم في الدنيا **وقتًا محددًا** تنتهي فيه حياتهم، وجعل لهم **أجلًا** لبعثهم **لا شك فيه**، ومع ظهور أدلة البعث أبي المشركون إلا **جحودًا** بالبعث مع وضوح أدلته.

١٠٠ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لو كنتم تملكون خزائن رحمة ربي التي لا تنفذ

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَيُكَمِّمَا وَصَمًّا مَا وَلِيَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وُرُقَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ نَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَإِنِّي الظَّالِمُونَ ﴿٩٩﴾ الْكُفُورًا ﴿١٠٠﴾ قُلْ لَو أَنَّكُمْ تَمَلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ نَسَمِعُ آيَاتِ بَيْتِنَا فَسَأَلَ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠٢﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ الْإِرْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ مُشْبُورًا ﴿١٠٣﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ فَأَعْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٤﴾ وَقُلْنَا مَنْ بَعْدَهُ إِنِّي إِسْرَائِيلَ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٥﴾

ولا تنقضي، إذن **لا تمنعتم** من إنفاقها خوفًا من نفاذها حتى لا تصبحوا فقراء، ومن طبع الإنسان أنه **بخيل** إلا إن كان مؤمنًا، فهو ينفق رجاء ثواب الله.

ولما لقي النبي ﷺ من المشركين ما لقي من التكذيب جاءت تسليته بقصة موسى مع فرعون وقومه، فقال:

١٠١ ولقد **أعطينا** موسى تسع **دلائل واضحة** تشهد له، وهي العصا واليد والسنون ونقص الثمرات والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فاسأل - أيها الرسول - اليهود حين جاء موسى أسلافهم بتلك الآيات، فقال له فرعون: إنني لأظنك - يا موسى - رجلًا مسحورًا؛ لما تأتي به من الغرائب.

١٠٢ قال موسى ردًا عليه: لقد أيقنت - يا فرعون - أنه ما أنزل هذه الآيات إلا الله رب السموات والأرض، أنزلهن **دلالات** على قدرته، وعلى صدق رسوله، ولكنك جحدت، وإني لأعلم أنك - يا فرعون - **هالك خاسر**.

١٠٣ فأراد فرعون أن **يعاقب موسى** وقومه **بإخراجهم من مصر**، فأهلكناه ومن كان معه من جنوده جميعًا بالفرق.

١٠٤ وقلنا من بعد إهلاك فرعون وجنوده لبني إسرائيل: اسكنوا أرض الشام، فإذا كان يوم القيامة آتينا بكم **جميعًا** إلى المحشر للحساب.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الله تعالى هو المنفرد بالهداية والإضلال، فمن يهده فهو المهتدي على الحقيقة، ومن يضلله ويخذله فلا هادي له.
- ماوى الكفار ومستقرهم ومقامهم جهنم، كلما سكنت نارها زادها الله نارًا تلتهب.
- وجوب الاعتصام بالله عند تهديد الطغاة والمُستبدين.
- الطغاة والمُستبدون يلجؤون إلى استخدام السلطة والقوة عندما يواجهون أهل الحق؛ لأنهم لا يستطيعون مواجهتهم بالحجة والبيان.

١٥١ وبالحق أنزلنا هذا القرآن على محمد ﷺ، وبالحق نزل عليه دون تبديل ولا تحريف، وما أرسلناك - أيها الرسول - إلا مبشراً أهل التقوى بالجنة، ومخوفاً أهل الكفر والعصيان من النار. ١٥٢ وأنزلناه قرآناً فصلناه، وبيناه رجاء أن تقرأه على الناس على مهل وترسل في التلاوة؛ لأنه ادعى للفهم والتدبير، ونزلناه منجماً مفرقاً حسب الحوادث والأحوال.

١٥٣ قل - أيها الرسول -: آمنوا به، فلا يزيده إيمانكم شيئاً، أو لا تؤمنوا به، فلا ينقصه كفركم شيئاً، إن الذين قرؤوا الكتب السماوية السابقة، وعرفوا الوحي والنبوة إذا يقرأ عليهم القرآن يخرون على وجوههم ساجدين لله شكراً.

١٥٤ ويقولون في سجودهم: تنزه ربنا عن خلف الوعد، فما وعد به من بعثة محمد ﷺ كائن، إن وعد ربنا بذلك وبغيره لواقع لا محالة.

١٥٥ ويقعون على وجوههم ساجدين لله يكون من خشيته، ويزيدهم سماع القرآن وتدبير معانيه خضوعاً لله وخشية له.

١٥٦ قل - أيها الرسول - لمن أنكر عليك الدعاء بقولك: (يا الله، يا رحمن): الله والرحمن اسمان له سبحانه فادعوه بأي منهما أو بغيرهما من أسمائه، فله - سبحانه - الأسماء الحسنى، وهذان منها، فادعوه بهما أو بغيرهما من أسمائه الحسنى، ولا تجهر بالقراءة في صلاتك فيسمعك المشركون، ولا تسر بها فلا يسمعها المؤمنون، واطلب طريقاً وسطاً بين الأمرين.

١٥٧ وقل - أيها الرسول -: الحمد لله المستحق لأنواع المحامد الذي تنزه عن الولد، وتنزه عن الشريك، فلا شريك له في ملكه، ولا يصيبه ذل وهوان، فلا يحتاج لمن يناصره ويعززه، وعظمه تعظيماً كبيراً، فلا تنسب له ولداً ولا شريكاً في الملك ولا مناصراً معيناً.

سورة الإسراء

الجزء الخامس عشر

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ١٥١  
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ١٥٢  
قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ١٥٣  
وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ١٥٤  
وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ١٥٥  
قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَر بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ١٥٦  
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرَةٌ تَكْبِيرًا ١٥٧

سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ١  
فَمِمَّا يُنذِرُ بِأَسَاسٍ يَدَّاعِينَ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ٢  
مَلَائِكِينَ فِيهِ أَبْدَانًا ٣ وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ٤

سورة الكهف

مكية

من مقاصد السورة:

- ١ بيان منهج التعامل مع الفتن، وضرب النماذج لذلك.
- ٢ الثناء بصفات الكمال والجلال، وبالنعمة الظاهرة والباطنة لله وحده الذي أنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ القرآن، ولم يجعل لهذا القرآن اعوجاجاً وميلاً عن الحق.
- ٣ بل جعله مستقيماً لا تناقض فيه ولا اختلاف؛ ليخوف الكافرين من عذاب قوي من عند الله ينتظرهم، ويخبر المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحات بما يسرهم أن لهم ثواباً حسناً لا يداينهم ثواب.
- ٤ خالددين في هذا الثواب أبداً، فلا ينقطع عنهم.
- ٥ ويخوف اليهود والنصارى وبعض المشركين الذين قالوا: اتخذ الله ولداً.

٦ من قوائد الآيات: • أنزل الله القرآن متضمناً الحق والعدل والشريعة والحكم الأمثل. • جواز البكاء في الصلاة من خوف الله تعالى. • الدعاء أو القراءة في الصلاة يكون بطريقة متوسطة بين الجهر والإسرار. • القرآن الكريم قد اشتمل على كل عمل صالح موصل لما تستبشر به النفوس وتفرح به الأرواح.

⑤ ليس لهؤلاء المفترين من علم أو دليل على ما يدعونه من نسبة الولد إلى الله، وليس لأبائهم الذين قلدوهم في ذلك علم، عظمت في القبح تلك الكلمة التي تخرج من أفواههم دون تعقل، ما يقولون إلا قولاً كذباً، لا أساس له ولا مستند.

⑥ فلعلك - أيها الرسول - **مهلك** نفسك حزناً وأسفاً إن لم يؤمنوا بهذا القرآن، فلا تفعل، فليس عليك هدايتهم، وإنما عليك البلاغ.

⑦ إنا جعلنا ما فوق وجه الأرض من المخلوقات **جملاً لها لنختبرهم** أيهم أحسن عملاً بما يرضي الله، وأيهم أسوأ عملاً، لنجزى كلًا بما يستحقه.

⑧ وإنا لمصيرون ما على وجه الأرض من المخلوقات **تراثاً خالياً من النبات**، وذلك بعد انقضاء حياة ما عليها من المخلوقات، فليعتبروا بذلك.

⑨ لا تظنن - أيها الرسول - أن قصة أصحاب الكهف، **ولوحهم** الذي كتبت فيه أسماؤهم من آياتنا العجيبة، بل غيرها أعجب مثل خلق السموات والأرض.

⑩ اذكر - أيها الرسول - حين **التحيا** الشبان المؤمنون فراراً بدينهم، فقالوا في دعائهم لربهم: ربنا، أعطنا من **عندك** رحمة بأن تغفر ذنوبنا، وتنجينا من أعدائنا، واجعل لنا من أمر

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ⑤ فَلَعَلَّكَ بَلِغٌ غَفُوقَ سَفَاةِ آلِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ هَذَا الْحَدِيثَ آسَفًا ⑥ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ⑦ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ⑧ أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيعِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ⑨ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ⑩ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ⑪ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَمْ يَشُؤْ أَمَدًا ⑫ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ⑬ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ أَشْطَطْنَا ⑭ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ⑮

الهجرة عن الكفار والإيمان **اهتداء** إلى طريق الحق وسداداً.

⑪ ثم بعد سيرهم ولجوئهم إلى الكهف ضربنا على آذانهم حجاباً عن سماع الأصوات، وألقينا عليهم النوم أعواماً كثيرة.

⑫ ثم بعد نومهم الطويل **أيقظناهم** لتعلم - علم ظهور - أي **الطائفتين** المتنازعتين في أمد مكثهم في الكهف **أعلم** بمقدار ذلك **الأمد**.

⑬ نحن نطلعك - أيها الرسول - على خبرهم بالصدق الذي لا مرية معه، إنهم شبان آمنوا بربهم، وعملوا بطاعته، وزدناهم هداية وتثبيتاً على الحق.

⑭ **وقومنا** قلوبهم بالإيمان والثبات عليه، والصبر على هجر الأوطان فيه، حين قاموا معلنين بين يدي الملك الكافر إيمانهم بالله وحده، فقالوا له: ربنا الذي آمننا به وعبدناه هو رب السموات ورب الأرض، لن نعبد ما سواه من الآلهة المزعومة كذباً، لقد قلنا - إن عبدنا غيره - قولاً **جائراً بعيداً عن الحق**.

⑮ ثم التفت بعضهم إلى بعض قائلين: هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله معبودات يعبدونها، وهم لا يملكون على عبادتهم **برهاناً واضحاً**، فلا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً بنسبة الشريك إليه.

❁ **من قواید آیات:** • الداعي إلى الله عليه التبليغ والسعي بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن اهتدوا فيها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف. • في العلم بمقدار لبث أصحاب الكهف، ضبط للحساب، ومعرفة لكمال قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته. • في الآيات دليل صريح على الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقرابات والأصدقاء والأوطان والأموال: خوف الفتنة. • ضرورة الاهتمام بتربية الشباب؛ لأنهم أركى قلوباً، وأقنى أفئدة، وأكثر حماسة، وعليهم تقوم نهضة الأمم.

وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْ قَوْمِكُمْ، وَتَرَكْتُمْ مَا  
يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَلَمْ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ،  
**فَالجُورُوا** إِلَى الْكَهْفِ فَرَارًا بِدِينِكُمْ **بِسِط** لَكُمْ  
رَبِّكُمْ سَبْحَانَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ مَا يَحْفَظُكُمْ بِهِ مِنْ  
أَعْدَائِكُمْ وَيَحْكُمُكُمْ، وَيَسِّرُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَا  
تَتَفَعَّلُونَ بِهِ مِمَّا يَعُوضُكُمْ عَنِ الْعَيْشِ بَيْنَ ظَهْرَانِي  
قَوْمِكُمْ .  
﴿١٦﴾ فَامْتَثَلُوا مَا أَمَرُوا بِهِ، وَأَلْقَى اللَّهُ النُّومَ  
عَلَيْهِمْ، وَحَفَظَهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَتَرَى - أَيُّهَا  
المُشَاهِدُ لَهُمْ - الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَشْرِقِهَا  
**تَمِيلُ** عَنْ كَهْفِهِمْ جِهَةَ يَمِينِ الدَّخْلِ فِيهِ، وَإِذَا  
غَابَتْ عِنْدَ غُرُوبِهَا **تَعْدِلُ** عَنْهُ جِهَةَ شِمَالِهِ فَلَا  
تُصِيبُهُ، فَهَمَّ فِي ظِلِّ دَائِمٍ لَا يُؤْذِيهِمْ حَرُّ  
الشَّمْسِ، وَهَمَّ فِي **مُنْتَسِعٍ** مِنَ الْكَهْفِ يَنَالُهُمْ مِنَ  
الْهَوَاءِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، ذَلِكَ الْحَاصِلُ لَهُمْ مِنْ  
إِيوَانِهِمْ إِلَى الْكَهْفِ، وَالْقَاءِ النُّومِ عَلَيْهِمْ،  
وَانْحِرَافِ الشَّمْسِ عَنْهُمْ، وَاتِّسَاعِ مَكَانِهِمْ  
وَإِنْجَائِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ: مِنْ عَجَائِبِ صَنْعِ اللَّهِ  
الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ، مِنْ يَوْفَقِهِ اللَّهُ لَطَرِيقِ الْهُدَايَةِ  
فَهُوَ الْمَهْتَدِي حَقًّا، وَمَنْ يَخْذَلُهَا عَنْهَا وَيَضِلُّ فَلَنْ  
تَجِدَ لَهُ نَاصِرًا يَوْفِقُهُ لِلْهُدَايَةِ، وَيُرْشِدُهُ إِلَيْهَا؛  
لِأَنَّ الْهُدَايَةَ بِيَدِ اللَّهِ، وَلَيْسَتْ بِيَدِهِ هُوَ .  
﴿١٧﴾ وَتَظَنُّهُمْ - أَيُّهَا النَّاطِرُ إِلَيْهِمْ - مُسْتَيْقِظِينَ  
لِانْفِتَاحِ أَعْيُنِهِمْ، وَالْوَاقِعِ أَنَّهُمْ **نِيَامٌ**، وَنَقْلِهِمْ فِي  
نَوْمِهِمْ تَارَةً يَمِينًا، وَتَارَةً شِمَالًا حَتَّى لَا تَأْكُلِ  
الْأَرْضُ أَجْسَامَهُمْ، وَكَلْبُهُمُ الْمُرَافِقُ لَهُمْ **مَادَّةُ** ذِرَاعِيهِ **بِمَدْخَلِ الْكَهْفِ**، لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ وَشَاهَدْتَهُمْ لِأَدْبَرْتَهُمْ عَنْهُمْ  
هَارِبًا خَوْفًا مِنْهُمْ، وَلَا مَثَلَاتُ نَفْسِكَ رَعِبًا مِنْهُمْ .  
﴿١٨﴾ وَكَمَا فَعَلْنَا بِهِمْ مِمَّا ذَكَرْنَا مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِنَا أَيْقَظْنَاهُمْ بَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ لِيَسْأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْمُدَّةِ الَّتِي  
مَكُتُوها نَائِمِينَ، فَأَجَابَ بَعْضُهُمْ: مَكُتُوها نَائِمِينَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، وَأَجَابَ بَعْضُ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَظْهَرِ لَهُ مَدَّةُ مَكُتُوهِمْ  
نَائِمِينَ: رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمُدَّةِ مَكُتُوِكُمْ نَائِمِينَ، فَفَوَّضُوا إِلَيْهِ عِلْمَ ذَلِكَ وَانْشَغَلُوا بِمَا يَعْنِيكُمْ، فَأَرْسَلُوا أَحَدَكُمْ **بِنَقْوَدِكُمْ**  
**الْفَضِيَّةَ** هَذِهِ إِلَى مَدِينَتِنَا الْمَعْبُودَةِ، فَلْيَنْظُرْ أَيُّ أَهْلِهَا **أَطِيبٌ** طَعَامًا وَأَطِيبٌ مَكْسَبًا، **وَلِيَتَّانَ** فِي دُخُولِهِ وَخُرُوجِهِ  
وَمُعَامَلَتِهِ، وَلِيَكُنْ لَبِقًا، وَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ؛ لِمَا يَتَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ ضَرَرٍ عَظِيمٍ .  
﴿١٩﴾ إِنْ قَوْمِكُمْ إِنْ **يَطْلَعُوا** عَلَيْكُمْ وَيَعْلَمُوا بِمَكَانِكُمْ **يَقْتُلُوكُمْ بِالرَّجْمِ بِالْحِجَارَةِ**، أَوْ يَرْجِعُوكُمْ إِلَى مِلَّتِهِمُ الْمُنْحَرِفَةَ  
الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْهُدَايَةِ إِلَى دِينِ الْحَقِّ، وَإِنْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهَا فَلَنْ تَفُوزُوا أَبَدًا، لَا فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، بَلْ سَتُخْسِرُونَ فِيهِمَا الْخُسْرَانَ الْعَظِيمَ بِسَبَبِ تَرْكِكُمْ دِينَ الْحَقِّ الَّذِي هَدَاكُمْ اللَّهُ إِلَيْهِ،  
وَرَجُوعِكُمْ إِلَى تِلْكَ الْمِلَّةِ الْمُنْحَرِفَةَ .

﴿٢٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ أَنْ قَلْبَهُمْ عَلَى جَنُوبِهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَا يَقْدِرُ مَا لَا تَفْسُدُ الْأَرْضُ أَجْسَامَهُمْ، وَهَذَا تَعْلِيمٌ مِنَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ .
- جَوَازُ اتِّخَاذِ الْكَلَابِ لِلْحَاجَةِ وَالصَّيْدِ وَالْحِرَاسَةِ .
- انْتِفَاعُ الْإِنْسَانِ بِصَحْبَةِ الْأَخْيَارِ وَمَخَالَطَةِ الصَّالِحِينَ حَتَّى لَوْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ مَنْزِلَةً، فَقَدْ حَفِظَ ذِكْرَ الْكَلْبِ لِأَنَّهُ صَاحِبُ أَهْلِ الْفَضْلِ .
- دَلَّتِ الْآيَاتُ عَلَى مَشْرُوعِيَةِ الْوَكَاةِ، وَعَلَى حَسَنِ السِّيَاسَةِ وَالتَّلَطُّفِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ .

﴿١١﴾ وكما فعلنا بهم الأفعال العجيبة الدالة على قدرتنا من إنامتهم سنين كثيرة، وإيقاظهم بعدها، **أطلعنا** عليهم أهل مدينتهم ليعلم أهل مدينتهم أن وعد الله بنصر المؤمنين وبالبعث حق، وأن القيامة آتية **لا شك فيها**، فلما انكشف أمر أصحاب الكهف وماتوا اختلف المظلمون عليهم: ماذا يفعلون بشأنهم؟ قال فريق منهم: ابنوا على باب كهفهم بنياناً يحجبهم ويحميهم، ربهم أعلم بحالهم، فحالهم يقتضي أن لهم خصوصية عنده. وقال **أصحاب النفوذ** ممن ليس لهم علم ولا دعوة صحيحة: لنتخذن على مكانهم هذا مسجداً للعبادة تكريماً لهم وتذكيراً بمكانهم.

﴿١٢﴾ سيقول بعض الخائضين في قصتهم عن عددهم: هم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول بعضهم: هم خمسة سادسهم كلبهم، وكلنا الطائفتين إنما قالت ما قالته **تبعاً لظنهما من غير دليل**، ويقول بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم، قل - أيها الرسول -: ربي أعلم بعددهم، ما يعلم عددهم إلا قليل ممن علمهم الله عددهم، فلا **تجادل** في عددهم ولا في غيره من أحوالهم أهل الكتاب ولا غيرهم إلا جدالاً ظاهراً لا عمق فيه، بأن تقتصر على من نزل عليك وحي بشأنهم، **ولا تسأل** أحداً منهم عن تفاصيل شأنهم، فإنهم لا يعلمون ذلك.

وَكَذَلِكَ أَخْرَجْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿١١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا بَعَثْنَاهُمْ إِلَّا لِقِيلٍ فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ وَعَدَا ﴿١٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذْ أَنْسَيْتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَٰذَا ارْشَادًا ﴿١٤﴾ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿١٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿١٦﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتَسَدِّدًا ﴿١٧﴾

﴿١٣﴾ ولا تقولن - أيها النبي - لشيء تريد فعله غداً: إني فاعل هذا الشيء غداً؛ لأنك لا تدري هل تفعله، أو يُحال بينك وبينه؟ وهو توجيه لكل مسلم.

﴿١٤﴾ إلا أن تعلق فعله على مشيئة الله بأن تقول: سأفعله - إن شاء الله - غداً، واذكر ربك بقولك: إن شاء الله - إن نسيت أن تقولها - وقل: أرجو أن يرشدني ربي لأقرب من هذا الأمر هداية وتوفيقاً.

﴿١٥﴾ **ومكث** أصحاب الكهف في كهفهم ثلاث مئة وتسع سنين. قل - أيها الرسول -: الله أعلم بما مكثوا في كهفهم، وقد أخبرنا بمدّة مكثهم فيه، فلا قول لأحد بعد قوله سبحانه، له سبحانه وحده ما غاب في السماوات وما غاب في الأرض خلقاً وعلماً، ما أبصره سبحانه! فهو يبصر كل شيء، وما أسمعته! فهو يسمع كل شيء، ليس لهم من دونه ولي يتولى أمرهم، ولا يشرك في حكمه أحداً، فهو المنفرد وحده بالحكم.

ولما بين ﴿١٦﴾ أن الحكم له وحده أمر رسوله بتلاوة ما أوحى إليه من حكم ربه واتباعه، فقال: واقراً - أيها الرسول - واعمل بما أوحى الله به إليك من القرآن، فلا مبدل لكلماته؛ لأنها صدق كلها وعدل كلها، ولن تجد من دونه سبحانه ملجأً تلجأ إليه، ولا **معاذاً** تعوذ به سواه.

﴿١٧﴾ **من قوايد الآيات:**

- اتخاذ المساجد على القبور، والصلاة فيها، والبناء عليها؛ غير جائز في شرعنا.
- في قصة إقامة الحجّة على قدرة الله على الحشر وبعث الأجساد من القبور والحساب.
- دلّت الآيات على أن المرء والجدال المحمود هو الجدال بالتي هي أحسن.
- السنّة والأدب الشرعيان يقتضيان تعليق الأمور المستقبلية بمشيئة الله تعالى.



﴿١٨﴾ أَلْزَمَ نَفْسَكَ بِصَحْبَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ عِبَادَةً وَدَعَاءَ مَسْأَلَةِ **أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ**، مخلصين له، **لا تتجاوز** عينك عنهم، تريد مجالسة أهل الغنى والشرف، ولا تطع من **صَبَرْنَا** قلبه غافلاً عن ذكرنا بختنا عليه، فأمرك بتنحية الفقراء عن مجلسك، وقدم اتباع ما تهواه نفسه على طاعة ربه، وكانت أعماله ضياعاً.

﴿١٩﴾ وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ اللَّاهِمِينَ عَن ذِكْرِ اللَّهِ لَغْفَلَةٌ قُلُوبُهُمْ: ما جتتكم به هو الحق، وهو من عند الله لا من عندي، ولست مجيب دعوتكم إياي أن أطرده المؤمنين، فمن شاء منكم الإيمان بهذا الحق فليؤمن به، وسيسر بجزائه، ومن شاء منكم الكفر به فليكفر، وسيستاء بالعقاب الذي ينتظره، إنا أعدنا للظالمين أنفسهم باختيار الكفر ناراً عظيمة أحاط بهم **سورها**، فلا يستطيعون فراراً منها، وإن **يطلبوا** غوثاً بماء من شدة ما يلاقون من العطش يغاثوا بماء **كالزيت العكبر** شديد الحرارة، يشوي وجوههم من شدة حره، ساء شراباً هذا الشراب الذي يغاثون به، فهو لا يغني من عطش بل يزيد، ولا يطفئ اللهب الذي يَلْفَحُ جلودهم، وساءت النار **منزلاً ينزلونه**، ومقاماً **يقيمون فيه**.

ولما ذكر الله ما أعد للظالمين من عذاب ذكر ما أعد للمؤمنين من ثواب كريم، فقال:

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْتَ قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿١٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أجرَ مَن أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجَلِّونَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢١﴾ وَأَصْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِحَدِيثِهِمَا حَجَّتَيْنِ مِن أَعْنَابٍ وَحَفَفَهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٢٢﴾ كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ إِتَتْ أَكْهَامَهُمَا تَطْلِقُ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٢٣﴾ وَكَانَ لَهُ وَشَمْرٌ فَقَالَ لِحَدِيثِهِمْ هُوَ يُحَاوِرُهُ وَإِنَّا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٢٤﴾

﴿٢٠﴾ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات قد أحسنوا عملهم فلهم ثواب عظيم، إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً، بل نوفيهم أجورهم كاملة غير منقوصة.

﴿٢١﴾ أولئك الموصوفون بالإيمان وفعل الأعمال الصالحات لهم جنات **إقامة** يقيمون فيها أبداً، تجري من تحت منازلهم أنهار الجنة العذبة، **يزنون** فيها بأسورة من ذهب، ويلبسون ثياباً خضراً من **رقيق الحرير** وغلظه، يتكئون على **الأسرة** المزيّنة بالستائر الجميلة، حسن الثواب ثوابهم، وحسنت الجنة **منزلاً ومقاماً يقيمون فيه**.

ولما بين سبحانه جزاء الظالمين وجزاء المؤمنين ضرب مثلاً لهما، فقال:

﴿٢٢﴾ واضرِبْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَثَلًا لِرَجُلَيْنِ: كافر ومؤمن، جعلنا للكافر منهما حديثين، **وأحطنا** الحديثين بنخل، وأنبتنا في الفارغ من مساحتها زروعاً.

﴿٢٣﴾ فأثمرت كل حديقة ثمارها من تمر وعنب وزرع، ولم **تنقص** منه شيئاً، بل أعطته وافيّاً كاملاً، وأجرنا بينهما نهراً لسقيهما بيسر.

﴿٢٤﴾ وكان لصاحب الحديقتين أموال وثمار أخرى، فقال لصاحبه المؤمن وهو يخاطبه ليؤثر فيه مُعْتَرَاً: أنا أكثر منك أموالاً، وأعز منك جانباً، **وأقوى عشيرة**.

﴿٢٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**: • فضيلة صحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم ومخالطتهم وإن كانوا فقراء؛ فإن في صحبتهم من الفوائد ما لا يُحصى. • كثرة الذكر مع حضور القلب سبب للبركة في الأعمار والأوقات. • قاعدتنا الثواب وأساس النجاة: الإيمان مع العمل الصالح؛ لأن الله رتب عليهما الثواب في الدنيا والآخرة.

﴿٢٥﴾ ودخل الكافر حديثه في صحبة المؤمن ليريه إياها وهو ظالم لنفسه بالكفر وبالعجب، قال الكافر: ما أظن أن **تفني** هذه الحديقة التي تشاهدها؛ لما اتخذت لها من أسباب البقاء.

﴿٢٦﴾ وما أظن أن القيامة حادثة، إنما هي حياة مستمرة، وعلى فرض وقوعها فإذا بُعثت **وأرُجفت** إلى ربي لأجدن بعد البعث ما أرجع إليه مما هو أفضل من حديثي هذه، فكوني غنياً في الدنيا يقتضي أن أكون غنياً بعد البعث.

﴿٢٧﴾ قال له صاحبه المؤمن وهو يراجع الكلام: أكفرت بالذي خلق **أباك آدم من تراب**، ثم خلقك أنت من **المني**، ثم صيرك إنساناً ذكراً، وعدل أعضائك وجعلك كاملاً، فالذي قدر على ذلك كله قادر على بعثك.

﴿٢٨﴾ لكن أنا لا أقول بقولك هذا، وإنما أقول: هو الله سبحانه ربي المتفضل بنعمه علينا، ولا أشرك به أحداً في العبادة.

﴿٢٩﴾ هلاً حين دخلت حديثك قلت: ما شاء الله لا قوة لأحد إلا بالله، فهو الذي يفعل ما يشاء وهو القوي، فإن كنت تراني أفقر منك وأقل أولاداً.

﴿٣٠﴾ فأننا أتوقع أن يعطيني الله خيراً من حديثك، وأن يبعث على حديثك **عداباً** من السماء، فتصبح حديثك **أرضاً لا نبات فيها** **ترلق** فيها الأقدام لملوستها.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ، وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٢٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٢٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٢٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٢٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَمُ مِنْكَ مَا لَوْ وَلدًا ﴿٢٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٣٠﴾ أَوْ يُصْبِحُ مَاوًا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ وَطْبَانًا ﴿٣١﴾ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبِحْ يَقْلِبُ كَفْتَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٢﴾ وَلَوْ تَكُنْ لَهُ رِئْيسَةٌ يَبْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٣٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٣٤﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٣٥﴾

﴿٣١﴾ أو يذهب ماؤها **غائراً** في الأرض فلا تستطيع الوصول إليه بوسيلة، وإذا غار ماؤها فلا بقاء لها.

﴿٣٢﴾ وتَحَقَّقْ ما توقعه المؤمن، فأحاط **الهلاك** بشمار حديقة الكافر، فأصبح الكافر يقلب كفيه من شدة الحسرة والندم على ما بذل في عمارتها وإصلاحها من أموال، والحديقة **ساقطة** على دعائمها التي تَمُدُّ عليها أغصان العنب، ويقول: يا ليتني آمنت بربي وحده، ولم أشرك معه أحداً في العبادة.

﴿٣٣﴾ ولم تكن لهذا الكافر **جماعة** يمنعونه مما حلَّ به من عقاب، وهو الذي كان يفتخر بجماعته، وما كان هو ممتنعاً من إهلاك الله لحديقته.

﴿٣٤﴾ في ذلك المقام النصره لله وحده، هو سبحانه خيرٌ ثواباً لأولياته من المؤمنين، فهو يضاعف لهم الثواب، وخيرٌ عاقبة لهم.

﴿٣٥﴾ واضرب - أيها الرسول - للمُعْتَرِّين بالدنيا مثلاً، فمثلها في زوالها وسرعة انقضائها مثل ماء مطر أنزلناه من السماء، فنبت بهذا الماء نبات الأرض وأُنبِعَ، فأصبح هذا النبات **متكسراً متفتتاً**، **تحمل** الرياح أجزاءه إلى نواح أخرى، فتعود الأرض كما كانت، وكان الله على كل شيء مقتدرًا، لا يعجزه شيء، فيحیی ما شاء، ويفني ما شاء.

﴿٣٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ** : • على المؤمن ألا يستكين أمام عزة الغني الكافر، وعليه نصحه وإرشاده إلى الإيمان بالله، والإقرار بوحدانيته، وشكر نعمه وأفضاله عليه. • ينبغي لكل من أعجبه شيء من ماله أو ولده أن يضيف النعمة إلى مؤلبيها ومُسْئِديها بأن يقول: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله. • إذا أراد الله بعبد خيراً عجل له العقوبة في الدنيا. • جواز الدعاء بتلف مال من كان ماله سبب طغيانه وكفره وخسرانه.

٤٦ المال والأولاد مما يُتَرَتَّن به في الحياة الدنيا، ولا نفع للمال في الآخرة إلا إن أُتِفِق فيما يرضي الله، والأعمال والأقوال المرضية عند الله خير ثواباً من كل ما في الدنيا من زينة، وهي خير ما يؤمله الإنسان؛ لأن زينة الدنيا فانية وثواب الأعمال والأقوال المرضية عند الله باق.

٤٧ واذكر يوم نُزِل الجبال من مواطنها، وترى الأرض **ظاهرة** لزوال ما عليها من جبال وشجر وبناء، و**جمعنا** جميع المخلوقات، فلم **نترك** منهم أحداً إلا بعثناه.

٤٨ وعرض الناس على ربك صفوفًا فيحاسبهم، ويقال لهم: لقد جئتمونا فرادى **حفاة عراة غرلاً** كما خلقناكم أول مرة، بل زعمتم أنكم لن تبعثوا، وأنا لن نجعل لكم زماناً ومكاناً نجازيكم فيه على أعمالكم.

٤٩ ووضِع كتاب الأعمال، فمن آخِذ كتابه بيمينه، ومن آخِذ إياه بشماله، وترى - أيها الإنسان - الكافرين **خائفين** مما فيه؛ لأنهم يعلمون ما قدموا فيه من الكفر والمعاصي، ويقولون: **يا هلاكنا** ومصيبتنا! ما لهذا الكتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أعمالنا إلا حفظها وعدّها، ووجدوا ما عملوا في حياتهم الدنيا من المعاصي مكتوباً مثبتاً، ولا يظلم ربك - أيها الرسول - أحداً، فلا يعاقب أحداً من غير ذنب، ولا ينقص المطيع من أجر طاعته شيئاً.

٥٠ واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية، فسجدوا كلهم له امتثالاً لأمر ربهم إلا إبليس كان من الجن ولم يكن من الملائكة، فأبى واستكبر عن السجود، فخرج عن طاعة ربه، أفنتخذونه - أيها الناس - هو وأولاده أولياء توالونهم من دوني وهم أعداء لكم، فكيف تتخذون أعداءكم أولياء لكم؟! بشئ وقبح صنيع الظالمين الذين جعلوا الشيطان ولياً لهم بدلاً من موالاته الله تعالى.

٥١ هؤلاء الذين اتخذتموهم أولياء من دوني هم عبيد أمثالكم، ما أشهدتهم خلق السموات ولا خلق الأرض حين خلقتهما، بل لم يكونوا موجودين، وما أشهدت بعضهم خلق بعض، فإنا المنفرد بالخلق والتدبير، وما كنت متخذ المضلين من شياطين الإنس والجن **أعواناً**، فإنا غني عن الأعوان.

٥٢ واذكر لهم - أيها الرسول - يوم القيامة إذ يقول الله للذين أشركوا به في الدنيا: ادعوا شركائي الذين زعمتم أنهم شركاء لي لعلهم ينصرونكم، فدعوهم فلم يستجيبوا لدعائهم ولم ينصروهم، وجعلنا بين العابدين والمعبودين **مهلكاً** يشركون فيه، وهو نار جهنم.

٥٣ وعاین المشركون النار، فأيقنوا تمام اليقين أنهم واقعون فيها، ولم يجدوا عنها **مكاناً ينصرفون إليه**.

٥٤ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا ٤٦ وَيَوْمَ نُسَبِّحُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ٤٧ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ٤٨ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَرَى الْمَجْرُمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ٤٩ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ٥٠ فَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ٥١ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ٥٢ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ٥٣ وَرَأَى الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرَفًا ٥٤

٥٤

٥٥

٥٦

٥٧

- على العبد الإكثار من الباقيات الصالحات، وهي كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة.
- على العبد تذكُر أهوال القيامة، والعمل لهذا اليوم حتى ينجو من أهواله، وينعم بجنة الله ورضوانه.
- كَرَّمَ اللهُ تعالى أبانا آدم ﷺ والجنس البشري بأجمعه بأمره الملائكة أن تسجد له في بدء الخليقة سجود تحية وتكريم.
- في الآيات الحث على اتخاذ الشيطان عدواً.

﴿٥٤﴾ ولقد بينا ونوعنا في هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ الكثير من أنواع الأمثال ليتذكروا ويتعظوا، لكن الإنسان - وخاصة الكافر - أكثر شيء يظهر منه المجادلة بغير الحق .

﴿٥٥﴾ وما حال بين الكفار المعاندين وبين الإيمان بما جاء به محمد ﷺ من ربه، وما حال بينهم وبين طلب المغفرة من الله لذنوبهم نقص البيان، فقد ضربت لهم الأمثلة في القرآن، وجاءتهم الحجج الواضحة، وإنما منعهم طلبهم - بتعنت - إيقاع عذاب الأمم السابقة عليهم، ومعابنة العذاب الذي وعدوا به .

﴿٥٦﴾ وما نبعث من نبعث من رسلنا إلا مبشرين أهل الإيمان والطاعة، ومخوفين أهل الكفر والعصيان، وليس لهم تسلط على القلوب بحملها على الهداية، ويخاصم الذين كفروا بالله الرسل مع وضوح الدليل لهم؛ **ليزِيلوا** بباطلهم الحق المنزل على محمد ﷺ، وصبروا القرآن وما خوفوا به **أضحوكة وسخرية** .

﴿٥٧﴾ ولا أحد أشد ظلماً ممن دُكرَ بآيات ربه، فلم يُعبأ بما فيها من وعيد بالعذاب، وأعرض عن الاعتاظ بها، ونسي ما قدم في حياته الدنيا من الكفر والمعاصي ولم يتب منها، إنا جعلنا على قلوب من هذا وصفهم **أغشية** تمنعها من فهم القرآن، وفي آذانهم **صمماً** عنه، فلا يسمعون سماع قبول، وإن تدعهم إلى الإيمان فلن

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِنَا وَمَا نُنزِلُ مِنْ آيَاتِنَا وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٦﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبْتُمْ لَعَجَلَ لَكُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً ﴿٥٧﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْتُمْ لَمَّا ظَلَمْتُمْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِكُمْ مَوْعِدًا ﴿٥٨﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَتْلِهِ لَا أَسْرُحُ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

يستجيبوا لما تدعوهم إليه أبداً ما دامت على قلوبهم أغشية، وفي آذانهم صم.

﴿٥٨﴾ ولنا يتسوّف النبي ﷺ إلى معاجلة المكذبين به بالعذاب، قال الله له: وربك - أيها الرسول - الغفور لذنوب عباده التائبين، ذو الرحمة التي وسعت كل شيء، ومن رحمته أنه يمهل العصاة لعلمهم يتوبون إليه، فلو أنه تعالى يعاقب هؤلاء المعرضين لعجل لهم العذاب في الحياة الدنيا، لكنه حلِيم رحيم، أخر عنهم العذاب ليتوبوا، بل لهم مكان وزمان محددان يجازون فيه على كفرهم وإعراضهم إن لم يتوبوا، لن يجدوا من دونه ملجأ يلجئون إليه .

﴿٥٩﴾ وتلك القرى الكافرة القريبة منكم مثل قرى قوم هود وصالح وشعيب أهلكتهم حين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي، وجعلنا لإهلاكهم وقتاً محدداً .

﴿٦٠﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال موسى ﷺ لخادمه يوشع بن نون: لا أزال أسير حتى أصل **ملتقى البحرين**، أو أسير زمناً طويلاً إلى أن ألقى العبد الصالح، فأتعلم منه .

﴿٦١﴾ فسارا، فلما وصلا **ملتقى البحرين** نسيا سمكتهما التي اتخذها زاداً لهما، فأحيا الله السمكة، واتخذت طريقاً **في البحر مثل السرداب**، لا يلتصق الماء معه .

﴿٦٢﴾ **من قَوَايدِ الْآيَاتِ**: • عظمة القرآن وجلالته وعمومه؛ لأن فيه كل طريق موصل إلى العلوم النافعة، والسعادة الأبدية، وكل طريق يعصم من الشر . • من حكمة الله ورحمته أن تقيضه النميطلين المجادلين الحق بالباطل من أعظم الأسباب إلى وضوح الحق، وتبين الباطل وفساده . • في الآيات من التخويف لمن ترك الحق بعد علمه أن يحال بينهم وبينه، ولا يتمكن منه بعد ذلك، ما هو أعظم مُرَبِّبٍ وزاجر عن ذلك . • فضيلة العلم والرحلة في طلبه، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم . • الحوت يطلق على السمكة الصغيرة والكبيرة ولم يرد في القرآن لفظ السمك، وإنما ورد الحوت والنون واللحم الطري .

﴿٦٤﴾ فلما تعديا ذلك المكان، قال موسى ﷺ لخادمه: أتنا طعام الغدوة، لقد لقينا من سفرنا هذا تعباً شديداً.

﴿٦٥﴾ قال الغلام: رأيت ما حصل حين التجانا إلى الصخرة؟! فإني نسيت أن أذكر لك أمر الحوت، وما أنساني أن أذكره لك إلا الشيطان، فقد حَيِيَ الحوت، واتخذ له طريقاً في البحر يحمل على التعجب.

﴿٦٦﴾ قال موسى ﷺ لخادمه: ذلك ما كنا نريد، فهو علامة مكان العبد الصالح، فرجعا يتتبعان آثار أقدامهما؛ لثلا يضيعا عن الطريق حتى انتهيا إلى الصخرة، ومنها إلى مدخل الحوت.

﴿٦٧﴾ فلما وصلا مكان فقد الحوت وجدا عنده عبداً من عبادنا الصالحين (وهو الخَضِرِ ﷺ)، أعطيتاه رحمة من عندنا، وعلمناه من عندنا علماً لا يطلع عليه الناس، وهو ما تضمنته هذه القصة.

﴿٦٨﴾ قال له موسى في تواضع وتلطف: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمك الله من العلم ما هو رشاد إلى الحق؟

﴿٦٩﴾ قال الخَضِرِ: إنك لن تطيق الصبر على ما تراه من علمي؛ لأنه لا يوافق ما لديك من علم.

﴿٧٠﴾ وكيف تصبر على ما ترى من الأفعال التي لا تعلم وجه الصواب فيها؛ لأنك تحكم فيها بمبلغ علمك؟!

﴿٧١﴾ قال موسى: ستجدني إن شاء الله صابراً على ما أرى منك من أفعال، ملتزماً بطاعتك، لا أعصي لك أمراً أمرتي به.

﴿٧٢﴾ قال الخَضِرِ لموسى: إن اتبعتني، فلا تسألني عن شيء مما تشاهدني أقوم به حتى أكون أنا البادئ بتبيين وجهه. فلما اتفقا على ذلك انطلقا إلى ساحل البحر حتى لقيا سفينة، فركبا فيها دون أجره تكريماً للخَضِرِ، فخرق الخَضِرِ السفينة بقلع لوح من ألواحها، فقال له موسى: أخرقت السفينة التي حملنا أهلها فيها بغير أجره رجاء أن تُغرق أهلها؟! لقد آتيت أمراً عظيماً.

﴿٧٣﴾ قال الخَضِرِ لموسى: ألم أقل: إنك لن تطيق معي صبراً على ما ترى مني؟!

﴿٧٤﴾ قال موسى ﷺ للخَضِرِ: لا تؤاخذني بسبب تركي لعهدك نسياناً، ولا تضيق علي وتشدد في صحبتك.

﴿٧٥﴾ فانطلقا بعد نزولهما من السفينة يمسيان على الساحل، فأبصرا غلاماً لم يبلغ الحلم يلعب مع غلمان، فقتله الخَضِرِ، فقال له موسى: أقتلت نفساً طاهرة لم تبلغ الحلم دونما ذنب؟! لقد آتيت أمراً منكراً!

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- استحباب كون خادم الإنسان ذكياً فطناً كيَساً ليتم له أمره الذي يريد. • أن المعونة تنزل على العبد على حسب قيامه بالأمور به، وأن الموافق لأمر الله يُعان ما لا يُعان غيره. • التأدب مع المعلم، وخطاب المتعلم إياه اللطف خطاب. • النسيان لا يقتضي المؤاخذه، ولا يدخل تحت التكليف، ولا يتعلق به حكم. • تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يَتَمَهَّرْ فيه ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة. • إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها.

٧٥ قال الخضر لموسى عليه السلام: إني كنت قلت لك: إنك - يا موسى - لن تستطيع الصبر على ما أقوم به من أمر.

٧٦ قال موسى عليه السلام: إن سألت عن شيء بعد هذه المرة ففارقني، فقد وصلت إلى الغاية التي تُغدر فيها على ترك مصاحبتي؛ لكوني خالفت أمرك ثلاث مرات.

٧٧ فسارا حتى إذا جاء أهل قرية طلبا من أهلها طعاماً، فامتنع أهل القرية من إطعامهما، وتأدية حق الضيافة إليهما، فوجدا في القرية حائطاً مائلاً قارب أن يسقط وينهدم، فسوّاه الخضر حتى استقام، فقال موسى عليه السلام للخضر: لو شئت اتخذاً أجر على إصلاحه لاتخذته؛ لحاجتنا إليه بعد امتناعهم من ضيافتنا.

٧٨ قال الخضر لموسى: هذا الاعتراض على عدم أخذني أجراً على إقامة الحائط هو محل الفراق بيني وبينك، سأخبرك بتفسير ما لم تستطع أن تصبر عليه مما شاهدتني قمت به.

٧٩ أما السفينة التي أنكرت عليّ خرقها؛ فكانت لضعفاء يعملون عليها في البحر لا يستطيعون الدفع عنها، فأردت أن تصير معيبة بما أحدثته فيها؛ حتى لا يستولي عليها ملك كان أمامهم يأخذ كل سفينة صالحة كرهاً من أصحابها، ويترك كل سفينة معيبة.

٨٠ وأما الغلام الذي أنكرت عليّ قتله فكان

٧٥ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۗ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ۚ

٧٦ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَىٰ أَحَدَهُمُ الْقَرْيَةَ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأُ أَن يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ۗ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۗ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَ مُرْمَلِكُ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۗ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبُوهُمَا مُؤْمِنِينَ وَفَخَسَيْنَا أَن يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۗ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۗ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۗ وَمَا فَعَلْتُهُ وَعَن قَمْرِي ۚ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ ۗ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۗ

أبواه مؤمنين، وكان هو في علم الله كافراً، فخفنا إن بلغ أن يحملهما على الكفر بالله والطغيان من فرط محبتهما له، أو من فرط حاجتهما إليه.

٨١ فأردنا أن يموضهما الله ولداً خيراً منه ديناً وصلاحاً وطهارة من الذنوب، وأقرب رحمة بوالديه منه.

٨٢ وأما الحائط الذي أصلحته وأنكرت عليّ إصلاحه فكان لصغيرين في المدينة التي جئناها قد مات أبوهما، وكان تحت الحائط مال مدفون لهما، وكان أبو هذين الصغيرين صالحاً، فأراد ربك - يا موسى - أن يبلغا سن الرشد ويكبرا، ويخرجا مالهما المدفون من تحته؛ إذ لو سقط الحائط الآن لانكشف مالهما وتعرض للضياع، وكان هذا التدبير رحمة من ربك بهما، وما فعلته من اجتهادي؛ ذلك تفسير ما لم تستطع الصبر عليه.

ولما ذكر الله قصة الخضر ذكر قصة ذي القرنين؛ لما بينهما من ترابط؛ إذ إن كلاً منهما سعى لحماية الضعفاء، فقال:

٨٣ ويسألك - أيها الرسول - المشركون واليهود مُمتحنين عن خبر صاحب القرنين، قل: سأتلو عليكم من خبره جزءاً تعتبرون به وتذكرون.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● وجوب التأني والتثبت وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء. ● أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتعلّق بها الأحكام الدنيوية في الأموال والدماء وغيرها. ● يُدْفَعُ الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير، ويُرَاعَى أكبر المصلحتين بتفويت أدناهما. ● ينبغي للصاحب ألا يفارق صاحبه ويترك صحبته حتى يُعَيِّبَهُ ويُغَيِّرَ منه. ● استعمال الأدب مع الله تعالى في الألفاظ بنسبة الخير إليه وعدم نسبة الشر إليه. ● أن العبد الصالح يحفظه الله في نفسه وفي ذريته.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۚ فَاتَّبَعِ سَبِيلَ ۝٨٥  
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ۚ  
وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلِيلًا يُدْعَوْنَ لِقَرْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُتَّخَذُ  
فِيهِمْ حُسْنًا ۝٨٦ قَالَ أَتَأْمَنُونَ ظُلْمًا فَنسُوفُ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ نُرِيدُ إِلَىٰ رَبِّهِ  
فِيَعَذِّبُهُ وَعَذَابًا تُكْرَهُ ۝٨٧ وَأَتَأْمَنُونَ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءَهُ  
الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۝٨٨ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ۝٨٩  
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ غَوْرٍ ۖ لَو تَجَعَلَ لَهُمْ مِنْ  
دُونِهَا سَبِيلًا ۝٩٠ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۝٩١ ثُمَّ  
اتَّبَعَ سَبَبًا ۝٩٢ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا  
لَا يَكَادُونَ يُفْقَهُونَ قَوْلًا ۝٩٣ قَالُوا يَا قَرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجُ  
وَمَا جُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ  
تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي  
بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝٩٥ ءَأَتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ  
بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْعَ عَلَيْهِ  
قَطْرًا ۝٩٦ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ۝٩٧

٨٥) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ، وَأَعْطَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَتَّصِلُ بِهِ طَرِيقًا يَتَّصِلُ بِهِ إِلَىٰ مَرَادِهِ .  
٨٦) فَاتَّخَذَ بِمَا أُعْطِيَ مِنْ الْوَسَائِلِ وَالطَّرِيقِ لِلتَّوَصُّلِ إِلَىٰ الْمَطْلُوبِ، فَاتَّجَهَ غَرْبًا .

٨٧) وَسَارَ فِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ إِذَا وَصَلَ إِلَىٰ نَهَائِهَا الْأَرْضِ مِنْ جِهَةِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ رَأَاهَا كَأَنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَارَّةٍ ذَاتِ طِينٍ أَسْوَدٍ، وَوَجَدَ عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ قَوْمًا كَفَرًا، قَلْنَا لَهُ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّخْيِيرِ: يَا صَاحِبَ الْقَرْنَيْنِ، إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ هَؤُلَاءِ بِالْقَتْلِ أَوْ بغيرِهِ، وَإِمَّا أَنْ تُخَيِّرَ إِلَيْهِمْ .

٨٨) قَالَ صَاحِبُ الْقَرْنَيْنِ: أَمَا مِنْ أَشْرِكٍ بِاللَّهِ وَأَصْرٌ عَلَىٰ ذَلِكَ بَعْدَ دَعْوَتِنَا لَهُ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ فَسَنَعَاقِبُهُ بِالْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا فَظِيمًا .

٨٩) وَأَمَا مِنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَلَهُ الْجَنَّةُ؛ جَزَاءً مِنْ رَبِّهِ عَلَىٰ إِيمَانِهِ وَعَمَلِهِ الصَّالِحِ، وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا مَا فِيهِ رَفَقٌ وَلِينٌ .  
٩٠) ثُمَّ اتَّبَعَ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِهِ الْأُولَىٰ مُتَّجِهًا إِلَىٰ جِهَةِ شُرُوقِ الشَّمْسِ .

٩١) وَسَارَ حَتَّىٰ إِذَا وَصَلَ إِلَىٰ الْمَوْضِعِ الَّذِي تَطَّلِعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، وَجَدَ الشَّمْسَ تَطَّلِعُ عَلَىٰ أَقْوَامٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِ الشَّمْسِ مَا يَقِيهِمْ مِنَ الْبُيُوتِ وَمِنْ ظِلَالِ الْأَشْجَارِ .

٩٢) كَذَلِكَ أَمَرَ صَاحِبَ الْقَرْنَيْنِ، وَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُنَا بِتَفَاصِيلِ مَا لَدَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ .

٩٣) ثُمَّ اتَّبَعَ طَرِيقًا غَيْرَ الطَّرِيقَيْنِ الْأُولَيْنِ مُعْتَرِضًا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .

٩٤) وَسَارَ حَتَّىٰ وَصَلَ ثَغْرًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَوَجَدَ مِنْ قَبْلِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْهَمُونَ كَلَامَ غَيْرِهِمْ .

٩٥) قَالُوا: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، إِنْ يَا جُوجُ وَمَا جُوجُ (يَعْنُونَ أُمَّتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ بَنِي آدَمَ) مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِمَا يَقُومُونَ بِهِ مِنَ الْقَتْلِ وَغَيْرِهِ، فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ مَالًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حَاجِزًا؟

٩٦) قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: مَا رِزْقِيهِ رَبِّي مِنَ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ خَيْرٌ لِي مِمَّا تَعْطُونَنِي مِنْ مَالٍ، فَأَعِينُونِي بِرِجَالِ وَأَلَاتٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ حَاجِزًا .

٩٧) أَحْضَرُوا قِطْعَ الْحَدِيدِ، فَاحْضَرُواهَا فَطَلَّقَ بَيْنِي بَهَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ، حَتَّىٰ إِذَا سَاوَاهُمَا بِنَائِهِ قَالَ لِلْعَمَالِ: اشْعَلُوا النَّارَ عَلَىٰ هَذِهِ الْقِطْعِ، حَتَّىٰ إِذَا احْمَرَّتْ قَطَعَ الْحَدِيدَ قَالَ: أَحْضَرُوا نَحَاسًا أَصْبَهُ عَلَيْهِ .

٩٨) فَمَا اسْتَطَاعَ يَا جُوجُ وَمَا جُوجُ أَنْ يَعْزِلُوا عَلَيْهِ لِارْتِفَاعِهِ، وَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَنْقُبُوهُ مِنْ أَسْفَلٍ لِصَلَابَتِهِ .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أَنْ ذَا الْقَرْنَيْنِ أَحَدُ الْمُلُوكِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَلَكَوا الدُّنْيَا وَسَيَّطَرُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا، فَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ مَلَكًا وَاسِعًا، وَمَنْحَهُ حِكْمَةً وَهَيْبَةً وَعِلْمًا نَافِعًا .
- مِنْ وَاجِبِ الْمَلِكِ أَوْ الْحَاكِمِ أَنْ يَقُومَ بِحِمَايَةِ الْخَلْقِ فِي حِفْظِ دِيَارِهِمْ، وَإِصْلَاحِ ثُغُورِهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ .
- أَهْلُ الصَّلَاحِ وَالْإِخْلَاصِ يَحْرُصُونَ عَلَىٰ إِنْجَازِ الْأَعْمَالِ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ .

١٧١ قال ذو القرنين: هذا السدر حمة من ربي يحول بين يأجوج ومأجوج وبين الإفساد في الأرض، ويمنعهم منه، فإذا جاء الوقت الذي حدده الله لخروجهم قبل قيام الساعة صَبَّره **مستويًا بالأرض**، وكان وعد الله بتسويته بالأرض وبخروج يأجوج ومأجوج ثابتًا لا خُلف فيه.

١٧٢ وتركنا بعض الخلق آخر الزمان **بضطربون** ويختلطون ببعض، ونُفِخ في الصور فجمعنا الخلق كله للحساب والجزاء.

١٧٣ وأظهرنا جهنم للكافرين إظهارًا لا لبس معه ليشاهدوها عيانًا.

١٧٤ أظهرناها للكافرين الذين كانوا في الدنيا عميًا عن ذكر الله؛ لما على أعينهم من حجاب مانع من ذلك، وكانوا لا يستطيعون سماع آيات الله سماع قبول.

١٧٥ أفضن الذين كفروا بالله أن يجعلوا عبادي من ملائكة ورسل وشياطين معبودين من دوني؟! إنا هيأنا جهنم للكافرين منزلًا لإقامتهم.

١٧٦ قل - أيها الرسول -: هل نخبركم - أيها الناس - بأعظم الناس خسارًا لعمله؟

١٧٧ الذين يرون يوم القيامة أن سعيهم الذي كانوا يسعون في الدنيا قد **ضاع**، وهم يظنون أنهم محسنون في سعيهم، وسينتفعون بأعمالهم، والواقع خلاف ذلك.

قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ١٧١ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجًا فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ١٧٢ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ١٧٣ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَطَاةٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ١٧٤ الْخَسِيبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ١٧٥ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ١٧٦ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ١٧٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ١٧٨ ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ هُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُولًا ١٧٩ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ١٨٠ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ١٨١ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ١٨٢ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ١٨٣

١٨٠ أولئك هم الذين كفروا بآيات ربهم الدالة على توحيده، وكفروا بلقائه، **فبطلت** أعمالهم لكفرهم بها، فلا يكون لهم يوم القيامة **قدر** عند الله.

١٨١ ذلك الجزاء المَعْدُّ لهم هو جهنم؛ لكفرهم بالله، واتخاذهم آياتي المنزلة ورسلي سخرية. ولما ذكر الله جزاء الكافرين ذكر جزاء المؤمنين، فقال:

١٨٢ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات كانت لهم **أعلى الجنان** منزلًا لإكرامهم.

١٨٣ **ماكثين** فيها أبدًا، لا يطلبون عنها **تحولًا**؛ لأنها لا يدانيها جزاء.

١٨٤ قل - أيها الرسول -: إن كلمات ربي كثيرة، فلو كان البحر **حبرًا** لها تكتب به **لانتهى** ماء البحر قبل أن تنتهي كلماته سبحانه، **ولو أتينا بحور أخرى لنفدت أيضًا**.

١٨٥ قل - أيها الرسول -: إنما أنا بشر مثلكم، يُوحَىٰ إليَّ أن معبودكم بحق معبود واحد لا شريك له، وهو الله، فمن كان يخاف لقاء ربه فليعمل عملًا موافقًا لشرعه، مخلصًا فيه لربه، ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا.

• **من قوائد الآيات:**

- إثبات البعث والحشر بجمع الجن والإنس في ساحات القيامة بالنفخة الثانية في الصور.
- أن أشد الناس خسارة يوم القيامة هم الذين ضل سعيهم في الدنيا، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا في عبادة من سوى الله.
- لا يمكن حصر كلمات الله تعالى وعلمه وحكمته وأسراره، ولو كانت البحار والمحيطات وأمثالها دون تحديد حبرًا يكتب به.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمْ هِيَ عَصَا ١ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ، وَزَكَرِيَّا ٢ إِذْ نَادَى رَبَّهُ، وَنِدَاءَ حَنِيئًا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦ يٰزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧ قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنتُ لِي غَافِلًا وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ ٩ وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا ١٠ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ١١ قَالَ آيَتُكَ الْأَلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١٢ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَشِيًّا ١٣

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان مظاهر رحمة الله بأوليائه؛ كهية الولد الصالح، وبيان تنزُّهه تعالى عن الولد والمؤمن، ردًّا على المفترين.

• التَّفْسِيرُ:

١ ﴿كَمْ هِيَ عَصَا﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ هذا ذكر رحمة ربك بعبده زكريا ﷺ، نقضه عليك للاعتبار به.

٣ ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ إذ دعا ربه سبحانه دعاءً خفيًّا ليكون أقرب إلى الإجابة.

٤ ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ اني ضعفت عظامي، وكثر شيب رأسي، ولم أكن خائبًا في دعائي لك، بل كلما دعوتك أجبته.

٥ ﴿وَإِنِّي خِفْتُ قُرَابَتِي﴾ واني خفت بحق الدين لانشغالهم بالدنيا، وكانت امرأتي عقيمًا لا تلد، فأعطني من عندك ولدًا معينًا.

٦ ﴿يَرِثُ النِّسْبَةَ عَنِّي، وَيَرِثُهَا مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﷺ، وصيره - يا رب - مرضيًا في دينه وخلقه وعلمه.

٧ ﴿فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ، وَنَادَاهُ: يَا زَكَرِيَّا،

إِنَّا نَخْبِرُكَ بِمَا يَسْرُكَ، وَأَعْطَيْنَاكَ غُلَامًا اسْمَهُ يَحْيَى، لَمْ نَجْعَلْ لغيره من قبله هذا الاسم.

٨ ﴿قَالَ زَكَرِيَّا مُتَعَجِّبًا مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ: كَيْفَ يُولَدُ لِي وَلَدٌ وَامْرَأَتِي عَقِيمٌ لَا تَلِدُ، وَقَدْ بَلَغْتَ نَهَايَةَ الْعُمُرِ مِنَ الْكِبَرِ وَضَعْفَ الْعِظَامِ!؟

٩ ﴿قَالَ الْمَلِكُ: الْأَمْرُ كَمَا قُلْتَ مِنْ أَنَّ امْرَأَتَكَ لَا تَلِدُ، وَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ نَهَايَةَ الْعُمُرِ مِنَ الْكِبَرِ وَضَعْفَ الْعِظَامِ، لَكِنْ رَبُّكَ قَالَ: خَلَقْتُ رَبِّكَ لِيَحْيِيَ مِنْ أُمِّ عَاقِرٍ وَمِنْ أَبِي بَلَغَ نَهَايَةَ الْعُمُرِ سَهْلًا، وَقَدْ خَلَقْتَنِي - يَا زَكَرِيَّا - مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا يَذْكُرُ؛ لِأَنَّكَ كُنْتَ عَدَمًا.

١٠ ﴿قَالَ زَكَرِيَّا ﷺ: يَا رَبِّ، اجْعَلْ لِي عِلْمًا أَطْمَئِنُّ بِهَا تَدُلُّ عَلَى حُصُولِ مَا بَشَّرْتَنِي بِهِ الْمَلَائِكَةُ، قَالَ: عِلْمُكَ عَلَى حُصُولِ مَا بَشَّرْتَنِي بِهِ لَا تَسْتَطِيعُ كَلَامَ النَّاسِ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، بَلْ أَنْتَ صَاحِبُ مَعَانِي.

١١ ﴿فَخَرَجَ زَكَرِيَّا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ مِصْلَاهُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ كَلَامٍ: أَنْ سَبِّحُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الضعف والعجز من أحب وسائل التوسل إلى الله؛ لأنه يدل على التبرُّؤ من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته. • يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله تعالى عليه، وما يليق بالخضوع. • الحرص على مصلحة الدين وتقديمها على بقية المصالح. • تستحب الأسماء ذات المعاني الطيبة.

﴿١٧﴾ فولد له يحيى، فلما بلغ سنًا يخاطب فيها قلنا له: يا يحيى، خذ التوراة **بجد** و**اجتهاد**، وأعطيناها الفهم والعلم والجد والعزم وهو في سن الصبا. ﴿١٨﴾ **ورحمناه** **رحمة من عندنا**، وطهرناه **من الذنوب**، وكان تقياً ياتمر بأوامر الله، ويجتنب نواهيه.

﴿١٩﴾ وكان براً بوالديه، لطيفاً بهما، محسناً إليهما، ولم يكن **متكبراً** عن طاعة ربه ولا طاعتهما، ولا عاصياً لربه أو لوالديه.

﴿٢٠﴾ وسلام عليه من الله وأمان له منه يوم ولد، ويوم يموت ويخرج من هذه الحياة، ويوم يبعث حياً يوم القيامة، وهذه المواطن الثلاثة هي أوحش ما يمر به الإنسان، فإذا أمن فيها فلا خوف عليه فيما عداها.

﴿٢١﴾ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر مريم **ع** إذ **تنحّت** عن أهلها، وانفردت بمكان على جهة الشرق منهم.

﴿٢٢﴾ فاتخذت لنفسها من دون قومها **سائراً** يسترها حتى لا يروها حال عبادتها لربها، فبعثنا إليها **جبريل** **ع**، فتمثل لها في صورة إنسان **سوي الخلق**، فخافت أنه يريد لها بسوء.

﴿٢٣﴾ فلما رآته في صورة إنسان **سوي الخلق** يتجه إليها قالت: **إني أستجير بالرحمن منك**

يَبِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيحًا ﴿١٧﴾  
وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٩﴾ وَسَلَّمْ عَلَيَّهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢٠﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِن أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿٢١﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٢٢﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿٢٣﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٢٤﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيُّ هَيْنٌ وَلَنَجْعَلَنَّهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢٦﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٧﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا ﴿٢٨﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلْأَلْحَزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٩﴾ وَهَزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٣٠﴾



أن ينالني منك سوء - يا هذا - إن كنت تقياً تخاف الله.

﴿١٧﴾ قال جبريل **ع**: أنا لست بشراً، إنما أنا رسول من ربك أرسلني إليك لأهب لك **ولداً طيباً** طاهراً.

﴿١٨﴾ قالت مريم متعجبة: كيف يكون لي ولد ولم **يقربني** زوج ولا غيره، ولست **زانية** حتى يكون لي ولد؟! ﴿١٩﴾

﴿٢٠﴾ قال لها جبريل: الأمر كما ذكرت من أنك لم يمسسك زوج ولا غيره ولم تكوني زانية، لكن ربك سبحانه قال: خلقت ولد من غير أب **سهل** علي، وليكون الولد الموهوب لك **علامة** للناس على قدرة الله، ورحمة منا لك ولمن آمن به، وكان خلق ولدك هذا قضاء من الله مقدراً، مكتوباً في اللوح المحفوظ.

﴿٢١﴾ فحملت به بعد نفخ الملك، فتنحّت به إلى مكان **بعيد** عن الناس.

﴿٢٢﴾ ففرضها المخاض، و**الجبأها** إلى ساق نخلة، قالت مريم **ع**: يا ليتني مت قبل هذا اليوم، وكنت شيئاً لا يُذكر حتى لا يُظن بي السوء.

﴿٢٣﴾ فنادها عيسى من تحت قدميها: لا تحزني، قد جعل ربك تحتك **جدول ماء** تشربين منه.

﴿٢٤﴾ وأمسكي بجذع النخلة وهزّيه تساقط عليك رطباً طرياً **جني** من ساعته.

• **من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:**

- الصبر على القيام بالتكاليف الشرعية مطلوب. • علو منزلة بر الوالدين ومكانتها عند الله، فالله قرنه بشكره. • مع كمال قدرة الله في آياته الباهرة التي أظهرها لمريم، إلا أنه جعلها تعمل بالأسباب ليصلها ثمرة النخلة.

فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي  
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِمَهُ الْيَوْمَ نِسِيًّا ﴿٣٦﴾ فَأَنْتَ  
بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ وَقَالُوا لِمَ يَرَى لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيحًا ﴿٣٧﴾  
يَتَأَخَّتْ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ  
أُمَّكَ بَغِيًّا ﴿٣٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي  
الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٣٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي  
نَبِيًّا ﴿٤٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا إِنْ مَأْكُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ  
وَالزَّكَاةِ مَادُمْتُ حَيًّا ﴿٤١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي  
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٤٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ  
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ  
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٤٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ  
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ  
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ  
بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمِ عَظِيمٍ ﴿٤٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ  
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٨﴾

﴿٣٦﴾ فكللي من الرطب، واشربي من الماء، وطببي نفسك بمولودك ولا تحزني، فإن رأيت من الناس أحدًا فسألك عن خبر المولود فقولي له: إنني أوجبت على نفسي لربي صمتًا عن الكلام، فلن أكلم اليوم أحدًا من الناس.

﴿٣٧﴾ فجاءت مريم بابنها إلى قومها تحمله، قال لها قومها مستنكرين: يا مريم، لقد جئت أمرًا عظيمًا مفترى، حيث جئت بولد من غير أب.

﴿٣٨﴾ يا شبيهة هارون في العبادة (وهو رجل صالح) ما كان أبوك زانيًا، ولا كانت أمك زانية، فأنت من بيت طاهر معروف بالصلاح، فكيف تأتين بولد من غير أب؟!

﴿٣٩﴾ فأشارت إلى ابنها عيسى عليه السلام وهو في المهد، فقال لها قومها متعجبين: كيف نكلم صبيًا وهو في المهد؟!

﴿٤٠﴾ قال عيسى عليه السلام: إنني عبد الله، أعطاني الإنجيل، وجعلني نبيًا من أنبيائه.

﴿٤١﴾ وجعلني كثير النفع للعباد أينما كنت، وأمرني بأداء الصلاة وإعطاء الزكاة طيلة حياتي.

﴿٤٢﴾ وجعلني برًا بأمي، ولم يجعلني متكبرًا عن طاعة ربي، ولا عاصيًا له.

﴿٤٣﴾ والأمان من الشيطان وأعوانه عليّ يوم ميلادي ويوم موتي ويوم بعثي حيًّا يوم القيامة، فلم يتخطني الشيطان في هذه المواقف الثلاثة الموحشة.

﴿٤٤﴾ ذلك الموصوف بتلك الصفات هو عيسى بن مريم، وهذا الكلام هو قول الحق فيه، لا ما يقوله الضالون الذين يشكون في أمره ويختلفون.

﴿٤٥﴾ ما ينبغي لله أن يتخذ من ولد، تقدس عن ذلك وتنزهه، إذا أراد أمرًا، فإنما يكفيه سبحانه أن يقول لذلك الأمر: (كن)، فيكون لا محالة، فمن كان كذلك فهو مُتَّزَّهٌ عن الولد.

﴿٤٦﴾ وإن الله سبحانه هو ربي وهو ربكم جميعًا، فأخلصوا له العبادة وحده، هذا الذي ذكرت لكم هو الطريق المستقيم الموصل إلى مرضاة الله.

﴿٤٧﴾ فاختلَفَ المختلفون في شأن عيسى عليه السلام فصاروا أحزابًا متفرقين من بين قومه، فأمن به بعضهم وقالوا: هو رسول، وكفر به آخرون كاليهود، كما غلا فيه طوائف فقال بعضهم: هو الله، وقال آخرون: هو ابن الله، تعالى الله عن ذلك، فويل للمختلفين في شأنه من شهود يوم القيامة العظيم بما فيه من مشاهد وحساب وعقاب.

﴿٤٨﴾ ما أسمعهم يومئذ وما أبصرهم، سمعوا حين لم ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر، لكن الظالمون في الحياة الدنيا في ضلال واضح عن الصراط المستقيم، فلا يستعدون للأخرة حتى تأتيتهم بغتة وهم على ظلمهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

• في أمر مريم بالسكوت عن الكلام دليل على فضيلة الصمت في بعض المواطن. • لا يجوز نذر الصمت في شرعنا. • أن ما أخبر به القرآن عن كيفية خلق عيسى هو الحق القاطع الذي لا شك فيه، وكل ما عده من تقولات باطل لا يليق بالرسول. • في الدنيا يكون الكافر أصم وأعمى عن الحق، ولكنه سيبصر ويسمع في الآخرة إذا رأى العذاب، ولن ينفعه ذلك.

٤١ وأنذر - أيها الرسول - الناس يوم **الندامة** حين يندم المسيء على إساءته، والمحسن على عدم استكثاره من الطاعة، إذ طويت صحف العباد، وفرغ من حسابهم، وصار كل إلى ما قدم، وهم في حياتهم الدنيا مُعْتَرُونَ بها، **لا هون** عن الآخرة، وهم لا يؤمنون بيوم القيامة.

٤٢ إنا نحن الباقون بعد فناء الخلائق، نرث الأرض، ونرث من عليها لفنائهم وبقائنا بعدهم، وملكتنا لهم، وتصرفنا فيهم بما نشاء، وإلينا وحدنا يرجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

٤٣ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر إبراهيم عليه السلام، إنه كان كثير الصدق والتصديق بآيات الله، ونبياً من عند الله.

٤٤ إذ قال لأبيه أزر: يا أبت، لِمَ تعبد من دون الله صنماً لا يسمع دعاءك إن دعوته، ولا يبصر عبادتك إن عبيده، ولا يكشف عنك ضراً، ولا يجلب لك نفعاً؟!

٤٥ يا أبت، إني قد جاءني من العلم عن طريق الوحي ما لم يأتك، فاتبعني أرشدك إلى **طريق**

**مستقيم.**

٤٦ يا أبت، لا تعبد الشيطان بطاعتك له، إن الشيطان كان للرحمن عاصياً، حيث أمره بالسجود لآدم فلم يسجد.

٤٧ يا أبت، إني أخاف أن **يصيبك** عذاب من الرحمن إن مت على كفرك، فتكون قريباً له في العذاب لموالاتك له.

وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ  
٤٢ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ٤٣ وَادْكُرْ  
فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٤٤ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ  
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ٤٥ يَا أَبَتِ  
إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا  
سَوِيًّا ٤٦ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ  
عَصِيًّا ٤٧ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ  
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ٤٨ قَالَ أَزْغَيْبٌ أَنْتَ عَنْ آلِ هَارُونَ  
يَا إِبْرَاهِيمَ لِمَ لِمَ تَتَّبِعُهُ لَمَّا تَدْعُنِي إِلَى اللَّهِ مَا لِلتَّغْوِيهِمْ مِنْ شَيْءٍ  
لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ  
اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٤٩ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْذَرْنَاهُ إِذْ كُنَّا رَبَّهُ أَنَّ  
يَتَّبِعَكَ الْغَايِبِينَ ٥٠ لَمَّا جَاءَ آدَمُ بِالْحَقائقِ إِلَى رَبِّهِ الْأَعْلَى  
قَالَ أَصْرَبُ بِطَعْنِهِ رَبِّ لِمَ حَضَرْتَنِي أَنِ اعْبُدَكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَّا كُنْتُ  
فِي الْكُفْرِ ٥١

٤٨ قال آزر لابنه إبراهيم عليه السلام: **أمرض أنت عن أصنامي لأرمتك بالحجارة، وفارقني زماناً طويلاً فلا تكلمني، ولا تجتمع معي.**

٤٩ قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: سلام عليك مني، لا ينالك ما تكره مني، سأطلب لك المغفرة من ربي والهداية، إنه سبحانه كان **كثير اللطف بي.**

٥٠ وأفارقكم وأفارق معبوداتكم التي تعبدونها من دون الله، وأدعو ربي وحده لا أشرك به شيئاً، عسى ألا يمنعي إذا دعوته، فأكون بدعائه شقيماً.

٥١ فلما تركهم وترك آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، عوضناه عن فقد أهله فوهبنا له ابنه إسحاق، ووهبنا له حفيده يعقوب، وكل واحد منهما جعلناه نبياً.

٥٢ وأعطيناهم من رحمتنا مع النبوة خيراً كثيراً، وجعلنا لهم **ثناءً حسناً مستمراً** على السنة العباد.

٥٣ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر موسى عليه السلام، إنه كان **مختاراً مصطفىً**، وكان رسولاً نبياً.

• **من قواید آیات:**

• لما كان اعتزال إبراهيم لقومه مشتركاً فيه مع سارة، ناسب أن يذكر هبتهما المشتركة وحفيدهما، ثم جاء ذكر إسماعيل مستقلاً مع أن الله وهبه إياه قبل إسحاق. • التأدب واللطف والرفق في محاوررة الوالدين واختيار أفضل الأسماء في مناداتهما. • المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته. • وعد الله كل محسن أن ينشر له ثناءً صادقاً بحسب إحسانه، وإبراهيم عليه السلام وذريته من أئمة المحسنين.

وَنَدَبْتَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ٥٦ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ٥٧ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٨ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٩ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٦٠ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٦١ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجَبْتِنَا إِذْ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٦٢ فَخَلَفَ مِنْ بَدْءِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ٦٣ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ٦٤ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ٦٥ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَاءٌ ٦٦ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٧ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُدًى وَمَأْيِينَ لِّأَيْدِينَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِنَسِيًّا ٦٨

٥٦ ونادينا من جانب الجبل الأيمن بالنسبة لموقع موسى عليه السلام، وقربناه مناجيا، حيث أسمع الله كلامه.

٥٧ وأعطينا - من رحمتنا وإنعامنا عليه - أخاه هارون عليه السلام نبيا؛ استجابة لدعائه حين سأل ربه ذلك.

٥٨ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر إسماعيل عليه السلام، إنه كان صادق الوعد، لا يعبد وعدا إلا وفى به، وكان رسولا نبيا.

٥٩ وكان يأمر أهله بإقامة الصلاة، وإيعاء الزكاة، وكان عند ربه مرضيا.

٦٠ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر إدريس عليه السلام، إنه كان كثير الصدق والتصديق بآيات ربه، وكان نبيا من أنبياء الله.

٦١ ورفعنا ذكره بما أعطينا من النبوة، فكان عالي المنزلة.

٦٢ أولئك المذكورون في هذه السورة ابتداء بذكرنا وختاما بإدريس عليه السلام، هم الذين أنعم الله عليهم بالنبوة من أبناء آدم عليه السلام، ومن أبناء حملانا في السفينة مع نوح عليه السلام، ومن أبناء إبراهيم وأبناء يعقوب عليه السلام، وممن وفقنا للهداية إلى الإسلام، واصطفيناهم وجعلناهم أنبياء، كانوا إذا سمعوا آيات الله قرأ سجودا لله باكين من خشيته.

٦٣ فجاء من بعد هؤلاء الأنبياء المصطفين اتباع سوء وضلال، ضيعوا الصلاة، فلم يأتوا بها على الوجه المطلوب، وارتكبوا ما تشتهيه أنفسهم من المعاصي كالزنى، فسوف يلقون شرًا في جهنم وخيبة.

٦٤ إلا من تاب من تقصيره وتفرطه، وآمن بالله وعمل عملا صالحا فأولئك الموصوفون بهذه الصفات يدخلون الجنة، ولا يتقصون من أجور أعمالهم شيئا ولو قل.

٦٥ جنات إقامة واستقرار التي وعد الرحمن عباده الصالحين بالغيب أن يدخلهم فيها، وهم لم يروها فآمنوا بها، فوعد الله بالجنة - وإن كان غيبا - أت لا محالة.

٦٦ لا يسمعون فيها فضولا، ولا كلام فحش، بل يسمعون سلام بعضهم على بعض، وسلام الملائكة عليهم، ويأتيهم ما يشتهون من الطعام فيها صباحا ومساء.

٦٧ هذه الجنة الموصوفة بهذه الصفات هي التي نورثها من عبادنا من كان ممثلا للأوامر، مجتنبًا للنواهي.

ولما ذكر سبحانه ثواب المتقين ذكر أن التقوى هي الوقوف مع أمره، فقال:

٦٨ قل - يا جبريل - لمحمد عليه السلام: إن الملائكة لا تنزل من تلقاء أنفسها، وإنما تنزل بأمر الله، الله ما نستقبله من أمر الآخرة، وما خلفناه من أمر الدنيا، وما بين الدنيا والآخرة، وما كان ربك - أيها الرسول - ناسيا شيئا.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• حاجة الداعية دوماً إلى أنصار يساعده في دعوته. • إثبات صفة الكلام لله تعالى. • صدق الوعد محمود، وهو من خلق النبيين والمرسلين، وضده وهو الخُلْف مذموم. • إن الملائكة رسل الله بالوحي لا تنزل على أحد من الأنبياء والرسل من البشر إلا بأمر الله.

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَيْكَ لَتَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نَسِجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذْ تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدًّا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْمُونَ مِنْ هَوًىٰ مَرْدُودٍ ﴿٧٥﴾ وَبَيِّدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَهْتَدُوا هُدًىٰ وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾

﴿٦٥﴾ خالق السماوات وخالق الأرض، ومالكهما ومدبر أمرهما، وخالق ما بينهما ومالكة ومدبره، فاعبده وحده، فهو المستحق للعبادة، واثبت على عبادته، **فليس له مثل ولا نظير** يشاركه في العبادة.

﴿٦٦﴾ ويقول الكافر المنكر للبعث؛ استهزاء: إذا مت فإني سوف أخرج من قبري حيًّا حياة ثانية؟! إن هذا لبعيد.

﴿٦٧﴾ أولاً يتذكر هذا المنكر للبعث أنا خلقناه من قبل ولم يكن شيئاً؟! فيستدل بالخلق الأول على الخلق الثاني، مع أن الخلق الثاني أسهل وأيسر.

﴿٦٨﴾ فوربك - أيها الرسول - **لنخرجنهم** من قبورهم إلى المحشر مصحوبين بشياطينهم الذين أضلوهم، ثم نسوقهم إلى أبواب جهنم أذلاء، **باركين على ركبهم**.

﴿٦٩﴾ ثم **لنجدبن** بشدة وعنف من كل طائفة من طوائف الضلال أشدهم **عصياناً**، وهم قادتهم.

﴿٧٠﴾ ثم لنحن أعلم بالذين هم أحق بدخول النار **ومقاساة حرها ومعاناته**.

﴿٧١﴾ وما منكم - أيها الناس - أحد إلا **سيعبر** فوق الصراط المضروب على متن جهنم، كان هذا العبور قضاءً مُبرماً قضاءً الله، فلا راد لقضائه.

﴿٧٢﴾ ثم بعد هذا العبور على الصراط نسلم الذين اتقوا ربهم بامتثال أوامره واجتناب

نواهي، وترك الظالمين **باركين على ركبهم**، لا يستطيعون الفرار منها.

﴿٧٣﴾ وإذا تُقرأ على الناس آياتنا المنزلة على رسولنا ووضحنا قال الكفار للمؤمنين: أي فريقنا خير إقامة ومسكنًا، وأحسن **مجلسًا ومجتمعًا**: فريقنا أم فريقكم؟!

﴿٧٤﴾ وما أكثر الأمم التي أهلكناها قبل هؤلاء الكفار المفتخرين بما هم فيه من تفوق مادي، هي أحسن منهم **أموالاً**، وأحسن **منظرًا** لنفاسة ثيابهم، وتنعم أبدانهم.

﴿٧٥﴾ قل - أيها الرسول -: من كان يتخبط في ضلاله **فسيمهله** الرحمن حتى يزداد ضلالاً، حتى إذا عاينوا ما كانوا يوعدون به من العذاب المعجل في الدنيا، أو المؤجل **يوم القيامة** فسيعلمون حينئذ من هو شر منزلاً وأقل ناصراً، أهو فريقهم أم فريق المؤمنين؟

﴿٧٦﴾ ومقابل الإمهال لأولئك حتى يزدادوا ضلالاً، يزيد الله الذين اهتدوا إيماناً وطاعة، والأعمال الصالحات المؤدية إلى السعادة الأبدية أنفع عند ربك - أيها الرسول - **جزاء، وخير عاقبة**.

﴿٧٧﴾ **من قَوَائِدِ آيَاتٍ**: • على المؤمنين الاشتغال بما أمروا به والاستمرار عليه في حدود المستطاع. • ورود جميع الخلائق على النار - أي: المرور على الصراط، لا الدخول في النار - أمر واقع لا محالة. • أن معايير الدين ومفاهيمه الصحيحة تختلف عن تصورات الجهلة والعوام. • من كان غارقاً في الضلالة متأصلاً في الكفر يتركه الله في طغيان جهله وكفره، حتى يطول اغتراره، فيكون ذلك أشد لعقابه. • يثبت الله المؤمنين على الهدى، ويزيدهم توفيقاً ونصرة، وينزل من الآيات ما يكون سبباً لزيادة اليقين مجازةً لهم.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا  
 ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اِتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا  
 سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَزَّلْنَاهُ  
 مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً  
 لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِنَا وَيَكُونُونَ  
 عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ  
 تَوْرُظُهُمْ أَلَّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعْدُ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٤﴾  
 يَوْمَ نَخْتُمُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ  
 إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ  
 الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ  
 جَعَلْنَا شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ  
 وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخِزْيُ الْجِبَالِ هُدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا  
 ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ  
 وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

﴿٧٧﴾ أفرأيت - أيها الرسول - الذي كفر بحججنا، وأنكر وعيدنا، وقال: إن مت، وبعثت لأعطين مالا كثيرا وأولادا.

﴿٧٨﴾ أعلم الغيب فقال ما قال عن بينة؟! أم جعل عند ربه عهدا ليدخلنه الجنة، ويعطينه مالا وأولادا؟!.

﴿٧٩﴾ ليس الأمر كما زعم، سنكتب ما يقوله وما يعمله، ونزيد عذابا فوق عذابه لما يدعيه من الباطل.

﴿٨٠﴾ ونرت ما تركه من مال وولد بعد إهلاكنا له، ويجيئنا يوم القيامة فردا قد سلب منه ما كان يتمتع به من مال ومن جاه.

﴿٨١﴾ واتخذ المشركون لهم معبودين من دون الله؛ ليكونوا لهم **ظهيرا ومعينا** ينتصرون بهم.

﴿٨٢﴾ ليس الأمر كما زعموا، فهذه المعبودات التي يعبدونها من دون الله ستجحد عبادة المشركين لها يوم القيامة، وتبيرا منهم، وتكون لهم **أعداء**.

﴿٨٣﴾ ألم تر - أيها الرسول - أنا بعثنا الشياطين، وسلطانهم على الكفار **تهيجهم** إلى فعل المعاصي والصد عن دين الله **تهيجًا**؟

﴿٨٤﴾ فلا تعجل - أيها الرسول - بطلب الله أن يعجل هلاكهم، إنما **نحصى** أعمارهم إحصاء، حتى إذا انتهى وقت إمهالهم عاقبناهم بما يستحقون.

﴿٨٥﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم القيامة **يوم نجمع** المتقين ربهم - بامثال أوامره واجتناب نواهيه - إلى ربهم **وفدا** **مكرمين مكرزين**.

﴿٨٦﴾ ونسوق الكفار إلى جهنم **عطاشا**.

﴿٨٧﴾ لا يملك هؤلاء الكفار الشفاعة لبعضهم إلا من اتخذ عند الله في الدنيا عهدا بالإيمان به وبرسوله.

﴿٨٨﴾ وقال اليهود والنصارى وبعض المشركين: اتخذ الرحمن ولدا.

﴿٨٩﴾ لقد جئتم - أيها القائلون بهذا - **شيئا عظيما**.

﴿٩٠﴾ تكاد السماوات **تشقق** من هذا القول المنكر، وتكاد الأرض **تتصدع**، وتكاد الجبال **تسقط منهمة**.

﴿٩١﴾ كل ذلك من أجل أن نسبوا للرحمن ولدا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

﴿٩٢﴾ وما يستقيم أن يتخذ الرحمن ولدا لتنزّه عن ذلك.

﴿٩٣﴾ إن كل من في السماوات من الملائكة والإنس والجن إلا يأتي ربه يوم القيامة خاضعا.

﴿٩٤﴾ لقد أحاط بهم علما، وعدّهم عددا، فلا يخفى عليه منهم شيء.

﴿٩٥﴾ وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا لا ناصر له ولا مال.

﴿٩٦﴾ **من قوايد الآيات:**

- تدل الآيات على سخف الكافر وسداجة تفكيره، وتمنيته الأمانى المعسولة، وهو سيجد نقيضها تماما في عالم الآخرة.
- سلط الله الشياطين على الكافرين بالإغواء والإغراء بالشر، والإخراج من الطاعة إلى المعصية.
- أهل الفضل والعلم والصلاح يشفعون بإذن الله يوم القيامة.

١٦١ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات المرضية عند الله، سيجعل لهم الله **محبة** بحبه إياهم، وبتحبيبتهم إلى عباده.

١٦٢ فإنما يسرنا هذا القرآن بإنزاله بلسانك - أيها الرسول - من أجل أن تبشّر به المتقين الذين يمثلون أوامرهم، ويجتنبون نواهي، وتخوف به قوماً **أشداء في الخصومة** والمكابرة في الإذعان للحق.

١٦٣ وما أكثر الأمم التي أهلكتها من قبل قومك، فهل **تشعر** اليوم بأحد من تلك الأمم؟! وهل تسمع لهم **صوتاً خفياً**؟! فما أصابهم قد يصيب غيرهم حين يأذن الله.

### سورة طه

— مكية —

• **من مقاصد الشّورة:**

تقوية النبي ﷺ لحمل الرسالة والصبر عليها.

• **التفسير:**

١ **طه** تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ ما أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن ليكون سبباً في إرهابك نفسك أسفاً على إعراض قومك عن الإيمان بك.

٣ ما أنزلناه إلا ليكون تذكيراً لمن وفقهم الله لخشيته.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١٦١﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿١٦٢﴾ وَكَرَاهَا لَكُنَّا قَبْلَهُمْ مِّن قَبْلٍ هَلْ يَلْمِزُكَ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿١٦٣﴾

سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّنْ حَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا آتَاكَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾



- ١ نزله الله الذي خلق الأرض، وخلق السماوات **المرتفعة**، فهو قرآن عظيم؛ لأنه منزل من عند عظيم.
- ٢ الرحمن علا وارفع على العرش **علواً يليق بجلاله** ﷻ.
- ٣ له سبحانه وحده ما في السماوات وما في الأرض وما تحت **التراب** من مخلوقات، خلقاً وملكاً وتدبيراً.
- ٤ وإن **تلعن** - أيها الرسول - القول، أو تخفه فإنه سبحانه يعلم ذلك كله، فهو يعلم السر وما هو أخفى من السر مثل خواطر النفس، لا يخفى عليه شيء من ذلك.
- ٥ الله لا معبود بحق غيره، له وحده الأسماء البالغة الكمال في الحسن.
- ٦ ولما كان النبي ﷺ يعاني من قومه الإعراض، جاءت تسليته بقصة موسى ﷺ، فقال سبحانه: **ولقد جاءك - أيها الرسول - خبر موسى بن عمران** ﷺ.
- ٧ حين عاين في سفره ناراً، فقال لأهله: **أقيموا في مكانكم هذا، إنني أبصرت ناراً لعلني آتاكم من هذه النار بشعلة**، أو أجد من يهديني إلى الطريق.
- ٨ فلما جاء النار ناداه الله سبحانه بقوله: **يا موسى**.
- ٩ إنني أنا ربك فانزع نعليك استعداداً لمناجاتي، إنك بالوادي **المطهر** (طوى).

• **من قوائد الآيات:** • ليس إنزال القرآن العظيم لإتباع النفس في العبادة، وإذقتها المشقة الفادحة، وإنما هو كتاب تذكرة ينتفع به الذين يخشون ربهم. • قرّن الله بين الخلق والأمر، فكما أن الخلق لا يخرج عن الحكمة؛ فكذلك لا يأمر ولا ينهى إلا بما هو عدل وحكمة. • على الزوج واجب الإنفاق على الأهل (المرأة) من غذاء وكساء ومسكن ووسائل تدفئة وقت البرد.



وَأَنَا أَخْتَرُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَاتَاكِ بِمِيزَانِكَ يُمَوِّسِي ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حِجَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ فَخَرَجَ بِضَاءٍ مِّنْ غَيْرِ سَوَاءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لَنُرِيكَ مِن آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَأَجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ دَبِيهًا ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ تَسْبِحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذَكَّرَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾

﴿١٣﴾ وأنا اصطفيتك - يا موسى - لتبليغ رسالتي، فاستمع لما أوحيه إليك.

﴿١٤﴾ إنني أنا الله لا معبود بحق غيري، فاعبدني وحدي، وأد الصلاة على أكمل وجه لتذكركني فيها.

﴿١٥﴾ إن الساعة آتية لا محالة وواقعة، أكاد أخفيها فلا يعلم وقتها مخلوق، ولكن يعرفون علاماتها بإخبار النبي لهم؛ لكي تجازي كل نفس بما عملته، خيرًا كان أو شرًا.

﴿١٦﴾ فلا بصرفتك عن التصديق بها والاستعداد لها بالعمل الصالح من لا يؤمن بها من الكفار، واتبع ما تهواه نفسه من المحرمات، فتهلك بسبب ذلك.

﴿١٧﴾ وما تلك التي بيدك اليمنى يا موسى؟

﴿١٨﴾ قال موسى ﷺ: هي عصاي؛ أعتمد عليها في المشي، وأخبط بها الشجر ليسقط ورقها لغنمي، ولي فيها منافع غير ما ذكرت.

﴿١٩﴾ قال الله: ألقها يا موسى.

﴿٢٠﴾ فألقها موسى، فانقلبت حية تمشي بسرعة وخفة.

﴿٢١﴾ قال الله لموسى ﷺ: خذ العصا، ولا تخف من انقلابها حية، سنعيدها إذا أخذتها إلى حالتها الأولى.

﴿٢٢﴾ واضمم يدك إلى جنبك تخرج بيضاء من غير برص؛ علامة ثانية لك.

﴿٢٣﴾ أريناك هاتين العلامتين لنريك - يا موسى - من آياتنا العظمى الدالة على قدرتنا، وعلى أنك رسول من عند الله.

﴿٢٤﴾ سر - يا موسى - إلى فرعون، فإنه تجاوز الحد في الكفر والتمرد على الله.

﴿٢٥﴾ قال موسى ﷺ: رب، وسع لي صدري لأتحمل الأذى.

﴿٢٦﴾ وسهل لي أمري. وأقدرني على النطق بالفصيح من الكلام.

﴿٢٧﴾ ليفهموا كلامي إذا بلغتهم رسالتك. واجعل لي معينًا من أهلي يعينني في أموري.

﴿٢٨﴾ هارون بن عمران أخي. قو به ظهري.

﴿٢٩﴾ واجعله شريكًا لي في الرسالة. لكي نسبحك تسبيحًا كثيرًا.

﴿٣٠﴾ وتذكرك ذكرًا كثيرًا.

﴿٣١﴾ إنك كنت بنا بصيرًا، لا يخفى عليك شيء من أمرنا.

﴿٣٢﴾ قال الله: قد أعطيناك ما طلبت يا موسى.

﴿٣٣﴾ ولقد أنعمنا عليك مرة أخرى.

﴿٣٤﴾ من فوائد الآيات:

- وجوب حسن الاستماع في الأمور المهمة، وأهمها الوحي المنزل من عند الله. • اشتمل أول الوحي إلى موسى على أصلين في العقيدة وهما: الإقرار بتوحيد الله، والإيمان بالساعة (القيامة)، وعلى أهم فريضة بعد الإيمان وهي الصلاة. • التعاون بين الدعاة ضروري لإنجاح المقصود؛ فقد جعل الله لموسى أخاه هارون نبيًا ليعاونه في أداء الرسالة. • أهمية امتلاك الداعية لمهارة الإقناع للمدعوين.

٣٨ إِذْ أَلَمْنَا أَمَكَّ مَا أَلَمْنَا مَا أَلَمْنَا مَا حَفِظَكَ اللَّهُ

به من مكر فرعون. ٣٩ فقد أمرناها حين أَلَمْنَاها: أن ارميه بعد ولادته في الصندوق، واطرحه الصندوق في البحر، فسيطره البحر بالشاطئ بأمر منَّا، فيأخذه عدو لي وله، وهو فرعون، ووضعت عليك محبة منِّي، فأحبك الناس، ولتترتي على عيني وفي حفظي ورعايتي.

٤٠ إذ خرجت أختك تسير كلما سار التابوت تتابعه، فقالت لمن أخذه: هل أُرشدكم إلى من يحفظه ويرضعه ويرببه؟ فمننا عليك بإرجاعك إلى أمك لتسرر برجوعك إليها، ولا تحزن من أجلك، وقتلت القبطي الذي وكرته، فمننا عليك بإنجائك من العقوبة، وخلصناك مرة بعد مرة من كل امتحان تعرّضت له، فخرجت ومكثت أعواماً في أهل مدين، ثم أتيت في الوقت الذي قدر لك أن تأتي فيه لتكلمك يا موسى.

٤١ واخترتك لتكون رسولاً عني تبليغ الناس ما أوحيت به إليك.

٤٢ اذهب أنت - يا موسى - وأخوك هارون، بآياتنا الدالة على قدرة الله ووحدانيته، ولا تضعفا عن الدعوة إلي، وعن ذكري.

٤٣ اذهبوا إلى فرعون، فإنه تجاوز الحد في الكفر والتمرد على الله.

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ ٣٨ أَنْ أَقِذْفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ ٣٩ إِذْ شِئْنَا بِمَثَلِ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ وَفَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَمِيتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ فَفُجِّتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْسُو سَيْۓ ۖ ٤٠ وَأَصْطَنَعُوكَ لِنَفْسِي ۖ ٤١ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَّ فِي ذِكْرِي ۖ ٤٢ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ ٤٣ فَقَوْلَا لَهُ نُوَلِّهِمَا إِنِّي لَنَبَأٌ لَّخِيمٌ ۖ ٤٤ قَالَ لَرَبِّنَا إِنَّا لَنَخَافُ أَنَّ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّيْعِي ۖ ٤٥ قَالَ لَا تَخَفَا إِنِّي مَعَكُمْ ۖ ٤٦ فَاتَّبَعَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَن تَابَعَ ۖ ٤٧ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ٤٨ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَىٰ ۖ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ۖ ٥٠ فَرُهِدْهُ هَدَىٰ ۖ ٥١ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۖ ٥٢

٤٤ فقولاً له قولاً لطيفاً لا عنف فيه؛ رجاء أن يتذكر، ويخاف الله فيتوب.

٤٥ قال موسى وهارون عليهما السلام: إننا نخاف أن يعجل بالعقوبة قبل إتمام دعوته، أو أن يتجاوز الحد في ظلمنا بالقتل أو غيره.

٤٦ قال الله لهما: لا تخافا؛ إنني معكما بالنصر والتأييد، أسمع وأرى ما يحدث بينكما وبينه.

٤٧ فأتياه، فقولاً له: إنا رسولا ربك - يا فرعون - فابعث معنا بني إسرائيل، ولا تعذبهم بقتل آبائهم، واستحياء نسائهم، قد أتيناك ببرهان من ربك على صدقنا، والأمان من عذاب الله لمن آمن، واتبع هدى الله.

٤٨ إنا قد أوحى الله إلينا أن العذاب في الدنيا والآخرة على من كذب بآيات الله، وأعرض عما جاءت به الرسل.

٤٩ قال فرعون منكراً لما جاء به: فمن ربكما الذي زعمتما أنه أرسلكما إليّ يا موسى؟

٥٠ قال موسى: ربنا هو الذي أعطى كل شيء صورته وشكله المناسب له، ثم هدى المخلوقات لما خلقها له.

٥١ قال فرعون: فما شأن الأمم السابقة التي كانت على الكفر؟

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• كمال اعتناء الله بكليمه موسى عليه السلام والأنبياء والرسل، ولورثتهم نصيب من هذا الاعتناء على حسب أحوالهم مع الله. • من الهداية العامة للمخلوقات أن تجد كل مخلوق يسعى لما خلق له من المنافع، وفي دفع المضار عن نفسه. • بيان فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة، وضميت له العصمة. • الله هو المختص بعلم الغيب في الماضي والحاضر والمستقبل.

قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَبْضُلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ٥١ الَّذِي  
جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَاكًا لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنْ  
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ٥٢ كُلُوا  
وَارْعَوْا أَنْعَمَ كُرْآنًا فِي ذَلِكَ لَا يَتَّبِعُ لِأُولِي النُّهْيِ ٥٣ مِنْهَا  
خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ٥٤ وَلَقَدْ  
أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ٥٥ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا  
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكِ يَا مُوسَى ٥٦ فَلَمَّا تَيَسَّنَا بِسِحْرِ قِشْرِيهِ  
فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا  
سُوءًا ٥٧ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ صُحَى  
٥٨ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ٥٩ قَالَ لَهُمْ  
مُوسَى وَيَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ  
وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى ٦٠ فَتَنَزَّ عَوْلًا فِئْتَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا  
التَّجْوِي ٦١ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ يَريدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ  
مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ٦٢  
فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعَلَى ٦٣

٥١ قال موسى ﷺ لفرعون: عَلَّمُ ما كانت عليه تلك الأمم عند ربي، مثبت في اللوح المحفوظ، لا يخطئ ربي في علمها، ولا ينسى ما علمه منها.

٥٢ عند ربي الذي صَبَّرَ لكم الأرض مُمَهَّدَةً للعيش عليها، وجعل لكم فيها طرقًا صالحة للسير عليها، وأنزل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء أصنافًا من النباتات مختلفة.

٥٣ كلوا - أيها الناس - مما أخرجنا لكم من الطيبات، وارعوا أنعامكم، إن في ذلك المذكور من النعم لدلائل على قدرة الله ووحدانيته لأصحاب العقول.

٥٤ من تراب الأرض خلقنا أبابك آدم ﷺ، وفيها نرجعكم بالدفن إذا مُتُّم، ومنها نخرجكم مرة أخرى للبعث يوم القيامة.

٥٥ ولقد أظهرنا لفرعون آياتنا التسع كلها، وشاهدها فكذب بها، وامتنع أن يستجيب إلى الإيمان بالله.

٥٦ قال فرعون: أجئتنا لتخرجنا من مصر بما جئت به من السحر - يا موسى - ليبقى لك ملكها؟ ٥٧ فلنأتيتك - يا موسى - بسحر مثل سحرِك، فاجعل بيننا وبينك موعدًا في زمان معلوم ومكان محدد، لا نتخلف نحن ولا تتخلف أنت عنه، وليكن المكان وسطًا بين الفريقين معتدلاً.

٥٨ قال موسى ﷺ لفرعون: الموعد بيننا وبينكم يوم العيد حيث يجتمع الناس محتفلين بعيدهم ضحى.

٥٩ فادبر فرعون منصرفًا، وجمع مَكْرَهُ وَحِيلَهُ، ثم جاء في الزمان والمكان المحددين للشعالبه.

٦٠ قال موسى يعظ سحرة فرعون: احذروا، لا تتخلفوا على الله كذبًا بما تخدعون به الناس من السحر فيستأصلكم بعذاب من عنده، وقد خسر من اختلق على الله الكذب.

٦١ فتناظر السحرة لما سمعوا كلام موسى ﷺ، وتناجوا بينهم سرًا.

٦٢ قال بعض السحرة لبعضهم سرًا: إن موسى وهارون ساحران، يريدان أن يخرجكما من مصر بسحرهما الذي جاء به، ويذهبا بشتكم العليا في الحياة، ومذهبكم الأرقى.

٦٣ فأحكموا أمركم، ولا تختلفوا فيه، ثم تقدموا مُصْطَفَيْنِ، وارموا ما عندكم دفعة واحدة، وقد ظفر بالمطلوب اليوم من غلب خصمه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• إخراج أصناف من النبات المختلفة الأنواع والألوان من الأرض دليل واضح على قدرة الله تعالى ووجود الصانع. • ذكرت الآيات دليلاً عقليين واضحين على الإعادة: إخراج النبات من الأرض بعد موتها، وإخراج المكلفين منها وإيجادهم. • كفر فرعون كفر عناد؛ لأنه رأى الآيات عياناً لا خيراً، واقتنع بها في أعماق نفسه. • اختار موسى يوم العيد؛ لتعلو كلمة الله، ويظهر دينه، ويكبت الكفر، أمام الناس قاطبة في المجمع العام ليشيع الخير.

٦٥ قال السحرة لموسى ﷺ: يا موسى، اختر أحد أمرين: أن تكون البادئ بإلقاء ما لديك من سحر، أو نكون نحن البادئين بذلك.

٦٦ قال موسى ﷺ: بل **اطرحوا** أنتم ما لديكم أولاً، فطرحوا ما عندهم، فإذا حبالهم وعصيهم التي طرحوها يُخَيَّلُ إلى موسى من سحرهم أنها ثعابين **تتحرك بسرعة**.

٦٧ **فأسر** موسى في نفسه **الخوف** مما صنعوا.

٦٨ قال الله لموسى ﷺ مطمئناً إياه: لا تخف مما خيَّل إليك، إنك - يا موسى - أنت المُسْتَعْلِي عليهم بالغبلة والنصر.

٦٩ **واطرح** العصا التي بيدك اليمنى تنقلب حية **تبتلع ما صنعوه** من السحر، فما صنعوه ليس إلا كيدا سحرياً، ولا يظفر الساحر بمطلوب أين كان.

٧٠ فطرح موسى عصاه فانقلبت حية، وابتلعت ما صنعه السحرة، فسجد السحرة لله لما علموا أن ما عند موسى ليس سحراً، إنما هو من عند الله، قالوا: أمانا برب موسى وهارون، رب جميع المخلوقات.

٧١ قال فرعون منكراً على السحرة إيمانهم ومتوعداً: هل أمنتم بموسى قبل أن أذن لكم بذلك؟! إن موسى لهو **رئيسكم** - أيها السحرة - الذي علمكم السحر، فلاقطعن من كل واحد منكم رجلاً ويدياً **مخالفاً بين جهتيهما**، ولاصلبن

قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى ۖ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ۖ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۖ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۖ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى ۖ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ بُعْدًا قَالُوا أَمْ آتَا رَبَّ هَرُونَ وَمُوسَى ۖ قَالَ ءَأَمْنَتُمْ لَهُ وَقَبِلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْمَأَنَّ آيُنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ۖ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ إِنَّمَا آتَا رَبَّنَا بِمَا أَتَيْنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى ۖ إِنَّهُ وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِحُجْرَمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۖ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۖ جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ۖ

أبدانكم على جذوع النخل حتى تموتوا، وتكونوا عبرة لغيركم، وتعلمن عند ذلك أننا أقوى عذاباً، وأدوم: أنا أو رب موسى!؟

٧٢ قال السحرة لفرعون: لن **نفضل أتباعك** - يا فرعون - على أتباع ما جاءنا من الآيات الواضحات، ولن نفضلك على الله الذي خلقنا، **فانصع** ما أنت **صانع** بنا، ما لك سلطان علينا إلا في هذه الحياة الفانية، وسيزول سلطانك.

٧٣ إنا أمانا بربنا رجاء أن يمحو عنا **معاصينا السالفة من الكفر وغيره**، ويمحو عنا ذنب السحر الذي **أجبرتنا** على تعلمه وممارسته ومغالبة موسى به، والله خير جزاء مما وعدتنا به، وأدوم عذاباً مما توعدتنا به من العذاب.

٧٤ إن الشأن والحاصل أن من يأتي ربه يوم القيامة **كافراً** به أن له نار جهنم يدخلها مأكلاً فيها أبداً، لا يموت فيها فيستريح من عذابها، ولا يحيى حياة طيبة.

٧٥ ومن يأت ربه يوم القيامة مؤمناً به قد عمل الأعمال الصالحات فأولئك **الموصوفون بتلك الصفات العظيمة** لهم **المنازل الرفيعة، والدرجات العلية**.

٧٦ تلك الدرجات هي **جنات إقامة** تجري الأنهار من تحت قصورها مأكثين فيها أبداً، وذلك الجزاء المذكور جزاء كل من **تطهر من الكفر والمعاصي**.

• **من قوائد الآيات**: • لا يفوز ولا ينجو الساحر حيث أتى من الأرض أو حيث احتال، ولا يحصل مقصوده بالسحر خيراً كان أو شراً. • الإيمان يصنع المعجزات؛ فقد كان إيمان السحرة أرسخ من الجبال، فهان عليهم عذاب الدنيا، ولم يبالوا بتهديد فرعون. • دأب الطغاة التهديد بالعذاب الشديد لأهل الحق والإمعان في ذلك للإذلال والإهانة.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي فَأَصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾ فَأَتَيْتَهُمْ فَرَعُونُ يُحَدِّثُونَكَ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فَرَعُونَ قَوْمَهُ، وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْتَكُم مِّنْ عَذَابِكُمْ وَعَدُوَّكُمْ ﴿٨٠﴾ كَلَّوْا مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨١﴾ كَلَّوْا مِن طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨٢﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَسْتَدَىٰ ﴿٨٣﴾ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنِ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٥﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٦﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقُولُونَ لَا نَبِيَّ لَنَا قَدْ كُنَّا قَوْمًا عَادُوا لِعِبَادَةِ الْعِهْدِ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يُحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَآخَلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٧﴾ قَالُوا مَا أَخَلَفْنَا مَّوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا آوَارًا مِّن زَيْتَةِ الْقَوْمِ فَقَدْ فَتَنَّاكَ بِكُلِّ بَأْسٍ كَلَّمْنَا بَدِلَ اللَّحْمِ بِالسَّمَانِ

﴿٧٧﴾ ولقد أوحينا إلى موسى: أن سر بعبادي ليلاً من مصر حتى لا يشعر بهم أحد، واجعل لهم طريقاً في البحر يابساً بعد ضرب البحر بالعصا، آمناً لا تخاف أن يبلق بك فرعون وملؤه، ولا تخشى من الغرق في البحر.

﴿٧٨﴾ فتبعهم فرعون مصحوباً بجنوده، فغمره وغمر جنوده من البحر ما غمرهم مما لا يعلم حقيقته إلا الله، فغرقوا جميعاً وهلكوا، ونجا موسى ومن معه.

﴿٧٩﴾ وأضل فرعون قومه بما حسنه لهم من الكفر، وخدعهم به من الباطل، ولم يرشدهم إلى طريق الهداية.

﴿٨٠﴾ وقلنا لبني إسرائيل بعد أن أنقذناهم من فرعون وجنوده: يا بني إسرائيل، قد أنقذناكم من عدوكم، وواعدناكم أن نكلم موسى بالجهة اليمنى من الوادي الواقع بجانب جبل الطور، ونزلنا عليكم في الثبة من نعمنا شراباً حلواً مثل العسل وطائراً صغيراً طيب اللحم يشبه السمانى.

﴿٨١﴾ كلوا من المستلذات مما رزقناكم من الأطعمة الحلال، ولا تتجاوزوا ما أبحناه لكم إلى ما حرّمناه عليكم، فينزل عليكم غضبي، ومن ينزل عليه غضبي فقد هلك وشقي في الدنيا والآخرة.

﴿٨٢﴾ وإني لكثير المغفرة والعفو لمن تاب إليّ وأمن، وعمل عملاً صالحاً، ثم استقام على الحق.

﴿٨٣﴾ وما الذي جعلك تعجل عن قومك - يا موسى - فتقدمهم تاركاً إياهم خلفك؟

﴿٨٤﴾ قال موسى ﷺ: ها هم ورائي وسيلحقونني، وسبقت قومي إليك لترضى عني بمسارعتي إليك.

﴿٨٥﴾ قال الله: فإننا قد ابتلينا قومك الذين خلقتهم وراءك بعبادة العجل، فقد دعاهم إلى عبادته السامري، فأضلهم بذلك.

﴿٨٦﴾ فعاد موسى إلى قومه غضبان لعبادتهم العجل، حزينا عليهم، قال موسى ﷺ: يا قوم، أما وعدكم الله وعداً حسناً أن ينزل عليكم التوراة، ويدخلكم الجنة، فهل طال عليكم الزمان فنسيتم؟ أم أردتم بفعلكم هذا أن ينزل عليكم غضب من ربكم، ويقع عليكم عذابه، فلذلك أخلفتكم موعدي بالثبات على الطاعة حتى أرجع إليكم؟!

﴿٨٧﴾ قال قوم موسى: ما أخلفنا موعدك - يا موسى - باختيار منا، بل باضطرار، فقد حملنا أحمالاً وأثقالاً من حلي قوم فرعون، فرميناها في حفرة للتخلص منها، فكما رميناها في الحفرة رمى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل ﷺ.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• من سُنَّةِ اللَّهِ انتقامه من المجرمين بما يشفي صدور المؤمنين، ويقر أعينهم، ويذهب غيظ قلوبهم. • الطاغية شؤم على نفسه وعلى قومه؛ لأنه يضلهم عن الرشد، وما يهديهم إلى خير ولا إلى نجاة. • النعم تقتضي الحفظ والشكر المقرون بالمزيد، وجودها يوجب حلول غضب الله ونزوله. • الله غفور على الدوام لمن تاب من الشرك والكفر والمعصية، وأمن به وعمل الصالحات، ثم ثبت على ذلك حتى مات عليه. • أن العجلة وإن كانت في الجملة مذمومة فهي ممدوحة في الدين.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ  
وَاللهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا  
وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ  
مِن قَبْلِ يَتَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي  
وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ  
إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْتَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾  
أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُونَ قُلُوبًا لَا تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي  
وَلَأِبْرَاسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
وَلَمْ تَفْرُقْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ  
بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَشْرِ  
الرَّسُولِ فَتَبَدُّهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ  
فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ  
مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفُهُ وَوَأَنْظِرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ  
عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا  
إِلَهُكُمْ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

﴿٨٨﴾ فأخرج السامري من تلك الحلي لبني إسرائيل جسدًا عجل لا روح فيه، له صباح كصباح البقر، فقال المفتونون منهم بعمل السامري: هذا هو معبودكم ومعبود موسى، نسيه وتركه هنا.

﴿٨٩﴾ أفلا يرى هؤلاء الذين فُتِنُوا بالعجل فبعده أن العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم، ولا يقدر على دفع ضرر عنهم ولا عن غيرهم، ولا جلب نفع له، أو لغيره؟!!

﴿٩٠﴾ ولقد قال لهم هارون قبل رجوع موسى إليهم: ما في صياغة العجل من الذهب وخُوراه إلا اختبار لكم ليظهر المؤمن من الكافر، وإن ربكم - يا قوم - هو من يملك الرحمة لا من لا يملك لكم ضررًا ولا نفعًا فضلًا عن أن يرحمكم، فاتبعوني في عبادته وحده، وأطيعوا أمري بترك عبادة غيره.

﴿٩١﴾ قال المفتونون بعبادة العجل: لن نزال مقيمين على عبادته حتى يعود إلينا موسى.

﴿٩٢﴾ قال موسى لأخيه هارون: ما الذي منعك حين رأيتهم ضلوا بعبادة العجل من دون الله.

﴿٩٣﴾ أن تتركهم وتلحق بي؟! أفعصيت أمري لك حين استخلفتك عليهم؟!!

﴿٩٤﴾ ولما أخذ موسى بلحية أخيه ورأسه يسحبه إليه مستنكرًا عليه صنيعه قال له هارون مستعطفًا إياه: لا تمسك بلحيتي ولا بشعر رأسي، فإن

لي عذرًا في بقائي معهم، فقد خفت إن تركتهم وحدهم أن يتفرقوا، فتقول: إني فرقت بينهم، وإني لم أحفظ وصيتك فيهم.

﴿٩٥﴾ قال موسى ﷺ للسامري: فما شأنك أنت يا سامري؟ وما الذي دفعك إلى ما صنعت؟

﴿٩٦﴾ قال السامري لموسى ﷺ: رأيت ما لم يروه، فقد رأيت جبريل على فرس، فأخذت قبضة من تراب من أثر فرسه، فطرحتها على الحلي المذاب المسبوك على صورة عجل، فنشأ عن ذلك عجل جسد له خُور، وكذلك حسنت لي نفسي ما صنعت.

﴿٩٧﴾ قال موسى ﷺ للسامري: فاذهب أنت فإن لك أن تقول ما دمت حيًّا: لا آمن ولا آمن، فتعيش مبنودًا، وإن لك موعدًا يوم القيامة تُحاسب فيه وتُعاقب، لن يخلقك الله هذا الموعد، وانظر إلى عجلك الذي اتخذته معبودك، وأقامت على عبادته من دون الله، لنشعلن عليه نارًا حتى ينصهر، ثم لنذريته في البحر حتى لا يبقى له أثر.

﴿٩٨﴾ إنما معبودكم بحق - أيها الناس - هو الله الذي لا معبود بحق غيره، أحاط بكل شيء علمًا، فلا يفوته سبحانه علم شيء.

### • من قوايد الآيات:

- خداع الناس بتزوير الحقائق مسلك أهل الضلال.
- الغضب المحمود عند انتهاك محارم الله.
- في الآيات أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم، وألا يُخالطوا.
- في الآيات وجوب التفكير في معرفة الله تعالى من خلال مفعولاته في الكون.

٩٩ مثل ما قصصنا عليك - أيها الرسول - خبر موسى وفرعون، وخبر قومهما نقص عليك أخبار من سبقوك من الأنبياء والأمم لتكون تسلياً لك، وقد أعطيناك من عندنا قرآناً يتذكر به من تذكر.

١٠٠ من أعرض عن هذا القرآن المنزل عليك فلم يؤمن به، ولم يعمل بما فيه؛ فإنه يأتي يوم القيامة حاملاً **إثماً عظيماً**، ومستحقاً عقاباً أليماً.

١٠١ ماكثين في ذلك العذاب دائماً، وبشس الحمل الذي يحملونه يوم القيامة.

١٠٢ يوم ينفخ المَلَكُ في الصور النفخة الثانية للبعث، ونحشر الكفار في ذلك اليوم **زُرْقاً لتغير ألوانهم وعيونهم من شدة ما لاقوه من أهوال الآخرة**.

١٠٣ **يتهامون** بقولهم: ما لبثتم في البرزخ بعد الموت إلا عشر ليال.

١٠٤ نحن أعلم بما يتسأرون به، لا يفوتنا منه شيء، إذ يقول **أوفرهم عقلاً**: ما لبثتم في البرزخ إلا يوماً واحداً لا أكثر.

١٠٥ ويسألونك - أيها الرسول - عن حال الجبال يوم القيامة، فقل لهم: **الجبال يقتلعها** ربي من أصولها ويُدْرِبُهَا، فتكون هباءً.

١٠٦ فترك الأرض التي كانت تحملها **مستوية** لا بناء عليها ولا نبات.

١٠٧ لا ترى - أيها الناظر إليها - في الأرض من تمام استوائها ميلاً ولا **ارتفاعاً ولا انخفاضاً**.

١٠٨ في ذلك اليوم يتبع الناس صوت الداعي إلى المحشر، لا معدل لهم عن اتباعه، **وسكتت الأصوات** للرحمن رهبة، فلا تسمع في ذلك اليوم إلا **صوتاً خفياً**.

١٠٩ في ذلك اليوم العظيم لا تنفع الشفاعة من أي شافع إلا شافعاً أذن له الله أن يشفع، ورضي قوله في الشفاعة. يعلم الله سبحانه ما **يستقبله الناس من أمر الساعة**، ويعلم ما **استدبروه في دنياهم**، ولا يحيط جميع العباد بذات الله وصفاته علماً.

١١٠ **وذلت** وجوه العباد، واستكانت للحي الذي لا يموت، القائم بأمر عباده بتدبيرها وتصريفها، وقد **خسر** من حمل الإثم بإيراده نفسه موارد الهلاك.

١١١ ومن يعمل الأعمال الصالحة وهو مؤمن بالله ورسله فيسئال جزاءه وأثراً، ولا يخاف ظلماً بأن يعذب بذنب لم يفعل، **ولا نقصاً** لثواب عمله الصالح.

١١٢ ومثل ما أنزلنا من قصص السابقين أنزلنا هذا القرآن بلسان عربي مبين، وبيّنا فيه أنواع الوعيد من تهديد وتخويف؛ رجاء أن يخافوا الله، أو ينشئ لهم القرآن موعظة واعتباراً.

• **من قَوَائِدِ آيَاتِ:**

• القرآن العظيم كله تذكير ومواعظ للأمم والشعوب والأفراد، وشرف وفخر للإنسانية. • لا تنفع الشفاعة أحدًا إلا شفاعة من أذن له الرحمن، ورضي قوله في الشفاعة. • القرآن مشتمل على أحسن ما يكون من الأحكام التي تشهد العقول والفطر بحسنها وكمالها. • من آداب التعامل مع القرآن تلقيه بالقبول والتسليم والتعظيم، والاهتداء بنوره إلى الصراط المستقيم، والإقبال عليه بالتعلم والتعليم. • ندم المجرمين يوم القيامة حيث ضيعوا الأوقات الكثيرة، وقطعوها ساهين لاهين، معرضين عما ينفعهم، مقبلين على ما يضرهم.

١٤٤ فتعالى الله وتقدس وجل، الملك الذي له ملك كل شيء، الذي هو حق وقوله حق، تعالى عما يصفه به المشركون، **ولا تسرع** - أيها الرسول - بقراءة القرآن مع جبريل قبل أن ينهي إليك إبلاغه، وقل: رب زدني علماً إلى ما علمتني.

ولما ذكر الله قصة موسى وما اشتملت عليه من إعراض فرعون وغفلة بني إسرائيل، ذكر قصة آدم ﷺ حثاً على رجوع من نسي إلى طاعة الله فقال:

١٤٥ ولقد وصينا آدم من قبل بعدم الأكل من الشجرة، ونهيناه عن ذلك، وبيننا له عاقبته، فنسي الوصية وأكل من الشجرة، ولم يصبر عليها، ولم نر له قوة عزم على حفظ ما وصيناه به.

١٤٦ واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية، فسجدوا كلهم إلا إبليس - الذي كان معهم ولم يكن منهم - امتنع من السجود تكبراً.

١٤٧ فقلنا: يا آدم، إن إبليس عدو لك وعدو لزوجك، فلا يخرجتك أنت وزوجك من الجنة بطاعته فيما يوسوس به، فتتحمل أنت المشاق والمكاره.

١٤٨ إن لك على الله أن يطعمك في الجنة فلا تجوع، ويكسوك فلا تعرى.

١٤٩ وأن يسقيك فلا تعطش، ويظلك فلا

فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۝ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَزَوْجُكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۝ إِنَّ لَكَ الْأَلْبُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ۝ وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ۝ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِي ۝ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءٌ لُهُمَا وَطَافِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۝ ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ۝ قَالَ أَهبطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رَبِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝

### يصبك حر الشمس.

١٥٠ فوسوس الشيطان إلى آدم، وقال له: هل أرشدك إلى شجرة من أكل منها لا يموت أبداً، بل يبقى حياً مخلداً، ويملك ملكاً مستمراً لا ينقطع ولا ينتهي؟!

١٥١ فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نهيها عن الأكل منها، فظهرت لهما عوراتهما بعد أن كانت مستورة، وشرعا ينزعان من أوراق شجر الجنة، ويستتران بها عوراتهما، وخالف آدم أمر ربه إذ لم يمثل أمره باجتناح الأكل من الشجرة، فتعدى إلى ما لا يجوز له.

١٥٢ ثم اختاره الله وقبل توبته، ووفقه إلى الرشاد.

١٥٣ قال الله لآدم وحواء: انزلا من الجنة أنتما وإبليس، فهو عدو لكما وأنتما عدوان له، فإن جاءكم مني بيان لسبيلي: فمن اتبع منكم بيان سبيلي وعمل به ولم ينحرف عنه؛ فلا يضل عن الحق، ولا يشقى في الآخرة بالعذاب، بل يدخله الله الجنة.

١٥٤ ومن تولى عن ذكري ولم يقبله، ولم يستجب له فإن له معيشة ضيقة في الدنيا وفي البرزخ، ونسوقه إلى المحشر يوم القيامة فاقد البصر والحجة.

١٥٥ يقول هذا المعترض عن الذكر: يا رب، لم حشرتني اليوم أعمى، وقد كنت في الدنيا بصيراً.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المُتَلِمِي والمعلم من كلامه المتصل بعضه ببعض. • نسي آدم فنسيت ذريته، ولم يثبت على العزم المؤكد، وهم كذلك، ويأدر بالتوبة فغفر الله له، ومن يشابه أباه فما ظلم. • فضيلة التوبة؛ لأن آدم ﷺ كان بعد التوبة أحسن منه قبلها. • المعيشة الضنك في دار الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي الدار الآخرة لأهل الكفر والضلال.



١٣١ قال الله تعالى ردًا عليه: مثل ذلك فعلته في الدنيا، فقد جاءتك آياتنا فأعرضت عنها وتركتها، وكذلك فإنك **تترك** اليوم في العذاب.

١٣٢ ومثل هذا الجزاء نجزي من انهمك في الشهوات المحرمة، وأعرض عن الإيمان بالدلائل الواضحة من ربه. ولعذاب الله في الآخرة أفظع وأقوى من المعيشة الضنك في الدنيا والبرزخ وأدوم.

١٣٣ أفلم **يتبين** للمشركين كثرة الأمم التي أهلكتها من قبلهم، يمشون في مساكن تلك الأمم المهلكة، ويعاينون آثار ما أصابهم؟ إن فيما أصاب تلك الأمم الكثيرة من الهلاك والدمار عبرًا **لأصحاب العقول**.

١٣٤ ولولا كلمة سبقت من ربك - أيها الرسول - أنه لا يعذب أحدًا قبل إقامة الحجة عليه، ولولا أجل مُقدَّر عنده لهم **لعاجلهم العذاب**؛ لاستحقاقهم إياه.

١٣٥ فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله المكذبون بك من أوصاف باطلة، وسيح بحمد ربك في صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، وفي صلاة العصر قبل غروبها، وفي صلاة المغرب والعشاء من **ساعات الليل**، وفي صلاة الظهر عند الزوال بعد نهاية الطرف الأول من النهار وفي صلاة المغرب بعد نهاية الطرف الثاني منه؛ رجاء أن تنال عند الله من الثواب ما ترضى به.

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ١٣١  
وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ١٣٢ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ١٣٣  
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكُنَّا لِرَآءِهَا أُمَّمٌ مُّسَمًّى ١٣٤  
فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ١٣٥  
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَهُمْ زُجَّاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ فِيهِمْ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ١٣٦ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْتَلِكْ رِزْقًا تَحْنُ تَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ١٣٧ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِيَنَا بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّهِ أَوْ لَمَّا تَأْتِيهِمْ بَيِّنَاتٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ١٣٨ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذَلَ وَنُخْرِى ١٣٩ قُلْ كُلُّ مَرِيضٍ مُّرِيضٌ قَرِيبٌ فَاسْتَعْلَمُونَ مَن أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ١٤٥

١٣٦ **ولا تنظر** إلى ما جعلناه لأصناف هؤلاء المكذبين متعة يتمتعون بها من زهرة الحياة الدنيا **لنختبرهم**، فإن ما جعلناه لهم من ذلك زائل، وثواب ربك الذي وعدك به حتى ترضى خيرا مما متعهم به في الدنيا من متع زائلة وأدوم؛ لأنه لا ينقطع.

١٣٧ **وأمر** - أيها الرسول - أهلك بأداء الصلاة، واصطبر أنت على أداها، لا نطلب منك رزقا لنفسك ولا لغيرك، نحن نتكفل برزقك، والعاقبة المحمودة في الدنيا والآخرة لأصحاب التقوى الذين يخافون الله، فيمتثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

١٣٨ وقال هؤلاء الكفار المكذبون بالنبي ﷺ: هلا يأتينا محمد بعلامة من ربه تدل على صدقه وأنه رسول، أو لم يأت هؤلاء المكذبين **القرآن** الذي هو تصديق للكتب السماوية من قبله؟!

١٣٩ ولو أننا أهلكتنا هؤلاء المكذبين بالنبي ﷺ بإنزال عذاب عليهم لكفرهم وعنادهم قبل أن نرسل إليهم رسولا، وننزل عليهم كتابا لقالوا يوم القيامة معتذرين عن كفرهم: هلا أرسلت - ربنا - إلينا رسولا في الدنيا، فنؤمن به ونتبع ما جاء به من آيات من قبل أن يحل بنا الهوان والخزي بسبب عذابك؟!!

١٤٥ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: كل واحد منا ومنكم **منتظر** ما يُجرِّبه الله، فانظروا أنتم، فاستعلمون - لا محالة - من أصحاب **الطريق المستقيم**، ومن المهتدون: نحن أم أنتم؟

• **من قوايد الآيات:** • من الأسباب المعينة على تحمل إيداء المعرضين استثمار الأوقات الفاضلة في التسبيح بحمد الله. • ينبغي على العبد إذا رأى من نفسه طموحا إلى زينة الدنيا وإقبالا عليها أن يوازن بين زينتها الزائلة ونعيم الآخرة الدائم. • على العبد أن يقيم الصلاة حق الإقامة، وإذا حُرِّبَهُ أمر صلى وأمر أهله بالصلاة، وصبر عليهم تأسيا بالرسول ﷺ. • العاقبة الجميلة المحمودة هي الجنة لأهل التقوى.

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

مَكِّيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان وحدة الرسالات من خلال التذكير بحال الرسل ودعوتهم الواحدة لعبادة الله وحده.

• التَّفْسِيرُ:

① قُرْبُ لِلنَّاسِ حَسَابِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَعْرُضُونَ عَنِ الْآخِرَةِ؛ لِإِنْشَاغَالِهِمْ بِالدُّنْيَا عَنْهَا.

② وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ قُرْآنٍ مِنْ رَبِّهِمْ حَدِيثٌ النَّزُولُ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ سَمَاعًا غَيْرَ نَافِعٍ، بَلْ سَمَاعٌ لَعِبٌ غَيْرٌ مِبَالِينٍ بِمَا فِيهِ.

③ اسْتَمَعُوهُ وَقُلُوبُهُمْ غَافِلَةٌ عَنْهُ، وَأَخْفَى الظَّالِمُونَ بِالْكَفْرِ الْحَدِيثَ الَّذِي يَتَنَاجَوْنَ بِهِ قَائِلِينَ: هَلْ هَذَا الَّذِي يَدْعِي أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، لَا مِيزَةَ لَهُ عِنْدَكُمْ؟! وَمَا جَاءَ بِهِ سِحْرٌ، أَفَتَتَّبِعُونَهُ وَأَنْتُمْ تَدْرِكُونَ أَنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، وَأَنْ مَا جَاءَ بِهِ سِحْرٌ؟!.

④ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: رَبِّي يَعْلَمُ مَا أَخْفَيْتُمْ مِنَ الْحَدِيثِ، فَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ قَوْلٍ صَادَرَ مِنْ قَائِلِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْعَلِيمُ بِأَعْمَالِهِمْ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

⑤ بَلْ تَرُدُّوهُ بِشَأْنِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَتَارَةٌ قَالُوا: أَحْلَامٌ مَخْتَلِطَةٌ لَا تَأْوِيلَ لَهَا،

وقالوا تارة: لا، بل **اختلقه** من غير أن يكون له أصل، وقالوا تارة: هو شاعر، وإن كان صادقاً في دعواه فليجئنا بمعجزة مثل الأولين من الرسل، فقد جاؤوا بالمعجزات، مثل عصا موسى، وناقته صالح.

① مَا آمَنْتَ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُقْتَرِحِينَ قَرِيبَةً اقْتَرَحُوا نَزُولَ الْآيَاتِ فَأَعْطَوْهَا كَمَا اقْتَرَحُوا، بَلْ كَذَبُوا بِهَا فَأَهْلَكْنَا هُمْ، أَفِيؤْمِنْ هَؤُلَاءِ!؟

② وَمَا بَعَثْنَا قَبْلَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَّا رِجَالًا مِنَ الْبَشَرِ نُوحِي إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نَبْعَثْهُمْ مَلَائِكَةً، فَاسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

③ وَمَا جَعَلْنَا الرِّسَالَ الَّذِينَ نُرْسِلُهُمْ ذَوِي جَسَدٍ لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، بَلْ يَأْكُلُونَ كَمَا يَأْكُلُ الْغَيْرُ مِنْهُمْ، وَمَا كَانُوا بَاقِينَ فِي الدُّنْيَا لَا يَمُوتُونَ.

④ ثُمَّ حَقَّقْنَا لِرُسُلِنَا مَا وَعَدْنَاهُمْ بِهِ حَيْثُ **أَنْقَذْنَاهُمْ** وَأَنْقَذْنَا مِنْ نَشَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْهَلَاكِ، وَأَهْلَكْنَا **الْمُتَجَاوِزِينَ لِلْحُدُودِ** بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ، وَارْتِكَابِهِمُ الْمَعَاصِيَ.

⑤ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ **الْقُرْآنَ** فِيهِ شُرْفُكُمْ وَفَخْرُكُمْ إِنْ صَدَقْتُمْ بِهِ، وَعَمَلْتُمْ بِمَا فِيهِ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ذَلِكَ، فَتَسَارِعُوا إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا تَضْمَنَهُ!؟

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- قُرْبُ الْقِيَامَةِ مِمَّا يَسْتَوْجِبُ الْاسْتِعْدَادَ لَهَا. • انشغال القلوب باللهو يصرفها عن الحق. • إحاطة علم الله بما يصدر من عباده من قول أو فعل. • اختلاف المشركين في الموقف من النبي ﷺ يدل على تخبطهم واضطرابهم.
- أن الله مع رسله والمؤمنين بالتأييد والعون على الأعداء. • القرآن شرف وعز لمن آمن به وعمل به.

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَعْرُضُونَ ①  
 مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَاسْتَمَعُوهُ وَهُمْ  
 يَلْعَبُونَ ② لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ  
 ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحْرَ وَأَنْتُمْ  
 تُبْصِرُونَ ③ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ④ بَلْ قَالُوا أَضْغَثٌ أَحْلَامٍ بَلِ  
 أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بَيِّنَاتٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَرْسُلُ  
 مَاءً آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيبَةٍ أَهْلَكْنَاهُمْ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ  
 ⑤ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ  
 الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ⑥ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا  
 لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ⑦ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ  
 الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ⑧  
 لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ⑨

﴿١١﴾ وما أَكْثَرَ الْقُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا بِسَبَبِ

ظُلْمِهَا بِالْكَفْرِ، وَخَلَقْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ!

﴿١٢﴾ فَلَمَّا شَاهَدَ الْمَهْلِكُونَ عَذَابَنَا الْمُسْتَأْصِلَ، إِذَا هُمْ مِنْ قَرِيهِمْ يَسْرِعُونَ هَرَبًا مِنَ الْهَلَاكِ.

﴿١٣﴾ فَيَنَادُونَ عَلَى وَجْهِ السَّخْرِيَّةِ: لَا تَهْرَبُوا، وَارْجِعُوا إِلَيَّ مَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ التَّنْعَمِ بِمِلْدَاتِكُمْ، وَإِلَى مَسَاكِنِكُمْ؛ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ مِنْ دُنْيَاكُمْ شَيْئًا.

﴿١٤﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ مُعْتَرِفِينَ بِذُنُوبِهِمْ: يَا هَلَاكُنَا وَخُسْرَانَنَا، إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ لِكَفْرِنَا بِاللَّهِ.

﴿١٥﴾ فَمَا زَالَ اعْتِرَافُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَدَعَاؤُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْهَلَاكِ دَعْوَتِهِمُ الَّتِي يَكْرَهُونَهَا حَتَّى صَيَّرْنَاهُمْ مِثْلَ الزَّرْعِ الْمَحْصُودِ، مَبْتِينَ لَا حَرَكَ بِهَمْ.

﴿١٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبًا وَهَلْوَا، بَلْ خَلَقْنَاهُمَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُدْرَتِنَا.

﴿١٧﴾ لَوْ أَرَدْنَا اتِّخَاذَ صَاحِبَةٍ أَوْ وَلَدٍ لَاتَّخَذْنَاهُ مِمَّا عِنْدَنَا، وَمَا كُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ لِنَنْزِعْنَاهُ عَنْهُ.

﴿١٨﴾ بَلْ نُرْمِي بِالْحَقِّ الَّذِي نُوْحِيهِ بِهِ إِلَى رَسُولِنَا عَلَى بَاطِلِ أَهْلِ الْكُفْرِ فَيَدْحَضُهُ، فَإِذَا بَاطِلُهُمْ ذَاهِبٌ زَائِلٌ، وَلَكِنْ - أَيُّهَا الْقَائِلُونَ بِاتِّخَاذِ صَاحِبَةٍ وَوَلَدٍ - الْهَلَاكِ لَوْصَفَكُمْ لَهُ بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِ.

﴿١٩﴾ وَلَمَّا كَانَ اتِّخَاذُ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ مُنْبِئًا عَنِ الْإِفْتِقَارِ؛ بَيْنَ ۞ أَنَّهُ مَالِكٌ هَذَا الْكُونَ، فَقَالَ:

﴿٢٠﴾ وَلَهُ سَبْحَانَهُ وَحْدَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَمَلِكُ الْأَرْضِ، وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَتَعْبُونَ مِنْهَا.

﴿٢١﴾ يُوَاطَبُونَ عَلَى تَسْبِيحِ اللَّهِ دَائِمًا، لَا يَمْلُونَ مِنْهُ.

﴿٢٢﴾ بَلْ اتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ، لَا يَحْيُونَ الْمَوْتَى، كَيْفَ يَعْبُدُونَ عَاجِزًا عَنْ ذَلِكَ؟!

﴿٢٣﴾ لَوْ كَانَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَعْبُودَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ لَفَسَدْنَا بِتَنَازُعِ الْمَعْبُودَاتِ فِي الْمُلْكِ، وَالْوَاقِعِ خِلَافَ ذَلِكَ، فَتَنَزَّهَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ كَذِبًا مِنْ أَنْ لَهُ شُرَكَاءُ.

﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ فِي مَلِكِهِ وَقَضَائِهِ، لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ عَمَّا قَدَّرَهُ وَقَضَى بِهِ، وَهُوَ يَسْأَلُ عِبَادَهُ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

﴿٢٥﴾ بَلْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَعْبُودَاتٍ، قُلٌّ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: هَاتُوا حُجَّتَكُمْ عَلَى اسْتِحْقَاقِهَا لِلْعِبَادَةِ، فَهَذَا الْكِتَابُ الْمَنْزَلُ عَلَيَّ، وَالْكِتَابُ الْمَنْزَلُ عَلَى الرَّسْلِ لَا حُجَّةَ لَكُمْ فِيهَا، بَلْ مَعْظَمُ الْمُشْرِكِينَ لَا يَسْتَدُونَ إِلَّا إِلَى الْجَهْلِ وَالْتَّقْلِيدِ، فَهَمْ مُعْرَضُونَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ.

﴿٢٦﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ:

• الظلم سبب في الهلاك على مستوى الأفراد والجماعات.

• ما خلق الله شيئاً عبثاً؛ لأنه سبحانه مُنَزَّهُ عَنْ الْعَبْثِ.

• غلبة الحق، ودحر الباطل سُنَّةُ إِلَهِيَّةِ.

• إبطال عقيدة الشرك بدليل التَّمَانُعِ.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢١﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا نَفْقًا فَقَعْنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ﴿٢٨﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٢٩﴾ وَمَا جَعَلْنَا الْبَشَرَ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَآئِينَ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٠﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالنَّسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣١﴾



﴿٢١﴾ وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - رسولاً إلا نوحى إليه أنه لا معبود بحق إلا أنا فاعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي شيئاً.

﴿٢٢﴾ وقال المشركون: اتخذ الله الملائكة بنات، تنزهه سبحانه وتقدس عما يقولونه من الكذب، بل الملائكة عباد الله، مكرمون منه، مقربون إليه.

﴿٢٣﴾ لا يتقدمون ربهم بقول، فلا ينطقون به حتى يأمرهم، وهم بأمره يعملون، فلا يخالفون له أمراً.

﴿٢٤﴾ يعلم سابق أعمالهم ولاحقها، ولا يسألون الشفاعة إلا بإذنه لمن ارتضى الشفاعة له، وهم من خوفه سبحانه **حذرون**، فلا يخالفونه في أمر ولا نهي.

﴿٢٥﴾ ومن يقل من الملائكة من باب الافتراض: إني معبود من دون الله، فإننا نجزيه على قوله بعداب جهنم يوم القيامة خالداً فيها، ومثل هذا الجزء نجزي الظالمين بالكفر والشرك بالله.

﴿٢٦﴾ أولم يعلم الذين كفروا بالله أن السماوات والأرض كانتا **مُلتصقتين**، لا فراغ بينهما فينزل منه المطر، **ففصلنا بينهما**، وجعلنا من الماء النازل من السماء إلى الأرض كل شيء من حيوان أو نبات، أفلا يعتبرون بذلك، ويؤمنون بالله وحده؟! ﴿٢٧﴾

﴿٢٨﴾ وخلقنا في الأرض **جبالاً** ثابتة حتى لا **تضطرب** بمن عليها، وجعلنا فيها **مسالكاً وطرقاً واسعة** لعلهم يهتدون في أسفارهم إلى مقاصدهم.

﴿٢٩﴾ وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً من السقوط من غير عمد، ومحفوظاً من اشتراق السمع، والمشركون عما في السماء من الآيات - كالشمس والقمر - معرضون لا يعتبرون.

﴿٣٠﴾ والله وحده هو الذي خلق الليل للراحة، وخلق النهار لكسب المعاش، وخلق الشمس علامة على النهار، والقمر علامة على الليل، كل من الشمس والقمر يجري في مداره الخاص به، لا ينحرف عنه ولا يميل.

﴿٣١﴾ وما جعلنا لأحد من البشر قبلك - أيها الرسول - البقاء في هذه الحياة؟ أفإن انقضى أجلك في هذه الحياة ومات فهؤلاء باقون بعدك؟! كلا.

﴿٣٢﴾ كل نفس مؤمنة أو كافرة ذائقة الموت في الدنيا، ونختبركم - أيها الناس - في الحياة الدنيا بالتكاليف والنعم والنقم، ثم بعد موتكم إلينا لا إلى غيرنا ترجعون، فنجازيكم على أعمالكم.

• **بين قوايد الآيات:**

- تنزيه الله عن الولد.
- منزلة الملائكة عند الله أنهم عباد خلقهم لطاعته، لا يوصفون بالذكورة ولا الأنوثة، بل عباد مكرمون.
- خلقت السماوات والأرض وفق سنة التدرج، فقد خلقتا ملتزقتين، ثم فصل بينهما.
- الابتلاء كما يكون بالشر يكون بالخير.

﴿٣١﴾ وإذا رآك - أيها الرسول - هؤلاء المشركون لا يتخذونك إلا **سخرية** منفرين أتباعهم بقولهم: أهذا هو الذي يسب آلهتكم التي تعبدونها؟! وهم مع السخرية بك جاحدون بما أنزل الله عليهم من القرآن وبما أعطاهم من النعم كافرون؛ فهم أولى بالعيب لجمعهم كل سوء.

﴿٣٢﴾ طبع الإنسان على **العجلة**، فهو يستعجل الأشياء قبل وقوعها، ومن ذلك استعجال المشركين للعذاب، **ساريكم** - أيها المستعجلون لعذابي - ما استعجلتموه منه، فلا تطلبوا تعجيله.

﴿٣٣﴾ ويقول الكفار المنكرون للبعث على وجه الاستعجال: متى يكون ما تعدوننا به - أيها المسلمون - من **البعث** إن كنتم صادقين فيما تدعون من وقوعه؟!

﴿٣٤﴾ لو يعلم هؤلاء الكفار المنكرون للبعث حين **لا يردون** النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم، وأن لا ناصر ينصرهم بدفع العذاب عنهم، لو تيقنوا ذلك لما استعجلوا العذاب.

﴿٣٥﴾ لا تأتيهم هذه النار التي يعدون بها عن علم منهم، بل تأتيهم **فجأة**، فلا يقدرون على ردها عنهم، ولا هم يؤخرون حتى يتوبوا فتناهم الرحمة.

ولما عانى رسول الله ﷺ من استهزاء قومه به وتكذيبهم له، سلاه الله بقوله:

وَأَذَارَءِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهْدَا  
الَّذِي يَذْكُرُ آلهَتَكُمْ وَهُمْ يَدْعُونَ الْرَّحْمَنَ هُمُ  
كَافِرُونَ ﴿٣١﴾ خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ  
آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٢﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ  
لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارُ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا  
هُم يُبْصَرُونَ ﴿٣٤﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا  
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ  
بِرَسُولٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا  
بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٦﴾ قُلْ مَن يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٣٧﴾  
أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ  
أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَاعًا يُصْحَبُونَ ﴿٣٨﴾ بَلْ مَتَاعًا هَتُولَاءِ  
وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي  
الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٣٩﴾

﴿٣١﴾ ولئن سخر بك قومك فلست بدعًا في ذلك، فقد استهزئ برسول من قبلك - أيها الرسول - **فاحاط** بالكفار الذين كانوا يسخرون منهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به في الدنيا عندما تخوفهم رسلهم به.

﴿٣٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستعجلين بالعذاب: **يحفظكم** بالليل والنهار مما يريد بكم الرحمن من إنزال العذاب والهلاك بكم؟ بل هم عن ذكر مواعظ ربهم وحججه معرضون، لا يتدبرون شيئًا منها جهلاً وسفهاً.

﴿٣٣﴾ أم هل لهم آلهة تمنعهم من عذابنا؟ لا يستطيعون نصر أنفسهم بدفع ضرر عنها، ولا بجلب نفع لها، ومن لا ينصر نفسه فكيف ينصر غيره؟! ولا هم **يُخارون** من عذابنا.

﴿٣٤﴾ بل متعنا هؤلاء الكفار، ومتعنا آباءهم بما بسطنا عليهم من نعمنا؛ استدراجاً لهم، حتى تظاول بهم الزمن فاغرتوا بذلك، وأقاموا على كفرهم، أفلا يرى هؤلاء المعتزون بنعمنا المستعجلون بعذابنا أننا تأتي الأرض نقصها من **جوانبها** بقهرنا لأهلها، وغلبتنا لهم، فيعتبروا بذلك حتى لا يقع بهم ما وقع بغيرهم؟! فليس هؤلاء غالبيين، بل هم مغلوبون.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان كفر من يستهزئ بالرسول، سواء بالقول أو الفعل أو الإشارة.
- من طبع الإنسان الاستعجال، والأناة خلق فاضل.
- لا يحفظ من عذاب الله إلا الله.
- مآل الباطل الزوال، ومآل الحق البقاء.

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خُرْدٍ لَأَتَيْنَاهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَلِيسِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾ \* وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسُدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّعِينِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِبِينَ ﴿٥٧﴾

٤٥ قل - أيها الرسول -: إنما أخوفكم - أيها الناس - من عذاب الله بالوحي الذي يوحى إليه ربي، ولا يسمع الصم عن الحق ما يدعون إليه سماع قبول إذا خوفوا من عذاب الله.

٤٦ ولئن مس هؤلاء المستعجلين بالعذاب نصيب من عذاب ربك - أيها الرسول - ليقولن عندئذ: يا هلاكنا وخسراننا، إنا كنا ظالمين بالشرك بالله والتكذيب بما جاء به محمد ﷺ.

٤٧ وننصب الموازين العادلة لأهل القيامة لتوزن بها أعمالهم، فلا تظلم في ذلك اليوم نفس بنقص حسناتها أو زيادة سيئاتها، وإن كان الموزون قليلاً مثل ما تزنه حبة خردل جئنا به، وكفى بنا محصين نحصي أعمال عبادنا.

٤٨ ولقد أعطينا موسى وهارون ﷺ التوراة فارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام، وهداية لمن آمنوا بها، وتذكيراً للمتقين لربهم.

٤٩ الذين يخافون عقاب ربهم الذي يؤمنون به مع أنهم لم يشاهدوه، وهم من الساعة خائفون.

٥٠ وهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ ذكر لمن أراد أن يتذكر به وموعظة، كثير النفع والخير، أفانتم له مع ذلك منكرون؟! غير مقرين بما فيه، ولا عاملين به؟!.

٥١ ولقد أعطينا إبراهيم الحجة على قومه في صغره وكنا به عالمين، فأعطينا ما يستحقه في علمنا من الحجة على قومه.

٥٢ إذ قال لأبيه آزر وقومه: ما هذه الأصنام التي صنعتموها بأيديكم، والتي أنتم مقيمون على عبادتها؟

٥٣ قال له قومه: وجدنا آباءنا يعبدونها، فعبدناها تأسياً بهم.

٥٤ قال لهم إبراهيم: لقد كنتم - أيها التابعون - أنتم وآباؤكم المتبوعون في ضلال عن طريق الحق واضح.

٥٥ قال له قومه: أجتنا بالجد حين قلت ما قلت، أم أنت من الهازلين؟

٥٦ قال إبراهيم: بل جئتكم بالجد لا بالهزل، فربكم هو رب السماوات والأرض الذي خلقهن على غير مثال سابق، وأنا على أنه ربكم ورب السماوات والأرض من الشاهدين، وليس لأصنامكم حظ من ذلك.

٥٧ وقال إبراهيم بحيث لا يسمعه قومه: والله لأدبرن لأصنامكم ما تكرهون بعد أن تذهبوا عنها إلى عيدكم.

• من قوائد الآيات:

• نفع الإقرار بالذنب مشروط بمصاحبة التوبة قبل فوات أوانها. • إثبات العدل لله، ونفي الظلم عنه. • أهمية قوة الحجة في الدعوة إلى الله. • ضرر التقليد الأعمى. • التدرج في تغيير المنكر، والبعد بالأسهل فالأسهل، فقد بدأ إبراهيم بتغيير منكر قومه بالقول والصدع بالحجة، ثم انتقل إلى التغيير بالفعل.

فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَيْدَ الْهَمِيمِ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ  
 ٥٨ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ وَلَمِنَ الظَّالِمِينَ ٥٩  
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُ وَابْرَاهِيمُ ٦٠ قَالُوا فَأَتُوا  
 بِهِ عَلَى آعِينَ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ٦١ قَالُوا أَنْتَ  
 فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا ابْرَاهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ وَكَيْدُهُمْ  
 هَذَا فَتَلَّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ ٦٣ فَرَجَعُوا إِلَى  
 أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ٦٤ ثُمَّ نَكَسُوا  
 عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْظُرُونَ ٦٥ قَالَ  
 أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا  
 يَضُرُّكُمْ ٦٦ أَمْ لَكُمْ أَوْلِيَاءٌ مِنَ دُونِ اللَّهِ  
 أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦٧ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
 فَاعِلِينَ ٦٨ فَلَمَّا يَنْتَرِكُ فِي بَرْدٍ أَسْلَمَا عَلَى ابْرَاهِيمَ  
 ٦٩ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ٧٠ وَنَجَّيْنَاهُ  
 وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ٧١ وَوَهَبْنَا  
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ٧٢

٥٨ فحطم إبراهيم أصنامهم حتى صارت قطعاً صغيرة، وأبقى كبيرها رجاء أن يرجعوا إليه ليسألوه عن حطمتها.

٥٩ فلما رجعوا ووجدوا أصنامهم قد حطمت سأل بعضهم بعضاً: من حطم معبوداتنا؟ إن من حطمها لمن الظالمين، حيث حقر ما يستحق التعظيم والتقديس.

٦٠ قال بعضهم: سمعنا فتى يذكرهم بسوء ويعيبهم يدعى إبراهيم، لعله هو الذي حطمهم.

٦١ قال سادتهم: جئنا بـإبراهيم على مشهد من الناس ومرأى؛ لعلهم يشهدون على إقراره بما صنع، فيكون إقراره حجة لكم عليه.

٦٢ فجاؤوا بـإبراهيم عليه السلام فسألوه: أنت فعلت هذا الفعل الشنيع بأصنامنا يا إبراهيم؟!

٦٣ قال إبراهيم - متهمكماً بهم، مظهرًا عجز أصنامهم على مرأى من الناس -: ما فعلت ذلك، بل فعله كبير الأصنام، فاسألوا أصنامكم إن كانوا يتكلمون.

٦٤ فرجعوا إلى أنفسهم بالتفكير والتأمل، فتبين لهم أن أصنامهم لا تنفع ولا تضر، فهم ظالمون حين عبدوها من دون الله.

٦٥ ثم عادوا للعناد والجحود، فقالوا: لقد أيقنت - يا إبراهيم - أن هذه الأصنام لا تنطق، فكيف تأمرنا أن نسالها؟ أرادوا ذلك حجة لهم، فكان حجة عليهم.

٦٦ قال إبراهيم - منكرًا عليهم -: أتعبدون من دون الله أصنامًا لا تنفعكم شيئًا ولا تضركم، فهي عاجزة عن دفع الضر عن نفسها، أو جلب النفع لها.

٦٧ فنبأكم، وقبحاً لما تعبدونه من دون الله من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، أفلا تعقلون ذلك، وتتركون عبادتها؟!

٦٨ فلما عجزوا عن مواجهته بالحجة لجؤوا إلى القوة، فقالوا: حرِّقوا إبراهيم بالنار؛ انتصارًا لأصنامكم التي هدمها وكسرها إن كنتم فاعلين به عقاباً رادعاً.

٦٩ فأوقدوا نارًا ورموه فيها، فقلنا: يا نار، كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم، فكانت كذلك، فلم يصب بأذى.

٧٠ وأراد قوم إبراهيم عليه السلام به كيدًا بأن يحرقوه، فأبطلنا كيدهم، وجعلناهم هم الهالكين المغلوبين.

٧١ وأنقذناه وأنقذنا لوطًا، وأخرجناهما إلى أرض الشام التي باركنا فيها؛ بما بعثنا فيها من الأنبياء، وبما بثناه فيها للمخلوقات من الخيرات.

٧٢ ووهبنا له إسحاق حين دعا ربه أن يرزقه ولدًا، ووهبنا له يعقوب زيادة، وكل من إبراهيم وابنيه إسحاق ويعقوب صبرناهم صالحين مطيعين لله.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- جواز استخدام الحيلة لإظهار الحق وإبطال الباطل. • تعلق أهل الباطل بحجج يحسبونها لهم، وهي عليهم.
- التعنيف في القول وسيلة من وسائل التغيير للمنكر إن لم يترتب عليه ضرر أكبر. • اللجوء لاستخدام القوة برهان على العجز عن المواجهة بالحجة. • نضر الله لعباده المؤمنين، وإنقاذهم من المحن من حيث لا يحسبون.

٧٣ ﴿٧٣﴾ وصيّرناهم أئمة يهتدي بهم الناس في الخير، يدعون الناس إلى عبادة الله وحده بإذن منه تعالى، وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات، واتنوا بالصلاة على أكمل وجه، وأدّوا الزكاة، وكانوا لنا مُقَادِين.

٧٤ ﴿٧٤﴾ ولوطاً أعطيناه فصل القضاء بين الخصوم، وأعطيناه علماً بأمر دينه، وسلمناه من العذاب الذي أنزلناه على قريته (سدوم) التي كان أهلها يأتون **الفاحشة**، إنهم كانوا قوم فساد خارجين عن طاعة ربهم.

٧٥ ﴿٧٥﴾ وأدخلناه في رحمتنا إذ أنجيناه من العذاب الذي أصاب قومه، إنه من الصالحين الذين يأمرون بأمرنا، ويتنهون بنهينا.

٧٦ ﴿٧٦﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة نوح؛ إذ نادى الله من قبل إبراهيم ولوط، فاستجبنا له بإعطائه ما طلب، فأنقذناه وأنقذنا أهله المؤمنين من **الغم العظيم**.

٧٧ ﴿٧٧﴾ ونجيناه من مكر القوم الذين كذبوا بما أيدناه به من الآيات الدالة على صدقه، إنهم كانوا قوم فساد وشر، فأهلكناهم أجمعين بالفرق.

٧٨ ﴿٧٨﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة داود وابنه سليمان عليهما السلام إذ يحكمان في قضية رُفِعَتْ إليهما بشأن خصمين؛ لأحدهما غنم **انتشرت**

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَجَعَيْنَاهُ مِنَ الْفَرِيضَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْتَقِيمِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتَ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكِيمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَاسْلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

ليلاً في حرث الآخر فأفسدته، وكنا لحكم داود وسليمان شاهدين، لم يغب عنا من حكمهما شيء. ﴿٧٩﴾ ففهمنا القضية سليمان دون أبيه داود، وكلاً من داود وسليمان أعطيناه النبوة والعلم بأحكام الشرع، لم نخص به سليمان وحده، وطوعنا مع داود الجبال تسبح بتسبيحه، وطوعنا له الطير، وكنا فاعلين لذلك التفهيم وإعطاء الحكم والعلم والتسخير.

٨٠ ﴿٨٠﴾ وعلمنا داود دون سليمان صناعة **الدروع لتحميمكم من فتك السلاح** بأجسامكم، فهل أنتم - أيها الناس - شاكرون لهذه النعمة التي أنعم الله بها عليكم؟! ﴿٨١﴾

٨١ ﴿٨١﴾ وطوعنا لسليمان **الرياح شديدة الهبوب** تجري بأمره إذا أمرها إلى أرض الشام التي باركنا فيها بما بعثنا فيها من الأنبياء، وبما بسط فيها من الخيرات، وكنا بكل شيء عالمين، لا يخفى علينا منه شيء.

● **من قوائد الآيات:**

- فعل الخير والصلاة والزكاة، مما اتفقت عليه الشرائع السماوية.
- ارتكاب الفواحش سبب في وقوع العذاب المُستأصل.
- الصلاح سبب في الدخول في رحمة الله.
- الدعاء سبب في النجاة من الكروب.



وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَعْصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَآتَى مَسْحَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَكَّشْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى الْعَبِيدِينَ ﴿٨٨﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٩﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٠﴾ وَذَا النُّورِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٩١﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمَىٰ وَكَذَلِكَ نُفَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٩٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ وَيَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَرَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴿٩٤﴾ وَيَدْعُونَنَا رِعَابًا وَرَهَابًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٥﴾

﴿٨٦﴾ وسخرنا من الشياطين من يعصون له في البحار يستخرجون اللؤلؤ وغيرها، ويعملون غير ذلك من الأعمال كالبناء، وكنا لأعدادهم وأعمالهم حافظين، لا يفوتنا شيء من ذلك.

﴿٨٧﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة أيوب عليه السلام، إذ دعا ربه سبحانه حين أصابه البلاء قائلاً: يا رب، إني أصببت بالمرض وفقد الأهل، وأنت أرحم الراحمين جميعاً، فاصرف عني ما أصابني من ذلك.

﴿٨٨﴾ فأجبنا دعوته، وصرفنا عنه ما أصابه من ضرر، وأعطيناه ما فقد من أهله وأولاده، وأعطيناه مثلهم معهم، كل ذلك فعلناه رحمة من عندنا، وتذكيراً لكل منقاد لله بالعبادة؛ ليصبر كما صبر أيوب.

﴿٨٩﴾ واذكر - أيها الرسول - إسماعيل وإدريس وذا الكفل عليهم السلام، كل واحد منهم من الصابرين على البلاء، وعلى القيام بما كلفهم الله به.

﴿٩٠﴾ وأدخلناهم في رحمتنا، فجعلناهم أنبياء، وأدخلناهم الجنة، إنهم من عباد الله الصالحين الذين عملوا بطاعة ربهم، وصلحت سرائرهم وعلانياتهم.

﴿٩١﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة صاحب

**الحوت** يونس عليه السلام، إذ ذهب دون إذن من ربه مغاضباً قومه لتماذيبهم في العصيان، فظن أننا لن نضيّق عليه؛ بعقابه على ذهابه، فابتلي بشدة الضيق والحس حين التقمه الحوت، فدعا في ظلمات بطن الحوت والبحر والليل؛ مقراً بذنبه تائباً إلى الله منه، فقال: لا معبود بحق غيرك، تنزهت وتقدس، إني كنت من الظالمين.

﴿٩٢﴾ فأجبنا دعوته، ونجيناه من كرب الشدة بإخراجه من الظلمات، ومن بطن الحوت، ومثل إنجاء يونس من كربه هذا ننجي المؤمنين إذا وقعوا في كرب ودعوا الله.

﴿٩٣﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة زكريا عليه السلام إذ دعا ربه سبحانه قائلاً: رب، لا تتركني منفرداً لا ولد لي، وأنت خير الباقيين، فارزقني ولداً يبقى بعدي.

﴿٩٤﴾ فأجبنا له دعوته، وأعطيناه يحيى ولداً، وأصلحنا زوجه، فصارت ولوداً بعد أن كانت لا تلد، إن زكريا وزوجه وابنه كانوا يسارعون إلى فعل الخيرات، وكانوا يدعوننا راغبين فيما عندنا من الثواب، خائفين مما عندنا من العقاب، وكانوا لنا متضرعين.

### • من قوالب الآيات:

- الصلاح سبب للرحمة.
- الالتجاء إلى الله وسيلة لكشف الكرب.
- فضل طلب الولد ليبقى بعد الإنسان إذا مات.
- الإقرار بالذنب، والشعور بالاضطرار لله وشكوى الحال له، وطاعة الله في الرخاء من أسباب إجابة الدعاء وكشف الضر.

٩١) واذكر - أيها الرسول - قصة مريم عليها السلام التي **صانت** فرجها من الزنى، فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام، فنفخ فيها فحملت بعيسى عليه السلام، وكانت هي وابنها عيسى علامة للناس على قدرة الله، وأنه لا يعجزه شيء حيث خلقه من غير أب.

٩٢) إن هذه **ملتكم** - أيها الناس - **ملة واحدة**، وهي التوحيد الذي هو دين الإسلام، وأنا ربكم، فأخلصوا العبادة لي وحدي.

٩٣) **وتفرق الناس**، فصار منهم الموحّد والمشرك والكافر والمؤمن، وكل هؤلاء المتفرقين إلينا وحدنا راجعون يوم القيامة، فنجازيهم على أعمالهم.

٩٤) فمن عمل منهم الأعمال الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله واليوم الآخر فلا **جحود** لعمله الصالح، بل يشكر الله له ثوابه فيضاعفه له، ويجده في كتاب عمله يوم يبعث، فيسرّ به.

٩٥) **ومستحيل** على أهل قرية أهلكتناها بسبب كفرها أن يرجعوا إلى الدنيا؛ ليتوبوا وتقبل توبتهم.

٩٦) لا يرجعون أبداً حتى إذا فُتح سدّ يأجوج ومأجوج، وهم يومئذ من كل **مرتفع** من الأرض **يخرجون** مسرعين.

٩٧) واقتربت **القيامة** بخروجهم، وظهرت

وَأَلَىٰ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا  
وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ٩١  
أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ٩٢  
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا يَارِجِعُونَ ٩٣  
فَمَن يَعْمَلْ مِثَّ الصَّالِحِينَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَكْفُرَانِ  
لِسَعِيئِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ٩٤  
وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ  
أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ٩٥  
حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ  
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ٩٦  
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا أَيُّونَ إِنَّا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا  
ظَالِمِينَ ٩٧  
إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ  
حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ٩٨  
لَوْ كَانَتْ  
هَؤُلَاءِ آيَةً لِّهَؤُلَاءِ مَا وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ٩٩  
لَهُمْ فِيهَا زُفَيْرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ١٠٠  
إِنَّ الَّذِينَ  
سَبَقَتْ لَهُمُ رِيتَا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ١٠١

أحوالها وشدائدتها، فإذا أبصار الكفار **مفتوحة** من شدة هولها يقولون: يا هلاكنا، قد كنا في الدنيا في لهو وانشغال عن الاستعداد لهذا اليوم العظيم، بل كنا ظالمين بالكفر وارتكاب المعاصي.

٩٨) إنكم - أيها المشركون - وما تعبدونه من دون الله من الأصنام، وممن يرضى بعبادتكم له من الإنس والجن - **وقود جهنم**، أنتم ومعبوداتكم لها داخلون.

٩٩) لو كانت هذه المعبودات آلهة تُعبد بحق **ما دخلوا النار** مع من عبدوهم، وكل من العابدين والمعبودين في النار، ما كانوا فيها أبداً لا يخرجون منها.

١٠٠) لهم فيها - من شدة ما يلاقونه من الآلام - **تنفس شديد**، وهم في النار لا يسمعون الأصوات من شدة الهول المُفزع الذي أصابهم.

١٠١) ولما قال المشركون: (إن عيسى والملائكة الذين عُبدوا سيدخلون النار) قال الله: إن الذين سبق في علم الله أنهم من أهل السعادة مثل عيسى عليه السلام مبعدون عن النار.

• **من قوائد الآيات:**

- التنويه بالعفاف وبيان فضله.
- اتفاق الرسالات السماوية في التوحيد وأسس العبادات.
- فتح سد يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى.
- الغفلة عن الاستعداد ليوم القيامة سبب لمعاناة أحوالها.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ  
خَالِدُونَ ﴿١٢٤﴾ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ  
الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٢٥﴾  
يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا  
أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٢٦﴾ وَلَقَدْ  
كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا  
عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ  
عَالِمِينَ ﴿١٢٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ  
﴿١٢٩﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَهَلْ  
أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ  
وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ  
الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنْ أَدْرِي  
لَعَلَّهُ وَفِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٣٣﴾ قَلَّ رَبِّ أَحْكَمَ  
بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٣٤﴾

﴿١٢٤﴾ لا يصل إلى سَمْعِهِمْ صوتُ جهنم، وهم فيما اشتهته أنفسهم من النعيم والملذات ماكثون، لا ينقطع نعيمهم أبدًا.

﴿١٢٥﴾ لا يخيفهم الهول العظيم حين تطبق النار على أهلها، وتستقبلهم الملائكة بالتهنئة قائلين: هذا يومكم الذي كنتم توعدون به في الدنيا، وتبشرون بما تلاقون فيه من النعيم.

﴿١٢٦﴾ يوم نطوي السماء مثل طي الصحيفة على ما فيها، ونحشر الخلق على هيتهم التي خلقوا بها أول مرة، وعدنا بذلك وعدًا لا خُلف فيه، إنا كنا منجزين ما نعد به.

﴿١٢٧﴾ ولقد كتبنا في الكتب التي أنزلناها على الرسل من بعد ما كتبناه في اللوح المحفوظ: أن الأرض يرثها عباد الله الصالحون العاملون بطاعته، وهم أمة محمد ﷺ.

﴿١٢٨﴾ إن فيما أنزلناه من الوعظ لبلاغًا لقوم عابدين ربهم بما شرعه لهم، فهم الذين يتنفعون به.

﴿١٢٩﴾ وما بعثناك - يا محمد - رسولًا إلا رحمة لجميع الخلق؛ لما تتصف به من الحرص على هداية الناس وإنقاذهم من عذاب الله.

﴿١٣٠﴾ قل - أيها الرسول -: إنما يُوحَىٰ إلي من ربي أنما معبودكم بحق معبود واحد، لا شريك له وهو الله، فانقادوا للإيمان به، والعمل بطاعته.

﴿١٣١﴾ فإن أعرض هؤلاء عما جئتهم به، فقل - أيها الرسول - لهم: أعلمتكم أنني وإياكم على أمر مستو بيني وبينكم من المفاصلة، ولست أعلم متى ينزل بكم ما وعد الله به من عذابه.

﴿١٣٢﴾ إن الله يعلم ما أعلنتم من القول، ويعلم ما تكتُمونه منه، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجزيكم عليه. ولست أدري لعل إمهالكم بالعذاب اختبار لكم، واستدراج، وتمتع لكم إلى أمد مقدر في علم الله؛ لتتبادوا في كفركم وضلالكم.

﴿١٣٣﴾ قال رسول الله ﷺ داعيًا ربه: رب، افضل بيننا وبين قومنا الذين أصروا على الكفر بالقضاء الحق، وربنا الرحمن نستعين على ما تقولون من الكفر والتكذيب.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الصلاح سبب للتمكين في الأرض.
- بعثة النبي ﷺ وشرعه وستته رحمة للعالمين.
- الرسول ﷺ لا يعلم الغيب.
- علم الله بما يصدر من عباده من قول.

سُورَةُ الْحَجِّ  
مَدَنِيَّةٌ

سُورَةُ الْحَجِّ

الجزء التاسع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا أَنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ  
 ١ يَوْمَ تَرَوْنها تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ  
 كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ  
 بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢ وَمِنَ النَّاسِ مَن  
 يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ٣  
 كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ  
 إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ٤ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ  
 مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّظْفَةٍ  
 ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَيْرُ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ  
 لَكُمْ وَيُنقِرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ  
 نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَىٰ  
 وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدَىٰ إِلَىٰ أَرْضٍ الْعُورِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن  
 بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا  
 الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥

● **من مقاصد السورة:**  
 ذكر التعظيم والاستسلام لله من خلال عرض  
 مشاهد العظمة والقدرة الإلهية.

● **التفسير:**  
 ١ يا أيها الناس، اتقوا ربكم بامتثال ما  
 أمركم به، والكف عما نهاكم عنه، إن ما  
 يصاحب **القيامة** من زلزلة الأرض وغيرها من  
 الأحوال أمر عظيم، يجب الاستعداد له بالعمل  
 بما يرضي الله.

٢ يوم تشاهدونها **تغفل** كل مرضعة عن  
 رضيعها، و**تسقط** كل صاحبة حمل حملها من  
 شدة الخوف، وترى الناس من غياب عقولهم  
 مثل السكرارى من شدة هول الموقف، وليسوا  
 سكارى من شرب الخمر، ولكن عذاب الله  
 شديد، فقد أفقدهم عقولهم.

ولما ذكر الله ما يصاحب قيام الساعة من أهوال  
 رد على الذين يتكرون القيامة والبعث، فقال:

٣ ومن الناس من يخاصم في قدرة الله على  
 بعث الأموات دون علم يستند إليه، ويتبع في  
 اعتقاده وقوله كل **متمرد** على ربه من الشياطين،  
 ومن أئمة الضلال.

٤ **كُتِبَ** على ذلك المتمرد من شياطين الإنس  
 ويسوقه إلى عذاب النار بما يقوده إليه من الكفر  
 والمعاصي.

والجن أن من اتبعه وصدق به فإنه يضلّه عن طريق الحق، ويسوقه إلى عذاب النار بما يقوده إليه من الكفر والمعاصي.

٥ يا أيها الناس، إن كان لديكم **شك** في قدرتنا على بعثكم بعد الموت، فتأملوا في خلقكم؛ فقد خلقنا أباكم  
 آدم من تراب، ثم خلقنا ذريته من **مني يقذفه الرجل في رحم المرأة**، ثم يتحول المني **دماً جامداً**، ثم يتحول الدم  
 الجامد إلى **قطعة لحم** تشبه قطعة اللحم الممضوغة، ثم تتحول قطعة اللحم إما إلى **خلق سوي** يبقى في الرحم حتى  
 يخرج مولوداً حياً، وإما إلى خلق غير سوي يسقطه الرحم؛ لنبين لكم قدرتنا بخلقكم أطواراً، و**نثب** في الأرحام  
 ما نشاء من الأجنة حتى يولد في أجل محدد وهو تسعة أشهر، ثم نخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً، ثم لتصلوا  
 إلى كمال القوة والعقل، ومنكم من يموت قبل ذلك، ومنكم من يعيش حتى يبلغ **سن الهرم** حيث تضعف القوة  
 ويضعف العقل، حتى يصير أسوأ حالاً من الصبي، لا يعلم شيئاً مما كان يعلمه، وترى الأرض **يابسة** لا نبات  
 فيها، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر **تفتحت** عن النبات، و**ارتفعت** بسبب نمو نباته، وأخرجت من كل صنف من  
 النبات **جميل المنظر**.

- **من قوايد الآيات:**
- وجوب الاستعداد ليوم القيامة بزيادة التقوى.
  - شدة أهوال القيامة حيث تنسى المرضع طفلها وتسقط الحامل حملها وتذهب عقول الناس.
  - التدرج في الخلق سنة إلهية.
  - دلالة الخلق الأول على إمكان البعث.
  - ظاهرة المطر وما يتبعها من إنبات الأرض دليل ملموس على بعث الأموات.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَظْمِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَبْعُهُ وَذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مَن نَّفَعَهُ لَيْسَ الْمَوْلَى وَ لَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَضرَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ وَمَا يَعِظُ ﴿١٥﴾

١ ذلك الذي ذكرنا لكم - من بدء خلقكم وأطواره وأحوال من يولد منكم - لأجل أن تؤمنوا بأن الله الذي خلقكم هو الحق الذي لا شك فيه، بخلاف ما تعبدون من أصنامكم، ولتؤمنوا بأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

٢ ولتؤمنوا بأن الساعة آتية لا شك في إتيانها، وأن الله يبعث الموتى من قبورهم ليجازيهم على أعمالهم.

٣ ولما ذكر الله سبحانه حال الضلال بسبب التقليد في الآية الثالثة ذكر حال ضلال رؤوس الكفر في هذه الآية فقال:

٤ ومن الكفار من يجادل في توحيد الله، بغير علم منهم يصلون به إلى الحق، ولا اتباع هادٍ يدلهم عليه، ولا كتاب مضيء منزل من عند الله يهديهم إليه.

٥ لاويًا عنقه تكبيرًا ليعرف الناس عن الإيمان والدخول في دين الله، لمن هذا ووضعه ذل في الدنيا بما يلحقه من عقاب، ونذيقه في الآخرة عذاب النار المحرقة.

٦ ويقال له: ذلك العذاب الذي ذقته بسبب ما اكتسبته من الكفر والمعاصي، والله لا يعذب أحدًا من خلقه إلا بذنب.

٧ ومن الناس مضطرب يعبد الله على

شك، فإن أصابه خير من صحة وغنى استمر على إيمانه وعبادته لله، وإن أصابه ابتلاء بمرض وفقير تشاءم بدينه فارتد عنه، خسر دنياه، فلن يزيده كفره حطًا من الدنيا لم يكتب له، وخسر آخرته بما يلقاه من عذاب الله، ذلك هو الخسران الواضح.

٨ يعبد من دون الله أصنامًا لا تضره إن عصاها، ولا تنفعه إن أطاعها، ذلك الدعاء لأصنام لا تضر ولا تنفع هو الضلال البعيد عن الحق.

٩ يدعو هذا الكافر الذي يعبد الأصنام من ضرره المحقق أقرب من نفعه المفقود، لئسا المعبود الذي ضره أقرب من نفعه، ساء ناصرًا لمن يستنصره، وصاحبًا لمن يصحبه.

١٠ إن الله يدخل الذين آمنوا به وعملوا الصالحات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، إن الله يفعل ما يريد من رحمة من يرحمه، وعقاب من يعاقبه، لا مكره له سبحانه.

١١ من كان يظن أن الله لا ينصر نبيه ﷺ في الدنيا والآخرة فليمدد بحبل إلى سقف بيته، ثم ليختنق به بقطع نفسه عن الأرض، ثم لينظر هل يذهبن ذلك ما يجده في نفسه من الغيظ، فالله ناصر نبيه، شاء المعاند أم أبي.

### • مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- أسباب الهداية إما علم يوصل به إلى الحق، أو هادٍ يدلهم إليه، أو كتاب يوثق به يهديهم إليه.
- الكبر حُلُق يمنع من التوفيق للحق.
- من عدل الله أنه لا يعاقب إلا على ذنب.
- الله ناصر نبيه ودينه ولو كره الكافرون.

﴿١٦﴾ وكما بينا لكم الحجج الواضحة على البعث أنزلنا على محمد ﷺ القرآن آيات واضحة، وأن الله يوفق بفضل من يشاء لسبيل الهداية والرشاد.

﴿١٧﴾ إن الذين آمنوا بالله من هذه الأمة، واليهود، **والصابئين (طائفة من أتباع بعض الأنبياء)**، والنصارى، **وعبد النار**، وعبد الأوثان - إن الله **يقضي** بينهم يوم القيامة فيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل غيرهم النار، إن الله على كل شيء من أقوال عباده وأعمالهم شهيد، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿١٨﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يسجد له سجد طاعة من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من مؤمني الإنس والجن، وتسجد له الشمس، ويسجد له القمر، وتسجد له النجوم في السماء، والجبال والشجر والدواب في الأرض؛ سجد انقياد، ويسجد له كثير من الناس سجد طاعة، وكثير يمتنع عن السجود له طاعة، فحق عليهم عذاب الله لكفرهم، ومن يقض الله عليه بالذلة والمهانة لكفره فليس له أحد يكرمه، إن الله يفعل ما يشاء، فلا مكره له سبحانه.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَذَا نَحْصَمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقْتَلَعُ مِّنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِّنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

ولما بين الله ﷻ من يسجد له طاعة ومن يمتنع، عقب ذلك بمصير كل منهما فقال:

﴿١٦﴾ هذان فريقان متخاصمان في ربهم أيهم المٌحق: فريق الإيمان، وفريق الكفر؛ ففريق الكفر تحيط بهم النار مثل إحاطة الثياب بلاسها، ويُصَبُّ من فوق رؤوسهم **الماء المتناهي في الحرارة**.

﴿١٧﴾ **يُدَاب** به ما في بطونهم من الأحشاء من شدة حره، ويصل إلى جلودهم فيذيبها.

﴿١٨﴾ ولهم في النار **مطارق** من حديد تضرب الملائكة بها رؤوسهم.

﴿١٩﴾ كلما حاولوا الخروج من النار من شدة ما يلاقونه فيها من **الكرب** رُدُّوا إليها، وقيل لهم: ذوقوا عذاب النار المحرق.

﴿٢٠﴾ وفريق الإيمان وهم الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات، يدخلهم الله في جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، **يزينهم الله** بتحليتهم بأسورة من الذهب، ويزينهم بالتحلية باللؤلؤ، ويكون لباسهم فيها الحرير.

### • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الهداية بيد الله يمنحها من يشاء من عباده.
- رقابة الله على كل شيء من أعمال عباده وأحوالهم.
- خضوع جميع المخلوقات لله قدرًا، وخضوع المؤمنين له طاعة.
- العذاب نازل بأهل الكفر والعصيان، والرحمة ثابتة لأهل الإيمان والطاعة.

وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
 ١٤ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ  
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعِكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ  
 وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ  
 ١٥ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ  
 بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ  
 السُّجُودِ ١٦ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى  
 كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ١٧ لِيَشْهَدُوا  
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا مِن مَّا رَزَقْنَاهُمْ وَأَسْمَاءَ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ مَعْلُومَاتٍ  
 عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَيْهِمَةٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا  
 وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ١٨ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ  
 وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ١٩  
 ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَعِنْدَ  
 رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ  
 فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ٢٠

١٤ وأرشدهم الله في الحياة الدنيا إلى طيب الأقوال كشهادة أن لا إله إلا الله، والتكبير والتحميد، وأرشدهم إلى طريق الإسلام المحمود.

١٥ إن الذين كفروا بالله، ويصرفون غيرهم عن الدخول في الإسلام، ويصدون الناس عن المسجد الحرام، مثل ما فعل المشركون عام الحديبية فسوف نذيقهم العذاب الأليم، ذلك المسجد الذي جعلناه قبلة للناس في صلاتهم ومنسكاً من مناسك الحج والعمرة، يستوي فيه المكي المقيم فيه، والطارئ فيه من غير أهل مكة، ومن يرد فيه ميلاً عن الحق بالوقوع بشيء من المعاصي عامداً نذقه من عذاب مؤلم.

١٦ واذكر - أيها الرسول - إذ بينا لإبراهيم عليه السلام مكان البيت وحدوده بعد أن كان مجهولاً، وأوحينا إليه ألا تشرك بعبادتي شيئاً، بل اعبدني وحدي، وطهر بيتي من الأنجاس الحسية والمعنوية للطائفتين به، والمصلين فيه.

١٧ وناذ في الناس داعياً إليهم إلى حج هذا البيت الذي أمرناك ببنائه؛ يأتوك مشاةً أو ركباناً على كل بعير مهزول مما عانى من السير، تأتي بهم الإبل تحملهم من كل طريق بعيد.

١٨ ليحضروا ما يعود لهم بالنفع من مغفرة الذنوب، والحصول على الثواب، وتوحيد الكلمة وغير ذلك، وليذكروا اسم الله على ما

يذبحونه من الهدايا في أيام معلومات هي: عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده؛ شكراً لله على ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم، فكلوا من هذه الهدايا، وأطعموا منها من كان شديد الفقر.

١٩ ثم ليقتضوا ما بقي عليهم من مناسك حجهم، ويتحللوا بحلق رؤوسهم وقص أظفارهم وإزالة الوسخ المتراكم عليهم بسبب الإحرام، وليوفوا بما أوجبوا على أنفسهم من حج أو عمرة أو هدي، وليطوفوا طواف الإفاضة بالبيت الذي أعتقه الله من تسلط الجبارة عليه.

٢٠ ذلك الذي أمرتم - به من التحلل بحلق الرأس وقص الأظفار وإزالة الأوساخ، والوفاء بالنذر والطواف بالبيت - هو ما أوجبه الله عليكم، فعظموها ما أوجبه الله عليكم، ومن يجتنب ما أمره الله باجتنابه في حال إحرامه؛ تعظيماً منه لحدود الله أن يواقعها، وحرمانه أن يستحلها فهو خير له في الدنيا والآخرة عند ربه سبحانه، وأبيحت لكم - أيها الناس - الأنعام من الإبل والبقر والغنم، فلم يُحرّم عليكم منها حامياً ولا بحيرةً ولا وصيليةً، فلم يحرم منها إلا ما تجدونه في القرآن من حرمة الميتة والدم وغيرهما، فابتعدوا عن القدر الذي هو الأوثان، وابتعدوا عن كل قول باطل كذب على الله أو على خلقه.

• من قَوَائِدِ الْأَحْيَاتِ :

- حرمة البيت الحرام تقتضي الاحتياط من المعاصي فيه أكثر من غيره.
- بيت الله الحرام ماوى أئمة المؤمنين في كل زمان ومكان.
- منافع الحج عائدة إلى الناس سواء الدنياوية أو الآخروية.
- شكر النعم يقتضي العطف على الضعفاء.

٣١ اجتنبوا ذلك ماثلين عن كل دين سوى دينه المُرْتَضَى عنده، غير مشركين به في العبادة أحدًا، ومن يشرك بالله فكأنما سقط من السماء، فإما أن تخطف الطير لحمه وعظامه، أو تقذفه الريح في مكان بعيد.

٣٢ ذلك ما أمر الله به من توحيده والإخلاص له، واجتناب الأوثان وقول الزور. ومن يعظم معالم الدين - ومنها الهدى ومناسك الحج - فإن تعظيمها من تقوى القلوب لربها.

٣٣ لكم في الهدايا التي تنحرونها بالبيت منافع، مثل الركوب والصوف والنسل واللبن، إلى أجل محدد بوقت ذبحها عند القرب من بيت الله الذي أعتقه من تسلط الجبارة.

٣٤ ولكل أمة ماضية جعلنا منسكًا لإراقة الدماء قربانًا لله؛ رجاء أن يذكروا اسم الله على ما يذبحونه من تلك القرابين عند الذبح؛ شكرًا لله على ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم، فمعبودكم بحق - أيها الناس - معبود واحد لا شريك له، فله وحده انقادوا بالإذعان والطاعة، وأخير - أيها الرسول - الخاشعين المخلصين بما يسرهم.

٣٥ الذين إذا ذُكر الله خافوا من عقابه، فابتعدوا عن مخالفة أمره، وأدّوا الصلاة تامة، ويصبرون إن أصابهم بلاء، وينفقون في وجوه

حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَفَفَ عَلَيْهِ الطُّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ذَرُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيُذَكَّرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْهَيْكُمُ إِلَهُ وَحِدٌ فَلَهُ أَسْمَاءُ وَبِشْرِ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرِ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ نَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَنْبَأُ اللَّهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبِشْرِ الْمُحْسِنِينَ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ

البر مما رزقهم الله.

٣٦ والإبل والبقر التي تُهدى إلى البيت جعلناها لكم من شعائر الدين وأعلامه، لكم فيها منافع دينية ودنيوية، فقولوا: (باسم الله) عند نحرها بعد أن تصف قوائمها وهي قائمة قد ربطت إحدى يديها حتى لا تشرد، فإذا سقطت بعد النحر على جنبها، فكلوا - أيها المهذون - منها، وأعطوا منها الفقير الذي يتعفف عن السؤال، والفقير الذي يتعرض لبطئ منها، كما ذللتها لكم لتحملوا عليها وتركبوها ذللتناها لكم فانقادت إلى حيث تنحرونها؛ تقربًا لله لعلكم تشكرون الله على نعمة تذليلها لكم.

٣٧ لن يصل إلى الله لحوم ما تقدمونه من هدايا ولا دماؤها، ولن تُرفع إليه، لكن يرفع إليه اتقاؤكم الله فيها؛ بأن تخلصوا له في امتثالكم للتقرب بها إليه، كذلك ذللتها لكم لتكبروا الله شاكرين إياه على ما وفقكم له من الحق، وأخير - أيها الرسول - المحسنين في عبادتهم لربهم وفي تعاملهم مع خلقه، بما يسرهم.

٣٨ إن الله يدفع عن الذين آمنوا بالله شر أعدائهم، إن الله لا يحب كل خوان لأمانته، كفور لنعم الله، فلا يشكر الله عليها، بل ييغضه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• ضَرْبُ الْمَثَلِ لِتَقْرِيبِ الصُّورِ الْمَعْنَوِيَةِ بِجَعْلِهَا فِي ثَوْبِ حَسِي، مقصد تربوي عظيم. • فضل التواضع. • الإحسان سبب للسعادة. • الإيمان سبب لدفاع الله عن العبد ورعايته له.



ولما بين الله ﷻ أنه يدافع عن المؤمنين، فاطمأنت نفوسهم أذن لهم في قتال الكفار، فقال:

﴿٤١﴾ أذن الله للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون بالقتال؛ لما وقع عليهم من ظلم أعدائهم لهم، وإن الله على نصر المؤمنين على عدوهم دون قتال لقتدير، لكن حكمته اقتضت أن يختبر المؤمنين بقتال الكافرين.

﴿٤٢﴾ الذين أخرجهم الكفار من ديارهم ظلماً، لا لجُرم ارتكبهوا إلا أنهم قالوا: ربنا الله، لا رب لنا غيره، ولولا ما شرعه الله للأنبياء وللمؤمنين من قتال أعدائهم لاعتدوا على مواطن العبادة، فهدموا **صوامع الرهبان، وكنائس النصارى، ومعابد اليهود**، ومساجد المسلمين المُعدَّة للصلاة، فيها يذكر المسلمون الله ذكراً كثيراً، ولينصرون الله من ينصر دينه ونبيّه، إن الله لقوي على نصر من ينصر دينه، عزيز لا يغالبه أحد.

﴿٤٣﴾ هؤلاء الموعودون بالنصر هم الذين إن مكناهم في الأرض بالنصر على أعدائهم أدوا الصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالهم، وأمروا بما أمر به الشرع، ونهوا عما نهى عنه، والله وحده مرجع الأمور في الثواب عليها والعقاب.

﴿٤٤﴾ وإن يكذبك - أيها الرسول - قومك، فاصبر فلست أول من كذبه قومه من الرسل، فقد كذب قبل قومك قوم نوحاً، وكذبت عادٌ هوداً، وثمود صالحاً.

﴿٤٥﴾ وكذب قوم إبراهيم إبراهيم، وكذب قوم لوط لوطاً.

﴿٤٦﴾ وكذب أصحاب مدين شعيباً، وكذب فرعون وقومه موسى، فأخزرت عن أقوامهم العقوبة استدراجاً لهم، ثم أخذتهم بالعذاب، فتأمل كيف كان إنكاري عليهم، فقد أهلكتهم بسبب كفرهم.

﴿٤٧﴾ فما أكثر القرى التي أهلكناها - وهي ظالمة بكفرها - بعذاب مُستأصل، فديارها **مهدمة خالية** من سكانها، وما أكثر الآبار **الخالية من ورادها** لهلاكهم، وما أكثر القصور العالية **المزخرفة** التي لم تحصن ساكنيها من العذاب.

﴿٤٨﴾ أفلم يسر هؤلاء المكذبون بما جاء به الرسول ﷺ في الأرض؛ ليعاينوا آثار تلك القرى المهلكة، فيتفكروا بعقولهم ليعتبروا، ويسمعوا قصصهم سماع قبول ليتعظوا، فإن العمى ليس عمى البصر، بل العمى المُهلك المُردِي هو عمى البصيرة، بحيث لا يكون لصاحبه اعتبار ولا اتعاظ.

### • مِّن قَوَائِدِ آيَاتِ:

- إثبات صفتي القوة والعزة لله.
- إثبات مشروعية الجهاد؛ للحفاظ على مواطن العبادة.
- إقامة الدين سبب لنصر الله لعبيده المؤمنين.
- عمى القلوب مانع من الاعتبار بآيات الله.

أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ يَا نَهْمَ ظُلْمًا وَإِنَّا لِلَّهِ عَلَىٰ نَحْرِهِمْ لِقَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهَدَمَتِ صَوَاعِقُ وَبِيعَ وَصَلَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٣﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٥﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ تَكْوِيرٌ ﴿٦﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْنَؤُا مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٧﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٨﴾

﴿١﴾ أذن للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون بالقتال؛ لما وقع عليهم من ظلم أعدائهم لهم، وإن الله على نصر المؤمنين على عدوهم دون قتال لقتدير، لكن حكمته اقتضت أن يختبر المؤمنين بقتال الكافرين.

﴿٢﴾ الذين أخرجهم الكفار من ديارهم ظلماً، لا لجُرم ارتكبهوا إلا أنهم قالوا: ربنا الله، لا رب لنا غيره، ولولا ما شرعه الله للأنبياء وللمؤمنين من قتال أعدائهم لاعتدوا على مواطن العبادة، فهدموا **صوامع الرهبان، وكنائس النصارى، ومعابد اليهود**، ومساجد المسلمين المُعدَّة للصلاة، فيها يذكر المسلمون الله ذكراً كثيراً، ولينصرون الله من ينصر دينه ونبيّه، إن الله لقوي على نصر من ينصر دينه، عزيز لا يغالبه أحد.

﴿٣﴾ هؤلاء الموعودون بالنصر هم الذين إن مكناهم في الأرض بالنصر على أعدائهم أدوا الصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالهم، وأمروا بما أمر به الشرع، ونهوا عما نهى عنه، والله وحده مرجع الأمور في الثواب عليها والعقاب.

﴿٤﴾ وإن يكذبك - أيها الرسول - قومك، فاصبر فلست أول من كذبه قومه من الرسل، فقد كذب قبل قومك قوم نوحاً، وكذبت عادٌ هوداً، وثمود صالحاً.

﴿٥﴾ وكذب قوم إبراهيم إبراهيم، وكذب قوم لوط لوطاً.

﴿٦﴾ وكذب أصحاب مدين شعيباً، وكذب فرعون وقومه موسى، فأخزرت عن أقوامهم العقوبة استدراجاً لهم، ثم أخذتهم بالعذاب، فتأمل كيف كان إنكاري عليهم، فقد أهلكتهم بسبب كفرهم.

﴿٧﴾ فما أكثر القرى التي أهلكناها - وهي ظالمة بكفرها - بعذاب مُستأصل، فديارها **مهدمة خالية** من سكانها، وما أكثر الآبار **الخالية من ورادها** لهلاكهم، وما أكثر القصور العالية **المزخرفة** التي لم تحصن ساكنيها من العذاب.

٤٧ ويستعجلك - أيها الرسول - الكفار من قومك بالعذاب المُعَجَّل في الدنيا وبالعذاب المُؤَجَّل في الآخرة لما أنذروا بهما، ولن يخلفهم الله ما وعدهم به منه، ومن المُعَجَّل ما حل بهم يوم بدر، وإن يوماً من العذاب في الآخرة مثل ألف سنة مما تعدون من سني الدنيا بسبب ما فيه من العذاب.

٤٨ وما أكثر القرى التي أهملتها بالعذاب وهي ظالمة لكفرها، ولم أعجلها به استدراجاً لها، ثم أخذتها بعذاب مُسْتَأْصِل، والي وحدي مرجعهم يوم القيامة، فأجازيهم على كفرهم بالعذاب الدائم.

٤٩ يا أيها الناس، إنما أنا لكم منذر أبلغكم ما أرسلت به، واضح في إنذاري.

٥٠ فالذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم من ربهم مغفرة لذنوبهم، ولهم رزق كريم في الجنة لا ينقطع أبداً.

٥١ والذين سعوا في التكذيب بآياتنا مُقَدَّرِينَ أَنَّهُمْ سِيعِمُونَ الله ويفوتونه فلا يعذبهم، أولئك أصحاب الجحيم يلزامونه كما يلزم صاحب صاحبه.

٥٢ وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - من رسول ولا نبي إلا إذا قرأ كتاب اللهلقى الشيطان في قراءته ما يلبس به على الناس أنه

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَتَوَّخَّذْتُهَا وَالِى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كَاهِنٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

من الوحي، فيبطل الله ما يلقيه الشيطان من إلقائه، ويثبت آياته، والله عليهم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، حكيم في خلقه وتقديره وتدييره.

٥٦ يُلْقِي الشيطان في قراءة النبي ليصير الله ما يلقيه امتحاناً للمنافقين، وللذين قست قلوبهم من المشركين، وإن الظالمين من المنافقين والمشركين لفي عداوة لله ورسوله وبُعْدٍ عن الحق والرشاد.

٥٧ ولينيقن الذين أعطاهم الله العلم أن القرآن المنزل على محمد ﷺ هو الحق الذي أوحى به الله إليك - أيها الرسول - فيزدادوا إيماناً به، وتخضع له قلوبهم وتخضع، وإن الله لهادي الذين آمنوا به إلى طريق الحق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه؛ جزاء لهم على خضوعهم له.

٥٨ ولا يزال الذين كفروا بالله وكذبوا برسوله في شك مما أنزل الله عليك من القرآن، مستمرين حتى تأتيهم الساعة فجأة وهم على ذلك، أو يأتيهم عذاب يوم لا رحمة فيه ولا خير، وهو يوم القيامة بالنسبة لهم.

٥٩ من قوايد الآيات:

- استدراج الظالم حتى يتمادي في ظلمه سنة إلهية.
- حفظ الله لكتابه من التبديل والتحريف وصرف مكاييد أعوان الشيطان عنه.
- النفاق وقسوة القلوب مرضان قاتلان.
- الإيمان ثمرة للعلم، والخشوع والخضوع لأوامر الله ثمرة للإيمان.

الْمَلِكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يَوْمَ يَأْتِي هَوْلًا مَا كَانُوا  
يُوعَدُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ - اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا مَنَازِعَ لَهُ  
فِيهِ، هُوَ سَبْحَانَهُ يَحْكُمُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ،  
فِيحْكُمُ لِكُلِّ مِنْهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ، فَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَيَاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ  
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ  
مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا  
أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ  
خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخُلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ  
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ  
مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ  
لَعَفُوفٌ غَوْرٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي  
النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَآتَى اللَّهُ سَمِيعٌ  
بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَآتَى مَا يَدْعُونَ  
مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَآتَى اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾  
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصَبَّحُ الْأَرْضُ  
مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

﴿٥٦﴾ الملك يوم القيامة - يوم يأتي هولًا ما كانوا  
يُوعَدُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ - اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا مَنَازِعَ لَهُ  
فِيهِ، هُوَ سَبْحَانَهُ يَحْكُمُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ،  
فِيحْكُمُ لِكُلِّ مِنْهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ، فَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ هُوَ  
جَنَاتِ النَّعِيمِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ .  
﴿٥٧﴾ والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا المنزلة  
على رسولنا، لهم عذاب مُدَلٌّ يذللهم الله به  
في جهنم .

﴿٥٨﴾ والذين تركوا ديارهم وأوطانهم طلبًا  
لمرضاة الله وإعزازًا لدينه، ثم قُتِلُوا فِي  
الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، أَوْ مَاتُوا - لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ فِي  
الْجَنَّةِ رِزْقًا حَسَنًا دَائِمًا لَا يَنْقَطِعُ، وَإِنَّ اللَّهَ  
سَبْحَانَهُ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ .

﴿٥٩﴾ لِيَدْخُلَنَّهُمْ اللَّهُ مَوْضِعًا يَرْضَوْنَهُ وَهُوَ الْجَنَّةُ،  
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بِأَفْعَالِهِمْ وَنِيَاتِهِمْ، حَلِيمٌ حَيْثُ  
لَمْ يَعْجَلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى مَا فَرَطُوا فِيهِ .

﴿٦٠﴾ ذلك المذكور؛ من إدخال المهاجرين في  
سبيل الله الجنة، ومن الإذن بمقابلة المعتدي  
بمثل ما اعتدى بحيث لا إثم عليه في ذلك،  
فإذا عاود المعتدي اعتدائه فإن الله ينصر  
المُعْتَدَى عَلَيْهِ، إِنَّ اللَّهَ عَفُوفٌ عَنِ ذُنُوبِ  
الْمُؤْمِنِينَ، غَفُورٌ لَهُمْ .

﴿٦١﴾ ذلك النصر للمُعْتَدَى عَلَيْهِ لِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ

عَلَى مَا يَشَاءُ، وَمِنْ قُدْرَتِهِ **إِدْخَالَ** اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ، وَالنَّهَارَ فِي اللَّيْلِ؛ بِزِيَادَةِ أَحَدِهِمَا وَنَقْصِ الْآخَرَ، وَأَنَّ اللَّهَ  
سَمِيعٌ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، عَلِيمٌ بِأَفْعَالِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا .

﴿٦٢﴾ ذلك المذكور من إدخال الله الليل في النهار، والنهار في الليل؛ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ، فَدِينُهُ حَقٌّ، وَوَعْدُهُ  
حَقٌّ، وَنَصْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ حَقٌّ، وَأَنَّ مَا يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَوْثَانِ هُوَ الْبَاطِلُ الَّذِي لَا أَسَاسَ لَهُ،  
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ عَلَى خَلْقِهِ ذَاتًا وَقَدْرًا وَقَهْرًا، الْكَبِيرُ الَّذِي لَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَالْعِظَمَةُ وَالْجَلَالُ .

﴿٦٣﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله أنزل من السماء **مطرًا**، فتصبحت الأرض بعد نزول المطر عليها **خضراء بما  
أنبتته من نبات**، إن الله لطيف بعباده حيث أنزل لهم المطر، وأنبت لهم الأرض، خبير بمصالحهم، لا يخفى  
عليه شيء منها .

﴿٦٤﴾ له وحده ملك ما في السماوات وملك ما في الأرض، وإن الله لهو الغني الذي لا يفتقر إلى أي مخلوق  
من مخلوقاته، المحمود في كل حال .

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- مكانة الهجرة في الإسلام وبيان فضلها .
- جواز العقاب بالمثل .
- نصر الله للمُعْتَدَى عَلَيْهِ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا أَوْ الْآخِرَةِ .
- إثبات الصفات العُلاَّةِ بِمَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ؛ كَالْعِلْمِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ وَالْعُلُو .

﴿٦٥﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله **ذَلَّلَ لَكَ** وللناس ما في الأرض من الدواب والجمادات لمنافعكم وحاجاتكم، و**ذَلَّلَ لَكُمْ السَّفْنَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ** بأمره وتسخيره من بلد إلى بلد، ويمسك السماء حتى لا تسقط على الأرض إلا بإذنه، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، حيث سخر لهم هذه الأشياء مع ما فيهم من ظلم.

﴿٦٦﴾ والله هو الذي أحياكم حيث أوجدكم بعد أن كنتم معدومين، ثم يميتكم إذا انقضت أعماركم، ثم يحييكم بعد موتكم ليحاسبكم على أعمالكم، ويجازيكم عليها، إن الإنسان لكثير الجحد لنعم الله - مع أنها ظاهرة - بعبادته معه غيره.

﴿٦٧﴾ لكل أهل ملة جعلنا **شريعة**، فهم يعملون **بشريعتهم**، فلا يُنْزَعَنَّكَ - أيها الرسول - المشركون وأهل الأديان الأخرى في **شريعتك**، فانت أولى بالحق منهم؛ لأنهم أصحاب باطل، وادع الناس إلى إخلاص التوحيد لله، إنك لعلی طريق مستقيم، لا اعوجاج فيه.

﴿٦٨﴾ وإن امتنعوا إلا أن يجادلوك بعد ظهور الحجة ففوض أمرهم إلى الله قائلًا على سبيل الوعيد: الله أعلم بما تعملون من عمل، لا

الَّذِينَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأُمْرِ وَادْعُ إِلَى رِبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَافِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ عَٰثِمَةَ آيَتُنَا بِبَيْتِكَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَٰثِمَةَ آيَتُنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِّن دَٰلِكُمُ النَّارِ وَعَدَّاهُ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَّ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٦٥﴾ الله يحكم بين عباده: مؤمنهم وكافرهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا من أمر الدين.

﴿٦٥﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يعلم ما في السماء، ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء مما فيهما، إن علم ذلك **مُسَجَّلٌ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ**، إن علم ذلك كله على الله **سهل**.

﴿٦٦﴾ ويعبد المشركون من دون الله أصنامًا لم ينزل الله **حجة** على عبادتها في كتبه، وليس لهم عليها دليل من علم، وإنما مستندهم التقليد الأعمى لأبائهم، وليس للظالمين من نصير يمنهم مما يحل بهم من عذاب الله.

﴿٦٧﴾ وإذا تقرأ عليهم آياتنا في القرآن واضحات تعرف في وجوه الذين كفروا بالله **إنكارها** من عبوسهم عند سماعهم لها، يكادون من شدة الغضب **بيطشون** بالذين يقرؤون عليهم آياتنا، قل لهم - أيها الرسول -: أفأخبركم بما هو شر من غيظكم وعبوسكم؟ هو النار التي وعد الله الكفار أن يدخلهم فيها، وساء المصير الذي يصيرون إليه.

﴿٧٠﴾ **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- من نعم الله على الناس تسخير ما في السماوات وما في الأرض لهم.
- إثبات صفتي الرأفة والرحمة لله تعالى.
- إحاطة علم الله بما في السماوات والأرض وما بينهما.
- التقليد الأعمى هو سبب تمسك المشركين بشركهم بالله.

يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاستَمَعُوا لِلَّهِ وَارْتَبِ الَّذِينَ  
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ  
وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ  
الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٦﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنْ اللَّهَ  
لَقَوِيَ عَزِيزٌ ﴿٧٧﴾ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنْ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا  
وَمِنَ النَّاسِ إِنْ اللَّهَ سَمِعَ بِصِيرٍ ﴿٧٨﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ  
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٩﴾ يَأْتِيهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ  
وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨٠﴾ وَجَاهِدُوا فِي  
اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ  
فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ  
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ  
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ  
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٨١﴾

﴿٧٦﴾ يا أيها الناس، ضُربَ مثلَ ما تسمعون له، واعتبروا به، إن ما تعبدون من أصنام وغيرها من دون الله لن يخلقوا ذبابًا على صغره لعجزهم، ولو اجتمعوا كلهم على أن يخلقوه ما خلقوه، وإذا أخذ الذباب شيئًا مما عليهم من طيب وما أشبهه لم يقدروا على إنقاذه منه، ويعجزهم عن خلق الذباب، وإنقاذ أشياءهم منه؛ تبين عجزهم عما هو أكبر من ذلك، فكيف تعبدونها - مع عجزها - من دون الله؟! ضُفَّ هذا الطالب وهو الصنم المعبود الذي لا يستطيع إنقاذ ما استلبه الذباب منه، وضُفَّ هذا المطلوب الذي هو الذباب.

﴿٧٧﴾ ما عظموا الله حق تعظيمه حين عبدوا معه بعض مخلوقاته، إن الله لقوي، ومن قوته وقدرته خلق السماوات والأرض ومن فيهما، عزيز لا يغالبه أحد بخلاف أصنام المشركين فهي ضعيفة ذليلة لا تخلق شيئًا.

﴿٧٨﴾ الله ﷻ يختار من الملائكة رسلًا، ويختار من الناس رسلًا كذلك، فيرسل بعض الملائكة إلى الأنبياء مثل جبريل أرسله إلى الرسل من البشر، ويرسل الرسل من البشر إلى الناس، إن الله سميع لما يقوله المشركون في رسله، بصير بمن يختاره لرسالته.

﴿٧٩﴾ يعلم سبحانه ما عليه رسله من الملائكة والناس قبل خلقهم وبعد موتهم، وإلى الله وحده ترجع الأمور يوم القيامة، حيث يعث عباده فيجازيهم على ما قدموا من عمل.

﴿٨٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع لهم، اركعوا واسجدوا في صلواتكم لله وحده، وافعلوا الخير من صدقة وصلة؛ رجاء أن تفوزوا بالمطلوب، وتنجوا من المرهوب.

﴿٨١﴾ وجاهدوا في سبيل الله جهادًا خالصًا لوجهه، هو اختاركم وجعل دينكم سُمحًا لا ضيق فيه ولا شدة، هذه الملة السُّمَّحَةُ هي ملة أبيكم إبراهيم ﷺ، وقد سَمَّاكم الله المسلمين في الكتب السابقة وفي القرآن؛ ليكون الرسول شهيدًا عليكم أنه بلغكم ما أمر بتبليغه، ولكونوا أنتم شهودًا على الأمم السابقة أن رسلها بلَّغَتْها، فاشكروا الله على ذلك بالإتيان بالصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، والجهُوا إلى الله، واعتمدوا عليه في أموركم، فهو سبحانه نعم المولى لمن تولاها من المؤمنين، ونعم النصير لمن استنصره منهم، فتولَّوه يتولَّكم، واستنصروه ينصركم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • أهمية ضرب الأمثال لتوضيح المعاني، وهي طريقة تربوية جليلة.

• عجز الأصنام عن خلق الأدنى دليل على عجزها عن خلق غيره.

• الإشراك بالله سببه عدم تعظيم الله.

• إثبات صفتي القوة والعزة لله، وأهمية أن يستحضر المؤمن معاني هذه الصفات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ  
 ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ  
 فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى  
 أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ  
 آتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ  
 لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ  
 يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ  
 الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ  
 سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي قَرَارِ مَكِينٍ ﴿١٣﴾  
 ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا  
 الْمَضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا  
 آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ  
 لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ  
 خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾



١٠٠٠ من مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:

ذكر الإيمان وحقيقته وثماره وعواقب مخالفته  
 وذم الكافرين، ولذلك افتتحت بفلاح المؤمنين  
 وعدم فلاح الكافرين.

١٠٠٠ التَّفْسِيرُ:

١) قد فاز المؤمنون بالله العاملون بشرعه  
 بالحصول على ما يطلبون، والنجاة مما  
 يرهبون.

٢) الذين هم في صلاتهم مُتَذَلِّلُونَ، قد سكنت  
 فيها جوارحهم، وفرغت قلوبهم من الشواغل.

٣) والذين هم عن الباطل واللغو وما فيه  
 معصية من الأقوال والأفعال معرضون.

٤) والذين هم لتطهير أنفسهم من الرذائل،  
 وتطهير أموالهم بإخراج زكاتها فاعلون.

٥) والذين هم لفروجهم ببعادها عن الزنى  
 واللواط والفواحش حافظون، فهم أَعْفَاءُ  
 طاهرون.

٦) إلا على زوجاتهم أو ما يملكون من  
 الإماء، فإنهم لا يلامون في الاستمتاع بهن  
 بالوطء وغيره.

٧) فمن طلب الاستمتاع بما عدا الزوجات أو  
 إمائهن اللاتي يملكها فهو متجاوز لحدود الله

وتجاوز ما أحله من التمتع إلى ما حرمه منه.

٨) والذين هم لما ائتمنهم الله عليه، أو ائتمنهم عباده، ولعهدهم حافظون لا يضيعونها، بل يوفون بها.

٩) والذين هم على صلواتهم يحافظون بالمداومة عليها، وعلى أدائها في أوقاتها بأركانها وواجباتها ومستحباتها.

١٠) أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الوارثون.

١١) الذين يرثون أعلى الجنة هم فيها ما يكون أبداً، لا ينقطع نعيمهم فيها.

١٢) ولقد خلقنا أبا البشر آدم من طين، أخذت تربته من خلاصة استخرجت من ماء مختلط بتراب الأرض.

١٣) ثم خلقنا ذريته متناسلين من نطفة تستقر في الرحم إلى حين الولادة.

١٤) فخلقنا بعد ذلك النطفة المستقرة في الرحم علقة حمراء، ثم جعلنا تلك العلقة الحمراء كقطعة لحم ممضوغة، فخلقنا قطعة اللحم تلك عظماً مُتَّصِلاً، فألبسنا تلك العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر بنفخ الروح فيه، وإخراجه إلى الحياة، فتبارك الله أحسن الخالقين.

١٥) ثم إنكم - أيها الناس - بعد ما مرتتم به من تلك الأطوار ستموتون عند انقضاء آجالكم.

١٦) ثم إنكم بعد موتكم تبعثون من قبوركم يوم القيامة؛ لتحاسبوا على ما قدمتم من عمل.

١٧) ولقد خلقنا فوقكم - أيها الناس - سبع سماوات بعضها فوق بعض، وما كنا بغافلين عن خلقنا، ولا ناسين إياه.

١٠٠٠ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- للفلاح أسباب متنوعة يحسن معرفتها والحرص عليها.
- التدرج في الخلق والشرع سُنَّةُ إلهية.
- إحاطة علم الله بمخلوقاته.

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى  
 ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ  
 وَأَعْنَابٍ لَّكُم فِيهَا فَوَاكِهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً  
 تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّذِينَ كَلِمَاتٌ  
 وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُفَكِّرُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا  
 مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٠﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمَلُونَ  
 ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ  
 مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٢﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ  
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا  
 الْأُولَىٰ ﴿٢٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فترَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ  
 ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٥﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ  
 الْفُلَ يَا عَيْنِي وَأَوْحَيْنَا لِأَجَاءِ أَمْرِنَا وَأَفَارَ التَّمُورِ فَأَسْلَكَ  
 فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَيْنَ آثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ  
 الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٦﴾

﴿١٨﴾ وأنزلنا من السماء ماء المطر بمقدار الحاجة، لا كثيرا فيفسد ولا قليلا فلا يكفي، فجعلنا يستقر في الأرض ينتفع به الناس والدواب، وإنا لقادرون على أن نذهب به فلا تنتفعون.

﴿١٩﴾ فأنشأنا لكم بذلك الماء بساتين من النخيل والأعناب، لكم فيها فواكه متعددة الأشكال والألوان، كالتين والرمان والتفاح، ومنها تأكلون.

﴿٢٠﴾ وأنشأنا لكم به شجرة الزيتون التي تخرج في منطقة جبل سيناء، تُنبت الدهن الذي يستخرج من ثمرها يُدهن به ويؤتلم.

﴿٢١﴾ وإن لكم - أيها الناس - في الأنعام (الإبل، البقر، الغنم) عبرة ودلالة تستدلون بها على قدرة الله ولطفه بكم، نسقيكم مما في بطون هذه الأنعام لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين، ولكم فيها منافع كثيرة تنتفعون بها منها؛ كالركوب والصوف والوبر والشعر، وتأكلون من لحومها.

﴿٢٢﴾ وعلى الإبل من الأنعام في البر، وعلى السفن في البحر تحمّلون.

﴿٢٣﴾ ولقد بعثنا نوحًا ﷺ إلى قومه يدعوهم إلى الله، فقال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود بحق غيره سبحانه، أفلا تتقون الله بامثال أوامره واجتتاب نواهيهِ؟!

﴿٢٤﴾ فقال الأشراف والسادة الذين كفروا بالله من قومه لاتباعهم وعامتهم: ما هذا الذي يزعم أنه رسول إلا بشر مثلكم يريد الرئاسة والسيادة عليكم، فلو شاء الله أن يرسل إلينا رسولا لأرسله من الملائكة، ولم يرسله من البشر، ما سمعنا بمثل ما ادعاه عند أسلافنا الذين سبقونا.

﴿٢٥﴾ وما هو إلا رجل به جنون، لا يعي ما يقول، فانظروا به حتى يتضح أمره للناس.

﴿٢٦﴾ قال نوح ﷺ: رب انصرنني عليهم بأن تنتقم لي منهم بسبب تكذيبهم إياي.

﴿٢٧﴾ فأوحينا إليه أن اصنع السفينة بمرأى منا وتعلمنا إياك كيف تصنعها، فإذا جاء أمرنا بإهلاكهم، ونبع الماء بقوة من المكان الذي يخبز فيه، فأدخل فيها من كل الأحياء ذكرا وأنثى ليستمر النسل، وأدخل أهلك إلا من سبق عليه القول من الله بالإهلاك مثل زوجتك وابنك، ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالكفر بطلب نجاتهم وترك إهلاكهم، إنهم مُهلكون - لا محالة - بالغرق في ماء الطوفان.

﴿٢٨﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لطف الله بعباده ظاهر بإنزال المطر وتيسير الانتفاع به.
- التنويه بمنزلة شجرة الزيتون.
- اعتقاد المشركين ألوهية الحجر، وتكذيبهم بنبو البشر، دليل على سخف عقولهم.
- نصر الله لرسله ثابت عندما تكذبهم أممهم.

فَإِذَا أَسْمَوْتِ أَنْتَ وَمَعَكَ عَلَى الْفَأْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
 جَعَلَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ  
 خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا  
 مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٤١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا  
 اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةَ وَأُتِرْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
 مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ  
 مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٤٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٤٤﴾  
 أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٤٥﴾  
 هِيَئَاتُ هِيَئَاتُ لِمَا توعَدُونَ ﴿٤٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا  
 الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٤٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا  
 رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبِّ  
 أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٤٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٥٠﴾  
 فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِثَاءً فَبَعَدَ الْقَوْمِ  
 الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٥٢﴾



﴿٣٨﴾ فإذا علوت على السفينة أنت ومن معك من المؤمنين الناجين، فقل: الحمد لله الذي أنقذنا من القوم الكافرين فأهلكهم.

﴿٣٩﴾ وقل: رب أنزلني من الأرض إنزالًا مباركًا، وأنت خير المنزّلين.

﴿٤٠﴾ إن في ذلك المذكور من إنجاء نوح والمؤمنين معه، وإهلاك الكافرين؛ للدلالات جلية على قدرتنا على نصر رسلنا وإهلاك المكذبين بهم، وإن كنا لمختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ليتضح المؤمن من الكافر والمطيع من العاصي.

﴿٤١﴾ ثم أنشأنا من بعد إهلاك قوم نوح أمة أخرى.

﴿٤٢﴾ فبعثنا فيهم رسولًا منهم يدعوهم إلى الله، فقال لهم: اعبدوا الله وحده ما لكم من معبود بحق غيره سبحانه، أفلا تتقون الله باجتناب نواهي، وامثال أوامره؟! ﴿٤٣﴾

﴿٤٤﴾ وقال الأشراف والسادة من قومه الذين كفروا بالله، وكذبوا بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، وأطغاهم ما وسعنا لهم من النعم في الحياة الدنيا، قالوا لأتباعهم وعامتهم -: ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه، ويشرب مما تشربون منه، فليس له مزية عليكم حتى يبعث رسولًا إليكم.

﴿٤٥﴾ ولئن أطعتم بشرًا مثلكم إنكم إذن لخاسرون لعدم انتفاعكم بطاعته لترككم أهتكم، واتباع

من لا فضيلة له عليكم.

﴿٤٦﴾ أيعدكم هذا الذي يزعم أنه رسول أنكم إذا متم وصرتم ترابًا وعظامًا بالية أنكم تخرجون من قبوركم أحياء؟! أيعقل هذا؟! ﴿٤٧﴾

﴿٤٨﴾ بعيد جدًا ما توعدون به من إخراجكم من قبوركم أحياء بعد موتكم، ومصيركم ترابًا وعظامًا بالية.

﴿٤٩﴾ ليست الحياة إلا الحياة الدنيا، لا الحياة الآخرة، تموت الأحياء منا ولا تحيا، ويولد آخرون فيحيون، ولسنا بمُخْرَجِينَ بعد موتنا للحساب يوم القيامة.

﴿٥٠﴾ ما هذا الذي يدعي أنه رسول إليكم إلا رجل اختلق على الله كذبًا بادعائه هذا، ولسنا له بمؤمنين.

﴿٥١﴾ قال الرسول: رب انصُرني عليهم بأن تنتقم لي منهم بسبب تكذيبهم إياي.

﴿٥٢﴾ فأجابه الله قائلًا: بعد زمن قليل سيصبح هؤلاء المكذبون بما جئت به نادمين على ما وقع منهم من التكذيب.

﴿٥٣﴾ فأخذهم صوت شديد مُهلك باستحقاقهم العذاب لتعتتهم، فصيرتهم هلكى مثل غشاء السيل، فهلاكًا للقوم الظالمين.

﴿٥٤﴾ ثم بعد إهلاكهم أنشأنا أقوامًا وأممًا آخرين مثل قوم لوط، وقوم شعيب، وقوم يونس.

﴿٥٥﴾ مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- وجوب حمد الله على النعم.
- الترف في الدنيا من أسباب الغفلة أو الاستكبار عن الحق.
- عاقبة الكافر الندامة والخسران.
- الظلم سبب في البعد عن رحمة الله.



١٣ لا تتقدم أي أمة من هذه الأمم المكذبة الوقت المحدد لمجيء هلاكها، ولا تتأخر عنه، مهما كان لها من الوسائل.

١٤ ثم بعثنا رسلاً متتابعين رسولاً رسولاً، كلما جاء أمة من تلك الأمم رسولها المبعوث إليها كذبوه، فأتبعنا بعضهم ببعض بالهلاك، فلم يبق لهم وجود إلا **أحاديث الناس عنهم، فهلاكاً** لقوم لا يؤمنون بما جاءتهم به رسلهم من عند ربهم.

١٥ ثم بعثنا موسى وأخاه هارون **بآياتنا التسع: العصا، اليد، الجراد، القمل، الضفادع، الدم، الطوفان، السنون، نقص الشمرات، وبحجة واضحة.**

١٦ بعثناهما إلى فرعون **والأشرف** من قومه فاستكبروا، فلم ينقادوا للإيمان لهما، وكانوا قوماً **مُستغليين** على الناس بالقهر والظلم.

١٧ فقالوا: أنؤمن لبشرين مثلنا، لا مزية لهما علينا، وقومهما (بنو إسرائيل) لنا مطيعون خاضعون!؟

١٨ فكذبوهما فيما جاء به من عند الله، فكانوا بسبب تكذيبهم من **المُهْلَكِينَ** بالغرق.

١٩ ولقد أعطينا موسى **التوراة** رجاء أن يهتدي بها قومه إلى الحق، ويعملوا بها.

٢٠ وصيرنا عيسى بن مريم وأمه مريم **علامة** دالة على قدرتنا، فقد حملت به من غير أب، وأوتيناها إلى **مكان مرتفع** من الأرض، **مستوى صالح للاستقرار عليه**، فيه ماء جار متجدد.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَجِرُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَا كُلَّ مَاجَاءٍ أُمَّةً وَرَسُولَهَا كَذَبُونَهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبِعَدَا الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿١٦﴾ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسُقَيْنَاهُمْ أَهْلَهُمْ لَنَا عَذَابًا فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٨﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٢١﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٢٢﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَ الْحِسَابَ وَإِنَّا فَاعِدُهُمْ بِهَاءٍ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٢٣﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ حَشِيَّةِ رَبِّهِمْ فُشِّقُوا ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٢٧﴾

٢١ يا أيها الرسل، كلوا مما أحللت لكم مما يُسْتطاب أكله، واعمَلوا عملاً صالحاً موافقاً للشرع، إنني بما تعملون من عمل عليم، لا يخفى عليّ من أعمالكم شيء.

٢٢ وإن **ملتكم** - أيها الرسل - **ملة** واحدة وهي الإسلام، وأنا ربكم لا رب لكم غيري، فاتقوني بامثال أوامري، واجتنب نواهي.

٢٣ **فتفرق** أتباعهم بعدهم في الدين، فصاروا **أحزاباً وشيعاً**، كل حزب معجب بما يؤمن أنه هو الدين المرضي عند الله، ولا يلتفت إلى ما عند غيره.

٢٤ **فاتركهم** - أيها الرسول - فيما هم فيه من **الجهل والحيرة** إلى حين نزول العذاب بهم.

٢٥ أَيْظَنُّ هَؤُلَاءِ الْأَحْزَابِ الْفَرِحُونَ بِمَا لَدَيْهِمْ أَنْ مَا نَعْطِيهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا هُوَ تَعْجِيلٌ خَيْرٌ لَهُمْ يَسْتَحِقُّونَهُ!؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنُّوا، إِنَّمَا نَعْطِيهِمْ ذَلِكَ إِمْلَاءً وَاسْتِدْرَاجًا لَهُمْ، لَكِنِّهِمْ لَا يَحْسُونُ بِذَلِكَ.

٢٦ إن الذين هم مع إيمانهم وإحسانهم **وجلون** من ربهم.

٢٧ والذين هم بآيات كتابه يؤمنون.

٢٨ والذين هم يوحدون ربهم لا يشركون به شيئاً.

٢٩ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• الاستكبار مانع من التوفيق للحق. • إطابة المأكل له أثر في صلاح القلب وصلاح العمل. • التوحيد ملة جميع الأنبياء ودعوتهم. • الإنعام على الفاجر ليس إكراماً له، وإنما هو استدراج.

١٠ والذين يجتهدون في أعمال البر، ويتقربون إلى الله بالأعمال الصالحة وهم **خائفون** ألا يتقبل الله منهم إنفاقهم وأعمالهم الصالحة إذا رجعوا إليه يوم القيامة.

١١ أولئك الموصوفون بهذه الصفات العظيمة يبادرون إلى الأعمال الصالحة، وهم إليها سابقون، ومن أجلها سبقوا غيرهم.

١٢ ولا نكلف نفساً إلا قدر **ما تستطيعه** من العمل، وعندنا كتاب أثبتنا فيه عمل كل عامل، ينطق بالحق الذي لا مرية فيه، وهم لا يظلمون بنقص حسنتهم، ولا زيادة سيئاتهم.

١٣ بل قلوب الكفار في **غفلة** من هذا الكتاب الذي ينطق بالحق، والكتاب الذي نزل عليهم، ولهم أعمال أخرى دون ما هم عليه من الكفر هم لها عاملون.

١٤ حتى إذا **عاقبنا منعميهم** في الدنيا بالعذاب يوم القيامة إذا هم يرفعون أصواتهم **مستغيثين**.

١٥ فيقال لهم تبيساً لهم من رحمة الله: لا **تصرخوا ولا تستغيثوا** في هذا اليوم، فإنه لا ناصر لكم يمنعكم من عذاب الله.

١٦ قد كانت آيات كتاب الله تُقرأ عليكم في الدنيا، فكنتم **ترجعون مولين** عنها إذا سمعتموها كراهية لها.

١٧ تفعلون ذلك مستكبرين على الناس بما تزعمونه من أنكم أهل الحرم ولستم أهله؛ لأن

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتِراً وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿١٠﴾  
أُولَئِكَ يَسْعَوْنَ فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ لَهَا سَاهُونَ ﴿١١﴾ وَلَا تَكْفُرْ  
نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٢﴾  
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ  
هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿١٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ  
يَجْتَرُونَ ﴿١٤﴾ لَا تَجْرُوا الْيَوْمَ بِإِنكُم مِّنَّا لَا تَصْرُونَ ﴿١٥﴾ قَدْ كَانَتْ  
ءَايَاتِي تُنَادِي عَلَيْكُمْ فَاكْفُرُوا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكَبُونَ ﴿١٦﴾  
مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلَمْرًا تَهْتَجُونَ ﴿١٧﴾ أَفَلَا يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ  
جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ  
فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿١٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِجَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ  
وَكَتَرَهُمُ الْحَقُّ كَرِهُوا ﴿٢٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ  
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ  
عَنِ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢١﴾ أَمْ لَسَّاتُ لَهُمْ خِرَافًا فَخَرَجَ رِيكٌ حَيْرٌ  
وَهُوَ خَيْرٌ الرَّازِقِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٣﴾  
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَرِبُونَ ﴿٢٤﴾

أهله هم المتقون، **وتسامرون** حوله **بالسعي من القول**، فأنتم لا تقدسونه.

٢٤ أفلم يتدبر هؤلاء المشركون ما أنزل الله من **القرآن** ليؤمنوا به، ويعملوا بما فيه، أم جاءهم ما لم يأت أسلافهم من قبلهم، فأعرضوا عنه وكذبوا به.

٢٥ أم إنهم لم يعرفوا محمداً ﷺ الذي أرسله الله إليهم، فهم منكرون له، لقد عرفوه وعرفوا صدقه وأمانته.

٢٦ بل يقولون: هو مجنون، لقد كذبوا، بل جاءهم بالحق الذي لا مزية فيه أنه من عند الله، ومعظمهم كارهون للحق، مبغضون له حسداً من عند أنفسهم، وتعصباً لباطلهم.

٢٧ ولو أجرى الله الأمور، ودبرها على وفق ما تهواه أنفسهم لفسدت السماوات والأرض، وفسد من فيهن لجهلهم بعواقب الأمور، وبالصحيح والفاقد من التدبير.

٢٨ هل طلبت - أيها الرسول - **أجراً** من هؤلاء على ما جنتهم به، وذلك جعلهم يرفضون الدعوة؟ هذا لم يحدث منك، **فثواب** ربك وأجره خير من ثواب هؤلاء وغيرهم، وهو - سبحانه - خير الرازقين.

٢٩ وإنك - أيها الرسول - لتدعو هؤلاء وغيرهم إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام.

٣٠ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من حساب وعقاب وثواب عن طريق الإسلام **لمائلون** إلى غيرها من الطرق المعوجة الموصلة إلى النار.

• **من قوايد الآيات:**

• خوف المؤمن من عدم قبول عمله الصالح. • سقوط التكليف بما لا يُستطاع رحمة بالعباد. • الترف مانع من موانع الاستقامة وسبب في الهلاك. • قصور عقول البشر عن إدراك كثير من المصالح.

﴿٧٥﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَرَفَعْنَا عَنْهُمْ مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوِّ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْ هُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذَا نَأْتِئُكُمْ لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا لَكُمُ الْوَعْدَ الْأَبْرَارَ وَمِن قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَلَكُوتًا لَشَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُعْزِزُ وَيُضْعِفُ إِنَّ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

﴿٧٥﴾ ولو رحمتناهم ورفعنا عنهم ما بهم من فحط وجوع لتتمادوا في ضلالهم عن الحق بترددون ويتخبطون.

﴿٧٦﴾ ولقد اختبرناهم بأنواع المصائب، فما تذللوا لرئبهم ولا خضعوا له، وما دعوه خاشعين ليرفع عنهم المصائب عند نزولها. ﴿٧٧﴾ حتى إذا فتحنا عليهم بابًا من العذاب الشديد إذا هم فيه آيسون من كل فرج وخير. ولما كان إنكار البعث لا يقع ممن ينتفع بسمعه وبصره وعقله ذكروهم الله بما أنعم عليهم به منها، فقال:

﴿٧٨﴾ والله سبحانه هو الذي خلق لكم - أيها المكذبون بالبعث - السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها، والقلوب لتفقهوا بها، ومع ذلك لا تشكروني على هذه النعم إلا قليلاً. ﴿٧٩﴾ وهو الذي خلقكم - أيها الناس - في الأرض، وإليه وحده يوم القيامة تحشرون للحساب والجزاء.

﴿٨٠﴾ وهو وحده سبحانه الذي يحيي فلا محيي غيره، وهو وحده الذي يميت فلا مميت سواه، وإليه وحده تقدير اختلاف الليل والنهار ظلمة وإنارة وطولاً وقصرًا، أفلا تعقلون قدرته، وتفردته بالخلق والتدبير؟! بل قالوا مثل ما قال آباؤهم وأسلافهم في الكفر.

﴿٨١﴾ بل قالوا مثل ما قال آباؤهم وأسلافهم في الكفر.

﴿٨٢﴾ قالوا على وجه الاستبعاد والإنكار: إذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بالية إنا لمبعوثون أحياء للحساب؟! ﴿٨٣﴾ لقد وعدنا هذا الوعد - وهو البعث بعد الموت - ووعد أسلافنا من قبل بذلك، ولم نر ذلك الوعد تحقق، ما هذا إلا أباطيل الأقدمين وأكاذيبهم.

﴿٨٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء الكفار المنكرين للبعث: لمن هذه الأرض، ومن عليها إن كان لكم علم؟ ﴿٨٥﴾ سيقولون: الأرض ومن عليها لله، فقل لهم: ألا تتذكرون أن من له الأرض ومن عليها قادر على إحيائكم بعد موتكم؟

﴿٨٦﴾ قل لهم: من رب السماوات السبع؟ ومن رب العرش العظيم الذي لا يوجد مخلوق أعظم منه؟ ﴿٨٧﴾ سيقولون: السماوات السبع والعرش العظيم ملك لله، فقل لهم: أفلا تتقون الله بامتثال أوامره واجتتاب نواهيه لتسلموا من عذابه؟

﴿٨٨﴾ قل لهم: من الذي بيده ملك كل شيء، لا يشذ عن ملكه شيء، وهو يغيث من شاء من عباده، ولا أحد يمتنع ممن أراده هو بسوء، فيدفع عنه العذاب، إن كان لكم علم؟

﴿٨٩﴾ سيقولون: ملك كل شيء بيده سبحانه، فقل لهم: فكيف تذهب عقولكم، وتعبدون غيره مع إقراركم بذلك؟! ﴿٩٠﴾

### ﴿٩٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عدم اعتبار الكفار بالنعيم أو النقم التي تقع عليهم دليل على فساد فطرتهم.
- كفران النعم صفة من صفات الكفار.
- التمسك بالتقليد الأعمى يمنع من الوصول للحق.
- الإقرار بالربوبية ما لم يصحبه إقرار بالألوهية لا ينجي صاحبه.

٤٠ ليس الأمر كما يدعون، بل جئناهم بالحق الذي لا مرية فيه، وإنهم لكاذبون فيما يدعونه الله من الشريك والولد، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

٤١ ما اتخذ الله من ولد كما يزعم الكفار، وما كان معه من معبود بحق، ولو فرض أنه معه معبود بحق لذهب كل معبود بنصيبه من الخلق الذي خلقه، **وَلَقَالِبُ** بعضهم بعضاً، فيفسد نظام الكون، والواقع أن شيئاً من ذلك لم يحدث، فدل على أن المعبود بحق واحد وهو الله وحده، تنزهه وتقدس عما يصفه به المشركون مما لا يليق به من الولد والشريك.

٤٢ عالم كل ما غاب عن خلقه، وعالم كل ما يشاهد ويدرك بالحواس، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فتعالى سبحانه أن يكون له شريك.

٤٣ قل - يا أيها الرسول -: رب إما تريني في هؤلاء المشركين ما وعدتهم من العذاب.

٤٤ رب إن عاقبتهم وأنا أشاهد ذلك فلا تجعلني فيهم فيصيبني ما أصابهم من العذاب.

٤٥ وإنا على أن نجعلك تشاهد وترى ما نعدهم به من العذاب لقادرون، لا نعجز عن ذلك ولا عن غيره.

٤٦ ادفع - أيها الرسول - من يسيء إليك بالخصلة التي هي أحسن؛ بأن تصفح عنه، وتصبر على أذاه، نحن أعلم بما يصفون من الشرك والتكذيب، وبما يصفونك به مما لا

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ٤٠ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ٤١ عَلَيْهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٤٢ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تَرِيَنِي مَا يُوعَدُونَ رَبِّي فَلَا تَجْعَلَنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٣ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيَنَّكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ٤٤ ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ٤٥ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ٤٦ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ٤٧ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ٤٨ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمَنْ وَرَايَهُمْ بِرِزْحٍ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٤٩ فَاذْأَنْفِخْ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ٥٠ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥١ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ٥٢ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ٥٣

يليق بك كالسحر والجنون.

٤٧ وقل: رب اعتصم بك من **نَزَعَاتِ الشياطين وسواسهم**.

٤٨ وأعوذ بك رب أن يحضروني في شيء من أموري.

٤٩ حتى إذا جاء أحد هؤلاء المشركين الموت، وعابن ما ينزل به قال ندماً على ما فات من عمره، وما فرط في جنب الله: رب ارجعني إلى الحياة الدنيا.

٥٠ لعلي أعمل عملاً صالحاً إذا رجعت إليها، كلا، ليس الأمر كما طلبت، إنها مجرد كلمة هو قائلها، فلو رُدَّ إلى الحياة الدنيا لما وفي بما وعد به، وسيبقى هؤلاء المتوقفون في **حاجز** بين الدنيا والآخرة إلى يوم البعث والنشور، فلا يرجعون منه إلى الدنيا ليستدركوا ما فاتهم، ويصلحوا ما أسفدوه.

٥١ فإذا نفخ الموكل بالنفخ في **القرن** النفخة الثانية المؤذنة بالقيامة، فلا أنساب بينهم يتفاخرون بها لانشغالهم بأهوال الآخرة، ولا يسأل بعضهم بعضاً لانشغالهم بما يهمهم.

٥٢ فمن ثقلت موازينه برجحان حسناته على سيئاته فأولئك هم المفلحون بما ينالونه من مطلوبهم، وما يجتنبون من مرهوبهم.

٥٣ ومن خفت موازينه لرجحان سيئاته على حسناته فأولئك هم الذين ضيعوا أنفسهم بفعل ما يضرها، وترك ما ينفعها من الإيمان والعمل الصالح، فهم في نار جهنم ماكثون، لا يخرجون منها.

٥٤ **تحرق** وجوههم النار، وهم فيها قد **تقلصت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم من شدة العبوس**.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** • الاستدلال باستقرار نظام الكون على وحدانية الله. • إحاطة علم الله بكل شيء. • معاملة المسيء بالإحسان أدب إسلامي رفيع له تأثيره البالغ في الخصم. • ضرورة الاستعاذة بالله من وسواس الشيطان وإغراءاته.

١٣٥) ويقال لهم تقريباً لهم: ألم تكن آيات القرآن تقرأ عليكم في الدنيا، فكنتم بها تكذبون؟!  
 ١٣٦) قالوا: ربنا غلب علينا ما سبق في علمك من **شقاوتنا**، وكنا قومًا ضالين عن الحق.  
 ١٣٧) ربنا أخرجنا من النار، فإن رجعنا إلى ما كنا عليه من الكفر والضلال فإننا ظالمون لأنفسنا، قد انقطع عذرنا.  
 ١٣٨) قال الله: **اسكنوا** أذلاء مهانين في النار، ولا تكلموني.  
 ١٣٩) إنه كان فريق من عبادي الذين آمنوا بي يقولون: ربنا آمانا بك فاعفر لنا ذنوبنا، وارحمنا برحمتك، وأنت خير الراحمين.  
 ١٤٠) فاتخذتم هؤلاء المؤمنين الداعين ربهم **محلاً للاستهزاء** تسخرون منهم، وتستهزئون بهم حتى أنساكم الانشغال بالسخرية منهم ذكر الله، وكنتم تضحكون منهم سخرية واستهزاء.  
 ١٤١) إني جزيت هؤلاء المؤمنين الفوز بالجنة يوم القيامة؛ لصبرهم على طاعة الله وعلى ما كانوا يتلقونه منكم من الأذى.  
 ولما سألوا الرجوع إلى الدنيا ليصلحوا ما أفسدوا، ذكّرهم بما عمّروا فيها مما يمكنهم من التوبة لو أرادوا ذلك.  
 ١٤٢) قال: كم **مكنتم** في الأرض من السنين؟ وكم أضعتم فيها من وقت؟

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٣٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٣٧﴾ قَالَ أَحْسُوا فِيهَا وَلَا تُكْفُرُوا ﴿١٣٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقًا مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٣٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٤٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٤١﴾ قُلْ كَيْسًا لِّمَن فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١٤٢﴾ قَالُوا الْبَيْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَايِينَ ﴿١٤٣﴾ قُلْ إِنْ لَيْدَتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٤٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١٤٥﴾ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١٤٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٤٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٤٨﴾

١٤٣) فيجيبون بقولهم: **مكنا** يوماً أو جزءاً من يوم، فاسأل الذين يُعَنُونَ بحساب الأيام والشهور.

١٤٤) قال: ما **مكنتم** في الدنيا إلا زمناً قليلاً يسهل الصبر فيه على الطاعة لو أنكم كنتم تعلمون مقدار مكنتكم.

١٤٥) أفحسبتم - أيها الناس - أنما خلقناكم **لعباً دون حكمة**، فلا ثواب ولا عقاب مثل البهائم، وأنكم لا ترجعون إلينا يوم القيامة للحساب والجزاء؟!  
 ١٤٦) فتنزه الله الملك المتصرف في خلقه بما يشاء، الذي هو حق، ووعدته حق، وقوله حق، لا معبود بحق غيره، رب العرش الكريم الذي هو أعظم المخلوقات، ومن كان رباً لأعظم المخلوقات فهو ربها كلها.

١٤٧) ومن يدع مع الله معبوداً آخر **لا حجة** له على استحقاقه العبادة (وهذا شأن كل معبود غير الله) فإنما جزاء عمله السيئ عند ربه سبحانه، فهو الذي يجازيه بالعذاب عليه، إنه لا يفوز الكافرون بنيل ما يطلبون، ولا بالنجاة مما يرهبون.

١٤٨) **وقل - أيها الرسول -: رب اغفر لي ذنوبي، وارحمني برحمتك وأنت خير من رحم ذا ذنب، فقبل توبته.**

• **بين قوائد الآيات:**

- الكافر حقير مهان عند الله.
- الاستهزاء بالصالحين ذنب عظيم يستحق صاحبه العذاب.
- تضييع العمر لازم من لوازم الكفر.
- الثناء على الله مظهر من مظاهر الأدب في الدعاء.
- لما افتتح الله سبحانه السورة بذكر صفات فلاح المؤمنين ناسب أن تختتم السورة بذكر خسارة الكافرين وعدم فلاحهم.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

مَدَنِيَّةٌ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ وَقُرْصَتُهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ  
 ١ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ  
 بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُ  
 عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً  
 وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
 ٣ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ  
 فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ  
 هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ  
 اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ  
 شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ  
 الصَّادِقِينَ ٦ وَالْخِيسَةَ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ  
 ٧ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ  
 الْكَاذِبِينَ ٨ وَالْخِيسَةَ أَنْ عَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ  
 ٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠

● **مِن مَقَاصِدِ السُّورَةِ:**  
 التركيز على قضية العفاف والستر وصفاء المجتمع المسلم وتحصينه من أسباب الفاحشة وكيد المنافقين في نشرها.

● **التَّشْيِيرُ:**

١ هذه سورة أنزلناها، وأوجبنا العمل بأحكامها، وأنزلنا فيها آيات بينات؛ رجاء أن تذكروا ما فيها من الأحكام فتعملوا به.

٢ الزانية والزاني البكران فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة، ولا تأخذكم بهما **رقة ورحمة** بحيث لا تقيمون عليهما الحد أو تخففونه عنهما، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، **وليحضر** إقامة الحد عليهما جمع من المؤمنين إمعاناً في التشهير بهما، وردعاً لهما ولغيرهما.

٣ لتفطيع الزنى ذكر الله أن الذي اعتاده لا يرغب في الزواج إلا من زانية مثله أو مشرقة لا تتوقى الزنى مع عدم جواز نكاحها، والذي اعتادت الزنى لا ترغب في الزواج إلا من زان مثلها أو مشرقة لا يتوقاه مع حرمة زواجها منه، وحرّم نكاح الزانية وإنكاح الزاني على المؤمنين.

٤ والذين يرمون بالفاحشة **العفاف من النساء**، (والأعفاء من الرجال مثلهن)، ثم لم

يأتوا بأربعة شهود على ما رموهم به من الفاحشة فاجلدوهم - أيها الحكام - ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، وأولئك الذين يرمون العفاف هم **الخارجون** عن طاعة الله.

٥ إلا الذين تابوا إلى الله بعد الذي أقدموا عليه من ذلك، وأصلحوا أعمالهم فإن الله يقبل توبتهم وشهادتهم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

٦ والرجال الذين يرمون **زوجاتهم** وليس لهم شهود غير أنفسهم يشهدون على صحة ما رموهن به؛ يشهد الواحد منهم أربع شهادات بالله: إنه لصادق فيما رمى به زوجته من الزنى.

٧ ثم في شهادته الخامسة يزيد الدعاء على نفسه باستحقاق اللعنة إن كان كاذباً فيما رماها به.

٨ فتستحق هي بذلك أن تُحد حد الزنى، **ويدفع** عنها هذا الحد أن تشهد هي أربع شهادات بالله: إنه لكاذب فيما رماها به.

٩ ثم في شهادتها الخامسة تزيد الدعاء على نفسها بغضب الله عليها إن كان صادقاً فيما رماها به.

١٠ ولولا تفضل الله عليكم - أيها الناس - ورحمته بكم، وأنه تواب على من تاب من عباده، حكيم في تدبيره وشرعه لعاجلكم بالعقوبة على ذنوبكم، ولفضلكم بها.

● **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- التمهيد للحديث عن الأمور العظام بما يؤذن بعظمتها.
- الزاني يفقد الاحترام والرحمة في المجتمع المسلم.
- الحصار الاجتماعي على الزناة وسيلة لتحصين المجتمع منهم، ووسيلة لردعهم عن الزنى.
- تنوع عقوبة القاذف إلى عقوبة مادية (الحد)، ومعنوية (رد شهادته، والحكم عليه بالفسق) دليل على خطورة هذا الفعل. ● لا يثبت الزنى إلا بينة، وادعاؤه دونها قذف.

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٢﴾ لَوْلَا جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَوْلَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ يَا أُوْهُرَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿١٠٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٩﴾ وَلَوْلَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ رُؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

﴿١٠١﴾ إن الذين جاؤوا بال**البُهتان** (وهو رمي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة) **جماعة** تنتسب إليكم - أيها المؤمنون - لا تظنوا أن ما افتروه شر لكم، بل هو خير لما فيه من الثواب والتمحيص للمؤمنين، ولما يصحبه من تبرة أم المؤمنين، لكل واحد شارك في رميها بالفاحشة جزاء ما اكتسبه من الإثم لتكلمه بالإفك، والذي **تحمل معظم** ذلك ببدنه به له عذاب عظيم، والمقصود به رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول.

﴿١٠٢﴾ هلاً إذ سمع المؤمنون والمؤمنات هذا الإفك العظيم ظنوا سلامة من افترى عليه ذلك من إخوانهم المؤمنين، وقالوا: هذا **كذب واضح**.

﴿١٠٣﴾ هلاً أتى المفترون على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على فريتهم العظيمة بأربعة شهود يشهدون على صحة ما نسبوا إليها، فإن لم يأتوا بأربعة شهود على ذلك - ولن يأتوا بهم أبداً - فهم كاذبون في حكم الله.

﴿١٠٤﴾ ولولا تفضل الله عليكم - أيها المؤمنون - ورحمته بكم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة، وتاب على من تاب منكم؛ **لأصابكم** عذاب عظيم بسبب ما **خضتم** فيه من الكذب والافتراء على أم المؤمنين.

﴿١٠٥﴾ إذ **يرويه** بعضكم عن بعض، وتتناقلونه بأفواهكم مع بطلانه؛ فما لكم به علم، وتظنون أن ذلك **سهل** هين، وهو عند الله عظيم؛ لما فيه من الكذب ورمي بريء.

﴿١٠٦﴾ وهلاً إذ سمعتم هذا الإفك قلتم: ما يصح لنا أن نتكلم بهذا الأمر الشنيع، تنزيهاً لك ربنا، هذا الذي رموا به أم المؤمنين **كذب عظيم**.

﴿١٠٧﴾ يذكركم الله وينصحكم أن تعودوا لمثل هذا الإفك فترموا بريئاً بالفاحشة إن كنتم مؤمنين بالله.

﴿١٠٨﴾ ويوضح الله لكم الآيات المشتملة على أحكامه ومواعظه، والله عليم بأفعالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها، حكيم في تدبيره وشرعه.

﴿١٠٩﴾ إن الذين يحبون أن **تتشيع المنكرات - ومنها القذف بالزنى** - في المؤمنين، لهم عذاب موجه في الدنيا بإقامة حد القذف عليهم، ولهم في الآخرة عذاب النار، والله يعلم كذبهم، وما يؤول إليه أمر عباده، ويعلم مصالحتهم، وأنتم لا تعلمون ذلك.

﴿١١٠﴾ ولولا تفضل الله عليكم - أيها الواقعون في الإفك - ورحمته بكم، ولولا أن الله رؤوف رحيم بكم، لعاجلكم بالعقوبة.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تركيز المنافقين على هدم مراكز الثقة في المجتمع المسلم بإشاعة الاتهامات الباطلة. • المنافقون قد يستدرجون بعض المؤمنين لمشاركتهم في أعمالهم. • تكريم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بتبرئتها من فوق سبع سموات. • ضرورة التثبت تجاه الشائعات.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَمَا زَكَّى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنَوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَسِنَّةُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ سَيُؤْفَقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ الْحَخِيثَاتُ لِلْحَخِيثِينَ وَالْحَخِيثُونَ لِلْحَخِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٣٦﴾ تَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَدْخُلُوا بيوْتًا غَيْرَ بيوْتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٣٧﴾

﴿٣١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بشرعه، لا تتبعوا طرق الشيطان في تزيينه للباطل، ومن يتبع طريقه فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم وبإيمانه بامر بالقبيح من الأفعال والأقوال، وبما ينكره الشرع، ولولا فضل الله عليكم - أيها المؤمنون - ما طهر منكم من أحد أبدًا بالتوبة إن تاب، ولكن الله يطهر من يشاء بقبول توبته، والله سميع لأقوالكم، عليم بأعمالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٣٢﴾ ولا يحلف أهل الفضل في الدين وأصحاب السعة في المال على ترك إعطاء أقرانهم المحتاجين - لما هم عليه من الفقر، من المهاجرين في سبيل الله - لذنوب ارتكبوها، وليعفو عنهم، وليصفحوا عنهم، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ذنوبكم إذا عفوتم عنهم وصفحتم؟! والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، فليتأس به عباده. نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما حلف على ترك الإنفاق على مسطح لمشاركته في الإفك.

﴿٣٣﴾ إن الذين يرمون العفاف الغافلات عن الفاحشة التي لا يفتن لها المؤمنات، طردوا من رحمة الله في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم في الآخرة.

﴿٣٤﴾ يحصل لهم ذلك العذاب يوم القيامة يوم تشهد عليهم أسنتهم بما نطقوا به من الباطل،

وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

﴿٣٥﴾ في ذلك اليوم يوقفهم الله جزاءهم بعدل، ويعلمون أن الله سبحانه هو الحق، فكل ما يصدر عنه من خبر أو وعد أو وعيد حق واضح لا مرية فيه.

﴿٣٦﴾ كل خبيث من الرجال والنساء والأقوال والأفعال مناسب وموافق لما هو خبيث، وكل طيب من ذلك مناسب وموافق لما هو طيب، أولئك الطيبون والطيبات مبرؤون مما يقولون مما يقوله عنهم الخبيثون والخبيثات، لهم مغفرة من الله يغفر بها ذنوبهم، ولهم رزق كريم وهو الجنة.

ولما كان الاطلاع على العورات سببًا لإثارة الشهوة المؤدي إلى ارتكاب الزنى المذكور في بداية السورة، أمر الله بالاستئذان على البيوت؛ حماية للنظر من الاطلاع على العورات، فقال:

﴿٣٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بشرعه، لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأذنوا ساكنيها في الدخول عليهم، وتسلموا عليهم بأن تقولوا في السلام والاستئذان: السلام عليكم أدخل؟ ذلك الاستئذان الذي أمرتم به خير لكم من الدخول فجأة، لعلكم تذكرون ما أمرتم به فتمثلوه.

﴿٣٨﴾ من قواید آیات: • إغراءات الشيطان ووساوسه داعية إلى ارتكاب المعاصي، فليحذرها المؤمن.

• التوفيق للتوبة والعمل الصالح من الله لا من العبد.

• العفو والصفح عن المسيء سبب لغفران الذنوب.

• فذ العفاف من كبائر الذنوب.

• مشروعية الاستئذان لحماية النظر، والحفاظ على حرمة البيوت.



فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ  
وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا  
غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا  
تَكْتُمُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُوبْنَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا  
فُرُوجَهُنَّ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٤٠﴾  
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ  
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ  
بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ  
أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ  
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ  
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ  
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ  
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا  
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤١﴾

﴿٣٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِي تِلْكَ الْبُيُوتِ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ فِي دُخُولِهَا مِنْ مَمْلُوكِ الْإِذْنِ، وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا وَلَا تَدْخُلُوهَا، فَإِنَّهُ **أَطْهَرُ لَكُمْ** عِنْدَ اللَّهِ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا. ﴿٣٩﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ **حَرَجٌ** أَنْ تَدْخُلُوا دُونَ اسْتِثْنَانِ بُيُوتًا **عَامَةً لَا تَخْتَصُّ بِأَحَدٍ**، أَعَدَّتْ لِلانْتِفَاعِ الْعَامِ؛ كَالْمَكْتَبَاتِ وَالْحَوَانِيتِ فِي الْأَسْوَاقِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ **مَا تَظْهَرُونَ** مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ **وَمَا تَخْفُونَ**، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

وَلَمَّا كَانَ النَّظَرُ بَرِيدًا إِلَى الزَّنى، أَمَرَ اللَّهُ بِغَضِّ الْبَصْرِ لِلوَقَايَةِ مِنْهُ، فَقَالَ:

﴿٤٠﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِلْمُؤْمِنِينَ **يَكْفُوا** مِنْ أَبْصَارِهِمْ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَالْعَوْرَاتِ، وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَحْرَمِ، وَمَنْ كَشَفَهَا، ذَلِكَ الْكُفُّ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ **أَطْهَرُ لَهُمْ** عِنْدَ اللَّهِ، إِنْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

﴿٤١﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ **يَكْفَيْنَ** مِنْ أَبْصَارِهِنَّ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لِهِنَّ النَّظَرُ إِلَيْهِ مِنَ الْعَوْرَاتِ، وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ بِالْبَعْدِ عَنِ

الْفَاحِشَةِ وَبِالسُّتْرِ، وَلَا يُظْهَرْنَ زِينَتَهُنَّ لِلْأَجَانِبِ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا مِمَّا لَا يُمْكِنُ إِخْفَاؤُهُ كَالثِّيَابِ، وَلِيَضْرِبْنَ **بِأَغْطِيَتِهِنَّ** عَلَى **فَتْحَاتِ أَعْلَى ثِيَابِهِنَّ** لِيَسْتَرْنَ شَعُورَهُنَّ وَوُجُوهَهُنَّ وَأَعْنَاقَهُنَّ، وَلَا يُظْهَرْنَ زِينَتَهُنَّ الْخَفِيَّةَ إِلَّا **لِأَزْوَاجِهِنَّ**، أَوْ آبَائِهِنَّ، أَوْ أَبْنَائِهِنَّ، أَوْ أَبْنَاءِ **أَزْوَاجِهِنَّ**، أَوْ إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ نِسَائِهِنَّ **الْمَأْمُونَاتِ**، مُسَلِّمَاتٍ كَثْرًا أَوْ كَافِرَاتٍ، أَوْ مَا **مَلَكَتْ مِنْ الْعَبِيدِ ذَكَورًا أَوْ إِنَاثًا**، أَوْ التَّابِعِينَ الَّذِينَ لَا غُرُضَ لَهُمْ فِي النِّسَاءِ، أَوْ الْأَطْفَالَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ لَصِغَرِهِمْ، وَلَا يَضْرِبْنَ النِّسَاءَ بِأَرْجُلِهِنَّ قَصْدًا أَنْ يُعْلَمَ مَا **يَسْتَرْنَ** مِنْ زِينَتِهِنَّ مِثْلَ الْخُلْخَالِ وَمَا شَابِهَهُ، وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِمَّا يَحْصُلُ لَكُمْ مِنَ النَّظَرِ وَغَيْرِهِ؛ رَجَاءً أَنْ تَفُوزُوا بِالْمَطْلُوبِ، وَتَنْجُوا مِنَ الْمَرْهُوبِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- جَوَّازَ دُخُولِ الْمَبَانِي الْعَامَةِ دُونَ اسْتِثْنَانِ.
- وَجُوبَ غَضِّ الْبَصْرِ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ.
- وَجُوبَ الْحِجَابِ عَلَى الْمَرْأَةِ.
- مَنَعَ اسْتِخْدَامِ وَسَائِلِ الْإِثَارَةِ.

ولما كانت العنوسة سبباً من أسباب انتشار الزنى، أمر الله بإعانة الأيامى على النكاح، فقال:

﴿٣٢﴾ **وزوجوا - أيها المؤمنون - الرجال الذين لا زوجات لهم، والحرائر اللاتي لا أزواج لهن،** وزوجوا المؤمنين من عبيدكم ومن إمائكم، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله الواسع، والله واسع الرزق، لا ينقص رزقه إغناء أحد، عليم بأحوال عباده.

ولما أمر الله المؤمنين بتزويج الأيامى، أمر الأيامى أن يستعفت إذا لم يجد ما يتزوج به، فقال:

﴿٣٣﴾ **وليطلب العفة عن الزنى الذين لا يستطيعون الزواج** لفقهم إلى أن يغنهم الله من فضله الواسع، والذين **يطلبون مكاتبه أسياهم** من العبيد **على دفع مال ليتحرروا**، فعلى أسياهم أن يقبلوا منهم ذلك إن **علموا فيهم القدرة** على الأداء والصلاح في الدين، وعليهم أن يعطوهم من مال الله الذي أعطاهم بأن يحقوا عنهم جزءاً مما كانوا عليه على دفعه، **ولا تجبروا إماءكم على الزنى** بحثاً عن المال - كما فعل عبد الله بن أبي بأمته حين طلبتا **التعفف** والبعد عن الفاحشة - لطلبوا ما تكسبه بفرجها، ومن يجبرهن منكم على ذلك فإن الله من بعد الإجمار لهن غفور لذنبهن، رحيم بهن؛ لأنهن

وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾  
وَلَيْسَتِ الْعَفْوَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكُلُوا مِنْهُمُ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَإِذْ قَالُوا لَوْلَا آتَاكَ اللَّهُ بَأْسًا لَكُنْتُمْ أَهْلًا لَدَيْهِ فَتَيَّبَكُمْ عَلَىٰ الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَحْنُقَ الْأَعْنَافَ أَعْرَضَ عَنْ يَوْمِئِذٍ الَّذِينَ يُكْرَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾  
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ \* اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ الرَّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَضَرِبَ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

مكروهات، والإثم على مكْرِههن.

﴿٣٢﴾ ولقد أنزلنا إليكم - أيها الناس - آيات **واضحات** لا لئس فيها، وأنزلنا إليكم مثلاً من الذين **مضوا** من قبلكم من المؤمنين والكافرين، وأنزلنا عليكم موعظة يعظ بها الذين يتقون ربهم بامثال أوامره واجتناب نواهي.

﴿٣٤﴾ الله نور السموات والأرض، وهادي من فيهما، مثل نوره سبحانه في قلب المؤمن **ككوة** في حائط غير نافذة، فيها **مصباح**، **المصباح** في زجاجة متوجهة كأنها كوكب **مضيء** كالدر، يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة، هي شجرة الزيتون، الشجرة لا يسترها عن الشمس شيء، **لا في الصباح ولا في المساء**، يكاد زيتها لصفائه يضيء، ولو لم تمسسه نار، فكيف إذا مسته؟! نور المصباح على نور الزجاجة، وهكذا قلب المؤمن إذا أشرق فيه نور الهداية، والله يوفق لاتباع القرآن من يشاء من عباده، ويبين الله الأشياء بأشباهها بضربه للأمثال، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

﴿٣٥﴾ يوقد هذا المصباح في مساجد **أمر الله أن يعلو قدرها وبنائها**، ويذكر فيها اسمه **بالأذان والذكر والصلاة**، **يُصَلِّي** فيها ابتغاء مرضاة الله **أول النهار وآخره**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الآيَاتِ:**

• الله ﷻ ضيق أسباب الرق (بالحرب) ووسع أسباب العتق وحض عليه. • التخلص من الرق عن طريق المكاتب وإعانة الرقيق بالمال ليعتق حتى لا يشكل الرقيق طبقة **مُسْتَرْدَلَةٌ** تمتن الفاحشة. • قلب المؤمن **تَبَّر** بنور الفطرة، ونور الهداية الربانية. • المساجد بيوت الله في الأرض أنشأها ليعبد فيها، فيجب إعادتها عن الأقدار الحسية والمعنوية. • من أسماء الله الحسنى (النور) وهو يتضمن صفة النور له سبحانه.

رَجَالٌ لَا تُلْهِهُمُ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ  
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾  
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ  
يُرِزُّكَ مِّنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ  
يَقْبِعُهُ يَتَّخِذُهَا مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا  
وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾  
أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ  
سَحَابٌ طُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ  
يَرُودُهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ  
اللَّهَ يَسْخِرُ لَهُ وَمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتْ كُلُّ  
قَدَعِلِهِ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ  
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ  
خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَنَاجِلَ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ  
وَيَصْرِفُهُ وَعَنْ مَن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

﴿٣٧﴾ رجال لا يلهيهم شراء ولا بيع عن ذكر الله سبحانه، والإتيان بالصلاة على أكمل وجه، وإعطاء الزكاة لمصارفها، يخافون يوم القيامة، ذلك اليوم الذي تتقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة من العذاب والخوف منه، وتتقلب فيه الأبصار إلى أي ناحية تنصير.

﴿٣٨﴾ عملوا ذلك ليثيبهم الله على أعمالهم أحسن ما عملوا، ويزيدهم من فضله جزاء عليها، والله يرزق من يشاء بغير حساب على قدر أعمالهم، بل يعطيهم أضعاف ما عملوا. ﴿٣٩﴾ والذين كفروا بالله أعمالهم التي عملوها لا ثواب لها مثل السراب **بمنخفض** من الأرض يراه **العطشان** فيظنه ماء، فيسير إليه حتى إذا جاءه ووقف عليه لم يجد ماء، وكذا الكافر يظن أن أعماله تنفعه حتى إذا مات وبيعت لم يجد ثوابها، ووجد ربه أمامه فوقه حساب عمله كاملاً، والله سريع الحساب.

﴿٤٠﴾ أو أعمالهم مثل ظلمات في بحر **عميق**، **يعلوه** موج، من فوق ذلك الموج موج آخر، من فوقه سحب يستمر ما يهتدي به من النجوم، ظلمات متراكم بعضها فوق بعض، إذا أخرج من وقع في هذه الظلمات يده لم يكذبصرها من شدة الظلمة، وهكذا الكافر،

فقد تراكمت عليه ظلمات الجهل والشك والحيرة والطبع على قلبه، ومن لم يرزقه الله هدى من الضلالة، وعلمًا بكتابه، فما له هدى يهتدي به، ولا كتاب يستير به.

﴿٤١﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يسبح له من في السماوات، ويسبح له من في الأرض من مخلوقاته، وتسبح له الطيور قد **صفت أجنحتها في الهواء**، كل من تلك المخلوقات علم الله صلاة من يصلي منها كالإنسان، وتسبح من يسبح منها كالطير، والله عليم بما يفعلون، لا يخفى عليه من أفعالهم شيء.

﴿٤٢﴾ والله وحده ملك السماوات وملك الأرض، وإليه وحده الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿٤٣﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله **يسوق** سحبًا، ثم **يضم** أجزاء بعضها إلى بعض، ثم يجعله **متراكمًا** يركب بعضها بعضًا، فترى **المطر** يخرج من **داخل السحاب**، وينزل من جهة السماء من السحاب المتكاثفة فيها التي تشبه الجبال في عظمتها قطعًا متجمدة من الماء كالحصى، فيصيب بذلك البرد من يشاء من عباده، ويصرفه عن من يشاء منهم، يكاد **ضوء** برق السحاب من شدة لمعانه يذهب بالأبصار.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- موازنة المؤمن بين المشاغل الدنيوية والأعمال الأخروية أمر لازم.
- بطلان عمل الكافر لفقد شرط الإيمان.
- أن الكافر نشاز من مخلوقات الله المسبحة المطيعة.
- جميع مراحل المطر من خلق الله وتقديره.

يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾  
وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَيَنْهَمُّهُنَّ مَن يَمْسِي عَلَى بَطْنِيهِ وَمَنْهُنَّ مَن  
يَمْسِي عَلَى رِجْلَيْهِ وَمَنْهُنَّ مَن يَمْسِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ  
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ  
وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ  
ءَأْمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فِرْقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ  
ذَلِكَ وَمَا أُوتِيَكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ  
يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخِفُونَ  
أَن يُحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا  
كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن  
يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن  
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ  
﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أُمِرْتُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ  
لَا تَقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ إِنِ رَأَى اللَّهُ حَيْدِرُكُمْ لَيَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

﴿٤٤﴾ يُعَاقِبُ اللهُ بين الليل والنهار طولاً وقصرًا، ومجيبًا وذهابًا، إن في ذلك المذكور من الآيات من دلائل الربوبية عظة لأصحاب البصائر على قدرة الله ووحدانيته.

﴿٤٥﴾ والله خلق كل ما يدب على وجه الأرض من الحيوان من **نطفة**، فمنهم من يمشي على بطنه زحفًا كالحيات، ومنهم من يمشي على رجلين كالإنسان والطيور، ومنهم من يمشي على أربع كالأنعام، يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

﴿٤٦﴾ لقد أنزلنا على محمد ﷺ آيات واضحة لا لبس فيها، والله يوفق من يشاء إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه، فيوصله ذلك الطريق إلى الجنة. ﴿٤٧﴾ ويقول المنافقون: آمنا بالله، وآمنا بالرسول، وأطعنا الله، وأطعنا رسوله، ثم تتولى طائفة منهم، فلا يطيعون الله ورسوله في الأمر بالجهاد في سبيل الله وغيره بعد ما زعموه من الإيمان بالله ورسوله وطاعتهما، وما أولئك المتولون عن طاعة الله ورسوله بالمؤمنين وإن ادعوا أنهم مؤمنون.

﴿٤٨﴾ وإذا دعي هؤلاء المنافقون إلى الله، وإلى الرسول ليحكم بينهم فيما يختصمون فيه، إذا هم معرضون عن حكمه لنفاقهم. ﴿٤٩﴾ وإن علموا أن الحق لهم، وأنه سيحكم

لصالحهم يأتوا إليه **منقادين** خاضعين.

﴿٥٠﴾ أفي قلوب هؤلاء مرض لازم لها، أم **شكوا** في أنه رسول الله، أم يخافون أن **يجور** الله عليهم ورسوله في الحكم؟ ليس ذلك لشيء مما ذكر، بل لعله في أنفسهم بسبب إعراضهم عن حكمه وعنادهم له.

﴿٥١﴾ ولما ذكر موقف المنافقين الراض لحكم الله ورسوله ذكر موقف المؤمنين الراضي به، فقال: ﴿٥١﴾ إنما كان قول المؤمنين إذا دُعوا إلى الله، وإلى الرسول ليحكم بينهم أن يقولوا: سمعنا قوله، وأطعنا أمره، وأولئك المتصفون بتلك الصفات هم الفائزون في الدنيا والآخرة.

﴿٥٢﴾ ومن يطع الله ويطع رسوله، ويستسلم لحكمهما، و**يخف** ما **تجره المعاصي**، ويتق عذاب الله بامتثال أمره، واجتتاب نبيه، فأولئك وحدهم هم الفائزون بخيري الدنيا والآخرة.

﴿٥٣﴾ وحلف المنافقون بالله **أقصى أيمانهم** المغلظة التي يستطيعون الحلف بها: لئن أُمِرْتُمْ بالخروج إلى الجهاد ليخرجن، قل لهم - أيها الرسول -: لا تحلفوا، فكذبكم معروف، وطاعتكم المزعومة معروفة، والله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم مهما أخفيتموها.

• من قَوَائِدِ الْأَدَبَاتِ :

- تنوع مخلوقات دليل على قدرة الله.
- من صفات المنافقين الإعراض عن حكم الله إلا إن كان الحكم في صالحهم، ومن صفاتهم مرض القلب والشك، وسوء الظن بالله.
- طاعة الله ورسوله والخوف من الله من أسباب الفوز في الدارين.
- الحلف على الكذب سلوك معروف عند المنافقين.

٥٤ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنافقين: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، في الظاهر والباطن، فإن تتولوا عما أمرتم به من طاعتها فإنما عليه هو ما **كلف** به من التبليغ، وعليكم أنتم ما **كلفتكم** به من الطاعة، والعمل بما جاء به، وإن تطيعوه بفعل ما أمركم بفعله وبالكف عما نهاكم عنه تهتدوا إلى الحق، وليس على الرسول إلا البلاغ الواضح، فليس عليه حملكم على الهداية، وإجباركم عليها.

٥٥ وعد الله الذين آمنوا منكم بالله وعملوا الأعمال الصالحات، أن ينصرهم على أعدائهم، **ويجعلهم خلفاء** في الأرض مثل ما جعل من قبلهم من المؤمنين خلفاء فيها، ووعدهم أن يجعل دينهم الذي ارتضاه لهم - وهو دين الإسلام - مكيثاً عزيزاً، ووعدهم أن **يبدلهم** من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني وحدي، لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد تلك النعم فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله.

٥٦ وأدوا الصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأطيعوا الرسول بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه؛ رجاء أن تنالوا رحمة الله.

٥٧ لا تظنن - أيها الرسول - الذين كفروا بالله **يفوتونني** إذا أردت أن أنزل بهم العذاب، وما واهم يوم القيامة جهنم، ولئساء مصير من جهنم مصيرهم.

ولما ذكر الله من قبل أحكام استئذان الأحرار البالغين، ذكر هنا أحكام استئذان العبيد والأحرار غير البالغين، والأطفال إذا بلغوا، فقال:

٥٨ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرعه لهم، ليطلب منكم الإذن **عبيدكم وإماؤكم** والأطفال الأحرار الذين لم يبلغوا سن **الاحتلام** في ثلاثة أوقات: من قبل صلاة الصبح وقت **إبدال ثياب النوم بثياب اليقظة**، وفي وقت الظهيرة حين **تخلعون** ثيابكم للقبولة، وبعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت نومكم وخلع ثياب اليقظة ولبس ثياب النوم، هذه ثلاثة أوقات عورات لكم، لا يدخلون فيها عليكم إلا بعد إذن منكم، ليس عليكم **حرج** في دخولهم دون استئذان، ولا عليهم هم حرج فيما عداها من الأوقات، هم كثيرو التطواف، بعضهم يطوف على بعض، فيعتذر منهم من الدخول في كل وقت إلا باستئذان، كما بين الله لكم أحكام الاستئذان بينكم لكم الآيات الدالة على ما شرعه لكم من أحكام، والله عليهم بمصالح عبادته، حكيم فيما يشرعه لهم من أحكام.

● **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- اتباع الرسول ﷺ علامة الاهتداء.
- على الداعية بذل الجهد في الدعوة، والنتائج بيد الله.
- الإيمان والعمل الصالح سبب التمكين في الأرض والأمن.
- تاديب العبيد والأطفال على الاستئذان في أوقات ظهور عورات الناس.

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَضُوا كَمَا  
 اسْتَضَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ  
 آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ  
 الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ  
 ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ  
 لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا  
 عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ  
 أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ أَيْبُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ  
 أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ  
 أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ  
 أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ  
 مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ  
 تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَأَلُوهَا  
 عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ  
 يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

﴿٥٩﴾ وإذا بلغ الأطفال منكم سن الاحتلام فليطلبوا الإذن عند الدخول على البيوت في كل الأوقات مثل ما ذكر بشأن الكبار سابقاً، كما بيّن الله لكم أحكام الاستئذان بيّن الله لكم آياته، والله عليم بمصالح عباده، حكيم فيما يشره لهم.

﴿٦٠﴾ والمعجزات اللاتي قعدن عن الحيض والحمل لكبرهن، اللاتي لا يطمعن في النكاح فليس عليهن إثم أن يضعن بعض ثيابهن كالرداء والقناع، غير مظهرات للزينة الخفية التي أمرن بسترها، وأن يتركن وضع تلك الثياب خير لهن من وضعها إمعاناً في الستر والتعفف، والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم عليها.

﴿٦١﴾ ليس على الأعمى الذي فقد بصره إثم؛ ولا على الأعرج إثم، ولا على المريض إثم؛ إن تركوا ما لا يستطيعون القيام به من التكاليف كالجهاد في سبيل الله، وليس عليكم - أيها المؤمنون - إثم في الأكل من بيوتكم، ومنها بيوت أبنائكم، ولا في الأكل من بيوت آبائكم أو أمهاتكم أو إخوانكم أو أخواتكم أو أعمامكم أو عماتكم، أو أخوالكم أو خالاتكم، أو ما وُكِّلتم على

حفظه من البيوت مثل حارس البستان، ولا حرج في الأكل من بيوت صديقكم لطيب نفسه عادة بذلك، ليس عليكم إثم أن تأكلوا مجتمعين أو فرادى، فإذا دخلتم بيوتاً مثل البيوت المذكورة وغيرها فسلموا على من فيها بأن تقولوا: السلام عليكم، فإن لم يكن فيها أحد فسلموا على أنفسكم بأن تقولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، تحية من عند الله شرعها لكم مباركة؛ لِمَا تنشره من المودة والألفة بينكم، طيبة تطيب بها نفس سامعها، بمثل هذا التبيين المتقدم في السورة يبين الله الآيات رجاء أن تعقلوها، وتعملوا بما فيها.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- جواز وضع المعجزات بعض ثيابهن لانتفاء الريبة من ذلك.
- الاحتياط في الدين شأن المتقين.
- الأعداء سبب في تخفيف التكليف.
- المجتمع المسلم مجتمع التكافل والتآزر والتآخي.

ولما ذكر الله الاستئذان عند الدخول ذكر الاستئذان عند الانصراف، فقال:

﴿١٦﴾ إنما المؤمنون الصادقون في إيمانهم هم الذين آمنوا بالله وأمنوا برسوله، وإذا كانوا مع النبي ﷺ في أمر يجمعهم لمصلحة المسلمين، لم ينصرفوا حتى يطلبوا منه الإذن في الانصراف، إن الذين يطلبون منك - أيها الرسول - الإذن عند الانصراف أولئك الذين يؤمنون بالله، ويؤمنون برسوله حقاً، فإذا طلبوا منك الإذن لبعض **أمر بهمهم** فأذن لمن شئت أن تأذن له منهم، واطلب لهم المغفرة لذنوبهم، إن الله غفور لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٧﴾ **شرفوا** - أيها المؤمنون - رسول الله، فإذا ناديتهم فلا **تنادوه** باسمه مثل: يا محمد، أو باسم أبيه مثل: يا ابن عبد الله، كما يفعل بعضكم مع بعض، ولكن قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، وإذا دعاكم لأمر عام فلا تجعلوا دعوته كدعوة بعضكم بعضاً في الأمور النافهة عادة، بل سارعوا إلى الاستجابة لها، قد يعلم الله الذين **ينصرفون منكم خفية دون إذن**، فليحذر الذين يخالفون أمر رسول الله ﷺ أن يصيبهم الله **بمحنة وبلاء**، أو يصيبهم بعذاب موجه لا صبر لهم عليه.

﴿١٨﴾ إلا إن الله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقاً وملكاً وتديراً، يعلم ما أنتم - أيها الناس - عليه من الأحوال، لا يخفى عليه منها شيء، ويوم القيامة - حين يرجعون إليه بالبعث بعد الموت - **يخبرهم** بما عملوا من أعمال في الدنيا، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض.

سورة النور

المعزة القامر عتشر

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَم يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَن بَشَرَتْ مِنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلِدُونَ مِنْكُمْ لَوْ أَذِنَ لِمَن يَخْتَفُونَ مِنْهُنَّ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي سَرَاوِيلٍ مِنْهُ يُخْفُونَ فِيهَا الَّذِينَ يَحْسِبُونَ أَنَّ اللَّهَ مُرِيدٌ أَن يُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابَ أَلِيمٍ ﴿١٧﴾ الْإِنَّمَا لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾

سورة الفرقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

سورة الفرقان

— مكية —

● من مقاصد الشورى:

الانتصار للرسول ﷺ بعد تناول المشركين عليه.

● التفسير:

﴿١﴾ تعاطف وكثرة خير الذي نزل القرآن **فارقاً** بين الحق والباطل على عبده ورسوله محمد ﷺ؛ ليكون رسولا إلى الثقلين الإنس والجن، **مخوفاً لهم من عذاب الله**.  
﴿٢﴾ الذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض، ولم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في ملكه، وخلق جميع الأشياء، فقد خلقها وفق ما يقتضيه علمه وحكمته تقديراً، كل بما يناسبه.

● من قوايد الآيات:

- دين الإسلام دين النظام والآداب، وفي الالتزام بالآداب بركة وخير.
- منزلة رسول الله ﷺ تقتضي توقيره واحترامه أكثر من غيره.
- شوم مخالفة سنة النبي ﷺ.
- إحاطة ملك الله وعلمه بكل شيء.

④ واتخذ المشركون من دون الله معبودات لا يخلقون شيئاً صغيراً أو كبيراً وهم يُخلقون، فقد خلقهم الله من عدم، **ولا يستطيعون** دفع ضرر عن أنفسهم، ولا جلب نفع لها، ولا يستطيعون إمامة حيي، ولا إحياء ميت، ولا يستطيعون **بعث الموتى** من قبورهم.

ولما ذكّرهم شركهم بالله ذكر موقفهم من كتابه ومن رسوله، فقال:

⑤ وقال الذين كفروا بالله وبرسوله: ما هذا القرآن إلا **كذب اختلقه** محمد فنسبه بهتاناً إلى الله، وأعانه على اختلافه أناس آخرون، فقد افتري هؤلاء الكافرون قولاً باطلاً، فالقرآن كلام الله، لا يمكن أن يأتي البشر ولا الجن بمثله.

⑥ وقال هؤلاء المكذبون بالقرآن: القرآن **أحاديث الأولين وما يسطرونه من الأباطيل، استنسخها محمد، فهي تُقرأ عليه أول النهار وآخره.**

⑦ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: أنزل القرآن الله الذي يعلم كل شيء في السماوات والأرض، وليس مُخْتَلَقًا كما زعمتم، ثم قال مرغباً لهم بالتوبة: إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

⑧ وقال المشركون المكذبون بالنبي ﷺ: ما لهذا الذي يزعم أنه رسول من عند الله يأكل الطعام كما يأكل غيره من الناس، ويسير في الأسواق بحثاً عن المعاش، هلاً أنزل الله معه ملكاً يكون رفيقه يصدقه ويساعده.

⑨ **أو ينزل** عليه كنز من السماء، أو تكون له **حديقة** يأكل من ثمرها، فيستغني عن المشي في الأسواق وطلب الرزق، وقال الظالمون: ما تبعون - أيها المؤمنون - رسولاً، وإنما تبعون رجلاً مغلوباً على عقله بسبب السحر.

⑩ انظر - أيها الرسول - لتعجب منهم كيف وصفوك بأوصاف باطلة، فقالوا: ساحر، وقالوا: مسحور، وقالوا: مجنون، فضلوا بسبب ذلك عن الحق، فلا يستطيعون **سلوك طريق الهداية**، ولا يستطيعون سبيلاً إلى القدرح في صدق وأمانتك.

⑪ تبارك الله الذي إن شاء جعل لك خيراً مما اقترحوه لك، بأن يجعل لك في الدنيا حقائق تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها تأكل من ثمارها، ويجعل لك قصوراً تسكن فيها مُتَعَمِّماً.

⑫ ولم يصدر منهم ما صدر من الأقوال طلباً للحق وبحثاً عن البرهان، بل الحاصل أنهم كذبوا **بيوم القيامة**، وأعدنا لمن كذب **بيوم القيامة ناراً عظيمة شديدة الاشتعال.**

⑬ من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- اتصاف الإله الحق بالخلق والنفع والإمامة والإحياء، وعجز الأصنام عن كل ذلك.
- إثبات صفتي المغفرة والرحمة لله.
- الرسالة لا تستلزم انتفاء البشرية عن الرسول.
- تواضع النبي ﷺ حيث يعيش كما يعيش الناس.



إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَرَفِيرًا ۗ<sup>١٧</sup>  
وَإِذَا أَقْبَلُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَنِينَ دَعَوْهَا نَالِكَ بُرُورًا  
لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ بُورًا وَوَجِدَا وَادْعُوا بُرُورًا كَثِيرًا ۗ<sup>١٨</sup>  
قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ  
لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۗ<sup>١٩</sup> لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ  
كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ۗ<sup>٢٠</sup> وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا  
يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي  
هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۗ<sup>٢١</sup> قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ  
يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ  
وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۗ<sup>٢٢</sup>  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا  
وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مَنكُم نُدِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۗ<sup>٢٣</sup>  
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ  
الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ  
لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۗ<sup>٢٤</sup>

١٧ إذا عاينت النار الكفار وهم يساقون إليها من مكان بعيد سمعوا لها غليظاً شديداً، وصوتاً مزعجاً من شدة غضبها عليهم.

١٨ وإذا روي هؤلاء الكفار في جهنم في مكان ضيق منها مقرونة أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل دعوا على أنفسهم بالهلاك؛ رجاء الخلاص منها.

١٩ لا تدعوا - أيها الكفار - اليوم هلاكاً واحداً، وادعوا هلاكاً كثيراً، لكن لن تجابوا إلى ما تطلبون، بل ستبقون في العذاب الأليم خالدين.

٢٠ قل لهم - أيها الرسول -: أذلك المذكور من العذاب الذي وُصف لكم خير أم جنة الخلد التي يدوم نعيمها، ولا ينقطع أبداً؟ وهي التي وعد الله المتقين من عباده المؤمنين أن تكون لهم ثواباً، ومرجماً يرجعون إليه يوم القيامة.

٢١ لهم في هذه الجنة ما يشاؤون من النعيم، كان ذلك على الله وعداً، يسأله إياه عباده المتقون، ووعد الله متحقق، فهو لا يخلف الميعاد.

٢٢ ويوم يحشر الله المشركين المكذبين، ويحشر ما يعبدونه من دون الله، فيقول للمعبودين تقريباً لعباديتهم: أنتم أضللتهم عبادي بأمركم لهم أن يعبدوكم، أم هم ضلوا من تلقاء أنفسهم؟!

٢٣ قال المعبدون: تزهد ربنا أن يكون لك شريك، ما يليق بنا أن نتخذ من دونك أولياء نتولاهم، فكيف ندعو عبادك أن يعبدونا من دونك؟! ولكن تمتع هؤلاء المشركين بملذات الدنيا، وامتعت آباءهم من قبلهم استدراجاً لهم حتى نسوا ذكرك، فعبدوا معك غيرك، وكانوا قوماً هلكي بسبب شقائهم.

٢٤ فقد كذبكم - أيها المشركون - من عبدتموهم من دون الله فيما تدعونهم عليهم، فما تستطيعون دفع العذاب عن أنفسكم ولا نصرها لعجزكم، ومن يظلم منكم - أيها المؤمنون - بالشرك بالله نذقه عذاباً عظيماً مثل ما أذقناه من ذكرك. ولما استنكر المشركون أن الرسول ﷺ يأكل الطعام ويمشي في الأسواق رد الله عليهم بقوله:

٢٥ وما بعثنا قبلك - أيها الرسول - من المرسلين إلا بشرأ كانوا يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، فلست يدعاً من الرسل في ذلك، وجعلنا بعضكم لبعض اختباراً في الغنى والفقر والصحة والمرض بسبب هذا الاختلاف، أتصبرون على ما ابتليتم به فيشيكم الله على صبركم؟! وكان ربك بصيراً بمن يصبر ومن لا يصبر، وبمن يطيعه ومن يعصيه.

#### • مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- الجمع بين الترهيب من عذاب الله والترغيب في ثوابه.
- متع الدنيا مُنسيبة لذكر الله.
- بشرية الرسل نعمة من الله للناس لسهولة التعامل معهم.
- تفاوت الناس في النعم والنقم اختبار إلهي لعباده.



١١ وقال الكافرون الذين لا يؤمنون لقاءنا، ولا يخشون عذابنا: هلاً أنزل الله علينا الملائكة، فتخبرنا عن صدق محمد، أو نشاهد ربنا عياناً، فيخبرنا بذلك؟ لقد عظم الكبر في نفوس هؤلاء حتى منعهم من الإيمان، **وتجاوزوا** بقولهم هذا الحد في الكفر والطغيان.

١٢ يوم يعاين الكافرون الملائكة عند موتهم، وفي البرزخ، وعند بعثهم، وحين يُساقون للحساب، وحين يدخلون في النار - لا بشارة لهم في تلك المواقف، بخلاف المؤمنين، وتقول لهم الملائكة: **حراماً محرماً** عليكم البشري من الله.

١٣ **وعمدنا** إلى ما عمله الكفار في الدنيا من عمل البر والخير فصيرناه في بطلانه وعدم نفعه بسبب كفرهم مثل **الغبار المفرق** يراه الناظر في شعاع الشمس الداخل من النافذة.

١٤ المؤمنون أصحاب الجنة في ذلك اليوم أفضل **مقاماً**، وأحسن **مكان راحة وقت قائلتهم في الدنيا** من هؤلاء الكفار؛ ذلك لإيمانهم بالله وعملهم الصالح.

١٥ واذكر - أيها الرسول - يوم تشفق السماء **عن سحب بيضاء رقيقة، ونزل الملائكة إلى أرض المحشر** تنزيلاً كثيراً لكثرتهم.

١٦ المُلْك الذي هو المُلْك الحق الثابت يوم القيامة للرحمن سبحانه، وكان ذلك اليوم على الكفار **صعباً** بخلاف المؤمنين فإنه سهل عليهم.

١٧ واذكر - أيها الرسول - يوم **يعض الظالم** بسبب ترك اتباع الرسول ﷺ على يديه من شدة الندم قائلاً: يا ليتني **اتبعت** الرسول فيما جاء به من عند ربه، واتخذت معه **طريقاً** إلى النجاة.

١٨ ويقول من شدة الأسف داعياً على نفسه بالويل: يا ويلي ليتني لم أتخذ الكافر فلاناً **صديقاً**. لقد أضلني هذا الصديق الكافر عن **القرآن** بعد أن بلغني عن طريق الرسول، وكان الشيطان للإنسان كثير الخذلان، إذا نزل به كرب تبرأ منه.

١٩ وقال الرسول في ذلك اليوم شاكياً حال قومه: يا رب، إن قومي الذين بعثتني إليهم تركوا هذا القرآن وأعرضوا عنه.

٢٠ ومثل ما لاقيت - أيها الرسول - من قومك من الإيذاء والصد عن سبيلك جعلنا لكل نبي من الأنبياء من قبلك **عدواً** من مجرمي قومه، وكفى بربك هادياً يهدي إلى الحق، وكفى به نصيراً ينصرك على عدوك.

٢١ وقال الذين كفروا بالله: هلاً نُزِّلَ على الرسول هذا القرآن **دفعاً** واحدة، ولم يُنزل عليه مفرقاً، نزلنا القرآن كذلك مفرقاً لتثبيت قلبك - أيها الرسول - بنزوله مرة بعد مرة، وأنزلناه شيئاً بعد شيء لتسهيل فهمه وحفظه.

• **من قوايد الآيات:**

- الكفر مانع من قبول الأعمال الصالحة. • خطر قرناء السوء. • ضرر هجر القرآن. • من حُكِمَ تنزيل القرآن مُفرقاً طمأنة النبي ﷺ وتيسير فهمه وحفظه والعمل به.

٣١ ولا يأتيك - أيها الرسول - المشركون بمثل مما يقترحونه إلا جنناك بالجواب الحق الثابت عليه، وجنناك بما هو أحسن بياناً.

٣٢ الذين يساقون يوم القيامة مسحوبين على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً؛ لأن مكانهم جهنم، **وأبعد طريقاً عن الحق**؛ لأن طريقهم طريق الكفر والضلال.

٣٥ ولقد أعطينا موسى التوراة، وصيرنا معه أخاه هارون رسولاً ليكون له **معيناً**.

٣٦ فقلنا لهما: اذها إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بآياتنا. فامتثلاً أمرنا، وذهبوا إليهم فدعواهم إلى توحيد الله، فكذبوهما **فأهلكناهم إهلاكاً شديداً**.

٣٧ وقوم نوح لما كذبوا الرسل بتكذيبهم نوحاً **فأهلكناهم بالغرق في البحر**، وصيرنا إهلاكهم دلالة على قدرتنا على استئصال الظالمين، وأعدنا للظالمين يوم القيامة عذاباً موجعاً.

٣٨ وأهلكنا عاداً قوم هود، وشمود قوم صالح، وأهلكنا أصحاب **البئر**، وأهلكنا أمماً كثيرة بين هؤلاء الثلاث.

٣٩ وكل من هؤلاء المهلكين وصفنا له إهلاك الأمم السابقة وأسبابه ليتعظوا، وكلأ **أهلكناه إهلاكاً شديداً** لكفرهم وعنادهم.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا  
 ٣١ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ  
 شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ٣٢ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ  
 وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ٣٥ فَلَقْنَا أَذْهَبْنَا  
 إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ٣٦  
 وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سُلَّةً لِّلنَّاسِ  
 آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٣٧ وَعَادًا وَثَمُودًا  
 وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ٣٨ وَكُلًّا  
 ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْمِيرًا ٣٩ وَلَقَدْ اتَّوَعَّلَى  
 الْقُرَيْبَةَ الَّتِي أَطْرَقَتْ مَطَرُ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنها  
 بَلْ كَانُوا لَا يَتَّجِرُونَ نُشُورًا ٤٠ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ  
 إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ٤١ إِن كَادَ  
 لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ  
 يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَن أَضَلُّ سَبِيلًا ٤٢ أَرَأَيْتَ  
 مَن اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ٤٣

٤٠ ولقد أتى المكذبون من قومك - في ذهابهم إلى الشام - إلى قرية قوم لوط التي أمطرت **بالحجارة**؛ عقاباً لها على فعل الفاحشة ليعتبروا، أفعموا عن هذه القرية فلم يكونوا يشاهدونها؟ لا، بل كانوا لا يتوقعون **بعثاً** يحاسبون بعده.

٤١ وإذا قابلت - أيها الرسول - هؤلاء المكذبون **سخروا منك** قائلين على سبيل الاستهزاء والإنكار: أهذا الذي بعثه الله رسولاً إلينا؟!

٤٢ لقد أوشك أن **بصرنا عن عبادة آلهتنا**، لولا أن صبرنا على عبادتها لصرقنا عنها بحججه وبراهينه، وسوف يعلمون حين يعاينون العذاب في قبورهم ويوم القيامة مَن أضل طريقاً أهم أم هو؟ وسيعلمون أيهم الأضل.

٤٣ أرايت - أيها الرسول - من جعل من هواه إلهاً فاطاعه، أفأنت تكون عليه **حفيظاً** ترده إلى الإيمان، وتمنعه من الكفر؟!!

• من قوائد الآيات :

- الكفر بالله والتكذيب بآياته سبب إهلاك الأمم.
- غياب الإيمان بالبعث سبب عدم الاتعاظ.
- السخرية بأهل الحق شأن الكافرين.
- خطر اتباع الهوى.

﴿٤٤﴾ بل أتحسب - أيها الرسول - أن أكثر الذين تدعوهم إلى توحيد الله وطاعته يسمعون سماع قبول أو يعقلون الحجج والبراهين؟! ليسوا إلا مثل الأنعام في السماع والتعقل والفهم، بل هم أضل **طريقاً** من الأنعام.

﴿٤٥﴾ ألم تر - أيها الرسول - إلى آثار خلق الله حين **بسط** الظل على وجه الأرض، ولو شاء أن يجعله ساكناً لا يتحرك لجعله كذلك، ثم صيّرنا الشمس دلالة عليه، يطول بها ويقصر.

﴿٤٦﴾ ثم قبضنا الظل **بالنقص** يتدرج شيئاً فشيئاً قبضاً **قليلاً** حسب ارتفاع الشمس.

﴿٤٧﴾ والله هو الذي صيّر لكم الليل بمنزلة لباس **يستركم**، ويستر الأشياء، وهو الذي صيّر لكم النوم راحة تستريحون به من **أشغالكم**، وهو الذي صيّر لكم النهار وقتاً تنطلقون فيه إلى أعمالكم.

﴿٤٨﴾ وهو الذي بعث الرياح مباشرة بنزول المطر **الذي هو من رحمته بعباده**، وأنزلنا من السماء ماء المطر طاهراً يتطهرون به.

﴿٤٩﴾ لنحيي بذلك الماء النازل أرضاً قاحلة لا نبات فيها بإنباتها بأنواع النبات وبث الخضرة فيها، ولنسقي بذلك الماء مما خلقنا أنعاماً **وبشراً كثيراً**.

﴿٥٠﴾ ولقد **بيننا ونوعنا** في القرآن الحجج والبراهين ليعتبروا بها، فأبى معظم الناس إلا

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا تُرْجَعْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَأْسَوا وَالنَّوْمَ سُباتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ وَمِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْ آسَى كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ بُدْيِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا جَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

كفوراً بالحق وتكراً له.

﴿٤٤﴾ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية رسولا يندرهم ويخوفهم من عقاب الله، لكننا لم نشأ ذلك، وإنما بعثنا محمداً ﷺ رسولا إلى جميع الناس.

﴿٤٥﴾ فلا تطع الكفار فيما يطالبونك به من مدهانتهم، وفيما يقدمونه من اقتراحات، وجاهدهم بهذا القرآن المنزل عليك جهاداً عظيماً بالصبر على أذاهم وتحمل المشاق في دعوتهم إلى الله.

﴿٤٦﴾ والله سبحانه هو الذي **خلط** ماء البحرين، خلط العذب منهما بالمالح، وصيّر بينهما حاجزاً **وستراً ساتراً** يمنعهما من التمازج.

﴿٤٧﴾ وهو الذي خلق من **مني الرجل والمرأة بشراً**، ومن خلق البشر أنشأ **علاقة القرابة وعلاقة المصاهرة**، وكان ربك - أيها الرسول - قديراً لا يعجزه شيء، ومن قدرته خلق الإنسان من مني الذكر والمرأة.

﴿٤٨﴾ ويعبد الكفار من دون الله أصناماً لا تنفعهم إن أطاعوها، ولا تضرهم إن عصوها، وكان الكافر **تابعاً للشيطان** على ما يسخط الله سبحانه.

﴿٥٠﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- انحطاط الكافر إلى مستوى دون مستوى الحيوان بسبب كفره بالله.
- ظاهرة الظل آية من آيات الله الدالة على قدرته.
- تنوع الحجج والبراهين أسلوب تربوي ناجح.
- الدعوة بالقرآن من صور الجهاد في سبيل الله.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مِنْ شَاءِ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْئَلُ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

﴿٥٦﴾ وما أرسلناك - أيها الرسول - إلا مبشراً من أطاع الله بالإيمان والعمل الصالح، ومنذراً من عصاه بالكفر والعصيان.

﴿٥٧﴾ قل - أيها الرسول -: لا أسألكم على تبليغ الرسالة من أجر إلا من شاء منكم أن يتخذ طريقاً إلى مرضاة الله بالإتفاق فليفعل.

﴿٥٨﴾ وتوكل - أيها الرسول - في جميع أمورك على الله الحي الباقي الذي لا يموت أبداً، ونزهه مثبثاً عليه سبحانه، وكفى به بذنوب عباده خبيراً لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٥٩﴾ الذي خلق السماوات وخلق الأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم علا وارتفع على العرش علواً يليق بجلاله، وهو الرحمن، فاسأل - أيها الرسول - به خبيراً، وهو الله الذي يعلم كل شيء، لا يخفى عليه شيء.

﴿٦٠﴾ وإذا قيل للكفار: اسجدوا للرحمن، قالوا: لا نسجد للرحمن، وما الرحمن؟ لا نعرفه ولا نقرّ به، أنسجد لما تأمرنا بالسجود له ونحن لا نعرفه؟! وزادهم أمره لهم بالسجود له بُعداً عن الإيمان بالله.

﴿٦١﴾ تبارك الذي جعل في السماء منازل للكواكب والنجوم السيارة، وجعل في السماء شمساً تشع النور، وجعل فيها قمراً ينير الأرض بما يعكسه من ضوء الشمس.

﴿٦٢﴾ والله هو الذي صير الليل والنهار متعاقبين يعقب أحدهما الآخر ويخلفه، لمن أراد أن يعتبر بآيات الله فيهدتي، أو أراد شكر الله على نعمه. ولما ذكر الله في هذه السورة الكفار المعرضين عن الإيمان بالله وطاعته، ذكر صفات عباده الصالحين المقبلين على طاعته فقال:

﴿٦٣﴾ وعباد الرحمن المؤمنون الذين يمشون على الأرض بوقار متواضعين، وإذا خاطبهم الجاهل لم يقابلوهم بالمثل، بل يقولون لهم معروفًا لا يجهلون فيه عليهم.

﴿٦٤﴾ والذين يبيتون لربهم سجداً على جباههم، وقياماً على أقدامهم يصلون لله.

﴿٦٥﴾ والذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا، أبعد عنا عذاب جهنم، إن عذاب جهنم كان دائماً ملازماً لمن مات كافراً.

﴿٦٦﴾ إنها ساءت مكان استقرار لمن استقرّ فيها، وساءت مقاماً لمن يقيم فيها.

﴿٦٧﴾ والذين إذا بذلوا أموالهم لم يصلوا في بذلهم لها إلى حد التبذير، ولم يضيّقوا في بذلها على من تجب عليهم نفقته من أنفسهم أو غيرها، وكان إنفاقهم بين التبذير والتقتير عدلاً وسطاً.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الداعي إلى الله لا يطلب الجزاء من الناس.
- ثبوت صفة الاستواء لله بما يليق به ﷻ.
- أن الرحمن اسم من أسماء الله لا يشاركه فيه أحد قط، دال على صفة من صفاته وهي الرحمة.
- إعانة العبد بتعاقب الليل والنهار على تذكرك ما فاتت من الطاعة في أحدهما.
- من صفات عباد الرحمن التواضع والحلم، وطاعة الله عند غفلة الناس، والخوف من الله، والتزام التوسط في الإنفاق وفي غيره من الأمور.

٦٨) والذين لا يدعون مع الله سبحانه معبودًا آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بما أذن الله به من قتل القاتل أو المرتد أو الزاني المحصن، ولا يزنون، ومن يفعل هذه الكبائر يَلْقُ يوم القيامة **عقوبة** ما ارتكبه من الإثم.

٦٩) يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد في العذاب **ذليلاً حقيراً**.

٧٠) لكن من تاب إلى الله وآمن، وعمل عملاً صالحاً يدل على صدق توبته، فأولئك يبدل الله ما عملوه من السيئات حسنات، وكان الله غفوراً لذنوب من تاب من عباده، رحيماً بهم.

٧١) ومن تاب إلى الله، وبرهن على صدق توبته بفعل الطاعات وترك المعاصي فإن توبته توبة مقبولة.

٧٢) والذين لا يحضرون **الباطل**؛ كمواطن المعاصي والملاهي المحرمة، وإذا مروا باللغو من ساقط الأقوال والأفعال مروا عابراً، مُكْرَمِينَ أنفسهم بتنزيهها عن مخالطته.

٧٣) والذين إذا ذُكروا بآيات الله المسموعة والمشهودة لم يصموا أذانهم عن الآيات المسموعة، ولم يعموا عن الآيات المشهودة.

٧٤) والذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا، **أعطنا** من أزواجنا، ومن أولادنا من يكون قرّة عين لنا لتقواه واستقامته على الحق، وصبرنا للمتقين أئمة في الحق يُقْتَدَى بنا.

٧٥) أولئك المتصفون بتلك الصفات يجزون **الغرفات العالية في الفردوس الأعلى** من الجنة بسبب صبرهم على طاعة الله، ويُلقون فيها من الملائكة بالتحية والسلام، وَيَسَلِّمُونَ فيها من الآفات.

٧٦) ماكنين فيها أبداً، حسنت مكان استقرار يستقرون فيه، ومكان مقام يقيمون فيه.

٧٧) قل - أيها الرسول - للكفار المُصْرِبِينَ على كفرهم: ما **يبالي** بكم ربي لنفع يعود إليه من طاعتكم، لولا أن له عبادة يدعو به دعاء عبادة ودعاء مسألة لما بالى بكم، فقد كذبتكم الرسول فيما جاءكم به من ربكم، فسوف يكون جزاء التكذيب **ملازماً لكم**.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من صفات عباد الرحمن: البعد عن الشرك، وتجنب قتل الأنفس بغير حق، والبعد عن الزنى، والبعد عن الباطل، والاعتبار بآيات الله، والدعاء.
- التوبة النصوح تقتضي ترك المعصية وفعل الطاعة.
- الصبر سبب في دخول الفردوس الأعلى من الجنة.
- غنى الله عن إيمان الكفار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسْمًا ۝ يَأْتِكُ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ لَعَلَّكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ الْأَلَى ۝  
يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ إِن نَّشَأُنْزِلَ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ  
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ  
إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَّا كَانُوا  
يُهْتَمُونَ بِهَا ۝ وَسَيَنْزِلُ الْوَيْلُ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْزَلْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ  
كَرِيمٍ ۝ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ  
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ اتَّبِعْ الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ ۝ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَا يَسْتَقِيمُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ  
أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ  
إِلَيَّ هَارُونَ ۝ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝ قَالَ  
كَلَّا فَادْهَابًا يَأْتِيْنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ۝ فَآتَا فِرْعَوْنَ  
فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ  
۝ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلِيَدًا وَلِيَدًا مِّنْ عَمْرِكَ سِتِينَ  
۝ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكُ الْبِئْسَ الْفَاعِلُ ۝ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

مواجهة المُصْرِبِينَ على التَّكْذِيبِ بالرسول ﷺ، الطاعنين برسالته، وتوهين شأنهم.

• التَّفْسِيرُ:

١ ﴿طَسْمًا﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ ﴿يَأْتِكُ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ لِلْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ﴾

٣ ﴿لَعَلَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِحَرْصِكَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ قَاتِلِ نَفْسِكَ حَزَنًا وَحِرْصًا عَلَى هِدَايَتِهِمْ﴾

٤ ﴿إِنْ نَشَأْ أَنْزَلَ آيَةً عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ أَنْزَلْنَاهَا عَلَيْهِمْ، فَتَظَلُّ أَعْنَاقُهُمْ خَاضِعَةً لَهَا ذَلِيلَةً، لَكِنَّا لَمْ نَشَأْ ذَلِكَ ابْتِلَاءً لَهُمْ: هَلْ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ؟﴾

٥ ﴿وَمَا يَجِيءُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ تَذْكِيرٍ مُّحَدِّثٍ أَنْزَلَهُ مِنَ الرَّحْمَنِ بِحُجَّجِهِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَصَدَقَ نَبِيُّهُ إِلَّا أَعْرَضُوا عَنْ سَمَاعِهِ وَالتَّصَدِيقِ بِهِ﴾

٦ ﴿فَقَدْ كَذَبُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُهُمْ، فَسَيَأْتِيهِمْ تَحْقِيقُ أَنْبَاءِ مَا كَانُوا بِهِ يَسْخَرُونَ، وَيَحِلُّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ﴾

٧ ﴿أَبْقَى هَؤُلَاءِ مُصْرِبِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ حَسَنَ الْمَنْظَرِ كَثِيرَ الْمَنَافِعِ؟!﴾

٨ ﴿إِنْ فِي إِنْبَاتِ الْأَرْضِ بِأَنْوَاعٍ مُّخْتَلِفَةٍ مِنَ النَّبَاتِ لِدَلَالَةٍ وَاضِحَةٍ عَلَى قُدْرَةِ مَنْ أَنْبَتَهَا عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَمَا كَانَ مَعْظَمُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

٩ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُوَ الْغَالِبُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الرَّحِيمُ بَعْدَهُ﴾

١٠ ﴿وَإِذْ نَادَى - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَمْرًا إِيَّاهُ أَنْ يَأْتِيَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَاسْتِعْبَادِ قَوْمِ مُوسَىٰ﴾

١١ ﴿وَهُمْ قَوْمُ فِرْعَوْنَ، فَيَأْمُرُهُمْ بِرَفْقٍ وَلِينٍ بِتَقْوَى اللَّهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ﴾

١٢ ﴿قَالَ مُوسَىٰ ﷺ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِي فِيمَا أَبْلَغُهُمْ بِهِ عِنْدَكَ﴾

١٣ ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي لِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ، وَيَنْجِسُ لِسَانِي عَنِ الْكَلَامِ، فَأَرْسِلْ جِبْرِيْلَ ﷺ إِلَىٰ أَخِي هَارُونَ لِيَكُونَ مَعِيَ لِي﴾

١٤ ﴿وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ سَبَبُ قَتْلِ الْقِبْطِيِّ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي﴾

١٥ ﴿قَالَ اللَّهُ لِمُوسَىٰ ﷺ: كَلَّا، لَنْ يَقْتُلُوكَ، فَادْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ هَارُونَ بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِكُمَا، فَإِنَّا مَعَكُمْ بِالنَّصْرِ وَالتَّيْيُدِ مَسْتَمِعُونَ لِمَا تَقُولُونَ وَلِمَا يُقَالُ لَكُمْ، لَا يَفُوتُنَا مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ﴾

١٦ ﴿فَآتَا فِرْعَوْنَ، فَقَوْلًا لَهُ: إِنَّا رَسُولَانُ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا﴾

١٧ ﴿أَنْ أِبْعَثْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

١٨ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَىٰ ﷺ: أَلَمْ نُرَبِّكَ لَدِينَا صَغِيرًا، وَمَكَّثْتَ فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ، فَمَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَىٰ ادْعَاءِ النُّبُوَّةِ؟ وَفَعَلْتَ أَمْرًا عَظِيمًا حِينَ قَتَلْتَ الْقِبْطِيَّ انْتِصَارًا لِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِكَ، وَأَنْتَ مِنَ الْبَاحِثِينَ لِنَعْمِي عَلَيْكَ﴾

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- حرص الرسول ﷺ على هداية الناس. • إثبات صفة العزة والرحمة لله. • أهمية سعة الصدر والفصاحة للدعاية.
- دعوات الأنبياء تحرير من العبودية لغير الله. • احتج فرعون على رسالة موسى بوقوع القتل منه ﷺ فأقر موسى بالفعل، مما يشعر بأنها ليست حجة لفرعون بالتكذيب.

١٠ قال موسى ﷺ لفرعون معترفًا: قتلت ذلك الرجل وأنا من **الجاهلين** قبل أن يأتيني الوحي.

١١ **فهربت** منكم بعد قتله إلى قرية مَدْيَنَ لما خفت من قتلِك إياي به، **فأعطاني ربي علمًا**، وصبرني من رسله الذين يرسلهم إلى الناس.

١٢ وتربيتك إياي من غير أن تستعبدني مع **استعبادك** بني إسرائيل نعمة تمنّ بها علي بحق، لكن ذلك لا يمنعني من دعوتك

١٣ قال فرعون لموسى ﷺ: وما رب المخلوقات الذي زعمت أنك رسوله؟! قال موسى مجيبًا فرعون: رب المخلوقات هو رب السماوات ورب الأرض، ورب ما بينهما إن كنتم موقنين أنه ربهم فاعبدوه وحده.

١٤ قال فرعون لمن حوله من سادة قومه: ألا تستمعون إلى جواب موسى، وما فيه من زعم كاذب!

١٥ قال لهم موسى: الله ربكم ورب آبائكم السابقين.

١٦ قال فرعون: إن الذي يزعم أنه رسول إليكم لمجنون لا يعي كيف يجيب، ويقول ما لا يعقل.

١٧ قال موسى: الله الذي أدعوكم إليه هو رب المشرق، ورب المغرب، ورب ما بينهما إن كانت لكم عقول تعقلون بها.

قَالَ فَعَلَيْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ١٠ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ١١ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٢ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٣ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ١٤ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ ١٥ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ١٦ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَلَيْدِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ١٧ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ١٨ قَالَ لَنْ نَتَّخِذَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ ١٩ قَالَ أَلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ٢٠ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢١ فَأَلْفَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ٢٢ وَنَزَعَ يَدَهُ فَوَادَاهِيَ بِيضَاءَ اللَّيْلِ نَظِيرًا ٢٣ قَالَ لِلْمَلَاحِحِ وَالْوَهَّابِ إِن هَذَا السَّحَرِ عَلِيمٌ ٢٤ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ٢٥ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْعِثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٢٦ يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ سَحَارٍ عَلِيمٍ ٢٧ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ٢٨ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ٢٩

١٠ قال فرعون لموسى بعد عجزه عن مُحَاجَّته: لئن عبدت معبودًا غيري لأصيرنك من المسجونين.

١١ قال موسى ﷺ لفرعون: أتصبرني من المسجونين حتى لو جئتك بما يبين صدقي فيما جئتك به من عند الله؟ قال: فأت بما ذكرت أنه يدل على صدقك إن كنت من الصادقين فيما تدعيه.

١٢ فرمى موسى عصاه في الأرض فانقلبت فجأة ثعبانًا واضحًا للعيان. **وأدخل يده في جيبه** غير بيضاء، فأخرجها بيضاء نوريًا **لا بياض برص**، يشاهده الناظرون كذلك.

١٣ قال فرعون لسادة قومه من حوله: إن هذا الرجل لساحر عليم بالسحر. يريد بسحره أن يخرجكم من أرضكم، فما رأيكم فيما نتخذه فيه؟

١٤ قالوا له: **أخزّه** وأخز أخاه، ولا تبادر بعقوبتهما، وأرسل في مدائن مصر **من يجمعون** السحرة. يأتوك بكل سحار عليم بالسحر.

١٥ فجمع فرعون سحرته لمباراة موسى في **مكان وزمان محددين**.

١٦ وقيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتروا الغالب أهو موسى أم السحرة؟

### • من فوائد الآيات:

- أخطاء الداعية السابقة والنعم التي عليه لا تعني عدم دعوته لمن أخطأ بحقه أو أنعم عليه.
- اتخاذ الأسباب للحماية من العدو لا ينافي الإيمان والتوكل على الله.
- دلالة مخلوقات الله على ربوبيته ووحدانته.
- ضعف الحجة سبب من أسباب ممارسة العنف.
- إنارة العامة ضد أهل الدين أسلوب الطغاة.



لَعَلَّآ نَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ  
 قَالُوا الْفِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا أَجْرَانِ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ  
 وَإِنِّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَا أَنتُمْ مُتْلِفُونَ  
 ﴿٤٣﴾ فَأَلْفُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِيصَهُمْ وَقَالُوا بَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَنحُنُّ  
 الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ  
 ﴿٤٥﴾ فَأَلْفَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَمْ نَأْتِي رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾  
 رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ أَمْ نَسْتَعِذُّ بِكُمْ أَن نَّأذَنَ لَكُمْ بِإِنَّهُ  
 لَكَبِيرُكَ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْتَمُونَ لَا فُطِنَ أَيْدِيكُمْ  
 وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلَبَتْكُمْ أَعْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا الْأَضْيَاتُ إِنَّا  
 إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَن كُنَّا  
 أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَن أَسْرِ بِعِبَادِي أَنكُمْ  
 مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِن هَؤُلَاءِ  
 لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ  
 ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَا لَهُمْ مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامِرٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾  
 كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

﴿٤٠﴾ رجاء أن تتبع السحرة في دينهم إن كانت الغلبة لهم على موسى .

﴿٤١﴾ فلما جاء السحرة إلى فرعون ليغالبوا موسى قالوا له : هل لنا جزاء مادي أو معنوي إن كانت الغلبة لنا على موسى ؟

﴿٤٢﴾ قال لهم فرعون : نعم لكم جزاء ، وإنكم في حال فوزكم عليه لمن المقربين عندي بإعطائكم المناصب الرفيعة .

﴿٤٣﴾ قال لهم موسى وثقاً بنصر الله ومبيناً أن ما عنده ليس سحراً : ألقوا ما أنتم مُتْلِفُوهُ من جبالكم وعصيكم .

﴿٤٤﴾ فألقوا جبالهم وعصيهم ، وقالوا عند إلقائها : **معظمة** فرعون إنا لنحن الغالبون ، وموسى هو المغلوب .

﴿٤٥﴾ فألقى موسى عصاه فانقلبت حية ، فإذا هي **تبتلع** ما **يُمَوِّهون** به على الناس من السحر .

﴿٤٦﴾ فلما أبصر السحرة عصا موسى تبتلع ما ألقوه من سحهم **سقطوا** ساجدين .

﴿٤٧﴾ قالوا : أئنا برب المخلوقات كلها .

﴿٤٨﴾ رب موسى ورب هارون **سقطوا** .

﴿٤٩﴾ قال فرعون منكراً على السحرة إيمانهم : أأنتم بموسى قبل أن أذن لكم بذلك ! إن موسى لهو كبيركم الذي علمكم السحر ، وقد تأمرتم جميعاً على إخراج أهل مصر منها ، فلسوف تعلمون ما أوقعه بكم من عقاب ،

فلاقطعن رجل كل واحد ويده **مخالفاً** بينهما بقطع الرجل اليمنى مع اليد اليسرى أو العكس ، ولأصلبكنم أجمعين على جذوع النخل ، لا أستقي منكم أحداً .

﴿٥٠﴾ قال السحرة لفرعون : لا **ضرر** فيما تهددنا به من القطع والصلب في الدنيا ، فعذابك يزول ، ونحن إلى ربنا منقلبون ، وسيدخلنا في رحمته الدائمة .

﴿٥١﴾ إنا نرجو أن يمحو الله عنا خطايانا السابقة التي ارتكبتها لأجل أن كنا أول من آمن بموسى وصدق به .

﴿٥٢﴾ وأوحينا إلى موسى آمرين إياه أن يسري ببني إسرائيل ليلاً ، فإن فرعون ومن معه متبعوهم ليردوهم .

﴿٥٣﴾ فبعث فرعون بعض جنوده في المدائن **جامعين يجمعون الجيوش ليردوا بني إسرائيل** لما علم بمسيرهم من مصر .

﴿٥٤﴾ قال فرعون مقللاً من شأن بني إسرائيل : إن هؤلاء **لطائفة قليلة** .

﴿٥٥﴾ وإنهم لفاعلون ما يغظنا عليهم .

﴿٥٦﴾ وإنا لمستعدون لهم **متيقظون** .

﴿٥٧﴾ فأخرجنا فرعون وقومه من أرض مصر ذات **الحدائق الغناء** ، والعيون الجارية بالماء .

﴿٥٨﴾ وذات خزائن المال ، والمسكن الحسنة .

﴿٥٩﴾ وكما أخرجنا فرعون وقومه من هذه النعم **صيرنا جنس هذه النعم** من بعدهم لبني إسرائيل في بلاد الشام .

﴿٦٠﴾ فسار فرعون وقومه في إثر بني إسرائيل في **وقت شروق الشمس** .

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

• العلاقة بين أهل الباطل هي المصالح المادية . • ثقة موسى بالنصر على السحرة تصديقاً لوعده ربه . • إيمان السحرة برهان على أن الله هو مُصَرِّفُ القلوب يصرفها كيف يشاء . • الطغيان والظلم من أسباب زوال الملك .

﴿١١﴾ فلما **تقابل** فرعون وقومه مع موسى وقومه بحيث صار يرى كل فريق الفريق الآخر، قال أصحاب موسى: إن فرعون وقومه **سيلحقوننا**، ولا يقبل لنا بهم.

﴿١٢﴾ قال موسى لقومه: ليس الأمر كما تصورتم، فإن معي ربي بالتأييد والنصر، سيرشدني ويدلني إلى طريق النجاة.

﴿١٣﴾ فأوحينا إلى موسى أمرين إياه أن يضرب البحر بعصاه، فضربه بها، **فانشق** البحر وتحول إلى اثني عشر مسلکاً بعدد قبائل بني إسرائيل، فكانت كل **قطعة منشقة** من البحر مثل **الجبل العظيم** في العظم والشبات بحيث لا يسيل منها ماء.

﴿١٤﴾ **وقربنا** فرعون وقومه حتى دخلوا البحر ظانين أن الطريق سالك.

﴿١٥﴾ وأنقذنا موسى ومن معه من بني إسرائيل، فلم يهلك منهم أحد.

﴿١٦﴾ ثم أهلكنا فرعون وقومه بالغرق في البحر. إن في انفلاق البحر لموسى ونجاته وهلاك فرعون وقومه لآية دالة على صدق موسى، وما كان أكثر من مع فرعون بمؤمنين.

﴿١٧﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم.

﴿١٨﴾ واتل عليهم - أيها الرسول - **قصة** إبراهيم. حين قال لأبيه آزر وقومه: ما الذي تعبدونه من دون الله؟

فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرَكُونَ ﴿١١﴾  
قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ  
أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَأَطْوَادِ الْعُظْمِ  
﴿١٣﴾ وَأَرْزَلْنَا تَمْرَ الْآخَرِينَ ﴿١٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ وَأَجْمَعِينَ  
﴿١٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي  
الْأَبْصَارِ ﴿١٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾  
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ  
﴿٢٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَنَّا كَيْفَ نَشَاءُ قَالَ هَلْ  
يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٢١﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا  
بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ  
تَعْبُدُونَ ﴿٢٤﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٢٥﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي  
إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِي هُوَ  
يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴿٢٨﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴿٢٩﴾ وَالَّذِي  
يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي  
يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣١﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٣٢﴾

﴿١١﴾ قال له قومه: نعبد أصنامًا فنظّلها على عبادتها ملازمين لها.

﴿١٢﴾ قال لهم إبراهيم: هل تسمع الأصنام دعاءكم حين تدعونهم؟

﴿١٣﴾ أو ينفعونكم إن أطعتموهم، أو يضرّونكم إن عصيتموهم؟

﴿١٤﴾ قالوا: لا يسمعوننا إذا دعوناهم، ولا ينفعوننا إن أطعناهم، ولا يضرّوننا إن عصيناهم، بل الحاصل أنا وجدنا آباءنا يفعلون ذلك، فنحن نقلدهم.

﴿١٥﴾ قال إبراهيم: أتأملتم فرأيتم ما كنتم تعبدون من الأصنام من دون الله.

﴿١٦﴾ وما كان يعبده آباؤكم الأولون.

﴿١٧﴾ فإنهم كلهم أعداء لي؛ لأنهم باطل إلا الله رب المخلوقات كلها.

﴿١٨﴾ الذي خلقتني، فهو يرشدني إلى خيري الدنيا والآخرة.

﴿١٩﴾ والذي هو وحده يطعمني إذا جعت، ويسقيني إذا عطشت.

﴿٢٠﴾ وإذا مرضت فهو وحده الذي يشفيني من المرض لا شافي لي غيره.

﴿٢١﴾ والذي هو وحده يتوفاني إذا انقضى أجلي، ويحييني بعد موتي.

﴿٢٢﴾ والذي أرجوه وحده أن يغفر لي خطيئتي يوم الجزاء.

﴿٢٣﴾ قال إبراهيم داعيًا ربه: رب أعطني **فقهًا في الدين**، وألحقني بالصالحين من الأنبياء قبلي بأن تدخلكني الجنة معهم.

﴿٢٤﴾ **من قَوَايِدِ الْآيَاتِ**: • الله مع عباده المؤمنين بالنصر والتأييد والإنجاء من الشدائد. • ثبوت صفتي العزة والرحمة لله تعالى. • خطر التقليد الأعمى. • أمل المؤمن في ربه عظيم.

٨٤) واجعل لي ذكراً جميلاً وثناء حسناً فيمن يجيء من القرون بعدي .  
 ٨٥) واجعلني ممن يرث منازل الجنة التي يتنعم فيها عبادك المؤمنون، وأسكنني فيها .  
 ٨٦) واغفر لأبي؛ إنه كان من الضالين عن الحق بسبب الشرك، دعا إبراهيم لأبيه قبل أن يتبين له أنه من أصحاب الجحيم، فلما تبين له ذلك تبرأ منه ولم يدع له .  
 ٨٧) ولا تفضحني بالعذاب يوم يبعث الناس للحساب .  
 ٨٨) يوم لا ينفع فيه مال قد جمعه الإنسان في دنياه، ولا بنون كان يتنصر بهم .  
 ٨٩) إلا من جاء الله بقلب سليم؛ لا شرك فيه ولا نفاق ولا رياء ولا عجب، فإنه ينتفع بماله الذي أنفق في سبيل الله، وبإبائه الذين يدعون له .  
 ٩٠) وقربت الجنة للمتقين لربهم بامتنال أوامره، واجتناب نواهيهِ .  
 ٩١) وأظهرت النار في المحشر للضالين الذين ضلوا عن دين الحق .  
 ٩٢) وقيل لهم تقيعاً لهم: أين ما كنتم تعبدونه من الأصنام؟  
 ٩٣) تعبدونهم من دون الله؟ هل ينصرونكم بمنعكم من عذاب الله، أو ينتصرونهم لأنفسهم؟  
 ٩٤) فرمي بعضهم في الجحيم فوق بعضهم ومن أضلهم .  
 ٩٥) وأعوان إبليس من الشياطين كلهم، لا يُسْتَشَى منهم أحد .

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ  
 المِزَّةُ الرَّاسِحَةُ عَشْرٌ  
 وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ٨٤) وَأَجْعَلْنِي مِمَّنْ يَرِثُهَا مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ٨٥) وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ٨٦) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٩) وَأَرْزُقْنِي الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ٩٠) وَبُرِّزْتَ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ ٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَكَتُمْ نَعْدُونَ ٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ٩٣) فَكُجِّبُوا فِيهَا هُمُ وَالْغَاوُونَ ٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ٩٦) تَأَلَّاهُ إِنْ كُنَّا لِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٩٧) إِذْ سَأَوْا بِكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٩٨) وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمِينَ ٩٩) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ١٠٠) وَلَا صِدْقٍ حَمِيمٍ ١٠١) قَالُوا أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتُكَّرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٢) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَتْ كَذِبُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٠٣) وَإِنْ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٠٤) كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١١٠) قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ١١١)

٩٦) قال المشركون الذين كانوا يعبدون غير الله، ويتخذونهم شركاء من دونه، وهم يتخاصمون مع من كانوا يعبدونهم من دونه: ٩٧) تالله لقد كنا في ضلال واضح عن الحق. ٩٨) إذ نعدلكم برب المخلوقات كلها، فنعدكم كما نعبده. ٩٩) وما أضلنا عن طريق الحق إلا المجرمون الذين دعونا إلى عبادتهم من دون الله. ١٠٠) فليس لنا شافعون يشفعون لنا عند الله لينجينا من عذابه. ١٠١) وليس لنا صديق خالص المودة يدافع عنا ويشفع لنا. ١٠٢) فلو أن لنا رجعة إلى الحياة الدنيا فنكون من المؤمنين بالله. ١٠٣) إن في ذلك المذكور من قصة إبراهيم عليه السلام، ومصير المكذبين لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. ١٠٤) وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم .

١٠٥) كذبت قوم نوح المرسلين حين كذبوا نوحاً عليه السلام. ١٠٦) إذ قال لهم نوح: ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفاً منه؟! ١٠٧) إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين لا أزيد على ما أوحاه الله إلي ولا أنقص. ١٠٨) فاتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيهِ، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما أنهاكم عنه. ١٠٩) وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات لا على غيره. ١١٠) فاتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيهِ، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما أنهاكم عنه. ١١١) قال له قومه: أنؤمن بك - يا نوح - ونتبع ما جئت به ونعمل والحال أن أتباعك إنما هم السفلة من الناس، فلا يوجد فيهم السادة والأشراف؟!

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ**، • أهمية سلامة القلب من الأمراض كالحسد والرياء والمُجِب. • تعليق المسؤولية عن الضلال على المضلين لا تنفع الضالين. • التكذيب برسول الله تكذيب بجميع الرسل. • حُسن التخلص في قصة إبراهيم من الاستطراد في ذكر القيامة ثم الرجوع إلى خاتمة القصة.

١١٢ قال لهم نوح **عليه السلام**: وما علمي بما كان هؤلاء المؤمنون يعملون؟ فليست وكيلاً عليهم أحصي أعمالهم .  
 ١١٣ ما حسابهم إلا على الله الذي يعلم سرائرهم وعلاياتهم وليس إلي، لو تشعرون لما قلت ما قلت .  
 ١١٤ ولست بطارد المؤمنين عن مجلسي استجابة لطلبكم كي تؤمنوا .  
 ١١٥ ما أنا إلا نذير واضح النذارة أحذركم عذاب الله .  
 ١١٦ قال له قومه: لئن لم **تكف عمّا تدعوننا إليه** لتكونن من **المستومين والمقتولين بالرمي بالحجارة** .  
 ١١٧ قال نوح داعياً ربه: رب إن قومي كذبوني، ولم يصدقوني فيما جئت به من عندك .  
 ١١٨ **فاحكم** بيني وبينهم **حكماً** يهلكهم لإصرارهم على الباطل، **وانقذني** ومن معي من المؤمنين مما تهلك به الكفار من قومي .  
 ١١٩ فاستجبنا له دعاءه، وأنجيناه ومن معه من المؤمنين في **السفينة المملوءة** من الناس والحيوان .  
 ١٢٠ ثم أغرقنا بعدهم الباقين، وهم قوم نوح .  
 ١٢١ إن في ذلك المذكور من قصة نوح وقومه، ونجاة نوح ومن معه من المؤمنين، وهلاك الكافرين من قومه لعمرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين .  
 ١٢٢ وإن ربك - أيها الرسول - هو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم .

قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَيَّ رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ ۗ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۗ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ يَنْبُوحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ۗ قَالَ رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَّبُونِ ۗ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَنَجَّيْتُ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ فَأَجْبَيْتُهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۗ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۗ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ۗ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۗ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۗ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۗ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ۗ وَتَتَّخِذُونَ مَصَابِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۗ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ۗ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۗ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ۗ أَمَدَّكُمْ بِالتَّعْمِيرِ وَبَيْنَ وَجْهَتَيْ وَعْيُونَ ۗ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۗ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعظتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ۗ

١٢٣ كذبت عاد المرسلين حين كذبوا رسولهم هوداً **عليه السلام** .  
 ١٢٤ اذكر حين قال لهم نبيهم هود: ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفاً منه؟  
 ١٢٥ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين لا أزيد على ما أمرني الله بتبليغه ولا أنقصه .  
 ١٢٦ فاتقوا الله؛ بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه .  
 ١٢٧ وما أطلب منكم **ثواباً** على ما أبلغكم من ربي، ليس **ثوابي** إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره .  
 ١٢٨ أتبنون بكل مكان **مشرف مرتفع** بنياناً علماً عبثاً دون فائدة تعود عليكم في دنياكم أو آخرتكم؟!  
 ١٢٩ وتتخذون **حصوناً وقصوراً** كأنكم تخلصون في هذه الدنيا، ولا تتقون عنها؟!  
 ١٣٠ وإذا **سوطتم** بالقتل أو الضرب **سوطتم** جبارين من غير رافة ولا رحمة .  
 ١٣١ فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما أنهاكم عنه .  
 ١٣٢ وخافوا من سخط الله الذي **أعطاكم** من نعمه ما تعلمون .  
 ١٣٣ **أعطاكم** أنعاماً، **وأعطاكم** أولاداً .  
 ١٣٤ أعطاكم بساتين وعبوناً جارية .  
 ١٣٥ إني أخاف عليكم - يا قومي - عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة .  
 ١٣٦ قال له قومه: يستوي عندنا **تذكيرك** لنا وعدم تذكيرك، فلن نؤمن بك، ولن نرجع عما نحن عليه .

• من قوايد الآيات:

- أفضلية أهل السبق للإيمان حتى لو كانوا فقراء أو ضعفاء .
- إهلاك الظالمين، وإنجاء المؤمنين سنة إلهية .
- خطر الركون إلى الدنيا .
- تعنت أهل الباطل، وإصرارهم عليه .

١٣٦ ليس هذا إلا دين الأولين وعاداتهم وأخلاقهم .

١٣٧ ولسنا بمُعذِّبين .

١٣٨ فاستمروا على تكذيب نبيهم هود عليه السلام ،

فاهلكناهم بسبب تكذيبهم بالريح العقيم، إن في ذلك الإهلاك لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين .

١٣٩ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده .

١٤٠ كذبت ثمود الرسل بتكذيبهم نبيهم صالحاً عليه السلام .

١٤١ إذ قال لهم أخوهم في النسب صالح: ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفاً منه؟!

١٤٢ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه لا أزيد عليه ولا أنقص منه .

١٤٣ فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، ونهيتكم عنه .

١٤٤ وما أطلب منكم **ثواباً** على ما أبلغكم من ربي، ليس **ثوابي** إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره .

١٤٥ أنطمعون أن تُثركوا فيما أنتم فيه من الخيرات والنعم آمين لا تخافون؟!

١٤٦ في بساتين وعيون جارية .

١٤٧ وزروع ونخل **ثمرها لين نضيج** .

١٤٨ وتقطعون الجبال لتصنعوا بيوتاً تسكنونها

**وانتم ماهرون بنحتها** .

١٤٩ فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه .

١٥٠ ولا تنقادوا لأمر المسرفين على أنفسهم بارتكاب المعاصي .

١٥١ الذين يفسدون في الأرض بما ينشرونه من المعاصي، ولا يصلحون أنفسهم بالتزام طاعة الله .

١٥٢ قال له قومه: إنما أنت **ممن سُجِّروا** مراراً حتى غلب السحر على عقولهم فأذهبها .

١٥٣ لستَ إلا بشراً مثلنا فلا مزية لك علينا حتى تكون رسولاً، فأت بعلمة تدل على أنك رسول إن كنت صادقاً فيما تدعيه من أنك رسول .

١٥٤ قال لهم صالح - وقد أعطاه الله علامة، وهي ناقة أخرجها الله من الصخرة -: هذه ناقة تُرى وتُلمس، لها نصيب من الماء، ولكم نصيب معلوم، لا تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم، ولا تشربون أنتم في اليوم الذي هو نصيبها .

١٥٥ ولا تمسوها بما يسوؤها من عقرٍ أو ضربٍ، **فَيَنَالَكُم** بسبب ذلك عذاب من الله يهلككم به في يوم عظيم لما فيه من البلاء النازل عليكم .

١٥٦ فانفقوا على عقرها، فعقرها أشقاهم، فأصبحوا نادمين على ما أقدموا عليه لئلا علموا أن العذاب نازل بهم لا محالة، لكن الندم عند معاينة العذاب لا ينفع .

١٥٧ فأخذهم العذاب الذي وعدوا به وهو الزلزلة والصيحة، إن في ذلك المذكور من قصة صالح وقومه لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين .

١٥٨ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده .

١٥٩ **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ** : • توالي النعم مع الكفر استدراج للهلاك . • التذكير بالنعم يُرتجى منه الإيمان والعودة إلى الله من العبد . • المعاصي هي سبب الفساد في الأرض .

كذبت قوم لوط المرسلين لتكذيبهم نبيهم لوطاً **ع**.

١١١ إذ قال لهم أخوهم في النسب لوط: ألا تتقون الله بترك الشرك به خوفاً منه؟! **ع**

١١٢ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه، لا أزيد عليه ولا أنقص. **ع**

١١٣ فاتقوا الله بامثال أوامره واجتنبوا نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه. **ع**

١١٤ وما أطلب منكم **ثواباً** على ما أبلغكم من ربي، ليس **ثوابي** إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره. **ع**

١١٥ أنأتون **الذكور** من الناس في أديبارهم؟! **ع**

١١٦ **وتركون** إتيان ما خلقه الله لتقصوا شهواتكم منه من فروج زوجاتكم؟! بل أنتم **متجاوزون لحدود الله** بهذا الشذوذ المنكر. **ع**

١١٧ قال له قومه: لئن لم تكف يا لوط عن نهينا عن هذا الفعل وإنكاره علينا لتكونن أنت ومن معك من **المُخْرَجِينَ** من قريتنا. **ع**

١١٨ قال لهم لوط: إني لعملكم هذا الذي تعملونه لمن **الكارهين** المبغضين. **ع**

١١٩ قال داعياً ربه: رب نجني وأهلي مما سيصيب هؤلاء من العذاب بسبب ما يفعلونه من المنكر. **ع**

١٢٠ فأجبنا دعاءه فنجيناه وأهله كلهم. **ع**

١٢١ إلا **زوجته** فقد كانت كافرة، فكانت من **الذاهبين الهالكين**. **ع**

كذبت قوم لوط المرسلين **ع** إذ قال لهم أخوهم لوطاً ألا تتقون **ع** إني لكم رسول أمين **ع** فاتقوا الله وأطيعون **ع** وما أسألكم عليه من أجرٍ إن أجرى إلا على رب العالمين **ع** أتأتون الذكران من العالمين **ع** وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون **ع** قالوا لئن لم تنته يلوط لتكونن من المخرجين **ع** قال إني لعملكم من الفالين **ع** رب نجني وأهلي مما يعملون **ع** فنجيناه وأهله **ع** أجمعين **ع** إلا عجوزاً في الغارين **ع** ثم دمرنا الآخرين **ع** وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين **ع** إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين **ع** وإن ربك لهو العزيز الرحيم **ع** كذب أصحاب لبيكة المرسلين **ع** إذ قال لهم شعيب ألا تتقون **ع** إني لكم رسول أمين **ع** فاتقوا الله وأطيعون **ع** وما أسألكم عليه من أجرٍ إن أجرى إلا على رب العالمين **ع** أو فوالكيل ولا تكونوا من المخسرين **ع** ورنوا بالقسطاس المستقيم **ع** ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين **ع**

١٢٢ ثم بعدما خرج لوط وأهله من قرية (سدوم) أهلكتنا قومه الباقين بعده أشدَّ إهلاك. **ع**

١٢٣ **وأزلنا عليهم حجارة من السماء مثل إنزال المطر**، ففحح مطر هؤلاء الذين كان ينذرهم لوط ويحذرهم من عذاب الله إن هم استمروا على ما هم عليه من ارتكاب المنكر. **ع**

١٢٤ إن في ذلك المذكور من العذاب النازل على قوم لوط بسبب فعل الفاحشة، لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. **ع**

١٢٥ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده. **ع**

١٢٦ كذب أصحاب **القرية ذات الشجر الملتف** قرب مدين المرسلين حين كذبوا نبيهم شعيباً **ع**.

١٢٧ إذ قال لهم نبيهم شعيب: ألا تتقون الله بترك الشرك به خوفاً منه؟! **ع**

١٢٨ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه، لا أزيد على ما أمرني بتبليغه ولا أنقص. **ع**

١٢٩ فاتقوا الله بامثال أوامره واجتنبوا نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه. **ع**

١٣٠ وما أطلب منكم **ثواباً** على ما أبلغكم من ربي، ليس **ثوابي** إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره. **ع**

١٣١ **أتموا** للناس الكيل عندما تبيعونهم، ولا تكونوا ممن **ينقص الكيل** إذا باع الناس. **ع**

١٣٢ وزنوا إذا وزنتم لغيركم **بالميزان المستقيم**. **ع**

١٣٣ **ولا تنقصوا** الناس حقوقهم، ولا تكثروا في الأرض الفساد بارتكاب المعاصي. **ع**

١٣٤ **من قواييد الأيات**: • اللواط شذوذ عن الفطرة ومنكر عظيم. • من الابتلاء للداعية أن يكون أهل بيته من أصحاب الكفر أو المعاصي. • العلاقات الأرضية ما لم يصحبها الإيمان، لا تنفع صاحبها إذا نزل العذاب. • وجوب وفاء الكيل وحرمة التطفيف. **ع**

وَأَنْقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَأَجَلَهُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨١﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ  
 الْمَسْحُورِينَ ﴿١٨٢﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ  
 الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٣﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ  
 مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٥﴾ فَكَذَّبُوهُ  
 فَأَخَذَهُمُ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٦﴾  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٧﴾ وَإِلَى رَبِّكَ  
 لَهَوَالْعَرْشِ الرَّحِيمِ ﴿١٨٨﴾ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٩﴾ نَزَلَ بِهِ  
 الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٠﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩١﴾ بِلِسَانٍ  
 عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٢﴾ وَإِنَّهُ لَآيٌ ذُرِّيُّ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٣﴾ أَوْ لَعَلَّكَ لَمَنْ لَهِيَ آيَةٌ  
 أَنْ يَعْلَمَهُهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٤﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ  
 ﴿١٩٥﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهُدًى مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٦﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ  
 فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٩٧﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرُوا الْعَذَابَ  
 الْأَلِيمَ ﴿١٩٨﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩٩﴾ فَيَقُولُوا  
 هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٠﴾ أَفِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠١﴾ أَفَرَأَيْتَ  
 إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٢﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٣﴾

﴿١٨١﴾ واتقوا الذي خلقكم، وخلق الأمم السابقة بالخوف منه أن ينزل بكم عقابه.

﴿١٨٢﴾ قال قوم شعيب لشعيب: إنما أنت من الذين أصابهم السحر مراراً حتى غلب السحر على عقلك، فعيبه.

﴿١٨٣﴾ ولست إلا بشراً مثلاً فلا مزية لك علينا، فكيف تكون رسولاً؟ ولا نظنك إلا كاذباً فيما تدعيه من أنك رسول.

﴿١٨٤﴾ فأسقط علينا قطعاً من السماء إن كنت صادقاً فيما تدعيه.

﴿١٨٥﴾ قال لهم شعيب: ربي أعلم بما تعملون من الشرك والمعاصي لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

﴿١٨٦﴾ فاستمروا على تكذيبه، فأصابهم عذاب عظيم حيث أظلمتهم سحابة بعد يوم شديد الحر، فأمرت عليهم ناراً فأحرقتهم، إن يوم إهلاكهم كان يوماً عظيم الهول.

﴿١٨٧﴾ إن في ذلك المذكور من إهلاك قوم شعيب لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٨٨﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده.

﴿١٨٩﴾ وإن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ منزل من رب المخلوقات.

﴿١٩٠﴾ نزل به جبريل الأمين ﷺ.

﴿١٩١﴾ نزل به على قلبك - أيها الرسول - لتكون من الرسل الذين ينذرون الناس، ويخوفونهم من عذاب الله.

﴿١٩٢﴾ نزل به بلسان عربي واضح.

﴿١٩٣﴾ وإن هذا القرآن لمذكور في كتب الأولين، فقد بشرت به الكتب السماوية السابقة.

﴿١٩٤﴾ أولم يكن لهؤلاء المكذبين بك علامة على صدقك أن يعلم حقيقة ما نزل عليك علماء بني إسرائيل، مثل عبد الله بن سلام.

﴿١٩٥﴾ ولو نزلنا هذا القرآن على بعض الأعاجم الذين لا يتكلمون باللسان العربي.

﴿١٩٦﴾ فقراه عليهم ما صاروا به مؤمنين؛ لأنهم سيقولون: لا نفهمه، فليحمدوا الله أن نزل بلغتهم.

﴿١٩٧﴾ كذلك أدخلنا التكذيب والكفر في قلوب المجرمين.

﴿١٩٨﴾ لا يتغيرون عما هم عليه من الكفر ولا يؤمنون حتى يروا العذاب الموجع.

﴿١٩٩﴾ فأتيتهم هذا العذاب فجأة، وهم لا يعلمون بمجيئه حتى يباغتهم.

﴿٢٠٠﴾ فيقولون حين ينزل بهم العذاب بغتة من شدة الحسرة: هل نحن مُمهلون فنتوب إلى الله؟! أفعبادنا يستعجل هؤلاء الكفار قائلين: لن نؤمن لك حتى تُسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً؟! فأخبرني - أيها الرسول - إن متعنا هؤلاء الكافرين المعرضين عن الإيمان بما جئت به، بالنعمة زماناً ممتداً، ثم جاءهم بعد ذلك الزمن الذي نالوا فيه تلك النعمة ما كانوا يوعدون به من العذاب.

﴿٢٠١﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • كلما تعمق المسلم في اللغة العربية، كان أقدر على فهم القرآن. • الاحتجاج على المشركين بما عند المُصنِّفين من أهل الكتاب من الإقرار بأن القرآن من عند الله. • ما يناله الكفار من نعم الدنيا استدراج لا كرامة.

١٢٧) ماذا ينفعهم ما كانوا عليه من نعم في الدنيا؟! فقد انقطعت تلك النعم، ولم تُجد شيئاً.  
١٢٨) وما أهلكننا من أمة من الأمم إلا بعد الإعذار إليها بإرسال الرسل وإنزال الكتب.  
١٢٩) عظة وتذكيراً لهم، وما كنا ظالمين بتعديهم بعد الإعذار إليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب.  
١٣٠) وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن على قلب الرسول ﷺ.

١٣١) **وما يصح أن ينزلوا على قلبه، وما يستطيعون ذلك.**

١٣٢) ما يستطيعونه لأنهم معزولون عن مكانه من السماء، فكيف يصلون إليه، ويتنزلون به؟!  
١٣٣) **فلا تعبد مع الله معبوداً آخر تشركه معه، فتكون بسبب ذلك من المعذنين.**

١٣٤) وأنذر - أيها الرسول - الأقرب فالأقرب من قومك حتى لا يصيبهم عذاب الله إن بقوا على الشرك.

١٣٥) **وألن جانبك فعلاً وقولاً لمن اتبعك من المؤمنين رحمة بهم ورفقاً.**

١٣٦) فإن عصوك، ولم يستجيبوا لما أمرتهم به من توحيد الله وطاعته، فقل لهم: إني بريء مما تعملون من الشرك والمعاصي.

١٣٧) واعتمد في أمورك كلها على العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن أناب منهم إليه.

١٣٨) الذي يراك سبحانه حين تقوم إلى الصلاة.

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿١٢٧﴾ وَمَا أَهْلَكَنَا مِنْ قَبْلِهِ إِلَّا لَهَا مَنذُرُونَ ﴿١٢٨﴾ ذَكَرْنَا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٢٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿١٣٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿١٣٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿١٣٤﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرَبِّكَ حِينٌ تَقُومُ ﴿١٣٦﴾ وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّلْجِدِينَ ﴿١٣٧﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٨﴾ هَلْ أَتَيْتُمُوهُمُ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿١٣٩﴾ تَنَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿١٤٠﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْبُرُ هُرُوفٍ كَذِبُونَ ﴿١٤١﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿١٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿١٤٣﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿١٤٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿١٤٥﴾

سُورَةُ التَّيْمَاتِ

١٤٦) ويرى سبحانه تقلبك من حال إلى حال في المصلين، لا يخفى عليه شيء مما تقوم به، ولا مما يقوم به غيرك.

١٤٧) إنه هو السميع لما تلوه من قرآن وذكر في صلاتك، العليم بنيتك.

١٤٨) ولما زعموا أن الشياطين تنزلت بالقرآن، وأن محمداً ﷺ شاعر رد الله عليهم زعمهم فقال:

١٤٩) **هل أخبركم على من تنزل الشياطين الذين زعمتم أنهم تنزلوا بهذا القرآن؟**

١٥٠) تنزل الشياطين على كل **كذاب** كثير الإثم والمعصية من الكهان.

١٥١) **يسترق الشياطين السمع** من الملأ الأعلى، فيلقونه إلى أوليائهم من الكهان، وأكثر الكهان كاذبون، إن صدقوا في كلمة كذبوا معها مئة كذبة.

١٥٢) والشعراء الذين زعمتم أن محمداً ﷺ منهم يتبعهم **المنحرفون** عن طريق الهدى والاستقامة، فيروون ما يقولونه من شعر.

١٥٣) ألم تر - أيها الرسول - أن من مظاهر غوايتهم أنهم تائهون في كل وادٍ **بمضون** في المدح تارة، وفي الذم تارة، وفي غيرهما تارات.

١٥٤) وأنهم يكذبون، فيقولون: فعلنا كذا، ولم يفعلوه.

١٥٥) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله ذكراً كثيراً، وانتصروا من أعداء الله بعدما ظلموهم مثل حسان بن ثابت رضي الله عنه، وسيعلم الذين ظلموا بالشرك بالله والاعتداء على عبادته أي مرجع يرجعون إليه، فيسرجعون إلى موقف عظيم، وحساب دقيق.

١٥٦) **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• إثبات العدل لله، ونفي الظلم عنه. • تنزيه القرآن عن قرب الشياطين منه. • أهمية اللين والرفق للدعاة إلى الله.

• الشعر حسنٌ حسن، وقيحه قبيح.



سُورَةُ التَّوْبَةِ

— مَكِّيَّة —

• **مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:**

الامتنان على النبي ﷺ بالآية الكبرى - وهي القرآن - والحث على شكرها والصبر على تبليغها.

• **التَّقْسِيمُ:**

① ﴿طس﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات المنزلة عليك هي آيات القرآن، وكتاب واضح لا لبس فيه، من تدبره عليم أنه من عند الله.

② هذه الآيات هادية إلى الحق مرشدة إليه، ومبشرة للمؤمنين بالله ورسوله.

③ الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه، ويعطون زكاة أموالهم بصرفها إلى مصارفها، وهم موقنون بما في الآخرة من ثواب وعقاب.

④ إن الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، حسناً لهم أعمالهم السيئة، فاستمروا على فعلها، فهم **متحيرون** لا يهتدون إلى صواب ولا رشد.

⑤ أولئك الموصوفون بما ذكر هم الذين لهم سوء العذاب في الدنيا بالقتل والأسر، وهم في الآخرة أكثر الناس خساراً، حيث يخسرون أنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة بتخليدهم في النار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ① هدى وبشرى  
للمؤمنين ② الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم  
بالآخرة هم يوقنون ③ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم  
أعمالهم فهم يعمهون ④ أولئك الذين لهم سوء العذاب  
وهم في الآخرة هم الخسرون ⑤ وإنك لتلقى القرآن من  
لدى حكيم عليم ⑥ إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا استأيتكم  
منها بخبر أو آتيتكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ⑦ فلما جاءها  
نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحن الله رب  
العالمين ⑧ يمسوى إنه أنا الله العزيز الحكيم ⑨ وألق عصاك  
فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقبكم موسى لا تخف  
إني لا يخاف لدى المرسلون ⑩ إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد  
سوء فإني غفور رحيم ⑪ وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من  
غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قاسقين  
⑫ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ⑬

① وإنك - أيها الرسول - لتلقى هذا القرآن المنزل عليك من **عند حكيم** في خلقه وتدبيره وشرعه، عليم لا يخفى عليه شيء من مصالح عباده.

② اذكر - أيها الرسول - حين قال موسى لأهله: **إني أبصرت نارا، سأتيكم منها بخبر من موقدها** يرشدنا إلى الطريق، أو آتيتكم **بشعلة نار** مأخوذة منها رجاء أن تستدفئوا بها **من البرد**.

③ فلما وصل إلى مكان النار التي أبصرها ناداه الله: أن **قدس** من في النار، ومن حولها من الملائكة، وتعظيماً لرب العالمين وتنزيهاً له عما لا يليق به من الصفات التي يصفه بها الضالون.

④ قال له الله: يا موسى، إنه أنا الله العزيز الذي لا يغالبني أحد، الحكيم في خلقي وتقديري وشرعي.

⑤ وألق عصاك، فامتثل موسى، فلما رآها موسى **تضطرب وتتحرك كأنها حية** ولى مدبراً عنها ولم يرجع، فقال له الله: لا تخف منها، فإني لا يخاف عندي المرسلون من حية ولا من سواها.

⑥ لكن من ظلم نفسه بارتكاب ذنب، ثم تاب بعد ذلك فإني غفور له، رحيم به.

⑦ وأدخل يدك في فتحة قميصك مما يلي الرقبة تخرج بعد إدخالك لها بيضاء مثل الثلج من غير برص، ضمن تسع آيات تشهد بصدقك - هي مع اليد: العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم - إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قوماً **خارجين عن طاعة الله بالكفر** به.

⑧ فلما جاءتهم آياتنا هذه التي أيدنا بها موسى **واضحة ظاهرة** قالوا: هذا الذي جاء به موسى من الآيات سحر بين.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• القرآن هداية وبشرى للمؤمنين. • الكفر بالله سبب في اتباع الباطل من الأعمال والأقوال، والحيرة والاضطراب. • تأمين الله لرسوله وحفظه لهم سبحانه من كل سوء.

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ  
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١١﴾ وَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا  
 وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ  
 ﴿١٢﴾ وَوَرَّثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ  
 الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٣﴾  
 وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ  
 يُوزَعُونَ ﴿١٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَأْتِيهَا  
 النَّمْلُ أُدْخِلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ  
 لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي  
 أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ  
 صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ  
 ﴿١٦﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرِ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ  
 مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿١٧﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ وَعَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَأَذِجَنَّهُ  
 أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴿١٨﴾ فَمَكَتْ عَيْرٌ بِعِيدٍ فَقَالَ  
 أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿١٩﴾

﴿١١﴾ وكفروا بهذه الآيات البيّنات ولم يقروا بها، واستيقنت أنفسهم أنها من عند الله؛ بسبب ظلمهم واستكبارهم عن الحق، فتأمل - أيها الرسول - كيف كانت عاقبة المفسدين في الأرض بكفرهم ومعاصيهم، فقد أهلكتناهم، ودمرناهم كلهم.

﴿١٢﴾ ولقد أعطينا داود وابنه سليمان علمًا، ومنه علم كلام الطير، وقال داود وسليمان شاكرين الله ﷻ: الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين بالنبوة، وبتسخير الجن والشياطين.

﴿١٣﴾ وورث سليمان أباه داود في النبوة والعلم والملك، وقال متحدًا بنعمة الله عليه وعلى أبيه: يا أيها الناس، علمنا الله فهم أصوات الطير، وأعطانا من كل شيء أعطاه الأنبياء والملوك، إن هذا الذي أعطانا الله سبحانه لهو الفضل الواضح البين.

﴿١٤﴾ وجميع لسليمان جنوده من البشر والجن والطير، فهم يساقون بنظام.

﴿١٥﴾ فلم يزالوا يساقون حتى إذا جاؤوا إلى وادي النمل (موضع بالشام) قالت نملة من النمل: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم حتى لا يهلككم سليمان وجنوده وهم لا يعلمون بكم، إذ لو علموا بكم لما داسوكم.

﴿١٦﴾ فلما سمع سليمان كلامها تبسم ضاحكًا من قولها هذا، وقال داعيًا ربه سبحانه: رب وفقني والهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها عليّ وعلى والديّ، ووفقني أن أعمل عملاً صالحًا ترضيه، وأدخلني برحمتك في جملة عبادك الصالحين.

﴿١٧﴾ وتعهّد سليمان الطير فلم ير الهدهد، فقال: ما لي لا أرى الهدهد؟ أمنعني من رؤيته مانع، أم كان من الغائبين؟

﴿١٨﴾ فقال لما تبين له غيابه: لأعذبه عذابًا شديدًا، أو لأذبحه عقابًا له على غيابه، أو ليأتيني بحجة واضحة تبين عذره في الغياب.

﴿١٩﴾ فمكث الهدهد في غيابه زمناً غير بعيد، فلما جاء قال لسليمان ﷻ: اطلعت على ما لم تطلع عليه، وجئتك من أهل سبأ بخبر صادق لا شك فيه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التبسم ضحك أهل الوقار.
- شكر النعم أدب الأنبياء والصالحين مع ربهم.
- الاعتذار عن أهل الصلاح بظهر الغيب.
- سياسة الرعية بإيقاع العقاب على من يستحقه، وقبول عذر أصحاب الأعدار.
- قد يوجد من العلم عند الأصاغر ما لا يوجد عند الأكابر.

﴿٣٢﴾ إني وجدت امرأة تحكهمهم، وأعطيت هذه المرأة من كل شيء من أسباب القوة والملك، ولها سرير عظيم تدير من عليه شؤون قومها.

﴿٣٣﴾ وجدت هذه المرأة، ووجدت قومها يسجدون للشمس من دون الله ﷻ، وحسن لهم الشيطان ما هم عليه من أعمال الشرك والمعاصي، فصرهم عن طريق الحق، فهم لا يهتدون إليه.

﴿٣٤﴾ حسن لهم الشيطان أعمال الشرك والمعاصي؛ لئلا يسجدوا لله وحده الذي يخرج ما ستره في السماء من المطر، وفي الأرض من النبات، ويعلم ما تخفونه من الأعمال وما تظهرونه، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

﴿٣٥﴾ الله لا معبود بحق غيره، رب العرش العظيم.

﴿٣٦﴾ قال سليمان ﷺ للهدد: سننظر أصدقت فيما تدعيه، أم كنت من الكاذبين.

﴿٣٧﴾ فكتب سليمان كتاباً، وسلمه للهدد، وقال له: اذهب بكتابي هذا فارمه إلى أهل سبأ وسلمهم إياه، وتنع عنهم جانباً بحيث تسمع ما يرددون بشأنه.

﴿٣٨﴾ واستلمت الملكة الكتاب، وقالت: يا أيها الأشراف إني ألقى إلي كتاب كريم جليل.

﴿٣٩﴾ مضمون هذا الكتاب المرسل من سليمان المفتوح بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»:

إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمَلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٣٣﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٣٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنُنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٦﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ فِيهِمْ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٣٨﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٩﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٤١﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذَنًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظُرُهُمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤٤﴾

﴿٤٠﴾ ألا تكبروا، وأتوني منقادين مستسلمين لما أدعوكم إليه من توحيد الله وترك ما أنتم عليه من الشرك به، حيث عبدتم الشمس معه.

﴿٤١﴾ قالت الملكة: يا أيها الأشراف والسادة، بينوا لي وجه الصواب في أمري، ما كنت قاضية أمراً حتى تحضروني، وتظهروا رأيكم فيه.

﴿٤٢﴾ قال لها الأشراف من قومها: نحن أصحاب قوة عظيمة، وأصحاب بأس قوي في الحرب، والرأي ما تريه فانظري ماذا تأمرينا به فنحن قادرون على تنفيذه.

﴿٤٣﴾ قالت الملكة: إن الملوك إذا دخلوا قرية من القرى أفسدوها بما يقومون به من القتل والسلب والنهب، وصيروا سادتها وأشرافها أذلاء بعد ما كانوا فيه من العزة والمنعة، وكذلك يفعل الملوك دائماً إذا تغلبوا على أهل قرية؛ ليزرعوا الهيبة والرعب في النفوس.

﴿٤٤﴾ وإني مرسلة إلى صاحب الكتاب وقومه هدية، وأنظر ماذا تأتي به الرسل بعد إرسال هذه الهدية.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إنكار الهدد على قوم سبأ ما هم عليه من الشرك والكفر دليل على أن الإيمان فطري عند الخلائق.
- التحقيق مع المتهم والتثبت من حججه.
- مشروعية الكشف عن أخبار الأعداء.
- من آداب الرسائل افتتاحها بالبسملة.
- إظهار عزة المؤمن أمام أهل الباطل أمر مطلوب.

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتِمِدُّوْا بِي مَالِ فِئَاءِ اتْنِ عَالَمٍ خَيْرٌ مِّمَّا  
 ءَاتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَهُمْ  
 بِجُنُودٍ لَّا يَاقِلُ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾  
 قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ  
 ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَاءَ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ  
 وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا  
 آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ  
 قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَآتَيْنَا  
 بِشُكْرِ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَيْبِي كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا  
 عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا  
 جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا  
 وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ  
 قَوْمِ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً  
 وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ  
 إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسَأَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

﴿٣٦﴾ فلما جاء رسولها ومن معه من أعوانه يحملون الهدية إلى سليمان أنكر عليهم سليمان إرسال الهدية قائلاً: أتمدونني بالأموال لتثنوني عنكم، فما أعطاني الله من النبوة والملك والمال خير مما أعطاكم، بل أنتم الذين تفرحون بما يهْدِي إليكم من حطام الدنيا.

﴿٣٧﴾ قال سليمان ﷺ لرسولها: ارجع إليهم بما جئت من هدية، فلنأتينها وقومها بجنود لا طاقة لهم بمواجهتهم، ولنخرجهم من سبأ وهم أذلة مهانون بعد ما كانوا فيه من العزة إن لم يأتوني منقادين.

﴿٣٨﴾ قال سليمان ﷺ مخاطباً أعيان أهل ملكه: يا أيها الملأ، أيكم يأتيني بسرير ملكها قبل أن يأتوني منقادين؟

﴿٣٩﴾ أجابه **مارد** من الجن قائلاً: أنا آتيك بسريرها قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي أنت فيه، وإني لقوي على حمله أمين على ما فيه، فلن أنقص منه شيئاً.

﴿٤٠﴾ قال رجل صالح عالم عند سليمان، عنده علم من الكتاب، ومن ضمنه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب: أنا آتيك بسريرها قبل أن ترمش عينك؛ بأن أدعو الله فيأتي به، فدعا فاستجاب الله له دعاءه، فلما رأى سليمان سريرها مستقراً عنده قال: هذا من فضل ربي سبحانه؛ ليختبرني أشكر نعمه أم أكفرها؟ ومن جحد نعم الله فلم يشكرها له فإن ربي

شكر الله فإنما نفع شكره عائد إليه، فالله غني لا يزيده شكر العباد، ومن جحد نعم الله فلم يشكرها له فإن ربي غني عن شكره كريم، ومن كرمه إفضاله على من يجحدها.

﴿٤١﴾ قال سليمان ﷺ: **غبروا** لها سرير ملكها عن هيئته التي كان عليها نظر: هل تهتدي إلى معرفة أنه سريرها، أم تكون من الذين لا يهتدون إلى معرفة أشياءهم؟

﴿٤٢﴾ فلما جاءت ملكة سبأ إلى سليمان قيل لها اختباراً لها: أهدا مثل عرشك؟ فأجابت طبق السؤال: كأنه هو، فقال سليمان: وأعطانا الله العلم من قبلها لقدرته على مثل هذه الأمور، وكنا منقادين لأمر الله مطيعين له.

﴿٤٣﴾ **وصرفها** عن توحيد الله ما كانت تعبد من دون الله اتباعاً لقومها، وتقليداً لهم، إنها كانت من قوم كافرين بالله، فكانت كافرة مثلهم.

﴿٤٤﴾ قيل لها: ادخلي الصرح وهو كهيئة السطح، فلما رأته ظنته **ماء** فكشفت عن ساقها لتخوضه، قال سليمان ﷺ: إنه صرح **مُمَلَس** من **زجاج**، ودعاها إلى الإسلام، فأجابه إلى ما دعاها إليه قائلة: رب إنني ظلمت نفسي بعبادة غيرك معك، وانقدت مع سليمان لله رب المخلوقات جميعها.

● **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** ● عزة الإيمان تحصن المؤمن من التأثير بحطام الدنيا.

- الفرح بالماديات والركون إليها صفة من صفات الكفار.
- يقظة شعور المؤمن تجاه نعم الله.
- اختبار ذكاء الخصم بغية التعامل معه بما يناسبه.
- إبراز التفوق على الخصم للتأثير فيه.

﴿٤٧﴾ ولقد بعثنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحًا عليه السلام أن اعبدوا الله وحده، فإذا هم بعد دعوته إياهم **طائفتان**: طائفة مؤمنة، وأخرى كافرة **يتنازعون** أيهم على الحق. ﴿٤٨﴾ قال لهم صالح عليه السلام: لِمَ تطلبون تعجيل العذاب **قبل الرحمة**? هلّا تطلبون المغفرة من الله لذنوبكم رجاء أن يرحمكم. ﴿٤٩﴾ قال له قومه في تعنت عن الحق: **نشاء منا بك** وبمن معك من المؤمنين، قال لهم صالح عليه السلام: ما زجرتم من الطير لما يصيكم من المكارة، عند الله علمه لا يخفى عليه منه شيء، بل أنتم قوم **تُختبرون** بما يبسط لكم من الخير وبما ينالكم من الشر. ﴿٥٠﴾ وكان في مدينة الحجر تسعة رجال يفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، ولا يصلحون فيها بالإيمان والعمل الصالح. ﴿٥١﴾ قال بعضهم لبعض: **ليحلف كل واحد منكم بالله لثأنته في بيته ليلًا، فلنقتلنهم**، ثم لنقولن لولي دمه: ما حضرنا **قتل** صالح وأهله، وإنا لصادقون فيما قلنا. ﴿٥٢﴾ ودبروا مكيذة خفية لإهلاك صالح وأتباعه من المؤمنين، ومكرنا مكرًا لنصره وإنجائه من مكرهم وإهلاك الكافرين من قومه، وهم لا يعلمون بذلك.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٧﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَدَّكُمْ تُرَحْمُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا أَطِيعُوا يَا بَنِي إِدْرِمَ وَمَعَكَ قَالِ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُتَعَمِّتُونَ ﴿٤٩﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا تَفَاسَّمُوا بِاللَّهِ لِنُبَيْتِنَا هَذَا وَإِنَّمَا لَنَا لَوْلِيَاءُ مَا شَهِدْنَا مَمْلَكَتِ أَهْلِيهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٥١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْرِمِينَ ﴿٥٣﴾ أَنَا أَنَا مَرْتَنَاهُمْ وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٤﴾ فَيَتَلَكَّ يَوْمُئِذٍ هُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِيَّاتِي فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفُلِحِشَّةَ وَأَنْتُمْ بَصِيرُونَ ﴿٥٧﴾ أَيْنَكُمُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُتَجَهِّلُونَ ﴿٥٨﴾

﴿٥١﴾ فتأمل - أيها الرسول - كيف كان مآل تدبيرهم ومكرهم؟ أنا استأصلناهم بعذاب من عندنا فهلكوا عن آخرهم. ﴿٥٢﴾ فتلك بيوتهم قد انهدمت جدرانها على سقوفها، وبقيت **خالية** من أهلها بسبب ظلمهم، إن فيما أصابهم من العذاب بسبب ظلمهم لبرة لقوم يؤمنون، فهم الذين يعتبرون بالآيات. ﴿٥٣﴾ **وأنقذنا** الذين آمنوا بالله من قوم صالح عليه السلام، وكانوا يتقون الله بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ. ﴿٥٤﴾ واذكر - أيها الرسول - لوطًا حين قال لقومه موبخًا إياهم ومنكرًا عليهم: أتأتون **الخصلة القبيحة** - وهي اللواط - في أُنديتكم جهارًا يبصر بعضكم بعضًا؟! ﴿٥٥﴾ أنتم لتأتون الرجال على سبيل الاشتها دون النساء، لا تريدون إعفافًا ولا ولدًا، وإنما قضاء شهوة بهيمية، بل أنتم قوم تجهلون ما يجب عليكم من الإيمان والطهر والبعد عن المعاصي.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الاستغفار من المعاصي سبب لرحمة الله.
- التشاؤم بالأشخاص والأشياء ليس من صفات المؤمنين.
- عاقبة التمالؤ على الشر والمكر بأهل الحق سيئة.
- إعلان المنكر أقبح من الاستتار به.
- الإنكار على أهل الفسوق والفجور واجب.

\* فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلْ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ وَقَدَّرْنَا عَلَيْهَا مِنَ الْعَذَابِ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٨﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلَفَاءَ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَدَّكَّرُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٢﴾

﴿٥٦﴾ فما كان لقومه من جواب إلا قولهم: أخرجوا آل لوط من قريبتكم، إنهم أناس يتنزهون عن الأقدار والأنجاس، قالوا ذلك استهزاءً بآل لوط الذين لا يشاركونهم فيما يرتكبونه من الفواحش، بل ينكرون عليهم ارتكابها.

﴿٥٧﴾ فسألناه وسلمنا أهله، إلا امرأته حكمتنا عليها أن تكون من الباقيين في العذاب لتكون من الهالكين.

﴿٥٨﴾ وأمطرنا عليهم حجارة من السماء، فكان مطرًا سيئًا مهلكًا لمن خوفوا بالعذاب ولم يستجيبوا.

﴿٥٩﴾ قل - أيها الرسول -: الحمد لله على نعمه، وأمان منه من عذابه الذي عذب به قوم لوط وصالح لأصحاب النبي ﷺ، الله المعبود بحق الذي بيده ملكوت كل شيء خير أم ما يعبده المشركون من معبودات لا تملك نفعًا ولا ضررًا!

﴿٦٠﴾ أم من خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق، وأنزل لكم - أيها الناس - من السماء ماء المطر، فأنبتنا لكم به حدائق ذات حسن وجمال، ما كان لكم أن تنبتوا شجر تلك الحدائق لعجزكم عن ذلك، فالله هو الذي أنبتنا، أمعبود فعل هذا مع الله؟! لا، بل هم قوم ينحرفون عن الحق فيسؤون الخالق بالمخلوقين ظلماً.

﴿٦١﴾ أم من صير الأرض مستقرة ثابتة لا تضطرب بمن عليها، وصير داخلها أنهارًا تجري، وصير لها جبالاً ثوابت، وصير بين البحرين: المالح والعذب فاصلاً يمنع اختلاط المالح بالعذب حتى لا يفسده، فلا يصلح للشرب، أمعبود فعل ذلك مع الله؟! لا، بل معظمهم لا يعلمون، ولو كانوا يعلمون لما أشركوا بالله أحدًا من مخلوقاته.

﴿٦٢﴾ أم من يوجب من ضاق عليه أمره واشتد إذا دعاه، ويرفع ما يقع بالإنسان من مرض وفقر وغيرهما، ويصيركم خلفاء في الأرض يخلف بعضكم بعضًا جيلاً بعد جيل، أمعبود يفعل ذلك مع الله؟! لا، قليلاً ما تعظون وتعتبرون.

﴿٦٣﴾ أم من يهديكم في ظلمات البر وظلمات البحر بما ينصبه لكم من معالم ونجوم، ومن يبعث الرياح مبشرات بقرب نزول المطر الذي يرحم به عباده، أمعبود يفعل ذلك مع الله؟! تنزه الله، وتقصد عما يشركون به من مخلوقاته.

• من قوايد الآيات:

- لجوء أهل الباطل للعنف عندما تحاصرهم حجج الحق.
- رابطة الزوجية دون الإيمان لا تنفع في الآخرة.
- ترسيخ عقيدة التوحيد من خلال التذكير بنعم الله.
- كل مضطر من مؤمن أو كافر فإن الله قد وعده بالإجابة إذا دعاه.

أَمْ مِنْ بَدَأِ الْخَلْقِ فِي الْأَرْحَامِ مَرِحْلَةً  
بَعْدَ مَرِحْلَةٍ، ثُمَّ يَحْيِيهِ بَعْدَ مَا بَمَيَّتِهِ، وَمَنْ  
يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ بِالْمَطَرِ الْمَنْزَلِ مِنْ جِهَتِهِ،  
وَيَرْزُقُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ الَّذِي يَنْبَتُ فِيهَا!  
أَمَعْبُودٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ اللَّهِ؟! قُلْ - أَيُّهَا  
الرَّسُولُ - لِهَوْلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: هَاتُوا حُجُجَكُمْ  
عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشُّرْكِ، إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ فِيمَا تَدْعُونَهُ مِنْ أَنْكُمْ عَلَى حَقِّ.  
قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ مِنْ  
فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَا مِنْ فِي  
الْأَرْضِ مِنَ النَّاسِ، لَكِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي  
يَعْلَمُهُ، وَمَا يَعْلَمُ جَمِيعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ  
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مَتَى يُبْعَثُونَ لِلْجِزَاءِ إِلَّا اللَّهُ.  
قُلْ - أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي كَفَرْتُمْ بِهِ؟  
بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ وَحَيْرَةٍ مِنَ الْآخِرَةِ، بَلْ  
قَدْ عَمِيتْ بِصَانِهِمْ عَيْنَاهُ.  
قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: مَسْتَنْكِرِينَ: إِذَا مَتْنَا  
وَكُنَّا تَرَابًا أَيْمَكُنْ أَنْ نُبْعَثَ أَحْيَاءُ؟  
لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ، وَوَعَدَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ  
أَنْنَا نُبْعَثُ جَمِيعًا، فَلَمْ نَرِ تَحْقِيقًا لِذَلِكَ  
الْوَعْدِ، مَا هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدْنَا جَمِيعًا إِلَّا  
أَكَاذِبَ الْأَوَّلِينَ الَّتِي دُونَهَا فِي كِتَابِهِمْ.  
قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَوْلَاءِ الْمُنْكَرِينَ  
لَلْبُعْثِ: سَيُرَوُّ فِي أَيِّ جِهَةٍ مِنَ الْأَرْضِ  
فَتَأْمَلُوا كَيْفَ كَانَتْ نَهَايَةُ الْمَجْرِمِينَ الْمَكْذِبِينَ بِالْبُعْثِ، فَقَدْ أَهْلَكْنَا هُمْ لِتَكْذِيبِهِمْ بِهِ.

- قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: عَسَى أَنْ يَكُونَ اقْتَرَبَ لَكُمْ بَعْضُ مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ.  
وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ.  
وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.  
إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَقْضَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يَلْ أَكْثَرُ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.

مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- علم الغيب مما اختص به الله، فادعاه كفر.
- الاعتبار بالأمم السابقة من حيث مصيرها وأحوالها طريق النجاة.
- إحاطة علم الله بأعمال عباده.
- تصحيح القرآن لانحرافات بني إسرائيل وتحريفهم لكتبهم.

٧٧ وإنه وهدي ورحمة للمؤمنين ٧٧ إن ربك يقضي بينهم بحكمته وهو العزيز العليم ٧٨ فتوكل على الله إنك على الحق المبين ٧٩ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ٨٠ وما أنت بهدي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ٨١ وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لأبواقون ٨٢ ويوم نحشرهم من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ٨٣ حتى إذا جاءه وقال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا أنشئتم تعملون ٨٤ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ٨٥ ألا ترى أننا جعلنا النمل ليسكنوا فيه والنهار مبصرات إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ٨٦ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه ذريحين ٨٧ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرمر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ٨٨

٧٧ وإنه وهدي ورحمة للمؤمنين ٧٧ إن ربك يقضي بينهم بحكمته وهو العزيز العليم ٧٨ فتوكل على الله إنك على الحق المبين ٧٩ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ٨٠ وما أنت بهدي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ٨١ وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لأبواقون ٨٢ ويوم نحشرهم من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ٨٣ حتى إذا جاءه وقال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا أنشئتم تعملون ٨٤ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ٨٥ ألا ترى أننا جعلنا النمل ليسكنوا فيه والنهار مبصرات إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ٨٦ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه ذريحين ٨٧ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرمر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ٨٨

٨١ فتوكل على الله، واعتمد عليه في جميع أمورك، إنك على الحق الواضح. ٨٢ إنك - أيها الرسول - لا تسمع الموتى الذين ماتت قلوبهم بسبب الكفر بالله، ولا تسمع فاقدي السمع ما تدعوهم إليه إذا رجعوا معرضين عنك.

٨٣ ولست بهادي من عميت بصائرهم عن الحق، فلا تحزن عليهم وتتعب نفسك، لا تسمع دعوتك إلا من يؤمن بآياتنا فهم متقادون لأوامر الله.

٨٤ وإذا **وجب العذاب** وثبت عليهم لإصرارهم على كفرهم ومعاصيهم، وبقي شرار الناس، أخرجنا لهم عند اقتراب الساعة **علامة من علاماتها الكبرى**، وهي **دابة من الأرض** تكلمهم بما يفهمون أن الناس كانوا بآياتنا المنزلة على نبينا لا يصدقون.

٨٥ واذكر - أيها الرسول - يوم نحشر من كل أمة من الأمم **جماعة** من كبارهم ممن يكذب بآياتنا،

يرد أولهم إلى آخرهم ثم يساقون إلى الحساب.

٨٦ ويستمر سوقهم، حتى إذا جاؤوا مكان حسابهم قال لهم الله تويحاً لهم: أكذبتم بآياتي الدالة على توحيدى والمشملة على شريعتي، ولم تحيطوا علماً بأنها باطلة فيسوغ لكم تكذيبها، أم ماذا كنتم تعملون بها من التصديق أو التكذيب؟! ٨٧ وقع عليهم **العذاب** بسبب ظلمهم بالكفر بالله وتكذيب آياته، فهم لا يتكلمون للدفاع عن أنفسهم لعجزهم عن ذلك، وبطلان حججهم.

٨٨ ولما كانوا ينكرون البعث نهبهم الله بما يدل عليه في حياتهم، وهو نومهم الذي هو بمنزلة الموت، واستيقاظهم الذي هو بمنزلة البعث، فقال:

٨٩ ألم ينظر هؤلاء المكذبون بالبعث أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم، وصيرنا النهار **مضيئاً ليبصروا فيه**، فیسعوا إلى أعمالهم، إن في ذلك الموت المتكرر والبعث بعده لعلامات واضحة لقوم يؤمنون.

٩٠ واذكر - أيها الرسول -: يوم ينفخ الملك الموكل **بالنفخ في القرن النفخة الثانية**، ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من استثناء الله من الفزع؛ تفضلاً منه، وكل من مخلوقات الله يأتونه في ذلك اليوم **مطيعين ذليلين**.

٩١ وترى الجبال في ذلك اليوم تحسبها **ثابتة** لا تتحرك، وهي في واقع الأمر **تسير بسرعة سير السحاب**، صنع الله، فهو الذي يحركها، إنه خبير بما تفعلون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

• **من قوائد الآيات:**

• أهمية التوكل على الله. • تركية النبي ﷺ بأنه على الحق الواضح. • هداية التوفيق بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ. • دلالة النوم على الموت، والاستيقاظ على البعث.



٨٩ من جاء يوم القيامة بالإيمان والعمل الصالح فله الجنة، وهم آمنون بآمين الله لهم من فزع يوم القيامة.

٩٠ ومن جاء بالكفر والمعاصي فلهم النار **يلقون** فيها على وجوههم، ويقال لهم توبيخاً لهم وإهانة: هل تجزون إلا ما كنتم تعملونه في الدنيا من الكفر والمعاصي؟

٩١ قل لهم - أيها الرسول -: إنما أمرت أن أعبد رب مكة الذي حرّمها، فلا يُسْفِك فيها دم، ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُقتل صيدها، ولا يُقطع شجرها، وله سبحانه ملك كل شيء، وأمرت أن أكون من المستسلمين لله المنقادين له بالطاعة.

٩٢ وأمرت أن أتلو القرآن على الناس، فمن اهتدى بهديه، وعمل بما فيه، ففجع هدايته لنفسه، ومن ضل وانحرف عما فيه وأنكره، ولم يعمل بما فيه، فقل: إنما أنا من المنذرين أنذركم من عذاب الله، وليس بيدي هدايتكم.

٩٣ قل - أيها الرسول -: الحمد لله على نعمه التي لا تحصى، سيربكم الله آياته في أنفسكم وفي السماء والأرض والرزق، فتعرفونها معرفة ترشدكم إلى الإذعان للحق، وليس ربك بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيكم عليه.

### سُورَةُ الْقَصَصِ

— مَكِّيَّة —

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذكر الموازين الحقيقية للقوى، من خلال إظهار قدرة الله وسُنَّتِه بنصرة المستضعفين وإهلاك المستكبرين.

● التَّفْسِيرُ:

١ ﴿طَسَّرَ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ هذه آيات القرآن الواضح.

٣ **نقرأ عليك** من خير موسى وفرعون بالحق الذي لا مرية فيه لقوم يؤمنون؛ لأنهم هم الذين يتفجعون بما فيه.

٤ إن فرعون **طغى** في أرض مصر، وتسلط فيها، وصير أهلها **طوائف** مفرقاً بينها، يستضعف طائفة منهم، وهم بنو إسرائيل، بقتل ذكور أولادهم **واستبقاء نسائهم** للخدمة إمعاناً في إذلالهم، إنه كان من المفسدين في الأرض بالظلم والطغيان والتكبر.

٥ وتريد أن تفضل على بني إسرائيل الذين استضعفهم فرعون في أرض مصر؛ بإهلاك عدوهم، وإزالة الاستضعاف عنهم، وجعلهم أئمة يقتدى بهم في الحق، ونجعلهم يرثون أرض الشام المباركة بعد هلاك فرعون، كما قال تعالى: ﴿وَأَرْزَأْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَكْرِبَهَا آلِي بَرَكَتًا فِيهَا...﴾.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● الإيمان والعمل الصالح سببا للنجاة من الفزع يوم القيامة. ● الكفر والعصيان سبب في دخول النار. ● تحريم القتل والظلم والصيد في الحرم. ● النصر والتمكين عاقبة المؤمنين.

٨٨ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ وَخَيْرُ مِمَّا وَهَمُّ مِنْ فَرِحَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٨﴾  
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا  
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾ إِنَّمَا أَمْرٌ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ  
الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
﴿٩٠﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ أَنْ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ  
وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩١﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
سَيْرِبِكُمْ أَيَّاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾

### سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ طَسَّرَ ﴿١﴾ تَلَّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتَلَّوْا عَلَيْكَ  
مِنْ نَبِيِّنَا مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ  
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ  
طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ  
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا  
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمَا مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذْخِفِيهِ فَإِذَا خِيفَتْ عَلَيْهِ وَأَلْيَسَ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٧﴾ فَأَلْتَقَطَهُ آدَمُ الْفِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ﴿٦٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا إِن كَادَتْ لِتَبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٧١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُوتٌ ﴿٧٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾



٦٦ ونريد أن نمكّن لهم في الأرض بجعلهم أصحاب السلطان فيها، ونري فرعون ومسانده الأكبر في الملك هامان وجنودهما المعاوين لهما في ملكهما، ما كانوا يخافونه من ذهاب ملكهم، وانقضائه على يد مولود ذكر من بني إسرائيل.

ولما ذكر الله ما سيؤول إليه ملك فرعون، وما سيكرم به موسى وقومه، ذكر نشأة موسى ﷺ إلى أن بعثه الله رسولا، فقال:

٦٧ والهمنا أم موسى ﷺ أن أرضعيه حتى إذا خشيت عليه من فرعون وقومه أن يقتلوه فضعيه في صندوق، وارميه في نهر النيل، ولا تخافي عليه من الغرق ولا من فرعون، ولا تحزني بسبب فراقه، إنا مرجعوه إليك حيا، ومصبروه من رسل الله الذين يعيهم إلى خلقه.

٦٨ فامتثلت ما الهمناها من وضعه في صندوق، ورميه في النهر، فعثر عليه آل فرعون فأخذوه، ليتحقق ما أراده الله من أن موسى سيكون عدواً لفرعون بيزيل الله ملكه على يده، جالبا لحزنهم، إن فرعون ووزيره هامان وأعاونهما كانوا آئمين بسبب كفرهم وطمغيانهم، وإفسادهم في الأرض.

٦٩ ولما أراد فرعون قتله قالت له امرأته: هذا الولد مصدر سرور لي ولك، لا تقتلوه لعله ينفعنا بالخدمة، أو نتخذه ولداً بالتبني، وهم لا

يعلمون ما سيؤول إليه ملكهم على يده.

٧٠ وأصبح قلب أم موسى ﷺ خالياً من أي أمر من أمور الدنيا إلا من أمر موسى فلم تعد تصبر، حتى قاربت أن تظهر أنه ولدها من شدة التعلق به، لولا أن ربطنا على قلبها بتبنيته، وتصبيرها لتكون من المؤمنين المتوكلين على ربهم الصابرين على ما يقضي به.

٧١ وقالت أم موسى ﷺ لأختها بعد إلقائها له في النهر: اتبعي أثره لتعرفي ما يفعل به، فأبصرت به عن بُعد حتى لا يكشف أمرها، وفرعون وقومه لا يشعرون أنها أخته وأنها تتفقد خبره.

٧٢ وامتنع موسى بتدبير من الله عن الرضاع من النساء، فلما رأت أخته حرصهم على إرضاعه قالت لهم: هل أرشدكم إلى أهل بيت يقومون بإرضاعه ورعايته، وهم له ناصحون؟

٧٣ فرجعنا موسى إلى أمه رجاء أن تقر عينها برؤيته عن قرب، ولا تحزن بسبب فراقه، ولتعلم أن وعد الله بإرجاعه إليها حق لا مرية فيه، ولكن أكثرهم لا يعلمون بهذا الوعد، ولا أحد يعلم أنها هي أمه.

### ٧٤ من قواید آیات:

- تدبير الله لعباده الصالحين بما يسلمهم من مكر أعدائهم.
- تدبير الظالم يؤول إلى تدميره.
- قوة عاطفة الأمهات تجاه أبنائهن.
- جواز استخدام الحيلة المشروعة للتخلص من ظلم الظالم.
- تحقيق وعد الله واقع لا محالة.

ولما ذكر الله مبدأ موسى ذكر مرحلة شبابه، فقال:

﴿١٤﴾ ولما بلغ سن اشتداد البدن، واستحکم في قوته - أعطيناه فهمًا وعلمًا في دين بني إسرائيل قبل نبوته، وكما جزينا موسى على طاعته نجزي المحسنين في كل زمان ومكان.

﴿١٥﴾ ودخل موسى المدينة في وقت راحة الناس في بيوتهم، فوجد فيها رجلين يتخاصمان ويتضاربان، أحدهما من بني إسرائيل قوم موسى ﷺ، والآخر من القبط قوم فرعون أعداء موسى، فطلب الذي هو من قومه أن يعينه على الذي هو من القبط أعدائه، فضرب موسى القبطي بقبضة يده، فقتله بتلك الضربة لقوتها، قال موسى ﷺ: هذا من تزيين الشيطان وإغرائه، إن الشيطان عدو مضل لمن اتبعه، ووضح العداوة، فما حصل مني بسبب عداوته، وبسبب أنه مضل يريد إضلا لي.

﴿١٦﴾ قال موسى داعيًا ربه معترفًا بما حصل منه: رب إني ظلمت نفسي بقتل هذا القبطي، فاغفر لي ذنبي، فبين الله لنا مغفرته لموسى، إنه هو الغفور لمن تاب من عباده، الرحيم بهم.

﴿١٧﴾ ثم واصل الخبر عن دعاء موسى الذي قال فيه: رب بسبب ما أنعمت علي به من

القوة والحكمة والعلم فلن أكون معيّنًا للمجرمين على إجرامهم.

﴿١٨﴾ فلما حصل منه ما حصل من قتل القبطي أصبح في المدينة خائفًا يتربص ماذا يحدث، فإذا الذي طلب منه العون والنصر على عدوه القبطي بالأمس يستعين به على قبطي آخر، قال له موسى: إنك لدو غواية وضلال واضح.

﴿١٩﴾ فلما أن أراد موسى ﷺ أن يبطش بالقبطي الذي هو عدو له وللإسرائيلي، ظن الإسرائيلي أن موسى يريد البطش به لما سمعه يقول: ﴿إِنَّكَ لَكَوْنٌ مُّبِينٌ﴾، فقال لموسى: أتريد أن تقتلني مثلما قتلت نفسك بالأمس، لا تريد إلا أن تكون جبارًا في الأرض تقتل الناس وتظلمهم، وما تريد أن تكون ممن يصلحون بين المتخاصمين.

﴿٢٠﴾ ولما انتشر الخبر وجاء رجل من أقصى المدينة مسرعًا شفقة على موسى من الملاحقة، فقال: يا موسى، إن الأشراف من قوم فرعون يتشاورون بقتلك فاخرج من البلد، إني لك من الناصحين شفقة عليك من أن يدركوك فيقتلوك.

﴿٢١﴾ فامتثل موسى أمر الرجل الناصح، فخرج من البلد خائفًا يتربص ماذا يحدث له، قال داعيًا ربه: رب نجني من القوم الظالمين، فلا يصلوا إلي بسوء.

﴿٢٢﴾ من قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ:

- الاعتراف بالذنب من آداب الدعاء.
- الشكر المحمود هو ما يحمل العبد على طاعة ربه، والبعد عن معصيته.
- أهمية المبادرة إلى النصح خاصة إذا ترتب عليه إنقاذ مؤمن من الهلاك.
- وجوب اتخاذ أسباب النجاة، والالتجاء إلى الله بالدعاء.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاذَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ وَقَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَكَوْنٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبْرًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَاتِمُونَ بِكَ لَيَقْتُلُونَكَ فَأَخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

﴿١٢﴾ ولما سار مقبلاً بوجهه جهة مدين قال: عسى ربي أن يرشدني إلى خير طريق، فلا أضل عنها.

﴿١٣﴾ ولما وصل ماء مدين الذي يستقون منه وجد جماعة من الناس يستقون مواشيهم، ووجد من دونهم امرأتين تحسان أغنامهما عن الماء حتى يسقي الناس، قال لهما موسى ﷺ: ما شأنكما لا تسقيان مع الناس؟ قالتا له: عادتنا أن نتأني فلا نسقي حتى ينصرف الرعاة؛ حذرًا من مخالطتهم، وأبونا شيخ كبير السن، لا يستطيع أن يسقي، فاضطررنا لسقي غنمنا.

﴿١٤﴾ فرحمهما فسقى لهما أغنامهما، ثم انصرف إلى الظل فاستراح فيه، ودعا ربه بالتعريض بحاجته، فقال: رب إني لما أنزلت إلي من أي خير محتاج.

﴿١٥﴾ فلما ذهبتا أخبرتأ أباهما به، فأرسل إحداهما إليه تدعوه، فجاءته تمشي في حياء، قالت: إن أبي يدعوك أن تأتيه قصد أن يجزيك أجرك على سقيك لنا، فلما جاء موسى أباهما، وأخبره بأخباره، قال له مطمئناً إياه: لا تخف نجوت من القوم الظالمين فرعون وملته، فإنهم لا سلطان لهم على مدين، فلا يستطيعون أن يصلوا إليك بأذى.

﴿١٦﴾ قالت إحدى ابنتيه: يا أبت استأجره ليرعى غنمنا، فهو جدير بأن تستأجره؛ لجمعه بين القوة والأمانة، بالقوة يؤدي ما كلف به، وبالأمانة يحفظ ما ائتمن عليه.

﴿١٧﴾ قال أبوهما مخاطبًا موسى ﷺ: إني أريد أن أزوجه إحدى ابنتي هاتين، على أن يكون مهرها أن ترعى غنمنا ثماني سنين، فإن أكملت المدة عشر سنين فهذا تفضل منك لا يلزمك؛ لأن التعاقد إنما هو على ثمان سنين، فما فوقها تطوع، وما أريد أن ألزمك ما فيه مشقة عليك، ستجدني - إن شاء الله - من الصالحين الذين يوفون بالعقود، ولا ينقضون العهود.

﴿١٨﴾ قال موسى ﷺ: ذلك الذي بيني وبينك على ما تعاقدنا عليه، فأبي الأمدن عملت لك: ثماني سنوات، أو عشر سنوات، أكون قد وفيت بما علي، فلا تطلبني بزيادة، والله وكيل على ما تعاقدنا عليه، رقيب عليه.

﴿١٩﴾ من قوائد الآيات:

- الالتجاء إلى الله طريق النجاة في الدنيا والآخرة.
- حياء المرأة المسلمة سبب كرامتها وعلو شأنها.
- مشاركة المرأة بالرأي، واعتماد رأيها إن كان صوابًا أمر محمود.
- القوة والأمانة صفتا المسؤول الناجح.
- جواز أن يكون المهر منفعة.

﴿١٩﴾ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَىٰ أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّا نَاكِ مِنْ الْأَمِينِ ﴿٢٢﴾ أَسَلْتُكَ يَدُكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٢٥﴾ قَالَ سَتَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِمَا لَيْتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٢٦﴾

﴿١٩﴾ فلما أكمل موسى أوفى الأجلين عشر سنين، وسار بأهله من مدين إلى مصر أبصر من جانب الطور نارا، قال لأهله: انبتوا، إني أبصرت نارا، لعلي آتيكم منها بخبر، أو آتيكم بشعلة من النار توقدون بها نارا؛ لعلكم تستدفنون من البرد.

﴿٢٠﴾ فلما جاء موسى النار التي أبصرها ناداه ربه ﷻ من جانب الوادي الأيمن في الموقع الذي باركه الله بتكليمه لموسى من الشجرة أن: يا موسى إني أنا الله رب المخلوقات كلها.

﴿٢١﴾ وأن اطرح عصاك، فطرحها موسى امتثالاً لأمر ربه، فلما رآها تتحرك وتضطرب كأنها حية في سرعتها ولَّى هارباً خوفاً منها، ولم يرجع من هربه، فناداه ربه: يا موسى أقبل، ولا تخف منها؛ فإنك من الأمنين منها ومن غيرها مما تخاف.

﴿٢٢﴾ أدخل يدك اليمنى في فتحة قميصك مما يلي الرقبة تخرج بيضاء من غير برص. فأدخلها موسى فخرجت بيضاء كالثلج. واضمم إليك يدك ليهداً خوفك. فضمها موسى إليه فذهب عنه الخوف، فهذان المذكوران - العصا واليد - حجتان مرسلتان

من ربك إلى فرعون والأشراف من قومه، إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله بالكفر وارتكاب المعاصي. ﴿٢٣﴾ قال موسى متوسلاً إلى ربه: إني قتلته منهم نفساً فأخاف أن يقتلوني به إن جنتهم لأبلغهم ما أرسلت به. ﴿٢٤﴾ وأخي هارون هو أبين مني كلاماً فابعثه معي معيناً يوافقني في كلامي، إن كذبتني فرعون وقومه، إني أخاف أن يكذبوني كما هي عادة الأمم التي بعثت إليها الرسل من قبلي فكذبوهم. ﴿٢٥﴾ قال الله مجيباً دعوة موسى: سنقويك - يا موسى - ببعث أخيك معك رسولاً معيناً، ونجعل لكما حجة وتأييداً، فلا يصلون إليكما بسوء تكرهانه، بسبب آياتنا التي أرسلناكم بها أنتما ومن اتبعكما من المؤمنين المنتصرون.

﴿٢٦﴾ من قوايد الآيات:

- الوفاء بالعقود شأن المؤمنين.
- تكليم الله لموسى ﷻ ثابت على الحقيقة.
- حاجة الداعي إلى الله إلى من يؤازره.
- أهمية الفصاحة بالنسبة للدعاة.

﴿٣٦﴾ فلما جاءهم موسى **بآياتنا واضحات** قالوا: ما هذا إلا كذب **مختلق** اختلقه موسى، وما سمعنا بهذا في آياتنا الأقدمين.

﴿٣٧﴾ وقال موسى مخاطباً فرعون: ربي يعلم المحق الذي جاء بالرشاد من عنده سبحانه، ويعلم من تكون له العاقبة المحمودة في الآخرة، إنه لا **يفوز** الظالمون بمطلوبهم، ولا ينجون من مرهوبهم.

﴿٣٨﴾ وقال فرعون مخاطباً **الأشراف** من قومه: يا أيها الملأ ما علمت لكم من معبود غيري، فأشعل لي يا هامان **على الطين** حتى يشتد فابن لي به **بناءً عاليًا** رجاء أن أنظر إلى معبود موسى وأقف عليه، واني لأظن أن موسى كاذب فيما يدعيه أنه مرسل من الله إلي وإلى قومي.

﴿٣٩﴾ واشتد تكبر فرعون هو وجنوده واستعلوا في أرض مصر بغير موجب من الحق، وأنكروا البعث، وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون يوم القيامة للحساب والعقاب.

﴿٤٠﴾ فأخذناه وأخذنا جنوده **فطرحناهم** في **البحر** غرقى حتى هلكوا جميعاً، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان مآل الظالمين ونهايتهم، فقد كان مآلهم ونهايتهم الهلاك.

﴿٤١﴾ وجعلناهم **قدوة** للطغاة والضلال يدعون إلى النار بما يشونه من كفر وضلال، ويوم القيامة لا ينصرون بإنقاذهم من العذاب، بل يضاعف عليهم العذاب لما سنوه من سنن سيئة، ودعوا إليه من ضلالة، يكتب عليهم وزر عملهم بها، ووزر عمل من اتبعهم في العمل بها.

﴿٤٢﴾ وأتبعناهم زيادة على عقوبتهم في هذه الدنيا **خزياً وطرذاً**، ويوم القيامة هم من **المدنومين المبتدئين** عن رحمة الله.

﴿٤٣﴾ ولقد **أعطينا** موسى **التوراة** من بعد ما أرسلنا إلى الأمم السابقة رسلنا فكذبوهم، فأهلكناهم بسبب تكذيبهم لهم، فيها ما **يبصّر** الناس بما ينفعهم فيعملون به، وما يضرهم فيتركونه، وفيها إرشادهم إلى الخير، ورحمة لما فيها من خيري الدنيا والآخرة لعلهم يتذكرون نعم الله عليهم فيشكرونها ويؤمنون به.

• من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- رَدُّ الْحَقِّ بِالشَّبهِ الْوَاهِيَةِ شَأْنُ أَهْلِ الطَّغْيَانِ.
- التَّكْبِيرُ مَانِعٌ مِنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ.
- سُوءُ نَهَايَةِ الْمُتَكَبِّرِينَ مِنْ سُنَنِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
- لِلْبَاطِلِ أُمَّتُهُ وَدَعَاتُهُ وَصُورُهُ وَمَظَاهِرُهُ.

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتَلَوَا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحِمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمُ مُّصِيبَةٌ يَمَاقِدُ مَتَّ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ مِّنْهُ قُلْ فَاتُوا بِي كِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَرٍ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾

﴿٤٤﴾ وما كنت - أيها الرسول - حاضرًا بجانب الجبل الغربي بالنسبة لموسى ﷺ حين أنهينا إلى موسى الأمر بإرساله إلى فرعون وملته، وما كنت من الحاضرين حتى تعلم خبر ذلك فتقضه على الناس، فما تخبرهم به هو من وحي الله إليك.

﴿٤٥﴾ ولكننا أنشأنا أممًا وخلقنا من بعد موسى، فتباعد عليهم الزمن حتى نسوا عهد الله، وما كنت مقيمًا في أهل مدين تقرأ عليهم آياتنا، ولكننا أرسلناك من عندنا، فأوحينا إليك خبر موسى وإقامته في مدين، فأخبرت الناس بما أوحى الله إليك من ذلك.

﴿٤٦﴾ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا موسى وأوحينا إليه ما أوحينا حتى تخبر بذلك، ولكن أرسلناك رحمة من ربك للناس، فأوحينا إليك خبر ذلك لتنذر قومًا ما جاءهم رسول من قبلك ينذرهم لعلهم يتعظون، فيؤمنون بما جئتهم به من عند الله سبحانه.

﴿٤٧﴾ ولولا أن تنالهم عقوبة إلهية بسبب ما هم عليه من الكفر والمعاصي، فيقولوا محتجين بعدم إرسال رسول إليهم: هلاً بعثت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونعمل بها، ونكون من المؤمنين العاملين بأمر ربهم، لولا ذلك لعاجلناهم بالعقاب، لكننا أخرجناهم عنهم حتى نغفر لهم بيعة رسول إليهم.

﴿٤٨﴾ فلما جاء قريشًا محمد بالرسالة من ربه سألوا يهود عنه فلقنوهم هذه الحجة فقالوا: هلاً أعطي محمد مثل ما أعطي موسى من الآيات الدالة على أنه رسول من ربه؛ كاليد والعصا، قل - أيها الرسول - ردًا عليهم: ألم يكفر اليهود بما أعطي موسى من قبل، وقالوا في التوراة والقرآن: إنهما سحران يعضد أحدهما الآخر، وقالوا: إنا بكل من التوراة والقرآن كافرون؟!!

﴿٤٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: جيئوا بكتاب منزل من عند الله أهدى سبيلًا من التوراة والقرآن، فإن أتيتم به أتبعه إن كنتم صادقين فيما تدعون من أن التوراة والقرآن سحران.

﴿٥٠﴾ فإن لم تستجب قريش لما دعوتهم إليه من الإتيان بكتاب أهدى من التوراة والقرآن فأيقن أن تكذيبهم بهما ليس عن دليل، وإنما هو عن اتباع للهوى، ولا أحد أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله سبحانه، إن الله لا يوفق للهداية والرشاد القوم الظالمين لأنفسهم بكفرهم بالله.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• نفي علم الغيب عن رسول الله ﷺ إلا ما أطلعه الله عليه. • اندراس العلم بتطاول الزمن. • تحدي الكفار بالإتيان بما هو أهدى من وحي الله إلى رسوله. • ضلال الكفار بسبب اتباع الهوى، لا بسبب اتباع الدليل.

وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ أَقْوَالَ لَعَاهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ  
 آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ يُتْلَى  
 عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ  
 مُسْلِمِينَ ﴿٥٨﴾ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُوكُنَّ  
 بِالْحُسْنَى السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ أَسْمِعُوا  
 الْمَلَأَ أَعْرَاضُوا عَنْتَهُ وَقَالُوا لَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ سَلَّمْ  
 عَلَيْكُمْ لَآ تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٦٠﴾ إِنَّكَ لَآ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ  
 وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٦١﴾  
 وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَنَحَّطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ  
 نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا مَاءً آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا  
 مِنْ لَدُنَّا وَلَٰكِن أَكْثَرُهُمْ لَآ يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ  
 قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَلِكُنْهُمْ لَمْ تَنسَكُنْ مِنْ  
 بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٦٣﴾ وَمَا كَانَتْ رِبْكَ  
 مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ سُوْلًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ  
 ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٦٤﴾

﴿٥٦﴾ ولقد وصلنا لهم الأقوال لعاهم يتذكرون الذين  
 إسرائيل القول بقصص الأمم السابقة، وما  
 أحلنا عليهم من العذاب لما كذبوا رسلنا؛  
 رجاء أن يتعظوا بذلك فيؤمنوا حتى لا يصيبهم  
 ما أصابهم.

﴿٥٧﴾ الذين ثبتوا على الإيمان بالتوراة من قبل  
 نزول القرآن هم بالقرآن يؤمنون لما يجدونه في  
 كتبهم من الإخبار به ومن نعته.

﴿٥٨﴾ وإذا يقرأ عليهم قالوا: آمنا به إنه الحق  
 الذي لا مزية فيه، المنزل من ربنا، إنا كنا من  
 قبل هذا القرآن مسلمين لإيماننا بما جاء به  
 الرسل من قبله.

﴿٥٩﴾ أولئك الموصوفون بما ذكر يعطيهم الله ثواب  
 عملهم مرتين بسبب صبرهم على الإيمان  
 بكتابهم، وبإيمانهم بمحمد ﷺ حين بعث،  
 ويدفعون بحسنات أعمالهم الصالحة ما اكتسبوه  
 من الآثام، ومما رزقاهم ينفقون في وجوه الخير.  
 ﴿٦٠﴾ وإذا سمع هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب  
 الباطل من القول عرضوا عنه غير ملتفتين إليه،  
 وقالوا مخاطبين أصحابه: لنا جزء أعمالنا،  
 ولكم جزء أعمالكم، سلمتم منا من الشتم  
 والأذى، لا نتبعي مصاحبة أصحاب الجهل لما  
 فيها من الضرر والأذى على الدين والدنيا.

﴿٦١﴾ إنك - أيها الرسول - لا تهدي من أحببت  
 مثل أبي طالب وغيره بتوفيقه للإيمان، ولكن الله

وحده هو الذي يوفق من يشاء للهداية، وهو أعلم بمن سبق في علمه أنه من المهتدين إلى الصراط المستقيم.  
 ﴿٦٢﴾ وقال المشركون من أهل مكة معتذرين عن اتباع الإسلام والإيمان به: إن نتبع هذا الإسلام الذي جئت به  
**بتزعا** أعداؤنا من أرضنا بسرعة، أو لم نمكّن لهؤلاء المشركين حرماً حرم فيه سفك الدماء والظلم، يأمنون فيه من  
 إغارة غيرهم عليهم، **تجلب** إليه ثمار كل شيء رزقاً من لدنا سقناه إليهم؟! ولكن معظمهم لا يعلمون ما أنعم الله به  
 عليهم فيشكروه له.

﴿٦٣﴾ وما أكثر القرى التي **كفرت** نعمة الله عليها فأسرفت في الذنوب والمعاصي، فأرسلنا عليها عذاباً فأهلكناها  
 به، فتلك مساكنهم مندثرة يمرّ الناس عليها لم تسكن من بعد أهلها إلا قليلاً من بعض العابرين، وكنا نحن الوارثين  
 الذين نرث السماوات والأرض ومن فيهما.

﴿٦٤﴾ ولم يكن ربك - أيها الرسول - مهلك القرى حتى يعذر إلى أهلها يبعث رسول في **القرية الكبرى منها** كما بعثك أنت  
 في أم القرى، وهي مكة، وما كنا لنهلك أهل القرى وهم مستقيمون على الحق، إنما نهلكهم إن كانوا ظالمين بالكفر  
 وارتكاب المعاصي.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فضل من آمن من أهل الكتاب بالنبي محمد ﷺ، وأن له أجرين.
- هداية التوفيق بيد الله لا بيد غيره من الرسل وغيرهم.
- اتباع الحق وسيلة للأمن لا مبعث على الخوف كما يدعي المشركون.
- خطر الترف على الفرد والمجتمع.
- من رحمة الله أنه لا يهلك الناس إلا بعد الإعذار إليهم بإرسال الرسل.



وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا وَمَا عِنْدَ  
 اللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدَّ أَحْسَنًا  
 فَهُوَ لَقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 مِنَ الْمُحْضَرِّينَ ﴿٦٦﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ  
 الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا  
 هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ  
 مَا كُنَّا لِنَدْرَأَ أَيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٨﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ  
 فَأَمْرٌ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ  
 ﴿٦٩﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٠﴾  
 فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٧١﴾ فَأَمَّا  
 مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ  
 ﴿٧٢﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ  
 اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ  
 صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ  
 الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٥﴾

ولما اعتذر المشركون عن اتباع الحق بما يلاقونه من مصاعب الحرب وانقطاع التجارة أجابهم الله بقوله:

﴿٦٥﴾ وما أعطاكم ربكم من شيء فهو مما تتمتعون به وتزينون في الحياة الدنيا ثم يفنى، وما عند الله من الثواب العظيم في الآخرة خير وأبقى مما في الدنيا من متاع وزينة، أفلا تعقلون ذلك، فتؤثروا ما هو باق على ما هو فان؟!!

﴿٦٦﴾ أفمن وعدناه في الآخرة الجنة وما فيها من نعيم مقيم كمن أعطيناه ما يتمتع به من مال وزينة في الحياة الدنيا، ثم يكون يوم القيامة من المحضرين إلى نار جهنم؟!!

﴿٦٧﴾ ويوم يناديهم ربهم ﷻ قائلاً: أين شركائي الذين كنتم تعبدونهم من دوني وتزعمون أنهم شركائي؟

﴿٦٨﴾ قال الذين **وجب** عليهم العذاب من الدعاة إلى الكفر: ربنا هؤلاء الذين **أضللناهم** كما **ضللنا**، نتبرأ إليك منهم، ما كانوا يعبدوننا وإنما كانوا يعبدون الشياطين.

﴿٦٩﴾ وقيل لهم: **نادوا** شركاءكم لينقدوكم مما أنتم فيه من الخزي، فنادوا شركاءهم فلم يستجيبوا لندائهم، وشاهدوا العذاب المعد لهم، فودّوا لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق.

﴿٧٠﴾ ويوم يناديهم ربهم قائلاً: ماذا أجبتهم به رسلي الذين بعثتهم إليكم؟

﴿٧١﴾ **فخفي** عليهم ما يحتجون به فلم يذكروا شيئاً، ولا يسأل بعضهم بعضاً؛ لما هم فيه من هول الصدمة بسبب ما أيقنوا أنهم صاترون إليه من العذاب.

﴿٧٢﴾ فأما من تاب من هؤلاء المشركين من كفره وآمن بالله ورسله، وعمل عملاً صالحاً؛ فعسى أن يكون من الفائزين بما يطلبونه، الناجين مما يرهبونه.

﴿٧٣﴾ وربك - أيها الرسول - يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويصطفي من يشاء لطاعته ونبوته، ليس للمشركين **الاختيار** حتى يعترضوا على الله، تنزه سبحانه وتقدس عما يعبدون معه من الشركاء.

﴿٧٤﴾ وربك يعلم ما **تخفي** صدورهم وما يعلنونه، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيهم عليه.

﴿٧٥﴾ وهو الله سبحانه لا معبود بحق غيره، له وحده الحمد في الدنيا، وله الحمد في الآخرة، وله **القضاء النافذ** الذي لا مرد له، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿٧٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْإِيمَانِ:**

• العاقل من يؤثر الباقي على الفاني. • التوبة تجب ما قبلها. • الاختيار لله لا لعباده، فليس لعباده أن يعترضوا عليه. • إحاطة علم الله بما ظهر وما خفي من أعمال عباده.

﴿٧١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن صير الله عليكم الليل دائماً مستمراً، لا انقطاع له إلى يوم القيامة، من معبود غير الله يأتيكم بضياء مثل ضياء النهار؟! أفلا تسمعون هذه الحجج، وتعلمون أن لا إله إلا الله يأتيكم بذلك؟!

﴿٧٢﴾ قل لهم - أيها الرسول -: أخبروني إن صير الله عليكم النهار دائماً مستمراً إلى يوم القيامة، من معبود غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه لتستريحوا من عناء العمل في النهار؟! أفلا تبصرون هذه الآيات، وتعلمون أن لا إله إلا الله يأتيكم بذلك كله؟!

﴿٧٣﴾ ومن رحمته سبحانه أن جعل لكم - أيها الناس - الليل مظلاً؛ لتسكنوا فيه بعدما عانيتم من عمل في النهار، وجعل لكم النهار مضياً؛ لتسعدوا إلى طلب الرزق فيه، ولعلكم تشكرون نعم الله عليكم ولا تكفرونها.

﴿٧٤﴾ ويوم يناديهم ربهم ﷻ قائلاً: أين شركائي الذين كنتم تعبدونهم من دوني، وتزعمون أنهم شركائي؟

﴿٧٥﴾ وأحضرنا من كل أمة نبياً يشهد عليها بما كانت عليه من الكفر والتكذيب، فقلنا

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِاللَّيْلِ تَسْكُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يَتَذَكَّرُ لَكُمْ أَلَمْ تَشْكُرُوا أَلَمْ تَسْكُرُوا لِمَنْ شَرَكَايَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قَدَرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُفُورِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ وَلَتَنُوءًا بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

للمكذبين من تلك الأمم: أعطوا حجبكم وأدلتكم على ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب، فانقطعت حججهم وأيقنوا أن الحق الذي لا مزية فيه لله، وغاب عنهم ما كانوا يختلقونه من الشركاء له سبحانه.

ولما ذكر الله أن فرعون علا في الأرض بسبب السلطان ذكر طغيان قارون بسبب المال، فقال:

﴿٧٦﴾ إن قارون كان من قوم موسى ﷻ فتكبر عليهم، وأعطيناه من كنوز الأموال ما إن مفاتيح خزائنه ليشقل حملها على الجماعة القوية، إذ قال له قومه: لا تفرح فرح البطر، إن الله لا يحب الفرحين فرح البطر، بل يبغضهم ويعذبهم على ذلك.

﴿٧٧﴾ واطلب فيما أعطاك الله من الأموال الثواب في الدار الآخرة؛ بأن تنفقه في وجوه الخير، ولا تنس نصيبك من الأكل والشرب واللباس وغير ذلك من النعم، في غير إسراف ولا مخيلة، وأحسن التعامل مع ربك ومع عباده كما أحسن سبحانه إليك، ولا تطلب الفساد في الأرض بارتكاب المعاصي وترك الطاعات، إن الله لا يحب المفسدين في الأرض بذلك، بل يبغضهم.

• من قوائد الآيات:

• تعاقب الليل والنهار نعمة من نعم الله يجب شكرها له. • الطغيان كما يكون بالرياسة والملك يكون بالمال. • الفرح بطراً معصية يمقتها الله. • ضرورة النصح لمن يخاف عليه من الفتنة. • بغض الله للمفسدين في الأرض.

٧٨ قال قارون: إنما أعطيت هذه الأموال لعلم عندي وقدره، فأنما أستحقها لذلك. أو لم يعلم قارون أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هم أشد قوة وأكثر جمعاً لأموالهم؟! فما نفعهم قوتهم ولا أموالهم، ولا يسأل يوم القيامة المجرمون عن ذنوبهم لعلم الله بها، فسؤالهم سؤال تبيك وتوبيخ. ٧٩ فخرج قارون في زينته مظهرًا أبهته، قال الذين يطمعون في زينة الحياة الدنيا من أصحاب قارون: يا ليتنا أعطينا من زينة الدنيا مثل ما أعطي قارون، إن قارون لذنو نصيب وافي كبير.

٨٠ وقال الذين أعطوا العلم حين رأوا قارون في زينته وسمعوا ما تمناه أصحابه: ويلكم! ثواب الله في الآخرة، وما أعدة من النعيم لمن آمن به وعمل عملاً صالحاً، خير مما أعطي قارون من زهرة الدنيا، ولا يوفق لقول هذه الكلمة والعمل بما تقتضيه إلا الصابرون الذين يصبرون على إثارة ما عند الله من ثواب على ما في الدنيا من متاع زائل. ٨١ فحسبنا الأرض به وبداره ومن فيها انتقاماً منه على بغيه، فما كان له من جماعة ينصرونه من دون الله، وما كان من المنتصرين بنفسه.

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِن قُرُونٍ مِّنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِيَمْلِكُنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَرَ وَعَمَلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَىٰهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَحَسَبْنَا بِهِهٗ وَيَدَارِوهُ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فَعَةٍ يُنصِرُوهُ ۗ وَمِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ رِبَاً لَّئِمْسٍ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاتُ وَكَانَتْهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

٨٢ وأصبح الذين تمنوا ما كان فيه من المال والزينة قبل الخسف به يقولون متحسرين معتبرين: ألم نعلم أن الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء منهم؟! لولا أن من الله علينا فلم يعاقبنا بما قلنا؛ لخسف بنا مثل ما خسف بقارون، إنه لا يفوز الكافرون، لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل إن مصيرهم وما لهم الخسران فيهما.

٨٣ تلك الدار الآخرة نجعلها دار نعيم وتكريم للذين لا يريدون تكبراً في الأرض عن الإيمان بالحق واتباعه، ولا يريدون فساداً فيها، والعاقبة المحمودة هي بما في الجنة من نعيم، وما يحل فيها من رضا الله للمتقين لربهم بامتثال أوامره واجتنب نواهيه.

٨٤ من جاء بالحسنة يوم القيامة - من صلاة وزكاة وصيام وغيره - فله جزاء خير من تلك الحسنة حيث تضاعف له الحسنة إلى عشر أمثالها، ومن جاء يوم القيامة بالسيسة - من كفر وأكل ربا وزنى وغير ذلك - فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا مثل ما عملوا دون زيادة.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- كل ما في الإنسان من خير ونعم، فهو من الله خلقاً وتقديراً.
- أهل العلم هم أهل الحكمة والنجاة من الفتن؛ لأن العلم يوجه صاحبه إلى الصواب.
- العلو والكبر في الأرض ونشر الفساد عاقبته الهلاك والخسران.
- سعة رحمة الله وعدله بمضاعفة الحسنات للمؤمن وعدم مضاعفة السيئات للكافر.

٨٥) إن الذي أنزل عليك القرآن وفرض عليك تبليغه والعمل بما فيه **لمرجعك** إلى مكة **فاتحاً**، قل - أيها الرسول - للمشركين: ربي أعلم بمن جاء بالهدى، ومن هو في ضلال واضح عن الهدى والحق.

٨٦) وما كنت - أيها الرسول - **تأمل** - قبل البعثة - أن يلقي إليك القرآن وحياً من الله، لكن رحمة منه سبحانه اقتضت إنزاله عليك، فلا تكونن **معيناً** للكافرين على ما هم فيه من الضلال.

٨٧) **ولا يصرفنك** هؤلاء المشركون عن آيات الله بعد إنزالها عليك فترك تلاوتها وتبليغها، وادع الناس إلى الإيمان بالله وتوحيده والعمل بشرعه، ولا تكونن من المشركين الذين يعبدون مع الله غيره، بل كن من الموحدن الذين لا يعبدون إلا الله وحده. ولا تعبد مع الله معبوداً غيره، لا معبود بحق غيره، كل شيء هالك إلا وجهه سبحانه، له وحده الحكم يحكم بما يشاء، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

### سورة العنكبوت

مكية

٨٨) من مقاصد السورة:

تركز على قضية الثبات والصبر حال الابتلاء والفتن وعاقبته.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٨٥ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ٨٦ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٨٧ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٨

### سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَ ١ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ٣ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٤ مَنْ كَانَتْ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٦

### التفسير:

- ١) **الرَّحْمَ** سبق الكلام عن نظائرها في بداية سورة البقرة. أظن الناس أنهم بقولهم: آمنا بالله، يتركون **دون اختبار** بين حقيقة ما قالوا: هل هم مؤمنون حقاً؟! ليس الأمر كما ظنوا.
- ٢) ولقد **اختبرنا** الذين كانوا قبلهم، فليعلمن الله علم ظهور ويكشف لكم صدق الصادقين في إيمانهم وكذب الكاذبين فيه.
- ٣) بل أظن الذين يعملون المعاصي من الشرك وغيره أن **يعجزونا**، وينجوا من عقابنا؟ قبح حكمهم الذي يحكمون به، فهم لا يعجزون الله، ولا ينجون من عقابه إن ماتوا على كفرهم.
- ٤) من كان **يأمل** لقاء الله يوم القيامة ليثيبه فليعلم أن الأجل الذي ضربه الله لذلك لآت قريباً، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بأفعالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.
- ٥) ومن جاهد نفسه بحملها على الطاعة والبعد عن المعصية، وجاهد في سبيل الله فإنما يجاهد لنفسه؛ لأن نفع ذلك عائد إليها، والله غني عن المخلوقات كلها، فلا تزيد طاعتهم، ولا تنقص معصيتهم.

### من قوائد الآيات:

- النهي عن إغانة أهل الضلال.
- الأمر بالتمسك بتوحيد الله والبعد عن الشرك به.
- ابتلاء المؤمنين واختبارهم سنة إلهية.
- غنى الله عن طاعة عبده.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ  
بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ  
فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكَ فَآنتِ بِي كَمَا كُنْتَ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾  
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ  
فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ  
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾  
وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾  
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا  
وَلْنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ  
شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَا لَمَعَ  
أَثْقَالِهِمْ وَلَيْسَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾  
وَلَقَدْ آرَسْنَا نوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَآيْت فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ  
إِلَّا الْخَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

٧) والذين آمنوا وصبروا على امتحاننا لهم، وعملوا الأعمال الصالحة **لنمحو** ذنوبهم بما عملوه من الأعمال الصالحة، ولنسيبهم في الآخرة أحسن الذي كانوا يعملون في الدنيا.

٨) ووصينا الإنسان بوالديه أن يبهرهما ويحسن إليهما، وإن جاهدك والداك - أيها الإنسان - لتشرك بي ما ليس لك بإشراكه علم - كما وقع لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من أمه - فلا تطعهما في ذلك لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إلي وحدي **رجوعكم** يوم القيامة، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا، وأجازيكم عليه.

٩) والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة لندخلنهم يوم القيامة في الصالحين، فنحشرهم معهم، ونثيبهم ثوابهم. ١٠) ومن الناس من يقول: آمنا بالله، فإذا آذاه الكفار على إيمانه جعل **عذابهم** له كعذاب الله فارتد عن الإيمان موافقة للكفار، ولئن حصل نصر من ربك لك - أيها الرسول - ليقولن: إنا كنا معكم - أيها المؤمنون - على الإيمان، أو ليس الله بأعلم بما صدور الناس؟! لا يخفى عليه ما فيها من الكفر والإيمان، فكيف ينبئون الله بما في قلوبهم وهو أعلم بما فيها منهم؟! ١١) وليعلمن الله الذين آمنوا به حقًا، وليعلمن المنافقين الذين يظهرون الإيمان، ويضمرون الكفر.

١٢) وقال الذين كفروا للذين آمنوا بالله وحده: اتبعوا **ديننا** وما نحن عليه، ونحمل نحن عنكم **ذنوبكم**، فنجازي عليها دونكم، وليسوا بحاملين شيئًا من **ذنوبهم**، وإنهم لكاذبون في قولهم هذا. ولما كان نفي حملهم لخطايا غيرهم قد يفهم منه أن الكفار الداعين إلى ضلالتهم لا يأثمون إثمًا زائدًا بسبب ذلك رفع ذلك الإيهام بقوله:

١٣) وليحملن هؤلاء المشركون الداعون إلى باطلهم **ذنوبهم** التي اقترفوها، وليحملن **ذنوب** من اتبع دعوتهم دون أن ينقص من ذنوب التابعين لهم شيء، وليسألن يوم القيامة عما كانوا **يخلقونه** في الدنيا من الأباطيل. ١٤) ولقد بعثنا نوحًا رسولًا إلى قومه، **فمكث** فيهم مدة تسع مئة وخمسين عامًا يدعوهم إلى توحيد الله، فكذبوه واستمروا على كفرهم، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسوله، فهلكوا بالغرق.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الأعمال الصالحة يُكفِّر الله بها الذنوب.
- تأكد وجوب البر بالأبوين.
- الإيمان بالله يقتضي الصبر على الأذى في سبيله.
- من سنَّ سيئة سيئة فعلية وزرعا وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

﴿١٥﴾ **فَأَنْقَذَنَا** نوحًا ومن معه من المؤمنين في السفينة من الهلاك بالغرق، وجعلنا السفينة **عبرة** للناس يعتبرون بها.

﴿١٦﴾ **واذكر** - أيها الرسول - قصة إبراهيم حين قال لقومه: اعبدوا الله وحده، واتقوا عقابه بامثال أوامره واجتناب نواهيته، ذلكم المأمور به خير لكم إن كنتم تعلمون.

﴿١٧﴾ **إنما تعبدون** - أيها المشركون - أصنامًا لا تنفع ولا تضر، وتختلفون **الكذب** حين تزعمون استحقاتها للعبادة، إن الذين تعبدونهم من دون الله لا يملكون لكم رزقًا فيرزقوكم، فاطلبوا عند الله الرزق فهو الرزاق، واعبدوه وحده، واشكروا له ما أنعم به عليكم من الرزق، إليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء لا إلى أصنامكم.

﴿١٨﴾ **وإن تكذبوا** - أيها المشركون - بما جاء به محمد ﷺ، فقد كذبت أمم من قبلكم كقوم نوح وعاد وثمود، وما على الرسول إلا **البلاغ الواضح**، وقد بلغكم ما أمره ربه بتبليغه إليكم.

﴿١٩﴾ **أولم ير هؤلاء المكذبون كيف يخلق الله** **الخلق ابتداء**، ثم يعيده بعد فناءه؟! إن ذلك على الله **سهل**، فهو قادر لا يعجزه شيء.

﴿٢٠﴾ **قل** - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين

بالبعث: سيروا في الأرض فتأملوا كيف بدأ الله الخلق، ثم الله يحيي الناس بعد موتهم **الحياة الثانية** للبعث والحساب، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، فلا يعجز عن بعث الناس كما لم يعجز عن خلقهم أولًا.

﴿٢١﴾ **يعذب من يشاء** من خلقه بعدله، ويرحم من يشاء من خلقه بفضله، وإليه وحده **ترجعون** يوم القيامة للحساب حين يبعثكم من قبوركم أحياء.

﴿٢٢﴾ **ولستم بفائتين ربكم**، ولا منفلتين من عقابه في الأرض ولا في السماء، وليس لكم من دون الله ولي يتولى أمركم، وليس لكم من دون الله نصير يرفع عنكم عذابه.

﴿٢٣﴾ **والذين كفروا** بآيات الله سبحانه وبلغائه يوم القيامة، أولئك **قنطوا من رحمتي**، فلن يدخلوا الجنة أبدًا لكفرهم، وأولئك لهم عذاب موجه ينتظرهم في الآخرة.

﴿٢٤﴾ **من قوايد آيات**

- الأصنام لا تملك رزقًا، فلا تستحق العبادة.
- طلب الرزق إنما يكون من الله الذي يملك الرزق.
- بدء الخلق دليل على البعث.
- دخول الجنة محرم على من مات على كفره.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ بَعْضٌ وَّيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿١٥﴾ فَتَأْتِيهِمْ لَهْلُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦﴾ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَثَمُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ أَيُّكُمْ لَأَثَمُونَ الرَّجَالُ وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرني عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٠﴾

﴿١٤﴾ فما كان جواب قوم إبراهيم له - بعد ما أمرهم به من عبادة الله وحده وترك عبادة غيره من الأوثان - إلا أن قالوا: اقتلوه أو ارموه في النار انتصاراً لآلهتكم، **فسلمه** الله من النار، إن في تسليمه من النار بعد رميه فيها **لجبراً** لقوم يؤمنون؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالعبر. ﴿١٥﴾ وقال إبراهيم ﷺ لقومه: إنما اتخذتم أصناماً آلهة تعبدونها للتعارف والتواؤم على عبادتها في الحياة الدنيا، ثم يوم القيامة ينقطع ذلك التواؤم بينكم، **فيتبرأ** بعضكم من بعض عند معاينة العذاب، ويلعن بعضكم بعضاً، **ومقرم** الذي تأوون إليه النار، وليس لكم من ناصرين يمنعونكم من عذاب الله، لا من أصنامكم التي كنتم تعبدونها من دون الله، ولا من غيرها. ﴿١٦﴾ فأمن له لوط ﷺ، وقال إبراهيم ﷺ: إني مهاجر إلى ربي إلى أرض الشام المباركة، إنه هو العزيز الذي لا يغالب، ولا يذل من هاجر إليه، الحكيم في تقديره وتدييره. ﴿١٧﴾ **وأعطينا** إبراهيم إسحاق وابنه يعقوب، وصيرنا في أولاده النبوة، والكتب المنزلة من عند الله، وأعطيناه ثواب صبره على الحق في الدنيا بصلاح الأولاد والثناء الحسن، وإنه في الآخرة ليُجزى جزاء الصالحين، لا ينقص ما أعطي في الدنيا ما أعد له من الجزاء الكريم في الآخرة.

﴿١٨﴾ واذكر - أيها الرسول - لوطاً حين قال لقومه: إنكم لتأتون الذنب القبيح ما سبقكم إلى الإتيان به أحد من العالمين قبلكم، فأنتم أول من ابتدع هذا الذنب الذي تأباه الفطر السليمة. ﴿١٩﴾ أنكم لتأتون الذنوب في أديارهم لقضاء شهوتكم، وتقطعون **الطريق** على المسافرين فلا يمرون بكم خشية ما ترتكبه من الفاحشة، وتأتون في **مجالسكم** الأفعال المنكرة كالعري وإبذاء من يمر بكم بالقول والفعل؟ فما كان جواب قومه له بعد نهيه لهم عن فعل المنكرات إلا أن قالوا له: اتتنا بعذاب الله الذي تهددنا به إن كنت صادقاً فيما تدعيه. ﴿٢٠﴾ قال لوط ﷺ داعياً ربه بعد تعنت قومه وطلبهم إنزال العذاب عليهم استخفافاً به: رب انصُرني على القوم المفسدين في الأرض بما ينشرونه من الكفر والمعاصي المستقبحة.

من قَوَايدِ آيَاتِ:

- عناية الله بعباده الصالحين حيث ينجيهم من مكر أعدائهم.
- فضل الهجرة إلى الله.
- عظم منزلة إبراهيم وآله عند الله تعالى.
- تعجيل بعض الأجر في الدنيا لا يعني نقص الثواب في الآخرة.
- قبح تعاطي المنكرات في المجالس العامة.

﴿٣١﴾ ولما جاءت الملائكة الذين بعثناهم يبشرون إبراهيم بإسحاق ومن بعده ابنه يعقوب قالوا له: إنا مهلكو أهل قرية سدوم قرية قوم لوط؛ إن أهلها كانوا ظالمين بما يقومون به من فعل الفاحشة.

﴿٣٢﴾ قال إبراهيم ﷺ للملائكة: إن في هذه القرية التي تريدون إهلاك أهلها لوطاً، وليس هو من الظالمين، قالت الملائكة: نحن أعلم بمن فيها، **لنتقذنه** وأهله من الهلاك المنزل على أهل القرية إلا امرأته كانت من **الباقيين الهالكين**، فسهلكها معهم.

﴿٣٣﴾ ولما أتت الملائكة الذين بعثناهم لإهلاك قوم لوط لوطاً **سأه وأحزنه** مجيئهم خوفاً عليهم من خبث قومه، فقد جاءت الملائكة في شكل رجال، وقومه يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وقال له الملائكة: لا تخف، فلن يصل إليك قومك بسوء، ولا تحزن على ما أخبرناك من إهلاكهم، إنا منقذوك وأهلك من الهلاك، إلا امرأتك كانت من الباقيين الهالكين، فسهلكها معهم.

﴿٣٤﴾ إنا منزلون على أهل هذه القرية التي كانت تعمل الخباثت **عداؤاً** من السماء، وهو حجارة من سجيل؛ عقاباً لهم على خروجهم عن طاعة الله بما يرتكبون من الفاحشة القبيحة، وهي إتيان الرجال شهوة من النساء.

﴿٣٥﴾ ولقد تركنا من هذه القرية التي أهلكناها آية واضحة لقوم يعقلون؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات. وأرسلنا إلى مدين أخاهم في النسب شعيباً ﷺ، فقال: يا قوم، اعبدوا الله وحده، وارجوا عبادتكم إياه الجزاء في اليوم الآخر، **ولا تفسدوا** في الأرض بفعل المعاصي ونشرها.

﴿٣٦﴾ فكذبوه قومه، فأصابتهم **الزلزلة**، فأصبحوا في دارهم ساقطين على وجوههم قد لصقت وجوههم بالتراب، لا حراك بهم.

﴿٣٧﴾ وأهلكنا كذلك عاذاً قوم هود، وثمود قوم صالح، وقد تبين لكم - يا أهل مكة - من مساكنهم بالججر والشجر من حضرموت ما يدلكم على إهلاكهم، فمساكنهم الخاوية شاهدة على ذلك، **وحسن** لهم الشيطان أعمالهم التي كانوا عليها من الكفر وغيره من المعاصي، **فصرفهم عن الطريق المستقيم**، وكانوا **ذوي إِبْصَارٍ بِالْحَقِّ وَالضَّلَالِ وَالرُّشْدِ وَالغِي** بما علمتهم رسلهم، لكن اختاروا اتباع الهوى على اتباع الهدى.

﴿٣٨﴾ **من قَوْلِهَا آيَاتٍ:**

- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَيَّنَّتُ...﴾ تدل على معرفة العرب بمساكنهم وأخبارهم.
- العلائق البشرية لا تنفع إلا مع الإيمان.
- الحرص على أمن الضيوف وسلامتهم من الاعتداء عليهم.
- منازل المهلكين بالعذاب عبرة للمعتبرين.
- العلم بالحق لا ينفع مع اتباع الهوى وإيثاره على الهدى.



وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَالِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا لِيُضِلَّ اللَّهُ سُبُلَ الْبَاطِلِ أَلَّا يَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَقُلْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

﴿٣٩﴾ وأهلكنا قارون - لما بغى على قوم موسى - بالخسف به وبداره، وأهلكنا فرعون ووزيره هامان بالغرق في البحر، ولقد جاءهم موسى بالآيات الواضحات الدالة على صدقه، فاستكبروا في أرض مصر عن الإيمان به، **وما كانوا ليسلموا من عذابنا بفوتهم لنا.** ﴿٤٠﴾ فأخذنا كلًّا من المذكورين سابقًا بعذابنا المهلك، فمِنْهُمْ قوم لوط الذين أرسلنا عليهم **حجارة من سجيل منضود**، ومنهم قوم صالح وقوم شعيب الذين أخذتهم الصيحة، ومنهم قارون الذي خسفنا به وبداره الأرض، ومنهم قوم نوح وفرعون وهامان الذين أهلكناهم بالغرق، وما كان الله ليظلمهم بإهلاكهم بغير ذنب، ولكن كانوا يظلمون أنفسهم بارتكاب المعاصي، فاستحقوا العذاب.

﴿٤١﴾ مثل المشركين الذين اتخذوا من دون الله أصنامًا يعبدونها رجاء نفعهم أو شفاعتهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا يحميها من الاعتداء عليها، وإن **أضعف** البيوت لبیت العنكبوت، فهو لا يدفع عنها عدوًّا، وكذلك أصنامهم لا تنفع ولا تضر ولا تشفع، لو كان المشركون يعلمون ذلك لَمَا اتخذوا أصنامًا يعبدونها من دون الله.

﴿٤٢﴾ إن الله ﷻ يعلم ما يعبدونه من دونه،

لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو العزيز الذي لا يُغالب، الحكيم في خلقه وتقديره وتدبيره.

﴿٤٣﴾ وهذه الأمثال التي نضربها للناس لتوقظهم وتبصرهم بالحق، وتهديهم إليه، **ما يدرکہا على الوجه المطلوب** إلا العالمون بشرح الله وحكمه.

﴿٤٤﴾ خلق الله ﷻ السماوات وخلق الأرض بالحق، ولم يخلقها بالباطل ولم يخلقها عبثًا، إن في ذلك الخلق لدلالة واضحة على قدرة الله للمؤمنين؛ لأنهم هم الذين يستدلون بخلق الله على الخالق سبحانه، وأما الكافرون فإنهم يَمرون على الآيات في الآفاق والأنفس دون أن تلتفت انتباههم إلى عظمة الخالق وقدرته سبحانه.

﴿٤٥﴾ **اقرأ** - أيها الرسول - على الناس ما أوحى به الله إليك من القرآن، واثت بالصلاة على أكمل وجه، إن الصلاة المؤداة بصفته الكاملة تنهى صاحبها عن **الوقوع في المعاصي** والمنكرات؛ لما تحدثه من نور في القلوب يمنع من اقتراف المعاصي، ويرشد إلى عمل الصالحات، ولذكر الله أكبر وأعظم من كل شيء، والله يعلم ما تصنعونه، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم على أعمالكم، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

• **من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:**

- أهمية ضرب المثل: «مثل العنكبوت».
- تعدد أنواع العذاب في الدنيا.
- تنزه الله عن الظلم.
- التعلق بغير الله تعلق بأضعف الأسباب.
- أهمية الصلاة في تقويم سلوك المؤمن.



وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بَالِغِي أَعْسَنَ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهِنَا وَالْهَكْمَ وَجِدُّ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَشَاءُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ وَبِمِيعَتِكَ إِذَا لَأَرْتَابَ الْمُبِطَلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾

٤٦) **ولا تحاوروا** - أيها المؤمنون - ولا تخاصموا اليهود والنصارى إلا بالأسلوب الأحسن والطريقة المثلى وهي الدعوة بالموعظة والحجج البينة، إلا الذين ظلموا منهم بالعناد والمكابرة، وأعلنوا الحرب عليكم، فقاتلوهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وقولوا لليهود والنصارى: آمنا بالذي أنزل الله إلينا من القرآن، وآمنا بالذي أنزل إليكم من التوراة والإنجيل، وإلهنا وإلهكم واحد لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وكماله، ونحن له وحده **منقادون متذللون**.

٤٧) وكما أنزلنا الكتب على من قبلك أنزلنا عليك القرآن، فبعض هؤلاء الذين يقرؤون التوراة - مثل عبد الله بن سلام - يؤمنون به؛ لما يجدونه من نعتيه في كتبهم، ومن هؤلاء المشركين من يؤمن به، وما يكفر بآياتنا إلا الكافرون الذين دأبهم الكفر والجحود للحق مع ظهوره.

٤٨) وما كنت - أيها الرسول - **تقرأ** قبل القرآن أي كتاب، وما كنت **تكتب** شيئاً بيمينك؛ لأنك أمي لا تقرأ ولا تكتب، ولو كنت تقرأ

وتكتب **لسك الجهلة** من الناس في نبوتك، وتذرعوا بأنك كنت تكتب عن الكتب السابقة.

٤٩) بل القرآن المنزل عليك آيات واضحات في صدور الذين أعطوا العلم من المؤمنين، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون لأنفسهم بالكفر بالله والشرك به.

٥٠) وقال المشركون: هلاً أنزل على محمد **آيات** من ربه مثل ما أنزل على الرسل من قبله، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المقترحين: إنما الآيات بيد الله سبحانه، ينزلها متى شاء، وليس إلي إنزالها، وإنما أنا نذير لكم من عقاب الله، واضح النذارة.

٥١) أولم يكف هؤلاء المقترحين للآيات أنا أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن **يقراً** عليهم، إن في القرآن المنزل عليهم لرحمة وعظة لقوم يؤمنون، فهم الذين يتفعون بما فيه، فما أنزل عليهم خير مما اقترحوه من نظير ما أنزل على الرسل سابقاً.

٥٢) قل - أيها الرسول - كفى بالله سبحانه شاهداً على صدقي فيما جئت به، وعلى تكذيبكم به، يعلم ما في السماوات ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء فيهما، والذين آمنوا بالباطل من كل ما يعبد من دون الله، وكفروا بالله المستحق وحده للعبادة، أولئك هم الخاسرون؛ لاستبدالهم الكفر بالإيمان.

**من قوايد الآيات:**

- مجادلة أهل الكتاب تكون بالتي هي أحسن.
- الإيمان بجميع الرسل والكتب دون تفريق شرط لصحة الإيمان.
- القرآن الكريم الآية الخالدة والحجة الدائمة على صدق النبي ﷺ.

٥٢ يستعجلك - أيها الرسول - المشركون بالعذاب الذي أنذرتهم إياه، ولولا أن الله قدر لعذابهم وقتاً لا يتقدم عنه ولا يتأخر لجاءهم ما طلبوا من العذاب، وليأتيتهم فجأة وهم لا يتوقعونه.

٥٣ يستعجلونك بالعذاب الذي وعدتهم إياه، وإن جهنم التي وعدها الله الكافرين لمحيطه بهم، لا يستطيعون الفرار من عذابها.

٥٤ يوم يُعْطِيهِم العذاب من فوقهم، ويكون فراشاً لهم من تحت أرجلهم، ويقول لهم الله توبيخاً لهم: ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصي.

٥٥ يا عبادي الذين آمنوا بي، هاجروا من أرض لا تتمكنون فيها من عبادتي، إن أرضي واسعة فاعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي أحداً.

٥٦ ولا يمنعكم من الهجرة خوف الموت، كل نفس ذائقة الموت، ثم إلينا وحدنا ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

٥٧ والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات التي تقرب إليه لننزلنهم من الجنة غرفاً تجري الأنهار من تحتها مائتين فيها أبداً، لا يلحقهم فيها فناء، نعم جزاء العاملين بطاعة الله هذا الجزاء.

٥٨ نعم جزاء العاملين بطاعة الله الذين

صبروا على طاعته وعن معصيته، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم.

٥٩ كل الدواب - على كثرتها - التي لا تستطيع جمع رزقها ولا حملها الله يرزقها ويرزقكم، فلا عذر لكم في ترك الهجرة خوفاً من الجوع، وهو السميع لأقوالكم، العليم بنياتكم وأفعالكم، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وسيجازيكم عليه.

٦٠ ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: من خلق السماوات؟ ومن خلق الأرض؟ ومن سخر الشمس والقمر وهما يتعاقبان؟ ليقولن: خلقهن الله، فكيف يُضْرَفُونَ عن الإيمان بالله وحده، ويعبدون من دونه آلهة لا تنفع ولا تضر؟

٦١ الله يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء؛ لحكمة يعلمها هو، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، فلا يخفى عليه ما يصلح لعباده من تدبير.

٦٢ ولئن سألت - أيها الرسول - المشركين: من نزل من السماء ماء فأنبت به الأرض بعد أن كانت قاحلة؟ ليقولن: أنزل المطر من السماء وأنبت به الأرض الله، قل - أيها الرسول -: الحمد لله الذي أظهر الحجة عليكم، بل الحاصل أن معظمهم لا يعقلون؛ إذ لو كانوا يعقلون لما أشركوا مع الله أصناماً لا تنفع ولا تضر.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

• استعجال الكافر بالعذاب دليل على حمقه. • باب الهجرة من أجل سلامة الدين مفتوح. • فضل الصبر والتوكل على الله. • الإقرار بالربوبية دون الإقرار بالألوهية لا يحقق لصاحبه النجاة والإيمان.

وما هذه الحيوة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي  
الحيوان لو كانوا يعلمون ﴿٦٥﴾ فإذا ركبوها في الفلك دعوا الله  
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَلَغْتَهُمُ إِلَى الْبِرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾  
يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾  
أَوْ لِيُرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَاءً آمِنًا وَيَتَّخِطُّ النَّاسُ مِنْ  
حَوْلِهِمْ فِي الْبَطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ  
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَتَمَتَّعُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْ أُمَّرًا وَأَنْ لِّلَّذِينَ  
يَتَمَتَّعُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْ أُمَّرًا وَأَنْ لِّلَّذِينَ يَتَمَتَّعُونَ

كانوا يعلمون كما قدموا ما يفنى على ما يبقى .  
ولمَّا سجل الله على المشركين تناقضهم؛  
بإيمانهم بربوبية الله عندما يُسألون عن خلق  
السموات والأرض، وكفرهم بألوهيته عندما  
يعبدون غيره، سجَّل عليهم تناقضًا آخر هو  
إخلاصهم التوحيد عند الخوف من الغرق  
وعودتهم للشرك عند أمنهم منه، فقال:

﴿٦٥﴾ وإذا ركب المشركون في السفن في البحر  
دعوا الله وحده مخلصين له الدعاء أن ينجيهم  
من الغرق، فلما نجاهم من الغرق انقلبوا  
مشركين يدعون معه آلِهَتِهِمْ .

﴿٦٦﴾ انقلبوا مشركين ليكفروا بما أعطيناهم من  
النعم، وليتمتعوا بما أعطوا من زهرة الحياة الدنيا،  
فسوف يعلمون عاقبتهم السيئة عندما يموتون .

﴿٦٧﴾ أولم ير هؤلاء الجاحدون لنعمة الله عليهم  
حين نجاهم الله من الغرق نعمة أخرى؛ هي أنا  
جعلنا لهم حرماً آمناً فيه على دمايتهم  
وأموالهم، على حين أن غيرهم تُشَنُّ عليهم  
الغارات، فيقتلون ويؤسرون وتُسبى نساؤهم  
وذرياتهم، وتُنهب أموالهم، أفيالباطل من  
آلِهَتِهِم المزعومة يؤمنون، وبنعمة الله عليهم  
يكفرون، فلا يشكرونها لله!؟

﴿٦٨﴾ لا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً بأن نسب إليه شريكاً، أو كذب بالحق الذي جاء به رسوله، لا  
شك أن في جهنم مسكناً للكافرين ولأمثالهم .

﴿٦٩﴾ والذين جاهدوا أنفسهم ابتغاء مرضاتنا لتوقفهم لإصابة الطريق المستقيم، وإن الله مع المحسنين بالعون والنصر والهداية .

سورة الروم  
مكية

من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان الحقيقة الكونية في أن تصريف الأمور والأحوال والأحداث لله وحده؛ كما قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ  
وَمِنْ بَعْدُ﴾ .

التَّشْبِيرُ:

﴿١﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. ﴿٢﴾ غَلَبَتْ فَارِسُ الرُّومِ. ﴿٣﴾ في أقرب أرض الشام  
إلى بلاد فارس، والروم من بعد غلبة فارس لهم سيغلبونهم. ﴿٤﴾ في زمن لا يقل عن ثلاث سنوات، ولا يزيد على  
عشر، لله الأمر كله قبل انتصار الروم وبعده، ويوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون. ﴿٥﴾ يفرحون بنصر الله  
للروم لأنهم أهل كتاب، ينصر الله من يشاء على من يشاء، وهو العزيز الذي لا يُغَالَبُ، الرحيم بعباده المؤمنين .

﴿٦﴾ من قَوَائِدِ آيَاتِ: • لجوء المشركين إلى الله في الشدة ونسيانهم لأصنامهم، وإشراكهم به في الرخاء؛ دليل على  
تخطئهم. • الجهاد في سبيل الله سبيل للتوفيق إلى الحق. • إخبار القرآن بالغيبات دليل على أنه من عند الله .

٦ هذا النصر كان وعدًا من الله تعالى، وتحققه يزداد المؤمنون يقينًا بوعد الله بالنصر، أما أكثر الناس فلا يفقهون هذا لكفرهم .

٧ لا يعلمون الإيمان وأحكام الشرع، وإنما يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا يتعلق بكسب المعاش وبناء الحضارة المادية، وهم عن الآخرة التي هي دار الحياة الحقيقية معرضون، لا يلتفتون إليها .

٨ أولم يتفكر هؤلاء المشركون المكذبون في أنفسهم كيف خلقها الله وسواها .

ما خلق الله السموات وما خلق الأرض إلا بالحق، فلم يخلقهما عبثًا، وجعل لهما أجلًا محددًا لبقائهما في الدنيا، وإن كثيرًا من الناس بلقاء ربهم يوم القيامة لكافرون، لذلك فهم لا يستعدون للبعث بالعمل الصالح المرضي عند ربهم .

٩ أولم يسر هؤلاء في الأرض ليتأملوا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلهم، كانت هذه الأمم أشد منهم قوة، وقلبوا الأرض للزراعة والتعمير، وعمروها أكثر مما عمرها هؤلاء، وجاءتهم رسلمهم بالبراهين والحجج الواضحة على توحيد الله فكذبوا، فما ظلمهم الله حين أهلكتهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم .

وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُلْحِفُ اللَّهُ وَعَدُّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ  
 ٦ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ  
 ٧ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ  
 ٨ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ  
 ٩ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوْءَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ  
 ١٠ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ  
 ١١ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ  
 ١٢ وَلَوْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاؤُا وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كٰفِرِينَ  
 ١٣ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ بِتَفْرِقَتِهِمْ قٰمًا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ

١٠ ثم كانت نهاية الذين ساءت أعمالهم بالشرك بالله وعمل السيئات، النهاية البالغة في السوء؛ لأنهم كذبوا بآيات الله، وكانوا يستهزئون بها، ويسخرون منها .

١١ الله يبدأ الخلق على غير مثال سابق، ثم يفنيه، ثم يعيده، ثم إليه وحده ترجعون للحساب والجزاء يوم القيامة .

١٢ ويوم تقوم الساعة يبس المجرمون من رحمة الله، وينقطع أملهم فيه؛ لانقطاع حجتهم على الكفر بالله .

١٣ ولم يكن لهم من شركائهم - الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا - من يشفعون لإنقاذهم من العذاب، وكانوا بشركائهم كافرين، فقد خذلهم حين كانوا بحاجة إليهم لأنهم كلهم سواء في الهلاك .

١٤ ويوم تقوم الساعة في ذلك اليوم يتفرق الناس في الجزاء حسب أعمالهم في الدنيا، بين مرفوع إلى عليين، ومخفوض إلى أسفل سافلين .

١٥ فأما الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات المرضية عنده، فهم في جنة يسرون بما ينالون فيها من النعيم الدائم الذي لا ينتقطع أبدًا .

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- العلم بما يصلح الدنيا مع الغفلة عما يصلح الآخرة لا ينفع .
- آيات الله في الأنفس وفي الآفاق كافية للدلالة على توحيده .
- الظلم سبب هلاك الأمم السابقة .
- يوم القيامة يرفع الله المؤمنين، ويخفض الكافرين .

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ  
 فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ  
 وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ  
 الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ  
 ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ  
 تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ  
 أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
 خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَالِدَاتُ  
 إِذَا يُرْضُونَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
 مَتَاعُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَآبَتْغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
 لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ  
 حَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ  
 بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

﴿١٦﴾ وأما الذين كفروا بالله، وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا، وكذبوا بالبعث والحساب، فأولئك الذين أحضروا للعذاب فهم ملازمون له .

﴿١٧﴾ فسبحوا الله حين تدخلون في وقت المساء؛ وهو وقت صلاتي: المغرب والعشاء، وسبحوه حين تدخلون في وقت الصباح، وهو وقت صلاة الفجر .

﴿١٨﴾ وله وحده سبحانه الثناء؛ في السماوات يحمده ملائكته، وفي الأرض تحمده خلأفته، وسبحوه حين تدخلون في العشي وهو وقت صلاة العصر، وسبحوه حين تدخلون في وقت الظهر .

﴿١٩﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، مثل إخراج الإنسان من النطفة، والفرخ من البيضة، ويُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، مثل إخراج النطفة من الإنسان، والبيضة من الدجاجة، ويحيي الأرض بعد جفافها بإنزال المطر وإنباتها، ومثل إحياء الأرض بإنباتها تخرجون من قبوركم للحساب والجزاء .

﴿٢٠﴾ ومن آيات الله العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: أن خلقكم - أيها الناس - من تراب حين خلق أباكم من طين، ثم إذا أنتم بشر تتكاثرون بالتناسل، وتنتشرون في مشارق الأرض ومغاربها .

﴿٢١﴾ ومن آياته العظيمة كذلك الدالة على قدرته ووحدانيته أن خلق لأجلكم - أيها الرجال - من جنسكم أزواجاً لتطمئن أنفسكم إليهن للتجانس بينكم، وصير بينكم وبينهن محبة وشفقة، إن في ذلك المذكور لبراهين ودلالات واضحة لقوم يتفكرون؛ لأنهم الذين يستفيدون من أعمال عقولهم .

﴿٢٢﴾ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: خلق السماوات وخلق الأرض، ومنها اختلاف لغاتكم، واختلاف ألوانكم، إن في ذلك المذكور لبراهين ودلالات لأهل العلم والبصيرة .

﴿٢٣﴾ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: نومكم بالليل، ومنامكم بالنهار لتستريحوا من عناء أعمالكم، ومن آياته أن جعل لكم النهار لتنتشروا فيه مبتغين الرزق من ربكم، إن في ذلك المذكور لبراهين ودلالات لقوم يسمعون سماع تدبر وسماع قبول .

﴿٢٤﴾ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: أن يريكم البرق في السماء، ويجمع لكم فيه بين الخوف من الصواعق، والطمع في المطر، وينزل لكم من السماء ماء المطر، فيحيي الأرض بعد جفافها بما ينبت فيها من نبات، إن في ذلك لبراهين ودلالات واضحة لقوم يعقلون، فيستدلون بها على البعث بعد الموت للحساب والجزاء .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• إعمار العبد أوقاته بالصلاة والتسبيح علامة على حسن العاقبة . • الاستدلال على البعث بتجدد الحياة، حيث يخلق الله الحي من الميت والميت من الحي . • آيات الله في الأنفس والآفاق لا يستفيد منها إلا من يعمل وسائل إدراكه الحسية والمعنوية التي أنعم الله بها عليه .

وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ  
**قيام السماء دون سقوط، والأرض دون انهدام؛**  
 بأمره سبحانه، ثم إذا دعاكم سبحانه دعوة من  
**الأرض بنفخ الملك في الصور** إذا أنتم  
 تخرجون من قبوركم للحساب والجزاء.  
 وله وحده من في السماوات، وله من في  
 الأرض ملكاً وخلقاً وتقديراً، كل من في  
 السماوات وكل من في الأرض من مخلوقاته  
**متقادون له مستسلمون لأمره.**  
 وهو سبحانه الذي يبدأ الخلق على غير  
 مثال سابق، ثم يعيده بعد إفنائه، والإعادة **أسر**  
 من الابتداء، وكلاهما سهل عليه لأنه إذا أراد  
 شيئاً قال له: (كن) فيكون، وله **الوصف**  
**الأعلى** في كل ما يوصف به من صفات الجلال  
 والكمال، وهو العزيز الذي لا يُغالب، الحكيم  
 في خلقه وتدبيره.  
 ضرب الله لكم - أيها المشركون - مثلاً  
 مأخوذاً من أنفسكم: هل لكم من عبيدكم  
 ومماليككم شريك **يشارككم في أموالكم**  
**بالسوية**، تخافون أن يقتسموا أموالكم معكم  
 كما يخاف بعضكم من شريكه الحر أن يقسم  
 معه المال؟ هل ترضون لأنفسكم من عبيدكم  
 بهذا؟ لا شك أنكم لا ترضون بذلك، فالله  
 أولى بالآ لا يكون له شريك في ملكه من مخلوقاته  
 وعبيده، بمثل ذلك من ضرب الأمثال وغيره

**نبين الحجج والبراهين بتنوعها** لقوم يعقلون، لأنهم هم الذين ينتفعون بذلك.

ليس سبب ضلالهم قصوراً في الأدلة، ولا عدم بيان لها، وإنما هو اتباع الهوى وتقليد آبائهم، فمن يوقف  
 للهداية من أضله الله؟! لا أحد يوقفه، وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم عذاب الله.

فتوجه - أيها الرسول - أنت ومن معك للدين الذي وجهك الله إليه؛ **مثلاً عن جميع الأديان إليه**، دين الإسلام  
 الذي فطر الناس عليه، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين **المستقيم** الذي لا اعوجاج فيه، ولكن معظم الناس لا  
 يعلمون أن الدين الحق هو هذا الدين.

**وارجعوا** إليه سبحانه بالتوبة من ذنوبكم، واتقوه بامثال أوامره واجتناب نواهيه، وأتموا الصلاة على أكمل  
 وجه، ولا تكونوا من المشركين الذين يناقضون الفطرة فيشركون مع الله غيره في عبادتهم.

ولا تكونوا من المشركين الذين **بدلوا دينهم**، وآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، وكانوا **فرقاً واحزاباً**، كل حزب  
 منهم بما هم عليه من الباطل **مسرورون**، يرون أنهم وحدهم على الحق، وأن غيرهم على الباطل.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- خضوع جميع الخلق لله سبحانه قهراً واختياراً.
- دلالة النشأة الأولى على البعث واضحة المعالم.
- اتباع الهوى يضل ويظغي.
- دين الإسلام دين الفطرة السليمة.

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ  
مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِقُوا مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا  
آتَيْنَاهُمْ فَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ  
سُلْطَانًا فَهَوَىٰ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٨﴾ وَإِذَا آذَقْنَا  
النَّاسَ رَحْمَةً فَفَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ  
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾ فَتَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ  
حَقُّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ  
وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤١﴾ وَمَاءَ آتَيْتُم مِّن رِّبَا  
لِّيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَاءَ آتَيْتُم مِّن  
رِّكَوٰءٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٤٢﴾  
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيْبُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ  
شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ  
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ  
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٤﴾

﴿٣٦﴾ وإذا أصاب المشركين **شدة** من مرض أو فقر أو قحط دعوا ربهم سبحانه وحده **راجعين** إليه بالتضرع والالتجاء أن يصرف عنهم ما أصابهم، ثم إذا رحمهم بكشف ما أصابهم، إذا جماعة منهم يرجعون إلى إشراكهم مع الله غيره في الدعاء.

﴿٣٧﴾ إذا كفروا بنعم الله - ومنها نعمة كشف الضر - وتمتعوا بما بين أيديهم في هذه الحياة فسوف يرون يوم القيامة بأعينهم أنهم كانوا في ضلال واضح.

﴿٣٨﴾ ما الذي دعاهم إلى الشرك بالله ولا حجة لهم؟! فما أنزلنا عليهم **حجة** من كتاب يحتجون بها على شركهم بالله، وليس معهم كتاب يتكلم بشركهم، ويقرر لهم صحة ما هم عليه من الكفر.

﴿٣٩﴾ وإذا أذقنا الناس نعمة من نعمنا كالصحة والغنى فرحوا بها فرح بطر وتكبروا، وإن ينلهم ما يسوؤهم من مرض وفقر بما كسبته أيديهم من المعاصي، إذا هم **يئسسون** من رحمة الله، ويقنطون من زوال ما يسوؤهم.

﴿٤٠﴾ أولم يروا أن الله **يوسع** الرزق لمن يشاء من عباده امتحاناً له أيشكر أم يكفر؟ **ويضيقه** على من يشاء منهم ابتلاءً له أيصبر أم يتسخط؟! إن في توسيع الرزق لبعض، وتضييقه على بعض، دلالات للمؤمنين على لطف الله ورحمته.

﴿٤١﴾ فأعط - أيها المسلم - صاحب القرابة ما يستحقه من البر والصلة، وأعط المحتاج ما يدفع به حاجته، وأعط الغريب الذي انقطعت به السبيل عن بلده، ذلك الإعطاء في تلك الوجوه خير للذين يريدون به وجه الله، الذين يقدمون هذه المعونة والحقوق هم الفائزون ببيلهم ما يطلبونه من الجنة، وبسلامتهم مما يرهبونه من العذاب. ولما بين ما يتقرب به إلى الله من العمل بين ما يزد به غير وجهه، وإنما يزد به مقصد دنيوي رخيص، فقال:

﴿٤٢﴾ وما **دفعتم** من **أموال** إلى أحد من الناس بغية أن يردها إليكم بزيادة فلا **ينمو** أجره عند الله، وما أعطيتهم من أموالكم إلى من يدفع بها حاجة تريدون بذلك وجه الله، لا تريدون منزلة ولا مثوبة من الناس، فأولئك هم الذين **يضاعف لهم الأجر عند الله**.

﴿٤٣﴾ الله وحده هو الذي انفراد بخلقكم، ثم رزقكم، ثم إماتتكم ثم إحيايتكم للبعث، هل من **أصنامكم** التي تعبدونها من دونه من يفعل شيئاً من ذلك؟! تنزه سبحانه وتقدس عما يقول ويعتقد المشركون.

﴿٤٤﴾ ظهر الفساد في البر والبحر في معاش الناس بنقصها، وفي أنفسهم بحدوث الأمراض والأوبئة، بسبب ما عملوه من المعاصي، ظهر ذلك ليذيقهم الله جزء بعض أعمالهم السيئة في الحياة الدنيا رجاء أن يرجعوا إليه بالتوبة.

• من قَوَايِدِ آيَاتِ:

- فرح البطر عند النعمة، والقنوط من الرحمة عند النعمة؛ صفتان من صفات الكفار.
- إعطاء الحقوق لأهلها سبب للفلاح.
- مَحَقُّ الرِّبَا، ومضاعفة أجر الإنفاق في سبيل الله.
- أثر الذنوب في انتشار الأوبئة وخراب البيئة مشاهد.



٤٢ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: سيروا في الأرض، **فاتموا** كيف كانت **نهاية** الأمم المكذبة من قبلكم؟ فقد كانت عاقبة سيئة، كان معظمهم مشركين بالله، يعبدون معه غيره، فأهلكوا بسبب إشراكهم بالله.

٤٣ فأقم - أيها الرسول - وجهك لدين الإسلام **المستقيم** الذي لا اعوجاج فيه من قبل أن يأتي **يوم القيامة** الذي إذا جاء لا راد له، في ذلك اليوم **يتفرق الناس**: فريق في الجنة **مُتَعَمِّون**، وفريق في النار معذبون.

٤٤ من كفر بالله فضرر كفره - وهو الخلود في النار - عائد عليه، ومن عمل عملاً صالحاً يبتغي به وجه الله فلأنفسهم **يُهَيِّئُونَ** دخول الجنة والتنعم بما فيها خالدين فيها أبداً.

٤٥ ليجزي الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات التي ترضي ربهم، إنه سبحانه لا يحب الكافرين به ويرسله، بل يمقتهم أشد المقت، وسيعذبهم يوم القيامة.

٤٦ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: أن **يبعث** الرياح **تبشر العباد** **بقرب نزول المطر**، وليذيقكم - أيها الناس - من رحمته بما يحصل بعد المطر من خضب وورخاء، ولتجري **السفن** في البحر بمشيئته، ولتطلبوا من فضله بالتجارة في البحر، ولعلكم تشكرون نعم الله عليكم فيزيدكم منها.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ٤٢ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ٤٣ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ٤٤ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ٤٥ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِيُنَجِّيَ الْفُلْكَ بِأَمْرٍ وَأَلَّا يَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ ٤٦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٤٧ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ٤٨ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلَ الرِّيحَ فَتُبْرِسِحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَيَتْرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ٤٩ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ٥٠ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْتَلِينَ ٥١ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥٢

٤٧ ولقد **بعثنا** من قبلك - أيها الرسول - رسلاً إلى أممهم، فجأؤوهم **بالحجج والبراهين** الدالة على صدقهم، فكذبوا بما جاءتهم به رسلكم، فانتقمنا من الذين ارتكبوا السيئات، فأهلكناهم بعدابنا، وأنجينا الرسل والمؤمنين بهم من الهلاك، وإنجاء المؤمنين ونصرهم حتى أوجبناهم علينا.

٤٨ الله سبحانه هو الذي يسوق الرياح ويبعثها، فتثير تلك الرياح السحاب **وتحركه**، **فيمده** في السماء كيف يشاء من قلة أو كثرة، ويصيره **قطعا**، فترى - أيها الناظر - **المطر** يخرج من **وسطه**، فإذا أصاب بالمطر من يشاء من عباده إذا هم به يسرون برحمة الله لهم بإنزال المطر الذي يعقبه إنبات الأرض بما يحتاجونه لأنفسهم ولدوابهم.

٤٩ وقد كانوا من قبل أن ينزل عليهم الله المطر **لأيسين** من نزوله عليهم. **٥٠** فانظر - أيها الرسول - إلى آثار المطر الذي ينزله الله رحمة لعباده، كيف يحيي الله الأرض بما ينبت عليها من أنواع النبات بعد جفافها وببسيها، إن الذي أحيا تلك الأرض الجافة لهو باعث الأموات أحياء، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

● **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- إرسال الرياح، وإنزال المطر، وجريان السفن في البحر: نَعَمْ تستدعي أن نشكر الله عليها.
- إهلاك المجرمين ونصر المؤمنين سُنَّةُ إلهية.
- إنبات الأرض بعد جفافها دليل على البعث.

وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِجَالًا بِحَقِّ آيَاتِهِ مُضَفَّرًا لَّا ظُلْمًا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَلَا تَسْمَعُ الدَّعَاءَ إِذَا أُولُوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ \* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِنُسَوِّعَنَّهُمْ سَاعَةً كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ أُولُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَالْكِتَابُ كُتِبَ لَاتَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَيْنَ جَهَنَّمُ بِآيَاتِنَا لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُتَّبِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْفِقُونَ ﴿٦٠﴾

﴿٥١﴾ ولئن بعثنا على زروعهم ونباتهم ريحا تفسده عليهم، فأروا زروعهم مُضَفَّرًا الألوان بعد أن كانت مُخَضَّرَةً لظُلْمًا بعد مشاهدتهم لها يكفرون بنعم الله السابقة على كثرتها.

﴿٥٢﴾ فكما أنك لا تستطيع إسماع الموتى ولا تستطيع إسماع الصم، وقد ابتعدوا عنك ليتأكد عدم سماعهم، فكذلك لا تستطيع أن تهدي من أشبه هؤلاء **بالإعراض وعدم الانتفاع**.

﴿٥٣﴾ وما أنت بموفق من ضل عن الطريق المستقيم إلى سلوك سبيل الرشاد، لا تُسْمِعُ سماعًا يُنْتَفَعُ به إلا من يؤمن بآياتنا؛ لأنه هو الذي ينتفع بما تقوله، فهم منقادون لأمرنا، خاضعون له.

﴿٥٤﴾ الله هو الذي خلقكم - أيها الناس - من **ماء مهين**، ثم جعل من بعد ضعف طفولتكم قوة الرجولة، ثم جعل من بعد قوة الرجولة ضعف **الشيوخة والهرم**، يخلق الله ما يشاء من ضعف وقوة، وهو العليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، القدير الذي لا يعجزه شيء.

﴿٥٥﴾ ويوم تقوم **القيامة** يحلف المجرمون ما **مكثوا** في قبورهم إلا ساعة، كما صُرفوا عن معرفة قدر ما لبثوا في قبورهم كانوا **يصرفون** في الدنيا عن الحق.

﴿٥٦﴾ وقال الذين أعطاهم الله العلم من الأنبياء والملائكة: لقد مكثتم فيما كتبه الله في سابق علمه من يوم خلقكم إلى يوم بعثكم الذي أنكرتموه، ولكنكم كنتم لا تعلمون أن البعث واقع، فكفرتهم به.

﴿٥٧﴾ فيوم يبعث الله الخلائق للحساب والجزاء لا ينفع الظالمين ما يخلقونه من أعدار، ولا **يطلب منهم إرضاء الله** بالتوبة والإنابة إليه؛ لفوات وقت ذلك.

﴿٥٨﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن - عناية بهم - من كل مثل؛ ليتضح لهم الحق من الباطل، ولئن جتتهم - أيها الرسول - **بحجة على صدقك** ليقولن الذين كفروا بالله: ما أنتم إلا مبطلون فيما جتتم به.

﴿٥٩﴾ مثل هذا الختم على قلوب هؤلاء الذين إذا جتتهم بآية لا يؤمنون بها، **يختم الله** على قلوب كل الذين لا يعلمون أن ما جتتهم به حق.

﴿٦٠﴾ فاصبر - أيها الرسول - على تكذيب قومك لك، إن وعد الله لك بالنصر والتمكين ثابت لا مرية فيه، ولا **يدفعك** الذين لا يوقنون بأنهم مبعوثون، إلى الاستعجال وترك الصبر.

• **من قَوَايِدِ آيَاتِهِ:**

- يأس الكافرين من رحمة الله عند نزول البلاء.
- هداية التوفيق بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ.
- مراحل العمر عبرة لمن يعتبر.
- الختم على القلوب سببه الذنوب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَمَّ ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢ هُدًى وَرَحْمَةً  
لِّلْمُحْسِنِينَ ٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ  
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ  
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ  
عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَآلَىٰ مَسْتَكْبِرًا  
كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابِ الْبَئِيسِ ٧  
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ ٨  
خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٩ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوِنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًى أَن يَمِيدَ  
بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا  
فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ١٠ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا  
خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١١

• من قاصد السورة:

إبراز الحكمة الموافقة للشرع، وتذكر لقمان، مثلاً لذلك.

• التفسير:

١ ﴿الْعَمَّ﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ هذه الآيات المنزلة عليك - أيها الرسول - آيات الكتاب الذي ينطق بالحكمة.

٣ وهو هداية ورحمة للذين يحسنون العمل، بقيامهم بحقوق ربهم وحقوق عباده.

٤ الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه، ويعطون زكاة أموالهم، وهم موقنون بما في الآخرة من بعث وحساب وثواب وعقاب.

٥ أولئك المتصفون بتلك الصفات على هدى من ربهم، وأولئك هم **الفائزون** بنيل ما يطلبونه، والبعد عما يرهبونه.

ولما ذكر الله صفات المحسنين ذكر صفات المسيئين فقال:

٦ ومن الناس - مثل النضر بن الحارث - من يختار الأحاديث **المُلهية** ليصرف الناس إليها عن دين الله بغير علم، ويتخذ آيات الله هزواً يسخر منها، أولئك الموصوفون بتلك الصفات لهم عذاب مُدِلٌّ في الآخرة.

٧ وإذا **تُقرأ** عليه آياتنا **أدبر** مستكبراً عن سماعها كأنه لم يسمعها، كأن في أذنيه **صمماً** عن سماع الأصوات، فبشره - أيها الرسول - بعذاب موجه ينتظره.

٨ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات النعيم، ماكين فيها، وعدهم الله بذلك وعداً حقاً لا شك فيه، وهو سبحانه العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وشرعه.

٩ خلق الله **السموات** مرفوعة بغير **أعمدة**، ونصب في الأرض **جبالاً ثوابت** حتى لا **تضطرب** بكم، وبث فوق الأرض أنواع الحيوان، وأنزلنا من السماء ماء المطر، فأنبتنا في الأرض من كل **صنف بهيج المنظر** ينتفع به الناس والدواب.

١٠ هذا المذكور خلق الله، فأروني - أيها المشركون - ماذا خلق الذين تعبدونهم من دون الله؟! بل الظالمون في ضلال واضح عن الحق، حيث يشركون مع ربهم من لا يخلق شيئاً وهم يُخلقون.

١١ من **قَوَايد الآيات**:

• طاعة الله تقود إلى الفلاح في الدنيا والآخرة.

• تحریم كل ما يصد عن الصراط المستقيم من قول أو فعل.

• التكبر مانع من اتباع الحق.

• انفراد الله بالخلق، وتحدي الكفار أن تخلق آلهتهم شيئاً.

﴿١٢﴾ ولقد أعطينا لقمان الفقه في الدين والإصابة في الأمور، وقلنا له: اشكر - يا لقمان - لربك ما أنعم به عليك من التوفيق لطاعته، ومن يشكر ربه فإنما نفع شكره عائد إلى نفسه، فالله غني عن شكره، ومن جحد نعمة الله عليه فكفر به سبحانه فإنما ضرر كفره عليه ولا يضر الله شيئاً فهو غني عن خلقه جميعاً، محمود على كل حال.

﴿١٣﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ قال لقمان لابنه وهو يرغبه في الخير، ويحذره من الشر: يا بني، لا تعبد مع الله غيره، إن عبادة معبود مع الله ظلم عظيم للنفس بارتكاب أعظم ذنب يؤدي إلى خلودها في النار.

﴿١٤﴾ ووصينا الإنسان بطاعة أبويه وبرهما فيما لا معصية فيه لله، حملته أمه في بطنها ملائمة مشقة بعد مشقة، وقطعه عن الرضاعة في عامين، وقلنا له: اشكر الله ما أنعم به عليك من نعم، ثم اشكر لوالدك ما قاما به من تربيتك ورعايتك، إليّ وحدي المرجع فأجازي كلًّا بما يستحقه.

﴿١٥﴾ وإن بذل الوالدان جهداً لبحملاك على أن تشرك بالله غيره تحكماً منهما، فلا تطعهما في ذلك؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَلِّهُ وَفِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يُبَيِّنُ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يُبَيِّنُ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

معصية الخالق، وصاحبهما في الدنيا بالبر والصلة والإحسان، واتبع طريق من أناب إليّ بالتوحيد والطاعة، ثم إليّ وحدي يوم القيامة مرجعكم جميعاً، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من عمل، وأجازيكم عليه.

﴿١٦﴾ يا بني، إن السيئة أو الحسنة مهما كانت صغيرة مثل وزن حبة من خردل وكانت في بطن صخرة لا يطلع عليها أحد، أو كانت في أي مكان في السماوات أو في الأرض؛ فإن الله يأتي بها يوم القيامة، فيجازي العبد عليها، إن الله لطيف لا تخفى عليه دقائق الأشياء، خبير بحقائقها وموضعها.

﴿١٧﴾ يا بني، أقم الصلاة بأدائها على أكمل وجه، وأمر بالمعروف، وأنه عن المنكر، واصبر على ما نالك من مكروه في ذلك، إن ما أمرت به من ذلك مما عزم الله به عليك أن تفعله، فلا خيرة لك فيه.

﴿١٨﴾ ولا تَمْرُضْ بوجهك عن الناس تكبراً، ولا تَمْشِ فوق الأرض فَرِحًا مَعْجَبًا بنفسك، إن الله لا يحب كل مُخْتَالٍ فِي مَشْيِهِ، فَخُورٌ بِمَا أُوتِيَ مِنْ نِعَمٍ يَتَكَبَّرُ بِهَا عَلَى النَّاسِ وَلَا يَشْكُرُ اللَّهَ عَلَيْهَا.

﴿١٩﴾ وَتَوَسَّطْ فِي مَشْيِكَ بَيْنَ الْإِسْرَاعِ وَالرَّهْبِ يَظْهَرُ الْوَقَارَ، وَاخْفُضْ مِنْ صَوْتِكَ، لَا تَرْفَعَهُ رَفَعًا يُؤْذِي، إِنْ أَقْبَحَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ لارتفاع أصواتها.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لما فَضَّلَ سبحانه ما يصيب الأم من جهد الحمل والوضع دلّ على مزيد برّها. • نفع الطاعة وضرر المعصية عائد على العبد. • وجوب تعاهد الأبناء بالتربية والتعليم. • شمول الآداب في الإسلام للسلوك الفردي والجماعي.

﴿٢٠﴾ ألم تروا وتشهدوا - أيها الناس - أن الله يَسَّرَ لكم الانفعا بما في السماوات؛ من شمس وقمر وكواكب، وَيَسَّرَ لكم أيضا ما في الأرض من دواب وشجر ونبات، **وأكمل** عليكم نعمه ظاهرة للعيان؛ كجمال الصورة وحسن الهيئة، وباطنة خفية كالعقل والعلم، ومع وجود هذه النعم فمن الناس من يجادل في توحيد الله بغير علم مستند إلى وحي من الله، أو عقل مستنير، ولا كتاب واضح منزل من الله.

﴿٢١﴾ وإذا قيل لهؤلاء المجادلين في توحيد الله: اتبعوا ما أنزل الله على رسوله من الوحي، قالوا: لا نتبعه، بل نتبع ما وجدنا عليه أسلافنا من عبادة آلهتنا، أتيتبعون أسلافهم ولو كان الشيطان يدعوهم - بما يضلهم به من عبادة الأوثان - إلى عذاب السعير يوم القيامة!؟

﴿٢٢﴾ ومن يُقْبَل على الله مخلصا له عبادته ومحسنا في عمله، فقد أمسك **بأوتق ما يتعلق** به من يرجو النجاة حيث لا يخاف انقطاع ما أمسك به، وإلى الله وحده مصير الأمور، ومرجعها، فيجازي كلا بما يستحق.

﴿٢٣﴾ ومن كفر بالله فلا يحزنك - أيها الرسول - كفره، إلينا وحدنا مرجعهم يوم القيامة، **فنخبرهم**

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآفِي السَّمَاوَاتِ وَمَآفِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسَلِّمْ وُجْهَهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَىٰ اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۗ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نَمَتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَآفِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَمِعَةَ الْبَحْرِ مَا نْفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفِيسٍ وَاحِدَةً ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

بما عملوا من سيئات في الدنيا، ونجازيهم عليها، إن الله عليم بما في الصدور، لا يخفى عليه شيء مما فيها.

﴿٢٤﴾ نمتعهم بما نعطيهم من الملذات في الدنيا زمنا قليلا، ثم **نلجئهم** يوم القيامة إلى عذاب شديد هو عذاب النار.

﴿٢٥﴾ ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: مَنْ خلق السماوات، ومن خلق الأرض؟ ليقولن: خلقهنَّ الله، قل لهم: الحمد لله الذي أظهر الحجة عليكم، بل معظمهم لا يعلمون من يستحق الحمد لجهلهم.

﴿٢٦﴾ لله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقا وملكا وتدبيرًا، إن الله هو الغني عن جميع مخلوقاته،

المحمود في الدنيا والآخرة.

﴿٢٧﴾ ولو أن ما في الأرض من **شجر قطع وبُري أقلامًا**، وجُعل البحر حبرًا لها ولو مده سبعة أبحر، ما فنيت

كلمات الله لعدم تناهيا، إن الله عزيز لا يغالبه أحد، حكيم في خلقه وتدبيره.

﴿٢٨﴾ ما خلقكم - أيها الناس - ولا تبعثكم يوم القيامة للحساب والجزاء، إلا كخلق نفس واحدة وبعثها في

السهولة، إن الله سميع لا يشغله سماع صوت عن سماع صوت آخر، بصير لا يشغله إبصار شيء عن إبصار

شيء آخر، وهكذا لا يشغله خلق نفس أو بعثها عن خلق أخرى وبعثها.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- نعم الله وسيلة لشكره والإيمان به، لا وسيلة للكفر به. • خطر التقليد الأعمى، وخاصة في أمور الاعتقاد. • أهمية الاستسلام لله والانقياد له وإحسان العمل من أجل مرضاته. • عدم تناهي كلمات الله.

﴿٢١﴾ ألم تر أن الله ينقص من الليل ليزيد النهار، وينقص من النهار ليزيد الليل، وقدر مسار الشمس والقمر؛ إذ يجريان كل في مداره إلى **أمدٍ محدّدٍ**، وأن الله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٢٢﴾ ذلك التدبير والتقدير يشهدان بأن الله وحده هو الحق، فهو حق في ذاته وصفاته وأفعاله، وأن ما يعبده المشركون من دونه هو الباطل الذي لا أساس له، وأن الله هو العلي بذاته وقهره وقدره على جميع مخلوقاته، الذي لا أعلى منه، الذي هو أكبر من كل شيء.

﴿٢٣﴾ ألم تر أن السفن تجري في البحر بلطفه وتسخير؛ ليريكم - أيها الناس - من آياته الدالة على قدرته سبحانه ولطفه، إن في ذلك لدلالات على قدرته لكل صبار على ما يصيبه من ضراء، شكور لما يناله من نعماء.

﴿٢٤﴾ وإذا أحاط بهم من كل جانب موج مثل الجبال والغمام، دعوا الله وحده مخلصين له **الدعاء والعبادة**، فلما استجاب الله لهم، وأنقذهم إلى البر، وسلمهم من الغرق، فمنهم مقتصد لم يقم بما وجب عليه من الشكر على وجه الكمال، ومنهم جاحد لنعمة الله، وما يجحد بآياتنا إلا كل **عَدَّار** -

مثل هذا الذي عاهد الله لئن أنجاه ليكون من الشاكرين له - كفور بنعم الله لا يشكر ربه الذي أنعم بها عليه.

﴿٢٥﴾ يا أيها الناس، اتقوا ربكم؛ بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، و**خافوا** عذاب يوم لا يغني فيه والد عن ولده، ولا يغني مولود عن والده شيئاً، إن وعد الله بالجزاء يوم القيامة ثابت وواقع لا محالة، فلا **تخدعنكم** الحياة الدنيا بما فيها من شهوات وملهيات، ولا **يخدعنكم الشيطان** بحلم الله عليكم وتأخير العذاب عنكم.

﴿٢٦﴾ إن الله عنده وحده علم الساعة؛ فيعلم متى تقع، وينزل **المطر** متى شاء، ويعلم ما في الأرحام أذكر هو أم أنثى؟! شقي أم سعيد؟! وما تعلم نفس ما تكسب غداً من خير أو شر، وما تعلم نفس بأي أرض تموت، بل الله هو الذي يعلم ذلك كله، إن الله عليم خبير بكل ذلك، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

### • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- نقص الليل والنهار وزيادتهما وتسخير الشمس والقمر: آيات دالة على قدرة الله سبحانه، ونعم تستحق الشكر.
- الصبر والشكر وسيلتان للاعتبار بآيات الله.
- الخوف من القيامة بقي من الاغترار بالدنيا، ومن الخضوع لوساوس الشياطين.
- إحاطة علم الله بالغيب كله.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ  
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ  
يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ  
مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ  
الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكُمْ آيَاتِهِ إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌ  
كَالظُّلُمِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ  
فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ  
﴿٢٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ  
عَنْ وَاٰلِدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَا زِعِنَ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ  
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ  
الْفُرُورُ ﴿٢٥﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ  
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا  
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٢٦﴾

سورة التين  
آياتها ٣

سورة التنجيد

مكية

من مقاصد السورة:

بيان دلائل الحق ومشاهده التي نزل بها القرآن، ومنها حقيقة الخلق وأحوال الإنسان.

التفسير:

﴿الت﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ منزل عليه من رب العالمين لا شك في ذلك.

إن هؤلاء الكافرين يقولون: إن محمداً اختلقه على ربه، ليس الأمر كما قالوا، بل هو الحق الذي لا مرية فيه، المنزل من ربك - أيها الرسول - عليك لتخوف قوماً ما جاءهم رسول من قبلك يخوفهم من عذاب الله، لعلهم يهتدون إلى الحق فيتبعوه ويعملوا به.

الله هو الذي خلق السماوات، وخلق الأرض، وخلق ما بينهما في ستة أيام، وهو قادر على خلقها في أقل من طرفة عين، ثم علا وارتفع على العرش علواً يليق بجلاله، ما لكم - أيها الناس - من دونه من ولي يتولى أمركم، أو شفيع يشفع لكم عند ربكم، أفلا تتفكرون، وتعبدون الله الذي خلقكم ولا تعبدون معه غيره؟!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الت ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 ١﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا  
 مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ اللَّهُ  
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ  
 ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ  
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعِجُجُ  
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤﴾ ذَلِكَ  
 عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ الَّذِي أَحْسَنَ  
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ جَعَلَ  
 نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ  
 رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا  
 مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي  
 خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿٩﴾ قُلْ يَتَوَفَّكُم  
 مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي نُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٠﴾

﴿١﴾ يدبر الله ﷻ أمر جميع المخلوقات في السماوات وفي الأرض، ثم يصعد إليه ذلك الأمر في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون أتمم - أيها الناس - في الدنيا.

﴿٢﴾ ذلك الذي يدبر ذلك كله هو عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه منهما شيء، العزيز الذي لا يغالبه أحد الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بعباده المؤمنين.

﴿٣﴾ الذي أنقذ كل شيء خلقه، وبدأ خلق آدم من طين غير مثال سابق.

﴿٤﴾ ثم جعل ذريته من بعده من الماء الذي أنسل فخرج منه (المني).

﴿٥﴾ ثم أتم خلق الإنسان سوياً، ونفخ فيه من روحه بأمر الملك الموكل بنفخ الروح، وجعل لكم - أيها الناس - الأسماع لتسمعوا بها، والأبصار لتبصروا بها، والأفئدة لتعقلوا بها، قليلاً ما تشكرون هذه النعم لله التي أنعم بها عليكم.

﴿٦﴾ وقال المشركون المكذبون بالبعث: إذا متنا وغبنا في الأرض، وصارت أجسامنا تراباً، فهل تُبعث أحياء من جديد؟! لا يعقل ذلك، بل هم في واقع أمرهم كافرون بالبعث لا يؤمنون به.

﴿٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذابين بالبعث: يتوفاكم ملك الموت الذي فوضه الله بقبض أرواحكم، ثم إلينا وحدنا يوم القيامة ترجعون للحساب والجزاء.

من قوائد الآيات:

- الحكمة من بعثة الرسل أن يهدوا أقوامهم إلى الصراط المستقيم.
- ثبوت صفة الاستواء لله من غير تشبيه ولا تمثيل.
- استبعاد المشركين للبعث مع وضوح الأدلة عليه.

١٢) سوف يظهر المجرمون يوم القيامة وهم أذلاء **يخفضون** رؤوسهم بسبب كفرهم بالبعث، يشعرون بالخزي ويقولون: ربنا أبصرنا ما كنا نكذب به من البعث، وسمعنا مصداق ما جاءت به الرسل من عندك، فارجعنا إلى الحياة الدنيا نعمل عملاً صالحاً يرضيك عنا، إنا موقنون الآن بالبعث وصدق ما جاءت به الرسل، لو رأيت المجرمين على تلك الحال رأيت أمراً عظيماً.

١٣) ولو شئنا إعطاء كل نفس **رشدها وتوفيقها** لحملناها على هذا، ولكن **وجب** القول مني حكمة وعدلاً: لأملأن جهنم يوم القيامة من أهل الكفر من الشقلين: الجن والإنس؛ لاختيارهم طريق الكفر والضلال على طريق الإيمان والاستقامة.

١٤) ويقال لهم يوم القيامة **تَبَكَّيْنَا** لهم وتوبيخاً: فذوقوا العذاب بسبب غفلتكم في الحياة الدنيا عن لقاء الله يوم القيامة لحسابكم، إنا تركناكم في العذاب غير مباليين بما تقاسونه منه، وذوقوا **عذاب النار** الدائم الذي لا ينقطع بسبب ما كنتم تعملونه في الدنيا من المعاصي. ولما ذكر الله حال المجرمين ذكر حال المؤمنين فقال:

١٥) إنا يؤمن بآياتنا المنزلة على رسولنا الذين إذا **وعظوا بها** سجدوا لله مسبحين بحمده، وهم

وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو أُرُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْلُوكِ لَئِن كَانُوا يَرَوْنَ كَذِبًا لَّيَقُولُنَّ وَمِمَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٠﴾

لا يستكبرون عن عبادة الله ولا عن السجود له بأي حال.

١٦) **تتباعد** جنوبهم عن **قُرْبِهِمْ** التي كانوا عليها في نومهم يتركونها ويتوجهون إلى الله، يدعونه في صلاتهم وغيرها خوفاً من عذابه، وطمعاً في رحمته، ويبدلون الأموال التي أعطيناها إيها في سبيل الله.

١٧) فلا تعلم أي نفس ما أعدّه الله لهم مما تقرّ به أعينهم، جزاءً منه لهم على ما كانوا يعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحات، فهو جزاء لا يحيط به إلا الله لعظمه.

١٨) من كان مؤمناً بالله عاملاً بأوامره مجتنباً لنواهيه، ليس كمن كان **خارجاً عن طاعته**؛ لا يستوي الفريقان عند الله في الجزاء.

١٩) أما الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، فجزاؤهم المعدّ لهم جنات **يستقرون فيها** كرامة من الله لهم، جزاءً على ما كانوا يعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحات.

٢٠) وأما الذين **خرجوا عن طاعة** الله بالكفر وارتكاب المعاصي، فمستقرّهم الذي أُعدّ لهم يوم القيامة النار، ماكنين فيها أبداً، كلما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها، وقيل لهم **تَبَكَّيْنَا** لهم: ذوقوا عذاب النار الذي كنتم تكذبون به في الدنيا عندما كانت رسلكم تحذركم منه.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- إيمان الكفار يوم القيامة لا ينفعهم؛ لأنها دار جزاء لا دار عمل.
- خطر الغفلة عن لقاء الله يوم القيامة.
- من هدي المؤمنين قيام الليل.



وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ الَّذِي دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ  
 لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ  
 أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا  
 مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ  
 هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا  
 لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ  
 يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ  
 ﴿١٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ  
 يَمْشُونَ فِي مَسَلِكِهِمْ لَاتَ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ  
 ﴿١٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ  
 بِهِ زُرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ  
 ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾  
 قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ  
 يُنظَرُونَ ﴿١٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٢٠﴾

سورة الأجرال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فلم يتعظوا بحالهم، إن فيما حدث لتلك الأمم من الإهلاك بسبب كفرهم ومعاصيهم لعبرا يستدل بها على صدق رسالهم الذين جاؤوهم من عند الله، أفلا يسمع هؤلاء المكذبون آيات الله سماع قبول واطعاف؟! (١٧) أولم ير هؤلاء المكذبون بالبعث أنا نرسل ماء المطر إلى الأرض القاحلة التي لا نبات فيها، فنخرج بذلك الماء زرعاً تأكل منه إبلهم وبقرةم وغنمهم، ويأكلون هم منه؟! أفلا يبصرون ذلك، ويدركون أن من أنبت الأرض القاحلة قادر على إحياء الموتى؟! (١٨) ويقول المكذبون بالبعث مستعجلين العذاب: متى هذا الحكم الذي تزعمون أنه سيفصل بيننا وبينكم يوم القيامة، فيكون مصيرنا النار ومصيركم الجنة؟! (١٩) قل لهم - أيها الرسول -: هذا الوعد هو يوم القيامة، إنه يوم الفصل بين العباد حين لا ينفع الذين كفروا بالله في الدنيا تصديقهم بعد معانبة يوم القيامة، ولا هم يؤخرون حتى يتوبوا إلى ربهم وينبوا إليه. (٢٠) فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء بعد تماديهم في ضلالهم، وانتظر ما يحل بهم، إنهم ينتظرون ما تعدهم من العذاب.

• من قوايد الآيات،

- عذاب الكافر في الدنيا وسيلة لتوبته.
- ثبوت اللقاء بين نبينا ﷺ وموسى ﷺ ليلة الإسراء والمعراج.
- الصبر واليقين صفتا أهل الإمامة في الدين.

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

مَدِينَةٌ

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

الْحَرْفَةُ الْمَدِينَةُ وَالْمَدِينَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفَيْهِ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظْهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْمُوا أَبَاءَهُمْ فَاخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَا كُنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَاجُهُمْ وَأُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝

● **من مقاصد الشّورة:**  
تركز على عناية الله بنبيه ﷺ وحماية جنابه وأهل بيته.

● **التفسير:**

١ يا أيها النبي، اثبت ومن معك علي تقوى الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه، وحفه وحده، ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما تهوى نفوسهم، إن الله كان عليماً بما يكيده الكفار والمنافقون، حكيمًا في خلقه وتديبه.

٢ واتبع ما ينزله عليك ربك من الوحي، إن الله كان بما تعملون خبيرًا، لا يفوته من ذلك شيء، وسيجازيكم على أعمالكم.

٣ واعتمد على الله وحده في أمورك كلها، وكفى به سبحانه **حافظًا** لمن توكل عليه من عباده.

٤ كما لم يجعل الله قلوبين في صدر رجل واحد وكذلك لم يجعل الزوجات بمنزلة الأمهات في التحريم، ولم يجعل كذلك **الأبناء بالتبني** بمنزلة الأبناء من الصلب، **فإن الظهار - وهو تحريم الرجل زوجته عليه -** وكذلك التبني: من العادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام، ذلك الظهار والتبني، قول تردونه بأفواهكم،

ولا حقيقة له، فليست الزوجة أمًا، ولا الدعي ابنًا لمن ادعاه، والله سبحانه يقول الحق ليعمل به عباده، وهو يرشد إلى طريق الحق.

٥ **انسبوا** من تزعمون أنهم أبناءكم إلى آبائهم الحقيقيين، فنسبتهم إليهم هو العدل عند الله، فإن لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم إليهم فهم إخوانكم في الدين **ومحررؤكم من الرق**، فنادوا أحدهم بيا أخي ويا ابن عمي، ولا **إنم عليكم** إذا أخطأ أحدكم فنسب دعياً إلى مدعيه، ولكن **تأثمون عند تعدد النطق بذلك**، وكان الله غفوراً لمن تاب من عباده، رحيمًا بهم حيث لم يؤاخذهم بالخطأ.

٦ النبي محمد ﷺ **أحق** بالمؤمنين من أنفسهم في كل ما دعاهم إليه، ولو كانت أنفسهم تميل إلى غيره، وزوجاته ﷺ بمنزلة **أمهات لجميع المؤمنين**، فيحرم على أي مؤمن أن يتزوج إحداهن بعد موته ﷺ، وذوو القرابة بعضهم أحق ببعض في الإرث في حكم الله من أهل الإيمان والهجرة في سبيل الله، الذين كانوا يتوارثون فيما بينهم في صدر الإسلام، ثم نسخ توارثهم بعد ذلك، إلا أن تفعلوا - أيها المؤمنون - إلى **أوليائكم من غير الورثة** معروفًا من إصاء لهم وإحسان إليهم فلکم ذلك، كان ذلك الحكم في **اللوح المحفوظ** مسطورًا فيجب العمل به.

● **من قوائد الآيات:**

- لا أحد أكبر من أن يُؤمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر.
- رفع المؤاخذه بالخطأ عن هذه الأمة.
- وجوب تقديم مراد النبي ﷺ على مراد الأنفس.
- بيان علو مكانة أزواج النبي ﷺ، وحرمة نكاحهن من بعده؛ لأنهن أمهات للمؤمنين.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمَنْ نُوحِ وَإِبْرَاهِيمَ  
 وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾  
 لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا  
 ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ  
 جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا تَرَوْنَهَا وَكَانَ اللَّهُ  
 بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَهُمْ كُرُوفٌ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ  
 أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ  
 وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا  
 زَلْزَلًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
 مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتِ طَائِفَةٌ  
 مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ  
 مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ  
 إِلَّا الْفِرَارَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ  
 لَأَنفَرُوا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا لَيَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا  
 اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

﴿٧﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ أخذنا من الأنبياء عهدًا مؤكدًا أن يعبدوا الله وحده، ولا يشركوا به شيئًا، وأن يُبلِّغوا ما أنزل إليهم من الوحي، وأخذناه على وجه الخصوص منك، ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم؛ أخذنا منهم عهدًا مؤكدًا على الوفاء بما ائتمنوا عليه من تبليغ رسالات الله.

﴿٨﴾ أخذ الله هذا العهد المؤكد من الأنبياء ليسأل الصادقين من الرسل عن صدقهم تَبَكِّيًّا للكافرين، وأعدَّ الله للكافرين به ويرسله يوم القيامة عذابًا موجعًا هو نار جهنم.

﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمته الله عليكم، حين جاءت المدينة جنود الكفار متحيزين على قتالكم، وساندهم المنافقون واليهود، فبعثنا عليهم ريحًا هي ريح الصبا التي نصبر بها النبي ﷺ، وبعثنا جنودًا من الملائكة لم تروها، فولى الكفار هارين لا يقدرن على شيء، وكان الله بما تعملون بصيرًا لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم على أعمالكم.

﴿١٠﴾ وذلك حين جاءكم الكفار من أعلى الوادي ومن أسفله من جهتي المشرق والمغرب، حينها مالت الأبصار عن كل شيء إلا عن نظر عدوها، ووصلت القلوب إلى الحناجر من شدة الخوف، وتظنون بالله الظنون المختلفة؛ فتارة تظنون النصر، وتارة تظنون اليأس منه.

﴿١١﴾ في ذلك الموقف في غزوة الخندق اختبر المؤمنون بما لاقوه من تكالب أعدائهم عليهم، واضطربوا اضطرابًا شديدًا من شدة الخوف، وتبين بهذا الاختبار المؤمن والمنافق.

﴿١٢﴾ يومئذ قال المنافقون وضعاف الإيمان الذين في قلوبهم شك: ما وعدنا الله ورسوله من النصر على عدونا والتمكين لنا في الأرض إلا باطلاً لا أساس له.

﴿١٣﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال فريق من المنافقين لأهل المدينة: يا أهل يثرب (اسم المدينة قبل الإسلام)، لا إقامة لكم عند سفح سلع قرب الخندق فارجعوا إلى منازلكم، ويطلب فريق منهم الإذن من النبي ﷺ أن ينصرفوا إلى بيوتهم بدعوى أن بيوتهم مكشوفة للعدو، وليست بمكشوفة كما زعموا، وإنما يريدون بهذا الاعتذار الكاذب الفرار من العدو.

﴿١٤﴾ ولو دخل العدو عليهم المدينة من جميع نواحيها، وسألهم العودة إلى الكفر والشرك بالله لأعطوا عدوهم ذلك، وما احتبسوا عن الردة والنكوص إلى الكفر إلا قليلًا.

﴿١٥﴾ ولقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله بعد فرارهم يوم أحد من القتال؛ لئن أشهدهم الله قتالاً آخر ليقاتلن عدوهم، ولا يفرؤا خوفًا منهم، ولكنهم نكثوا، وكان العبد مسؤولاً عما عاهد الله عليه، وسوف يُسأل عنه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- منزلة أولي العزم من الرسل.
- تأييد الله لعباده المؤمنين عند نزول الشدائد.
- خذلان المنافقين للمؤمنين في المحن.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ قَرَرْتُمْ مَبَاتِ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ فَدَعَا اللَّهُ الْمُعْوِقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشْحَهَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَهَ عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْتُكُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَخْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَمْسَلُونَ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

﴿١٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: لن ينفعكم الفرار إن فررتم من القتال خوفًا من الموت أو من القتل؛ لأن الأجل مقدرة، وإذا فررتم ولم يحزن أجلكم فإنكم لا تستمتعون في الحياة إلا زمانًا قليلًا.

﴿١٧﴾ قل لهم - أيها الرسول -: من ذا الذي يمنعكم من الله إن أراد بكم ما تكرهونه من الموت أو القتل، أو أراد بكم ما ترجونه من السلامة والخير، لا أحد يمنعكم من ذلك، ولا يجد هؤلاء المنافقون لهم من دون الله وليًا يتولى أمرهم، ولا نصيرًا يمنعهم من عقاب الله لهم.

﴿١٨﴾ يعلم الله المُبْطِنين منكم لغيرهم عن القتال مع رسول الله ﷺ والقائلين لإخوانهم: تعالوا إلينا ولا تقاتلوا معه حتى لا تقتلوا، فإنا نخاف عليكم القتل، وهؤلاء المُحْذِلون لا يأتون الحرب ولا يشاركون فيها إلا نادرا؛ ليدفعوا عن أنفسهم العار، لا لينصروا الله ورسوله.

﴿١٩﴾ بخلاء عليكم - معشر المؤمنين - بأموالهم فلا يعينونكم ببذلها، وبخلاء بأنفسهم فلا يقاتلون معكم، وبخلاء بمودتهم فلا يوادونكم، فإذا جاء الخوف عند ملاقات العدو رأيتهم ينظرون إليك - أيها الرسول - تدور أعينهم من الجبن مثل دوران عيني من يعاني سكرات الموت، فإذا ذهب عنهم الخوف واطمأنوا أولئك المتصرفون بهذه الصفات لم يؤمنوا

أدوكم بالكلام بالسنة سليطة، أشحه على الغنائم يبحثون عنها، أولئك المتصرفون بهذه الصفات لم يؤمنوا حقًا، فأبطل الله ثواب أعمالهم، وكان ذلك الإبطال يسيرًا على الله.

﴿٢٠﴾ يظن هؤلاء الجبناء أن الأحزاب المتألمة لقتال رسول الله ﷺ وقاتل المؤمنين لن يذهبوا حتى يستأصلوا المؤمنين، وإن قدر أن جاء الأحزاب مرة أخرى يود هؤلاء المنافقون أنهم خارجون من المدينة مع الأعراب، يسألون عن أخباركم: ماذا حدث لكم بعد قتال عدوكم لكم؟ ولو كانوا فيكم - أيها المؤمنون - ما قاتلوا معكم إلا قليلًا، فلا تبالوا بهم، ولا تأسوا عليهم.

﴿٢١﴾ لقد كان لكم فيما قاله رسول الله وقام به وفعله، قدوة حسنة، فقد حضر بنفسه الكريمة، وباشر الحرب، فكيف تبخلون بعد ذلك بأنفسكم عن نفسه؟ ولا يتأسى برسول الله ﷺ إلا من كان يرجو اليوم الآخر، ويعمل له، وذكر الله ذكرًا كثيرًا، وأما الذي لا يرجو اليوم الآخر ولا يذكر الله كثيرًا فإنه لا يتأسى برسوله ﷺ.

﴿٢٢﴾ ولما عين المؤمنون الأحزاب المجتمعة لقتالهم قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والمحن والنصر، وصدق الله ورسوله في هذا، فقد تحقق، وما زادتهم معانيتهم للأحزاب إلا إيمانًا بالله واتباعًا له.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- الأجل محددة؛ لا يُقربها قتال، ولا يُبعدها هروب منه.
- الشيطان عن الجهاد في سبيل الله شأن المنافقين دائمًا.
- الرسول ﷺ قدوة المؤمنين في أقواله وأفعاله.
- الثقة بالله والاتباع له من صفات المؤمنين.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بُدْيَلًا ۖ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ۖ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنَ الْأَخْيَارِ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ۖ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۖ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّوها وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۖ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لَّا زَوْجَكَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِيْنَتَهَا فَتَعَالَىٰ أَمْتَعَكَ وَأَسْرَحَكَ سَرَّاحًا جَمِيلًا ۖ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ يَكْنَسُهُنَّ النَّبِيُّ مِنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَلْحَشَّةٌ مُّبِينَةٌ يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۖ

٢٣ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله، فوفوا بما عاهدوه عليه من الثبات والصبر على الجهاد في سبيل الله، فمنهم من مات أو قتل في سبيل الله، ومنهم من ينتظر الشهادة في سبيله، وما غير هؤلاء المؤمنون ما عاهدوا الله عليه مثل ما فعله المنافقون بعهودهم.

٢٤ ليجزي الله الصادقين الذين وفوا بما عاهدوا الله عليه بصدقهم ووفائهم بعهودهم، ويعذب المنافقين الناقضين لعهودهم إن شاء، بأن يميتهم قبل التوبة من كفرهم، أو يتوب عليهم بأن يوفقهم للتوبة، وكان الله غفورًا لمن تاب من ذنوبه، رحيمًا به.

٢٥ ورد الله قريشًا وغطفان والذين معهم بكربهم وغمهم لفوتهم ما أملوا، لم يظفروا بما أرادوا من استئصال المؤمنين، وكفى الله المؤمنين القتال معهم؛ بما أرسله من الريح وأنزله من الملائكة، وكان الله قويًا عزيزًا لا يغالبه أحد إلا غلبه وخذله.

٢٦ وأنزل الله الذين أعانوهم من اليهود من حصونهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم، وألقى الخوف في نفوسهم، فريقًا تقتلونهم - أيها المؤمنون - وفريقًا تأسرونهم.

٢٧ وملكتكم الله بعد هلاكهم أرضهم بما فيها من زروع ونخيل، وملكتكم منازلهم وأموالهم الأخرى، وملكتكم أرض خيبر التي لم تطووها بعد، ولكنكم ستطوونها، وهذا وعد وبشرى للمؤمنين، وكان الله على كل شيء قديرًا، لا يعجزه شيء.

٢٨ يا أيها النبي، قل لأزواجك حين طلبن منك التوسعة في النفقة ولم يكن عندك ما توسع به عليهن: إن كنتن تُرذُن الحياة الدنيا وما فيها من زينة، فتعالين إليّ أمتعكن بما تُمَتِّع به المطلقات، وأطلقكن طلاقًا لا إضرار فيه ولا إيذاء.

٢٩ وإن كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله، وتردن الجنة في الدار الآخرة، فاصبرن على حالكن، فإن الله أعد لمن أحسن منكن بالصبر وحسن العشرة أجرًا عظيمًا.

٣٠ يا نساء النبي، من يأت منكن بمعصية ظاهرة يُضاعف لها العذاب يوم القيامة ضعفين لمكانتها ومنزلتها، ولصيانة جناب النبي ﷺ. وكانت تلك المضاعفة على الله سهلة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تزكية الله لأصحاب رسول الله ﷺ، وهو شرف عظيم لهم.
- عون الله ونصره لعباده من حيث لا يحتسبون إذا اتقوا الله.
- سوء عاقبة الغدر على اليهود الذين ساعدوا الأحزاب.
- اختيار أزواج النبي ﷺ رضا الله ورسوله دليل على قوة إيمانهن.

﴿٣١﴾ ومن **تدّم** على طاعة الله ورسوله منكّن، وتعمل عملاً صالحاً مرضياً عند الله - **نعطها** من الثواب ضعف غيرها من سائر النساء، وأعدنا لها في الآخرة أجراً كريماً وهو الجنة.

﴿٣٢﴾ يا نساء النبي محمد ﷺ، لستن في الفضل والشرف مثل سائر النساء، بل أنتن في الفضل والشرف بالمنزلة التي لا يصل إليها غيركن إن امتثلتن أوامر الله واجتنبتن نواهيه، **فلا تليين القول وترققن الصوت** إذا تكلمتن مع الأجانب من الرجال، فيطمع بسبب ذلك من في قلبه مرض **النفاق وشهوة الحرام، وقلن قولاً بعيداً من الريبة بأن يكون جدّاً لا هزلاً بقدر الحاجة.**

﴿٣٣﴾ **واثبتن** في بيوتكن، فلا تخرجن منها لغير حاجة، **ولا تظهرن** محاسنكن صنيع من كن قبل الإسلام من النساء حيث كن يبيدين ذلك استمالة للرجال، وأذين الصلاة على أكمل وجه، وأعطين زكاة أموالكن، وأطعن الله ورسوله، إنما يريد الله سبحانه أن يذهب عنكم **الأذى والسوء**، يا أزواج رسول الله ويا أهل بيته، ويريد أن يطهر نفوسكم؛ بتخليتها بفضائل الأخلاق، وتخليتها عن رذائلها تطهيراً كاملاً، لا يبقى بعده دس.

﴿٣٤﴾ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهِنَّ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣٥﴾ يَدْنَسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٦﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٧﴾ وَأَذْكَرَ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٨﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٩﴾

﴿٣٩﴾ واذكرن ما **يقرأ** في بيوتكن من آيات الله المنزلة على رسوله، ومن **سنة رسوله** المطهرة، إن الله كان لطيفاً بكن حين امتن عليكم بأن جعلكن في بيوت نبيه، خبيراً بكن حين اصطفاكم أزواجاً لرسوله، واختاركن أمهات لجميع المؤمنين من أمته.

﴿٤٥﴾ إن المتذللين لله بالطاعة والمتذللات، والمصدقين بالله والمصدقات، **والمطيعين والمطيعات** لله، والصادقين والصادقات في إيمانهم وقولهم، والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء، والمتصدقين والمتصدقات بأموالهم في الفرض والنفل، والصائمين والصائمات لله في الفرض والنفل، والحافظين والحافظات فروجهم بسترها عن الكشف أمام من لا يحل له النظر إليها، وبالبعد عن فاحشة الزنى ومقدماتها، والذاكرين والذاكرات الله بقلوبهم وألسنتهم كثيراً سراً وعلانية - أعد الله لهم مغفرة منه لذنوبهم، وأعد لهم ثواباً عظيماً يوم القيامة وهو الجنة.

﴿٤٥﴾ من قواعد الآيات:

- من توجيهات القرآن للمرأة المسلمة: النهي عن الخضوع بالقول، والأمر بالمكث في البيوت إلا لحاجة، والنهي عن التبرج.
- فضل أهل بيت رسول الله ﷺ، وأزواجه من أهل بيته.
- مبدأ التساوي بين الرجال والنساء قائم في العمل والجزاء إلا ما استثناه الشرع لكل منهما.

﴿٣٦﴾ **وَلَا يَصِحُّ** لمؤمن ولا مؤمنة إذا حكم الله ورسوله فيهم بأمر، أن يكون لهم **الاختيار** في قبوله أو رفضه، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ عن الصراط المستقيم ضلالاً واضحاً.

﴿٣٧﴾ وإذ تقول - أيها الرسول - للذي أنعم الله عليه بنعمة الإسلام، وأنعمت عليه أنت بالعتق - والمقصود زيد بن حارثة رضي الله عنه حين جاءك مشاوراً في شأن طلاق زوجته زينب بنت جحش - تقول له: أمسك عليك زوجتك ولا تطلقها، واتق الله بامثال أوامره واجتنب نواهيها، **وتكتم** في نفسك - أيها الرسول - ما أوحى الله به لك من زواجك بزينب خشية من الناس والله سيظهر طلاق زيد لها ثم زواجك منها والله أولى أن تخشاه في هذا الأمر، **فلما طابت نفس زيد ورغب عنها** وطلقها زوجانها؛ لكي لا يكون على المؤمنين **إثم** في التزوج بزوجات **أبنائهم بالتبني** إذا **طلقوهن** وانقضت عدتهن، وكان أمر الله مفعولاً لا مانع منه، ولا حائل دونه.

﴿٣٨﴾ ما كان على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من **إثم** أو تضيق فيما **أحلَّ الله** من نكاح زوجة ابنه بالتبني، وهو في ذلك يتبع سنة الأنبياء من قبله، فليس هو صلى الله عليه وسلم بدعاً من الرسل في ذلك، وكان ما يقضي الله به - من إتمام هذا

الزواج وإبطال التبني وليس للنبي فيه رأي أو خيار - **قضاء نافذاً** لا مرد له.

﴿٣٩﴾ هؤلاء الأنبياء الذين يبلغون رسالات الله المنزل عليهم إلى أممهم، ولا يخافون أحداً إلا الله تعالى، فلا يلتفتون إلى ما يقوله غيرهم عندما يفعلون ما **أحلَّ الله** لهم، وكفى بالله **حافظاً لأعمال عباده** ليحاسبهم عليها، ويجازيهم بها؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

﴿٤٠﴾ ما كان محمدٌ أباً أحد من رجالكم، فليس هو والد زيد حتى يحرم عليه نكاح زوجته إذا طلقها، ولكنه رسول الله إلى الناس، وخاتم النبيين فلا نبي بعده، وكان الله بكل شيء عليمًا، لا يخفي عليه شيء من أمر عباده.

﴿٤١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكراً كثيراً.

﴿٤٢﴾ **ونزهوه** سبحانه بالتسبيح والتلهيل **أول النهار وآخره**؛ لفضلهما.

﴿٤٣﴾ هو الذي **يرحمكم ويشي** عليكم، **وتدعو لكم ملائكته** ليخرجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وكان بالمؤمنين رحيمًا؛ فلا يعذبهم إذا هم أطاعوه فامتثلوا أمره واجتنبوا نهيه.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- وجوب استسلام المؤمن لحكم الله والالتقياد له.
- اطلاع الله على ما في النفوس.
- من مناقب أم المؤمنين زينب بنت جحش: أن زوجها الله من فوق سبع سماوات.
- فضل ذكر الله، خاصة وقت الصباح والمساء.

يَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَّمَ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٥﴾ يَا أَيُّهَا  
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٦﴾ وَدَاعِيًا  
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَبِرَاجِئَاتٍ نِيرًا ﴿٤٧﴾ وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ  
مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا ﴿٤٨﴾ وَلَا تَطْعَمِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ  
وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٩﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا  
فَتَتَّعُوهُنَّ وَسَرَحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ  
إِنَّا أَخْلَلْنَاكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ  
يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَتِكَ  
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً  
مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا  
خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا  
عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا  
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥١﴾

﴿٤٥﴾ تحية المؤمنين يوم يلقون ربهم سلام  
وأمان من كل سوء، وأعد الله لهم أجرًا  
كريمًا - وهو جنته - جزاء لهم على طاعتهم  
له، وبعدهم عن معصيته.

﴿٤٦﴾ يا أيها النبي، إنا بعثناك إلى الناس  
شاهدًا عليهم بأن بلغتهم ما أرسلت به إليهم،  
ومبشرًا للمؤمنين منهم بما أعد الله لهم من  
الجنة، ومخوفًا الكافرين مما أعد لهم من  
عذابه.

﴿٤٧﴾ وبعثناك داعيًا إلى توحيد الله وطاعته  
بأمره، وبعثناك مصباحًا منيرًا يستنير به كل من  
يريد الهداية.

﴿٤٨﴾ وأخبر المؤمنين بالله الذين يعملون بما  
شرعه لهم، بما يسرهم أن لهم من الله  
سبحانه فضلًا عظيمًا يشمل نصرهم في الدنيا  
وفوزهم في الآخرة بدخول الجنة.

﴿٤٩﴾ ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يدعون  
إليه من الصد عن دين الله، وأعرض عنهم،  
فلعل ذلك يكون أدعى لأن يؤمنوا بما جنتهم  
به، واعتمد على الله في كل أمور؛ ومنها  
النصر على أعدائك، وكفى بالله وكيلًا يعتمد  
عليه العباد في جميع أمورهم في الدنيا  
والآخرة.

﴿٥٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما

شرعه لهم، إذا عقدتم على المؤمنات عقد نكاح، ثم طلقتموهن من قبل الدخول بهنّ فما لكم عليهن من  
عدة، سواء كانت بالأقراء أو الشهور؛ للعلم ببراءة أرحامهن بعدم البناء بهنّ، ومتعهنّ بأموالكم حسب  
وسعكم؛ جبرًا لخاطرهن المنكسرة بالطلاق، وخلوا سبيلهنّ ينطلقن إلى أهليهنّ دون إيذاء لهن.

﴿٥١﴾ يا أيها النبي، إنا أبحننا لك أزواجك اللاتي أعطيتهنّ مهورهنّ، وأحللنا لك ما ملكت من الإماء مما  
آفأه الله به عليك من السبايا، وأحللنا لك نكاح بنات عمك، ونكاح بنات عماتك، ونكاح بنات خالك،  
ونكاح بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك من مكة إلى المدينة، وأحللنا لك أن تنكح امرأة مؤمنة وهبت  
نفسها لك من غير مهر إن أردت أن تنكحها، ونكاح الهبة خاص به ﷺ لا يجوز لغيره من الأمة، قد علمنا ما  
أوجبناه على المؤمنين في شأن زوجاتهم حيث لا يجوز لهم أن يتجاوزوا أربع نسوة، وما شرعناه لهم في شأن  
إمائهم حيث إن لهم أن يستمتعوا بمن شاؤوا منهنّ دون تقييد بعدد، وأبحننا لك ما أبحننا مما ذكر مما لم نبحه  
لغيرك؛ لئلا يكون عليك ضيق ومشقة، وكان الله غفورًا لمن تاب من عباده، رحيماً بهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الصبر على الأذى من صفات الداعية الناجح.
- يُتَدَبُّ لِلزَّوْجِ أَنْ يُعْطِيَ مَطْلَقَتَهُ قَبْلَ الدَّخُولِ بِهَا بَعْضَ الْمَالِ جَبْرًا لِخَاطِرِهَا.
- خصوصية النبي ﷺ بجواز نكاح الهبة، وإن لم يحدث منه.





﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَنُفُوِيَ إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ وَمَنْ أَتَّعَيْتَ وَمَنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَاقِبًا ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِ بْنِ إِسْنَةٍ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسْتَسِينِ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ وَمِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا آرْوَجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

﴿٥١﴾ **تؤخر** - أيها الرسول - من تشاء تأخير قسمه من نسائك فلا تبيت معها، **وتضم** إليك من تشاء منهم فتبيت معها، ومن طلبت أن تضمها ممن **أخرتهن** فلا **إثم** عليك في ذلك، ذلك التخيير والتوسيع لك أقرب أن تقر به أعين نسائك، وأن يرضين بما أعطيتهن جميعهن؛ لعلمهن أنك لم تترك واجباً، ولم تبخل بحق، والله يعلم ما في قلوبكم - أيها الرجال - من الميل إلى بعض النساء دون بعض، وكان الله عليماً بأعمال عباده، لا يخفى عليه منها شيء، حليماً لا يعاجلهم بالعقوبة لعلمهم يتوبون إليه.

﴿٥٢﴾ لا يجوز لك - أيها الرسول - أن تزوج بنساء غير زوجاتك اللاتي هن في عصمتك، **ولا يحل لك أن تطلقهن، أو تطلق بعضهن لتأخذ غيرهن من النساء**، ولو أعجبك حسن من تريد أن تزوج بها من النساء غيرهن، لكن يجوز لك أن **تتسرى** بما ملكت يمينك من الإماء دون حصر في عدد محدد، وكان الله على كل شيء **حفيظاً**. وهذا الحكم يدل على فضل أمهات المؤمنين، فقد مُنِعَ طلاقهن والزواج عليهن.

﴿٥٣﴾ **يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع لهم**، لا تدخلوا بيوت النبي إلا بعد أن يأذن لكم بدخولها بدعوتكم إلى طعام، ولا تطيلوا

الجلوس **تنتظرون نضج الطعام**، ولكن إذا دعيتم إلى طعام فادخلوا، فإذا أكلتم **فانصرفوا**، ولا تمكثوا بعده يستأنس بعضكم بحديث بعض، إن ذلك المكث كان يؤذي النبي ﷺ فيستحي أن يطلب منكم الانصراف، والله لا يستحي أن يأمر بالحق، فأمركم بالانصراف عنه حتى لا تؤذوه ﷺ بالمكث، وإذا طلبتم من زوجات النبي ﷺ **حاجة مثل آنية ونحوها** فاطلبوا حاجتكم تلك من وراء **ستر**، ولا تطلبوها منهن مواجهة حتى لا تراهن أعينكم؛ صوتاً لهن؛ لمكانة رسول الله ﷺ، ذلكم الطلب من وراء **ستر** أطهر لقلوبكم وأطهر لقلوبهن؛ حتى لا يتطرق الشيطان إلى قلوبكم وقلوبهن بالسوسة وتزيين المنكر، **وما ينفي لكم** - أيها المؤمنون - أن تؤذوا رسول الله ﷺ بالمكث للحديث، ولا أن **تزوجوا** نساء من بعد موته، فهن أمهات المؤمنين، ولا يجوز لأحد أن يتزوج أمه، إن ذلكم الإيذاء - ومن صورته نكاحكم نساء من بعد موته - حرام ويعد عند الله إثماً عظيماً.

﴿٥٤﴾ **إن تظهروا شيئاً من أعمالكم أو تستروه** في أنفسكم، فلن يخفى على الله منه شيء، إن الله كان بكل شيء **عليماً**، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ولا من غيرها، وسيجازيكم على أعمالكم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

• **من قوايد الآيات:**

- عظم مقام النبي ﷺ عند ربه حتى عاتب الصحابة في المكث في بيته الذي كان يؤذيه.
- ثبوت صفتي العلم والحلم لله تعالى.
- الحياء من أخلاق النبي ﷺ.
- صيانة مقام أمهات المؤمنين من زوجات النبي ﷺ.

٥٥ لا إثم عليهم أن يراهنّ ويكلمهنّ دون حجاب: أباهنّ، وأولادهنّ، وإخوانهنّ، وأبناء إخوانهنّ، وأبناء أخواتهنّ من النسب أو الرضاة، ولا إثم عليهم أن يكلمهنّ دون حجاب: النساء المؤمنات، وما ملكت أيمانهنّ، واتفقن الله - أيها المؤمنات - فيما أمر به ونهى عنه سبحانه، فهو مُشَاهِدٌ لِمَا يَظْهَرُ مِنْكُمْ وَيُضَدِّرُ عَنْكُمْ.

٥٦ إن الله يشي عند ملائكته على الرسول محمد ﷺ، وملائكته يدعون له، يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع لعباده، صلوا على الرسول وسلموا عليه تسليمًا. ولما أمر الله بتعظيم الرسول ﷺ والصلاة عليه نهى عن إيذائه فقال:

٥٧ إن الذين يؤذون الله ورسوله بالقول أو الفعل أبعدهم الله وطردهم من رحاب رحمته في الدنيا وفي الآخرة، وأعدّ لهم في الآخرة عذابًا مذلًا جزاء لهم على ما اقترفوه من إيذاء رسوله.

٥٨ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بالقول أو الفعل بغير ذنب اكتسبوه من جنابة توجب ذلك الإيذاء، فقد احتملوا كذبًا وإنمًا

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آيَاتِهِمْ وَلَا آيَاتِيهِمْ وَلَا آيَاتِيهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَأَتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى شَيْءٍ شَهِيدًا ٥٥  
 ٥٦ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ٥٧ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ٥٨  
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَلِ يَدَيْهِمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَعْرِفَ فَلََّا يُؤْذِينَ ٥٧ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُتَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ٦٠ مَلْعُونِينَ إِنَّمَا تُقْفِلُوا أَخْدًا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا ٦١ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ٦٢

ظاهرًا.

٥٩ يا أيها النبي قل لأزواجك، وقل لبناتك، وقل لنساء المؤمنين: يُرْخِينَ عليهنّ من الجلابيب التي يليسها حتى لا تنكشف منهن عورة أمام الأجانب من الرجال؛ ذلك أقرب أن يُعرف أنّهنّ حرائر فلا يتعرض لهنّ أحد بالإيذاء كما يتعرض به للإيذاء، وكان الله غفورًا لذنوب من تاب من عباده، رحيمًا به.

٦٠ لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم؛ بإضمارهم الكفر وإظهارهم الإسلام، والذين في قلوبهم فجور بتعلقهم بشهواتهم، والذين يأتون بالأخبار الكاذبة في المدينة ليفرقوا بين المؤمنين -: لنا أمرناك - أيها الرسول - بمعاقتهم، ولنسلطنك عليهم، ثم لا يساكنونك في المدينة إلا قليلًا من الزمن؛ لإهلاكهم أو طردهم عنها بسبب إفسادهم في الأرض.

٦١ مطرودين من رحمة الله، في أي مكان لُقُوا أَخْدًا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا؛ لنفاقهم ونشرهم الفساد في الأرض.

٦٢ هذه سنة الله الجارية في المنافقين إذا أظهروا النفاق، وسنة الله ثابتة لن تجد لها أبدًا تغييرًا.

٦٣ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- علو منزلة النبي ﷺ عند الله وملائكته.
- حرمة إيذاء المؤمنين دون سبب.
- النفاق سبب لنزول العذاب بصاحبه.

٦٣ يسألك المشركون - أيها الرسول - سؤال إنكار وتكذيب، ويسألك اليهود أيضاً؛ عن الساعة: متى وقتها؟ قل لهؤلاء: علم الساعة عند الله ليس عندي منه شيء، وما **يشعرك** - أيها الرسول - أن الساعة تكون قريبة؟

٦٤ إن الله سبحانه طرد الكافرين من رحمته، وهياً لهم يوم القيامة **نارا ملتهبة** تنتظرهم.

٦٥ ماكثون في عذاب تلك النار المعدة لهم أبداً، لا يجدون فيها ولياً ينفعهم، ولا نصيراً يدفع عنهم عذابها.

٦٦ يوم القيامة تقلب وجوههم في نار جهنم، يقولون من شدة التحسر والندم: يا ليتنا في حياتنا الدنيا كنا أطعنا الله بامثال ما أمرنا به، واجتنب ما نهانا عنه، وأطعنا الرسول فيما جاء به من ربه.

٦٧ جاء هؤلاء بحجة واهية باطلة فقالوا: ربنا إنا أطعنا **رؤساءنا وكبراء أقوامنا**، فأضلونا عن **الصراط المستقيم**.

٦٨ ربنا، اجعل لهؤلاء الرؤساء والكبراء الذين أضلونا عن الصراط المستقيم **ضعفني** ما جعلت لنا من العذاب لإضلالهم إيانا، **واطردهم** من رحمتك طرداً عظيماً.

٦٩ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تؤذوا رسولكم فتكونوا مثل الذين آذوا موسى كعبيهم له في جسده فبرأه الله مما قالوا، فنبين لهم سلامته مما قالوا فيه، وكان موسى عند الله **وجيهاً، لا يرد طلبه، ولا يخيب سماعه**.

الجزء الثاني والعشرون سورة الأخراب

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ٦٣ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ٦٤ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يُجَدُّونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ٦٥ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ٦٦ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ٦٧ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا ٦٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ٦٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ٧٢ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنٰفِقِينَ وَالْمُنٰفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ٧٣

٧٠ إنكم إن اتقيتم الله وقلتم قولاً صواباً، أصلح لكم أعمالكم، وتقبلها منكم، **ومحاً** عنكم ذنوبكم فلا يؤاخذكم بها، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً لا يدايه أي فوز، وهو الفوز برضا الله ودخول الجنة.

٧١ إنا عرضنا **التكاليف الشرعية**، وما يحفظ من أموال وأسرار، على السماوات وعلى الأرض وعلى الجبال، **فامتنعن** من حملها، **وخفن** من عاقبتها، وحملها الإنسان، إنه كان ظلوماً لنفسه، جهولاً بعاقبة حملها.

٧٢ حملها الإنسان بقدر من الله؛ ليعذب الله المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء، والمشركين من الرجال والمشركات من النساء؛ على نفاقهم وشركهم بالله، وليتوب الله الذين أحسنوا حمل أمانة التكليف، وكان الله غفوراً للذنوب من تاب من عباده رحيماً بهم.

● **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- اختصاص الله بعلم الساعة.
- تحميل الأتباع كبراً هم مسؤولية إضلالهم لا يعفيهم هم من المسؤولية.
- شدة التحريم لإيذاء الأنبياء بالقول أو الفعل.
- عظم الأمانة التي تحملها الإنسان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝١ يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝٢ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ لَا يُعْرَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝٣ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ ۝٥ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٦ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مَرِقْتُمْ كُلَّ مَرَقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧

• من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

بيان مظاهر القدرة الإلهية على تبديل الأحوال، وأحوال الخلق في النعم بين الشكر والكفر.

• التَّخْيِيرُ:

① الحمد لله الذي له كل ما في السموات وكل ما في الأرض، خلقًا وملكًا وتدبيرًا، وله سبحانه **الثناء** في الآخرة، وهو الحكيم في خلقه وتدبيره، الخبير بأحوال عباده، لا يخفى عليه منها شيء.

② يعلم ما **يدخل** في الأرض من ماء ونبات، ويعلم ما يخرج منها من نبات وغيره، ويعلم ما ينزل من السماء من المطر والملائكة والرزق، ويعلم ما **يصعد** في السماء من الملائكة وأعمال عباده، وأرواحهم، وهو الرحيم بعباده المؤمنين، الغفور لذنوب من تاب إليه.

③ وقال الذين كفروا بالله: لا تأتينا الساعة أبدًا، قل لهم - أيها الرسول -: بلى والله، لتأتينكم الساعة التي تكذبون بها، لكن لا يعلم وقت ذلك إلا الله، فهو سبحانه عالم ما غاب من الساعة وغيرها، لا **يغيب** عن علمه سبحانه **وزن** أصغر نملة في السموات ولا في الأرض، ولا يغيب عنه أصغر من ذلك المذكور ولا أكبر، إلا هو مكتوب في كتاب واضح، وهو **اللوح المحفوظ** الذي كتب فيه كل شيء كائن إلى يوم القيامة.

④ أثبت الله ما أثبت في اللوح المحفوظ ليجزي الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، أولئك المتصفون بتلك الصفات لهم من الله مغفرة لذنوبهم، فلا يؤاخذهم بها، ولهم رزق كريم؛ وهو جنته يوم القيامة.

⑤ والذين **عملوا جاهدين لإبطال** ما أنزل الله من آيات، فقالوا عنها: سحر، وقالوا عن رسولنا: كاهن، ساحر، شاعر، أولئك المتصفون بتلك الصفات لهم يوم القيامة **أسوأ عذاب وأشدّه**.

⑥ ويشهد علماء **الصحابة** ومن آمن من علماء أهل الكتاب أن الذي أنزله الله إليك من الوحي هو الحق الذي لا مزية فيه، ويرشد إلى **طريق** العزيز الذي لا يغلبه أحد، المحمود في الدنيا والآخرة.

⑦ وقال الذين كفروا بالله لبعضهم؛ تعجبًا وسخرية مما جاء به الرسول ﷺ: هل ندلكم على رجل **يخبركم** إنكم إذا متم **وقطعتم تقطيعًا** أنكم **ستبعثون بعد موتكم** أحياء!؟

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- سعة علم الله سبحانه المحيط بكل شيء.
- فضل أهل العلم.
- إنكار المشركين لبعث الأجساد تتكرر لقدرة الله الذي خلقهم.

٨١ وقالوا: هل **اخترق** هذا الرجل على الله كذباً فزعم ما زعم من بعثنا بعد موتنا، أم هو **مجنون** يهذي بما لا حقيقة له؟ ليس الأمر كما زعم هؤلاء، بل الحاصل أن الذين لا يؤمنون بالأخرة هم في العذاب الشديد يوم القيامة، وفي الضلال البعيد عن الحق في الدنيا.

٩ أفلم ير هؤلاء المكذبون بالبعث ما بين أيديهم من الأرض، ويروا ما خلفهم من السماء؟ إن نشأ **خسف** الأرض من تحت أقدامهم خسفناها من تحتهم، وإن نشأ أن نسقط عليهم **قطعا** من السماء لأسقطناها عليهم، إن في ذلك **للعلمة** قاطعة لكل عبد كثير الرجوع إلى طاعة ربه يستدل بها على قدرة الله، فالقادر على ذلك قادر على بعثكم بعد موتكم وتمزيق أجسامكم.

١٠ ولقد **أعطينا** داود **الملك** منا **نبوة وملكاً**، وقلنا للجبال: يا جبال، **رجعي** مع داود التسبيح، وهكذا قلنا للطير، وصيرنا له الحديد ليثاً ليصنع منه ما يشاء من أدوات.

١١ أن **اعمل** - يا داود - **دروعا واسعة** تقى مقاتليك بأس عدوهم، و**صبر المسامير** مناسبة للجلق فلا تجعلها دقيقة بحيث لا تستقر فيها، ولا غليظة بحيث لا تدخل فيها، و**اعملوا عملاً صالحاً**، إني بما تعملون بصير، لا يخفى عليّ من أعمالكم شيء، وسأجازيكم عليها.

١٢ وسخرنا لسليمان بن داود **الريح**، **تسير في الصباح** مسافة شهر، **وتسير في المساء** مسافة شهر، و**سئلنا** له عين **النحاس ليصنع من النحاس ما يشاء**، وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه بأمر ربه، والذي **يميل** من الجن عمّا أمرناه به من العمل نُذيقه من عذاب النار الملتهبة.

١٣ يعمل هؤلاء الجن لسليمان ما أراد من **مساجد** للصلاة ومن قصور، وما يشاء من **صور**، وما يشاء من **قصاع** مثل **حياض الماء الكبيرة**، وقدور **الطبخ الثابتات** فلا **يحرّكن** لعظمتين، وقلنا لهم: **اعملوا** - يا آل داود - شكراً لله على ما أنعم به عليكم، وقليل من عبادي الشكور لي على ما أنعمت عليه.

١٤ فلما **حكمننا** على سليمان بالموت ما **أرشد** الجن إلى أنه قد مات إلا **حشرة الأرضة** تأكل **عصاه** التي كان متكئاً عليها، فلما **سقط** تبينت الجن أنهم لا يعلمون الغيب؛ إذ لو كانوا يعلمونه لما مكثوا في العذاب **المدلّل** لهم، وهو ما كانوا عليه من الأعمال الشاقة التي يعملونها لسليمان **ظناً** منهم أنه حيّ يراقبهم.

● **من قوائد الآيات:**

- تكريم الله لنبيه داود بالنبوة والملك، وبتسخير الجبال والطير يسبحن بتسبيحه، وإلانة الحديد له.
- تكريم الله لنبيه سليمان **الملك** بالنبوة والملك.
- اقتضاء النعم لشكر الله عليها.
- اختصاص الله بعلم الغيب، فلا أساس لما يدعى من أن للجن أو غيرهم اطلاعاً على الغيب.

ولما ذكر الله ما أنعم به على داود وابنه سليمان ﷺ، ذكر ما أنعم به على أهل سبأ، إلا أن داود وسليمان ﷺ شكرا الله وأهل سبأ كفرؤه، فقال:

١٥ لقد كان لقبيلة سبأ في مسكنهم الذي كانوا يسكنون فيه علامة ظاهرة على قدرة الله وإنعامه عليهم؛ وهي جنتان: إحداهما عن اليمين، والثانية عن الشمال، وقلنا لهم: كلوا من رزق ربكم، واشكروه على نعمه؛ هذه بلدة طيبة، وهذا الله رب غفور يغفر ذنوب من تاب إليه.

١٦ فأعرضوا فآزأنا عليهم سبيل العريم وبدلناهم بجنتينهم جنتين ذواتي أكل خميط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزينهم بما كفروا وهل نجزي إلا الكفور ١٧ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيام آمنة ١٨ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومرزقهم كل ممزق إن في ذلك لآية لكل صبار شكور ١٩ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين ٢٠ وما كان له وعليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ٢١ وربك على كل شيء حفيظ ٢٢ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ٢٣

٢٤ فبطروا نعمة الله عليهم بتقريب المسافات، وقالوا: ربنا باعد بين أسفارنا بإزالة تلك القرى حتى نذوق تعب الأسفار، وتظهر مزية ركابنا، وظلموا أنفسهم بطهرهم نعمة الله وإعراضهم عن شكره وحسداهم للفقراء منهم، فصيروناهم أحاديث يتحدث بها من بعدهم، وفرقناهم في البلاد كل فريق، بحيث لا يتواصلون فيما بينهم، إن في ذلك المذكور - من الإنعام على أهل سبأ ثم الانتقام منهم لكفرهم وبطهرهم - لعبرة لكل صبار على طاعة الله وعن معصيته وعلى البلاء، شكور لنعم الله عليه.

٢٥ ولقد حقق عليهم إبليس ما ظنه من أنه يستطيع إغواءهم وإضلالهم عن الحق، فاتبعوه في الكفر والضلال إلا طائفة من المؤمنين فإنهم خبيروا رجاء بعدم اتباعهم له. ٢٦ وما كان لإبليس عليهم من سلطان يقهرهم به على أن يضلوا، وإنما كان يزين لهم ويغويهم، إلا أنا إذنا له في إغوائهم لنعلم من يؤمن بالآخرة وما فيها من جزاء، ممن هو من الآخرة في شك، وربك - أيها الرسول - على كل شيء حفيظ، يحفظ أعمال عباده، ويجازيهم عليها. ٢٧ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: نادوا الذين زعمتم أنهم آلهة لكم من دون الله ليجلبوا لكم النفع أو يكشفوا عنكم الضر، فهم لا يملكون وزن ذرة في السموات ولا في الأرض، وليس لهم شرك فيها مع الله، وليس لله من معين يعينه، فهو غني عن الشركاء وعن المعينين.

٢٨ وجعلنا بين أهل سبأ في اليمن وبين قري الشام التي باركنا فيها قري متقاربة، وقدرنا فيها السير بحيث يسبغون من قرية إلى قرية دون مشقة حتى يصلوا الشام، وقلنا لهم: سيروا فيها ما شئتم من ليل أو نهار في أمن من العدو والجوع والعطش.

٢٩ ولقد صدق عليهم إبليس ما ظنه من أنه يستطيع إغواءهم وإضلالهم عن الحق، فاتبعوه في الكفر والضلال إلا طائفة من المؤمنين فإنهم خبيروا رجاء بعدم اتباعهم له.

٣٠ وما كان لإبليس عليهم من سلطان يقهرهم به على أن يضلوا، وإنما كان يزين لهم ويغويهم، إلا أنا إذنا له في إغوائهم لنعلم من يؤمن بالآخرة وما فيها من جزاء، ممن هو من الآخرة في شك، وربك - أيها الرسول - على كل شيء حفيظ، يحفظ أعمال عباده، ويجازيهم عليها.

٣١ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: نادوا الذين زعمتم أنهم آلهة لكم من دون الله ليجلبوا لكم النفع أو يكشفوا عنكم الضر، فهم لا يملكون وزن ذرة في السموات ولا في الأرض، وليس لهم شرك فيها مع الله، وليس لله من معين يعينه، فهو غني عن الشركاء وعن المعينين.

من قوايد الآيات:

- الشكر يحفظ النعم، والجحود يسبب سلبها.
- الأمن من أعظم النعم التي يمتن الله بها على العباد.
- الإيمان الصحيح يعصم من اتباع إغواء الشيطان بإذن الله.
- ظهور إبطال أسباب الشرك ومدخله كالزعم بأن للأصنام ملكا أو مشاركة لله، أو إعانة أو شفاعة عند الله.

﴿١٣﴾ ولا تنفع الشفاعة عنده سبحانه إلا لمن أذن له، والله لا يآذن في الشفاعة إلا لمن ارتضى؛ لعظمته، ومن عظمته أنه إذا تكلم في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله حتى إذا **كشف الفزع** عن قلوبهم قالت الملائكة لجبريل: ماذا قال ربكم؟ قال جبريل: قال الحق، وهو العلي بذاته وقهره، الكبير الذي كل شيء دونه.

﴿١٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: من يرزقكم من السماوات بإنزال المطر، ومن الأرض بإنبات الثمرات والزرع والفواكه؟ قل: الله هو الذي يرزقكم منها، وأنا أو إياكم - أيها المشركون - لعلى هداية أو في ضلال **واضح** عن الطريق، فأحدنا لا محالة كذلك، ولا شك أن أهل الهدى هم المؤمنون، وأن أهل الضلال هم المشركون.

﴿١٥﴾ قل لهم - أيها الرسول -: لا تسألون يوم القيامة، عن **ذنوبنا** التي ارتكبتها، ولا نسأل نحن عما كنتم تعملون.

﴿١٦﴾ قل لهم: يجمع الله بيننا وبينكم يوم القيامة، ثم **يقضي** بيننا وبينكم بالعدل، فيبين المضحق من المبطل وهو **الحاكم** الذي يحكم بالعدل، العليم بما يحكم به.

﴿١٧﴾ قل لهم - أيها الرسول -: أروني الذين **جعلتموهم** لله شركاء تشركونهم معه في العبادة، كلا، ليس الأمر كما تصورت من أن له شركاء، بل هو الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتديبه.

﴿١٨﴾ وما **بعثناك** - أيها الرسول - إلا للناس **عامة** مبشراً أهل التقوى بأن لهم الجنة، ومخوفاً أهل الكفر والفسجور من النار، ولكن معظم الناس لا يعلمون ذلك، فلو علموه لما كذبوك.

﴿١٩﴾ ويقول المشركون مستعجلين بالعذاب الذي يخوفون منه: متى هذا **الوعد بالعذاب** إن كنتم صادقين فيما تدعون من أنه حق؟

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستعجلين بالعذاب: لكم ميعاد يوم محدد؛ لا **تأخرون** عنه ساعة، ولا **تقدمون** عنه ساعة، وهذا اليوم هو يوم القيامة.

﴿٢١﴾ وقال الذين كفروا بالله: لن نؤمن بهذا القرآن الذي يزعم محمد أنه منزل عليه، ولن نؤمن بالكتب السماوية السابقة، ولو ترى - أيها الرسول - إذ الظالمون **محبسون** عند ربهم يوم القيامة للحساب، يتراجون الكلام بينهم، **يُلقي كل منهم المسؤولية** واللوم على الآخر، يقول الأتباع الذين استضعفوا لسادتهم الذين استضعفوه في الدنيا: لولا أنكم أضللتونا، لكانا مؤمنين بالله وبرسوله.

• **من قواید آیات:**

- التلطف بالمدعو حتى لا يلوذ بالعناد والمكابرة.
- صاحب الهدى **مُسْتَعْل** بالهدى مرتفع به، وصاحب الضلال منغمس فيه محتقر.
- شمول رسالة النبي ﷺ للبشرية جمعاء، والجن كذلك.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، وَحَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٣﴾ \* قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٤﴾ قُلْ لَأَسْأَلُونَّ عَمَّا أَجْرُومْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿١٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا كَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩﴾ قُلْ لَكُمْ رَبِّعَاذُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَجِزُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا نَتْرَكُكَ إِذَ الظَّالِمُونَ مَوْفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِّلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنَّنَا لَكِنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾

العبادة، كلا، ليس الأمر كما تصورت من أن له شركاء، بل هو الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتديبه.

﴿١٨﴾ وما **بعثناك** - أيها الرسول - إلا للناس **عامة** مبشراً أهل التقوى بأن لهم الجنة، ومخوفاً أهل الكفر والفسجور من النار، ولكن معظم الناس لا يعلمون ذلك، فلو علموه لما كذبوك.

﴿١٩﴾ ويقول المشركون مستعجلين بالعذاب الذي يخوفون منه: متى هذا **الوعد بالعذاب** إن كنتم صادقين فيما تدعون من أنه حق؟

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستعجلين بالعذاب: لكم ميعاد يوم محدد؛ لا **تأخرون** عنه ساعة، ولا **تقدمون** عنه ساعة، وهذا اليوم هو يوم القيامة.

﴿٢١﴾ وقال الذين كفروا بالله: لن نؤمن بهذا القرآن الذي يزعم محمد أنه منزل عليه، ولن نؤمن بالكتب السماوية السابقة، ولو ترى - أيها الرسول - إذ الظالمون **محبسون** عند ربهم يوم القيامة للحساب، يتراجون الكلام بينهم، **يُلقي كل منهم المسؤولية** واللوم على الآخر، يقول الأتباع الذين استضعفوا لسادتهم الذين استضعفوه في الدنيا: لولا أنكم أضللتونا، لكانا مؤمنين بالله وبرسوله.

٣٢ قال المتبوعون الذين استكبروا عن الحق للتابعين الذين استضعفوه: نحن **منعناكم** عن الهدى الذي جاءكم به محمد! لا، بل كنتم **ظلمة وأصحاب فساد وفساد**.

٣٣ وقال المتبوعون الذين استضعفهم سادتهم لمتبوعيهم المستكبرين عن الحق: بل صدنا عن الهدى مكرم بنا بالليل والنهار حين كنتم تأمروننا بالكفر بالله، وعبادة **مخلوقين من دونه**. وأخفوا الندامة على ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا حين شاهدوا العذاب، وعلموا أنهم معذبون، وجعلنا الأصفاد في أعناق الكافرين، لا يجوزون هذا الجزاء إلا بما كانوا يعملونه في الدنيا من عبادة غير الله وارتكاب المعاصي.

ولتسلية الرسول ﷺ حين كذبه قومه ذكره الله بأن التكذيب هو ذئذن الأمم من قبله، فقال:

٣٤ وما بعثنا في قرية من القرى من رسول يخوفهم عذاب الله إلا قال **الْمُنْعَمُونَ** فيها من **أصحاب السلطان والجاه والمال**: إنا بما بُعِثْتُمْ به - أيها الرسل - كافرين.

٣٥ وقال أصحاب الجاه هؤلاء مُتَّبِعِيهِمْ مفتخرين: نحن أكثر أموالاً وأكثر أولاداً، وما زعمتم من أننا مُعَذَّبُونَ كذب، فلسنا بمُعَذَّبِينَ في الدنيا ولا في الآخرة.

٣٦ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المغرورين بما أتوا من النعم: ربي ﷻ **يوسع الرزق** لمن يشاء اختباراً له أشكر أم يكفر، **ويضيقه** على من يشاء ابتلاء له أيصبر أم يتسخط؟ ولكن معظم الناس لا يعلمون أن الله حكيم؛ لا يقدر أمراً إلا لحكمة بالغة؛ عَلِمَهَا مَنْ عَلِمَهَا وَجَهِلَهَا مَنْ جَهِلَهَا.

٣٧ وليست أموالكم ولا أولادكم التي تفتخرون بها هي التي تقودكم إلى رضوان الله، لكن من آمن بالله وعمل عملاً صالحاً حاز الأجر المصاعف؛ فالأموال تقربه بإنفاقها في سبيل الله، والأولاد بدعائهم له، فأولئك المؤمنون العاملون للصلوات لهم ثواب مضاعف لما عملوه من حسنات؛ وهم في **المنازل العليا من الجنة** آمنون من كل ما يخافونه من العذاب والموت وانقطاع النعيم.

٣٨ والكفار الذين **يبذلون غاية جهدهم** في صرف الناس عن آياتنا ويسعون في تحقيق أهدافهم هؤلاء خاسرون في الدنيا مُعَذَّبُونَ في الآخرة.

٣٩ قل - أيها الرسول -: إن ربي ﷻ **يوسع الرزق** لمن يشاء من عباده، **ويضيقه** على من يشاء منهم، وما أنفقتم من شيء في سبيل الله، فالله ﷻ يخلفه عليكم في الدنيا بإعطائكم ما هو خير منه، وفي الآخرة بالثواب الجزيل، والله سبحانه هو خير الرازقين، فمن طلب الرزق فليجأ إليه سبحانه.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تبرؤ الأتباع والمتبوعين بعضهم من بعض، لا يُعْنِي كلاً من مسؤوليته.
- الترف مُبْعَدٌ عن الإذعان للحق والانتقاد له.
- المؤمن ينفعه ماله وولده، والكافر لا ينتفع بهما.
- الإنفاق في سبيل الله يؤدي إلى إخلاف المال في الدنيا، والجزاء الحسن في الآخرة.



﴿٤٦﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يحشرهم الله جميعاً، ثم يقول سبحانه للملائكة تقريراً للمشركين وتوبيخاً لهم: أهؤلاء كانوا يعبدونكم في الحياة الدنيا من دون الله؟

﴿٤٧﴾ قال الملائكة: **تنزهت وقدمت!** أنت ولينا من دونهم، فلا موالاة بيننا وبينهم، بل كان هؤلاء المشركون يعبدون الشياطين؛ يتمثلون لهم أنهم ملائكة فيعبدونهم من دون الله، معظمهم بهم مؤمنون.

﴿٤٨﴾ **يوم الحشر والحساب** لا يملك المعبودون لمن عبدوهم في الدنيا من دون الله نفعاً، ولا يملكون لهم ضرراً، ونقول للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي: ذوقوا عذاب النار التي كتتم تكذبون بها في الدنيا.

﴿٤٩﴾ وإذا **تقرأ** على هؤلاء المشركين المكذبين آياتنا المنزلة على رسولنا **واضحة لا لبس فيها** قالوا: ما هذا الرجل الذي جاء بها إلا رجل يريد أن **يصرفكم** عما كان عليه آباؤكم، وقالوا: ما هذا القرآن إلا **كذب اختلقه** على الله، وقال الذين كفروا بالله **للقرآن** لما جاءهم من عند الله: ليس هذا إلا سحراً واضحاً؛ لتفريقه بين المرء وزوجه، والابن وأبيه.

﴿٥٠﴾ وما **أعطيناهم** من كتب **يقرونها** حتى ترشدهم أن هذا القرآن كذب اختلقه محمد،

وما أرسلنا إليهم قبل إرسالك - أيها الرسول - من **رسول يخوفهم من عذاب الله**.

﴿٥١﴾ وكذبت الأمم السابقة مثل عاد وثمود وقوم لوط، وما **وصل** المشركون من قومك إلى معشار ما وصلت إليه الأمم السابقة من القوة والمُنعة والمال والعدد، فكذب كل منهم رسوله، فما نفعهم ما أوتوا من المال والقوة والعدد، فوقع بهم عذابي، فانظر - أيها الرسول - كيف كان **إنكاري** عليهم، وكيف كان عقابي لهم.

﴿٥٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: إنما **أشير إليكم وأنصحكم** بخصلة واحدة؛ هي أن تقوموا متجردين من الهوى لله سبحانه، اثنين اثنين أو منفردين، ثم تفكروا في سيرة صاحبكم، وما علمتم من عقله وصدقه وأمانته؛ لتبينوا أنه **ليس به جنون**، ما هو إلا **محذر لكم بين يدي عذاب شديد** إن لم تتوبوا إلى الله من الشرك به.

﴿٥٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: ما سألتكم من **ثواب** أو أجر على ما جئتمكم به من الهدى والخير - على تقدير وجوده -، فهو لكم، ليس **ثوابي** إلا على الله وحده، وهو سبحانه على كل شيء شهيد، فهو يشهد على أي بلغتكم، ويشهد على أعمالكم، فيوفيكم جزاءها.

ولما بين سبحانه الحجج على أهل الباطل والشرك بين أن ذلك **سنته** فقال:

﴿٥٤﴾ قل - أيها الرسول -: إن ربي **يسلط** الحق على الباطل فيبطله، وهو علّام الغيوب، لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض، ولا تخفى عليه أعمال عباده.

﴿٥٥﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ**: • التقليد الأعمى للآباء صارف عن الهداية. • التفكر مع التجرد من الهوى وسيلة للوصول إلى القرار الصحيح، والفكر الصائب. • الداعية إلى الله لا ينتظر الأجر من الناس، وإنما ينتظره من رب الناس.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَلْوَالَاءُ يَبْتِكُم كَأَن لَّوِ كُنْتُمْ تُعْبَدُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَإِنَّا مِن دُونِهِمْ بَلْ كُنُوا تُعْبَدُونَ أَلَيْسَ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤٧﴾ قَالُوا وَمَا لَنَا بِأَيْدِيكَ بِعَضُوكُمْ لِبَعْضِنَا نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا نُتِلَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَرْجُلُ رِجَالٍ يَصُدُّكُمْ عَمَّا كَانُوا يُعْبَدُونَ آبَاءُكُمْ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفَاكُ مُفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ لَحِقَ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَابٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ وَمَاءَ آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٥٠﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا تَبَعُوا مَعَشَارَ مَاءِ آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٥١﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شُئْرِ وَقُرْدَىٰ ثُمَّ تَبَفَّكِرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٥٢﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَشَاءُ بِأَلْحِقَ عِلْمَ الْغُيُوبِ ﴿٥٤﴾



٤٩ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: جاء الحق الذي هو الإسلام، وزال الباطل الذي لا يبدو له أي أثر أو قوة ولا يعود إلى نفوذه.

٥٠ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: إن ضللتُ عن الحق فيما أبلغكم فضرر ضلالي قاصر علي، لا ينالكم منه شيء، وإن اهتديت إليه فبسبب ما يوحيه إليّ ربي سبحانه، إنه سميع لأقوال عباده، قريب لا يتعذر عليه سماع ما أقول.

٥١ ولو ترى - أيها الرسول - إذ فزع هؤلاء المكذبون لَمَّا عاينوا العذاب يوم القيامة، فلا مفر لهم منه، ولا ملجأً يلتجئون إليه، وأخذوا من مكان قريب سهل التناول من أول وهلة، لو ترى ذلك لرأيت أمرًا عجبًا.

٥٢ وقالوا حين رأوا مصيرهم: **آمننا بيوم القيامة، وكيف لهم تعاطي الإيمان وتناوله** وقد بعد عنهم مكان قبول الإيمان بخروجهم من دار الدنيا التي هي دار عمل لا جزاء، إلى الدار الآخرة التي هي دار جزاء لا عمل!؟

٥٣ وكيف يحصل منهم الإيمان ويُقبل، وقد كفروا به في الحياة الدنيا، **ويرمون بالظن** من جهة بعيدة عن إصابة الحق، فيقولون في الرسول ﷺ: ساحر، كاهن، شاعر!؟

٥٤ **ومنع** هؤلاء المكذبون من الحصول على ما يشتهونه من ملذات الحياة، ومن التوبة من الكفر والنجاة من النار، والعودة إلى الحياة الدنيا، كما فُعل **بأمثالهم** من الأمم المكذبة من قبلهم، إنهم كانوا في شك مما جاءت به الرسل من توحيد الله والإيمان بالبعث، شك باعث على الكفر.

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ٤٩ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ٥٠ وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرَعَوُا فَلَا فَتْرَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ٥١ وَقَالُوا هَٰؤُلَاءِ هَمَّتْ بِهٖ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُوسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ٥٢ وَقَدْ كَفَرُوا بِهٖ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ٥٣ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ٥٤

سُورَةُ سَبْأٍ الطَّيْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢ يَتَّيْنُهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنِّي تُوفِّكَوْنَ ٣

سورة سبأ وطول مكة

• من مقاصد السورة:

عرض مشاهد قدرة الله والإبداع في الخلق، وبواعث تعظيمه وخشيته والإيمان به وتذكر آياته.

• التفسير:

١ الحمد لله خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق، الذي جعل من الملائكة رسلاً ينفذون أوامره القدرية، ومنهم من يبلغ الأنبياء الوحي، وقواهم على أداء ما اتمنهم عليه، فمنهم **ذو جناحين وذو ثلاثة وذو أربعة**، يطير بها لتنفيذ ما أمر به، يزيد الله في الخلق ما يشاء من عضو أو حُسن أو صوت، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

٢ إن مفاتيح كل شيء بيد الله؛ فما يفتح للناس من رزق وهداية وسعادة فلا أحد يستطيع أن **يمنعه**، وما يمسه من ذلك فلا أحد يستطيع إرساله من بعد إمساكه له، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وتدييره.

٣ يا أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم بقلوبكم وألسنتكم، وبجوارحككم بالعمل، هل لكم من خالق غير الله يرزقكم من السماء بما ينزله عليكم من المطر، ويرزقكم من الأرض بما ينبت من الثمار والزرع؟ لا معبود بحق غيره، فكيف بعد هذا تصرفون عن هذا الحق وتفترون على الله وترعون أن الله شركاء، وهو الذي خلقكم ورزقكم!؟

• **من فوائد الآيات**، • مشهد فزع الكفار يوم القيامة مشهد عظيم. • محل نفع الإيمان في الدنيا؛ لأنها هي دار العمل. • عظم خلق الملائكة يدل على عظمة خالقهم سبحانه.

④ وإن يكذبك قومك - أيها الرسول - فاصبر، فليست أول رسول كذبه قومه، فقد كذبت أمم من قبلك رسلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط، وإلى الله وحده ترجع الأمور كلها، فيهلك المكذبين، وينصر رسله والمؤمنين.

⑤ يا أيها الناس، إن ما وعد الله به - من البعث والجزاء يوم القيامة - حق لا شك فيه، فلا **تخدعنكم** لذات الحياة الدنيا وشهواتها عن الاستعداد لهذا اليوم بالعمل الصالح، ولا **يخدعنكم الشيطان** بتزيينه للباطل، والركون إلى الحياة الدنيا.

⑥ إن الشيطان لكم - أيها الناس - عدو دائم العداوة، فاتخذوه عدوًا بالتزام محاربتة، إنما يدعو الشيطان **أتباعه** إلى الكفر بالله لتكون عاقبتهم دخول النار الملتهية يوم القيامة.

⑦ الذين كفروا بالله اتباعًا للشيطان، لهم عذاب قوي، والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم مغفرة من الله لذنوبهم، ولهم أجر عظيم منه وهو الجنة.

⑧ إن من **حسن له الشيطان عمله السيئ** فاعتقده هو حسنًا، ليس كمن زين له الله الحق فاعتقده حقًا، فإن الله يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا مكره له، فلا **تهلك** - أيها الرسول - نفسك **حزنًا** على ضلال الضالين، إن الله سبحانه عليم بما يصنعون، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

⑨ والله الذي بعث الرياح **فتحرك** هذه الرياح سبحانه، فسقنا السحاب إلى **بلد لا نبات فيه**، فأحينا بمائه الأرض بعد **جفافها** بما أنبتناه فيها من النبات، فكما أحينا هذه الأرض بعد موتها بما أودعناه فيها من النبات، **يكون بعث الأموات يوم القيامة**.

⑩ من كان يريد العزة في الدنيا أو في الآخرة فلا يطلبها إلا من الله، فله وحده العزة فيهما، إليه يصعد ذكره الطيب، وعمل العباد الصالح يرفعه إليه، والذين **يدبرون المكائد السيئة** - كمحاولة قتل الرسول ﷺ - لهم عذاب شديد، ومكر أولئك الكفار **يضل ويفسد**، ولا يحقق لهم مقصدًا.

⑪ والله هو الذي خلق أبابكم آدم من تراب، ثم خلقكم من نطفة، ثم جعلكم ذكورًا وإناثًا تتزاجون بينكم، وما تحمل من أنثى جنينًا، ولا تضع ولدها إلا يعلمه سبحانه، لا يغيب عنه من ذلك شيء، وما **يزاد في عمر أحدٍ من خلقه** ولا ينقص منه إلا كان ذلك **مسطورًا في اللوح المحفوظ**، إن ذلك المذكور - من خلقكم من تراب وخلقكم أطوارًا وكتابة أعماركم في اللوح المحفوظ - على الله **سهل**.

● **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تسلية الرسول ﷺ بذكر أخبار الرسل مع أقوامهم.
- الاغترار بالدنيا سبب الإعراض عن الحق.
- اتخاذ الشيطان عدوًا باتخاذ الأسباب المعينة على التحرز منه؛ من ذكر الله، وتلاوة القرآن، وفعل الطاعة، وترك المعاصي.
- ثبوت صفة العلو لله تعالى.

وَأَن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ  
 ④ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
 وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ⑤ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ  
 عَدُوًّا وَإِنَّمَا تَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ⑥ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ⑦ أَفَمَن زِينَ لَهُ وَسُوءَ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا فَإِن  
 اللَّهُ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَب نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ  
 حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ⑧ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ  
 الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَمَسْقِنُهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ  
 بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ⑨ مَن كَانَ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا  
 إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ  
 يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ  
 ⑩ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا  
 وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ  
 وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ⑪

❶ ولا يتساوى البحرين: أحدهما عذب شديد العذوبة، سهل شربه لعذوبته، والثاني ملح مر لا يمكن شربه لشدة ملوحته، ومن كل من البحرين المذكورين تأكلون لحمًا طريًا هو السمك، وتستخرجون منهما اللؤلؤ والمرجان تلبسونهما زينة، وترى السفن - أيها الناظر - تشق بجريها البحر مقلبة ومدبرة، لتطلبوا من فضل الله بالتجارة، ولعلكم تشكرون الله على ما أنعم به عليكم من نعمه الكثيرة.

❷ يدخل الله الليل في النهار فيزيده طولًا، ويدخل النهار في الليل فيزيده طولًا، وسخر سبحانه الشمس، وسخر القمر، كل منهما يجري لموعده مقدر يعلمه الله، وهو يوم القيامة، ذلك الذي يقدر ذلك كله ويجريه هو الله ربكم؛ له وحده الملك، والذين تعبدونهم من دونه من الأوثان ما يملكون قدر لفاضة نواة تمر، فكيف تعبدونهم من دوني؟! ❸

❹ إن تدعوا معبوديكم لا يسمعو دعاءكم، فهم جمادات لا حياة فيها ولا سمع لها، ولو سمعوا دعاءكم - على سبيل التقدير - لما استجابوا لكم، ويوم القيامة يتبرؤون من شرككم وعبادتكم إياهم، فلا أحد يخبرك - أيها الرسول - أصدق من الله سبحانه.

❺ يا أيها الناس، أنتم المحتاجون إلى الله في كل شؤونكم، وفي كل أحوالكم، والله هو الغني الذي لا يحتاج إليكم في شيء، المحمود في الدنيا والآخرة على ما يقدره لعباده.

❻ إن يشأ سبحانه أن يزيلكم بهلاك يهلككم به أزالكم، ويأت بخلق جديد بدلكم يعبدونه، لا يشركون به شيئًا.

❼ وما إزالتكم بإهلاككم، والإتيان بخلق جديد بدلكم؛ بممتنع على الله ﷻ.

❽ ولا تحمل نفس مذنبية ذنب نفس مذنبية تحمل ذنبها، وإن تدع نفس مثقلة بحمل ذنوبها من يحمل عنها شيئًا من ذنوبها لا يُحمل عنها من ذنوبها شيء، ولو كان المدعو قريبًا لها، إنما تخوف - أيها الرسول - من عذاب الله الذين يخافون ربهم بالغيب، وأتموا الصلاة على أكمل وجوها، فهم الذين يتنفعون بتخوفيك، ومن تطهر من المعاصي - وأعظمها الشرك - فإنما يتطهر لنفسه؛ لأن نفع ذلك عائد إليه، فالله غني عن طاعته، وإلى الله الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء.

❾ من قوايد الآيات:

- تسخير البحر، وتعاقب الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر: من نعم الله على الناس، لكن الناس تعتاد هذه النعم فتغفل عنها.
- سفه عقول المشركين حين يدعون أصنامًا لا تسمع ولا تعقل.
- الافتقار إلى الله صفة لازمة للبشر، والغنى صفة كمال لله.
- تزكية النفس عائدة إلى العبد؛ فهو يحفظها إن شاء أو يضيعها.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٧﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الخُرُورُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿١٩﴾ إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سَوْدٌ ﴿٢٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْأَنْعَامُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مَن عَبَادَهُ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٦﴾ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٧﴾

﴿١٦﴾ وما يستوي الكافر والمؤمن في المنزلة، كما لا يستوي الأعمى والبصير.

﴿١٧﴾ ولا يستوي الكفر والإيمان، كما لا تستوي الظلمات والنور.

﴿١٨﴾ ولا تستوي الجنة والنار في آثارهما، كما لا يستوي الظل والريح الحارة.

﴿١٩﴾ وما يستوي المؤمنون والكفار، كما لا يستوي الأحياء والأموات، إن الله يُسْمِعُ مَن يشاء هدايته، وما أنت - أيها الرسول - بمُسْمِعٍ الكفار الذين هم مثل الموتى في القبور.

﴿٢٠﴾ ما أنت إلا منذر لهم من عذاب الله.

﴿٢١﴾ إنا بعثناك - أيها الرسول - بالحق الذي لا مرية فيه، مبشراً للمؤمنين بما أعد الله لهم من الثواب الكريم، ومنذراً للكافرين مما أعد لهم من العذاب الأليم، وما من أمة من الأمم السابقة إلا سلف فيها رسول من عند الله ينذرها من عذابه.

﴿٢٢﴾ وإن يكذبك قومك - أيها الرسول - فاصبر، فلست أول رسول كذبه قومه، فقد كذبت الأمم السابقة لهؤلاء رسلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط، جاءتهم رسلهم من عند الله بالحجج الواضحة الدالة على صدقهم، وجاءتهم رسلهم بالصحف، وبالكتاب المنير لمن تدبره وتأمله.

﴿٢٣﴾ ومع ذلك كفروا بالله ورسله ولم يصدقوهم فيما جاؤوا به من عنده، فأهلكت الذين كفروا،

فتأمل - أيها الرسول - كيف كان إنكاري عليهم حيث أهلكتهم.

﴿٢٤﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله سبحانه أنزل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء ثمرات مختلفاً ألوانها فيها الأحمر والأخضر والأصفر وغيرها بعد أن سقينا أشجارها منه، ومن الجبال طرائق بيض وطرائق حمراء وطرائق حالكة السواد.

﴿٢٥﴾ ومن الناس، ومن الدواب، ومن الأنعام (الإبل، والبقر، والغنم) مختلف ألوانه مثل ذلك المذكور، إنما يعظم مقام الله تعالى ويخشاه العالمون به سبحانه؛ لأنهم عرفوا صفاته وشرعه ودلائل قدرته، إن الله عزيز لا يغالبه أحد، غفور لذنوب من تاب من عباده.

﴿٢٦﴾ إن الذين يقرؤون كتاب الله الذي أنزلناه على رسولنا ويعملون بما فيه، وأتموا الصلاة على أحسن وجه، وأنفقوا مما رزقناهم على سبيل الزكاة وغيرها خفيةً وخبراً، يرجون بتلك الأعمال تجارة عند الله لن تكسد.

﴿٢٧﴾ ليوفِّيهم الله ثواب أعمالهم كاملة، ويزيدهم من فضله، فهو أهل لذلك، إنه سبحانه غفور لذنوب المتصفين بهذه الصفات، شكور لأعمالهم الحسنة.

### • مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- نفي التساوي بين الحق وأهله من جهة، وبين الباطل وأهله من جهة أخرى.
- كثرة عدد الرسل ﷺ قبل رسولنا ﷺ دليل على رحمة الله وعناد الخلق.
- إهلاك المكذبين سنةً إلهية.
- صفات الإيمان تجارة رابحة، وصفات الكفر تجارة خاسرة.

٣١) والذي أوحينا إليك - أيها الرسول - من الكتاب هو الحق الذي لا شك فيه، الذي أنزله الله تصديقاً للكتب السابقة، إن الله لخبير بعباده بصير، فهو يوحي إلى رسول كل أمة ما تحتاج إليه في زمانها.

٣٢) ثم أعطينا أمة محمد ﷺ الذين اخترناهم على الأمم القرآن، فمنهم ظالم لنفسه بفعل المحرمات وترك الواجبات، ومنهم مقتصد بفعل الواجبات وترك المحرمات، مع ترك بعض المستحبات وفعل بعض المكروهات، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، وذلك بفعل الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات، ذلك المذكور - من الاختيار لهذه الأمة وإعطائها القرآن - هو الفضل الكبير الذي لا يدانيه فضل.

٣٣) جنات إقامة يدخلها هؤلاء المصطفون، يلبسون فيها لؤلؤاً وأساور من ذهب، ولباسهم فيها حرير.

٣٤) وقالوا بعد دخولهم الجنة: الحمد لله الذي أزال عنا الحزن بسبب ما كنا نخافه من دخول النار، إن ربنا لغفور لذنوب من تاب من عباده، شكور لهم على طاعتهم.

٣٥) الذي أنزلنا دار الإقامة - التي لا نقله بعدها - من فضله، لا بحول منا ولا قوة،

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ٣١ تَرَى أَوْرَثًا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٣٢ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحِطُونَ فِيهَا مِنْ آسَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٣٣ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ٣٤ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ٣٥ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ٣٦ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ التَّنْذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٣٨

### لا يصيبنا فيها تعب ولا عناء.

ولما ذكر الله جزاء المصطفين من عباده ذكر جزاء الأردلين منهم وهم الكفار، فقال:

٣١) والذين كفروا بالله لهم نار جهنم خالدين فيها، لا يُقضى عليهم بالموت فيموتوا ويستريحوا من العذاب، ولا يُخفف عنهم من عذاب جهنم شيء، مثل هذا الجزاء نجزي يوم القيامة كل جحود لنعم ربه.

٣٢) وهم يصيحون فيها بأعلى أصواتهم يستغيثون قائلين: ربنا أخرجنا من النار نعمل عملاً صالحاً مغايراً لما كنا نعمل في الدنيا لننال رضاك، ونسلم من عذابك، فيجيبهم الله: أولم نجعلكم تعيشون عمراً يتذكر فيه من يريد أن يتذكر، فيتوب إلى الله ويعمل عملاً صالحاً، وجاءكم الرسول منذراً لكم من عذاب الله؟! فلا حجة لكم، ولا عذر بعد هذا كله، فذوقوا عذاب النار، فما للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي من نصير ينقذهم من عذاب الله أو يخففه عنهم.

٣٣) إن الله عالم غيب السماوات والأرض، لا يفوته شيء منه، إنه عليم بما يخفيه عباده في صدورهم من الخير والشر.

### • من فوائد الآيات:

- فضل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم.
- تفاوت إيمان المؤمنين يعني تفاوت منزلتهم في الدنيا والآخرة.
- الوقت أمانة يجب حفظها، فمن ضيعها ندم حين لا ينفع الندم.
- إحاطة علم الله بكل شيء.

هو الذي جعل بعضكم - أيها الناس - يخلف في الأرض بعضاً ليختبركم كيف تعملون، فمن كفر بالله وبما جاءت به الرسل فإثم كفره وعقابه عائد عليه، ولا يضر كفره ربه، ولا يزيد الكفار كفرهم عند ربه سبحانه إلا **بعضاً** شديداً، ولا يزيد الكفار كفرهم إلا خساراً، حيث إنهم يخسرون ما كان أعد الله لهم في الجنة لو آمنوا.

قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني عن شركائكم الذين **تعبدونهم** من دون الله، ماذا خلقوا من الأرض؟ أخلقوا جبالها؟ أخلقوا أنهارها؟ أخلقوا دوابها؟ أم **أنهم شركاء** مع الله في خلق السموات؟ أم **أعطيناهم** كتاباً فيه **حجة** على صحة عبادتهم لشركائهم؟ لا شيء من ذلك حاصل، بل لا يعد الظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي بعضهم بعضاً إلا **خداعاً**.

إن الله سبحانه يمسك السموات والأرض مانعاً إياهما من الزوال، ولئن زالتا - على سبيل الفرض - فلا أحد يمسكهما عن الزوال من بعده سبحانه، إنه كان حليماً لا يعاجل بالعقوبة، غفوراً للذنوب من تاب من عباده.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ كُفْرَ بَعْضِكُمْ فِي الْأَرْضِ مِمَّنْ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٣٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا غُرُورًا ﴿٣٩﴾ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السُّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السُّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ نَجْدِيَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجْدِيَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤١﴾

وأقسم هؤلاء الكفار المكذبون قَسَمًا **مؤكدًا مغلظًا**: لئن جاءهم رسول من الله ينذرهم من عذابه ليكون **أكثر استقامة** واتباعاً للحق من اليهود والنصارى وغيرهم، فلما جاءهم محمد ﷺ **مرسلًا** من ربه يخوفهم عذاب الله ما زادهم مجيئه إلا **بُعْدًا عن الحق وتعلقًا بالباطل**، فلم يوفوا بما أقسموا عليه الأيمان المؤكدة أن يكونوا أهدى ممن سبقوهم.

وقَسَمهم بالله على ما أقسموا عليه ليس عن حسن نية وقصد سليم، بل للاستكبار في الأرض والخداع للناس، ولا **يحيط** المكر السيئ إلا بأصحابه الماكرين، فهل ينتظر هؤلاء المستكبرون الماكرون إلا **سُنَّة** الله الثابتة؛ وهي إهلاكهم كما أهلك أمثالهم من أسلافهم؟! فلن تجد لسنة الله في إهلاك المستكبرين تبديلاً إلا تقع عليهم، ولا تحويلاً بأن تقع على غيرهم؛ لأنها **سُنَّة** إلهية ثابتة.

أفلم **يسر** مكذبوك من قريش في الأرض **فيتأملوا** كيف كانت **نهاية** الذين كذبوا من الأمم قبلكم؟ ألم تكن نهايتهم نهاية سوء حيث أهلكهم الله، وكانوا أشد قوة من قريش؟! وما كان الله **ليفوته شيء** في السموات ولا في الأرض، إنه كان **عليماً** بأعمال هؤلاء المكذبين، لا يغيب عنه من أعمالهم شيء ولا يفوته، قديرًا على إهلاكهم متى شاء.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الكفر سبب لمقت الله، وطريق للخسارة والشقاء.
- المشركون لا دليل لهم على شركهم من عقل ولا نقل.
- تدبير الظالم في تدميره عاجلاً أو آجلاً.

﴿٦٥﴾ ولو يعجل الله العقوبة للناس بما عملوه من المعاصي، وما ارتكبه من الآثام، لأهلك جميع أهل الأرض في الحال وما يملكون من دواب وأموال، ولكنه سبحانه يؤخرهم إلى أجل محدد في علمه وهو يوم القيامة، فإذا جاء يوم القيامة فإن الله كان بعباده بصيراً لا يخفى عليه منهم شيء، فيجازيهم على أعمالهم؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

سُورَةُ يَسَّ

مَكِّيَّةٌ

﴿٦٥﴾ من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إثبات الرسالة والبعث ودلائلها.

﴿٦٥﴾ التَّجْوِيدُ:

﴿٦٥﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٦٥﴾ يقسم الله بالقرآن الذي أحكمت آياته، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

﴿٦٥﴾ إنك - أيها الرسول - لمن الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده؛ ليأمرهم بتوحيده وعبادته وحده.

﴿٦٥﴾ على منهج مستقيم وشرع قويم. وهذا المنهج المستقيم والشرع القويم منزل من ربك العزيز الذي لا يغالبه أحد، الرحيم بعباده المؤمنين. ﴿٦٥﴾ أنزلنا إليك ذلك لتخوف قوماً وتنذيرهم،

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فِإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٦٥﴾

سُورَةُ يَسَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسَّ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنَ إِنَّ الْحَكِيمَ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَآبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

وهم العرب الذين لم يأتهم رسول ينذرهم، فهم لاهون عن الإيمان والتوحيد، وكذلك شأن كل أمة انقطع عنها الإنذار، تحتاج إلى من يذكرها من الرسل.

﴿٧﴾ لقد وجب العذاب من الله لأكثر هؤلاء، بعد أن بلغهم الحق من الله على لسان رسوله فلم يؤمنوا به، ويقوا على كفرهم، فهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله، ولا يعملون بما جاءهم من الحق.

﴿٨﴾ ومثلهم في ذلك مثل من جُعِلَتْ أصداف في أعناقهم، وجُمِعَتْ أيديهم مع أعناقهم تحت مجامع لحاهم، فاضطروا إلى رفع رؤوسهم إلى السماء، فلا يستطيعون خفضها، فهؤلاء مغفلون عن الإيمان بالله فلا يدعون له، ولا يخفضون رؤوسهم من أجله.

﴿٩﴾ وجعلنا من بين أيديهم حاجزاً، وأغشينا أبصارهم عن الحق فهم لا يبصرون إبصاراً ينتفعون به، حصل ذلك لهم بعد أن ظهر عنادهم وإصرارهم على الكفر.

﴿١٠﴾ سواء عند هؤلاء الكفار المعاندين للحق أخوتهم - يا محمد - أم لم تخوفهم، فهم لا يؤمنون بما جئت به من عند الله. إن الذي ينتفع حقاً بإنذارك من صدق بهذا القرآن واتبع ما جاء فيه، وخاف من ربه في الخلوة، حيث لا يراه غيره، فأخبر من هذه صفاته بما يسره من محو الله لذنوبه ومغفرته لها، ومن ثواب عظيم ينتظره في الآخرة وهو دخول الجنة.

﴿١١﴾ إنا نحن نحوي الموتى بيعتهم للحساب يوم القيامة، ونكتب ما قدموه في حياتهم الدنيا من الأعمال الصالحة والسيئة، ونكتب ما كان لهم من أثر باق بعد مماتهم صالحاً كان كالصدقة الجارية أو سيئاً كالكفر، وقد أحصينا كل شيء في كتاب واضح؛ وهو اللوح المحفوظ.

﴿١٢﴾ من فوائد الآيات: • العناد مانع من الهداية إلى الحق. • العمل بالقرآن وخشية الله من أسباب دخول الجنة. • فضل الولد الصالح والصدقة الجارية وما شابههما على العبد المؤمن.



وَأَضْرِبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ  
 (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا  
 إِنَّا إِلَٰهِيكُمْ مُّرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا  
 وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ سَمَاءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا  
 رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَٰهِيكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ  
 الْمُبِينُ (١٧) قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرُ بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ  
 وَلِنَمَسِّنَنَّكُمْ مَتَاعًا ذَٰبًا إِلَيْكُمْ (١٨) قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ  
 دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١٩) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ  
 رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفِقُونَ أَنْفِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) أَنْفِعُوا  
 مَنْ لَا يَسْتَكْفِرُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ (٢١) وَمَالِي لَا أُعْبَدُ  
 الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً  
 إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا  
 وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذًا لَئِنِّي ضَلَلْتُ فَإِنِّي آتِيٌّكُمْ  
 بِبُرْهَانٍ فَاسْمِعُونِ (٢٤) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي  
 يَعْلَمُونَ (٢٥) بِمَا عَفَّرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٦)

(١٣) واجعل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين المعاندين مثلاً يكون لهم عبرة، وهو قصة أهل القرية حين جاءتهم رسلهم.

(١٤) حين أرسلنا إليهم أولاً رسولين ليدعواهم إلى توحيد الله وعبادته، فكذبوا هذين الرسولين، **فقويناهما** بإرسال رسول ثالث معهم، فقال الرسل الثلاثة لأهل القرية: إنا - نحن الثلاثة - إليكم مرسلون؛ لندعوكم إلى توحيد الله واتباع شرعه.

(١٥) قال أهل القرية للمرسلين: لستم إلا بشرًا مثلنا، فلا مزية لكم علينا، وما أنزل الرحمن عليكم من **وحي**، ولستم إلا تكذبون على الله في دعواكم هذه.

(١٦) قال الرسل الثلاثة ردًا على تكذيب أهل القرية: ربنا يعلم إنا إليكم - يا أهل القرية - لمرسلون من عنده، وكفى بذلك حجة لنا.

(١٧) وليس علينا إلا تبليغ ما أمرنا بتبليغه إليكم بوضوح، ولا نملك هدايتكم.

(١٨) قال أهل القرية للرسل: **إنا نشاء منا بكم**، وإن لم تنتهوا عن دعوتنا إلى التوحيد **لنعاقتكم بالرمي بالحجارة حتى الموت، ولنبلنكم منا عذاب موجه**.

(١٩) قال الرسل ردًا عليهم: شؤمكم ملازم لكم بسبب كفركم بالله وترككم اتباع رسله، أنتشاءمون إن ذكرناكم بالله؟ بل أنتم قوم تسرفون في ارتكاب الكفر والمعاصي.

(٢٠) وجاء من مكان **بعيد من القرية رجل مسرع** خوفًا على قومه من تكذيب الرسل وتهديدهم بالقتل والإيذاء، قال: يا قوم، اتبعوا ما جاء به هؤلاء المرسلون.

(٢١) اتبعوا - يا قوم - من لا يطلب منكم على إبلاغ ما جاء به **ثوابًا** منكم، وهم مهتدون فيما يبلغونه عن الله من وحيه، فمن كان كذلك فجدير بأن يتبع.

(٢٢) وقال هذا الرجل الناصح: وأي مانع يمنعني من عبادة الله الذي **خلقني**؟! وأي مانع يمنعكم من عبادة ربكم الذي خلقكم، وإليه وحده ترجعون بالبعث للجزاء!؟

(٢٣) **أأتخذ من دون الله الذي خلقني معبودات بغير حق**؟! إن يردني الرحمن **بسوء** لا تغن عني شفاعة هذه المعبودات شيئًا فلا تملك لي نفعًا ولا ضرًا، ولا تستطيع أن تنقذني من السوء الذي أراد الله بي إن مت على الكفر.

(٢٤) **إني إذا اتخذتهم معبودات من دون الله لفي خطأ واضح** حيث عبدت من لا يستحق العبادة، وتركت عبادة من يستحقها.

(٢٥) **إني - يا قوم - آمنت بربي وربكم جميعًا فاسمعوني**، فلا أبالي بما تهددونني به من القتل. فما كان من قومه إلا أن قتلوه، فأدخله الله الجنة.

(٢٦) **قيل تكريمًا له بعد استشهاده**: ادخل الجنة، فلما دخلها وشاهد ما فيها من النعيم قال متمنيًا: يا ليت قومي الذين كذبوني وقتلوني يعلمون بما حصل لي من مغفرة الذنوب، وبما أكرمني به ربي؛ ليؤمنوا مثلما آمنت، وينالوا جزاءً مثل جزائي.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• أهمية القصص في الدعوة إلى الله. • الطيرة والتشاؤم من أعمال الكفر. • النصح لأهل الحق واجب. • حب الخير للناس صفة من صفات أهل الإيمان.

١٨ وما احتجنا في إهلاك قومه الذين كذبوه وقتلوه إلى جند من الملائكة نزلهم من السماء، فأمرهم أيسر عندنا من ذلك، فقد قدرنا أن يكون هلاكهم بصيحة من السماء، وليس بإنزال ملائكة العذاب.

١٩ فما كانت قصة إهلاك قومه إلا صيحة واحدة أرسلناها عليهم فإذا هم **صَرَعى** لم تبق منهم باقية، مثلهم كنار كانت مشتعلة فانطفأت، فلم يبق لها أثر.

٢٠ يا **ندامة العباد** المكذبين وحسرتهم يوم القيامة حين يشاهدون العذاب؛ ذلك أنهم كانوا في الدنيا ما يأتهم من رسول من عند الله إلا كانوا يسخرون منه ويستهزئون به، فكان عاقبتهم الندامة يوم القيامة على ما فرطوا في جنب الله.

٢١ ألم ير هؤلاء المكذبون المستهزئون بالرسول عبدة فيمن سبقهم من **الأمم**؟ فقد ماتوا، ولن يرجعوا إلى الدنيا مرة أخرى، بل أفضوا إلى ما قدموا من أعمال، وسيجازيهم الله عليها.

٢٢ وليس جميع الأمم دون استثناء إلا **مُخْضَرين** عندنا يوم القيامة بعد بعثهم لنجازيهم على أعمالهم.

٢٣ **وعلامه** للمكذبين بالبعث أن البعث حق: هذه الأرض اليابسة المجدبة أنزلنا عليها المطر من السماء، فأنبتنا فيها من أصناف النبات وأخرجنا فيها من أصناف الحبوب ليأكلها الناس، فالذي أحيا هذه الأرض بإنزال المطر وإخراج النبات قادر على إحياء الموتى وبعثهم.

٢٤ وصيرنا في هذه الأرض التي أنزلنا عليها المطر **بساتين** من النخيل والعناب، وفجرنا فيها من **عيون الماء** ما يسقيها.

٢٥ ليأكل الناس من ثمار تلك البساتين ما أنعم الله به عليهم، ولم يكن لهم سعي فيه، أفلا يشكرون الله على نعمه هذه بعبادته وحده والإيمان برسله؟!

٢٦ **تقدس الله وتعالى** الذي أنشأ **الأصناف** من النبات والأشجار، ومن أنفُس الناس حيث أنشأ الذكور والإناث، وما لا يعلم الناس من مخلوقات الله الأخرى في البر والبحر وغيرهما.

٢٧ **ودلالة** للناس على توحيد الله أنا نذهب الضياء بذهاب النهار ومجئ الليل حين **ننزع** النهار منه، ونأتي بالظلمة بعد ذهاب النهار، فإذا الناس داخلون في ظلام.

٢٨ **وعلامه** لهم على وحدانية الله هذه الشمس التي تجري لمستقر يعلم الله قدره لا تتجاوز، ذلك التقدير تقدير العزيز الذي لا يغالبه أحد، العليم الذي لا يخفى عليه شيء من أمر مخلوقاته.

٢٩ وأية لهم دالة على توحيد سبحانه هذا القمر الذي قدرناه منازل كل ليلة؛ يبدأ صغيراً ثم يكبر ثم يصغر حتى يصير مثل **عَذْقِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَرِّجِ الْمُتَدَرِّسِ** في رفته وانحنائه وصفرته وقدمه.

٣٠ وآيات الشمس والقمر والليل والنهار مقدره بتقدير الله، فلا تتجاوز ما قدر لها، فلا الشمس يمكن أن **تلحق** بالقمر لتغيير مساره أو إذهاب نوره، ولا الليل يمكنه أن يسبق النهار ويدخل عليه قبل انقضاء وقته، وكل هذه المخلوقات المسخرة وغيرها من الكواكب والمجرات لها **مساراتها** الخاصة بها بتقدير الله وحفظه.

٣١ **من قَوَائِدِ آيَاتِهِ**، ما أهون الخلق على الله إذا عصوه، وما أكرمهم عليه إن أطاعوه. • من الأدلة على البعث إحياء الأرض الهامدة بالنبات الأخضر، وإخراج **الحب** منه. • من أدلة التوحيد: خلق المخلوقات في السماء والأرض وتسييرها بقدر.

١٨ \* وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ١٩ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ ٢٠ يَحْضَرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٢١ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ٢٢ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ٢٣ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ٢٤ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ٢٥ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ٢٦ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ٢٧ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ٢٨ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٢٩ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٠ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٣١

وَأَيُّهُ لَهْمٌ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَالِكِ الْمَسْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَدُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمُ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا أُوَيْدِتُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا تُظَاهَرُ نَفْسٌ شَيْعًا وَلَا يُنجَرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

تفسير القرآن الكريم

﴿٤١﴾ **وعلامه لهم على وحدانية الله كذلك** وإنعامه على عباده أنا حملنا من نجا من الطوفان من ذرية آدم زمن نوح، في السفينة المملوءة بمخلوقات الله، فقد حمل الله فيها من كل جنس زوجين.

﴿٤٢﴾ **وعلامه لهم على توحيده وإنعامه على عباده** أنا خلقنا لهم من مثل سفينة نوح مراكب. ﴿٤٣﴾ **ولو أردنا إغراقهم** أغرقناهم، **فلا مغيث** يغيثهم إن أردنا إغراقهم، ولا منقذ ينقذهم إذا غرقوا بأمرنا وقضائنا.

﴿٤٤﴾ **إلا أن نرحمهم** بإنجانهم من الغرق وإعادتهم ليستمعوا إلى أجل محدد لا يتجاوزونه، لعلهم يعتبرون فيؤمنوا.

﴿٤٥﴾ **وإذا قيل لهؤلاء المشركين** المعرضين عن الإيمان: **احذروا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة** وشدائدها، **واحذروا الدنيا** المؤذرة رجاء أن يمن الله عليكم برحمته؛ لم يمتثلوا لذلك، بل أعرضوا عنه غير مباليين به.

﴿٤٦﴾ **وكلما جاءت هؤلاء المشركين المعاندين آيات الله الدالة على توحيده** واستحقاقه للإفراد بالعبادة، كانوا معرضين عنها غير معتبرين بها.

﴿٤٧﴾ **وإذا قيل لهؤلاء المعاندين: ساعدوا الفقراء والمساكين من الأموال التي رزقكم الله إياها، ردوا مستنكرين قائلين للذين آمنوا: أنطعم من لو يشاء الله إطعمه لأطعمه؟! فنحن**

لا نخالف مشيئته، ما أنتم - أيها المؤمنون - إلا في خطأ واضح وبُعد عن الحق.

﴿٤٨﴾ **ويقول الكفار المنكرون للبعث** مكذبين به مستبدين له: متى هذا البعث إن كنتم - أيها المؤمنون - صادقين في دعوى أنه واقع؟! **﴿٤٩﴾ ما ينتظر هؤلاء المكذبون بالبعث** المستبعدون له إلا **النفخة الأولى** حين ينفخ في الصور، **فتبغثهم** هذه الصيحة وهم في **مشاغلهم الدنيوية** من بيع وشراء وسقي ورعي وغيرها من مشاغل الدنيا.

﴿٥٠﴾ **فلا يستطيعون** عندما تُفجَّوهم هذه الصيحة أن يوصي بعضهم بعضاً، ولا يستطيعون الرجوع إلى منازلهم وأهليهم، بل يموتون وهم في مشاغلهم هذه.

﴿٥١﴾ **ونُفِخَ في الصور النفخة الثانية** للبعث، فإذا هم يخرجون جميعاً من قبورهم إلى ربهم **يسرعون** للحساب والجزاء. ﴿٥٢﴾ **قال هؤلاء الكافرون المكذبون بالبعث نادمين: يا خسارتنا، من الذي بعثنا من قبورنا؟! فيجابون عن سؤالهم: هذا ما وعد الله به فإنه لا بد واقع، وصدق المرسلون فيما بلغوه عن ربهم من ذلك.**

﴿٥٣﴾ **ما كان أمر البعث من القبور إلا أثراً عن نفخة ثانية في الصور،** فإذا جميع المخلوقات مُحضرة عندنا يوم القيامة للحساب.

﴿٥٤﴾ **يكون الحكم بالعدل في ذلك اليوم، فلا تظلمون - أيها العباد - شيئاً بزيادة سيئاتكم أو نقصان حسناتكم، وإنما توفون جزاء ما كنتم تعملون في الحياة الدنيا.**

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** • من أساليب تربية الله لعباده أنه جعل بين أيديهم الآيات التي يستدلون بها على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم. • الله تعالى مَكِّن العباد، وأعطاهم من القوة ما يقدرون به على فعل الأمر واجتناب النهي، فإذا تركوا ما أمروا به، كان ذلك اختياراً منهم. • في يوم القيامة يتجلى لأهل الإيمان من رحمة ربهم ما لا يخطر على بالهم.

٥٥ إن أصحاب الجنة في يوم القيامة مشغولون عن التفكير في غيرهم؛ لما شاهدوه من النعيم المقيم، والفوز العظيم، فهم **يتفكّهون** في ذلك مسرورين.

٥٦ هم وأزواجهم ينتعمون **على الأسيرة** تحت ظلال الجنة الوارفة.

٥٧ لهم في هذه الجنة أنواع من الفواكه الطيبة من العنب والتين والرمان، ولهم كل ما **يطلبون** من الملاذ وأنواع النعيم، فما طلبوه من ذلك حاصل لهم.

٥٨ ولهم فوق هذا النعيم سلام حاصل لهم، قولاً من رب رحيم بهم، فإذا سلم عليهم حصلت لهم السلامة من كل الوجوه، وحصلت لهم التحية التي لا تحية أعلى منها.

٥٩ ويقال للمشركين يوم القيامة: **تميزوا عن المؤمنين**، فلا يليق بهم أن يكونوا معكم؛ لتباين جزائكم مع جزائهم وصفاتكم مع صفاتهم.

٦٠ ألم **أوصكم وأمركم** على السنة رسلي وأقل لكم: يا بني آدم، **لا تطيعوا الشيطان** **بارتكاب أنواع الكفر والمعاصي**، إن الشيطان لكم عدو **واضح العداوة**، فكيف لعاقل أن يطيع عدوه الذي تظهر له عداوته؟!

٦١ وأمرتكم - يا بني آدم - أن تعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي شيئاً؛ فعبادتي وحدي وطاعتي **طريق مستقيم** يؤدي إلى رضاي ودخول الجنة، لكنكم لم تمتثلوا ما أوصيتكم وأمرتم به.

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَّهُونَ ٥٥ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَآئِكِ مُتَكِّونَ ٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ٥٧ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ٥٨ وَأَمْتَدُوا إِلَيْهَا أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ ٥٩ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٦٠ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦١ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ٦٢ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ٦٣ أَصَلُّوْهَا أَيُّومَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٦٤ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَنشَأُ مِنْ أَرْجُلِهِمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٦٥ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ٦٦ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ٦٧ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَتَكْسَهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ٦٨ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ٦٩ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحِقِّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ٧٠

٦٢ ولقد أضل الشيطان منكم **خلقاً** كثيراً، أفلم تكن لكم عقول تأمركم بطاعة ربكم وعبادته وحده سبحانه، وتحذركم من طاعة الشيطان الذي هو عدو واضح العداوة لكم؟!

٦٣ هذه هي جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم، وكانت غيباً عنكم، وأما اليوم فما أنتم ترونها رأي العين. **ادخلوها** اليوم، وعانوا من حرها بسبب كفركم بالله في حياتكم الدنيا.

٦٤ اليوم **نطبع** على أفواههم فيصرون خُرْساً لا يتكلمون بإنكار ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي، وتكلمنا أيديهم بما عملت به في الدنيا، وتشهد أرجلهم بما كانوا **يرتكبون من المعاصي ويمشون إليها**.

٦٥ ولو نشاء **إذهب أبصارهم** لأذهبناها فلم يبصروا، **فتسابقوا إلى الصراط** ليعبروا منه إلى الجنة، فبعيد أن يعبروا وقد ذهبت أبصارهم.

٦٦ ولو نشاء **تغيير خلقهم وإقعادهم على أرجلهم لغَيْرنا خلقهم** وأقعدناهم على أرجلهم، فلا يستطيعون أن يبرحوا مكانهم، ولا يستطيعون **ذهاباً** إلى أمام، ولا رجوعاً إلى وراء.

٦٧ ومن **نمد في حياته من الناس بإطالة عمره نرجعه إلى مرحلة الضعف**، أفلا يتفكرون بعقولهم، ويدركون أن هذه الدار ليست دار بقاء ولا خلود، وأن الدار الباقية هي دار الآخرة.

٦٨ وما علمنا محمداً ﷺ الشعر، وما ينبغي له ذلك؛ لأنه ليس من طبعه، ولا تقتضيه **جبلته**، حتى يصح لكم ادعاء أنه شاعر، ليس الذي علمناه إلا ذكراً وقرآناً **واضحاً لمن تأمله**.

٦٩ لينذر من كان حي القلب مستنير البصيرة، فهو الذي ينتفع به، ويحق **العذاب** على الكافرين، لما قامت عليهم الحجة بانزاله وبلوغ دعوته إليهم، فلم يبق لهم عذر يعتذرون به.

٧٠ **من قَوَايِدِ آيَاتِ**، • أهل الجنة مسرورون بكل ما تهواه النفوس وتلذذ العيون ويتمناه المتمنون. • ذو القلب هو الذي يزكو بالقرآن، ويزداد من العلم منه والعمل. • أعضاء الإنسان تشهد عليه يوم القيامة.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا  
 مَلَائِكُونَ ﴿٧٦﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ  
 ﴿٧٧﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ مَنَافِعَ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَأَتَّخِذُوا  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٩﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ  
 نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَا يَحِزُّنَكَ قَوْلُهُمْ  
 إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٨١﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا  
 خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٨٢﴾ وَضَرَبَ لَنَا  
 مَثَلًا وَلَسَى خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٨٣﴾  
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ  
 ﴿٨٤﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ  
 مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٥﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾  
 إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٧﴾  
 فَسَبِّحْنِ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سورة الصافات

﴿٧٦﴾ أولم يروا أنا خلقنا لهم أنعامًا، فهم لأمر تلك الأنعام مالكون؛ يتصرفون فيها بما تقتضيه مصالحهم.

﴿٧٧﴾ وسخرنا لهم وجعلناها منقادة لهم، فعلى ظهور بعضها يركبون ويحملون أثقالهم، ومن لحوم بعضها يأكلون.

﴿٧٨﴾ ولهم فيها منافع غير ركوب ظهورها والأكل من لحومها؛ مثل أصوافها وأوبارها وأشعارها وأثمانها؛ فمنها يصنعون فرشًا ولباسًا، ولهم فيها **مشارب حيث يشربون من**

**الإنها،** أفلا يشكرون الله الذي من عليهم بهذه النعم وغيرها؟! **!**

﴿٧٩﴾ واتخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها رجاء أن تنصرهم فتقدمهم من عذاب الله.

﴿٨٠﴾ تلك الآلهة التي اتخذوها لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا نصر من يعبدونهم من دون الله، وهم وأصنامهم جميعًا مُحضرون في العذاب يتبرأ كل منهم من الآخر.

﴿٨١﴾ فلا يحزنك - أيها الرسول - قولهم: إنك لست مرسلًا، أو إنك شاعر، وغير ذلك من بهتانهم. إنا نعلم ما **يخفون** من ذلك وما **يظهرون**، لا يخفى علينا منه شيء، وسنجازيهم عليه.

﴿٨٢﴾ أولم يفكر الإنسان الذي ينكر البعث بعد الموت وأنا خلقناه من **مني**، ثم مر بأطوار حتى

ولد وترى، ثم صار **كثير الخصام والجدال**؛ ألم ير ذلك ليستدل به على إمكان وقوع البعث؟! **!**

﴿٨٣﴾ غفل هذا الكافر وجهل حين استدل بالعظام **البالية** على استحالة البعث، فقال: من يعيدها؟ وغاب عنه خلقه هو من العدم.

﴿٨٤﴾ قل - يا محمد - مجيبًا إياه: يحيي هذه العظام البالية من **خلقها أول مرة**، فمن خلقها أول مرة لا يعجز عن إعادة الحياة إليها، وهو سبحانه بكل خلق عليم، لا يخفى عليه منه شيء.

﴿٨٥﴾ الذي جعل لكم - أيها الناس - من الشجر الأخضر الرطب نارًا تستخرجونها منه فإذا أنتم توقدون منه نارًا، فمن جمع بين ضدين - بين رطوبة ماء الشجر الأخضر، والنار المشتعلة فيه - قادر على إحياء الموتى.

﴿٨٦﴾ أو ليس الذي خلق السماوات والأرض على ما فيها من عظم بقادر على إحياء الموتى بعد إماتتهم؟ بلى، إنه لقادر عليه، وهو الخلاق الذي خلق جميع المخلوقات، العليم بها، فلا يخفى عليه منها شيء.

﴿٨٧﴾ إنما أمر الله وشأنه سبحانه أنه إذا أراد إيجاد شيء أن يقول له: كن، فيكون ذلك الشيء الذي يريده، ومن ذلك ما يريده من الإحياء والإماتة والبعث وغيرها.

﴿٨٨﴾ فتزده الله وتقدس عما ينسبه إليه المشركون من العجز، فهو الذي **له ملك الأشياء** كلها يتصرف فيها بما يشاء، ويبيده مفتاح كل شيء، وإليه وحده ترجعون في الآخرة، فيجازيكم على أعمالكم.

• **من قوايأ الآيات:** • من فضل الله ونعمته على الناس تذليل الأنعام لهم، وتسخيرها لمنافعهم المختلفة. • وفرة الأدلة العقلية على يوم القيامة وإعراض المشركين عنها.

• من صفات الله تعالى أن علمه تعالى محيط بجميع مخلوقاته في جميع أحوالها، في جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى، ويعلم الغيب والشهادة.

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

مَكِّيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تنزيه الله عما نسب إليه المشركون، وإبطال مزاعمهم في الملائكة والجن.

• التَّصْيِيرُ:

١) أقسم بالملائكة التي تصف في عبادتها مُرَاصَةً. ٢) وأقسم بالملائكة التي تزجر السحاب، وتسوقه إلى حيث يشاء الله له أن ينزل. ٣) وأقسم بالملائكة الذين يتلون كلام الله. ٤) إن معبودكم بحق - أيها الناس - لواحد لا شريك له، وهو الله. ٥) رب السماوات، ورب الأرض، ورب ما بينهما، ورب الشمس في مطالعها ومغارها طول السنة.

٦) إنا جملنا أقرب السماوات إلى الأرض بزينة جميلة هي الكواكب التي هي في النظر كالجواهر المتلألئة. ٧) وحفظنا السماء الدنيا بالنجوم من كل شيطان متمرّد خارج عن الطاعة؛ فيزيم بها. ٨) لا يستطيع هؤلاء الشياطين أن يسمعو الملائكة في السماء إذا تكلموا بما يوحيه إليهم ربهم من شرعه ولا من قدره، ويرمون بالشهب من كل جانب. ٩) طرداً لهم وإبعاداً عن الاستماع إليهم، ولهم في الآخرة عذاب مؤلم دائم لا ينقطع. ١٠) إلا من اختطف من الشياطين خطفة، وهي كلمة مما يتفاوض فيه الملائكة ويدور بينهم مما لم يصل

علمه إلى أهل الأرض، فيتبعه شهاب مضيء يحرقه، وربما يلقي تلك الكلمة قبل أن يحرقه الشهاب إلى إخوانه فنصل إلى الكهان، فيكذبون معها مئة كذبة. ١١) فاسأل - يا محمد - الكفار المنكرين للبعث: أهم أشد خلقاً وأقوى أجساماً وأعظم أعضاء ممن خلقنا من السماوات والأرض والملائكة؟ إنا خلقناهم من طين لزج، فكيف ينكرون البعث، وهم مخلوقون من خلق ضعيف وهو الطين اللزج؟ ١٢) بل عجبنا - يا محمد - من قدرة الله وتديبره لشؤون خلقه، وعجبنا من تكذيب المشركين بالبعث، وهؤلاء المشركون من شدة تكذيبهم بالبعث يسخرون مما تقول بشأنه. ١٣) وإذا وعظ هؤلاء المشركون بموعظة من المواعظ لم يتعظوا بها، ولم ينتفعوا؛ لما هم عليه من قساسة القلوب. ١٤) وإذا شاهدوا آية من آيات النبي ﷺ الدالة على صدقه بالغوا في السخرية والتعجب منها. ١٥) وقالوا: ما هذا الذي جاء به محمد إلا سحر واضح. ١٦) فإذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً بالية مفتتة إنا لمبعوثون أحياء بعد ذلك؟! إن هذا لمستبعد. ١٧) أو يُبعث أبأؤنا الأولون الذين ماتوا قبلنا؟! قل - يا محمد - مجيباً إياهم: نعم تبعثون بعد أن صرتم تراباً وعظاماً بالية، ويُبعث أبأؤكم الأولون، تُبعثون جميعاً وأنتم صاغرون ذليلون. ١٨) فإنما هي نفخة واحدة في الصور (النفخة الثانية) فإذا هم جميعاً ينظرون إلى أهوال يوم القيامة يترقبون ما يفعل الله بهم. ١٩) وقال المشركون المكذبون بالبعث: يا هلاكنا هذا يوم الجزاء الذي يجازي فيه الله عباده على ما قدموا في حياتهم الدنيا من عمل. ٢٠) فيقال لهم: هذا يوم القضاء بين العباد الذي كنتم تنكروته وتكذبون به في الدنيا. ٢١) ويقال للملائكة في ذلك اليوم: اجتمعوا المشركين الظالمين بشركهم هم وأشباههم في الشرك والمُشايعون لهم في التكذيب، وما كانوا يعبدونه من دون الله من الأصنام، ففرقوهم طريق النار ودلوهم عليها وسوقوهم إليها، فإنها مصيرهم.

٢٢) واحبسوهم قبل إدخالهم النار للحساب، فهم مسؤولون، ثم بعد ذلك سوقوهم إلى النار.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • تزيين السماء الدنيا بالكواكب لمتنفع؛ منها: تحصيل الزينة، والحفظ من الشيطان المارد. • إثبات الصراط؛ وهو جسر ممدود على متن جهنم يعبره أهل الجنة، وتزل به أقدام أهل النار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّفَّاتِ صَفًا ١ فَأَلْتَجَرَّتْ زَجْرًا ٢ فَالْتَلَيْتِ ذِكْرًا ٣ إِنْ  
إِلَهَكُمْ لَوْحَدٌ ٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ  
الْمَشْرِيقِ ٥ إِنْ أَرَيْتَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بَرِينَةً الْكَوَاكِبِ ٦ وَحَقَّقَا  
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ  
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ٩ إِلَّا مَنْ خِطَفَ  
الْخُطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ وَشِهَابٌ ذَائِبٌ ١٠ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْ أَسَدُ خَلْقًا أَمْ  
مَنْ خَلَقْنَا إِنْ آخِطَقْتُمْ مِنْ طِينٍ لَأَرْبِ ١١ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ  
١٢ وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٣ وَإِذَا أَرَأَوْهُ آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ١٤  
وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مُبِينٌ ١٥ أَمْ دَامَتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا  
أَمْ نَأْلِمُ مِعْوُونَ ١٦ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ  
١٨ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ١٩ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا  
هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ٢٠ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ٢١  
\* أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ٢٣ وَقَفَّوهُمْ فِيهِمْ فَسْتَوْفُونَ ٢٤

١٥) ويقال لهم توبيخاً لهم: ما بالكم لا ينصر بعضكم بعضاً كما كنتم في الدنيا تتناصرون، وتزعمون أن أصنامكم تنصركم؟! ١٦) بل هم اليوم مفقدون لأمر الله ذليلون، لا ينصر بعضهم بعضاً لعجزهم وقلة حيلتهم. ١٧) وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ويتخاصمون حين لا ينفع التلاوم والتخاصم. ١٨) قال الأتباع للمتبعين: إنكم - يا كبراءنا - كنتم تأتوننا من جهة الدين والحق فترينون لنا الكفر والشرك بالله وارتكاب المعاصي، وتنفروننا من الحق الذي جاءت به الرسل من عند الله. ١٩) قال المتبعون للاتباع: ليس الأمر - كما زعمتم - بل كنتم على الكفر ولم تكونوا مؤمنين، بل كنتم منكرين. ٢٠) وما كان لنا عليكم أيها الأتباع من تسلط بقهر أو غلبة حتى نوقعكم في الكفر والشرك وارتكاب المعاصي، بل كنتم قوماً متجاوزين الحد في الكفر والضلال. ٢١) فوجب علينا وعليكم وعيد الله في قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥]، ومن ثم فإننا ذائقون - لا محالة - ما توعدهم به ربنا. ٢٢) فدعوناكم إلى الضلال والكفر، إنا كنا ضالين عن طريق الهدى. ٢٣) فإن الأتباع والمتبعين في العذاب يوم القيامة مشتركون. ٢٤) إنا كما فعلنا بهؤلاء من إذافتهم العذاب، نفعل بالمجرمين من غيرهم. ٢٥) إن هؤلاء المشركين كانوا إذا قيل لهم في الدنيا:

سورة القافات  
سورة القافات  
مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ١٥ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسَامُونَ ١٦ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ١٧ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ١٨ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ١٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ٢٠ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَأَقْبِلُوكُمْ فَأَعْوَيْتُمْ أَفَإِنَّا لَكَاذِبِينَ ٢١ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ٢٢ إِنْ أَكَاذِبُكَ نَفَعَلْنَا بِالْمُجْرِمِينَ ٢٣ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ٢٤ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهًا لَّهُمْ لِيُشَاعِرَ فِتْنَتُنَا ٢٥ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ٢٦ إِنَّا كُنَّا لَنَدِيقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٢٧ وَمَا نَحْزَنُ إِلَّا مَا كُنَّا نَعْمَلُونَ ٢٨ الْإِعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ٢٩ وَأُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ٣٠ فَوَاكِهِمْ فَكْرُهُمْ ٣١ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ٣٢ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٣٣ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ٣٤ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِ ٣٥ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ٣٦ وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتٌ ٣٧ أَلْطَرَفِ عَيْنٍ ٣٨ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ٣٩ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٤٠ قَالَ قَائِلٌ مِمَّنْهُمْ إِنِّي كَانَتْ لِي قَرِينٌ ٤١

لا إله إلا الله للعمل بمقتضاها وترك ما يخالفها، رفضوا الاستجابة لذلك والإذعان له تكبراً عن الحق وترفعاً عليه. ٣٦) ويقولون محتجين لكفرهم: أنترك عبادة الهتنا لقول شاعر مجنون؟! يعنون بقولهم هذا رسول الله ﷺ. ٣٧) لقد أعظموا الفرية، فما كان رسول الله ﷺ مجنوناً ولا شاعراً، بل جاء بالقرآن الداعي إلى توحيد الله واتباع رسوله، وصدق المرسلين فيما جاؤوا به من عند الله من التوحيد وإثبات المعاد، ولم يخالفهم في شيء. ٣٨) إنكم - أيها المشركون - لذائقو العذاب الموجه يوم القيامة بسبب كفركم وتكذيبكم للرسل. ٣٩) وما تحزبون - أيها المشركون - إلا ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر بالله وارتكاب المعاصي. ٤٠) لكن عباد الله المؤمنين الذين أخلصهم الله لعبادته، وأخلصوا له العبادة، هم بمنجاة من هذا العذاب. ٤١) أولئك العباد المخلصون لهم رزق يرزقهم الله إياه، معلوم في طيبه وحسنه ودوامه. ٤٢) ومن هذا الرزق أنهم يرزقون فواكه من أطيب ما يأكلونه ويشتهونه، وهم فوق ذلك مكرمون برفع الدرجات وبالنظر إلى وجه الله الكريم. ٤٣) كل ذلك ينالونه في جنات النعيم المقيم الثابت الذي لا ينقطع ولا يزول. ٤٤) يتكون على أسرة متقابلين ينظر بعضهم إلى بعض. ٤٥) يدار عليهم بكؤوس الخمر التي هي في صفائها كالماء الجاري. ٤٦) بيضاء اللون يلتذ بشربها من يشربها لذة كاملة. ٤٧) ليست كخمر الدنيا، فليس فيها ما يذهب العقول من السكر، ولا يتاب متعاطيها صداع، يسلم لشاربها جسمه وعقله. ٤٨) وعندهم في الجنة نساء عفيفات، لا تمتد أبصارهن إلى غير أزواجهن، حسان العيون. ٤٩) كأنهن في بياض ألوانهن المشوبة بصفرة بيضٍ طائر مصون لم تمسه الأيدي. ٥٠) فأقبل بعض أهل الجنة على بعض يتساءلون عن ماضيهم وما حدث لهم في الدنيا. ٥١) قال قائل من هؤلاء المؤمنين: إني كان لي في الدنيا صاحب مُنكر للبعث.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • سبب عذاب الكافرين: العمل المنكر؛ وهو الشرك والمعاصي. • من نعيم أهل الجنة أنهم نعموا باجتماع بعضهم مع بعض، ومقابلة بعضهم مع بعض، وهذا من كمال السرور.

يَقُولُ أَتَىكَ لِمَنِ الْمَصْدِقِينَ ﴿٥٢﴾ أَدَامَنَا وَكَثَّرْنَا بِأَوْعَظْمَاءِ نَا  
 لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطِيعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطَاعَ قَوْمَهُ فِي سَوَاءِ  
 الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي  
 لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا تَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا  
 الْأُولَىٰ وَمَا تَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴿٥٩﴾ إِنْ هَذَا هُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾  
 لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّنُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ  
 الزَّقُومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ  
 تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ  
 ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا لِقَوْمٍ مِّنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ  
 عَلَيْهَا لَشَوْبَاتٍ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنْ مَرَّجَعْتُمْ لَأَلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾  
 إِنَّهُمْ الْقَوْمَ الْفَٰرِقِينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾  
 وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ  
 مُّسَدِّرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾  
 الْإِعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلِنِعْمِ  
 الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَرَبَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

٥٢ يقول لي منكراً وساخراً: هل أنت - أيها الصديق - من المصدقين ببعث الأموات؟  
 ٥٣ إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً نخرة إنا لمبعوثون  
 ومجازون على أعمالنا التي عملناها في الدنيا؟  
 ٥٤ قال قرينه المؤمن لأصحابه من أهل الجنة: اطلعوا معي لترى مصير ذلك القرين الذي كان ينكر البعث؟

٥٥ فاطلع هو فرأى قرينه في وسط جهنم.  
 ٥٦ قال: تالله لقد قاربت - أيها القرين - أن تهلكني بدخول النار بدعوتك لي إلى الكفر وإنكار البعث.

٥٧ ولولا إناعام الله علي بالهداية للإيمان والتوفيق له، لكنت من المحضرين إلى العذاب مثلك.  
 ولما أنهى كلامه مع قرينه من أهل النار توجه إلى خطاب قرنائه من أهل الجنة فقال:

٥٨ فلسنا نحن - أصحاب الجنة - بميتين.  
 ٥٩ غير موتنا الأولى في الحياة الدنيا، بل نحن مخلدون في الجنة، ولسنا بمعديين كما يعذب الكفار.

٦٠ إن هذا الذي جازانا به ربنا - من دخول الجنة والخلود فيها والسلامة من النار - لهو الظفر العظيم الذي لا ظفر يساويه.

٦١ لمثل هذا الجزء العظيم يجب أن يعمل العاملون، فإن هذا هو التجارة الربحة. ٦٢ أذلك النعيم المذكور الذي

أعده الله لعباده الذين أخلصهم لطاعته، خير وأفضل مقاماً وكرامة، أم شجرة الزقوم الملعونة في القرآن التي هي طعام الكفار الذي لا يسمن ولا يغني من جوع! ٦٣ إنا صبرنا هذه الشجرة فتنة يفتتن بها الظالمون بالكفر والمعاصي، حيث قالوا: إن النار تأكل الشجر، فلا يمكن أن ينبت فيها. ٦٤ إن شجرة الزقوم شجرة خبيثة المثبتة، فهي شجرة تخرج في قعر الجحيم. ٦٥ ثمرها الخارج منها كريبه المنظر كأنه رؤوس الشياطين، وقبح المنظر دليل على قبح المخبر، وهذا يعني أن ثمرها خبيث الطعم. ٦٦ فإن الكفار لا ياكلون من ثمرها المر القبيح، ومثلون منه بطونهم الخاوية. ٦٧ ثم إنهم بعد أكلهم منها لهم شراب خليط قبيح حار. ٦٨ ثم إن رجوعهم بعد ذلك لإلى عذاب الجحيم، فهم يتنقلون من عذاب إلى عذاب. ٦٩ إن هؤلاء الكفار وجدوا آباءهم ضالين عن طريق الهداية، فأناسوا بهم تقليداً لا عن حجة. ٧٠ فهم يتبعون آثار آباؤهم في الضلالة مسرعين. ٧١ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين، فليس قومك - أيها الرسول - أول من ضل من الأمم. ٧٢ ولقد أرسلنا في تلك الأمم الأولى رسلاً يخوفونهم من عذاب الله، فكفروا. ٧٣ فانظر - أيها الرسول - كيف كانت نهاية الأقوام الذين أنذرتهم رسلكم فلم يستجيبوا لهم، إن نهايتهم كانت دخول النار خالدين فيها بسبب كفرهم وتكذيبهم لرسلكم. ٧٤ إلا من أخلصهم الله للإيمان به، فإنهم ناجون من العذاب الذي كان نهاية أولئك المكذبين الكافرين. ٧٥ ولقد دعانا نبينا نوح حين دعا على قومه الذين كذبوه، فلنعم المجيبون نحن، فقد سارعنا في إجابة دعائه عليهم. ٧٦ ولقد سلمناه وأهل بيته والمؤمنين معه من أذى قومه ومن الغرق بالطوفان العظيم المرسل على الكافرين من قومه.

• من قَوَائِدِ آيَاتِهِ: • الظفر بنعيم الجنان هو الفوز الأعظم، ولمثل هذا العطاء والفضل ينبغي أن يعمل العاملون. • إن طعام أهل النار هو الزقوم ذو الثمر المر الكريه الطعم والرائحة، العسير البلع، المؤلم الأكل. • أجاب الله تعالى دعاء نوح ﷺ بإهلاك قومه، والله نعم المقصود المجيب.



﴿٧٧﴾ ونجيناً **أهله وأتباعه المؤمنين** وحدهم، فقد أغرقنا غيرهم من قومه الكافرين.

﴿٧٨﴾ وأبقينا له في الأمم اللاحقة ثناءً حسناً يشنون به عليه.

﴿٧٩﴾ أمان وسلام لنوح من أن يقال فيه سوء في الأمم اللاحقة، بل سيبقى له الثناء والذكر الحسن. ﴿٨٠﴾ إن مثل هذا الجزاء الذي جازينا به نوحاً ﷺ نجزي المحسنين بعبادتهم وطاعتهم لله وحده. ﴿٨١﴾ إن نوحاً من عبادنا المؤمنين العاملين بطاعة الله.

﴿٨٢﴾ ثم **أغرقنا الباقين بالطوفان** الذي أرسلناه عليهم، فلم يبق منهم أحد.

﴿٨٣﴾ وإن إبراهيم من **أهل دينه** الذين واقفوه في الدعوة إلى توحيد الله.

﴿٨٤﴾ فاذكر حين جاء ربه بقلب **سليم من الشرك** ناصح لله في خلقه.

﴿٨٥﴾ حين قال لأبيه وقومه المشركين موبخاً لهم: ما الذي تعبدونه من دون الله؟! ﴿٨٦﴾ آلهة مكذوبة تعبدونها من دون الله؟

﴿٨٧﴾ فما ظنكم - يا قوم - برب العالمين إذا لقيتموه وأنتم تعبدون غيره؟! وماذا ترونه صنعا بكم؟! ﴿٨٨﴾ فنظر إبراهيم نظرة في النجوم يدبر مكيدة للتخلص من الخروج مع قومه. ﴿٨٩﴾ فقال متعللاً عن الخروج مع قومه إلى عيدهم: إني **مريض**.

﴿٩٠﴾ فتركوه وراءهم وذهبوا. ﴿٩١﴾ **فمال** إلى آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، فقال

ساخراً من آلهتهم: ألا تأكلون من الطعام الذي يصنعه المشركون لكم؟! ﴿٩٢﴾ ما شأنكم لا تتكلمون، ولا تجيبون من يسألكم؟! أمثل هذا يُعبد من دون الله؟! ﴿٩٣﴾ **فمال عليهم** إبراهيم يضربهم **ببده اليمنى** ليكسرهم. ﴿٩٤﴾ فأقبل إليه عبّاد هذه الأصنام **يسرعون**. ﴿٩٥﴾ فقابلهم إبراهيم بثبات، وقال لهم موبخاً إياهم: أتعبدون من دون الله آلهة أنتم الذين تحتونها بأيديكم؟! ﴿٩٦﴾ والله سبحانه خلقكم أنتم، وخلق عملكم، ومن عملكم هذه الأصنام، فهو المستحق لأن يعبد وحده، ولا يشرك به غيره. ﴿٩٧﴾ فلما عجزوا عن مقارعتة بالحجة لجؤوا إلى القوة، فتشاوروا فيما بينهم فيما يفعلونه بإبراهيم، قالوا: ابنوا له بنايات، واملؤوه حطباً وأضرموه، ثم ارموه فيه. ﴿٩٨﴾ فأراد قوم إبراهيم بإبراهيم **سوءاً** بأن يهلكوه فيستريحوا منه، فصيرناهم **الخاصرين** حين جعلنا النار عليه برداً وسلاماً. ﴿٩٩﴾ وقال إبراهيم: إني **مهاجر إلى ربي تاركاً بلد قومي** لأتمكن من عبادته، **سيدلني ربي** على ما فيه الخير لي في الدنيا والآخرة. ﴿١٠٠﴾ يا رب، ارزقني ولدًا صالحًا يكون لي عونًا وعوضًا عن قومي في الغربة. ﴿١٠١﴾ فاستجبنا له دعوته فأخبرناه بما يسره، حيث بشرناه بولد يكبر، ويصير حليماً، وهذا الولد هو إسماعيل ﷺ. ﴿١٠٢﴾ فلما شب إسماعيل، وأدرك سعيه سعي أبيه رأى أبوه إبراهيم رؤيا، ورؤيا الأنبياء وحي، قال إبراهيم مخبراً ابنه عن فحوى هذه الرؤيا: يا بني، إني رأيت في النوم أنني أذبحك، فانظر ما ترى في ذلك، فأجاب إسماعيل أباه قائلاً: يا أبي، افعل ما أمرك الله به من ذبحي، ستجدني من الصابرين الراضين بحكم الله.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِيَّتَ ﴿٨٢﴾ وَإِنِّ مِنْ شَيْعَتِهِ لَأَبْرَهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَيِفْكَاءَ الْهَيْهَةِ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَى اللَّهِ فَهَيَّجَهُمْ فَقَالَ أَالَاتَا كَأُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَطِفُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُوفُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْقَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّئِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَأْتِي قَالَ يَا نُؤُتُ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾

﴿١٠٣﴾ **فمن قوايد الآيات**: • من مظاهر الإنعام على نوح: نجاته من آمن معه، وجعل ذريته أصول البشر والأعراق والأجناس، وإبقاء الذكر الجميل والثناء الحسن. • أفعال الإنسان يخلقها الله ويفعلها العبد باختياره. • الذبيح بحسب دلالة هذه الآيات وترتيبها هو إسماعيل ﷺ؛ لأنه هو المُبَشَّرُ به أولاً، وأما إسحاق ﷺ فَبَشَّرُ به بعد إسماعيل ﷺ. • قول إسماعيل: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ سبب لتفوق الله له بالصبر؛ لأنه جعل الأمر لله.

١٣٢ فلما خضعنا لله وانقادا له، وضع إبراهيم ابنه

على جانب جبهته لينفذ ما أمر به من ذبحه.

١٣٣ وناديننا إبراهيم وهو يهيم بتنفيذ أمر الله بذبح ابنه: أن يا إبراهيم.

١٣٤ قد حقت الرؤيا التي رأيتها في منامك بعزمك على ذبح ابنك، إنا - كما جزيناك بتخليصك من هذه المحنة العظيمة - نجزي المحسنين فنخلصهم من المحن والشدائد.

١٣٥ إن هذا لهو الاختبار الواضح، وقد نجح إبراهيم فيه.

١٣٦ وفديننا إسماعيل بكبش عظيم بدلاً منه يذبح عنه.

١٣٧ وأبقينا على إبراهيم ثناء حسناً في الأمم اللاحقة.

١٣٨ تحية من الله له، ودعاءً بالسلامة من كل ضرر وآفة.

١٣٩ كما جازينا إبراهيم هذا الجزاء على طاعته نجازي المحسنين.

١٤٠ إن إبراهيم من عبادنا المؤمنين الذين يفون بما تقتضيه العبودية لله.

١٤١ وبشرناه بولد آخر يصير نبياً وعبداً صالحاً وهو إسحاق؛ جزاءً على طاعته لله في ذبح إسماعيل ولده الوحيد.

١٤٢ وأنزلنا عليه وعلى ابنه إسحاق بركة منا، فأكثرنا لهما النعم، ومنها تكثير ولدتهما، ومن

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۖ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبْتَلَى ۖ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ۖ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۖ سَلَّمْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۖ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَبَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ۖ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ۖ وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۖ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۖ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكْرَاهُوا الْغَالِبِينَ ۖ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۖ سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۖ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَإِن يَاسُورُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۖ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ۖ أَتَدْعُون بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ۖ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۖ

ذريتهما محسن بطاعته لربه، ومنهم ظالم لنفسه بالكفر وارتكاب المعاصي واضح الظلم. ولقد مننا على موسى وأخيه هارون بالنبوة.

١٤٣ وسلمناهما وقومهما بني إسرائيل من استعباد فرعون لهم ومن الغرق.

١٤٤ ونصرناهم على فرعون وجنوده، فكانت الغلبة لهم على عدوهم.

١٤٥ وأعطينا موسى وأخاه هارون التوراة كتاباً من عند الله واضحاً لا لبس فيه.

١٤٦ وهديناهما إلى الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو طريق دين الإسلام الموصلة إلى مرضاة الخالق سبحانه. وأبقينا عليهما ثناء حسناً وذكرًا طيباً في الأمم اللاحقة.

١٤٧ تحية من الله طيبة لهما وثناء عليهما ودعاءً بالسلامة من كل مكروه.

١٤٨ إنا كما جازينا موسى وهارون هذا الجزاء الحسن نجزي المحسنين بطاعتهم لربهم.

١٤٩ إن موسى وهارون من عبادنا المؤمنين بالله العاملين بما شرع لهم.

١٥٠ وإن يأسور من المرسلين من ربه، أنعم الله عليه بالنبوة والرسالة.

١٥١ إذ قال لقومه أَلَا تَتَّقُونَ؟ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ؟ يا قوم، ألا تتقون الله؛ بامتثال أوامره، ومنها التوحيد، وابتغاب نواهي، ومنها الشرك؟!

١٥٢ أتعبدون من دون الله صنمكم بَعْلًا، وتتركون عبادة الله أحسن الخالقين؟!

١٥٣ والله هو ربكم الذي خلقكم، وخلق آباءكم من قبل، فهو المستحق للعبادة، لا غيره من الأصنام التي لا تنفع ولا تضر.

١٥٤ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • قوله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ دليل على أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كانا في غاية التسليم لأمر الله تعالى. • من مقاصد الشرع تحرير العباد من عبودية البشر. • الثناء الحسن والذكر الطيب من النعيم المعجل في الدنيا.

﴿١٣٧﴾ فما كان من قومه إلا أن كذبوه، وبسبب تكذيبهم فهم مُحْضَرُونَ في العذاب.

﴿١٣٨﴾ إلا من كان من قومه مؤمناً مخلصاً لله في عبادته؛ فإنه ناج من الإحضار إلى العذاب.

﴿١٣٩﴾ وأبقينا عليه ثناءً حسناً وذكرًا طيبًا في الأمم اللاحقة.

﴿١٤٠﴾ تحية من الله وثناءً على إلياس.

﴿١٤١﴾ إنا كما جازينا إلياس هذا الجزاء الحسن نجزي المحسنين من عبادنا المؤمنين.

﴿١٤٢﴾ إن إلياس من عبادنا المؤمنين حقًا الصادقين في إيمانهم بربهم.

﴿١٤٣﴾ وإن لوطًا لمن رسل الله الذين أرسلهم إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين.

﴿١٤٤﴾ فاذكر حين سلمناه وأهله كلهم من العذاب المرسل على قومه.

﴿١٤٥﴾ إلا زوجته، فقد كانت امرأة شملها عذاب قومها؛ لكونها كانت كافرة مثلهم.

﴿١٤٦﴾ ثم أهلكنا الباقيين من قومه ممن كذبوا به، ولم يصدقوا بما جاء به.

﴿١٤٧﴾ وإنكم - يا أهل مكة - تتمررون على منازلهم في أسفاركم إلى الشام في وقت الصباح.

﴿١٤٨﴾ وتمررون عليها كذلك ليلاً، أفلا تعقلون، وتتعظون بما آل إليه أمرهم بعد تكذيبهم وكفرهم وارتكابهم الفاحشة التي لم يسبقوا إليها؟!

﴿١٤٩﴾ وإن عبدنا يونس لمن رسل الله الذين أرسلهم إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين.

﴿١٥٠﴾ حين فرّ من قومه من غير إذن ربه، وركب سفينة مملوءة من الركاب والأمتعة.

﴿١٥١﴾ فأوشكت السفينة أن تغرق لامتلائها، فافترع الركاب ليُلْقُوا بعضهم؛ خوفاً من غرق السفينة بسبب كثرة الركاب، فكان يونس من هؤلاء المغلوبين، فآلقوه في البحر.

﴿١٥٢﴾ فلما ألقوه في البحر أخذه الحوت، وابتلعه، وهو آت بما يلام عليه؛ لذهابه إلى البحر بغير إذن ربه.

﴿١٥٣﴾ فلولا أن يونس كان من الذاكرين الله كثيراً قبل ما حل به، ولولا تسيحه في بطن الحوت. لمكث في بطن الحوت إلى يوم القيامة بحيث يصير له قبراً.

﴿١٥٤﴾ فألقيناه من بطن الحوت بأرض خالية من الشجر والبناء، وهو ضعيف البدن لمكثه مدة في بطن الحوت. وأنبتنا عليه في تلك الأرض الخالية شجرة من القرع يستظل بها ويأكل منها.

﴿١٥٥﴾ وأرسلناه إلى قومه وعددهم مئة ألف، بل يزيدون. ﴿١٥٦﴾ فأمنوا وصدقوا بما جاء به، فمتعهم الله في حياتهم الدنيا إلى أن انقضت أجلهم المحددة لهم. ﴿١٥٧﴾ فأسأل - يا محمد - المشركين سؤال إنكار: أتجعلون لله البنات اللاتي تكهونهن، وتجعلون لكم البنين الذين تحبونهم؟! أي قسمة هذه؟! ﴿١٥٨﴾ كيف زعموا أن الملائكة إناث، وهم لم يحضروا خلقهم، وما شاهدوه؟! ﴿١٥٩﴾ ألا إن المشركين من كذبهم على الله وافتراهم عليه. ﴿١٦٠﴾ لينسبون له الولد، وإنهم لكاذبون في دعوامهم هذه. ﴿١٦١﴾ هل اختار الله لنفسه البنات اللاتي تكهونهن على البنين الذين تحبونهم؟! كلا.

﴿١٦٢﴾ هل اختار الله لنفسه البنات اللاتي تكهونهن على البنين الذين تحبونهم؟! كلا.

﴿١٦٣﴾ هل اختار الله لنفسه البنات اللاتي تكهونهن على البنين الذين تحبونهم؟! كلا.

﴿١٦٤﴾ هل اختار الله لنفسه البنات اللاتي تكهونهن على البنين الذين تحبونهم؟! كلا.

﴿١٦٥﴾ هل اختار الله لنفسه البنات اللاتي تكهونهن على البنين الذين تحبونهم؟! كلا.



١٤٢ ما لكم - أيها المشركون - تحكمون هذا الحكم الجائر حيث تجعلون لله البنات، وتجعلون لكم البنين؟! ١٤٣

١٤٤ أفلا تذكرون بطلان ما أنتم عليه من هذا الاعتقاد الفاسد؟! فإنكم لو تذكرتم لما قلتم هذا القول .

١٤٥ أم لكم حجة جلية وبرهان واضح من كتاب بذلك أو رسول؟! ١٤٦

١٤٧ فأتوا بكتابكم الذي يحمل لكم الحجة على هذا إن كنتم صادقين فيما تدعونه .

١٤٨ وجعل المشركون بين الله وبين الملائكة المستورين عنهم نسبا حين زعموا أن الملائكة بنات الله، ولقد علمت الملائكة أن الله سيحضر المشركين للحساب .

١٤٩ تنزه الله وتقدس عما يصفه به المشركون مما لا يليق به سبحانه من الولد والشريك وغير ذلك .

١٥٠ إلا عباد الله المخلصين؛ فإنهم لا يصفون الله إلا بما يليق به سبحانه من صفات الجلال والكمال .

١٥١ فإنكم أنتم - أيها المشركون - وما تعبدون من دون الله .

١٥٢ لستم بمضلين من أحد عن دين الحق .

١٥٣ إلا من قضى الله عليه أنه من أصحاب النار، فإن الله ينفذ فيه قضاءه فيكفر، ويدخل النار، أما أنتم ومعبوداتكم فلا قدرة لكم على ذلك .

١٥٤ وقالت الملائكة مبينة عبوديتها لله،

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ١٤٢ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٤٣ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ١٤٤ فَاتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٤٥ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ١٤٦ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ١٤٧ الْأَعْبَادُ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ١٤٨ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ١٤٩ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ١٥٠ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ١٥١ وَمَا مِمَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ١٥٢ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ١٥٣ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ١٥٤ وَإِن كَانُوا يَقُولُونَ ١٥٥ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرُ اقْتِرَاقِ الْأَوَّلِينَ ١٥٦ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ١٥٧ فَكُفِّرُوا بِيَدِهِ فَمَسَوْتُمْ يَعْلَمُونَ ١٥٨ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَيْمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ١٥٩ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ١٦٠ وَإِن جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ١٦١ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ١٦٢ وَأَبْصُرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ١٦٣ أَفَعِدَّاءِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ١٦٤ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ١٦٥ وَقَوْلٍ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ١٦٦ وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ١٦٧ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٦٨ وَوَسَّلْمُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٦٩ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٧٠

وبراءتها مما زعمه المشركون: وليس منا أحد إلا له مقام معلوم في عبادة الله وطاعته .

١٧١ - ١٧٢ وإننا - نحن الملائكة - لو افقون صفوفاً في عبادة الله وطاعته، وإننا لمنزهون الله عما لا يليق به من الصفات والنوع .

١٧٣ - ١٧٤ وإن المشركين من أهل مكة كانوا يقولون قبل بعثة محمد ﷺ: لو كان عندنا كتاب من كتب الأولين كالتوراة مثلاً؛ لأخلصنا الله للعبادة، وهم كاذبون في ذلك، فقد جاءهم محمد ﷺ بالقرآن فكفروا به، فسوف يعلمون ما ينتظرهم من العذاب الشديد يوم القيامة .

١٧٥ - ١٧٦ ولقد سبقت كلمتنا التي لا معقب لها ولا راد لرسولنا أنهم منصورون على أعدائهم بما من الله عليهم به من الحجة والقوة، وأن الغلبة لجندنا الذين يقاتلون في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا .

١٧٧ فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء المشركين المعاندين إلى مدة يعلمها الله حتى يأتي وقت عذابهم .

١٧٨ وانظرهم حين ينزل بهم العذاب، فسيبصرون هم حين لا ينفعهم إيصار . ١٧٩ أفستعجل هؤلاء المشركون بعذاب الله؟! ١٨٠ فإذا نزل عذاب الله بهم فيس الصباح صباحهم . ١٨١ وأعرض - أيها الرسول - عنهم حتى يقضى الله بعذابهم . ١٨٢ وانظر فسينظر هؤلاء ما يحل بهم من عذاب الله وعقابه . ١٨٣ تنزه ربك

- يا محمد - رب القوة، وتقدس عما يصفه به المشركون من صفات النقص . ١٨٤ وتحية الله وثناؤه على رسله الكرام . ١٨٥ والثناء كله لله ﷻ، فهو المستحق له، وهو رب العالمين جميعاً، لا رب لهم سواه .

١٨٦ من قَوَائِدِ آيَاتِ: • سُنَّةُ اللَّهِ نَصْرَ الْمُرْسَلِينَ وَوَرِثَتَهُم بِالْحُجَّةِ وَالْغَلْبَةِ، وَفِي الْآيَاتِ بَشَارَةٌ عَظِيمَةٌ؛ لِمَنْ اتَّصَفَ بِأَنَّهُ مِنْ جُنْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ غَالِبٌ مَنْصُورٌ . • فِي الْآيَاتِ دَلِيلٌ عَلَى بَيَانِ عِجْزِ الْمَشْرُوكِينَ وَعِجْزِ كَلِمَتِهِمْ عَنِ إِضْلَالِ أَحَدٍ، وَبَشَارَةٌ لِعِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ أَنَّ اللَّهَ بِقُدْرَتِهِ يَنْجِيهِمْ مِنْ إِضْلَالِ الضَّالِّينَ الْمُضِلِّينَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شِقَاقِي ٢  
 كَرَاهِلِكُم مِّن قَبْلِهِمْ مِّن قَرْنٍ فَنَادَ وَأَوْلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ٣ وَحِجْبُوا  
 أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكُفْرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ٤  
 أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ٥ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَأُ  
 مِنْهُمْ أَنَّ امْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهِ كَمَا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ٦  
 مَا سَمِعْتُمَا بِهَذَا فِي آلِمَةٍ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ٧ أَمْ نَزَّلُ  
 عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُم فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابَ  
 ٨ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنٌ رَّحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ٩ أَمْ لَهُمْ مَلَكٌ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ١٠ جُنْدٌ  
 مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ  
 وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ١٢ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ  
 لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابِ ١٣ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبِ الرَّسُلُ  
 فَحَقَّ عِقَابٌ ١٤ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَوَجَدَ مَا هُنَا  
 مِن قَوْمٍ ١٥ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ١٦

• من مقاصد السورة:

ذكر المخاصمة بالباطل وعاقبتها.

• التفسير:

١ ﴿ص﴾ تقدم الكلام على نظائرها من الحروف المقطعة في بداية سورة البقرة. أقسم بالقرآن المشتمل على تذكير الناس بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، ليس الأمر كما يظنه المشركون من وجود شركاء مع الله. ٢ لكن الكافرين في حمية وتكبر عن توحيد الله، وفي خلاف مع محمد ﷺ وعداوة له. ٣ كم أهلكتنا من قبلهم من القرون التي كذبت برسالتها فنادوا مستغيثين عند نزول العذاب عليهم، وليس الوقت وقت خلاص لهم من العذاب فتنبعهم الاستغاثة منه. ٤ وتعجبوا حين جاءهم رسول من أنفسهم يخوفهم من عذاب الله إن استمروا على كفرهم، وقال الكافرون حين شاهدوا البراهين على صدق ما جاء به محمد ﷺ: هذا رجل ساحر يسحر الناس، كذاب فيما يدعيه من أنه رسول من الله يوحي إليه. ٥ أجعل هذا الرجل الآلهة المتعددة إلهاً واحداً لا إله غيره؟ إن صنيعه هذا لغاية في العجب. ٦ وانطلق أشرافهم وكبرائهم قائلين لأتباعهم: امضوا على ما كنتم عليه، ولا تدخلوا في دين محمد، واثبتوا على عبادة آلهتكم، إن ما دعاكم إليه محمد من عبادة الله فيما وجدنا عليه آباءنا، ولا في ملة عيسى ﷺ، وما ذلك الذي سمعناه منه إلا كذب وافتراء. ٨ أيصح أن ينزل عليه القرآن من بيننا، ويخص به، ولا ينزل علينا ونحن السادة الكبراء، بل هؤلاء المشركون في شك مما ينزل عليك من الوحي، ولما يذوقوا عذاب الله، فاعتروا بإمها لهم، ولو ذاقوه لما تجاسروا على الكفر والشك بالله والشك فيما يوحي إليك. ٩ أم عند هؤلاء المشركين المكذبين خزائن فضل ربك العزيز الذي لا يغالبه أحد، الذي يعطي ما يريد لمن يريد، ومن خزائن فضله النبوة، فيعطها من يشاء، وليست هي لهم هم حتى يمنحوها من شأؤوا ويمنعوها من أرادوا. ١٠ أم لهم ملك السماوات وملك الأرض وملك ما فيها؟ فيحق لهم أن يعطوا ويمنعوا؟ إن كان هذا زعمهم فليأخذوا بالأسباب الموصلة إلى السماء ليتمكنوا من الحكم بما أرادوا من منع أو إعطاء، ولن يستطيعوا ذلك. ١١ هؤلاء المكذبون بمحمد ﷺ جند مهزوم مثل من سبقه من الجنود التي كذبت رسلها. ١٢ ليس هؤلاء المكذبون أول مكذب؛ فقد كذب قبلهم قوم نوح، وكذبت عاد، وكذب فرعون الذي كانت له أوتاد يعذب بها الناس. ١٣ وكذبت ثمود، وكذب قوم لوط، وكذب قوم شعيب، أولئك هم الأحزاب الذين تحزبوا على تكذيب رسلهم والكفر بما جاؤوا به. ١٤ ما كل أحد من هذه الأحزاب إلا وقع منه تكذيب الرسل، فحق عليهم عذاب الله وحل عليهم عقابه وإن تأخر إلى حين. ١٥ وما ينتظر هؤلاء المكذبون بمحمد ﷺ إلا أن يُنْفَخَ في الصور النفخة الثانية التي لا رجوع فيها، فيقع عليهم العذاب إن ماتوا على تكذيبهم به. ١٦ وقالوا مستهزئين: يا ربنا، عجل لنا نصيبنا من العذاب في الحياة الدنيا قبل يوم القيامة.

• من قواید آیات: • أقسم الله ﷻ بالقرآن العظيم، فالواجب تَلْفِيهِه بالإيمان والتصديق، والإقبال على استخراج معانيه. • غلبت المقاييس المادية في أذهان المشركين برغبتهن نزول الوحي على السادة والكبراء. • سبب إعراض الكفار عن الإيمان: التكبر والتجبر والاستعلاء عن اتباع الحق.

١٧ اصبر - أيها الرسول - على ما يقوله هؤلاء المكذبون مما لا يرضيك، واذكر عبدنا داود صاحب القوة على مقارعة أعدائه والصبر على طاعة الله، إنه كثير الرجوع إلى الله بالتوبة، والعمل بما يرضيه.

١٨ إنا سخرنا الجبال مع داود يسبحن بتسبيحه إذا سبح آخر النهار وأوله عند الإشراق.

١٩ وسخرنا الطير محبوسة في الهواء، كل مطيع يسبح تبعاً له.

٢٠ وقومنا ملكه بما وهبناه من الهيبة والقوة والنصر على أعدائه، وأعطيناه النبوة والصواب في أموره، وأعطيناه البيان الشافي في كل قصد، والفصل في الكلام والحكم.

٢١ وهل جاءك - أيها الرسول - خبر المتخاصمين حين علواً على داود ﷺ مكان عبادته.

٢٢ إذ دخلا على داود فجأة، فارتاع من دخولهما عليه فجأة بهذه الطريقة غير المألوفة للدخول عليه، فلما تبين لهما ارتياعه قال: لا تخف؛ فنحن خصمان ظلم أحدنا الآخر، فاحكم بيننا بالعدل، ولا تجر علينا إذا حكمت بيننا، وأرشدنا إلى سواء السبيل الذي هو سبيل الصواب.

٢٣ قال أحد الخصمين لداود ﷺ: إن هذا الرجل أخي، له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْسُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَوَعَّأْتِنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِرِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ يَتَّبِعُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخَالِفَةِ لِيَتَّبِعِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّوَابٍ ﴿٢٥﴾ يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

واحدة، فطلب مني أن أعطيها إياها، وغلبي في الحجة.

٢٤ فحكم داود بينهما وقال مخاطباً صاحب الدعوى: لقد ظلمك أخوك حين سألك ضم نعتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركاء ليعتدي بعضهم على بعض بأخذ حقه وعدم الإنصاف، إلا المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحات فإنهم ينصفون شركاءهم ولا يظلمونهم، والمتصفون بذلك قليل، وأيقن داود ﷺ أنما أوقعناه في فتنة بهذه الخصومة، فطلب المغفرة من ربه وسجد تقرباً إلى الله، وتاب إليه. وهذا مثلٌ ضربه الله لما وقع لداود من فتنة في المرأة.

٢٥ فاستجبتنا له فغفرنا له ذلك، وإنه عندنا لمن المقربين، وله حُسن مصير في الآخرة.

٢٦ يا داود، إنا صيرناك خليفة في الأرض تنفذ الأحكام والقضايا الدينية والدنيوية، فاقض بين الناس بالعدل، ولا تتبع الهوى في حكمك بين الناس؛ بأن تميل مع أحد الخصمين لقرابة أو صداقة أو تميل عنه لعداوة، فيضلك الهوى عن صراط الله المستقيم، إن الذين يضلون عن صراط الله المستقيم لهم عذاب قوي بسبب نسيانهم يوم الحساب؛ إذ لو كانوا يذكرونه ويخافون منه لما مالوا مع أهوائهم.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• بيان فضائل نبي الله داود وما اختصه الله به من الآيات. • الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - معصومون من الخطأ فيما يبلغون عن الله تعالى؛ لأن مقصود الرسالة لا يحصل إلا بذلك، ولكن قد يجري منهم بعض مقتضيات الطبيعة بنسيان أو غفلة عن حكم، ولكن الله يتداركهم ويباردهم بلطفه. • استدل بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخَالِفَةِ لِيَتَّبِعُنَّ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ على مشروعية الشركة بين اثنين وأكثر. • ينبغي التزام الأدب في الدخول على أهل الفضل والمكانة.

﴿١٧﴾ وما خلقنا السماء والأرض **عينا**، ذلك ظن الذين كفروا، فويل لهؤلاء الكافرين الذين يظنون هذا الظن من عذاب النار يوم القيامة إذا ماتوا على ما هم عليه من الكفر وظن السوء بالله.

﴿١٨﴾ لن نجعل الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله وعملوا الأعمال الصالحات مثل المفسدين في الأرض بالكفر والمعاصي، ولا نجعل المتقين لربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيه مثل الكافرين والمنافقين المنغمسين في المعاصي، إن التسوية بينهما جور لا يليق بالله ﷻ، بل يجازي الله المؤمنين الأتقياء بدخول الجنة، ويعاقب الكافرين الأشقياء بدخول النار؛ لأنهم لا يستون عند الله، فلا يستوي جزاؤهم عنده.

﴿١٩﴾ إن هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك **كثير الخير والنعمة**، ليتدبر الناس آياته ويتفكروا في معانيها، وليتعض به أصحاب العقول **الراجعة النيرة**.

﴿٢٠﴾ ووهبنا لداود ابنه سليمان إنعاماً منا عليه وتفضلاً لتقر عينه به، نعم العبد سليمان، إنه **كثير التوبة والرجوع إلى الله والإنابة إليه**.

﴿٢١﴾ اذكر حين عرضت عليه **عصراً الخيول الأصيلة السريعة**، تقف على ثلاث قوائم، وترفع الرابعة، فلم تزل تُعرض عليه تلك الخيول الأصيلة حتى غربت الشمس.

﴿٢٢﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿١٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿١٨﴾ كَذَّبَ أَنْزَلْنَاهُ لِيَكُ مَبْرُكًا لِيَذَّبَرُوا وَاِئْتِنَاهُ وَلِيَسْتَذْكُرُوا لَوْلَا أَلْبَسْنَاهُ لِنُوحٍ وَأَوَّاهُ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّهُمْ لَمُنْكَرُونَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾ وَإِنَّا لَنَجْعَلُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَمْثَلًا أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُجْرِبِينَ يُسْرَبُونَ فِي مَجْرَى الْأَنْهَارِ فِي مَقْعَدِهَا ضَائِقِينَ فِيهَا لَهُمْ حَبُّ الْجَلِّدِ وَقَدْ حُدَّتْ لَهُمْ رِجَالُهُمْ وَهَمَّامٌ فِيهَا خَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّا لَنَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُم مُّغْرَبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّا نَحْنُ الْمُغْرَبُونَ كَثِيرٌ يُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ غِرَابًا وَمَا كَانُوا يُغْرَبُونَ إِلَّا لَعَنُوا فِي حُجُوبٍ وَمَا نَحْنُ بِمُغْرَبِينَ لَهُمْ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٢٢﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيْطَانَ كُلًّا يَبْتَأَى وَعِوَاضٍ ﴿٢٣﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٢٤﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا وَمَنْ أَكْفَىٰ أَكْفَارًا ﴿٢٥﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صَحْنٍ مُّقَابٍ ﴿٢٦﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ يَبْصِبْ وَعَدَّابٍ ﴿٢٧﴾ أَرَكُنَّ بَرَجِلَكَ هَذَا مُعْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٢٨﴾

﴿٢٢﴾ فقال سليمان: إني آثرت حب المال - ومنه هذه الخيل - على ذكر ربي حتى **غابت الشمس** وتأخرت عن صلاة العصر.

﴿٢٣﴾ ردوا علي هذه الخيل، فردوها عليه، **فبدأ يضرب بالسيف سوقها وأعانها**.  
﴿٢٤﴾ ولقد **اختبرنا** سليمان وألقينا على كرسي **شيطانا**، متمثلاً بإنسان تصرف في ملكه مدة قصيرة ثم رجع لسليمان ملكه وسلطه على الشياطين.

﴿٢٥﴾ قال سليمان: يا رب، اغفر لي ذنوبي، وأعطني ملكاً **خاصاً بي**، لا يكون لأحد من الناس بعدي، إنك - يا رب - **كثير العطاء، عظيم الجود**. ﴿٢٦﴾ فاستجبنا له **وذلنا له** وذلنا له الشياطين يأتمرون بأمره **لينة**، لا زعزعة فيها مع قوتها وسرعة جريها، تحمله حيث أراد. ﴿٢٧﴾ وذلنا له الشياطين مردة سُخِّروا له، فهم **موتفون في الأغلال** لا يستطيعون التحرك. ﴿٢٨﴾ يا سليمان، هذا عطاؤنا الذي أعطيناك استجابة لما طلبت منا، فأعط من شئت، وامنع من شئت، فلن **تحاسب في إعطاء أو منع**. ﴿٢٩﴾ وإن سليمان عندنا **لمن المقربين**، وله **حُسن مرجع يرجع إليه وهو الجنة**. ﴿٣٠﴾ واذكر - أيها الرسول - عبدنا أيوب دعا الله ربه: أي أصابني الشيطان **بأمر متعب** معذب. ﴿٣١﴾ فقلنا له: **اضرب** برجلك الأرض، فضرب برجله الأرض، فنبع له منها ماء يشرب منه ويغتسل، فيذهب ما به من الضر والأذى.

﴿٣٢﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ**: • الحث على تدبر القرآن. • في الآيات دليل على أنه بحسب سلامة القلب وفطنة الإنسان يحصل له التذكر والانتفاع بالقرآن الكريم. • في الآيات دليل على صحة القاعدة المشهورة: «من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه».

١٣ فاستجبنا له، فكشفنا ما به من ضرر، وأعطيناه أهله، وزدناه عليهم مثلهم من البنين والحفدة رحمة منا به، وجزاء له على صبره، وليتذكر أصحاب العقول الراجحة أن عاقبة الصبر الفرج والثواب. ١٤ حين غضب أيوب على زوجته، فأقسم ليضربنها مئة جلدة، قلنا له: خذ - يا أيوب - بيدك حزمة شَمَارِيخٍ فاضربها بها إمراراً لقسمك، ولا تحنث في قسمك الذي أقسمته، فأخذ بحزمة شَمَارِيخٍ فاضربها بها، وجدناه صابراً على ما ابتليناه به، نعم العبد هو، إنه كثير الرجوع والإنابة إلى الله. ١٥ واذكر - أيها الرسول - عبادنا الذين اصطفيناهم ورسلنا الذين أرسلناهم: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فقد كانوا أصحاب قوة في طاعة الله وتلمس مرضاته، وكانوا أصحاب بصيرة في الحق صادقة. ١٦ إنا مننا عليهم بخاصة اختصاصناهم بها، وهي إعمار قلوبهم بذكر الدار الآخرة والاستعداد لها بالعمل الصالح ودعوة الناس إلى العمل لها. ١٧ وإنهم عندنا لمنن اصطفيناهم لطاعتنا وعبادتنا، واخترناهم لحمل رسالتنا وتبليغها للناس. ١٨ واذكر - أيها النبي - إسماعيل بن إبراهيم، واذكر اليسع، واذكر ذا الكفل، وأثن عليهم بأحسن ثناء، فهم أهل له، وكل هؤلاء من المختارين عند الله المصطفين. ١٩ هذا ذكر لهؤلاء بالثناء الجميل في القرآن،

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِنْهُمْ مَعْتَرَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرْنَا لِأُولِي الْأَلْبَابِ  
وَحَذَّيْبًا لِكُضْبِ قَاظِرِ بْنِ يَدْمَانَ وَوَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ١٤ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ١٥ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرُوا الدَّارِ الْآخِرَةَ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ١٦ وَأَذْكُرْ إسمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكُفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ١٧ هَذَا ذُكِّرُوا لِأَنَّ الْمُتَّقِينَ لِحَسْنِ مَقَابِلِهِمْ جَنَّتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ١٨ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَّابٍ ١٩ وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الْأَنْزَارِ ٢٠ هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ٢١ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنَ نَفَادٍ ٢٢ هَذَا وَإِنَّا لِلظَّالِمِينَ لَشَرٌّ مَقَابِلُ ٢٣ جَهَنَّمَ يَصَلُونَ فِيهَا فَيْئَسَ الْيَهُودُ هَذَا فَلْيَدُّ وَفَوْهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ ٢٤ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ٢٥ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ٢٦ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيْئَسَ الْقَرَارُ ٢٧ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهٗ عَدَابًا ضَعُفًا فِي النَّارِ ٢٨

وإن للمتقين بامثال أوامر الله واجتناب نواهيهِ لمرجعاً حسناً في الدار الآخرة. ٢٠ هذا المرجع الحسن هو جنات إقامة يدخلونها يوم القيامة، وقد فتحت لهم أبوابها احتفاءً بهم. ٢١ متكئين على الأرائك المزينة لهم، يطلبون من خدامهم أن يقدموا لهم ما يشتهون من الفواكه الكثيرة المتنوعة، ومن الشراب مما يشتهون من خمر وغيرها. ٢٢ وعندهم نساء قاصرات أطرافهن على أزواجهن، لا تتجاوزهن إلى غيرهن، وهن مستويات في السن. ٢٣ هذا ما توعدون - أيها المتقون - من الجزاء الطيب يوم القيامة على أعمالكم الصالحة التي كنتم تعملونها في الدنيا. ٢٤ إن هذا الذي ذكرنا من الجزاء لرزقنا نرزق به المتقين يوم القيامة، وهو رزق مستمر، لا ينقطع ولا ينتهي. ٢٥ هذا الذي ذكرنا جزاء المتقين، وإن للمتجاوزين لحدود الله بالكفر والمعاصي لجزاء مغايراً لجزاء المتقين، فلهم شر مرجع يرجعون إليه يوم القيامة. ٢٦ هذا الجزاء هو جهنم تحيط بهم، ويعانون حرها ولهبها، لهم منها فراش، فئس الفراش فراشهم. ٢٧ هذا العذاب ماء متناهي الحرارة، وصيد السائل من أجساد أصحاب النار المعذبين فيها، فليشربوه، فهو شرابهم الذي لا يروي من عطش. ٢٨ ولهم عذاب آخر من شكل هذا العذاب، فلهم عدة أصناف من العذاب يُعذبون بها في الآخرة. ٢٩ وإذا دخل أهل النار وقع بينهم ما يقع بين الخصوم من الشتم، وتبرأ بعضهم من بعض، فيقول بعضهم: هذه طائفة من أهل النار داخله النار معكم، فيجيبونهم: لا مرحباً بهم إنهم مقاسون من عذاب النار مثل ما نقاسيه. ٣٠ قال فوج الأتباع لسادته المتبوعين: بل أنتم - أيها السادة المتبوعون - لا مرحباً بكم، فأنتم من تسببتم لنا بهذا العذاب الأليم بإضلالكم لنا وإغوائكم، فئس القرار، القرار، قرار الجميع الذي هو نار جهنم. ٣١ قال الأتباع: يا ربنا، من أضلنا عن الهدى بعد إذ جاءنا فاجعل عذابه في النار عذاباً مضاعفاً.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • من صبر على الضر فالله تعالى يشبهه ثواباً عاجلاً وآجلاً، ويستجيب دعاءه إذا دعاه. • في الآيات دليل على أن للزوج أن يضرب امرأته تأديباً ضرباً غير مبرح؛ فأيوب عليه السلام حلف على ضرب امرأته ففعل.



وقال المتكبرون الطغاة: ما لنا لا نرى معنا في النار رجالاً كنا نحسبهم في الدنيا من الأشقياء الذين يستحقون العذاب.

أكانت سخريتنا واستهزاؤنا بهم خطأ فلم يستحقوا العذاب، أم أن استهزاءنا بهم كان صواباً، وقد دخلوا النار، ولم تقع عليهم أبصارنا؟! إن ذلك الذي ذكرنا لكم من تخاصم الكفار بينهم يوم القيامة لحق لا مرية فيه ولا ريب.

قل - يا محمد - للكفار من قومك: إنما أنا منذر لكم من عذاب الله أن يوقعه عليكم بسبب كفركم به وتكذيبكم لرسله، وليس يوجد إله يستحق العبادة إلا الله سبحانه، فهو المنفرد في عظمته وصفاته وأسمائه، وهو القهار الذي قهر كل شيء، فكل شيء خاضع له.

وهو رب السماوات ورب الأرض ورب ما بينهما، وهو العزيز في ملكه الذي لا يغالبه أحد، وهو الغفار للذنوب التائبين من عباده.

قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: إن القرآن خبر ذو شأن عظيم.

أنتم عن هذا الخبر العظيم الشأن معرضون، لا تلتفتون إليه.

ليس لي من علم بما كان يدور من حديث بين الملائكة بشأن خلق آدم، لولا أن الله أوحى إليّ وعلمني.

إنما يوحي الله إليّ ما يوحيه لأنني نذير لكم من عذابه بين النذارة.

أذكر حين قال ربك للملائكة: إني خالق بشراً من طين وهو آدم عليه السلام.

فإذا سويت خلقه، وعدلت صورته، ونفخت فيه من روحي، فاسجدوا له.

فامثل الملائكة أمر ربهم، فسجدوا جميعهم سجد تكريم، ولم يبق منهم أحد إلا سجد لآدم.

إلا إبليس تكبر عن السجود، وكان بتكبره على أمر ربه من الكافرين.

قال الله: يا إبليس، أي شيء منعك من السجود لآدم الذي خلقتني بيدي؟! أمنعك من السجود التكبر، أم كنت من قبل ذا تكبر وعلو على ربك؟!

قال إبليس: أنا خير من آدم، فقد خلقتني من نار وخلقته من طين، ويزعمه أن النار أشرف عنصرًا من الطين.

قال الله لإبليس: فاخرج من الجنة فإنك ملعون مشتموم.

وإن عليك الطرد من الجنة إلى يوم الجزاء، وهو يوم القيامة.

قال إبليس: فأمهلني ولا تمنني إلى يوم تبعث عبادك.

قال الله: فإنك من الممهّلين.

إلى يوم الوقت المعلوم المحدد لإهلاكك.

قال إبليس: فأقسم بقدرتك وقهرك، لأضلن بني آدم أجمعين.

إلا من عصمته أنت من إضلالتي وأخلصته لعبادتك وحدك.

• من قواعد الآيات:

• القياس والاجتهاد مع وجود النص الواضح مسلك باطل. • كفر إبليس كفر عناد وتكبر. • من أخلصهم الله لعبادته من الخلق لا سبيل للشيطان عليهم.

٨٤ قال الله تعالى: فالحق مني، والحق أقوله، لا أقول غيره.

٨٥ لأملاَن يوم القيامة جهنم منك وممن تبعك في كفرِكَ من بني آدم أجمعين.

٨٦ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: ما أسألكم على ما أبلغكم من النصح من جزاء، وما أنا من المتكلمين بالإتيان بزيادة على ما أمرت به.

٨٧ ليس القرآن إلا تذكيراً للمكلفين من الإنس والجن.

٨٨ ولتعلمنَّ خبر هذا القرآن، وأنه صادق بعد وقت قريب حين تموتون.

### سورة الزمر

مكية

• من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

الدعوة للتوحيد والإخلاص، ونبذ الشرك، وعاقبة كل في الآخرة.

• التفسير:

١ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه، ليس مُنزلاً من غيره سبحانه.

٢ إنا أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن مشتملاً على الحق، فأخبره كلها صادقة

وأحكامها جميعها عادلة، فاعبد الله موحدًا له، مخلصًا له التوحيد من الشرك.

٣ ألا الله الدين الخالي من الشرك، والذين اتخذوا من دون الله أولياء من الأوثان والطواغيت يعبدونهم من دون الله معتذرين عن عبادتهم لهم بقولهم: ما نعبد هؤلاء إلا ليقربونا إلى الله منزلة، ويرفعوا حوائجنا إليه، ويشفعوا لنا عنده؛ إن الله يحكم بين المؤمنين الموحدين وبين الكافرين المشركين يوم القيامة، فيما كانوا فيه يختلفون من التوحيد، إن الله لا يوفق للهداية إلى الحق من هو كاذب على الله ينسب له الشرك، كفور بنعم الله عليه.

٤ لو أراد الله اتخاذ ولد لاختر من خلقه ما يشاء، فجعله بمنزلة الولد، تنزه وتقدس عما يقوله هؤلاء المشركون، هو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شريك له فيها، القهار لجميع خلقه.

٥ خلق السماوات والأرض لحكمة بالغة، لا عبثًا كما يقول الظالمون، يدخل الليل على النهار، ويدخل النهار على الليل، فإذا جاء أحدهما غاب الآخر، ودلّل الشمس، ودلّل القمر، كل منهما يجري لوقت مُقَدَّر هو انقضاء هذه الحياة، ألا هو سبحانه العزيز الذي ينتقم من أعدائه، ولا يغالبه أحد، الغفار لذنوب من تاب من عباده.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الداعي إلى الله يحتسب الأجر من عنده، لا يريد من الناس أجرًا على ما يدعوهم إليه من الحق.
- التكلف ليس من الدين.
- التوسل إلى الله يكون بأسمائه وصفاته وبالإيمان وبالعمل الصالح لا غير.

① خلقكم ربكم - أيها الناس - من نفس واحدة هي آدم، ثم خلق من آدم زوجه حواء، وخلق لكم من الإبل والبقر والضأن والمعز ثمانية أنواع، من كل صنف خلق ذكراً وأنثى، ينشئكم سبحانه في بطون أمهاتكم طوراً بعد طور في ظلمات البطن والرحم والمشييمة، ذلكم الذي يخلق ذلك كله هو الله ربكم، له وحده الملك، لا معبود بحق غيره، فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة من لا يخلق شيئاً وهم يخلقون!؟

② إن تكفروا - أيها الناس - بربكم فإن الله غني عن إيمانكم، ولا يضره كفركم، وإنما ضرر كفركم عائد إليكم، ولا يرضى لعباده أن يكفروا به، ولا يأمرهم بالكفر؛ لأن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر، وإن تشكروا الله على نعمه وتؤمنوا به يرض شرككم، ويشبكم عليه، ولا تحمل نفس ذنب نفس أخرى، بل كل نفس بما كسبت رهينة، ثم إلى ربكم وحده مرجعكم يوم القيامة، فيخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا، ويجازيكم على أعمالكم، إنه سبحانه عليم بما في قلوب عباده، لا يخفى عليه شيء مما فيها.

③ وإذا أصاب الكافر ضررٌ من مرض وفقد مال وخوف غرق دعا ربه سبحانه أن يكشف

خلقكم من نفس واحدة تُرجعَل مِنهَا رُوحَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَىٰ تُصْرَفُونَ ④ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ⑤ وَإِذْ آمَسَّ الْإِنسَانُ صُورَ عَارِبِهِ، مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ بِعَمَلِهِ مِثْمَةَ نَسِيٍّ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ⑥ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ⑦ أَمْ مَنْ هُوَ قَلِيلٌ أَتَأْتِيهِ اللَّيْلُ سَاجِدًا وَفَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ⑧ قُلْ يَٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ⑨

عنه ما به من ضررٍ راجعاً إليه وحده، ثم إذا أعطاه نعمة بأن كشف عنه الضر الذي أصابه ترك من كان يتضرع إليه من قبل وهو الله، وجعل لله شركاء يعبدهم من دونه ليحرف غيره عن طريق الله الموصل إليه، قل - أيها الرسول - لمن هذه حاله: استمتع بكفرك بقية عمرك، وهو زمن قليل، فإنك من أصحاب النار الملازمين لها يوم القيامة ملازمة الصاحب صاحبه.

① أم من هو مطيع لله يقضي أوقات الليل ساجداً لربه وقائماً له، يخاف عذاب الآخرة، ويأمل رحمة ربه خيراً، أم ذلك الكافر الذي يعبد الله في الشدة ويكفر به في الرخاء، ويجعل مع الله شركاء؟! قل - أيها الرسول -: هل يستوي الذين يعلمون ما أوجب الله عليهم بسبب معرفتهم بالله وأولئك الذين لا يعلمون شيئاً من هذا؟! إنما يعرف الفرق بين هذين الفريقين أصحاب العقول السليمة.

② قل - أيها الرسول - لعبادي الذين آمنوا بي وبرسلي: اتقوا ربكم بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، للذين أحسنوا منكم العمل في الدنيا حسنة في الدنيا بالنصر والصحة والمال، وفي الآخرة بالجنة، وأرض الله واسعة، فهاجروا فيها حتى تجدوا مكاناً تعبدون الله فيه، لا يمنعكم مانع، إنما يُعطى الصابرون ثوابهم يوم القيامة دون عد ولا مقدار لكثيرته وتنوعه.

③ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• رعاية الله للإنسان في بطن أمه. • ثبوت صفة الغنى وصفة الرضا لله. • تعرف الكافر إلى الله في الشدة وتنگره له في الرخاء، دليل على تخبطه واضطرابه. • الخوف والرجاء صفتان من صفات أهل الإيمان.

﴿١١﴾ قل - أيها الرسول -: إنني أمرني الله أن أعبده وحده مخلصاً له **العبادة**.

﴿١٢﴾ وأمرني أن أكون أول من أسلم له وانقاد من هذه الأمة.

﴿١٣﴾ قل - أيها الرسول -: إنني أخاف إن عصيت الله ولم أطمعه عذاب يوم عظيم، وهو يوم القيامة.

﴿١٤﴾ قل - أيها الرسول -: إنني أعبد الله وحده مخلصاً له العبادة، لا أعبد معه غيره.

﴿١٥﴾ فاعبدوا أنتم - أيها المشركون - ما شئتم من دونه من الأوثان (والأمر للتهديد)، قل - أيها الرسول -: إن الخاسرين حقاً هم الذين خسروا أنفسهم، وخسروا أهلهم، فلم يلقوهم لمفارقتهم لهم بانفرادهم بدخول الجنة، أو بدخولهم معهم النار، فلن يلتقوا أبداً، ألا ذلك حقاً هو **الخسران الواضح الذي لا لبس فيه**.

﴿١٦﴾ لهم من فوقهم **دخان ولهب وحر**، ومن تحتهم **دخان ولهب وحر**، ذلك المذكور من العذاب يخوف الله به عباده، يا عبادي، فاتقوني بامثال أوامري واجتنب نواهي. ولما ذكر الله أحوال المجرمين، ذكر أحوال عباده الصالحين فقال:

﴿١٧﴾ والذين اجتنبوا **عبادة الأوثان**، وكل ما

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ  
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾  
قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ  
قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ  
وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلْمٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ لِيُعْبَادَهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الضَّلْعَاتِ أَنْ يُعْبُدُوا مَا آتَانَا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى  
فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٧﴾  
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٨﴾  
لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهِمْ عُرْفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ  
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ  
يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْثُهُ مُضْضَرًّا ثُمَّ  
يَجْعَلُهُ حُطْبًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢٠﴾

يُعبد من دون الله، ورجعوا إلى الله بالتوبة؛ لهم البشري بالجنة عند الموت، وفي القبر، ويوم القيامة، فبشّر - أيها الرسول - عبادي.

﴿١٨﴾ الذين يستمعون القول ويميزون بين الحسن منه والقبیح، فيتبعون أحسن القول لما فيه من النفع، وأولئك المتصفون بتلك الصفات هم الذين وفقهم الله للهداية، وأولئك هم أصحاب العقول السليمة.

﴿١٩﴾ من **وجبت** عليه كلمة العذاب لاستمراره في كفره وضلاله، فلا حيلة لك - أيها الرسول - في هدايته، وتوفيقه، أفأنت - أيها الرسول - تستطيع إنقاذ من هذه صفته من النار؟!

﴿٢٠﴾ لكن الذين اتقوا ربهم؛ بامثال أوامره واجتنب نواهي، لهم **منازل عالية**، بعضها فوق بعض، تجري من تحتها الأنهار، وعدمهم الله بذلك وعداً، والله لا يخلف الميعاد.

﴿٢١﴾ إنكم تعلمون بالمشاهدة أن الله أنزل من السماء ماء المطر، فأدخله في عيون ومجارٍ، ثم يخرج بهذا الماء زرعاً مختلف الألوآن، ثم يبس الزرع، فتراه - أيها المشاهد - مُضْضَرًّا اللون بعد أن كان مُخْضَرًّا، ثم يجعله بعد يبسه **متكسراً متهشماً**، إن في ذلك المذكور لتذكيراً لأصحاب القلوب الحية.

﴿٢٢﴾ من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- إخلاص العبادة لله شرط في قبولها.
- المعاصي توجب عذاب الله وغضبه.
- هداية التوفيق إلى الإيمان بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ.

﴿١٢﴾ أفمن شرح الله صدره للإسلام، فاهتدى إليه، فهو على بصيرة من ربه، مثل من قسا قلبه عن ذكر الله؟! لا يستويان أبداً، فالنجاة للمهتدين، والخسران لمن قست قلوبهم عن ذكر الله، أولئك في ضلال واضح عن الحق.

﴿١٣﴾ الله نزل على رسوله محمد ﷺ القرآن الذي هو أحسن حديث، أنزله متشابهاً يشبه بعضه بعضاً في الصدق والحسن والائتلاف وعدم الخلاف، تتعدد فيه القصص والأحكام، والوعد والوعيد، وصفات أهل الحق، وصفات أهل الباطل وغير ذلك، تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم إذا سمعوا ما فيه من الوعيد والتهديد، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله إذا سمعوا ما فيه من الرجاء والبشارات، ذلك المذكور من القرآن وتأثيره هداية الله يهدي بها من يشاء، ومن يخذله الله، ولم يوفقه للهداية، فليس له من هاد يهديه.

﴿١٤﴾ أيستوى هذا الذي هداه الله، ووفقه في الدنيا وأدخله الجنة في الآخرة، ومن كفر ومات على كفره فأدخله النار مغلول اليدين والرجلين، لا يستطيع أن يتقي النار إلا بوجهه المكب عليه؟! وقيل للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي على سبيل التوبخ: ذوقوا ما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي، فهذا جزاؤكم.

﴿١٥﴾ كذبت الأمم التي كانت قبل هؤلاء المشركين، فجاءهم العذاب فجأة من حيث لا يحسبون به فيستعدون له بالتوبة.

﴿١٦﴾ فأذاقهم الله بذلك العذاب العار والفضيحة في الحياة الدنيا، وإن عذاب الآخرة الذي ينتظرهم أعظم وأشد لو كانوا يعلمون.

﴿١٧﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ أنواع الأمثال في الخير والشر، والحق والباطل، والإيمان والكفر وغير ذلك؛ رجاء أن يعتبروا بما ضربناه منها، فيعملوا بالحق، وتركوا الباطل.

﴿١٨﴾ جعلناه قرآناً بلسان عربي، لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس، رجاء أن يتقوا الله؛ باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

﴿١٩﴾ ضرب الله مثلاً للمشرك والموحد رجلاً مملوكاً لشركاء متنازعين؛ إن أرضى بعضهم أغضب بعضاً، فهو في حيرة واضطراب، ورجلاً خالصاً لرجل، وحده يملكه، ويعرف مراده فهو في طمأنينة وهدوء بال، لا يستوي هذان الرجلان. الحمد لله، بل معظمهم لا يعلمون، فلذلك يشركون مع الله غيره.

﴿٢٠﴾ إنك - أيها الرسول - ميت، وإنهم ميتون لا محالة.

﴿٢١﴾ ثم إنكم - أيها الناس - يوم القيامة عند ربكم تختصمون فيما تنازعون فيه، فيبين المحق من المبطل.

• من قوايد الآيات:

- أهل الإيمان والتقوى هم الذين يخشعون لسماع القرآن، وأهل المعاصي والخذلان هم الذين لا ينتفعون به.
- التكذيب بما جاءت به الرسل سبب نزول العذاب إما في الدنيا أو الآخرة أو فيها معاً. • لم يترك القرآن شيئاً من أمر الدنيا والآخرة إلا بيّنه، إما إجمالاً أو تفصيلاً، وضرب له الأمثال.

سورة الزمر  
المؤمنون والكافرون

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ قَوِيلٌ  
لِّلْقَلْبِ سَيِّئَةٍ قَلْبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لَتُنكَبِ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾  
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ  
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ  
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن  
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿١٣﴾ أَفَمَن يَتَّبِعِ بَوَاجِهَهُ سُوَاءَ  
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ  
﴿١٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ مِن حَيْثُ  
لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ فَأَذَّا قَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ  
الْآخِرَةِ أَكْثَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي  
هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا  
غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ  
شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا  
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ  
مَيِّتُونَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٢١﴾

﴿٣١﴾ ولا أحد أظلم ممن نسب إلى الله ما لا يليق به؛ من الشريك والزوجة والولد، ولا أحد أظلم ممن كذب بالوحي الذي جاء به رسول الله ﷺ، أليس في النار ماوى ومسكن للكافرين بالله، وبما جاء به رسوله؟! بلى، إن لهم **لماوى ومسكناً** فيها.

ولما ذكر الله الكاذب المكذب ذكر الصادق المصدق، فقال:

﴿٣٢﴾ والذي جاء بالصدق في أقواله وأفعاله من الأنبياء وغيرهم، وصدق به مؤمناً، وعمل بمقتضاه، أولئك هم المتقون حقاً، الذين يمثلون أمر ربهم، ويجتنبون نهيه.

﴿٣٣﴾ لهم ما يشاؤون عند ربهم من الملمات الدائمة، ذلك جزاء المحسنين أعمالهم مع خالقهم ومع عبده.

﴿٣٤﴾ **ليمحوا** الله عنهم أسوأ الذي كانوا يعملونه من المعاصي في الدنيا؛ لتوبتهم منها، وإنابتهم إلى ربهم، ويجزيهم **ثوابهم** بأحسن ما كانوا يعملون من الصالحات.

﴿٣٥﴾ أليس الله بكاف عبده محمداً ﷺ أمر دينه ودنياه، ودافع عدوه عنه؟! بلى، إنه لكافيه، ويخوفونك - أيها الرسول - من جهلهم وسفاهتهم، من الأصنام التي يعبدونها

﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ؟ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ؟ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٧﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٨﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٤٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِيهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ يَقُولُوا عَمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُعْزِئُهُ وَيَخِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٣﴾

من دون الله أن تتالك بسوء، ومن يخذله الله ولم يوفقه للهداية فما له من هاد يهديه ويوفقه. ﴿٣٧﴾ ومن يوفقه الله للهداية فلا مضلّ يستطيع إضلاله، أليس الله بعزيز لا يغالبه أحد، ذي انتقام ممن يكفر به ويعصيه؟! بلى إنه لعزيز ذو انتقام.

﴿٣٨﴾ ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: من خلق السماوات والأرض؟ ليقولن: خلقهن الله، قل لهن إظهاراً لعجز آلهتهم: **أخبروني** عن هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله، إن أراد الله أن يصيبني بضر هل تملك **إزالة** ضره عني؟! أو إن أراد ربي أن يمنحني رحمة منه هل تستطيع منع رحمته عني؟! قل لهم: حسبي الله وحده، عليه **اعتمدت في أموري كلها**، وعليه وحده يعتمد المتوكلون.

﴿٣٩﴾ قل - أيها الرسول -: يا قومي، اعملوا على **الحالة** التي ارتضيتموها من الشرك بالله، إني عامل على ما أمرني ربي به؛ من الدعوة إلى توحده، وإخلاص العبادة له، فسوف تعلمون عاقبة كل مسلك.

﴿٤٠﴾ سوف تعلمون من يأتيه عذاب في الدنيا **يدله ويهينه**، وينزل عليه في الآخرة عذاب مقيم، **لا ينقطع**، ولا يزول.

﴿٤١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- عظم خطورة الافتراء على الله ونسبة ما لا يليق به أو بشرعه له سبحانه.
- ثبوت حفظ الله للرسول ﷺ أن يصيبه أعداؤه بسوء.
- الإقرار بتوحيد الربوبية فقط بغير توحيد الألوهية، لا ينجي صاحبه من عذاب النار.

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلُواكَ أَمْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لِلَّهِ الشُّفَعَةُ جَمِيعًا ۗ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥١﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَوْ أَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَّ اللَّهُ مَا تَرَكُوا يَكُونُوا يُحْتَسِبُونَ ﴿٥٣﴾

﴿٤٧﴾ إنا أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن للناس بالحق لتنذرهم، فمن اهتدى فإنما نفع هدايته لنفسه، فالله لا تنفعه هدايته؛ لأنه غني عنها، ومن ضل فإنما ضرر ضلاله على نفسه، فالله سبحانه لا يضره ضلاله، ولست عليهم موكلاً لتجبرهم على الهداية، فما عليك إلا تبليغهم ما أمرت بتبليغه.

﴿٤٨﴾ الله الذي يقبض الأرواح عند نهاية آجالها، ويقبض الأرواح التي لم تنقضي آجالها عند النوم، فيمسك التي حكم عليها بالموت، ويرسل التي لم يحكم عليها به إلى أمد محدد في علمه سبحانه، إن في ذلك القبض والإرسال والإماتة والإحياء لدلائل لقوم يتفكرون على أن الذي يفعل ذلك قادر على بعث الناس بعد موتهم للحساب والجزاء.

﴿٤٩﴾ لقد اتخذ المشركون من أصنامهم شفعاء يرجون عندهم النفع من دون الله، قل لهم - أيها الرسول -: أتتخذونهم شفعاء حتى لو كانوا لا يملكون لكم ولا لأنفسهم شيئاً، ولا يعقلون؛ فهم جمادات صماء لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر؟! ﴿٥٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لله وحده الشفاعة كلها، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يشفع إلا لمن ارتضى، له وحده ملك السماوات وملك الأرض، ثم إليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿٥١﴾ وإذا ذُكر الله وحده نفرت قلوب المشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من بعث وحساب وجزاء، وإذا ذُكرت الأصنام التي يعبدونها من دون الله إذا هم مسرورون فرحون.

﴿٥٢﴾ قل - أيها الرسول -: اللهم خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق، عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليك شيء من ذلك، أنت وحدك تفصل بين عبادك يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا، فتبين المحق والمبطل، والسعيد والشقي.

﴿٥٣﴾ ولو أن للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي ما في الأرض من نفائس وأموال؛ لافتدوا به من العذاب الشديد الذي شاهده بعد بعثهم، لكن ليس لهم ذلك، ولو فُرض أنه لهم لم يُقبل منهم، وظهر لهم من الله من صنوف العذاب ما لم يكونوا يتوقعونه.

### • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- النوم والاستيقاظ درسان يومية للتعريف بالموت والبعث.
- إذا ذُكر الله وحده عند الكفار أصابهم ضيق وهم؛ لأنهم يتذكرون ما أمر به وما نهى عنه وهم معرضون عن هذا كله.
- افتداء الكافر يوم القيامة نفسه بكل ما يملك مع بخله به في الدنيا، ولن يُقبل منه.

٤٨ **وظهر لهم سيئات ما كسبوه من الشرك والمعاصي، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا إذا خُوفوا منه في الدنيا يستهزئون به .**

٤٩ **فإذا أصاب الإنسان الكافر مرض أو فقر ونحوه دعانا لنكشف عنه ما أصابه من ذلك، ثم إذا أعطيناه نعمة من صحة أو مال قال الكافر: إنما أعطاني الله ذلك لعلمه بأني أستحقه، والصحيح أنه ابتلاء واستدرج، ولكن معظم الكافرين لا يعلمون ذلك؛ فيغترون بما أنعم الله به عليهم .**

٥٠ **قد قال هذا القول الكفار من قبلهم، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الأموال والمنزلة شيئاً .**

٥١ **فأصابهم جزاء سيئات ما كسبوا من الشرك والمعاصي، والذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي من هؤلاء الحاضرين سيصيبهم جزاء سيئات ما كسبوا مثل الماضين، ولن يفوتوا الله ولن يغلوه .**

٥٢ **أقال هؤلاء المشركون ما قالوا، ولم يعلموا أن الله يوسع الرزق على من يشاء ابتلاء له: أشكر أم يكفر؟! ويضيقه على من يشاء اختباراً له: أيصبر أم يتسخط على قدر الله؟! إن في ذلك المذكور من توسيع الرزق وتضييقه لدلالات على تدبير الله لقوم**

وَبَدَّ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتَهُ نِعْمَةً مِّثْلًا قَالِ إِنَّمَا أُوتِيتهُ وَعَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا قَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

يؤمنون؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالدلالات، وأما الكفار فهم يمرون عليها وهم عنها معرضون .

٥٣ **قل - أيها الرسول - لعبادي الذين تجاوزوا الحد على أنفسهم بالشرك بالله وارتكاب المعاصي: لا تيسسوا من رحمة الله، ومن مغفرته لذنوبكم، إن الله يغفر الذنوب كلها لمن تاب إليه، إنه هو الغفور لذنوب التائبين، الرحيم بهم .**

٥٤ **وارجعوا إلى ربكم بالتوبة والأعمال الصالحة، وانقادوا له، من قبل أن يأتيكم العذاب يوم القيامة ثم لا تجدون من أصنامكم أو أهليكم من ينصركم بإنقاذكم من العذاب .**

٥٥ **واتبعوا القرآن الذي هو أحسن ما أنزله ربكم على رسوله، فاعملوا بأوامره، واجتنبوا نواهيه، من قبل أن يأتيكم العذاب فجأة وأنتم لا تحسون به فتستعدوا له بالتوبة .**

٥٦ **افعلوا ذلك حذر أن تقول نفس من شدة الندم يوم القيامة: يا ندمها على تفریطها في جنب الله بما كانت عليه من الكفر والمعاصي، وعلى أنها كانت تسخر من أهل الإيمان والطاعة .**

• **من قواید آیات،**

- النعمة على الكافر استدرج .
- سعة رحمة الله بخلقه .
- الندم النافع هو ما كان في الدنيا، وتبعته توبة نصوح .



أَوْ تَقُولُ لَو أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولُ  
حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَو أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ  
﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ  
مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى  
اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ  
﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازٍ لَهُمْ لَآيَسُّهُهُمُ السُّوءُ  
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ  
كَفَرُوا وَإِيَّاتِكَ اللَّهُ أَوْلَىٰ بِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ  
أَفَعَبَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ بِعِبَادِئِهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ  
أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ  
لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلَى  
اللَّهُ فَاعْبُدْهُ وَكُنْ مِنَ السَّادِكِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ  
قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بَقَصْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ  
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

﴿٥٧﴾ أو تحتجّ بالقدر، فتقول: لو أن الله وفقني لكنت من المتقين له؛ أمتثل أوامره، وأجتنب نواهي.

﴿٥٨﴾ أو تقول حين تشاهد العذاب مُتَمْنِيَةً: لو أن لي رجعة إلى الدنيا فأتوب إلى الله، وأكون من المحسنين في أعمالهم.

﴿٥٩﴾ ليس الأمر كما زَعَمْتَ من تمنى الهداية، فقد جاءتك آياتي فكذبت بها وتكبرت، وكنت من الكافرين بالله وبآياته ورسله.

﴿٦٠﴾ ويوم القيامة تشاهد الذين كذبوا على الله بنسبة الشريك والولد إليه وجوههم مسودة؛ علامة على شقائهم، أليس في جهنم مقرًّا للمتكبرين على الإيمان بالله ورسله؟! بلى، إن فيها لمقرًّا لهم.

﴿٦١﴾ ويُسَلِّمُ الله الذين اتقوا ربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهي من العذاب بإدخالهم مكان فوزهم وهو الجنة، لا يمسه العذاب، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الحظوظ الدنيوية.

﴿٦٢﴾ الله خالق كل شيء، فلا خالق غيره، وهو على كل شيء حفيظ، يدبر أمره، ويصرفه كيف يشاء.

﴿٦٣﴾ له وحده مفاتيح خزائن الخيرات في السماوات والأرض، يمنحها من يشاء، ويمنعها ممن يشاء، والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون؛ لحرمانهم من الإيمان في حياتهم الدنيا، ولدخولهم النار خالدين فيها في الآخرة.

﴿٦٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يراودونك أن تعبد أوثانهم: أتأمروني - أيها الجاهلون بربكم - أن أعبد غير الله؟! لا يستحق العبادة إلا الله وحده، فلن أعبد غيره.

﴿٦٥﴾ ولقد أوحى الله إليك - أيها الرسول - وأوحى إلى الرسل من قبلك: لئن عبدت مع الله غيره ليبطلن ثواب عملك الصالح، ولتكوننَّ من الخاسرين في الدنيا بخسران دينك، وفي الآخرة بالعذاب.

﴿٦٦﴾ بل اعبد الله وحده، ولا تشرك به أحدًا، وكن من الشاكرين له على نعمه التي أنعم بها عليك.

﴿٦٧﴾ وما عظم المشركون الله حق تعظيمه حين أشركوا به غيره من مخلوقاته الضعيفة العاجزة، وغفلوا عن قدرة الله التي من مظاهرها أن الأرض بما فيها من جبال وأشجار وأنهار وبحار يوم القيامة في قبضته، وأن السماوات السبع كلها مطويات بيمينه، تنزَّه وتقدس وتعالى عما يقوله ويعتقده المشركون.

• من قَوَايِدِ الْآيَاتِ :

- الكِبْرُ خلق ذميمة مشؤوم يمنع من الوصول إلى الحق.
- سواد الوجوه يوم القيامة علامة شقاء أصحابها.
- الشرك محبط لكل الأعمال الصالحة.
- ثبوت القبضة واليمين لله سبحانه دون تشبيه ولا تمثيل.

٦٨ يوم ينفخ المَلَكُ الموكَل بالنفخ في القرن، يموت كل من في السماوات ومن في الأرض، ثم ينفخ فيه المَلَكُ مرة ثانية للبعث، فإذا جميع الأحياء قائمون ينظرون ما الله فاعل بهم.

٦٩ وأضاءت الأرض لما تجلّى رب العزة للفصل بين العباد، ونُشِرت صحف أعمال الناس، وجرى بالأنبياء، وجرى بأمة محمد ﷺ لتشهد للأنبياء على أقوامهم، وحكم الله بين جميعهم بالعدل، وهم لا يُظلمون في ذلك اليوم، فلا يزداد إنسان سيئة، ولا ينقص حسنة.

٧٠ وأكمل الله جزاء كل نفس، خيراً كان عملها أو شراً، والله أعلم بما يفعلون، لا يخفى عليه من أفعالهم خيراً وشرها شيء، وسيجازيهم في هذا اليوم على أعمالهم.

٧١ وساق الملائكة الكافرين بالله إلى جهنم جماعات ذليلة، حتى إذا جاؤوا جهنم فتحت لهم خزنتها من الملائكة الموكلين بها أبوابها، واستقبلوهم بالتوبيخ قائلين لهم: ألم يأتكم رسل من جنسكم يقرؤون عليكم آيات ربكم المنزلة عليهم، ويخوفونكم لقاء يوم القيامة؛ لما فيه من عذاب شديد؟! قال

وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَيَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ هَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بُنَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَىٰ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ هَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ رَبِّكُمْ فَاَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

الذين كفروا مُقْرَبِينَ على أنفسهم: بلى، قد حصل كل ذلك، ولكن وجبت كلمة العذاب على الكافرين، ونحن كنا كافرين.

٧٢ قيل لهم إهانة لهم وتوبيخاً من رحمة الله، ومن الخروج من النار: ادخلوا أبواب جهنم ماكثين فيها أبداً، فساء وقبح مقر المتكبرين المتعالمين على الحق.

٧٣ وساق الملائكة برقى المؤمنين الذين اتقوا ربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ إلى الجنة جماعات مكرمة، حتى إذا جاؤوا الجنة فتحت لهم أبوابها، وقال لهم الملائكة الموكلون بها: سلام عليكم من كل ضرٍّ ومن كل ما تكرهونه، طابت قلوبكم وأعمالكم، فادخلوا الجنة ماكثين فيها أبداً.

٧٤ وقال المؤمنون لما دخلوا الجنة: الحمد لله الذي صدقنا وعده الذي وعدنا على السنة رسله، فقد وعدنا بأن يدخلنا الجنة، وأورثنا أرض الجنة، نزل منها المكان الذي نشاء أن ننزله، فنعم أجر العاملين الذين يعملون الأعمال الصالحة ابتغاء وجه ربهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ثبوت النفختين.
- بيان الإهانة التي يتلقاها الكفار، والإكرام الذي يُستقبل به المؤمنون.
- ثبوت خلود الكفار في الجحيم، وخلود المؤمنين في النعيم.
- طيب العمل يورث طيب الجزاء.

٧٥) ويكون الملائكة في هذا اليوم المشهود **محيطين بالعرش**، ينزهون الله عما لا يليق به مما يقوله الكفار، وقضى الله بين جميع الخلائق **بالعدل**، فأكرم من أكرم، وعذب من عذب، وقيل: الحمد لله رب المخلوقات على حكمه بما حكم به من رحمة لعباده المؤمنين، ومن عذاب لعباده الكافرين.

سُورَةُ عَنَّا فِرٍ

— مَكِّيَّة —

● من مقاصد السورة:

١) معالجة المجادلين في آيات الله بمحاورتهم ودعوتهم للرجوع إلى الحق.

● التفسير:

١) ﴿حَم﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢) تنزيل القرآن المنزل على رسوله محمد ﷺ من الله العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بمصالح عباده.

٣) غافر ذنوب المذنبين، قابل توبة من تاب إليه من عباده، شديد العقاب لمن لم يتب من ذنوبه، **ذي الإحسان والفضل**، لا معبود بحق غيره، إليه وحده مرجع العباد يوم القيامة، فيجازيهم بما يستحقون.

٤) **ما يخاصم** في آيات الله الدالة على توحيده وصدق رسله إلا الذين كفروا بالله لفساد عقولهم، فلا تحزن عليهم، ولا يغرك ما هم فيه من بسط الرزق والنعم، فإمها لهم استدراج لهم ومكر بهم.

٥) كذب قبل هؤلاء قوم نوح، وكذبت قبلهم الأحزاب بعد قوم نوح، فكذبت عاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، وكذب فرعون، وهمت كل أمة من الأمم برسولها لتأخذته فتقتله، وجادلوا بما عندهم من الباطل **ليزيلوا** به الحق، فأخذت تلك الأمم كلها، فتأمل كيف كان عقابي لهم، فقد كان عقاباً شديداً.

٦) وكما حكم الله بإهلاك تلك الأمم المكذبة، **وجبت** كلمة ربك - أيها الرسول - على الذين كفروا أنهم أصحاب النار.

٧) **الملائكة الذين يحملون عرش ربك** - أيها الرسول - والذين هم من حوله، ينزهون ربهم عما لا يليق به، ويؤمنون به، ويطلبون المغفرة للذين آمنوا بالله، قائلين في دعائهم: ربنا، وسع علمك ورحمتك كل شيء، فاغفر للذين تابوا من ذنوبهم، واتبعوا دينك، **واحفظهم** من النار أن تمسهم.

● من قوالب الآيات:

- الجمع بين الترغيب في رحمة الله، والترهيب من شدة عقابه: مسلك حسن.
- الثناء على الله بتوحيده والتسبيح بحمده أدب من آداب الدعاء.
- كرامة المؤمن عند الله؛ حيث سخر له الملائكة يستغفرون له.

وَرَبَّى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٧٥

سُورَةُ عَنَّا فِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ يَلْمِزُ الْمُصِيبِ ٢ مَا يَجِدُلُ فِيءِ آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ٣ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ٤ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ٥ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٧



٨) وتقول الملائكة: ربنا، وأدخل المؤمنين جنات الخلد التي وعدتهم أن تدخلهم فيها، وأدخل معهم من صلح عمله من آبائهم وأزواجهم **وأولادهم**، إنك أنت العزيز الذي لا يغلبك أحد، الحكيم في تقديرك وتديريك.

٩) **واحفظهم** من سيئات أعمالهم فلا تعذبهم بها، ومن **تحفظه** يوم القيامة من العقاب على سيئات أعماله فقد رحمته، تلك الوقاية من العذاب، والرحمة بدخول الجنة؛ هي الفوز العظيم الذي لا يدايه فوز.

١٠) إن الذين كفروا بالله وبرسله ينادون يوم القيامة عندما يدخلون النار ويمقتون أنفسهم ويلعنونها: لَشُدَّةِ بُغْضِ اللَّهِ لَكُمْ أَعْظَمَ مِنْ شُدَّةِ بُغْضِكُمْ لَأَنْفُسِكُمْ حِينَ كُنْتُمْ تُدْعُونَ فِي الدُّنْيَا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ فَتُكْفَرُونَ بِهِ، وتتخذون معه آلهة.

١١) وقال الكفار مُقِرِّينَ بِذُنُوبِهِمْ حِينَ لَا يَنْفَعُ إِقْرَارَهُمْ وَلَا تَوْبَتُهُمْ: **ربنا، أمتنا مرتين حيث كنا عدماً فأوجدتنا، ثم أمتنا بعد ذلك الإيجاد، وأحييتنا مرتين بإيجادنا من العدم، وبإحيائنا للبعث**، فاعترفنا بذنوبنا التي اكتسبناها، فهل من طريق نسلكه إلى خروج من النار فنعود إلى الحياة لنصلح أعمالنا، فترضينا عنا؟!

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨) وَفِيهَا السَّيِّئَاتُ وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٩) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتِ اللَّهِ أَكْبَرَ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسِكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتُكْفَرُونَ ١٠) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ سَبِيلٍ ١١) ذَالِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ، كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَلَّيْتُمْ فَأَلْكُمْ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ١٢) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ١٣) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤) رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ١٥) يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤٌ لَا يُخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ١٦) لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ١٧)

١٢) ذلكم العذاب الذي عذبتم به هو بسبب أنكم كنتم إذا دعي الله وحده ولم يشرك به أحد كفرتم به وجعلتم له شركاء، **وإذا عبد مع الله شريك أمتم**، فالحكم لله وحده، العلي بذاته وقدره وقهره، الكبير الذي كل شيء دونه.

١٣) الله هو الذي يريكم آياته في الآفاق والأنفس؛ لتدلكم على قدرته ووحدانيته، وينزل لكم من السماء ماء المطر ليكون سبباً لما ترزقون به من النبات والزروع وغيرهما، **وما يتعظ بأيات الله** إلا من يرجع إليه تائباً مخلصاً.

١٤) فادعوا الله - أيها المؤمنون - مخلصين له في الطاعة والدعاء، غير مشركين به، ولو كره الكافرون ذلك وأغضبهم.

١٥) فهو أهل لأن يُخْلِصَ له الدعاء والطاعة، فهو رفيع الدرجات مابين لجميع خلقه، وهو رب العرش العظيم، ينزل الوحي على من يشاء من عباده ليُخَيَّرَهم ويُخَيَّرَهم، وليخوفوا الناس من يوم القيامة الذي يتلاقى فيه الأولون والآخرون.

١٦) يوم هم **ظاهرون** قد اجتمعوا في صعيد واحد، لا يخفى على الله منهم شيء، لا من ذواتهم ولا أعمالهم ولا جزائهم، يسأل: لمن الملك اليوم؟! ليس الآن إلا جواب واحد؛ الملك لله الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، القهار الذي قهر كل شيء، وخضع له كل شيء.

• **مِنْ هَوَايِدِ الْآيَاتِ:**

- محل قبول التوبة الحياة الدنيا.
- نفع الموعدة خاص بالمؤمنين إلى ربهم.
- استقامة المؤمن لا تؤثر فيها مواقف الكفار الراضة لديه.
- خضوع الجبابرة والظلمة من الملوك لله يوم القيامة.

١٧ اليوم تُجْزَى كل نفس بما كسبته من عمل، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، لا ظلم في هذا اليوم؛ لأن الحاكم هو الله العدل، إن الله سريع الحساب لعباده؛ لإحاطة علمه بهم.

١٨ **وَحَوْفُهُمْ** - أيها الرسول - **يوم القيامة**، هذه القيامة التي اقتربت، فهي آتية، وكل ما هو آت قريب، في ذلك اليوم تكون القلوب من شدة هولها **مرتفعة حتى تصل إلى حناجر أصحابها**، الذين يكونون **صامتين** لا يتكلم أحد منهم إلا من أذن له الرحمن، وليس للظالمين لأنفسهم بالشرك والمعاصي من **صديق ولا قريب، ولا شفيع** يطاع إذا قُدر له أن يشفع.

١٩ الله يعلم ما تختلسه أعين الناظرين خفية، ويعلم ما تكتمه الصدور، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

٢٠ والله **يحكم بالعدل**، فلا يظلم أحداً بنقص من حسناته، ولا بزيادة في سيئاته، والذين **يعبدهم** المشركون من دون الله لا **يحكمون بشيء**؛ لأنهم لا يملكون شيئاً، إن الله هو السميع لأقوال عباده، البصير بنياتهم وأعمالهم، وسباجيزهم عليها.

٢١ أولم يسر هؤلاء المشركون في الأرض؛ فيئاتلوا كيف كانت **نهاية الأمم المكذبة** من قبلهم، فقد كانت نهاية سيئة، كانت تلك الأمم أشد من هؤلاء قوة، **وأتروا في الأرض بالبناء** ما لم يؤثر فيها هؤلاء، فأهلكهم الله بسبب ذنوبهم، وما كان لهم مانع يمنعهم من عقاب الله.

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ لِيَوْمٍ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٧ وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظَمِينَ مِمَّا لَلَّ الظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ١٨ بَعَثَ خَائِبَةً الْأَعْيُنِ وَمَا نَحْنِي الصُّدُورُ ١٩ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ٢٠ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُذَوِّبُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ٢١ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢٢ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٢٣ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمَزٍ وَقَدَرُونَ فَقَالُوا سَدْحِرٌ كَذَّابٌ ٢٤ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ٢٥

٢٢ ذلك العذاب الذي أصابهم إنما أصابهم لأنهم كانت تأتيهم رسلهم من الله **بالأدلة الواضحة، والحجج الباهرة**، فكفروا بالله وكذبوا رسله، ومع ما هم عليه من القوة فقد أخذهم الله فأهلكهم، إنه سبحانه قوي شديد العقاب لمن كفر به، وكذب رسله.

٢٣ ولما واجه **تكذيب قومه** له ذكر الله قصة موسى مع فرعون؛ تبشيراً له بأن عاقبة أمره النصر، فقال: ولقد بعثنا موسى بآياتنا الواضحات، **وبرهان قاطع**.

٢٤ إلى فرعون ووزيره هامان وإلى قارون، فقالوا: موسى ساحر كذاب فيما يدعيه من أنه رسول.

٢٥ فلما جاءهم موسى **بالبرهان الدال على صدقه** قال فرعون: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه، **واستبقوا نساءهم** إهانة لهم، وما **مكر الكافرين** بالأمر بتقليل عدد المؤمنين إلا **هالك ذاهب، لا أثر له**.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- التذكير بيوم القيامة من أعظم الروادع عن المعاصي.
- إحاطة علم الله بأعمال عباده؛ **خفية** كانت أم ظاهرة.
- الأمر بالسير في الأرض للتعاظ بحال المشركين الذين أهلكوا.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ  
 أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٦٦﴾  
 وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ  
 بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ  
 يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ  
 جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ  
 كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٦٨﴾ يَقُولُ لَكُمْ  
 الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ  
 إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ  
 إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَأْتِي فِرْعَوْنَ  
 عَلَيْكُمْ مِثْلُ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٧٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْسٍ نُوحٍ وَعَادٍ  
 وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٧١﴾  
 وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٧٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ  
 مَدْرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٧٣﴾

٦٦ وقال فرعون: اتركوني أقتل موسى عقاباً له، وليدع ربه أن يمنعه مني، فأنا لا أبالي أن يدعو ربه، إني أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه، أو أن يظهر في الأرض الفساد بالقتل والتخريب.

٦٧ وقال موسى ﷺ: لئلا علم بتهديد فرعون له: إني التجات واعتصمت بربي وربكم من كل متكبر عن الحق والإيمان به، لا يؤمن بيوم القيامة، وما فيه من حساب وعقاب.

٦٨ وقال رجل مؤمن بالله من آل فرعون يكتُم إيمانه عن قومه منكرًا عليهم عزمهم على قتل موسى: أقتلون رجلاً دون جرم غير أنه قال: ربي الله، وقد جاءكم بالحجج والبراهين الدالة على صدقه في دعواه أنه مرسل من ربه؟! وإن قدر أنه كاذب فضرر كذبه عائد عليه، وإن يكن صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلاً، إن الله لا يوفق للحق من هو متجاوز لحدوده، مفر عليه وعلى رسله.

٦٩ يا قوم، لكم الملك اليوم غالبين في أرض مصر، فمن ينصرنا من عذاب الله إن جاءنا بسبب قتل موسى؟! قال فرعون: الرأي رأبي والحكم حكمي، وقد رأيت أن أقتل موسى؛ دفعاً للشُر والفساد، وما

أرشدكم إلا إلى الصواب والسداد.

٧٠ وقال الذي آمن ناصحاً قومه: إني أخاف عليكم - إن قتلتم موسى ظلماً وعدواناً - عذاباً مثل عذاب الأحزاب الذين تحزبوا على رسلهم من السابقين فأهلكهم الله.

٧١ كعادة من كفر وكذب الرسل مثل قوم نوح وعاد وثمود والذين جاؤوا من بعدهم، فقد أهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم لرسله، وما الله يريد ظلماً للعباد، وإنما يعذبهم بذنوبهم؛ جزاءً وفاً.

٧٢ ويا قوم، إني أخاف عليكم يوم القيامة، ذلك اليوم الذي ينادي فيه الناس بعضهم بعضاً بسبب قرابة أو جاه ظناً منهم أن هذا المسلك ينفعهم في هذا الموقف الرهيب.

٧٣ يوم تولون هاربين خوفاً من النار، ما لكم من مانع يمنعكم من عذاب الله، ومن يخذله الله ولا يوفقه للإيمان فما له من هادٍ يهديه؛ لأن هداية التوفيق بيد الله وحده.

من قوايد الآيات:

- لجوء المؤمن إلى ربه ليحميه من كيد أعدائه.
- جواز كتم الإيمان للمصلحة الراجحة أو لدرء المفسدة.
- تقديم النصح للناس من صفات أهل الإيمان.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي  
شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ  
مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ  
مُزْتَابٌ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ  
أَتَاهُمْ كَبُرُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ  
يُطَبِّعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا ﴿٢٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ  
يَهْلِكُنَّ آيِنُ لِي صَرَخًا عَلِيًّا أَبْلُغِ الْأَسْبَابَ ﴿٢٨﴾ أَسْبَبَ  
السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا  
وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ  
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
يَقُومُوا أَتَّبِعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٠﴾ يَقُومُوا  
إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعْ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ  
دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣١﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا  
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرْنَا وَأَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٢﴾

﴿٢٦﴾ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبراهين الواضحة على توحيد الله، فما زلتم في شك وتكذيب لما جاءكم به، حتى إذا توفي ازددتم شكًا وارتيابًا، وقلتم: لن يبعث الله من بعده رسولًا. مثل ضلالكم هذا عن الحق يضل الله كل من هو متجاوز لحدود الله، شاك في وحدانيته.

﴿٢٧﴾ الذين يخاصمون في آيات الله ليطلوها بغير حجة ولا برهان أتاهم، كبر جدالهم مقتًا عند الله وعند الذين آمنوا به وبرسله. كما ختم الله على قلوب هؤلاء المخاصمين في آياتنا لإبطالها يختم الله على كل قلب مستكبر عن الحق متجبر، فلا يهتدي إلى صواب، ولا يرشد إلى خير.

﴿٢٨﴾ وقال فرعون لوزيره هامان: يا هامان، ابن لي بناء عاليًا؛ رجاء أن أبلغ الطرق.

﴿٢٩﴾ رجاء أن أبلغ طرق السماوات الموصلة إليها، فأنظر إلى معبود موسى الذي يزعم أنه المعبود بحق، وإنني لأظن أن موسى كاذب فيما يدعيه. وهكذا حُسن لفرعون قبح عمله حين طلب ما طلب من هامان، وصرف عن طريق الحق إلى طرق الضلال، وما مكر فرعون - لإظهار باطله الذي هو عليه، وإبطال الحق الذي جاء به موسى - إلا في

خسار؛ لأن ماله الخيبة والإخفاق في سعيه، والشقاء الذي لا ينقطع أبدًا.

﴿٣٠﴾ وقال الرجل الذي آمن من آل فرعون ناصحًا قومه ومرشدًا إياهم إلى طريق الحق: يا قوم، اتبعوني أدلكم وأرشدكم إلى طريق الصواب، والهداية إلى الحق.

﴿٣١﴾ يا قوم، إنما هذه الحياة الدنيا تمتع بملذات منقطعة، فلا تغرركم بما فيها من متاع زائل، وإن الدار الآخرة بما فيها من نعيم دائم لا ينقطع هي دار الاستقرار والإقامة، فاعملوا لها بطاعة الله، واحذروا من الانشغال بحياتكم الدنيا عن العمل للآخرة.

﴿٣٢﴾ من عمل عملاً سيئًا فلن يُعاقب إلا بمثل ما عمل، لا يزداد عليه عقاب. ومن عمل عملاً صالحًا يتغني به وجه الله، ذكرًا كان العامل أو أنثى، وهو مؤمن بالله ورسله - فأولئك الموصوفون بتلك الصفات الحميدة يدخلون الجنة يوم القيامة، يرزقهم الله مما أودعه فيها من الثمرات والنعيم المقيم الذي لا ينقطع أبدًا بغير حساب.

● من قواید آیات:

- الجدل لإبطال الحق وإحقاق الباطل خصلة ذميمة، وهي من صفات أهل الضلال.
- التكبر مانع من الهداية إلى الحق.
- إخفاق حيل الكفار ومكرهم لإبطال الحق.
- وجوب الاستعداد للآخرة، وعدم الانشغال عنها بالدنيا.



وَيَقُولُ مَا لِيَ أُدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ وَقَدْ دَعَوْتَنِي إِلَى النَّارِ  
 ٤١ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرُ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ  
 عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ٤٢ لَا جَرَمَ أَنَا  
 تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ  
 وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ  
 ٤٣ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ  
 إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ٤٤ فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا  
 وَخَافَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءَ الْعَذَابِ ٤٥ النَّارُ يُعْرَضُونَ  
 عَلَيْهَا عُدْوًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ  
 فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ٤٦ وَإِذْ يَتَحَاجَّبُونَ فِي النَّارِ  
 فَيَقُولُ الضُّعْفُؤُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ  
 تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ٤٧ قَالَ  
 الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا فِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ  
 بَيْنَ الْعِبَادِ ٤٨ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِيُخْزِنَنَّ جَهَنَّمَ  
 أَذْعُورَ رَبِّكُمْ يُخَفِّفُ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ٤٩

٤١) ويا قوم، ما لي أدعوكم إلى النجاة من الخسران في الحياة الدنيا والآخرة بالإيمان بالله والعمل الصالح، وتدعونني إلى دخول النار بما تدعونني إليه من الكفر بالله وعصيانه؟!

٤٢) تدعونني إلى باطلكم رجاء أن أكفر بالله، وأعبد معه غيره مما لا علم لي بصحة عبادته مع الله، وأنا أدعوكم إلى الإيمان بالله العزيز الذي لا يغلبه أحد، الغفار عظيم المغفرة لعباده.

٤٣) حقًا إن ما تدعونني إلى الإيمان به وإلى طاعته؛ ليس له دعوة يُدعى بها بحق في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يستجيب لمن دعاه، وأن **مرجعنا** جميعًا إلى الله وحده، وأن المسرفين في الكفر والمعاصي هم أصحاب النار الذين يلازمون دخولها يوم القيامة.

٤٤) فرفضوا نصحه، فقال: ستذكرون ما قدمت لكم من نصح، وتتحسرون على عدم قبوله، وأفوض أموري كلها إلى الله وحده، إن الله لا يخفى عليه من أعمال عباده شيء.

٤٥) فحفظه الله من سوء مكرهم حين أرادوا قتله، وأحاط بأل فرعون **عذاب الغرق**، فقد أغرقه الله هو وجنوده كلهم في الدنيا.

٤٦) وبعد موتهم يعرضون على النار في

قبورهم **أول النهار وآخره**، ويوم القيامة يقال: أدخلوا أتباع فرعون أشد العذاب وأعظمه؛ لما كانوا عليه من الكفر والتكذيب والصد عن سبيل الله.

٤٧) واذكر - أيها الرسول - حين **يتخاصم** الأتباع والمتبوعون من أصحاب النار، فيقول الأتباع المستضعفون للمتبوعين المتكبرين: إنا كنا لكم أتباعًا في الضلال في الدنيا، فهل أنتم مغنون عنا **جزءًا** من عذاب الله بتحمّله عنا؟!

٤٨) قال المتبوعون المستكبرون: إنا - سواء كنا أتباعًا أو متبوعين - في النار، ولا يتحمل أحد منا جزءًا من عذاب الآخر، إن الله قد حكم بين العباد، فأعطى كلًا ما يستحقه من العذاب.

٤٩) وقال المعذبون في النار من الأتباع والمتبوعين للملائكة الموكلين بالنار لما يشؤا من الخروج من النار والعودة إلى الحياة الدنيا ليتوبوا: ادعوا ربكم يخفف عنا يومًا واحدًا من هذا العذاب الدائم.

● من قَوَايِدِ الْآيَاتِ :

- أهمية التوكل على الله.
- نجاة الداعي إلى الحق من مكر أعدائه.
- ثبوت عذاب البرزخ.
- تعلق الكافرين بأي سبب يريحهم من النار ولو لمدة محدودة، وهذا لن يحصل أبدًا.



قَالُوا أَوْلَٰئِكَ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا أَلَيْسَ  
 قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٥٥﴾  
 إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا  
 وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ ﴿٥٦﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّٰلِمِينَ مَعٰذِرُهُمْ  
 وَلَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ ٱلْءَادَارِ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى  
 ٱلْهُدَىٰ وَأَوْثَقْنَا بِرَبِّهِ ٱلسِّرَءَ يَلِ ٱلْكَتٰبِ ﴿٥٨﴾ هُدَىٰ  
 وَذِكْرَىٰ لِأُولِ ٱلْءَلْبَابِ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَعَدَّ ٱللَّهُ  
 حَقَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَذُنُوبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ  
 وَٱلْءِبْكَرِ ﴿٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايٰتِ ٱللَّهِ  
 يَغْيِرُ سُلْطٰنِ ٱتْمَهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ ٱلْءَكْبَرُ  
 مَأْهُمُ بِبَلٰغِيَةٍ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ  
 ٱلْبَصِيرُ ﴿٦١﴾ لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَٱلْءَرْضِ ٱكْبَرُ مِنْ  
 خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾  
 وَمَا يَسْتَوِى ٱلْءَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
 ٱلصَّٰلِحٰتِ وَلَا ٱلْمُسِيءُ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٣﴾

﴿٥٥﴾ قال خزنة جهنم رداً على الكفار: أولم تكن تأتيتكم رسلكم بالبراهين والأدلة الواضحة؟! قال الكفار: بلى، كانوا يأتوننا بالبراهين والأدلة الواضحة، قال الخزنة تهكمًا بهم: فادعوا أنتم، فنحن لا نشفع للكفار، وما دعاء الكافرين إلا في بطلان وضباع؛ لعدم قبوله منهم بسبب كفرهم.

ولما ذكر الله قصة فرعون وما آل إليه أمره وأمر أتباعه في الدنيا والآخرة، ذكر أمر الرسل والمؤمنين، وما يصيرون إليه من نصر في الدنيا والآخرة فقال:

﴿٥٦﴾ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالله و يرسله في الدنيا بإظهار حجنتهم وتأيدهم على أعدائهم، و ننصرهم يوم القيامة بإدخالهم الجنة، و يعقاب خصومهم في الدنيا بإدخالهم النار بعد أن يشهد الأنبياء والملائكة والمؤمنون على حصول التبليغ وتكذيب الأمم.

﴿٥٧﴾ يوم لا ينفع الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي اعتذارهم عن ظلمهم، ولهم في ذلك اليوم الطرد من رحمة الله، ولهم سوء الدار في الآخرة بما يلاقونه من العذاب الأليم.

﴿٥٨﴾ ولقد أعطينا موسى العلم الذي يهتدي به بنو إسرائيل إلى الحق، وجعلنا التوراة كتابًا متوارثًا في بني إسرائيل يرثونه جيلًا بعد جيل.

﴿٥٩﴾ هداية إلى طريق الحق، وتذكيرًا لأصحاب العقول السليمة.

﴿٦٠﴾ فاصبر - أيها الرسول - على ما تلاقيه من تكذيب قومك وإيذائهم، إن وعد الله لك بالنصر والتأييد حق لا مرية فيه، واطلب المغفرة لذنبك، وسبح بحمد ربك أول النهار وآخره.

﴿٦١﴾ إن الذين يخاصمون في آيات الله سعيًا لإبطالها بغير حجة ولا برهان، لا يحملهم على ذلك إلا إرادة الاستعلاء والتكبر على الحق، ولن يصلوا إلى ما يريدونه من الاستعلاء عليه، فاعتصم - أيها الرسول - بالله، إنه هو السميع لأقوال عباده، البصير بأعمالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٦٢﴾ لخلق السماوات والأرض لضخامتهما واتساعهما أعظم من خلق الناس، فالذي خلقهما مع عظيمهما قادر على بعث الموتى من قبورهم أحياء ليحاسبهم ويجازيهم، ولكن معظم الناس لا يعلمون، فلا يعتبرون به، ولا يجعلونه دليلًا على البعث مع وضوحه.

﴿٦٣﴾ ولا يستوي الذي لا يبصر والذي يبصر، ولا يستوي الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وأحسنوا أعمالهم، لا يستوي مع من يسيء عمله بالاعتقاد الفاسد والمعاصي، لا تذكرون إلا قليلًا؛ إذ لو تذكرتم لعلمتم الفرق بين الفريقين لتسعوا إلى أن تكونوا من الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحات رغبة في مرضاة الله.

﴿٦٤﴾ من قَوَائِدِ ٱلْءَايٰتِ،

- نصر الله لرسله وللمؤمنين سُنَّةَ ٱلْءِهِيَةِ ثَابِتَةٌ.
- اعتذار الظالم يوم القيامة لا ينفعه.
- أهمية الصبر في مواجهة الباطل.
- دلالة خلق السماوات والأرض على البعث؛ لأن من خلق ما هو عظيم قادر على إعادة الحياة إلى ما دونه.

٥٩ إن الساعة التي يبعث الله فيها الموتى للحساب والجزاء آتية لا محالة، لا شك فيها، ولكن معظم الناس لا يؤمنون بمجيئها، ولذلك لا يستعدون لها.

٦٠ وقال ربكم - أيها الناس -: وحدوني في العبادة والمسألة، أجب دعاءكم وأعف عنكم وأرحمكم، إن الذين يتعظمون عن إفرادي بالعبادة سيدخلون يوم القيامة جهنم صاغرين ذليلين.

٦١ الله هو الذي صبر لكم الليل مظلمًا لتسكنوا فيه وتستريحوا، وصبر النهار مضيقًا منيرًا لتعملوا فيه، إن الله لذو فضل عظيم على الناس حين أسبغ عليهم من ظاهر نعمه وباطنها، ولكن معظم الناس لا يشكرونه سبحانه على ما أنعم به عليهم منها.

٦٢ ذلكم الله الذي تفضل عليكم بنعمه هو خالق كل شيء، فلا خالق غيره، لا معبود بحق إلا هو، فكيف تنصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره ممن لا يملك نفعًا ولا ضرًا.

٦٣ كما صرف هؤلاء عن الإيمان بالله وعبادته وحده يصرف عنه من يجحد بآيات الله الدالة على توحيده في كل زمان ومكان، فلا يهتدي إلى حق، ولا يُوفَّق لرشد.

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّتَةٌ لَّأَرَبِّ فِيهَا وَالْكَافِرَاتُ كَثُرْنَ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ٥٩ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لِّيَسْكُنُوا فِيهَا وَالنَّهَارَ مُبْصِرَاتٍ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٦١ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا إِلَهًا إِلَّا لَهُ قَاتِنٌ تَوْفِكُونَ ٦٢ كَذَٰلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفِرُونَ ٦٣ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٦٤ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٥ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ ٦٦

٦٤ الله الذي صبر لكم - أيها الناس - الأرض قارة مهيأة لاستقراركم عليها، وصير السماء محكمة البناء فوقكم ممنوعة من السقوط، وصوّركم في أرحام أمهاتكم فأحسن صوركم، ورزقكم من حلال الأطعمة ومستطابها، ذلكم الذي أنعم عليكم بهذه النعم هو الله ربكم، فتبارك الله رب المخلوقات كلها، فلا رب لها غيره سبحانه.

٦٥ هو الحي الذي لا يموت، لا معبود بحق غيره، فادعوه دعاء عبادة ومسألة؛ قاصدين وجهه وحده، ولا تشركوا معه غيره من مخلوقاته، الحمد لله رب المخلوقات.

٦٦ قل - أيها الرسول -: إني نهاني الله أن أعبد الذين تعبدونهم من دون الله من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر حين جاءني البراهين والأدلة الواضحة على بطلان عبادتها، وأمرني الله أن أنقاد له وحده بالعبادة، فهو رب الخلائق كلها، لا رب لها غيره.

#### ● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- دخول الدعاء في مفهوم العبادة التي لا تصرف إلا إلى الله؛ لأن الدعاء هو عين العبادة.
- نعم الله تقتضي من العباد الشكر.
- ثبوت صفة الحياة لله.
- أهمية الإخلاص في العمل.

هو الذي خلق أباكم آدم من تراب، ثم جعل خلقكم من بعده من نطفة، ثم بعد النطفة من دم متجمد، ثم بعد ذلك يخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالا صغارا، ثم لتصلوا سن اشتداد البدن، ثم لتكبروا حتى تصيروا شيوخا، ومنكم من يموت قبل ذلك، ولتبغوا أمدا محددًا في علم الله، لا تنقصون عنه، ولا تزيدون عليه، ولعلكم تنتفعون بهذه الحجج والبراهين على قدرته ووحدانيته.

هو وحده سبحانه الذي بيده الإحياء، وهو وحده الذي بيده الإماتة، فإذا قضى أمرا فإنما يقول لذلك الأمر: (كن)، فيكون.

الم تر - أيها الرسول - الذين يخاصمون في آيات الله مكذبين بها مع وضوحها؛ لتعجب من حالهم وهم يعرضون عن الحق مع وضوحه.

الذين كذبوا بالقرآن، وبما بعثنا به رسلنا من الحق، سوف يعلم هؤلاء المكذبون عاقبة تكذبيهم، ويرون سوء الخاتمة.

يعلمون عاقبته حين تكون الأصفاد في أعناقهم، والسلاسل في أرجلهم، تجرهم زبانية العذاب.

يسحبونهم في الماء الحار الذي اشتد غليانه، ثم في النار يوقدون.

ثم قيل لهم تبيكنا لهم وتوبينا: أين الآلهة المزعومة التي أشركتم بعبادتها؟!

من دون الله من أصنامكم التي لا تنفع ولا تضر؟! قال الكفار: غابوا عنا فلنسنا نراهم، بل ما كنا نعبد في الدنيا شيئا يستحق العبادة. مثل إضلال هؤلاء يضل الله الكافرين عن الحق في كل زمان ومكان.

ويقال لهم: ذلك العذاب الذي تقاسونه بسبب فرحكم بما كنتم عليه من الشرك، ويتوسعكم في الفرح.

ادخلوا أبواب جهنم ماكنين فيها أبدا، ففتح مستقر المتكبرين عن الحق.

ولما عانى رسول الله ﷺ من قومه ما عانى، أمره الله بالصبر، وسأله بما وعده به من النصر، فقال:

فاصبر - أيها الرسول - على أذى قومك وتكذبيهم، إن وعد الله بنصرك حق لا مزية فيه، فإما نرينك في حياتك بعض الذي نعدهم به من العذاب كما حصل يوم بدر، أو نتوفيتك قبل ذلك، فإلينا وحدنا يرجعون يوم القيامة فنجازيهم على أعمالهم، فندخلهم النار خالدين فيها أبدا.

من قوائد الآيات:

- التدرج في الخلق سنة إلهية يتعلم منها الناس التدرج في حياته.
- قبح الفرح بالباطل.
- أهمية الصبر في حياة الناس، وبخاصة الدعاة منهم.

٧٨ ولقد بعثنا رسلاً كثيرين من قبلك - أيها الرسول - إلى أممهم، فكذبوهم وأذوهم فصبروا على تكذيبهم وإيذائهم، ومن هؤلاء الرسل من قصصنا عليك خبرهم، ومنهم من لم نقصص عليك خبرهم، وما يصح لرسول أن يأتي قومه بآية من ربه إلا بمشيئته سبحانه، فاقترح الكفار على أممهم الإتيان بالآيات ظلم، فإذا جاء أمر الله بالفتح أو الفصل بين الرسل وأقوامهم فصل بينهم بالعدل، فأهلك الكفار ونجى الرسل، وخسر العباد - أصحاب الباطل أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم.

٧٩ الله هو الذي جعل لكم الإبل والبقر والغنم؛ لتركبوا بعضها، وتأكلوا لحوم بعضها. لكم في هذه المخلوقات منافع متعددة تتجدد في كل عصر، ويحصل لكم من خلالها ما ترغبون به مما في أنفسكم من حاجات، وأبرزها التنقل في البر والبحر. ويريك سبحانه من آياته الدالة على قدرته ووحدانيته، فأى آيات الله لا تعترفون بها بعد أن تقرر لديكم أنها آياته؟! ٨٠

٨٠ أفلم يسر هؤلاء المكذبون في الأرض في تأملوا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلهم فيعتبروا بها؟! فقد كانت تلك الأمم أكثر منهم أموالاً، وأعظم قوة، وأشد آثاراً في الأرض، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من القوة لما جاءهم عذاب الله المهلك.

٨١ فلما جاءتهم رسلهم بالبراهين الواضحة كذبوا بها، ورضوا بالتمسك بما عندهم من العلم المنافي لما جاءتهم به رسلهم، ونزل بهم ما كانوا يسخرون منه من العذاب الذي كانت تخوفهم رسلهم منه. فلما رأوا عذابنا قالوا مقرين حين لا ينفعهم إقرار: آمنا بالله وحده، وكفرنا بما كنا نعبد من دونه من شركاء وأصنام.

٨٢ فلم يكن إيمانهم حين عابنا ينزل بهم نافعاً لهم، سئة الله التي مضت في عباده أنه لا ينفعهم إيمانهم عندما يعابنون العذاب، وخسر الكافرون حين نزول العذاب أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم بالله، وعدم التوبة منها قبل معاناة العذاب.

٨٣ من قوادير الآيات:

- لله رسل غير الذين ذكرهم الله في القرآن الكريم تؤمن بهم إجمالاً.
- من نعم الله تبيينه الآيات الدالة على توحيده.
- خطر الفرح بالباطل وسوء عاقبته على صاحبه.
- بطلان الإيمان عند معاناة العذاب المهلك.

سورة فصلت

مكية

سورة فضلك

المائة والرابع والخمسون

١١٣

سورة فصلت

١١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ١ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كَتَبْتُ فَصَّلْتُ آيَاتِهِ وَ  
فُرِّعَ إِنَّا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ  
فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤ وَقَالُوا أَأَلْفُؤُنَا فِي أَكْثَرَةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ  
وَفِيءَ آذَانِنَا وَقُرُوءِنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حَبَابٌ فَأَعْمَلْنَا مَا نَعْمَلُونَ  
٥ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ  
فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ٦ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ٧ الَّذِينَ  
لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٨ إِنَّ الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٩ قُلْ آيَاتِكُمْ  
لَتَكْفُرُُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا  
ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٠ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْاسٍ مِّن فَوْقِهَا  
وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً  
لِلنَّاسِ لَيْلٌ ١١ ثُمَّ أَسْوَأَ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ  
لَهَا وَالْأَرْضِ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١٢

١٣ من مقاصد السورة:

بيان كيفية معالجة المعرضين عن القرآن برفق،  
بيان أن القرآن هو الحق، وعاقبة الإعراض.

١٤ التفسير:

١ ﴿حَمِّ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في  
بداية سورة البقرة.

٢ هذا القرآن تنزيل من الله الرحمن الرحيم.

٣ كتاب بُيِّنَتْ آياته أتم تبيين وأكملة،

وجعل قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون؛ لأنهم الذين

ينتفعون بمعانيه، وبما فيه من الهداية إلى

الحق.

٤ **مبشراً للمؤمنين** بما أعد الله لهم من

الجزاء الجزيل، و**مخوفاً للكافرين** من

عذاب الله الأليم، فأعرض معظمهم عنه،

فهم لا يسمعون ما فيه من الهدى سماع

قبول.

٥ وقالوا: قلوبنا **مغطاة بأغلفة** فلا تعقل ما

تدعوننا إليه، وفي آذاننا **صمم** فلا تسمعه،

ومن بيننا وبينك **ستر** فلا يصل إلينا شيء مما

تقول، فاعمل أنت على طريقتك، إنا عاملون

على طريقتنا، ولن نتبعك.

٦ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المعاندين: إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي الله أنما عبودكم بحق معبود واحد

هو الله، فاسلكوا الطريق الموصل إليه، واطلبوا منه المغفرة لذنوبكم، وهلاك وعذاب للمشركين الذين

يعبدون غير الله أو يشركون معه أحداً.

٧ الذين لا **يعطون** زكاة أموالهم، وهم بالآخرة - وما فيها من نعيم مقيم وعذاب أليم - كافرون.

٨ إن الذين آمنوا بالله وبرسله، وعملوا الأعمال الصالحات لهم **ثواب خالد غير مقطوع وهو الجنة**.

٩ قل - أيها الرسول - موبخاً المشركين: لماذا أنتم تكفرون بالله الذي خلق الأرض في يومين: يوم الأحد

والاثنين، وتجعلون له **نظراء** تعبدونهم من دونه؟! ذلك رب المخلوقات كلهم.

١٠ وجعل فيها **جبالاً ثوابت** من فوقها تثبتها لئلا تضطرب، وقدّر فيها **أقوات الناس والبهائم** في أربعة أيام

تمتة لليومين السابقين هما: يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء سواء **لمن أراد أن يسأل عنها**.

١١ ثم **قصده** سبحانه إلى خلق السماء، وهي يومئذ دخان فقال لها وللأرض: **انقادا لأمري مختارتين، أو**

**مكرهتين**، لا مَجِيد لكما عن ذلك، قالتا: أتينا طائعتين، فلا إرادة لنا دون إرادتك يا ربنا.

١٢ **من قوايد الآيات:**

• تعطيل الكافرين لوسائل الهداية عندهم يعني بقاءهم على الكفر.

• بيان منزلة الزكاة، وأنها ركن من أركان الإسلام.

• استسلام الكون لله وانقياده لأمره سبحانه بكل ما فيه.

﴿١٢﴾ **فَاتَمَّ اللَّهُ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ**: يوم الخميس ويوم الجمعة، وبهما تم خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأوحى الله في كل سماء ما يقدره فيها، وما يأمر به من طاعة وعبادة، وزينا السماء الدنيا بالنجوم، وحفظنا بها السماء من استراق الشياطين السمع، ذلك المذكور كله تقدير العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بخلقه.

﴿١٣﴾ **فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتُمْ بِهِ فَقُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - خَوْفَنكُمْ عَذَابًا** يقع عليكم مثل العذاب الذي وقع على عاد قوم هود، وثمود قوم صالح لما كذبوهم.

﴿١٤﴾ **حِينَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا** بدعوة واحدة يأمرونهم ألا يعبدوا إلا الله وحده، قال الكفار منهم: لو شاء ربنا إنزال ملائكة إلينا رسلاً لأنزلهم، فإننا كافرون بما أرسلتم به؛ لأنكم بشر مثلنا.

﴿١٥﴾ **فَأَمَّا عَادُ قَوْمِ هُودٍ فَمَعَّ كُفْرَهُمْ بِاللَّهِ** تكبروا في الأرض بغير الحق، وظلموا من حولهم، وقالوا وهم مخدوعون بقوتهم: من أشد منا قوة؟! لا أحد أشد منهم قوة بزعمهم، فردَّ الله عليهم: أفلا يعلم هؤلاء ويشاهدون أن الله الذي خلقهم وأودع فيهم القوة التي أطعتهم هو أشد منهم قوة؟! وكانوا يكفرون بآيات الله التي جاء بها هود عليه السلام.

﴿١٦﴾ **فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ذَاتَ صَوْتٍ مَزْجٍ فِي أَيَّامٍ مَشُورَاتٍ** عليهم لما فيها من العذاب؛ لنذيقهم عذاب الذل والمهانة لهم في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة الذي ينتظرهم **أشدَّ إزدالاً لهم**، وهم لا يجدون من ينصرهم بإنقاذهم من العذاب.

﴿١٧﴾ **وَأَمَّا ثَمُودُ قَوْمِ صَالِحٍ فَقَدْ هَدَيْنَاهُمْ تَبْيِينَ طَرِيقَ الْحَقِّ لَهُمْ**، ففضلوا الضلال على الهداية إلى الحق، فأخذهم **العذاب المذل** بسبب ما كانوا يكسبونه من الكفر والمعاصي.

﴿١٨﴾ **وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ**، وكانوا يتقون الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، أنجيناهم من العذاب الذي حلَّ بقومهم.

﴿١٩﴾ **وَيَوْمَ يُحْشَرُ اللَّهُ أَعْدَاءَهُ إِلَى النَّارِ**، تردة الزبانية أولهم إلى آخرهم، **لا يستطيعون الهرب من النار**.

﴿٢٠﴾ **حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوا النَّارَ الَّتِي سَيَقُوا إِلَيْهَا**، وتَنَكَّرُوا لما كانوا يعملون في الدنيا، شهدت عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملونه في الدنيا من الكفر والمعاصي.

﴿٢١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**:

- الإعراض عن الحق سبب المهالك في الدنيا والآخرة.
- التكبر والاعتزاز بالقوة مانعان من الإذعان للحق.
- الكفار يُجَمَّع لهم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.
- شهادة الجوارح يوم القيامة على أصحابها.

وَقَالُوا الْجُلُودُ هِيَ أَرْثَىٰ شَيْءٌ أَوْ سَمْعًا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾  
 وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾  
 وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعِذُّوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿١٤﴾ \* وَقِصْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ آيَاتِنَا لِيُحَدِّثُوا إِلَىٰ مَا يَفْتَرُونَ لَكُمُ التَّلْذِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا يَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لِنَجْعَلَهُمُ امْتَحِنًا قَدْ أَفْضَلْنَا مِنْكُمْ مَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْفَالِ لَئِنْ كُنْتُمْ إِلَّا سَفَلِينَ ﴿١٧﴾

﴿١١﴾ وقال الكفار لجلودهم: لِمَ شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا؟! قالت الجلود جواباً لأصحابها: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وهو خلقكم أول مرة عندما كنتم في الدنيا، وإليه وحده ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء.

﴿١٢﴾ وما كنتم تستخفون حين ترتكبون المعاصي حتى لا تشهد عليكم أسماعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم؛ لأنكم لا تؤمنون بحساب ولا عقاب ولا ثواب بعد الموت، ولكن ظننتم أن الله سبحانه لا يعلم كثيراً مما تعملونه، بل يخفى عليه، فافترتهم.

﴿١٣﴾ وذلكم الظن السيئ الذي ظننتم بربكم **أهلككم**، فأصبحتم بسبب ذلك من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والآخرة.

﴿١٤﴾ فإن يصبر هؤلاء الذين شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، فالنار **مستقر لهم**، وماوى يأوون إليه، وإن **يطلبوا رفع العذاب** ورضا الله عنهم، فما هم **بنائلين رضاه** ولا داخلين الجنة أبداً.

﴿١٥﴾ **وهيأنا** لهؤلاء الكفار قرناء من الشياطين يلازمونهم، فحسّنوا لهم سوء أعمالهم في الدنيا، وحسّنوا لهم ما خلفهم من أمر الآخرة فأنسوهم تذكرها والعمل لها، ووجب عليهم **العذاب** في جملة أمم قد مضت من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين حيث خسروا أنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة بدخولهم النار.

﴿١٦﴾ وقال الكفار متواصين فيما بينهم لما عجزوا عن مواجهة الحجة بالحجة: لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرؤه عليكم محمد، ولا تنقادوا لما فيه، **وصيحوا وارفعوا أصواتكم** عند قراءته له؛ لعلكم بذلك **تنتصرون عليه**، فترك تلاوته والدعوة إليه، فنستريح منه.

﴿١٧﴾ فلنذيقن الذين كفروا بالله وكذبوا رسله عذاباً شديداً يوم القيامة، ولنجزيتهم أسوأ الذي كانوا يعملون من الشرك والمعاصي عقاباً لهم عليها.

﴿١٨﴾ ذلك الجزاء المذكور جزاء أعداء الله الذين كفروا به وكذبوا رسله: النار، لهم فيها خلود لا ينقطع أبداً؛ جزاءً على جحدهم لآيات الله، وعدم إيمانهم بها مع وضوحها وقوة حجتها.

﴿١٩﴾ وقال الذين كفروا بالله وكذبوا رسله: ربنا، أرنا للذين أضلنا من الجن والإنس: إبليس الذي سنّ الكفر والدعوة إليه، وابن آدم الذي سنّ سفك الدماء، نجعلهما في النار تحت أقدامنا؛ ليكونا من الأسفلين الذين هم أشد أهل النار عذاباً.

• من قوايد الآيات:

- سوء الظن بالله صفة من صفات الكفر.
- الكفر والمعاصي سبب تسليط الشياطين على الإنسان.
- تمتي الأتباع أن ينال متبوعوهم أشد العذاب يوم القيامة.

ولمَّا ذكر الله جزاء أعدائه ذكر جزاء أوليائه، فقال:

﴿٣٠﴾ إن الذين قالوا: ربنا الله، لا رب لنا غيره، واستقاموا على امتثال أوامره، واجتنب نواهيه، تنزل عليهم الملائكة عند احتضارهم قائلين لهم: لا تخافوا من الموت ولا مما بعده، ولا تحزنوا على ما خلفتم في الدنيا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها في الدنيا على إيمانكم بالله وعملكم الصالح. ﴿٣١﴾ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا، فقد كنا نسدكم ونحفظكم، ونحن أولياؤكم في الآخرة، فولایتنا لكم مستمرة، ولكم في الجنة ما تشتهي أنفسكم من المملذات والشهوات، ولكم فيها كل ما **تطلبونه** مما تشتهونه.

﴿٣٢﴾ **رِزْقًا مُهَيَّبًا** لضيافتكم من ربِّ غفور لذنوب من تاب إليه من عباده، رحيم بهم. ﴿٣٣﴾ ولا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى توحيد الله والعمل بشرعه، وعمل عملاً صالحاً يرضي ربه، وقال: إنني من المستسلمين المتقادين لله، فمن فعل ذلك كله فهو أحسن الناس قولاً.

﴿٣٤﴾ ولا يستوي فعل الحسنات والطاعات التي ترضي الله، ولا فعل السيئات

والمعاصي التي تسخطه، ادفع بالخصلة التي هي أحسن إساءة من أساء إليك من الناس، فإذا الذي بينك وبينه عداوة سابقة - إذا دفعت إساءته بالإحسان إليه - كأنه **قريب شفيق**.

﴿٣٥﴾ ولا **يُوقَفُ** لهذه الخصلة الحميدة إلا الذين صبروا على الإيذاء، وما يلاقونه من الناس من السوء، ولا **يُوقَفُ** لها إلا ذو **نصيب عظيم**؛ لما فيها من الخير الكثير، والنفع الوفير.

﴿٣٦﴾ وإن **وسوس** لك الشيطان في أي وقت بشر **فاعتصم** بالله والجا إليه، إنه هو السميع لما تقوله، العليم بحالك.

﴿٣٧﴾ ومن آيات الله الدالة على عظمته وتوحيده الليل والنهار في تعاقبهما، والشمس والقمر، لا تسجدوا - أيها الناس - للشمس، ولا تسجدوا للقمر، واسجدوا لله وحده الذي خلقهن إن كنتم تعبدونه حقاً.

﴿٣٨﴾ فإن استكبروا وأعرضوا، ولم يسجدوا لله الخالق، **فالملائكة** الذين هم عند الله **يسبحونه** ويحمدونه سبحانه في الليل والنهار معاً، وهم لا **يملّون** من عبادته.

﴿٣٩﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- منزلة الاستقامة عند الله عظمة.
- كرامة الله لعباده المؤمنين وتوليّه شؤونهم وشؤون من خلفهم.
- مكانة الدعوة إلى الله، وأنها أفضل الأعمال.
- الصبر على الإيذاء والدفع بالتي هي أحسن خُلُقَان لا غنى للداعي إلى الله عنهما.



وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ  
 اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا الْمُحْيِيَ الْمَوْفِقُونَ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ ﴿٣٨﴾ إِنْ الَّذِينَ يُجَادُونَ فِيءَ آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا إِنْ  
 يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيءَ أَمْثَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ  
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ  
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزُونَ ﴿٤٠﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ  
 خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤١﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَد قِيلَ  
 لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ إِنْ رَبُّكَ لَذُو مَعْفُورٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ  
 ﴿٤٢﴾ وَتَوَجَّعَلَنَّهُ فُجُوءًا أَنَا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فِضْلُ رَبِّكَ  
 وَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ الَّذِي آَمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ  
 لَا يُؤْمِنُونَ فِيءَ آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ  
 يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ  
 فَأَخْلَفَ فِيهِءَ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ  
 بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا  
 فَلِنَفْسِهِءَ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٥﴾

﴿٣٨﴾ ومن آياته الدالة على عظمته وتوحيده وعلى قدرته على البعث أنك تعين الأرض لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر تحركت بسبب نمو المخبوء فيها من بذور، وارتفعت، إن الذي أحيا هذه الأرض الميتة بالنبات، لمحيي الموتى وباعثهم للحساب والجزاء، إنه على كل شيء قدير، لا يعجزه إحياء أرض بعد موتها، ولا إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم.

﴿٣٩﴾ إن الذين يميلون في آيات الله عن الصواب بإنكارها والتكذيب بها وتحريفها لا يخفى حالهم علينا، فنحن نعلمهم، أفمن يلقي في النار أفضل أم من يأتي يوم القيامة آمناً من العذاب؟ اعملوا - أيها الناس - ما شئتم من خير وشر، فقد بينا لكم الخير والشر، إن الله بما تعملون منهما بصير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم.

﴿٤٠﴾ إن الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم من عند الله لمعدبون يوم القيامة، وإنه لكتاب عزيز منيع، لا يستطيع مُحَرَّف أن يحرفه، ولا مُبَدَّل أن يبدله.

﴿٤١﴾ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بنقص أو زيادة أو تبديل أو تحريف، تنزيل من حكيم في خلقه وتقديره وتشريعه، محمود على كل حال.

ولما ذكر الله حال المكذبين بالكتاب صبر

رسوله وسأله بما كان يلقاه من قبله إخوانه من الرسل من التكذيب والسخرية والافتراء، فقال:

﴿٤٢﴾ ما يقال لك - أيها الرسول - من التكذيب إلا ما قد قيل للرسل من قبلك فاصبر، فإن ربك لذو مغفرة لمن تاب إليه من عباده، وذو عقاب موجه لمن أصر على ذنوبه ولم يتب.

﴿٤٣﴾ ولو أنزلنا هذا القرآن بغير لغة العرب لقال الكفار منهم: لولا بُيِّنَت آياته حتى نفهمها، أيكون القرآن أعجمياً، والذي جاء به عربي؟ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: القرآن - للذين آمنوا بالله وصدقوا رسله - هداية من الضلال وشفاء لما في الصدور من الجهل وما يتبعه، والذين لا يؤمنون بالله في آذانهم صمم، وهو عليهم عمى لا يفهمونه، أولئك الموصوفون بتلك الصفات كمن ينادون من مكان بعيد، فكيف لهم أن يسمعوا صوت المنادي!

﴿٤٤﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة فاختلف فيها؛ فمنهم من آمن بها، ومنهم من كفر بها، ولولا وعد من الله أن يفصل بين العباد يوم القيامة فيما اختلفوا فيه لحكم بين المختلفين في التوراة، فبين المحق والمبطل، فأكرم المحق وأهان المبطل، وإن الكفار لفي شك من أمر القرآن مرعب.

﴿٤٥﴾ من عمل عملاً صالحاً فنفع عمله الصالح عائد إليه، فالله لا ينفعه العمل الصالح من أحد، ومن عمل عملاً سيئاً فضر ذلك راجع إليه، فالله لا تضره معصية أحد من خلقه، وسيجازي كل بما يستحقه، وما ربك - أيها الرسول - بظلام لعبيده، فلن ينقصهم حسنة، ولن يزيدهم سيئة.

• من قَوَائِدِ الْأَحْيَاتِ:

- حَفِظَ اللهُ الْقُرْآنَ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ، وَتَكَفَّلَ سَبْحَانَهُ بِهَذَا الْحِفْظِ، بِخِلَافِ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ لَهُ.
- قَطَعَ الْحِجَّةَ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ بِنَزُولِ الْقُرْآنِ بِلُغَتِهِمْ. • نَفَى الظُّلْمَ عَنِ اللهِ، وَإِبْرَانَ الْعَدْلَ لَهُ.

٤٧ إلى الله وحده يُردُّ علم الساعة؛ فهو وحده يعلم متى تقع، فلا يعلم ذلك غيره، وما تخرج من ثمرات من **أوعيتها** التي تحفظها، وما تحمل من أنثى ولا تلد إلا بعلمه، لا يفوته من ذلك شيء، ويوم ينادي الله المشركين الذين كانوا يعبدون معه الأصنام؛ **مُوبِّخًا** إياهم على عبادتهم لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء؟ قال المشركون: **اعترفنا أمامك**، لا أحد منا يشهد الآن أن لك شريكًا.

٤٨ **وغاب عنهم** ما كانوا يدعونه من الأصنام، **وابقنوا** أنهم لا **مهرب** لهم من عذاب الله ولا **مُجيد**.

٤٩ **لا يمل الإنسان من طلب الصحة والمال والولد** وغير ذلك من النعم، وإن **أصابه فقر أو مرض** ونحو ذلك فهو كثير اليأس والقنوط من رحمة الله.

٥٠ ولئن أذقناه منا **صحة وغنى وعافية** بعد **بلاء ومرض أصابه** ليقولن: هذا لي؛ لأنني أهل له ومستحق، وما أظن الساعة قائمة، ولئن فُرض أن الساعة قائمة فإن لي عند الله الغنى والمال، فكما أنعم عليَّ في الدنيا لاستحقاقِي ذلك ينعم عليَّ في الآخرة،

٥١ **إليه يُردُّ علم الساعة وما تخرج من ثمراتٍ من أكمامها وما تحمِلُ من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، ويوم يناديهم أين شركاءي** قالوا: **أدناك ما ماتنا من شهيد** ٤٧ **وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ** ٤٨ **لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْأَلْ قَنُوطًا** ٤٩ **وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهٖ لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَىٰ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَىٰ فَلَنَبْشِرَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ** ٥٠ **وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَجَّاجَانِيهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ** ٥١ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ** ٥٢ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَا لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ٥٣ **أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيضَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا يَآئِنَهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيضٍ** ٥٤

فلنخبرن الذين كفروا بالله بما عملوا من الكفر والمعاصي، ولنذيقنهم من عذاب **بالغ في الشدة**.

٥١ **وإذا أنعمنا على الإنسان بنعمة الصحة والعافية ونحوها غفل عن ذكر الله وطاعته، وأعرض بجانبه تكبرًا، وإذا مسه مرض وفقر ونحوه فهو ذو دعاء الله كثير، يشكو إليه ما مسه منه ليكشفه عنه، فهو لا يشكر ربه إذا أنعم عليه، ولا يصبر على بلائه إذا ابتلاه.**

٥٢ **قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، ثم كفرتم به وكذبتموه، فكيف سيكون حالكم؟! ومن أضل ممن هو في عناد للحق مع ظهوره ووضوح حجته وقوتها؟!**

٥٣ **سنري كفار قريش آياتنا في آفاق الأرض مما يفتحه الله للمسلمين، ونريهم آياتنا في أنفسهم بفتح مكة؛ حتى يتضح لهم بما يرفع الشك أن هذا القرآن هو الحق الذي لا مزية فيه، أو لم يكف هؤلاء المشركين أن القرآن حق بشهادة الله أنه من عنده؟! ومن أعظم شهادة من الله؟! فلو كانوا يريدون الحق لاكتفوا بشهادة ربهم.**

٥٤ **ألا إن المشركين في شك من لقاء ربهم يوم القيامة لإنكارهم البعث، فهم لا يؤمنون بالآخرة؛ لذلك لا يستعدون لها بالعمل الصالح، ألا إن الله بكل شيء محيط علمًا وقدرة.**

٥٥ **من قوايد الآيات:**

- علم الساعة عند الله وحده.
- تعامل الكافر مع نعم الله ونقمه فيه تخبط واضطراب.
- إحاطة الله بكل شيء علمًا وقدرة.

سُورَةُ الشُّورَى

— مكية —

سُورَةُ الشُّورَى

الجزء العاشر والعشرون

سُورَةُ الشُّورَى

٣٠ آيات

٣٠ آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ عَسَقَ ٢ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ  
 اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
 وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ  
 وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي  
 الْأَرْضِ ٥ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٦ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا  
 مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ  
 ٧ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ  
 حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لِأَرْبَابٍ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي  
 السَّعِيرِ ٨ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنَ  
 يَسَاءٍ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٩ أَمْ  
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَهُ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ  
 وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ  
 إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ١١

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:

بيان حقيقة الوحي والرسالة المحمدية، وأنها امتداد للوحي إلى الأنبياء.

• التفسير:

١ (حَمَّ) عَسَقَ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ مثل هذا الوحي يوحى إليك يا محمد وإلى الذين من قبلك من أنبياء الله، الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تديبه وخلق.

٣ لله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقاً وملكاً وتديراً، وهو العلي بذاته وقدره وقهره، العظيم في ذاته.

٤ ومن عظمته سبحانه تكاد السماوات مع عظمها وارتفاعها ينشققن من فوق الأرضين، والملائكة ينزهون ربهم ويعظمونه حامدين له خضوعاً وإجلالاً، ويطلبون المغفرة من الله لمن في الأرض، ألا إن الله هو الغفور لذنوب من تاب من عباده، الرحيم بهم.

٥ والذين اتخذوا من دون الله أصناماً

يوالونهم ويعبدونهم من دون الله، الله لهم بالمرصاد يسجل عليهم أعمالهم ويجازيهم بها، وما أنت - أيها الرسول - موكل بحفظ أعمالهم، فلن تُسأل عن أعمالهم، إنما أنت مبلغ.

٦ ومثلما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك - أيها الرسول - أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر مكة ومن حولها من قري العرب، ثم الناس جميعاً، وتخوف الناس من يوم القيامة يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد للحساب والجزاء، لا شك في وقوع ذلك اليوم، والناس منقسمون فيه إلى فريقين: فريق في الجنة وهم المؤمنون، وفريق في النار وهم الكفار.

٧ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة على دين الإسلام لجعلهم أمة واحدة عليه، وأدخلهم جميعاً الجنة، ولكن اقتضت حكمته أن يدخل من يشاء في الإسلام، ويدخله الجنة، والظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي ما لهم من ولي يتولاهم، ولا نصير ينقذهم من عذاب الله.

٨ بل اتخذ هؤلاء المشركون من دون الله أولياء يتولونهم، والله هو الولي الحق، فغيره لا ينفع ولا يضر، وهو يحيي الموتى بعثهم للحساب والجزاء، ولا يعجزه شيء سبحانه.

٩ وما اختلفتم - أيها الناس - فيه من شيء من أصول دينكم أو فروع فحكمه إلى الله، فيرجع فيه إلى كتابه أو سنة رسوله ﷺ، هذا الذي يتصف بهذه الصفات هو ربي، عليه اعتمدت في أموري كلها، وإليه أرجع بالتوبة.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

• عظمة الله ظاهرة في كل شيء.

• دعاء الملائكة لأهل الإيمان بالخير.

• القرآن والسنة مرجعان للمؤمنين في شؤونهم كلها، وبخاصة عند الاختلاف.

• الاقتصار على إنذار أهل مكة ومن حولها؛ لأنهم مقصودون بالرد عليهم لإنكارهم رسالته ﷺ وهو رسول للناس كافة كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ...﴾.

① الله خالق السموات والأرض على غير مثال سابق، جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، وجعل لكم من الإبل والبقر والغنم أزواجاً، حتى تتكاثروا من أجلكم، **يخلقكم** فيما جعل لكم من أزواجكم بالتزواج، **ويعيشكم** فيما جعل لكم من أنعامكم من لحومها وألبانها، لا يماثله شيء من مخلوقاته، هو السميع لأقوال عباده، البصير بأفعالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم على أعمالهم؛ إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

② له وحده **مفاتيح** خزائن السموات والأرض، **يوسع** الرزق لمن يشاء من عباده؛ اختباراً له أشكر أم يكفر؟ ويضيقه على من يشاء؛ ابتلاءً له أيصبر أم يتسخط على قدر الله؟ إنه بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء مما فيه مصالح عباده.

③ شرع لكم من الدين مثل **ما أمرنا** نوحاً بتبليغه والعمل به، والذي أوحينا إليك - أيها الرسول - وشرع لكم مثل الذي أمرنا إبراهيم وموسى وعيسى بتبليغه والعمل به، وخلاصته: أن أقيموا الدين، واتركوا التفرق فيه، **عظّم** على المشركين ما تدعوهم إليه من توحيد الله، وترك عبادة غيره، الله **بصطفي** من شاء من عباده، فيوفقه لعبادته وطاعته،

فَأُطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ① لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ② وَسَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ③ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا لَأَمْنٍ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثَانَا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِنَا بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ④ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ إِنَّمَا آمَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا لِحُجَّةٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَاللَّهُ الْعَصِيمُ ⑤

ويهدي إليه من يرجع إليه منهم بالتوبة من ذنوبه.

④ وما تفرق الكفار والمشركون إلا من بعد ما قامت عليهم الحجة ببعثة محمد ﷺ إليهم، وما كان تفرقهم إلا بسبب البغي والظلم، ولولا ما سبق في علم الله من أنه يؤخر عنهم العذاب إلى **أمدٍ محدد** في علمه هو يوم القيامة لحكم الله بينهم، فعجل لهم العذاب بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسله، وإن الذين **أورثوا التوراة من اليهود، والإنجيل من النصارى** من بعد أسلافهم، ومن بعد هؤلاء المشركين، لفي شك من هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ ومكذبون به.

⑤ ادع لهذا الدين المستقيم، **وإثبت عليه وفق ما أمرك الله**، ولا تتبع أهواءهم الباطلة، وقل عند مجادلتهم: **آمنت بالله** وبالكتب التي أنزلها الله على رسله، وأمرني الله أن أحكم بينكم بالعدل، الله الذي أعبدته ربنا وربكم جميعاً، لنا أعمالنا خيراً كانت أو شراً، ولكم أعمالكم خيراً كانت أو شراً، لا **جدال** بيننا وبينكم بعد أن تبينت الحجة، واتضح المحجة، الله يجمع بيننا جميعاً، وإليه المرجع يوم القيامة، فيجازي كلنا بما يستحقه، فيتبين عندئذ الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل.

⑥ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- دين الأنبياء في أصوله دين واحد.
- أهمية وحدة الكلمة، وخطر الاختلاف فيها.
- من مقومات نجاح الدعوة إلى الله: صحة المبدأ، والاستقامة عليه، والبعد عن اتباع الأهواء، والعدل، والتركيـز على المشترك، وترك الجدال العقيم، والتذكير بالمصير المشترك.

١٦) والذين يجادلون بالحجج الباطلة في هذا الدين المنزل على محمد ﷺ بعدما استجاب الناس له، هؤلاء المجادلون حجبتهم **ذامبة وساقطة** عند ربهم وعند المؤمنين، لا أثر لها، وعليهم غضب من الله لكفرهم ورفضهم الحق، ولهم عذاب شديد ينتظرهم يوم القيامة.

ولما بين بطلان حجج الكافرين بين أصل الحجج الصحيحة التي يحتج بها المسلم وهي القرآن، فقال:

١٧) الله الذي أنزل القرآن بالحق الذي لا مزية فيه، وأنزل العدل ليحكم بين الناس **بالإنصاف**، وقد تكون الساعة التي يكذب بها هؤلاء قريبة، ومعلوم أن كل آية قريبة.

١٨) يطلب الذين لا يؤمنون بها تعجيلها؛ لأنهم لا يؤمنون بحساب ولا ثواب ولا عقاب، والذين آمنوا بالله **خائفون** منها لخوفهم من مصيرهم فيها، ويعلمون علم اليقين أنها الحق الذي لا مزية فيه، إلا إن الذين **يجادلون** في الساعة ويخاصمون فيها، ويشككون في وقوعها، لفي ضلال بعيد عن الحق.

١٩) الله ذو لطف بعباده، يرزق من يشاء، فيوسع له الرزق، ويضيّق على من يشاء رحمة به، وإن بدا غير ذلك، وهو القوي الذي لا يغلبه أحد، العزيز الذي ينتقم من أعدائه.

٢٠) من كان يريد **ثواب** الآخرة عاملاً لها عملها، نضاعف له ثوابه، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن كان يريد الدنيا وحدها **أعطيناه نصيبه المقدر له فيها**، وليس له في الآخرة من **حظ** لإثارة الدنيا عليها.

٢١) أم لهؤلاء المشركين آلهة من دون الله، وقد شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن لهم الله بشرعه من الشرك به وتحريم ما أحل، وتحليل ما حرم؟ ولولا ما ضربه الله من أجل محدد للفصل بين المختلفين، وأنه يؤخرهم إليه لفصل بينهم، وإن الظالمين لأنفسهم بالشرك بالله والمعاصي لهم عذاب موجه ينتظرهم يوم القيامة.

٢٢) ترى - أيها الرسول - الظالمين أنفسهم بالشرك والمعاصي **خائفين** من العقاب بما كسبوا من الإثم، والعقاب واقع بهم لا محالة، فلا ينفعهم الخوف المجرد عن توبة، والذين آمنوا بالله وبرسوله وعملوا الأعمال الصالحات على النقيض منهم؛ فهم في **بساتين** الجنات يتنعمون، لهم ما يشاؤون عند ربهم من أنواع النعيم الذي لا ينقطع أبداً، ذلك هو الفضل الكبير الذي لا يدانيه فضل.

● **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ:**

- خوف المؤمن من أهوال القيامة يعين على الاستعداد لها.
- لطف الله بعباده حيث يوسع الرزق على من يكون خيراً له، ويضيّق على من يكون التضيق خيراً له.
- خطر إثارة الدنيا على الآخرة.

١٣٣ ذلك التبشير العظيم الذي يبشر الله به على يد رسوله الذين آمنوا بالله ورسله، وعملوا الأعمال الصالحات، قل - أيها الرسول -: لا أطلب منكم على تبليغ الحق **ثواباً إلا ثواباً واحداً** عائداً نفعه إليكم، وهو أن **تحبوني لقرابتي فيكم**، ومن **يكسب** حسنة نضاعف له أجره؛ الحسنه بعشر أمثالها، إن الله غفور لذنوب من تاب إليه من عباده، شكور لأعمالهم الصالحة التي يعملونها ابتغاء وجهه .

١٣٤ من زعم المشركين أن محمداً ﷺ قد اختلق هذا القرآن ونسبه لربه، ويقول الله رداً عليهم: لو حدثت نفسك أن تفتري كذباً لطبعت على قلبك، ومحوت الباطل المفترى، وأبقيت الحق، ولما لم يكن الأمر كذلك دل على صدق النبي ﷺ أنه موحى له من ربه، إنه عليم بما في قلوب عباده لا يخفى عليه شيء منه .

١٣٥ وهو سبحانه الذي يقبل توبة عباده من الكفر والمعاصي إذا تابوا إليه، ويتجاوز عن سيئاتهم التي ارتكبوها، ويعلم ما تفعلون من شيء، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها .

١٣٦ **ويجب دعاء** الذين آمنوا بالله وبرسوله وعملوا الصالحات، ويزيدهم من فضله على

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنَاتًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ١٣٣ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٣٤ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ١٣٥ وَإِسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ١٣٦ وَلَوْ سَئَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّل بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ؕ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ١٣٧ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَطَرُوا وَيُنَشِّرُ مِن بَعْدِهِ ؕ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ١٣٨ وَمِن ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِن دَأْبٍ ؕ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذْ يَشَاءُ قَدِيرٌ ١٣٩ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ١٤٠ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٤١



ما لم يسألوه، والكافرون بالله وبرسوله لهم عذاب قوي ينتظرهم يوم القيامة .

١٣٧ **ولو وسع** الله الرزق لجميع عباده **لطفوا** في الأرض بالظلم، ولكنه سبحانه ينزل من الرزق بقدر ما يشاء من توسيع وتضييق، إنه خبير بأحوال عباده بصير بها، فيعطي لحكمة، ويمنع لحكمة أيضاً .

١٣٨ وهو الذي ينزل **المطر** على عباده من بعد ما **يشسوا** من نزوله، وينشر هذا المطر فتنبت الأرض، وهو المتولى شؤون عباده، المحمود على كل حال .

١٣٩ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته خلق السماوات وخلق الأرض، وما **نشر** فيهما من مخلوقات عجيبة، وهو على **جمعهم للحشر والجزاء** متى شاء قدير، لا يعجزه ذلك كما لم يعجزه خلقهم أول مرة .

١٤٠ وما أصابكم - أيها الناس - من مصيبة في أنفسكم أو أموالكم فيما كسبته أيديكم من المعاصي، ويتجاوز الله لكم عن كثير منها، فلا يؤاخذكم به .

١٤١ ولستم بقادرين على النجاة من ربكم هرباً إذا أراد عقابكم، وليس لكم من دونه ولي يتولى أموركم، ولا نصير يرفع عنكم العذاب إن أرادكم بكم .

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الداعي إلى الله لا يبتغي الأجر عند الناس .
- التوسيع في الرزق والتضييق فيه خاضع لحكمة إلهية قد تخفى على كثير من الناس .
- الذنوب والمعاصي من أسباب المصائب .

﴿٣١﴾ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته **السفن التي تجري في البحر مثل الجبال** في ارتفاعها وعلوها .

﴿٣٢﴾ إن يشأ الله إسكان الريح التي تسيّرهن أسكنها، فيظللن **ثوابت في البحر** لا يتحرّكن، إن في ذلك المذكور من خلق السفن وتسخير الرياح لدلالات واضحة على قدرة الله لكل صّبار على البلاء والمحن، شكور لنعم الله عليه .

﴿٣٣﴾ أو إن يشأ سبحانه **إهلاك تلك السفن** بإرسال الريح العاصفة عليها أهلكتها بسبب ما كسب الناس من الإثم، ويتجاوز عن كثير من ذنوب عباده فلا يعاقبهم عليها .

﴿٣٤﴾ ويعلم عند إهلاك تلك السفن بإرسال الريح العاصفة الذين يجادلون في آيات الله لإبطالها ما لهم من **مهرب عن الهلاك**، فلا يدعون إلا الله، ويتركون من عداه .

﴿٣٥﴾ فما أعطيتم - أيها الناس - من مال أو جاه أو ولد، فمتاع الحياة الدنيا وهو زائل منقطع، والنعيم الدائم هو نعيم الجنة الذي أعدّه الله للذين آمنوا بالله ورسوله، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم .

﴿٣٦﴾ والذين يتعدون عن **كبار الذنوب وقبائحها**، وإذا غضبوا ممن أساء إليهم بالقول أو الفعل يغفرون له زلته، ولا يعاقبونه عليها، وهذا العفو تفضل منهم إذا كان فيه خير ومصالحة .

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣١﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَدِيدٍ ﴿٣٢﴾ أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٣﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يَجِدُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حَيُّصٍ ﴿٣٤﴾ فَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَّعَبُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ الْبِلَاءَ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَنْتُمْ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٠﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزَائِهِ الْأُمُورِ ﴿٤٢﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٤٣﴾

﴿٣٨﴾ والذين استجابوا لربهم؛ بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، وأتموا الصلاة على أكمل وجه، والذين يتشاورون في الأمور التي تهمهم، ومما رزقناهم ينفقون ابتغاء وجه الله .

﴿٣٩﴾ والذين إذا أصابهم **الظلم** ينتصرون إكراماً لأنفسهم وإعزازاً لها، إذا كان الظالم غير أهلٍ للعفو، وهذا الانتصار حق، بخاصة إذا لم يكن في العفو مصلحة .

﴿٤٠﴾ ومن أراد أن يأخذ حقه فله ذلك، لكن بالمثل دون زيادة أو تجاوز، ومن عفا عن أساء إليه ولم يؤاخذ به إساءته، وأصلح ما بينه وبين أخيه فشابهه عند الله، إنه لا يحب الظالمين الذين يظلمون الناس في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم، بل يبغضهم .

﴿٤١﴾ ومن انتصر لنفسه فأولئك ما عليهم من **مواخذة** لأخذهم بحقهم .

﴿٤٢﴾ إنما **المواخذة** والعقاب للذين يظلمون الناس، ويعملون في الأرض بالمعاصي، وأولئك لهم عذاب موعج في الآخرة . وأما من صبر على إيذاء غيره له، وتجاوز عنه، فإن ذلك الصبر مما يعود بالخير عليه وعلى المجتمع؛ وذلك أمر محمود، ولا يوقّف له إلا ذو حظ عظيم .

﴿٤٣﴾ ومن **خذله** الله عن الهداية فأصله عن الحق فليس له ولي من بعده يتولى أمره، وترى الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي لما عاينوا العذاب يوم القيامة يقولون متمنين: هل **للعودة إلى الدنيا** طريق فتوب إلى الله؟

﴿٤٤﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- الصبر والشكر سببان للتوفيق للاعتبار بآيات الله .
- مكانة الشورى في الإسلام عظيمة .
- جواز مواخذة الظالم بمثل ظلمه، والعفو خير من ذلك .

٤٥ وترى - أيها الرسول - هؤلاء الظالمين حين يُعْرَضُونَ على النار وهم **أذلاء وخزايا** ينظرون إلى الناس **خلسة** من شدة خوفهم منها، وقال الذين آمنوا بالله وبرسوله: إن الخاسرين حقاً هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بسبب ما لاقوه من عذاب الله، ألا إن الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي في عذاب **دائم** لا ينقطع أبداً.

٤٦ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم بإنقاذهم من عذاب الله يوم القيامة، ومن يخذله الله عن الحق فيضله فليس له أبداً من طريق توديه إلى الهداية إلى الحق.

٤٧ استجيبوا - أيها الناس - لربكم بالمسارعة إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وترك التسويف، من قبل أن يأتي **يوم القيامة** الذي إذا جاء **لا دافع له**، ما لكم من ملجأ تلجؤون إليه، وما لكم من **إنكار تنكرون به ذنوبكم** التي اكتسبتموها في الدنيا.

٤٨ فإن أعرضوا عما أمرتهم به فما بعثناك - أيها الرسول - عليهم حفيظاً تحفظ أعمالهم، ليس عليك إلا تبليغ ما أمرت بتبليغه، وحسابهم على الله، وإننا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة من **غنى وصحة ونحوهما** فرح بها، وإن يصب البشر **بلاءً بمكروه** بسبب ذنوبهم؛ فإن طبيعتهم كفر نعم الله، وعدم شكرها، والتسخط مما قدره الله بحكمته.

٤٩ الله ملك السماوات وملك الأرض، يخلق ما يشاء من ذكر أو أنثى أو غير ذلك، يعطي لمن يشاء إنثاً ويحرمه الذكور، ويعطي لمن يشاء الذكور ويحرمه الإناث، أو **يجعل** لمن يشاء الذكور والإناث معاً، ويجعل من يشاء عقيماً **لا يولد له**، إنه عليم بما هو كائن وبما سيكون في المستقبل، وهذا من تمام علمه وكمال حكمته، لا يخفى عليه شيء، ولا يعجزه شيء.

٥٠ ما يصح لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو بالإنهام أو غيره، أو يكلمه، بحيث يسمع كلامه ولا يراه، أو يرسل إليه ملكاً رسولاً مثل جبريل، فيوحى إلى الرسول البشري بإذن الله ما يشاء الله أن يوحيه، إنه سبحانه عليٌّ في ذاته وصفاته، حكيم في خلقه وقدره وشرعه.

● **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- وجوب المسارعة إلى امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.
- مهمة الرسول البلاغ، والنتائج بيد الله.
- هبة الذكور أو الإناث أو جمعهما معاً هو على مقتضى علم الله بما يصلح لعباده، وليس فيها مزية للذكور دون الإناث.
- يوحى الله تعالى إلى أنبيائه بطرق شتى؛ ليحکم يعلمها سبحانه.



وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَانًا مِمَّا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ  
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا  
وَإِنَّا لَنَهْدِيهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ  
مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّا إِلَى اللَّهِ تَقْصِيرُ الْأُمُورِ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ الزُّحُرُفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمَّرِ الْكِتَابِ لَدِينَا  
لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا  
أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّشْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي  
الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ  
﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ  
﴿٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ  
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ  
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

﴿٥٤﴾ وكما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك - أيها الرسول - أوحينا إليك **قرآنًا** من عندنا، ما كنت تعلم قبله ما الكتب السماوية المنزلة على الرسل، وما كنت تعلم ما الإيمان؟ ولكن أنزلنا هذا القرآن ضياءً نهدي به من نشاء من عبادنا، وإنك **لندلّ** الناس إلى طريق مستقيم هو دين الإسلام.

﴿٥٣﴾ طريق الله الذي له ما في السماوات، وله ما في الأرض، خلقًا وملكا وتدبيرًا، حتمًا إلى الله وحده **ترجع** الأمور في تقديرها وتدبيرها.

سُورَةُ الزُّحُرُفِ

— مَكِّيَّةٌ —

• من مَقَاصِدِ الشُّرُوفِ:

بيان المبادئ القرآنية الصحيحة، ونقض التصورات الجاهلية الزائفة.

• التفسير:

﴿١﴾ **حَمْدٌ** تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٢﴾ **أقسم الله بالقرآن الموضح لطريق الهداية إلى الحق.**

﴿٣﴾ **إنا جعلناه قرآنًا بلسان العرب؛ رجاء أن تعقلوا - يا معشر من نزل بلسانكم - معانيه، وتفهموها لتنقلوها إلى الأمم الأخرى.**

﴿٤﴾ **وإن هذا القرآن في اللوح المحفوظ** لذو علو ورفعة، وذو حكمة، قد أحكمت آياته في أوامره ونواهيه.

﴿٥﴾ **أفنترك إنزال القرآن** عليكم إعراضًا لأجل **إكثاركم** من الشرك والمعاصي؟ لا نفعل ذلك، بل الرحمة بكم تقتضي عكس هذا.

﴿٦﴾ **وكم بعثنا من نبي في الأمم السابقة.**

﴿٧﴾ **وما يأتي تلك الأمم السابقة** من نبي من عند الله إلا كانوا منه يسخرون.

﴿٨﴾ **فأهلكنا من هم أشدّ بطشًا** من تلك الأمم، فلا نعجز عن إهلاك من هم أضعف منهم، ومضى في القرآن **صفة إهلاك الأمم السابقة**، مثل عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين.

﴿٩﴾ **ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين المكذبين:** من خلق السماوات، ومن خلق الأرض؟ ليقولنَّ جوابًا لسؤالك: **خلقهنّ العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بكل شيء.**

﴿١٠﴾ **الله الذي مهد لكم الأرض فجعلها لكم وطاءً تطؤونها بأقدامكم، وصير لكم فيها طرقًا** في جبالها وأوديتها؛ رجاء أن تسترشدوا بها في سيركم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- سمي الوحي روحًا لأهمية الوحي في هداية الناس، فهو بمنزلة الروح للجسد.
- الهداية المسندة إلى الرسول ﷺ هي هداية الإرشاد لا هداية التوفيق.
- ما عند المشركين من توحيد الربوبية لا ينفعهم يوم القيامة.

❶ والذی نزل من السماء ماءً بقدر ما يكفيكم، ويكفي بهائمكم وزروعكم، فأحينا به بلدة قاحلة لا نبات بها، وكما أحيا الله تلك الأرض القاحلة بالنبات يحييكم بالبعث.

❷ والذی خلق الأصناف جميعها، كالليل والنهار، والذكر والأنثى وغيرها، وصير لكم من السفن والأنعام ما تركبونه في أسفاركم، فتركبون السفن في البحر، وتركبون أنعامكم في البر.

❸ صير لكم ذلك كله؛ رجاء أن تستقروا على ظهور ما تركبون منه في أسفاركم، ثم تذكروا نعمة ربكم بتسخيرها لكم إذا استقرتم على ظهورها، وتقولوا بالستكم: تنزهه وتقدس الذي هيا وذلل لنا هذا المركوب فصرنا نتحكم فيه، وما كنا له مطيقين لولا تسخير الله له.

❹ وإنا إلى ربنا وحده لراجعون بعد موتنا للحساب والجزاء.

❺ وزعم المشركون أن بعض المخلوقات متولدة عن الخالق سبحانه حين قالوا: الملائكة بنات الله، إن الإنسان الذي يقول مثل هذا القول لكفور بين الكفر والضلال.

❻ اتقولون - أيها المشركون -: اتخذ الله مما يخلق نبات لنفسه، وأخلصكم بالذكر من الأولاد؟! فأي قسمة هذه القسمة التي زعمتم؟! وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى التي ينسبها إلى ربه ظل وجهه مسوداً من شدة الهم والحزن، وظل هو ممتلئاً

❿ فخطأ، فكيف ينسب إلى ربه ما يغتم هو به إذا بُشِّر به؟

⓫ أينسبون إلى ربهم من يُربى في الزينة وهو في الجدال غير مبين الكلام لأنوثته؟

⓬ وسُموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن سبحانه: إناثاً، هل حضروا حين خلقهم الله، فتبينوا أنهم إناث؟! ستكتب الملائكة شهادتهم هذه، ويسألون عنها يوم القيامة، ويعذبون بها لكذبهم.

⓭ وقالوا محتجين بالقدر: لو شاء الله ألا نعبد الملائكة ما عبدناهم، فكونه شاء ذلك منا يدل على رضاه، ليس لهم بقولهم هذا من علم، إن هم إلا يكذبون.

⓮ أم أعطينا هؤلاء المشركين كتاباً من قبل القرآن يبيح لهم عبادة غير الله؟! فهم متمسكون بذلك الكتاب، محتجون به.

⓯ لا، لم يقع ذلك، بل قالوا محتجين بالتقليد: إنا وجدنا آباءنا من قبلنا على دين وملة، وقد كانوا يعبدون الأصنام، وإنا ماضون على آثارهم في عبادتها.

❶❶ من قوايد الآيات:

- كل نعمة تقتضي شكرًا.
- جور المشركين في تصوراتهم عن ربهم حين نسبوا الإناث إليه، وكبرهون لأنفسهم.
- بطلان الاحتجاج على المعاصي بالقدر.
- المشاهدة أحد الأسس لإثبات الحقائق.

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ  
وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ❶ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَاحِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ❷ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ❸ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ❹ وَجَعَلُوا آلِهَةً مِّنْ عِبَادِهِ جُزْءًا لِّإِنْسَانٍ لَّكفورٌ مُّبِينٌ ❺ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفِدَكُم بِالْبَيْنِينَ ❻ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ❼ أَوْ مَن يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ❽ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا وَخَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ❾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ❿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهَم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ❶❶ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ❶❶

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا  
 إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَرِ آئِمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ أَثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٣٢﴾  
 \* قُلْ أُولَٰئِكَ سَمُّوا بِالَّذِي نَادَوْا بِهِمْ وَمَا تَشَاءُونَ بِهِمْ إِلَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ  
 قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٣﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْزَلْنَا  
 كَيْفَ كَانَ عِقَابَهُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ  
 إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٥﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ  
 ﴿٣٦﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٧﴾ بَلْ  
 مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَيَاتٍ مَمْدُودَةً لِيَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ وَمَا يَشَاءُونَ  
 وَمَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَهْتَدُوا بِالنُّورِ إِذْ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا  
 لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣٩﴾ أَهْمُ  
 يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ  
 بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَوْلَا  
 أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ  
 لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٤١﴾

﴿٣٢﴾ وكما كذب هؤلاء، واحتجوا بتقليدهم لأبائهم، لم نبعث من قبلك - أيها الرسول - قرية من رسول ينذر قومه إلا قال رؤساؤهم وكبرائهم من أهل الثراء فيهم: إنا وجدنا آباءنا على دين **وملة**، وإنا متبعون لأنارهم. فليس قومك بذمًا في ذلك.

﴿٣٣﴾ قال لهم رسولهم: أتتبعون آباءكم ولو جثتكم بما هو خير من ملتهم التي كانوا عليها؟ قالوا: إنا كافرون بالذي أرسلت به أنت ومن سبقك من الرسل.

﴿٣٤﴾ فانقمنا من الأمم التي كذبت بالرسول من قبلك فأهلكناهم، فتأمل كيف كانت **نهاية** المكذبين برسولهم، فقد كانت نهاية آئمة.

﴿٣٥﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم لأبيه وقومه: إنني بريء مما تعبدون من الأصنام من دون الله.

﴿٣٦﴾ إلا الله الذي **خلقني** فإنه سيرشدني إلى ما فيه نفعي من اتباع دينه القويم.

﴿٣٧﴾ وصير إبراهيم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) **باقية في ذريته من بعده**، فلا يزال فيهم من يوحد الله لا يشرك به شيئاً؛ رجاء أن يرجعوا إلى الله بالتوبة إليه من الشرك والمعاصي.

﴿٣٨﴾ لم أعاجل بالهلاك هؤلاء المشركين المكذبين، بل متعتهم بالبقاء في الدنيا،

ومتعت آباءهم من قبلهم حتى جاءهم القرآن، ورسول مبين هو محمد ﷺ.

﴿٣٩﴾ ولما جاءهم هذا القرآن الذي هو الحق الذي لا مزية فيه قالوا: هذا سحر يسحرنا به محمد، وإنا به كافرون فلن نؤمن به.

﴿٤٠﴾ وقال المشركون المكذبون: هلاً أنزل الله هذا القرآن على أحد رجلين عظيمين من **مكة أو الطائف**، وهما الوليد بن عقبة وعروة بن مسعود الثقفي بدلاً من إنزاله على محمد الفقير اليتيم.

﴿٤١﴾ أهم يقسمون رحمة ربك - أيها الرسول - فيعطونها من يشاؤون ويمنعونها من يشاؤون أم الله؟ نحن قسمنا بينهم أرزاقهم في الدنيا، وجعلنا منهم الغني والفقير؛ ليصير بعضهم **مُسَخَّرًا** لبعض، ورحمة ربك لعباده في الآخرة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا الفاني.

﴿٤٢﴾ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة في الكفر لجعلنا لبيوت من يكفر بالله سقوفاً من الفضة، وجعلنا لهم **درجاً** عليه **يصعدون**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- التقليد من أسباب ضلال الأمم السابقة.
- البراءة من الكفر والكافرين لازمة.
- تقسيم الأرزاق خاضع لحكمة الله.
- حقارة الدنيا عند الله، فلو كانت تزن عنده جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء.

وَلِيُؤْتِيَهُمْ آتُونَا وَسُرْرَاعِيَهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَرُحْرُقًا وَإِنْ  
كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ  
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضَ لَهُ شَيْطَانًا  
فَهُوَ لَهُ وَقِيرٌ ﴿٢٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ  
أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ نَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقَرِينَ ﴿٢٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ  
إِذْ ظَلَمْتُمْ أَتُكْرَمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٢٩﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ  
الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَامَا  
ذَهَبَيْنِ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٣١﴾ أَوْ نُرِيدُكَ الَّذِي  
وَعَدْنَا لَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٣٢﴾ فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أُوحِيَ  
إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ  
وَسَوْفَ يَنْسَوْنَ ﴿٣٤﴾ وَسَعَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا  
أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلهةً يُعْبَدُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا  
مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٣٧﴾

﴿٢٤﴾ وجعلنا لبيوتهم أبوابًا، وجعلنا لهم أسرة  
عليها يتكونون استدرجًا لهم وفتنة.

﴿٢٥﴾ وجعلنا لهم ذهبًا، وليس كل ذلك إلا  
متاع الحياة الدنيا، فنفعه قليل لعدم بقائه،  
وما في الآخرة من النعيم خير عند ربك - أيها  
الرسول - للمتقين لله بامثال أوامره واجتناب  
نواهيه.

﴿٢٦﴾ ومن ينظر نظر غير متمكن في القرآن  
يوصله إلى الإعراض يعاقب بتسليط شيطان  
ملازم له يزيده في الغواية.

﴿٢٧﴾ وإن هؤلاء القراء الذين يُسَلِّطُونَ على  
المعرضين عن القرآن ليصدونهم عن دين الله؛  
فلا يمثلون أوامره، ولا يجتنبون نواهيه،  
ويظنون أنهم مهتدون إلى الحق، ومن ثم فهم  
لا يتوبون من ضلالهم.

﴿٢٨﴾ حتى إذا جاءنا المُعْرِضُ عن ذكر الله يوم  
القيامة قال متمنيًا: يا ليت بيني وبينك - أيها  
القرين - مسافة ما بين المشرق والمغرب،  
فقبُحْتُ من قرين.

﴿٢٩﴾ قال الله للكافرين يوم القيامة: ولن  
ينفعكم اليوم - وقد ظلمتم أنفسكم بالشرك  
والمعاصي - اشتراككم في العذاب فلن  
يحمل شركاؤكم عنكم شيئًا من عذابكم.

﴿٣٠﴾ إن هؤلاء صُمُّ عن سماع الحق، عُميَّ

عن إبصاره، أفانت - أيها الرسول - تستطيع إسماع الصم، أو هداية العمي، أو هداية من كان في ضلال  
واضح عن الطريق المستقيم!؟

﴿٣١﴾ فإن ذهبنا بك - بأن أمتناك قبل أن نعذبهم - فإننا منتقمون منهم بتعذيبهم في الدنيا والآخرة.  
﴿٣٢﴾ أو نريدك بعض ما نعدهم من العذاب، فإننا عليهم مقتدرون، لا يستطيعون مغالبتنا في شيء.  
﴿٣٣﴾ فتمسك - أيها الرسول - بما أوحى إليك ربك، واعمل به، إنك على طريق حق لا لبس فيه.  
﴿٣٤﴾ وإن هذا القرآن لشرف لك، وشرف لقومك، وسوف تسألون يوم القيامة عن الإيمان به، واتباع هديه،  
والدعوة إليه.

﴿٣٥﴾ وأسأل - أيها الرسول - من بعثنا من قبلك من الرسل: أجبنا من دون الرحمن معبودات تُعْبَدُ؟!  
﴿٣٦﴾ ولقد بعثنا موسى بآياتنا إلى فرعون والأشرف من قومه فقال لهم: إني رسول رب المخلوقات كلها.  
﴿٣٧﴾ فلما جاءهم بآياتنا صاروا منها يضحكون؛ سخرية واستهزاء.

● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ

- خطر الإعراض عن القرآن.
- القرآن شرف لرسول الله ﷺ ولأُمَّته.
- اتفاق الرسالات كلها على نبذ الشرك.
- السخرية من الحق صفة من صفات الكفر.

وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يَبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا الْبَقِيَّةُ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِمَّنْ ذَهَبَ أَوْجَاهُ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّبِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا يَا أَلِيسْتَ خَيْرًا أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾

﴿٤٨﴾ وما نري فرعون والأشرف من قومه من حجة على صحة ما جاء به موسى ﷺ إلا كانت أعظم من الحجة التي قبلها، وأخذناهم بالعذاب في الدنيا؛ رجاء أن يرجعوا عما هم عليه من الكفر، ولكن دونما فائدة.

﴿٤٩﴾ فقالوا لما نالهم بعض العذاب لموسى ﷺ: يا أيها الساحر، ادع لنا ربك بما ذكر لك من كشف العذاب إن أمنا، إنا لمهتدون إليه إن كشفه عنا.

﴿٥٠﴾ فلما صرفنا عنهم العذاب إذا هم ينقضون عهدهم، ولا يفون به.

﴿٥١﴾ ونادى فرعون في قومه قائلاً في تبجح بملكه: يا قوم، أليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار من النيل تجري تحت قصوري؟ أفلا تبصرون ملكي وتعرفون عظمتي؟!

﴿٥٢﴾ فأنا خير من موسى الطريد الضعيف الذي لا يحسن الكلام.

﴿٥٣﴾ فهلاً ألقى الله الذي أرسله أسورة من ذهب عليه؛ لتبين أنه رسوله، أو جاء معه الملائكة يتبع بعضهم بعضاً.

﴿٥٤﴾ فأغرى فرعون قومه، فأطاعوه في ضلاله، إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله.

﴿٥٥﴾ فلما أغضبونا باستمرارهم على الكفر انتقمنا منهم، فأغرقناهم كلهم.

﴿٥٦﴾ فصيرنا فرعون وملاه مقدمة يتقدمون للناس وكفار قومك لهم بالآثر، وصيرناهم عبرة لمن يعتبر؛ لئلا يعمل بعملهم فيصيبه ما أصابهم.

﴿٥٧﴾ ولما حسب المشركون أن عيسى الذي عبده النصارى داخل في عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ ﴿٤١﴾ وقد نهى الله عن عبادته كما نهى عن عبادة الأصنام إذا قومك - أيها الرسول - يضحون ويصبحون في الخصومة قائلين: رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى، فأنزل الله ردّاً عليهم: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعَذَّوْنَ﴾ ﴿١٤١﴾.

﴿٥٨﴾ وقالوا: أمعبوداتنا خير أم عيسى؟! ما ضرب لك ابن الزبغرى وأمثاله هذا المثل حباً للتوصل إلى الحق، ولكن حباً للجدل، فهم قوم مجبولون على الخصومة.

﴿٥٩﴾ ما عيسى بن مريم إلا عبد من عباد الله أنعمنا عليه بالنبوة والرسالة، وصيرناه مثلاً لبني إسرائيل يستدلون به على قدرة الله حين خلقه من غير أب كما خلق آدم من غير أبوين.

﴿٦٠﴾ ولو نشاء إهلاككم - يا بني آدم - لأهلكناكم، وجعلنا بدلکم ملائكة يخلفونكم في الأرض، يعبدون الله لا يشركون به شيئاً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• نُكَّتِ الْعُيُودُ مِنْ صِفَاتِ الْكُفَّارِ. • الْفَاسِقُ خَفِيفُ الْعَقْلِ يَسْتَخْفَهُ مِنْ أَرَادَ اسْتِخْفَافَهُ. • غَضِبَ اللَّهُ يَوْجِبُ الْخُسْرَانَ. • أَهْلُ الضَّلَالِ يَسْعُونَ إِلَى تَحْرِيفِ دَلَالَاتِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ حَسَبَ أَهْوَائِهِمْ.

وَأَنَّهُ لَعَلَّكُمْ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرْنَ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرْطَ  
مُسْتَقِيمٍ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ  
﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ  
وَلَا يَبِينَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرْطَ مُسْتَقِيمٍ  
﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنَهُمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا  
مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْبَئِيسِ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ  
تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ  
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَجْعَلُونَ لِأَخْوَفٍ  
عَلَيْكُمْ أَيَّامًا وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا  
وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ  
تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ  
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

﴿٦١﴾ وإن عيسى لعلامة من علامات الساعة الكبرى حين ينزل آخر الزمان، فلا تشكروا أن الساعة واقعة، واتبعوني فيما جئتكم به من عند الله، هذا الذي جئتكم به هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

﴿٦٢﴾ ولا يصرفنكم الشيطان عن الصراط المستقيم بإغوائه وإغرائه، إنه لكم عدو بين العداوة.

﴿٦٣﴾ ولما جاء عيسى عليه السلام قومه بالادلة الواضحة على أنه رسول، قال لهم: قد جئتكم من عند الله بالحكمة، ولأوضح لكم بعض الذي تختلفون فيه من أمور دينكم، فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهي، وأطيعوني فيما أمركم به وأنهاكم عنه.

﴿٦٤﴾ إن الله هو ربي وربكم، لا رب لنا غيره، فأخلصوا له وحده العبادة، وهذا التوحيد هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

﴿٦٥﴾ فاختلعت طوائف النصراني في شأن عيسى؛ فمنهم من يقول: هو إله، ومن يقول: هو ابن الله، ومنهم من يقول: هو وأمّه إلهان، فويل للذين ظلموا أنفسهم - بما وصفوا به عيسى من الألوهية، أو البُتُوَّة، أو أنه ثالث ثلاثة - من عذاب موجه ينتظرهم يوم القيامة.

﴿٦٦﴾ هل ينتظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في شأن عيسى إلا الساعة أن تأتيهم فجأة وهم لا

يحسبون باتيانها؟! فإن جاءتهم وهم على كفرهم فإن مصيرهم العذاب الموجه.

﴿٦٧﴾ المتخالون والمتصادقون على الكفر والضلال بعضهم لبعض أعداء يوم القيامة إلا المتقين لله بامثال أوامره واجتنب نواهي، فخلعتهم دائمة لا تنقطع.

﴿٦٨﴾ ويقول لهم الله: يا عبادي، لا خوف عليكم اليوم فيما تستقبلونه، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا.

﴿٦٩﴾ الذين آمنوا بالقرآن المنزل على رسولهم، وكانوا متقادين للقرآن؛ يأترون بأوامره، ويتنهون عن نواهي. ادخلوا الجنة أنتم وأمثالكم في الإيمان، تسرون بما تلقونه من النعيم المقيم الذي لا ينفد ولا ينقطع.

﴿٧٠﴾ يطوف عليهم خدامهم بأنية من ذهب وبأكواب لا عرا لها، وفي الجنة ما تشتهي النفس، وتلذذ الأعين برؤيته، وأنتم فيها ماكثون، لا تخرجون منها أبداً.

﴿٧١﴾ تلك الجنة التي وصفت لكم هي التي أورثكم الله إياها بأعمالكم فضلاً منه.

﴿٧٢﴾ لكم فيها فاكهة كثيرة لا تنقطع، منها تأكلون.

• من قوايد الآيات:

- نزول عيسى من علامات الساعة الكبرى.
- انقطاع حُلَّة الفساق يوم القيامة، ودوام حُلَّة المتقين.
- بشارة الله للمؤمنين وتطمينه لهم عما خلفوا وراءهم من الدنيا وما يستقبلونه في الآخرة.

إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْهِ تَارِيكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَمْرًا مَرًّا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالِدِينَ ﴿٨١﴾ سَبَّحَنَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ مَخُوضًا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اسْتَشَفَعْنَا مِنْ شَهِدٍ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّا هَنَاءٌ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ وَسَلِّمْ فَيَسْأَلُونَ عَنَّا

ولما ذكر الله جزءا المتقين ذكر جزءا من هم ضدهم وهم المجرمون فقال:

﴿٧٤﴾ إن المجرمين بالكفر والمعاصي في عذاب جهنم يوم القيامة ماكنون فيه أبداً.

﴿٧٥﴾ لا يُخَفَّف عنهم العذاب، وهم فيه آيسون من رحمة الله.

﴿٧٦﴾ وما ظلمناهم حين أدخلناهم النار، ولكن كانوا هم الظالمين لأنفسهم بالكفر.

﴿٧٧﴾ ونادوا خازن النار مالكا قائلين: يا مالك، ليؤتنا ربك فنتريح من العذاب، فيجيبهم مالك بقوله: إنكم ماكنون في العذاب دائماً لا تموتون، ولا ينقطع عنكم العذاب.

﴿٧٨﴾ لقد جئناكم في الدنيا بالحق الذي لا مزية فيه، ولكن معظمكم للحق كارهون.

﴿٧٩﴾ فإن مكروا بالنبي ﷺ وأعدوا له كيذاً فإننا مُحكمون لهم تديراً يفوق كيدهم.

﴿٨٠﴾ أم يظنون أنا لا نسمع سرهم الذي أضمره في قلوبهم، أو سرهم الذي يتناجون به خفية، بلى إننا نسمع ذلك كله، والملائكة لديهم يكتبون كل ما عملوه.

﴿٨١﴾ قل - أيها الرسول - للذين ينسبون البنات لله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً: إن كان لله - على سبيل الفرض - ولد فأنا أول العابدين لذلك الولد.

﴿٨٢﴾ تنزه رب السماوات والأرض ورب العرش عما يقوله هؤلاء المشركون من نسبة الشريك والصاحبة والولد إليه.

﴿٨٣﴾ فاتركهم - أيها الرسول - يخوضوا فيما هم عليه من الباطل، ويلعبوا، حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون، وهو يوم القيامة.

﴿٨٤﴾ وهو سبحانه المعبود في السماء بحق، وهو المعبود في الأرض بحق، وهو الحكيم في خلقه وتقديره وتدييره، العليم بأحوال عباده، لا يخفى عليه منها شيء.

﴿٨٥﴾ وتزايد خير الله وبركته سبحانه، الذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض وملك ما بينهما، وعنده وحده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة، لا يعلمها غيره، وإليه وحده ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء.

﴿٨٦﴾ ولا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عند الله، إلا من شهد أن لا إله إلا الله، وهو يعلم ما شهد به؛ مثل عيسى وعزير والملائكة.

﴿٨٧﴾ ولئن سألتهم: من خلقهم؟ ليقولن: خلقنا الله، فكيف يُصرفون عن عبادته بعد هذا الاعتراف؟!

﴿٨٨﴾ وعنده سبحانه علم شكوى رسوله من تكذيب قومه، وقوله فيها: يا رب، إن هؤلاء قوم لا يؤمنون بما أرسلتني به إليهم.

﴿٨٩﴾ فأعرض عنهم، وقل لهم ما تدفع به شرهم - وكان هذا في مكة - فسوف يعلمون ما يلاقونه من العقاب.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

مكية

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

الحمد لله رب العالمين

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ۝  
 إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ ۝ أَمْرًا ۝  
 مِنْ عِنْدِنَا ۝ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۝ إِنَّهُ هُوَ ۝  
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝  
 إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ ۝  
 وَرَبُّ آبَائِكُمْ ۝ الْأُولَىٰ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝  
 فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ ۝  
 هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝  
 أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ ۝  
 تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۝  
 إِن كُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ۝  
 ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝  
 أَن أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادًا ۝ لَئِن لَّكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝

• من مقاصد السورة: الإنذار بالعذاب المرتقب، من خلال تخويف المكذبين من عذاب الدنيا والآخرة.

التفسير:

١) حم - تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢) أقسم الله بالقرآن الموضح لطريق الهداية إلى الحق.

٣) إنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر، وهي ليلة كثيرة الخيرات، إنا كنا مخوفين بهذا القرآن.

٤) في هذه الليلة يفصل كل أمر محكم يتعلق بالأرزاق والأجال وغيرها مما يحدثه الله تلك السنة.

٥) فصل كل أمر محكم من عندنا، إنا كنا باعئين الرسل.

٦) نبعث الرسل رحمة من ربك - أيها الرسول - لمن أرسلوا إليهم، إنه سبحانه هو السميع لأقوال عباده، العليم بأفعالهم ونياتهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

٧) رب السماوات ورب الأرض ورب ما بينهما إن كنتم موقنين بذلك فآمنوا برسولي.

٨) لا معبود بحق غيره، يحيي ويميت،

لا محيي ولا مميت غيره، ربكم ورب آبائكم المتقدمين.

٩) ليس هؤلاء المشركون بموقنين بذلك، بل هم في شك منه بلهون عنه بما هم فيه من الباطل.

١٠) فانتظر - أيها الرسول - عذاب قومك القريب يوم تأتي السماء بدخان واضح يرونه بأعينهم من شدة الوجع.

١١) يعم قومك، ويقال لهم: هذا العذاب الذي أصابكم عذاب موجه.

١٢) فيتضرعون إلى ربهم سائلين: ربنا اصرف عنا العذاب الذي أرسلته علينا، إنا مؤمنون بك وبرسولك إن صرفته عنا.

١٣) كيف لهم أن يتذكروا وينبوا إلى ربهم وقد جاءهم رسول بين الرسالة، وعرفوا صدقه وأمانته؟! ثم أعرضوا عن التصديق به، وقالوا عنه: هو معلم يعلمه غيره وليس برسول، وقالوا عنه: هو مجنون.

١٤) إنا حين نصرف عنكم العذاب قليلاً، إنكم عائدون إلى كفركم وتكذيبكم.

١٥) وانتظرهم - أيها الرسول - يوم نبطش بكفار قومك البطشة الكبرى يوم بدر، إنا منتقمون منهم لكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله.

١٦) ولقد اختبرنا قبلهم قوم فرعون، وجاءهم رسول من الله كريم يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، وهو موسى عليه السلام.

١٧) قال موسى لفرعون وقومه: اتركوا لي بني إسرائيل، فهم عباد الله، ليس لكم حق أن تستعبدهم، إني لكم رسول من الله، أمين على ما أمرني أن أبلغكم، لا أنقص منه شيئاً ولا أزيده.

من قوايد الآيات:

• نزول القرآن في ليلة القدر التي هي كثيرة الخيرات دلالة على عظم قدره. • بعثة الرسل ونزول القرآن من مظاهر رحمة الله بعباده. • رسالات الأنبياء تحرير للمستضعفين من قبضة المتكبرين.



وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴿١١﴾ وَإِنِّي عَدْتُ  
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْحَمُونِ ﴿١٢﴾ وَإِنْ لَمْ تَوْفُقُوا لِي فَأَعَزُّ لَوْ أَنَّ  
فَدَعَارِيهَ وَأَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿١٣﴾ فَأَسْرِعِبَادِي لِئَلَّا يَكْفُرَ  
مُتَّبِعُونَ ﴿١٤﴾ وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿١٥﴾ كَمْ  
تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعَيْونَ ﴿١٦﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿١٧﴾ وَنَعْمَةً  
كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ ﴿١٨﴾ كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمَاءَ آخَرِينَ ﴿١٩﴾ فَمَا  
بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ  
بَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِدَلٍّ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٢١﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ  
كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَخْتَرْنَاهُ عَلَى عِلْمِنَا عَلَى  
الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ وَآءَاتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾  
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٢٥﴾ إِن هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ  
بِمُعْشِرِينَ ﴿٢٦﴾ فَأَنزَلْنَا بِآيَاتِنَا أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٧﴾ أَهْمُ  
خَيْرًا أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا  
مُجْرِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ  
﴿٢٩﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

﴿١١﴾ وألا **تتكبروا** على الله بترك عبادته، والاستعلاء على عباده، إني آتاكم **بحجة واضحة**.

﴿١٢﴾ وإني **اعتصمت** بربي وربكم من أن تقتلوني بالرجم بالحجارة.

﴿١٣﴾ وإن لم تصدقوا بما جئت به فاعتزلوني، ولا تقربوني بسوء.

﴿١٤﴾ فدعا موسى ﷺ ربه: أن هؤلاء القوم - فرعون وماله - قوم مجرمون يستحقون تعجيل العقاب.

﴿١٥﴾ فأمر الله موسى أن يسري بقومه ليلاً، وأخبره أن فرعون وقومه سيبغونهم.

﴿١٦﴾ وأمره إذا اجتاز البحر هو وبنو إسرائيل أن يتركه **ساکناً** كما كان، إن فرعون وجنده مهلكون بالغرق في البحر.

﴿١٧﴾ كم خلف فرعون وقومه وراءهم من **بساتين** وعيون جارية!

﴿١٨﴾ وكم خلفوا وراءهم من زروع و**مجلس حسن**!

﴿١٩﴾ وكم خلفوا وراءهم من عيشة كانوا فيها **منتقمين**!

﴿٢٠﴾ هكذا حدث لهم ما وُصِفَ لكم، وأورثنا جناتهم وعيونهم وزروعهم ومقاماتهم قوماً آخرين هم بنو إسرائيل.

﴿٢١﴾ فما بكى على فرعون وقومه السماء والأرض حين غرقوا، وما كانوا **مُمهّلين** حتى يتوبوا.

﴿٢٢﴾ ولقد أنقذنا بني إسرائيل من العذاب **المُؤل**، حيث كان فرعون وقومه يقتلون أبناءهم، ويستحيون نساءهم. أنقذناهم من عذاب فرعون، إنه كان **مستكبراً من المتجاوزين** لأمر الله ودينه.

﴿٢٣﴾ ولقد اخترنا بني إسرائيل على علم منا على عالمي زمانهم لكثرة أنبيائهم. وأعطناهم من **الدلائل والبراهين** التي آيدنا بها موسى ما فيه **نعمة ظاهرة** لهم كالمَن والسلوى وغيرهما.

﴿٢٤﴾ إن هؤلاء المشركين المكذبين يقولون منكرين للبعث: ما هي إلا موتتنا الأولى فلا حياة بعدها، وما نحن **بمبعوثين** بعد هذه الموتة.

﴿٢٥﴾ فأت - يا محمد - أنت ومن معك من أتباعك بآبائنا الذين ماتوا أحياء إن كنتم صادقين فيما تدعون من أن الله يبعث الموتى أحياء للحساب والجزاء.

﴿٢٦﴾ هؤلاء المشركون المكذبون بك - أيها الرسول - خير في القوة والمنعة، أم قوم تُبَّعٍ والذين من قبلهم مثل عاد وثمود، أهلكتناهم جميعاً، إنهم كانوا مجرمين.

﴿٢٧﴾ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما ليعين بخلقها. ما خلقنا السماوات والأرض إلا لحكمة بالغة، ولكن معظم المشركين لا يعلمون ذلك.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،**

- وجوب لجوء المؤمن إلى ربه أن يحفظه من كيد عدوه.
- مشروعية الدعاء على الكفار عندما لا يستجيبون للدعوة، وعندما يحاربون أهلها. • الكون لا يحزن لموت الكافر لهوانه على الله. • خلق السماوات والأرض لحكمة بالغة يجهلها الملحدون.

٤٠ إن يوم القيامة الذي يفصل الله به بين العباد **ميعاد** للخلائق جميعاً يجمعهم الله فيه .

٤١ يوم **لا ينفع قريب قريبه**، ولا صديق صديقه، ولا هم يمنعون من عذاب الله؛ لأن الملك يومئذ لله، لا أحد يستطيع ادعاءه .

٤٢ إلا من رحمه الله من الناس، فإنه ينتفع بما قدم من عمل صالح، إن الله هو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتدييره .

ولما ذكر الله القيامة ذكر افتراق الناس فيها حسب الجزاء، فقال:

٤٣ إن شجرة الرقوم التي أنبتها الله في أصل الجحيم .

٤٤ **طعام ذي الإثم العظيم** وهو الكافر يأكل من ثمرها الخبيث .

٤٥ هذا الثمر مثل **الزيت الأسود**، يغلي في بطونهم من شدة حرارته .

٤٦ **كغلي الماء المتناهي في الحرارة** .

٤٧ ويقال لزبانية النار: **خذه فجزوه** بعنف وغلظة إلى **وسط الجحيم** .

٤٨ ثم صبوا فوق رأس هذا **المُعذَّب الماء الحار** فلا يفارقه العذاب .

٤٩ ويقال له **تهكُّماً**: ذق هذا العذاب الأليم؛ إنك أنت العزيز الذي لا يُضام جنابك الكريم في قومك .

إِنَّ يَوْمَ الْقَاصِلِ مِيقَاتَهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٠ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤١ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٤٢ إِنَّ شَجَرَةَ الرُّقُومِ ٤٣ طَعَامُ الْأَثِيمِ ٤٤ كَأَمْهَلٍ يُعَلَى فِي الْبُطُونِ ٤٥ كَغَلِي الْحَمِيمِ ٤٦ خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٤٧ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ٤٨ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ٤٩ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ٥٠ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٥١ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٥٢ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ٥٣ كَذَلِكَ وَرَوَّجْتَهُمْ بَحُورَ عَيْنٍ ٥٤ يَدْخَعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكَهَاءٍ أَمِينِينَ ٥٥ لَا يَدْخَفُونَ فِيهَا الْمَوْتِ إِلَّا إِلَى الْمَوْتِ الْأُولَى وَوَقَّهَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٥٦ فَضَلَّاهُمْ رَبُّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٧ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٥٨ فَآزَتْقَبَتْ إِتْمَهُمْ مُرْتَقِبُونَ ٥٩

سُورَةُ الدُّحَانِ

٥٠ إن هذا العذاب هو الذي كنتم **تشكِّون** في وقوعه يوم القيامة، فقد زال عنكم الشك بمعانيته .

٥١ إن المتقين لربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ في **موضع إقامة آمنون** من كل مكروه يصيبهم .

٥٢ في بساتين وعيون جارية .

٥٣ يلبسون في الجنة **رفيق اللبياج وغلظته**، يقابل بعضهم بعضاً، ولا ينظر أحدهم قفا الآخر .

٥٤ كما أكرمناهم بذلك المذكور زوجناهم في الجنة بالحسان من النساء **واسعات الأعين** مع شدة بياض بياضها وشدة سواد سوادها .

٥٥ يدعون خدمهم فيها ليأتوهم بكل فاكهة أرادوها آمنين من انقطاعها، ومن مضارها .

٥٦ خالدين فيها، لا يدقون فيها الموت إلا الموتة الأولى في الحياة الدنيا، ووقاهم ربهم عذاب النار .

٥٧ تفضلاً وإحساناً من ربك بهم، ذلك المذكور - من إدخالهم الجنة، ووقايتهم من النار - هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز .

٥٨ فإنما يسرنا هذا القرآن وسهّلناه بإنزاله بلسانك العربي - أيها الرسول - لعلهم يتعظون .

٥٩ **فانتظر نصرك وهلاكهم**، إنهم **منتظرون** هلاكك .

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الجمع بين العذاب الجسمي والنفسي للكافر .
- الفوز العظيم هو النجاة من النار ودخول الجنة .
- تيسير الله لفظ القرآن ومعانيه لعباده .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبْتُغُونَ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ  
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَأَخْتَلَفُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ  
مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ  
يَعْقِلُونَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ قَبْلَى حَدِيثِ بَعْدَ  
اللَّهِ وَعَآيِنَتِهِ يُؤْمِنُونَ ۝ وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يَسْمَعُ آيَاتُ  
اللَّهِ تَنْتَلِي عَلَيْهِ ثُمَّ يَصُرُّ مُسْتَكَرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ عَذَابٍ أَلِيمٍ  
۝ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ  
مُّهِينٌ ۝ قُلْ وَإِنِّي لَمِنَ السَّاجِدِينَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا  
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَذَا  
هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَيَتَّبِعُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۝  
\* اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَيَلْتَبَعُوا  
مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمْ مِائِي السَّمَوَاتِ وَمِائِي  
الْأَرْضِ جَمِيعًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝

• من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

معالجة أصحاب الهوى المستكبرين عن الحق، من خلال عرض الآيات والتذكير بالآخرة.

• التَّفْسِيرُ:

① (حَمْدٌ) تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

② تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتدبيره.

③ إن في السماوات والأرض **لدلائل** على قدرة الله ووحدانيته للمؤمنين؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات.

④ وفي خلقكم - أيها الناس - من نطفة، ثم من مَضْغَةٍ، ثم من عَلَقَةٍ، وفي خلق ما **يبسه الله** من دابة **تدب على وجه الأرض لدلائل** على وحدانيته لقوم يوقنون بأن الله هو الخالق.

⑤ وفي **تعاقب** الليل والنهار، وفيما أنزل الله من السماء من المطر فأحيا به الأرض بإنباتها بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها، وفي تصريف الرياح بالإتيان بها مرة من جهة، ومرة من أخرى لمنافعكم؛ لدلائل لقوم يعقلون، فيستدلون بها على وحدانية الله وقدرته على البعث، وقدرته على كل شيء.

⑥ هذه **الآيات والبراهين** نتلوها عليك - أيها الرسول - بالحق، فإن لم يؤمنوا بحديث الله

المنزل على عبده وبحججه، فبأي حديث بعده يؤمنون، وبأي حجج بعده يصدقون!؟

⑦ عذاب من الله وهلاك لكل **كذاب كثير الأثام**.

⑧ يسمع هذا الكافر آيات الله في القرآن تقرأ عليه، ثم يستمر على ما كان عليه من الكفر والمعاصي؛ متعاليًا في نفسه عن اتباع الحق، كأنه لم يسمع تلك الآيات المقررة عليه، فأخبره - أيها الرسول - بما يسوؤه في آخرته، وهو عذاب **موجع** ينتظره فيها.

⑨ **وإذا بلغه شيء** من القرآن **اتخذته سخرية يسخر منه**، أولئك المتصفون بصفة السخرية من القرآن لهم عذاب **مدل** يوم القيامة. من **أمامهم** نار جهنم تنتظرهم في الآخرة، ولا يغني عنهم ما كسبوا من الأموال من الله شيئًا، ولا يدفع عنهم شيئًا ما اتخذوه من دونه من الأصنام التي يعبدونها من دونه، ولهم يوم القيامة عذاب عظيم.

⑩ هذا الكتاب الذي أنزلناه على رسولنا محمد هاد إلى طريق الحق، والذين كفروا بآيات ربهم المنزلته على رسوله لهم **عذاب سيئ موجع**.

⑪ الله وحده هو الذي **سخر لكم** - أيها الناس - البحر لتجري **السفن** فيه بأمره، **وتطلبوا** من فضله بأنواع المكاسب المباحة، ولعلكم تشكرون نعمة الله عليكم.

⑫ **وسخر لكم** سبحانه ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم، وما في الأرض من أنهار وأشجار وجبال وغيرها، إن في تسخير ذلك لكم **لدلائل** على قدرة الله ووحدانيته، لقوم يتفكرون في آياته، فيعتبرون بها.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الكذب والإصرار على الذنب والكبر والاستهزاء بآيات الله: صفات أهل الضلال، وقد توعد الله المتصف بها.
- نعم الله على عباده كثيرة، ومنها تسخير ما في الكون لهم. • النعم تقتضي من العباد شكر المعبود الذي منحهم إياها.

﴿١٤﴾ قل - أيها الرسول - للذين آمنوا بالله، وصدقوا رسوله: **تجاوزوا** عن أساء إليكم من الكفار الذين لا **يبالون بنعم الله أو نقمه**، فإن الله سيجزي كلًا من المؤمنين الصابرين، والكفار المعتدين، بما كانوا يكسبون من الأعمال في الدنيا.

﴿١٥﴾ من عمل عملاً صالحاً نتيجة عمله الصالح له، والله غني عن عمله، ومن أساء عمله فنتيجة عمله السيئ عقابه عليه، والله لا تضرة إساءته، ثم إلينا وحدنا ترجعون في الآخرة لنجازي كلًا بما يستحقه.

﴿١٦﴾ ولقد أعطينا بني إسرائيل التوراة **والفصل بين الناس بحكمها**، وجعلنا معظم الأنبياء منهم من ذرية إبراهيم عليه السلام، ورزقناهم من أنواع الطيبات، وفضلناهم على عالمي زمانهم.

﴿١٧﴾ وأعطيناهم **دلائل** توضح الحق من الباطل، فما اختلفوا إلا من بعد ما قامت عليهم الحجج ببعثة نبينا محمد عليه السلام، وما جرهم إلى هذا الاختلاف إلا **بني بعضهم على بعض** حرصاً على الرئاسة والجاه، إن ربك - أيها الرسول - **يفصل** بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا، فيبين من كان محققاً، ومن كان ميطلاً.

﴿١٨﴾ ثم جعلناك على طريقة **وسنة** ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا تدعو إلى

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُ وَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِلِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِن تَائِدْتُمْ بِبَنَاتٍ مِّنَ الْأُمَمِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتِ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

الإيمان والعمل الصالح، فاتبع هذه الشريعة، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الحق؛ فأهواؤهم مضلة عن الحق.

﴿١٩﴾ إن الذين لا يعلمون الحق لن **يُكفُّوا** عنك من عذاب الله شيئاً إن اتبعت أهواءهم، وإن الظالمين من جميع الملل والنحل بعضهم **ناصر** بعض، ومؤيده على المؤمنين، والله ناصر المتقين له بامثال أوامره واجتناب نواهي.

﴿٢٠﴾ هذا القرآن المنزل على رسولنا بصائر يبصر بها الناس الحق من الباطل، وهداية إلى الحق، ورحمة لقوم يوقنون؛ لأنهم هم الذين يهتدون به إلى الصراط المستقيم ليرضى عنهم ربهم، فيدخلهم الجنة، ويزحزحهم عن النار.

﴿٢١﴾ هل يظن الذين **اكتسبوا بجوارحهم** الكفر والمعاصي أن نجعلهم في الجزاء مثل الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، بحيث يستون في الدنيا والآخرة؟! قبح حكمهم هذا.

﴿٢٢﴾ وخلق الله السماوات والأرض لحكمة بالغة، ولم يخلقهما عبثاً، ولتجزي كل نفس بما كسبته من خير أو شر، والله لا يظلمهم بنقص في حسناتهم، ولا زيادة في سيئاتهم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- العفو والتجاوز عن الظالم إذا لم يُظهر الفساد في الأرض، ويُعتد على حدود الله؛ خلق فاضل أمر الله به المؤمنين إن غلب على ظنهم العاقبة الحسنة.
- وجوب اتباع الشرع والبعد عن اتباع أهواء البشر.
- كما لا يستوي المؤمنون والكافرون في الصفات، فلا يستون في الجزاء.
- خلق الله السماوات وفق حكمة بالغة يجعلها الماديون الملهدون.

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَرَ عَلَى سَمْعِهِه  
وَقَلْبِهِه وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا  
تَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نُهْلِكُنَا  
إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿١٤﴾ وَإِذْ اتَّخَذْنَا  
عَلَيْهِمْ عَهْدَ إِبْتِنَائِنَا لَنْبِتِكَ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَوْنَا آيَاتِنَا أَنْ  
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ مَلِكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدُ بِخِشْرِ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧﴾  
وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِعَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنسِخُ  
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
فَيَدْخُلُهُمْ رَيْحٌ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٢٠﴾ وَأَمَّا  
الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ لِنَسْئَلِكُمْ فَمَا سَتَكْبَرُونَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا  
مُتَجَرِّمِينَ ﴿٢١﴾ وَإِذْ قِيلَ لَنْ نَعْدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا  
فَلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٢٢﴾

﴿١٣﴾ انظر - أيها الرسول - إلى من اتبع هواه وجعله بمنزلة **المعبود له** الذي لا يخالفه، فقد أضله الله على علم منه؛ لأنه يستحق الإضلال، وختم على قلبه فلا يسمع سماعاً ينتفع به، وجعل الله على بصره **غطاء** يمنعه من إِبصار الحق، فمن الذي **يوقفه للحق** بعد أن أضله الله؟! أفلا تتذكرون ضرر اتباع الهوى، ونفع اتباع شرع الله!؟

﴿١٤﴾ وقال الكافرون المنكرون للبعث: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا هذه فقط، فلا حياة بعدها، تموت أجيال فلا تعود وتحيا أجيال، وما يميتنا إلا **تعاقب الليل والنهار**، وليس لهم على إنكارهم للبعث من علم، إن هم إلا يظنون، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

﴿١٥﴾ وإذا **تقرأ** على المشركين المنكرين للبعث آياتنا **واضحات** ما كان لهم من حجة يحتجون بها إلا قولهم للرسول ﷺ وأصحابه: أحيوا لنا آباءنا الذين ماتوا إن كنتم صادقين في دعوى أننا نبعث بعد موتنا.

﴿١٦﴾ قل لهم - أيها الرسول -: الله يحييكم بخلقكم ثم يميتكم، ثم يجمعكم بعد موتكم إلى يوم القيامة للحساب والجزاء، ذلك اليوم الذي لا **شك** فيه أنه آت، ولكن معظم الناس لا يعلمون؛ لذلك لا يستعدون له بالعمل الصالح.

﴿١٧﴾ والله وحده ملك السماوات وملك الأرض، فلا يُعبد بحق غيره فيها، ويوم تقوم الساعة التي يبعث الله فيها الموتى للحساب والجزاء يخسر **أصحاب الباطل** الذين كانوا يعبدون غير الله، ويسعون لإبطال الحق، وإحقاق الباطل.

﴿١٨﴾ وترى - أيها الرسول - في ذلك اليوم كل أمة **باركة على ربكها** تنتظر ما يفعل بها، كل أمة تدعى إلى **كتاب أعمالها** الذي كتبه الحفظة من الملائكة، اليوم تجزون - أيها الناس - ما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر.

﴿١٩﴾ هذا كتابنا - الذي كانت ملائكتنا تكتب فيه أعمالكم - يشهد عليكم بالحق فأقرووه، إنا كنا **نأمر الحفظة أن تكتب ما كنتم تعملون** في الدنيا.

﴿٢٠﴾ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم سبحانه في **جنته** برحمته؛ ذلك الجزاء الذي أعطاهم الله إياه هو الفوز **الواضح** الذي لا يدانيه فوز.

﴿٢١﴾ وأما الذين كفروا بالله فيقال لهم **تَبَكُّبًا** لهم: ألم تكن آياتي تقرأ عليكم فتعاليتم على الإيمان بها، وكنتم قوماً مجرمين، تكسبون الكفر والآثام!؟

﴿٢٢﴾ وإذا قيل لكم: إن وعد الله - الذي وعد به عباده أنه سيعثهم ويجازيهم - حق لا مزية فيه، والساعة حق لا **شك** فيها فاعملوا لها، قلتم: ما ندري ما هذه الساعة، إن نظن إلا ظناً ضعيفاً أنها آتية، وما نحن بمستيقنين أنها ستأتي.

• من قَوَائِدِ الآيَاتِ :

- اتباع الهوى يهلك صاحبه، ويحجب عنه أسباب التوفيق.
- هول يوم القيامة.
- الظن لا يغني من الحق شيئاً، خاصة في مجال الاعتقاد.

﴿٣١﴾ **وظهر** لهم سيئات ما عملوه في الدنيا من الكفر والمعاصي، **ونزل** بهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به عندما يحذرون منه.

﴿٣٢﴾ وقال لهم الله: **اليوم نترككم** في النار كما أنكم نسيتم لقاء يومكم هذا وما أنذركم النار وما لكم من نصيرين ﴿٣٣﴾ ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وعزَّيتم الحياة الدنيا فألْوَمْتُمْ بِهَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٤﴾

﴿٣٥﴾ **فلله** الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين ﴿٣٦﴾ **وله** الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴿٣٧﴾

﴿٣٨﴾ ذلكم العذاب الذي عذبتم به بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزواً تستخرون منها، **وخدعتكم** الحياة بلذاتها وشهواتها، فاليوم لا يخرج هؤلاء الكفار المستهزئون بآيات الله من النار، بل يبقون فيها خالدين أبداً، **ولا يردون** إلى الحياة الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً، **ولا يرضى عنهم ربهم**.

﴿٣٩﴾ **فلله** وحده الحمد، رب السماوات ورب الأرض، رب جميع المخلوقات.

﴿٤٠﴾ **وله الجلال والعظمة** في السماوات وفي الأرض، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وتدبيره وشرعه.

### سورة الأحقاف

— مكية —

#### • من مقاصد السورة:

إقامة الحججة على المكذبين وإنذارهم بالعذاب،

ولذا تكرر فيها لفظ الإنذار.

#### • التفسير:

﴿١﴾ **حم** تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٢﴾ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وشرعه.

﴿٣﴾ ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما عبثاً، بل خلقنا ذلك كله بالحق لحكم بالغة، منها أن يعرفه العباد من خلالها فيعبده وحده، ولا يشركوا به شيئاً، وليقوموا بمقتضيات استخلافهم في الأرض إلى **أمد محدد** يعلمه الله وحده، والذين كفروا بالله معرضون عما أنذروا به في كتاب الله، لا يبالون به.

﴿٤﴾ **قل** - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المعرضين عن الحق: أخبروني عن أصنامكم التي تعبدونها من دون الله ماذا خلقوا من أجزاء الأرض؟ هل خلقوا جبلاً؟ هل خلقوا نهراً؟ أم لهم **شرك ونصيب** مع الله في خلق السماوات؟ جيتوني بكتاب منزل من عند الله من قبل القرآن، أو **ببقية** علم مما تركه الأولون إن كنتم صادقين في دعواكم أن أصنامكم تستحق العبادة.

﴿٥﴾ **ولا أحد أضل** ممن يعبد من دون الله صنماً لا يستجيب لدعائه إلى يوم القيامة، وهذه الأصنام التي يعبدونها من دون الله غافلة عن دعاء عبَّادها لها؛ فضلاً أن تنفعهم أو تضرهم.

#### • من قوائد الآيات:

- الاستهزاء بآيات الله كفر.
- خطر الاغترار بلذات الدنيا وشهواتها.
- ثبوت صفة الكبرياء لله تعالى.
- إجابة الدعاء من أظهر أدلة وجود الله ﷻ واستحقاقه العبادة.

وَإِذْ أَحْيَرْنَا النَّاسَ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءَ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَاحِقٌ لِمَا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبُّهُ قُلُوبُ إِنْ أَفَرَبْنَاهُ فَلَا قَلِيلُ لَكُمْ لِي مِنْ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَقْتَضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُمْ بِدَعَائِمِ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ آرَاءَ يَسْتَمِ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ؟ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرُوا قَالُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنْ لَمْ نَمُوتْ وَأَنْتُمْ آتُونَ كَذِبٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ ﴿١١﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْحِيَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْحِيَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْحِيَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿١٥﴾

٦) ومع كونها لا تنفعهم في الدنيا فإنهم إذا حُشِرُوا يوم القيامة يكونون أعداء لمن كانوا يعبدهم، ويتبرؤون منهم، وينكرون أنهم كانوا على علم بعبادتهم إياهم.

٧) وإذا تَفَرَّقُوا عليهم آياتنا المنزلة على رسولنا قال الذين كفروا للقرآن لما جاءهم على يد رسولهم: هذا سحر واضح، وليس وحياً من الله.

٨) هل يقول هؤلاء المشركون: إن محمداً اختلق هذا القرآن، ونسبه إلى الله؟! قل لهم - أيها الرسول -: إن اختلقته من تلقاء نفسي فلا تملكون لي حيلة إن أراد الله أن يعذبني، فكيف أعرض نفسي للعذاب بالاختلاق عليه؟! الله أعلم بما تخوضون فيه من الطعن في قرآنه والقدح في، كفى به سبحانه شهيداً بيني وبينكم، وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، الرحيم بهم.

٩) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين بنبوتك: ما كنت أول رسول يبعثه الله فتستغربوا دعوتي لكم، فقد سبقني رسل كثيرين، ولا أعلم ما يفعله الله بي، ولا ما يفعله بكم في الدنيا، إن أتبع إلا ما يوحى الله إلي، فلا أقول ولا أفعل إلا وفق ما يوحى، وما أنا إلا نذير أنذركم عذاب الله، بين النذارة.

١٠) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، وكفرت به، وشهد شاهد من بني إسرائيل على أنه من عند الله؛ اعتماداً على ما جاء في التوراة بشأنه، فأمن هو به، واستكبرتم عن الإيمان به - أستم حينئذ ظالمين؟! إن الله لا يوفق القوم الظالمين للحق.

١١) وقال الذين كفروا بالقرآن وبما جاءهم به رسولهم للذين آمنوا: لو كان ما جاء به محمد حقاً يهدي إلى الخير ما سبقنا إليه هؤلاء الفقراء والعبيد والضعفاء. ولأنهم لم يهتدوا بما جاءهم به رسولهم فسيقولون: هذا الذي جاءنا به كذب قديم، ونحن لا نتبع الكذب.

١٢) ومن قبل هذا القرآن التوراة الكتاب الذي أنزله الله على موسى ﷺ إماماً يُقْتَدَى به في الحق، ورحمة لمن آمن به واتبعه من بني إسرائيل، وهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ كتاب مصدق لما سبقه من الكتب بلسان عربي؛ لينذر به الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله ويفعل المعاصي، وهو بشارة للمحسنين الذين أحسنوا علاقتهم مع خالقهم وعلاقتهم مع خلقه.

١٣) إن الذين قالوا: ربنا الله لا رب لنا غيره، ثم استقاموا على الإيمان والعمل الصالح، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا، ولا على ما خلفوه وراءهم.

١٤) أولئك الموصوفون بتلك الصفات أصحاب الجنة ما كانوا فيها أبداً؛ جزاء لهم على أعمالهم الصالحة التي قدموها في الدنيا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- كل من عُبد من دون الله ينكر على من عبده من الكافرين. • عدم معرفة النبي ﷺ بالغيب إلا ما أطلعه الله عليه منه. • وجود ما ثبت نبوة نبينا ﷺ في الكتب السابقة. • بيان فضل الاستقامة وجزاء أصحابها.

﴿٦٠﴾ **وأمرنا** الإنسان أمراً مؤكداً أن يحسن إلى والديه، بأن يبرهما في حياتهما، وبعد موتهما بما لا مخالفة فيه للشرع، وعلى وجه الخصوص أمه التي حملته **بمشقة** ووضعتة **بمشقة**، ومدة حملته التي مكثها وبدء **فظامه**: ثلاثون شهراً، حتى إذا بلغ اكتمال **قوته العقلية والبدنية** وبلغ أربعين سنة قال: رب، **ألهمني** أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها علي وعلى والدي، وألهمني أن أعمل عملاً صالحاً ترضاه، وتقبله مني، وأصلح لي أولادي، إني تبت إليك من ذنوبي، وإني من **المتقادين** لطاعتك، المستسلمين لأوامرك.

﴿٦١﴾ أولئك الذين تنقبل عنهم أحسن ما عملوا من الأعمال الصالحات، ونتجاوز عن سيئاتهم، فلا نؤاخذهم بها، وهم في جملة أهل الجنة، هذا الوعد الذي وعدوا به وعد صدق، سيتحقق لا محالة.

ولما ذكر مثلاً للبار بأبويه ترغيباً في البر، ذكر مثلاً للعاق تنفيراً من العقوق، فقال:

﴿٦٢﴾ والذي قال لوالديه: **تَبًّا** لكما، أتعداني أن أخرج من قبري حياً بعد موتي، وقد **مضت** القرون الكثيرة، ومات الناس فيها فلم يبعث أحد منهم حياً؟! ووالداه يطلبان الغوث

من الله أن يهدي ابنهما للإيمان، ويقولان لابنهما: **هلاك** لك إن لم تؤمن بالبعث فأين به، إن وعد الله بالبعث حق لا مزية فيه، فيقول هو مجدداً إنكاره للبعث: ما هذا الذي يقال عن البعث إلا منقول من **كتب المتقدمين وما سطره**، لا يثبت عن الله.

﴿٦٣﴾ أولئك الذين **وجب** لهم **العذاب** في جملة أمم من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين؛ حيث خسروا أنفسهم وأهلهم بدخولهم النار.

﴿٦٤﴾ ولكلا الفريقين - فريق الجنة، وفريق السعير - **مراتب** حسب أعمالهم، فمراتب أهل الجنة درجات عالية، ومراتب أهل النار دركات سافلة، وليوفيهم الله جزاء أعمالهم، وهم لا يظلمون يوم القيامة بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم.

﴿٦٥﴾ ويوم يعرض الذين كفروا بالله وكذبوا رسله على النار ليعذبوا فيها، ويقال لهم توبيخاً لهم وتقريعاً: أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا، واستمتعتم بما فيها من المملذات، أما في هذا اليوم فتجزون العذاب الذي **بهينكم** و**يدلكم** بسبب تكبركم في الأرض بغير الحق، وبسبب **خروجكم عن طاعة الله** بالكفر والمعاصي.

﴿٦٦﴾ **بين قواید الآيات**،

- بيان مكانة برِّ الوالدين في الإسلام، بخاصة في حق الأم، والتحذير من العقوق.
- بيان خطر التوسع في ملاذ الدنيا؛ لأنها تشغل عن الآخرة.
- بيان الوعيد الشديد لأصحاب الكبر والفسوق.



وَأَذْكُرُ أَخَاعَادَ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذُورُ  
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ  
 عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا  
 بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ  
 وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَىكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا  
 رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرٌ نَأْفِكُ  
 بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾ تَدْمُرُ كُلَّ  
 شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنَتُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي  
 الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّا فِيهَا آيَاتٍ مَبْهُوتَاتٍ فِيهَا  
 وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ  
 وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يُجْحَدُونَ بِآيَاتِ  
 اللَّهِ وَحَاقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا  
 مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٢﴾  
 فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً  
 بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢٣﴾

﴿١٦﴾ واذكر - أيها الرسول - هودًا أخا عاد في النسب حين أنذر قومه من وقوع عذاب الله عليهم، وهم بمنازلهم بالأحقاف جنوب الجزيرة العربية، وقد مضت الرسل منذرين قومهم قبل هود وبعده، قائلين لأقوامهم: لا تعبدوا إلا الله وحده، فلا تعبدوا معه غيره، إني أخاف عليكم - يا قوم - عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة.

﴿١٧﴾ قال له قومه: أجيئنا لتصرفنا عن عبادة آلِهتنا؟! لن يكون لك ذلك، فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقًا فيما تدعيه.

﴿١٨﴾ قال: إنما علم وقت العذاب عند الله، وأنا لا أعلم لي به، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، ولكني أراكم قومًا تجهلون ما فيه نفعكم فتركوه، وما فيه ضرركم فتأتونه.

﴿١٩﴾ فلما جاءهم ما استعجلوا به من العذاب، فرأوه سحابًا معترضًا في جهة من السماء متجهًا لأوديتهم قالوا: هذا عارض مصيبنا بالمطر، قال لهم هود: ليس الأمر كما ظننتم من أنه سحاب ممطر، بل هو العذاب الذي استعجلتموه، فهو ریح فيها عذاب مؤلم.

﴿٢٠﴾ تدمر كل شيء مرت عليه مما أمرها الله بإهلاكه، فأصبحوا هلكى، لا يرى إلا بيوتهم التي كانوا يسكنونها شاهدة على وجودهم

فيها من قبل، مثل هذا الجزاء المؤلم نجزي المجرمين المصيرين على كفرهم ومعاصيهم.

﴿٢١﴾ ولقد أعطينا قوم هود من أسباب التمكين ما لم نعطكم إياه، وجعلنا لهم أسماعًا يسمعون بها، وأبصارًا يبصرون بها، وقلوبًا يعقلون بها، فما أغنت عنهم أسماعهم ولا أبصارهم ولا عقولهم من شيء، فلم تدفع عنهم عذاب الله لما جاءهم، إذ كانوا يكفرون بآيات الله، ونزل بهم ما كانوا يستهزئون به من العذاب الذي حوَّفهم منه نبيهم هود ﷺ.

﴿٢٢﴾ ولقد أهلكنا ما حولكم - يا أهل مكة - من القرى، فقد أهلكنا عادًا وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين، ونوعنا لهم الحجج والبراهين؛ رجاء أن يرجعوا عن كفرهم.

﴿٢٣﴾ فهلاً نصرتهم الأصنام التي اتخذوها آلهة من دون الله يتقربون إليها بالعبادة والذبح؟! لم تنصروهم قطعًا، بل غابت عنهم أحوج ما كانوا إليها، وذلك كذبهم وافتراءهم الذي منوا به أنفسهم أن هذه الأصنام تنفعهم وتشفع لهم عند الله.

### • من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لا علم للرسول بالغيب إلا ما أطلعهم ربهم عليه منه.
- اغترار قوم هود حين ظنوا العذاب النازل بهم مطرًا، فلم يتوبوا قبل مباحثته لهم.
- قوة قوم عاد فوق قوة قريش، ومع ذلك أهلكهم الله.
- العاقل من يتعظ بغيره، والجاهل من يتعظ بنفسه.

٢٠ واذكر - أيها الرسول - حين أرسلنا إليك فريقًا من الجن يستمعون القرآن المنزل عليك، فلما حضروا لسماعه قال بعضهم لبعض: **أنصتوا حتى تتمكن من سماعه**، فلما أنهى الرسول ﷺ قراءته **رجعوا** إلى قومهم يندرونهم من عذاب الله إن لم يؤمنوا بهذا القرآن.

٢١ قالوا لهم: يا قومنا، إنا سمعنا كتابًا أنزله الله من بعد موسى مصدقًا لما سبقه من الكتب المنزلة من عند الله، هذا الكتاب الذي سمعناه **يرشد** إلى الحق، ويهدي إلى طريق مستقيم، وهو **طريق الإسلام**.

٢٢ يا قومنا، أجيئوا **محمدًا** إلى ما دعاكم إليه من الحق، وآمنوا أنه رسول من ربه، يغفر لكم الله ذنوبكم، **ويسلمكم** من عذاب **موجع** ينتظركم إذا لم تجيبوه إلى ما دعاكم إليه من الحق، ولم تؤمنوا أنه رسول من ربه.

٢٣ ومن لا يجب **محمدًا** ﷺ إلى ما يدعوه إليه من الحق فلن يفوت الله بالهرب في الأرض، وليس له من دون الله من أولياء ينقذونه من العذاب، أولئك في ضلال عن الحق **واضح**.

٢٤ أولم ير هؤلاء المشركون المكذبون بالبعث أن الله الذي خلق السماوات وخلق

وَأَصْرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرَ مَنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ إِنْ فَلَّمَا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١﴾ يَقُولُوا يَا حَبِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أَؤَلَّتْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ مَخْلَقِينَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُوْحِيَ الْمَوْتِ بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

الأرض ولم **يعجز** عن خلقهن مع ضخامتهن واتساعهن قادر على أن يحيي الموتى للحساب والجزاء! بلى، إنه لقادر على إحيائهم، إنه سبحانه على كل شيء قدير، فلا يعجز عن إحياء الموتى.

٢٦ ويوم يعرض الذين كفروا بالله ويرسله على النار ليعذبوا فيها، ويقال توبيخًا لهم: أليس هذا الذي تشاهدونه من العذاب حقًا؟! أم أنه كذب كما كنتم تقولون في الدنيا؟! قالوا: بلى وربنا إنه لحق، فيقال لهم: ذوقوا العذاب بسبب كفركم بالله.

٢٧ فاصبر - أيها الرسول - على تكذيب قومك لك مثل ما صبر أولو العزم من الرسل: **نوح وإبراهيم وموسى وعيسى** ﷺ، ولا تستعجل لهم العذاب، **كأن المكذبين** من قومك يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لم **يمكثوا** في الدنيا إلا ساعة من نهار لطول عذابهم، هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ بلاغ وكفاية للإنس والجن، فإنه لا يُهْلِكُ بالعذاب إلا القوم الخارجون عن طاعة الله بالكفر والمعاصي.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من حسن الأدب الاستماع إلى المتكلم والإنصات له.
- سرعة استجابة المهتدين من الجن إلى الحق رسالة ترغيب إلى الإنس.
- الاستجابة إلى الحق تقتضي المسارعة في الدعوة إليه.
- الصبر خلق الأنبياء ﷺ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصْلَ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ  
رَبِّهِمْ كَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ  
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ۗ فَإِذَا الْقِيَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ  
إِذَا أَخْنَسْتُمُوهُمْ فَشَدُّوا أَلْوِثًا قَامًا مَتَابَعِدُ وَمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ نَضَعَ الْحَرْبُ  
أَوْ زَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنْتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ  
بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۗ سَيَهْدِيهِمْ  
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۗ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَافًا ۗ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا إِنْ تَضَرُّوا وَاللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
فَعَسَىٰ لَهُمْ وَاصِلٌ أَعْمَالُهُمْ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ  
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ۗ ذَلِكَ  
بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَىٰ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۗ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تحريض المؤمنين على القتال، تقوية لهم وتوهيناً للكافرين.

• التفسير:

الذين كفروا بالله وصرخوا الناس عن دين الله، أبطل الله أعمالهم.

والذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، وآمنوا بما نزله الله على رسوله محمد ﷺ - وهو الحق من ربهم - كفر عنهم سيئاتهم فلا يؤاخذهم بها، وأصلح لهم شؤونهم الدنيوية والأخروية.

ذلك الجزاء المذكور للفريقين هو بسبب أن الذين كفروا بالله اتبعوا الباطل، وأن الذين آمنوا بالله وبرسوله اتبعوا الحق من ربهم، فاختلَف جزاؤهما لاختلاف سعيهما، كما بين الله حكمه في الفريقين: فريق المؤمنين، وفريق الكافرين، يضرب الله للناس أمثالهم، فيلحق النظر بالنظر.

فإذا لقيتم - أيها المؤمنون - المحاربين من الذين كفروا فاضربوا رقابهم بسيوفكم، واستمروا في قتالهم حتى تكثروا فيهم القتل، فتستأصلوا شوكتهم، فإذا أكثرتم فيهم القتل فشدوا قيود الأسرى، فإذا أسرتموهم فلکم الخيار حسب ما تقتضيه المصلحة؛ بين المَن عليهم بإطلاق سراحهم دون مقابل، أو مفادتهم

بمال أو غيره، وأصلوا قتالهم وأسروهم حتى تنتهي الحرب بإسلام الكفار أو معاهدتهم. ذلك المذكور من ابتلاء المؤمنين بالكافرين ومدولة الأيام وانتصار بعضهم على بعض، هو حكم الله، ولو يشاء الله الانتصار من الكفار دون قتال لانتصر منهم، لكنه شرع الجهاد ليختبر بعضهم ببعض، فيختبر من يقاتل من المؤمنين ومن لا يقاتل، ويختبر الكافر بالمؤمن، فإن قتل المؤمن دخل الجنة، وإن قتل المؤمن دخل هو النار، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يبطل الله أعمالهم.

سيوفقهم لاتباع الحق في حياتهم الدنيا، ويصلح شأنهم.

ويدخلهم الجنة يوم القيامة، يبتها لهم بأوصافها في الدنيا يعرفوها، وعرفهم منازلهم فيها في الآخرة.

يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع لهم، إن تصروا الله بنصر نبيه ودينه، ويقاتل الكفار، ينصركم بمنحكم الغلبة عليهم، وثبتت أقدامكم في الحرب عند لقاءهم.

والذين كفروا بالله وبرسوله فلهم الخسران والهلاك، وأبطل الله ثواب أعمالهم.

ذلك العقاب الواقع بهم بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله على رسوله من القرآن لما فيه من توحيد الله، فأحبط الله أعمالهم، فخسروا في الدنيا والآخرة.

أفلم يسر هؤلاء المكذوبون في الأرض، فيتأملوا كيف كانت نهاية الذين كذبوا من قبلهم، فقد كانت نهاية مؤلمة، دمر الله عليهم مساكنهم، فأهلكهم وأولادهم وأمواتهم، وللکافرين في كل زمان ومكان أمثال تلك العقوبات.

ذلك الجزاء المذكور للفريقين؛ لأن الله ناصر الذين آمنوا به، وأن الكافرين لا ناصر لهم.

• من قَوَائِدِ الآيَاتِ: • النكاية في العدو بالقتل وسيلة مُثلى لإخضاعه. • المن والفداء والقتل والاسترقاق خيارات في الإسلام للتعامل مع الأسير الكافر، يؤخذ منها ما يحقق المصلحة. • عظم فضل الشهادة في سبيل الله. • نصر الله للمؤمنين مشروط بنصرهم لدينه.

١٧ إن الله يدخل الذين آمنوا بالله وبرسوله وعملوا الأعمال الصالحات، جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، والذين كفروا بالله وبرسوله يتمتعون في الدنيا باتباع شهواتهم، ويأكلون كما تأكل الأنعام، لا هم لهم إلا بطونهم وفروجهم، والنار يوم القيامة هي مستقرهم الذي يأوون إليه.

١٨ وكمن قرية من قرى الأمم المتقدمة هي أشد قوة وأكثر أموالاً وأولاداً من مكة التي أخرجك أهلها منها، أهلكتناهم لما كذبوا رسلهم، فلا ناصر لهم ينقذهم من عذاب الله لما جاءهم، فلا يعجزنا إهلاك أهل مكة إذا أردنا.

١٩ هل من كان له برهان بين وحجة واضحة من ربه، فهو يعبد على بصيرة، كمن زين له الشيطان سوء عمله، واتبعوا ما تمليه عليهم أهواؤهم من عبادة الأصنام وارتكاب الإثم، والتكذيب بالرسول؟

٢٠ صفة الجنة التي وعد الله المتقين له - بامثال أوامره واجتناب نواهيه - أن يدخلهم فيها: فيها أنهار من ماء غير متغير ريحاً ولا طعماً لطول مكث، وفيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه، وفيها أنهار من خمر لذينة للشاربين، وأنهار من عسل قد صُفي من الشوائب، ولهم فيها من كل أنواع الثمرات ما يشاؤون، ولهم

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَيَمْسُونَ بِهَا كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ ۗ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلِكَ هُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۗ أَفَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۗ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذِيَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۗ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَمَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۗ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ۗ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ۗ ذَكَرْنَاهُمْ ۗ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۗ

فوق ذلك كله محو من الله لذنوبهم، فلا يؤاخذهم بها، هل يستوي من كان هذا جزاءه مع من هو ماكث في النار لا يخرج منها أبداً، وسُقوا ماءً شديد الحرارة، فقطع أمعاء بطونهم من شدة حره؟!

٢١ ومن المنافقين من يستمع إليك - أيها الرسول - سماعاً لا قبول معه، بل مع إعراض، حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أعطاهم الله علماً: ماذا قال في حديثه قريباً؟ تجاهلاً منهم وإعراضاً، أولئك هم الذين ختم الله على قلوبهم فلا يصل إليها خير، واتبعوا أهواءهم فأعمتهم عن الحق.

٢٢ والذين اهتدوا إلى طريق الحق، واتبعوا ما جاء به الرسول ﷺ، زادهم ربهم هداية وتوفيقاً للخير، والهمهم العمل بما يقيهم من النار.

٢٣ فهل ينتظر الكفار إلا أن تأتيهم الساعة فجأة من غير سابق علم لهم بها؟! فقد جاءت علاماتها، ومنها بعثته ﷺ، وانشاق القمر، فكيف لهم أن يتذكروا إذا جاءتهم الساعة؟

٢٤ فأيقن - أيها الرسول - أنه لا معبود بحق غير الله، واطلب من الله المغفرة لذنوبك، واطلب المغفرة منه لذنوب المؤمنين وذنوب المؤمنات، والله يعلم تصرفكم في نهاركم، ومستقركم بليلكم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

٢٥ من قوايد الآيات:

- اقتصار هم الكافر على التمتع في الدنيا بالمتع الزائلة.
- المقابلة بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين تبين الفرق الشاسع بينهما؛ ليختار العاقل أن يكون مؤمناً، ويختار الأحق أن يكون كافراً.
- بيان سوء أدب المنافقين مع رسول الله ﷺ.
- العلم قبل القول والعمل.

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوَّ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۗ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ۗ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۗ إِنَّ الَّذِينَ آزَدُوا وَعَالَى أَدْبَارَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَطِطِعْكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۗ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۗ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۗ

١٢١) ويقول الذين آمنوا بالله - متمنين أن ينزل الله على رسوله سورة تشتمل على حكم القتال - : هلاً أنزل الله سورة فيها ذكر القتال، فإذا أنزل الله سورة محكمة في بيانها وأحكامها مشتملة على ذكر القتال، رأيت - أيها الرسول - الذين في قلوبهم شك من المنافقين ينظرون إليك نظر من غشي عليه من شدة الخوف والرعب، فتوعدهم الله بأن عذابهم قد وليهم وقرب منهم بسبب النكوص عن القتال والخوف منه:

١٢٢) أن يطيعوا أمر الله، وأن يقولوا قولاً معروفاً لا تكرر فيه خير لهم، فإذا فرض القتال وجدَّ الجدَّ، فلو صدقوا الله في إيمانهم به، وطاعتهم له لكان خيراً لهم من النفاق وعصيان أوامر الله.

١٢٣) ويغلب على حالكم إن أعرضتم عن الإيمان بالله وطاعته أنكم تفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، وتقطعون أوصار الرحم؛ كما كانت حالكم في الجاهلية.

١٢٤) أولئك المتصنفون بالإفساد في الأرض وتقطيع الأرحام هم الذين أبعدهم الله عن رحمته، وأصم آذانهم عن سماع الحق سماع قبول وإذعان، وأعمى أبصارهم عن إبصاره إبصار اعتبار.

١٢٥) فهلاً تدبر هؤلاء المعرضون القرآن وتاملوا ما فيه؟! فلو تدبروه للدهم على كل خير، وأبعدهم عن كل شرٍّ، أم على قلوب هؤلاء أفعالها قد أحكم إغلاقها، فلا تصل إليها موعظة، ولا تنفعها ذكرى!؟

١٢٦) إن الذين ارتدوا عن إيمانهم إلى الكفر والنفاق، من بعد ما قامت عليهم الحجة، وتبين لهم صدق النبي ﷺ، الشيطان هو الذي زين لهم الكفر والنفاق وسهله لهم، ومناههم بطول الأمل.

١٢٧) ذلك الإضلال الحاصل لهم بسبب أنهم قالوا سرّاً للمشركين الذين كرهوا ما نزل على رسوله من الوحي: ستطيعكم في بعض الأمر كالتهييط عن القتال. والله يعلم ما يسرونه ويخفونه، لا يخفى عليه شيء، فيظهر ما شاء منه لرسوله ﷺ.

١٢٨) فكيف ترى ما هم فيه من العذاب والحال الشنيعة التي هم عليها إذا قبضت أرواحهم الملائكة الموكلون بقبض أرواحهم، يضربون وجوههم وأدبارهم بمقاميع الحديد.

١٢٩) ذلك العذاب بسبب أنهم اتبعوا كل ما أغضب الله عليهم؛ من الكفر والنفاق ومحادة الله ورسوله، وكرهوا ما يقربهم من ربه، ويحلّ عليهم رضوانه؛ من الإيمان بالله واتباع رسوله، فأبطل أعمالهم.

١٣٠) هل يظنّ الذين في قلوبهم شك من المنافقين أن لن يخرج الله أحقادهم ويظهرها؟! ليخرجنّها بالابتلاء بالمحن؛ لتمييز صادق الإيمان من الكاذب، ويتضح المؤمن، ويفتضح المنافق.

### • مِّن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- التكليف بالجهاد في سبيل الله يميّز المنافقين من صفّ المؤمنين.
- أهمية تدبر كتاب الله، وخطر الإعراض عنه.
- الإفساد في الأرض وقطع الأرحام من أسباب قلة التوفيق والبعد عن رحمة الله.



وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَ هُمْ فَاعْرِفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي  
لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ وَلَتَبْلُوُنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ  
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُواْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّواْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ  
مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَصُرُواْ لِأَلَّهِ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ  
﴿٣٨﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ  
وَلَا تُبْطِلُواْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَنْ سَبِيلِ  
اللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٤٠﴾ فَلَا يَهْتَوُواْ  
وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْتَاوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ  
أَعْمَالَكُمْ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوْاْ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا  
يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٤٢﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا  
فِي حِفْظِكُمْ تَبَخَّلُواْ وَبُخْرَجَ أَصْغَدَكُمْ ﴿٤٣﴾ هَآءُنْتَ هَؤُلَاءِ  
تُدْعُونَ لِشِفْقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ  
فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ  
تَعَوَّلُواْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُواْ أَمْثَلَكُمْ ﴿٤٤﴾

﴿٣٦﴾ ولو نشاء تعريفك - أيها الرسول -  
المنافقين لعرفناكم، فلعرفتهم بعلامتهم،  
وسوف تعرفهم بأسلوب كلامهم، والله يعلم  
أعمالكم، لا يخفى عليه منها شيء،  
وسيجازيكم عليها.

﴿٣٧﴾ ولنختبرنكم - أيها المؤمنون - بالجهاد  
وقتل الأعداء والقتل حتى نعلم المجاهدين  
منكم في سبيل الله، والصابرين منكم على  
قتال أعدائهم، ونختبركم فنعرف الصادق منكم  
والكاذب.

﴿٣٨﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسوله، وصدوا  
عن دين الله بأنفسهم، وصدوا عنه غيرهم،  
وخالفوا رسوله وعادوه من بعد ما تبين أنه  
نبي - لن يضروا الله، وإنما يضرون أنفسهم،  
وسيبطل الله أعمالهم.

﴿٣٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما  
شرع، أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول بأن  
تمثلوا أمرهما، وتجنبوا نهيهما، ولا تبطلوا  
أعمالكم بالكفر والرياء.

﴿٤٠﴾ إن الذين كفروا بالله، وصرفوا أنفسهم  
وصرفوا الناس عن دين الله، ثم ماتوا على  
كفرهم قبل التوبة - فلن يتجاوز الله عن  
ذنوبهم بسترها، بل سيؤاخذهم بها،  
ويدخلهم النار خالدين فيها أبداً.

﴿٤١﴾ فلا تضعفوا - أيها المؤمنون - عن مواجهة عدوكم، وتدعوهم إلى الصلح قبل أن يدعوكم إليه، وأنتم القاهرون  
الغالبون لهم، والله معكم بنصره وتأييده، ولن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً، بل يزيدكم مثلاً منه وتفضلاً.

﴿٤٢﴾ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو، فلا يشغل بها عاقل عن العمل لآخرته، وإن تؤمنوا بالله ورسوله، وتتقوا الله  
بامثال أومره، واجتنب نواهي، يعطكم ثواب أعمالكم كاملاً غير منقوص، ولا يطلب منكم أموالكم كلها،  
وإنما يطلب منكم الواجب من الزكاة.

﴿٤٣﴾ إن يطلب منكم جميع أموالكم وبلغ في طلبها منكم، تبخلوا بها، ويخرج ما في قلوبكم من كراهية  
الإفناق في سبيله، فترك طلبها منكم رفقاً بكم.

﴿٤٤﴾ ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا جزءاً من أموالكم في سبيل الله، ولا يطلب منكم إنفاق أموالكم كلها،  
فمنكم من يمنع الإنفاق المطلوب بخلاً منه، ومن يبخل بإنفاق جزء من ماله في سبيل الله، فإنما يبخل في  
الواقع على نفسه؛ بحرمانها ثواب الإنفاق، والله الغني فلا يحتاج إلى إنفاقكم، وأنتم الفقراء إليه، وإن  
ترجعوا عن الإسلام إلى الكفر يهلككم، ويأت بقوم غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم، بل يكونون مطيعين له.

﴿٤٥﴾ من قوايد الآيات،

- سرائر المنافقين وخبثهم يظهر على سمات وجوههم وأسلوب كلامهم.
- الاختبار سنة إلهية لتمييز المؤمنين من المنافقين.
- تأييد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتسديد.
- من رفق الله بعباده أنه لا يطلب منهم إنفاق كل أموالهم في سبيل الله.

سُورَةُ الْفَتْحِ

مَدَنِيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذكر الوعد الإلهي بالفتح والتمكين لنبيه وللمؤمنين الصادقين في نصره الدين.

• التَّفْسِيرُ:

① إنا فتحنا لك - أيها الرسول - فتحًا مبینًا يصلح الحديبية.

② ليغفر لك الله ما تقدم قبل هذا الفتح من ذنبك، وما تأخر بعده، **ويكمل** نعمته عليك بنصر دينك، ويهديك طريقًا مستقيمًا، لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام المستقيم.

③ وينصرك الله على أعدائك نصرًا عزيزًا، لا يدفعه أحد.

④ الله هو الذي أنزل **الثبات والطمأنينة** في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا على إيمانهم، والله وحده جنود السماوات والأرض، يؤيد بها من يشاء من عباده، وكان الله عليماً بمصالح عباده، حكيمًا فيما يجريه من نصر وتأيد.

⑤ ليدخل المؤمنين بالله وبرسوله والمؤمنات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، **ويمحو** عنهم سيئاتهم، فلا يؤاخذهم بها، وكان ذلك المذكور - من

سورة الفتح

القرآن الكريم والشكر

آياتها ٢٥

سُورَةُ الْفَتْحِ

آياتها ٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ① لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ② وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ③ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ④ وَلِلَّهِ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ⑤ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ⑥ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ⑦ وَوَعَدَ الْمُتَّقِينَ ⑧ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَرْبَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ⑨ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ⑩ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ⑪ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ⑫ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ⑬ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ⑭

نيل المطلوب وهو الجنة، وإبعاد المرهوب وهو المواخذه بالسيئات - عند الله فوزًا عظيمًا لا يدانيه فوز.

① ويعذب المنافقين والمنافقات، ويعذب المشركين بالله والمشركات، الظالمين بالله **أنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته**، فعادت دائرة العذاب عليهم، وغضب الله عليهم بسبب كفرهم وظنهم السيئ، **وطردهم من رحمته**، وأعد لهم في الآخرة جهنم يدخلونها خالدين فيها أبدًا، وساءت جهنم مصيرًا يرجعون إليه.

⑦ والله جنود السماوات والأرض يؤيد بها من يشاء من عباده، وكان الله عزيزًا لا يغالبه أحد، حكيمًا في خلقه وتقديره وتدبيره.

⑧ إنا **بعثناك** - أيها الرسول - شاهدًا تشهد على أمتك يوم القيامة، ومبشرًا للمؤمنين بما أعد لهم في الدنيا من النصر والتمكين، وبما أعد لهم في الآخرة من النعيم، **ومخوفًا** للكافرين بما أعد لهم في الدنيا من الذلة والهزيمة على أيدي المؤمنين، وبما أعد في الآخرة من العذاب الأليم الذي ينتظرهم.

⑨ رجاء أن تؤمنوا بالله، **وتعظّموا** رسوله **وتجلّوه**، **وتسبحوا** الله **أول النهار وآخره**.

• مِنْ قَوَائِدِ الْإِيمَانِ:

- صلح الحديبية بداية فتح عظيم على الإسلام والمسلمين.
- السكينة أثر من آثار الإيمان تبعث على الطمأنينة والثبات.
- خطر ظن السوء بالله، فإن الله يعامل الناس حسب ظنهم به سبحانه.
- وجوب تعظيم وتوقير رسول الله ﷺ.

١٢) إن الذين يبايعونك - أيها الرسول - **بيعة الرضوان** على قتال أهل مكة المشركين، إنما يبايعون الله؛ لأنه هو الذي أمرهم بقتال المشركين، وهو الذي يجازيهم، **يد الله فوق أيديهم عند البيعة**، وهو مطلع عليهم لا يخفى عليه منهم شيء، فمن **نقض بيعته**، ولم يف بما عاهد عليه الله من نصرة دينه، فإنما ضرر نقضه لبيعته ونقضه لعهد، عائد عليه، فالله لا يضره ذلك، ومن أوفى بما عاهد عليه الله من نصرة دينه، فسيُعطيهم **جزاءً عظيمًا** وهو الجنة.

١٣) سيقول لك - أيها الرسول - الذين **خلفهم الله من الأعراب عن مرافقتك في سفرك** إلى مكة إذا عاتبتم: شغلنا رعاية أموالنا ورعاية أولادنا عن المسير معك، فاطلب لنا المغفرة من الله لذنوبنا، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم من طلب استغفار النبي ﷺ لهم؛ لأنهم لم يتوبوا من ذنوبهم، قل لهم: لا أحد يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم **خيرًا**، أو أراد بكم **شرًا**، بل كان الله بما تعملون خبيراً لا يخفى عليه شيء من أعمالكم مهما أخفيتوها.

١٤) ليس ما اعتذرت به من الانشغال برعاية الأموال والأولاد سبب تخلفكم عن المسير معه، بل ظننتم أن الرسول وأصحابه سيهلكون جميعاً، **ولا يرجعون** إلى أهلهم في المدينة، حسنه الشيطان في قلوبكم، وظننتم ظناً **سيئاً** بربكم أنه لن ينصر نبيّه، وكنتم قوماً **هلكي** بسبب ما أقدمتم عليه من ظن السوء بالله والتخلف عن رسوله.

١٥) ومن لم يؤمن بالله ورسوله فهو كافر، وقد أعدنا يوم القيامة للكافرين بالله **ناراً مستعرة** يعذبون فيها.

١٦) والله وحده ملك السماوات والأرض، يغفر ذنوب من يشاء من عباده، فيدخله الجنة بفضله، ويعذب من يشاء من عباده بعدله، وكان الله غفوراً للذنوب من تاب من عباده، رحيماً بهم.

١٧) سيقول الذين **خلفهم الله** إذا انطلقتم - أيها المؤمنون - إلى **غنائم خبير** التي وعدكم الله إياها بعد صلح الحديبية لتأخذوها -: **اتركونا** نخرج معكم لنصيب منها؛ يريد هؤلاء **المُخَلَّفُونَ** أن يدلوا بطلبهم هذا وعد الله الذي وعد به المؤمنين بعد صلح الحديبية أن يعطيهم وحدهم غنائم خبير، قل لهم - أيها الرسول -: لن تتبعونا إلى تلك الغنائم، فقد وعدنا الله أن غنائم خبير خاصة بمن شهد الحديبية، فسيقولون: **مَنَعَكُم** لنا من اتباعكم إلى خبير ليس بأمر من الله، بل بسبب حسدكم لنا. وليس الأمر كما زعم هؤلاء **المُخَلَّفُونَ**، بل هم **لا يفقهون أوامر الله ونواهيه إلا قليلاً**؛ لذلك وقعوا في معصيته.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ تَكَفَّ فَإِنَّمَا يَتَكَبَّرُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَيسُؤِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١٢ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١٣ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَرَبُّنَا الَّذِي فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ١٤ وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ١٥ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٦ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَابِرِنَا لِتَأْخُذُوا هَذَا زُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٧

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- مكانة بيعة الرضوان عند الله عظيمة، وأهلها من خير الناس على وجه الأرض.
- سوء الظن بالله من أسباب الوقوع في المعصية وقد يوصل إلى الكفر.
- ضعاف الإيمان قليلون عند الفزع، كثيرون عند الطمع.



قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدِ  
تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا  
وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ  
عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ  
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ وَمِنْ يَسْوَلِ يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ \* لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي  
قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ  
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ  
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ  
النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا  
مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَالْآخِرَىٰ لَكُمْ نَقْدَرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا  
وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَوْلَا الْأَذْذَرْتُمْ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ  
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

﴿١٦﴾ قل - أيها الرسول - للذين تخلفوا من الأعراب عن المسير معك إلى مكة محتربا إياهم: ستدعون إلى قتال قوم أصحاب بأس قوي في القتال، تقاتلونهم في سبيل الله، أو يدخلون في الإسلام من غير قتال، فإن تطيعوا الله فيما دعاكم إليه من قتالهم يعطكم أجرا حسنا هو الجنة، وإن تولوا عن طاعته - كتوليكم عنها حين تخلفتم عن السير معه إلى مكة - يعذبكم عذابا موجعا .

﴿١٧﴾ ليس على المعذور بعمى أو عرج أو مرض إثم إذا تخلف عن القتال في سبيل الله، ومن يطع الله ويطع رسوله يدخله جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ومن يمرض عن طاعتها يعذبه الله عذابا موجعا .

﴿١٨﴾ لقد رضي الله عن المؤمنين وهم يبايعونك في الحديبية ببيعة الرضوان تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم من الإيمان والإخلاص والصدق، فأنزل الطمانينة على قلوبهم، وجزاهم على ذلك فتحا قريبا هو فتح خيبر؛ تعويضا لهم عما فاتهم من دخول مكة .

﴿١٩﴾ وأعطاهم مغنم كثيرة يأخذونها من أهل خيبر، وكان الله عزيزا لا يغالبه أحد، حكيما في خلقه وتقديره وتدبيره .

﴿٢٠﴾ وعدكم الله - أيها المؤمنون - مغنم كثيرة تأخذونها في الفتوحات الإسلامية في المستقبل، فعجل لكم مغنم خيبر، ومنع أيدي اليهود لما هموا أن يصيبوا عيالكم بعدكم، ولتكون هذه المغنم المعجلة علامة لكم على نصر الله وتأييده لكم، ويهديكم الله طريقا مستقيما لا اعوجاج فيه .

﴿٢١﴾ ووعدكم الله مغنم أخرى لم تقدرُوا عليها في هذا الوقت، الله وحده هو القادر عليها، وهي في علمه وتدبيره، وكان الله على كل شيء قديرا، لا يعجزه شيء .

﴿٢٢﴾ ولو قاتلكم - أيها المؤمنون - الذين كفروا بالله ورسوله لولوا هاربين منهزمين أمامكم، ثم لا يجدون وليا يتولى أمرهم، ولا يجدون نصيرا ينصرهم على قتالكم .

﴿٢٣﴾ وغلبة المؤمنين وهزيمة الكافرين، ثابتة في كل زمان ومكان، فهي سنة الله في الأمم التي مضت قبل هؤلاء المكذبين، ولن تجد - أيها الرسول - لسنة الله تبديلا .

### • مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- إخبار القرآن بمغيبات تحققت فيما بعد - مثل الفتوح الإسلامية - دليل قاطع على أن القرآن الكريم من عند الله .
- تقوم أحكام الشريعة على الرفق واليسر .
- جزاء أهل بيعة الرضوان منه ما هو معجل، ومنه ما هو مدخر لهم في الآخرة .
- غلبة الحق وأهله على الباطل وأهله سنة الله الهية .

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ  
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١٤﴾  
هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا كُرْهُنَّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
وَالْهَدْيِ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلَّةَهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ  
مُؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُنَّ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فُصِّبَكُمْ مِنْهُنَّ مَعْرَةً  
بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَو تَزَلَّوْا لَعَذَّبْنَا  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ الْيَمَامَةِ ﴿١٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ  
عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى  
وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١٦﴾  
لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ  
الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحْلِقِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ  
لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ  
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ  
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٨﴾

﴿١٤﴾ وهو الذي منع أيدي المشركين عنكم حين جاء نحو ثمانين رجلاً منهم يريدون إصابتكم بسوء بالحديبية، وكف أيديكم عنهم فلم تقتلوهم ولم تؤذوهم، بل أطلقتهم سراحهم بعد أن أفذركم على أسرهم، وكان الله بما تعملون بصيراً، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

﴿١٥﴾ هم الذين كفروا بالله ورسوله، ومنعوكم عن المسجد الحرام، ومنعوا الهدى فبقي محبوساً عن الوصول إلى الحرم محلّ ذبحه، ولولا وجود رجال مؤمنين بالله ونساء مؤمنات به لا تعرفونهم أن تقتلوهم مع الكفار، فيصيبكم من قتلهم إنهم وديات بغير علم منكم؛ لأذن لكم في فتح مكة ليدخل الله في رحمته من يشاء مثل المؤمنين في مكة، لو تميز الذين كفروا عن المؤمنين في مكة لعذبنا الذين كفروا بالله وبرسوله عذاباً موجعاً.

﴿١٦﴾ إذ جعل الذين كفروا بالله ورسوله في قلوبهم الأنفة الأنفة الجاهلية التي لا ترتبط بإحقاق الحق وإنما ترتبط بالهوى، فأنفوا من دخول رسول الله ﷺ عليهم عام الحديبية؛ خوفاً من تعبيرهم بأنه غلبهم عليها، فأنزل الله الطمانينة من عنده على رسوله وأنزلها على المؤمنين، فلم يؤذ بهم الغضب إلى مقابلة

المشركين بمثل فعلهم، وألزم الله المؤمنين كلمة الحق وهي لا إله إلا الله، وأن يقوموا بحققها فقاموا به، وكان المؤمنون أحق بهذه الكلمة من غيرهم، وكانوا أهلها المستأهلين لها لما علم الله في قلوبهم من الخير، وكان الله بكل شيء عليماً، لا يخفى عليه شيء.

﴿١٧﴾ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق حين أراه إيها في منامه وأخبر بها أصحابه، وهي أنه هو وأصحابه يدخلون بيت الله الحرام آمنين من عدوهم، منهم المحلقون رؤوسهم، ومنهم المقصرون إيذاناً بنهاية النشك. فعلم الله من مصلحتكم - أيها المؤمنون - ما لم تعلموا أنتم، فجعل من دون تحقيق الرؤيا بدخول مكة تلك السنة فتحة قريباً، وهو ما أجراه الله من صلح الحديبية، وما تبعه من فتح خيبر على أيدي المؤمنين الذين حضروا الحديبية.

﴿١٨﴾ الله هو الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بالبيان الواضح ودين الحق الذي هو دين الإسلام؛ ليعليه على الأديان المخالفة له كلها، وقد شهد الله على ذلك، وكفى بالله شاهداً.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الصد عن سبيل الله جريمة يستحق أصحابها العذاب الأليم.
- تدبير الله لمصالح عباده فوق مستوى علمهم المحدود.
- التحذير من استبدال رابطة الدين بحمية النسب أو الجاهلية.
- ظهور دين الإسلام سنّة ووعده إلهي تحقق.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ  
تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا يَسِيئَاتِهِمْ  
فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي  
الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ، فَقَازَرَهُ، فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى  
عَلَى سَوْقِهِ يُعْجَبُ الزَّرَّاعُ لِيُعْظِيَهُمُ الْكُفَّارُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا  
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا  
أصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ  
لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
يُعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ  
اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

— مَدِينَةٌ —

● مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:

تقرير أخلاق المجتمع الإسلامي والتحذير من الأخلاق السيئة.

● التفسير:

١ يا أيها الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله بقول أو فعل، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتنب نواهيه، إن الله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيكم عليها.

٢ يا أيها الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، تأدبوا مع رسوله، ولا تجعلوا أصواتكم تعلو على صوت النبي ﷺ عند مخاطبته، ولا تعلنوا له باسمه كما ينادي بعضكم بعضاً، بل نادوه بالنبوة والرسالة بخطاب لين؛ خوف أن يبطل ثواب أعمالكم بسبب ذلك وأنتم لا تحسبون ببطان ثوابها.

٣ إن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ، أولئك هم الذين امتحن الله قلوبهم لتقواه، وأخلصهم لها، لهم مغفرة لذنوبهم فلا يؤاخذهم، ولهم ثواب عظيم يوم القيامة، وهو أن يدخلهم الله الجنة.

٤ إن الذين ينادونك - أيها الرسول - من الأعراب من وراء حجرات نساءك معظمهم لا يعقلون.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تشرع الرحمة مع المؤمن، والشدة مع الكافر المحارب.
- التماسك والتعاون من أخلاق أصحابه ﷺ.
- من يجد في قلبه كرهاً للصحابة الكرام يُخشى عليه من الكفر.
- وجوب التأدب مع رسول الله ﷺ، ومع سنته، ومع ورثته (العلماء).

﴿٦﴾ ولو أن هؤلاء الذين ينادونك - أيها الرسول - من وراء حجرات نساك، صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم، فيخاطبوك مخفوضة أصواتهم؛ لكان ذلك خيراً لهم من نداءك من ورائها؛ لما فيه من التوقير والتعظيم، والله غفور لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم، وغفور لهم لجهلهم، رحيم بهم. ﴿٦﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، إن جاءكم فاسق بखبر عن قوم، فثبوتوا من صحة خبره، ولا تبادروا إلى تصديقه؛ خوف أن تصيبوا - إذا صدقتم خبره دون تثبت - قوماً بجناية وأنتم جاهلون حقيقة أمرهم، فتصبحوا بعد إصابتكم لهم نادمين عندما يتبين لكم كذب خبره.

﴿٧﴾ واعلموا - أيها المؤمنون - أن فيكم رسول الله ينزل عليه الوحي، فاحذروا أن تكذبوا فينزل عليه الوحي يخبره بكذبكم، وهو أعلم بما فيه مصلحتكم، لو يطيعكم في كثير مما تقترحونه لوقعتكم في المشقة التي لا يرضاها لكم، ولكن الله من فضله حبب إليكم الإيمان، وحسنه في قلوبكم فآمنتم، وكره إليكم الكفر، والخروج عن طاعته، وكره إليكم معصيته، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم السالكون طريق الرشد والصواب.

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَجهَلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَادِمِينَ ﴿٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولٌ اللَّهُ لَوْ طَبِعَكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمْرِ لَعَنَ اللَّهُ وَإِلَّا كُنَّ اللَّهُ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْجَبْنَ وَأَوْلَيْكُمُ الْإِيمَانَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٨﴾ فَضَلَّاهُمْ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٩﴾ وَإِن طَافْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَبْغَى إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاتَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَمْرُؤًا أَنفُسِكُمْ وَلَا تَنَابُزُوا بِهَا لَاقِبٌ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢﴾

﴿٨﴾ وما حصل لكم - من تحسين الخير في قلوبكم، وتكريه الشر - إنما هو فضل من الله، تفضل به عليكم، ونعمة أنعمها عليكم، والله عليم بمن يشكره من عباده فيوفقه، وحكيم إذ يضع كل شيء في محله المناسب له. ﴿٩﴾ وإن **فترقتان** من المؤمنين **تقاتلتا** فأصلحوا - أيها المؤمنون - بينهما بدعوتهما إلى تحكيم شرع الله في خلافهما، فإن **أبت** إحداهما الصلح **اعتدت** فقاتلتا **المعتدية** حتى ترجع إلى حكم الله، فإن **رجعت** إلى حكم الله فأصلحوا بينهما بالعدل والإنصاف، **واعدلوا** في حكمكم بينهما، إن الله يحب **العادلين** في حكمهم. ﴿١٠﴾ إنما المؤمنون إخوة في الإسلام، والأخوة في الإسلام تقتضي أن تصلحوا - أيها المؤمنون - بين أخويكم المتنازعين، واتقوا الله بامتثال أوامره، واجتنب نواهيه؛ رجاء أن ترحموا. ﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، لا **يستهزئ** قوم منكم بقوم، عسى أن يكون المستهزأ بهم خيراً عند الله، والعبرة بما عند الله، ولا **يستهزئ** نساء من نساء عسى أن يكون المستهزأ بهن خيراً عند الله، ولا **تعبوا** إخوتكم فهم بمنزلة أنفسكم، ولا **يُعزِّرُ بعضكم بعضاً بلبق يكرهه**، كما كان حال بعض الأنصار قبل مجيء رسول الله ﷺ، ومن فعل ذلك منكم فهو فاسق، بثست **الصفة** صفة الفسق بعد الإيمان، ومن لم يتب من هذه المعاصي فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب ما فعلوه من المعاصي.

﴿١٢﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• وجوب التثبت من صحة الأخبار، خاصة التي ينقلها من يئثم بالفسق. • وجوب الإصلاح بين من يتقاتل من المسلمين، ومشروعية قتال الطائفة التي تصر على الاعتداء وترفض الصلح. • من حقوق الأخوة الإيمانية: الصلح بين المتنازعين والبعد عما يجرح المشاعر من السخرية والعيب والتنازب بالألقاب.

﴿١٦﴾ **يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع، ابتعدوا عن كثير من التهم التي لا تستند لما يوجبها من أسباب وقرائن، إن بعض الظن إثم، كسوء الظن بمن ظاهره الصلاح، ولا تتبعوا عورات المؤمنين من ورائهم، ولا يذكر أحدكم أخاه بما يكره، فإن ذكره بما يكره مثل أكل لحمه ميتاً، أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً؟** فافكرهوا اغتيابه فهو مثله، واتقوا الله بامتثال أوامره، واجتنب نواهيه، إن الله تواب على من تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٧﴾ **يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر واحد وهو أبوكم آدم، وأنثى واحدة وهي أمكم حواء، فنسبكم واحد، فلا يفخر بعضكم على بعض في النسب، وصيرناكم بعد ذلك شعوباً كثيرة وقبائل منتشرة؛ ليعرف بعضكم بعضاً، لا ليفخر عليه؛ لأن التمايز لا يكون إلا بالتقوى، لذا قال: إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم بأحوالكم، خبير بما تكونون عليه من كمال ونقص، لا يخفى عليه شيء من ذلك.**

﴿١٨﴾ **قال بعض أهل البادية لما قدموا على النبي ﷺ: أمنا بالله وبرسوله. قل لهم - أيها الرسول -: لم تؤمنوا، ولكن قولوا: استسلمنا واتقنا، ولم يدخل الإيمان في**

سورة الحجرات  
جزء الثامن والعشرون

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ قَوَّامٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٧﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلُوبُنَا لَمَّا جَاءَنَا قَوْلُكَ سَأَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، لَا يَلَيْتَكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بِلِ اللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

قلوبكم بعد، ويتوقع له أن يدخلها، وإن تطيعوا - أيها الأعراب - الله ورسوله في الإيمان والعمل الصالح، واجتنب المحرمات، لا ينقصكم الله شيئاً من ثواب أعمالكم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٩﴾ **إنما المؤمنون هم الذين آمنوا بالله وبرسوله، ثم لم يخالط إيمانهم شك، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، لم يخلوا بشيء منها، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الصادقون في إيمانهم.**

﴿٢٠﴾ **قل - أيها الرسول - لهؤلاء الأعراب: اتعلمون الله، وت شعرونه بدِينكم؟! والله يعلم ما في السماوات، ويعلم ما في الأرض، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، فلا يحتاج إلى إعلامكم إياه بدِينكم.**

﴿٢١﴾ **يمنّ عليك - أيها الرسول - هؤلاء الأعراب بإسلامهم، قل لهم: لا تمنوا عليّ بدخولكم في دين الله، ففزع ذلك - إن حصل - عائد عليكم، بل الله هو الذي يمنّ عليكم بأن وفقكم للإيمان به إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم دخلتم فيه.**

﴿٢٢﴾ **إن الله يعلم غيب السماوات، ويعلم غيب الأرض، لا يخفى عليه شيء منه، والله بصير بما تعملون، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم على حسنها وسيئها.**

• **مِن قَوَائِدِ آيَاتِ:**

- سوء الظن بأهل الخير معصية، ويجوز الحذر من أهل الشر بسوء الظن بهم. • وحدة أصل بني البشر تقتضي نبذ التفاخر بالأنساب. • الإيمان ليس مجرد نطق لا يوافق اعتقاد، بل هو اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان. • هداية التوفيق بيد الله وحده، وهي فضل منه سبحانه ليست حقاً لأحد.

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ آءِ دَامِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكُمْ رَجْعٌ لَعِيبٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ۝ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ ۝ أَقَاتِرٌ يُنظَرُ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ فَوَقَّهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَازَيْنَاهَا ۝ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِحَيْثُ نَشَاءُ ۝ وَرَزَقْنَاهَا مِنْ قَبْلِ هَذَا وَمَا كُنَّا بِعَبْدٍ لَكُمْ مِنْ مُنِيبٍ ۝ وَرَزَقْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَعْعٌ نَضِيدٌ ۝ رِزْقًا لِلْعِبَادِ ۝ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيسِ وَثَمُودُ ۝ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝ أَفَعَيِّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۝ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝

• **مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:**  
إيقاظ القلوب الغافلة، لإدراك حقائق البعث والجزاء وبراهينه ومشاهدته.

• **التفسير:**

﴿ق﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. **أقسم الله بالقرآن الكريم** لما فيه من المعاني وكثرة الخير والبركة؛ لتبعثن يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿١﴾ لم يكن سبب رفضهم توقعهم أن تكذب فهم يعرفون صدقك، بل تعجبوا أن يأتيهم **رسول** منذر من جنسهم، وليس من جنس الملائكة، وقالوا **من تعجبهم**: مجيء رسول من البشر لنا شيء عجب!

﴿٢﴾ أنبتنا إذا متنا وصرنا تراباً؟! ذلك البعث ورجوع الحياة إلى أجسامنا بعدما بليت شيء مستبعد، لا يمكن أن يقع.

﴿٣﴾ قد علمنا ما **تاكل** الأرض من أجسامهم بعد موتهم وتفنيه، لم يخف علينا منه شيء، وعندنا كتاب **حافظ لكل ما يقدره الله** عليهم في حياتهم وبعد موتهم.

﴿٤﴾ بل كذب هؤلاء المشركون **بالقرآن** لما جاءهم به الرسول، فهم في أمر **مضطرب**، لا يشبتون على شيء بشأنه.

ولما ذكر إنكار المشركين للبعث ذكّرهم بالأدلة على وقوعه فقال:

﴿١﴾ أفلم يتأمل هؤلاء المكذوبون بالبعث السماء فوقهم؛ كيف خلقناها وبنيناها وزيناها بما وضعنا فيها من نجوم، وليس لها **شقوق** تعيبها؟! فالذي خلق هذه السماء لا يعجز عن بعث الموتى أحياء.

﴿٧﴾ والأرض **بسطنها** صالحة للسكنى عليها، وألقينا فيها **جبالاً ثوابت** حتى لا تضطرب، وأنبتنا فيها من كل **صنف** من النبات والشجر **حسن المنظر**.

﴿٨﴾ خلقنا ذلك كله ليكون تبصرة وتذكيراً لكل عبد **راجع** إلى ربه بالطاعة.

﴿٩﴾ ونزلنا من السماء ماءً **كثير النفع والخير**، فأنبتنا بذلك الماء **بساتين**، وأنبتنا ما تحصدونه من **حب الشعير وغيره**.

﴿١٠﴾ وأنبتنا به النخل **طوالاً عالياً**، لها طلع **متراكب بعضه فوق بعض**.

﴿١١﴾ أنبتنا ما أنبتنا من ذلك رزقاً للعباد يأكلون منه، وأحيينا به بلدة **لا نبات فيها**، كما أحيينا بهذا المطر بلدة **لا نبات فيها نحيي الموتى، فيخرجون أحياء**.

﴿١٢﴾ كذبت قبل هؤلاء المكذبين بك - أيها الرسول - أقوام بأنبيائهم، فكذبت قوم نوح وأصحاب **البئر**، وكذبت ثمود.

﴿١٣﴾ وكذبت عاد وفرعون، وقوم لوط.

﴿١٤﴾ وكذب قوم **شعيب** أصحاب الأيكة وقوم **تُبَّع** ملك اليمن، فثبت عليهم ما وعدهم الله من العذاب.

﴿١٥﴾ **أفمعجزنا** عن خلقكم أول مرة حتى نعجز عن بعثكم؟! بل هم في **حيرة** من خلق جديد بعد خلقهم الأول.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:** • المشركون يستعظمون النبوة على البشر، ويمنحون صفة الألوهية للحجر! • خلق السموات، وخلق الأرض، وإنزال المطر، وإنبات الأرض القاحلة، والخلق الأول: كلها أدلة على البعث. • التكذيب بالرسول عادة الأمم السابقة، وعقاب المكذبين **سنة إلهية**.

١١ ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما تحدث به نفسه من خواطر وأفكار، ونحن أقرب إليه من العرق الموجود في العنق المتصل بالقلب.

١٢ إذ يتلقى الملكان المتلقيان عمله، أحدهما قعيد عن يمينه، والثاني قعيد عن شماله.

١٣ ما يقول من قول إلا لديه ملك رقيب على ما يقوله حاضر.

١٤ وجاءت شدة الموت بالحق الذي لا مهرب منه، ذلك ما كنت - أيها الإنسان الغافل - تتأخر عنه، وتفر.

١٥ ونفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن النفخة الثانية، ذلك يوم القيامة، يوم الوعيد للكفار والعصاة بالعذاب.

١٦ وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها، وملك يشهد عليها بأعمالها.

١٧ ويقال لهذا الإنسان المسوق: لقد كنت في الدنيا في غفلة عن هذا اليوم بسبب اغترارك بشهواتك ولذاتك، فكشفنا عنك غفلتك بما تعابنه من العذاب والكرب، فبصرك اليوم حاداً تدرك به ما كنت في غفلة عنه.

١٨ وقال قرينه الموكل به من الملائكة: هذا ما لدي من عمله حاضر دون نقص ولا زيادة.

١٩ ويقول الله للملكين السائق والشاهد: ألقيا في جهنم كل كفور للحق، معاند له.

٢٠ كثير المنع لما أوجب الله عليه من حق، متجاوز لحدود الله، شاك فيما يخبر به من وعد أو وعيد.

٢١ الذي جعل مع الله معبوداً آخر يشركه معه في العبادة، فألقاه في العذاب الشديد.

٢٢ قال قرينه من الشياطين متبرئاً منه: ربنا ما أضللتنا، ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق.

٢٣ قال الله: لا تختصموا لدي، فلا فائدة من ذلك، فقد قدمت لكم في الدنيا ما جاءت به رسلي من الوعيد الشديد لمن كفر بي وعصاني.

٢٤ ما يغير القول لدي، ولا يخلف وعدي، ولا أظلم العبيد بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم، بل أجزبهم بما عملوا.

٢٥ يوم نقول لجهنم: هل امتلأت بمن ألقى فيك من الكفار والعصاة؟ فتجيب ربيها: هل من مزيد؟ طلباً للزيادة؛ غضباً لربها. ولما ذكر الله الوعيد الشديد للكفار ذكر ما أعدّه لعباده المؤمنين فقال:

٢٦ وقُربت الجنة للمتقين لربهم بامثال أوامره واجتباب نواحيه، فشاهدوا ما فيها من النعيم غير بعيد منهم.

٢٧ ويقال لهم: هذا ما وعدكم الله لكل رجاء إلى ربه بالتوبة، حافظ لما ألزمه ربه به.

٢٨ من خاف الله بالسر حيث لا يراه إلا الله، ولقي الله بقلب سليم مقبل على الله، كثير الرجوع إليه.

٢٩ ويقال لهم: ادخلوا الجنة دخولاً مصحوباً بالسلامة مما تكرهون، ذلك يوم البقاء الذي لا فناء بعده.

٣٠ لهم ما يشاؤون فيها من النعيم الذي لا ينفد، ولدينا مزيد من النعيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ومنه رؤية الله سبحانه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- علم الله بما يخطر في النفوس من خير وشر. • خطورة الغفلة عن الدار الآخرة.
- ثبوت صفة العدل لله تعالى.



﴿٣٦﴾ وما أكثر الأمم التي أهلكتنا قبل هؤلاء المشركين المكذبين من أهل مكة، **فتنشروا** في البلاد لعلهم يجدون **مهرباً** من العذاب فلم يجدوه.

﴿٣٧﴾ إن في ذلك المذكور من إهلاك الأمم السابقة لتذكيراً وموعظة لمن كان له قلب يعقل به، أو **أنصت بسمعه** حاضر القلب، **غير غافل**.

﴿٣٨﴾ ولقد خلقنا السماوات، وخلقنا الأرض، وما بين السماوات والأرض؛ في ستة أيام مع قدرتنا على خلقها في لحظة، **وما أصابنا من تعب** كما تقول اليهود.

﴿٣٩﴾ فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله اليهود وغيرهم، **وصلِّ لربك** حامداً إياه **صلاة الفجر** قبل طلوع الشمس، **وصلِّ العصر** قبل غروبها.

﴿٤٠﴾ ومن الليل **فصلِّ له**، وسبحه بعد الصلوات.

﴿٤١﴾ واستمع - أيها الرسول - يوم ينادي **المَلَكُ الموكل بالنفخ في الصور النفخة الثانية**، من مكان قريب.

﴿٤٢﴾ يوم يسمع الخلائق صيحة البعث بالحق الذي لا مزية فيه، ذلك اليوم الذي يسمعونها فيه هو يوم **خروج الأموات** من قبورهم للحساب والجزاء.

﴿٤٣﴾ إنا نحن نحبي ونميت، لا محيي غيرنا ولا مميت، وإلينا وحدنا رجوع العباد يوم القيامة للحساب والجزاء.

وَكُرِّهَآكَ نَآقِبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَٰكِلًا مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَشْفُقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْهِمْ أُسْرُهُمْ فَمَا يَقُولُونَ إِلَّا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْنَا بِالْقُرْآنِ إِن مِّنْ يُخَافُ وَعِيدٍ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ الدَّارِ الْآخِرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالدَّارِيتِ ذَرَوَا ﴿١﴾ فَأَلْحَمْتِ وَقِرَا ﴿٢﴾ فَأَلْجَرَيْتِ لُسْرَا ﴿٣﴾  
فَأَلْمَقْسَمْتِ أَمْرَا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّا لَآلِذِينَ لَوَاقِعٍ ﴿٦﴾

﴿٤٤﴾ يوم تشفق عنهم الأرض **فيخرجون مسرعين**، ذلك حشر علينا **سهل**.  
﴿٤٥﴾ نحن أعلم بما يقوله هؤلاء المكذبون، وما أنت - أيها الرسول - **بمُسَلِّط عليهم** فتجبرهم على الإيمان، وإنما أنت مبلغ ما أمرك الله بتبليغه، فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي للكافرين والعصاة؛ لأن الخائف هو الذي يتعظ، ويتذكر إذا ذُكر.

سُورَةُ الدَّارِ الْآخِرَاتِ  
— مَكِّيَّة —

• **مِن مَّقَاصِدِ الشُّورَةِ:**

تعريف المخلوقين بمصدر رزقهم وهو الله تعالى؛ لكي يفروا إليه ويحققوا العبودية له.

• **التَّقْضِيَةُ:**

﴿١﴾ يقسم الله بالرياح التي تذر التراب.

﴿٢﴾ وبالسُّحْب التي تحمل الماء الغزير.

﴿٣﴾ وبالسفن التي تجري في البحر بسهولة ويسر. ﴿٤﴾ وبالملائكة التي تقسم ما أمرها الله بتقسيمه من أمور العباد.

﴿٥﴾ إن ما يعدكم ربكم به من الحساب والجزاء **لَحَقَّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ**. ﴿٦﴾ وإن **حساب العباد** لواقع يوم القيامة لا محالة.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** • الاعتبار بوقائع التاريخ من شأن ذوي القلوب الواعية. • خلق الله الكون في ستة أيام ليحكّم يعلمها الله، لعل منها بيان سُنَّة التلرج. • سوء أدب اليهود في وصفهم الله تعالى بالتعب بعد خلقه السماوات والأرض، وهذا كفر بالله.



٧) ويقسم الله بالسماء الحسنه الخلق ذات الطرق.

٨) إنكم - يا أهل مكة - لفي قول متناقض متضارب، تارة تقولون: القرآن سحر، وتارة

شعر، وتقولون: محمد ساحر تارة، وتارة شاعر.

٩) يُصْرَفُ عن الإيمان بالقرآن وبالنبي ﷺ من صُرِفَ عنه في علم الله؛ لعلمه أنه لا يؤمن، فلا يوفق للهداية.

١٠) لعن هؤلاء الكذابين الذين قالوا في القرآن وفي نبيهم ما قالوا.

١١) الذين هم في جهل غافلون عن الدار الآخرة، لا يباليون بها.

١٢) يسألون: متى يوم الجزاء؟ وهم لا يعملون له.

١٣) فيجيبهم الله عن سؤالهم: يوم هم على النار يعضون.

١٤) يقال لهم: ذوقوا عذابكم، هذا هو الذي كنتم تسألون تعجيله عندما تزدرون به؛ استهزاء.

١٥) إن المتقين لربهم بامثال أوامره، واجتناب نواهي يوم القيامة في بساتين وعيون جارية.

١٦) آخذين ما أعطاهم ربهم من الجزاء الكريم، إنهم كانوا قبل هذا الجزاء الكريم محسنين في الدنيا.

١٧) كانوا يصلون من الليل، لا ينامون إلا زمناً قليلاً.

١٨) وفي وقت الأسحار يطلبون المغفرة من الله لذنوبهم.

١٩) وفي أموالهم حق - يتطوعون به - للسائل من الناس، وفي الأرض وما وضع الله فيها من جبال وبحار وأنهار وأشجار ونبات وحيوان، دلالات على قدرة الله للموقنين أن الله هو الخالق المصور.

٢٠) وفي أنفسكم - أيها الناس - دلالات على قدرة الله، أفلا تبصرون لتعتبروا؟! وفي السماء رزقكم الدينوي والديني، وفيها ما تواعدون من خير أو شر.

٢١) فو رب السماء والأرض إن البعث لحق لا شك فيه، كما أنه لا شك في نطقكم حين تنطقون.

٢٢) هل أتاك - أيها الرسول - حديث ضيوف إبراهيم من الملائكة الذين أكرمهم ﷺ؟ ٢٣) حين دخلوا عليه فقالوا له: سلاماً، قال إبراهيم رداً عليهم: سلام، وقال في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم. ٢٤) فمال إلى أهله خفية، فجاء من عندهم بعجل كامل سمين؛ ظناً منه أنهم بشر. ٢٥) فقرَّب العجل إليهم، وخطاطبهم برفق: ألا تأكلون ما قدَّم لكم من طعام؟ ٢٦) فلما لم يأكلوا أضمر في نفسه الخوف منهم فظنوا له، فقالوا مطمئنين إياه: لا تخف، إنا رسل من عند الله، وأخبروه بما يسره من أنه يولد له غلام له علم كثير، والمُبَشِّرُ به هو إسحاق ﷺ. ٢٧) فلما سمعت امرأته البشارة أقبلت تصيح من الفرح، فلطمت وجهها، وقالت متعجبة: أتلد عجوز، وهي في الأصل عقيم! ٢٨) قال لها الملائكة: ما أخبرناك به قاله ربك، وما قاله لا رادَّ له؛ إنه هو الحكيم في خلقه وتقديره، العليم بخلقها وما يصلح لهم.

٢٩) من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • إحسان العمل وإخلاصه لله سبب لدخول الجنة. • فضل قيام الليل وأنه من أفضل القربات. • من آداب الضيافة: رد التحية بأحسن منها، وتحضير المائدة خفية، والاستعداد للضيوف قبل نزولهم، وعدم استثناء شيء من المائدة، والإشراف على تحضيرها، والإسراع فيه، وتقريبها للضيوف، وخطابهم برفق.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْمُبْرَكِ ٧) أَتَكْفُرُ لِي قَوْلَ مُخْتَلِفٍ ٨) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ ٩) قِيلَ الْخَرُوصُونَ ١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ١١) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ١٣) ذُوهُوا فَتَنَتْكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ١٤) إِنْ أَلْمُتِّقِينَ فِي جَنَّتِ وَعَمُونَ ١٥) آخِذِينَ مَاءَ أَنْهَارٍ رِيحُهُمْ فِيهِمْ كَانُوا أَقْبَلُ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ١٩) وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢) قُرْبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَتَطَفَّؤْنَ ٢٣) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلِّمْهُمْ عَنْكَ وَمَنْكَرُوا ٢٥) فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ٢٧) فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَمَخَّفْ وَيَشْرُوهُ بَعْلَدٍ عَلَيْهِمْ ٢٨) فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَقٍ فَصَمَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ٢٩) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ٣٠)

٣١) وفي أموالهم حق - يتطوعون به - للسائل من الناس، وللذي لا يسألهم، ممن حرم الرزق لأي سبب كان.

٣٢) وفي الأرض وما وضع الله فيها من جبال وبحار وأنهار وأشجار ونبات وحيوان، دلالات على قدرة الله للموقنين أن الله هو الخالق المصور.

٣٣) وفي أنفسكم - أيها الناس - دلالات على قدرة الله، أفلا تبصرون لتعتبروا؟! وفي السماء رزقكم الدينوي والديني، وفيها ما تواعدون من خير أو شر.

٣٤) فو رب السماء والأرض إن البعث لحق لا شك فيه، كما أنه لا شك في نطقكم حين تنطقون.

٣٥) هل أتاك - أيها الرسول - حديث ضيوف إبراهيم من الملائكة الذين أكرمهم ﷺ؟ ٣٦) حين دخلوا عليه فقالوا له: سلاماً، قال إبراهيم رداً عليهم: سلام، وقال في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم. ٣٧) فمال إلى أهله خفية، فجاء من عندهم بعجل كامل سمين؛ ظناً منه أنهم بشر. ٣٨) فقرَّب العجل إليهم، وخطاطبهم برفق: ألا تأكلون ما قدَّم لكم من طعام؟ ٣٩) فلما لم يأكلوا أضمر في نفسه الخوف منهم فظنوا له، فقالوا مطمئنين إياه: لا تخف، إنا رسل من عند الله، وأخبروه بما يسره من أنه يولد له غلام له علم كثير، والمُبَشِّرُ به هو إسحاق ﷺ. ٤٠) فلما سمعت امرأته البشارة أقبلت تصيح من الفرح، فلطمت وجهها، وقالت متعجبة: أتلد عجوز، وهي في الأصل عقيم! ٤١) قال لها الملائكة: ما أخبرناك به قاله ربك، وما قاله لا رادَّ له؛ إنه هو الحكيم في خلقه وتقديره، العليم بخلقها وما يصلح لهم.

٤٢) من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • إحسان العمل وإخلاصه لله سبب لدخول الجنة. • فضل قيام الليل وأنه من أفضل القربات. • من آداب الضيافة: رد التحية بأحسن منها، وتحضير المائدة خفية، والاستعداد للضيوف قبل نزولهم، وعدم استثناء شيء من المائدة، والإشراف على تحضيرها، والإسراع فيه، وتقريبها للضيوف، وخطابهم برفق.

١٦١ قال إبراهيم عليه السلام للملائكة: ما شأنكم؟ وما الذي تقصدونه؟

١٦٢ قال الملائكة جواباً له: إنا بعثنا الله إلى قوم مجرمين يرتكبون قبائح الذنوب.

١٦٣ لنبعث عليهم حجارة من طين متصلب.

١٦٤ معلمة عند ربك - يا إبراهيم - بُعِثَ على المتجاوزين لحدود الله المبالغين في الكفر والمعاصي.

١٦٥ فأخرجنا من كان في قرية قوم لوط من المؤمنين حتى لا يصيبهم ما يصيب المجرمين من العذاب.

١٦٦ فما وجدنا في قريتهم هذه غير بيت واحد من المسلمين، هم أهل بيت لوط عليه السلام.

١٦٧ وتركنا في قرية قوم لوط من آثار العذاب ما يدل على وقوع العذاب عليهم ليعتبر به من يخاف العذاب الموجع الذي أصابهم، فلا يعمل بعملهم لينجو منه.

١٦٨ وفي موسى حين بعثناه إلى فرعون بالحجج الواضحة، آية لمن يخاف العذاب الموجع.

١٦٩ فأعرض فرعون معتدلاً بقوته وجنده عن الحق، وقال عن موسى عليه السلام: هو ساحر يسحر الناس، أو مجنون يقول ما لا يعقله.

١٧٠ فأخذناه هو وجنوده كلهم فطرحناهم في البحر، فغرقوا وهلكوا، وفرعون أتى بما يلام عليه من التكذيب وادعاء أنه إله.

قَالَ فَمَا حَبَّخَبْتُمْ أَهْلَهَا لَمَسْئُونٍ ﴿١٦١﴾ قَالُوا إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنَ طِينٍ ﴿١٦٣﴾ مَّسُومَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿١٦٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٦٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٨﴾ فَوَلَّىٰ بِرُكْبِهِ وَوَقَالَ سِحْرٌ وَأَجْمُونٌ ﴿١٦٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٧٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿١٧١﴾ مَا تَذَرُونَ شَيْءًا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّيمِ ﴿١٧٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْقَةَ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٧٤﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا مِّنَ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَّصِرِينَ ﴿١٧٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٧٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿١٧٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيَّدُونَ ﴿١٧٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٧٩﴾ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨١﴾

١٨١ وفي عاد قوم هود آية لمن يخاف العذاب الموجع حين بعثنا عليهم الريح التي لا تحمل مطراً ولا تلقح شجراً، ولا بركة فيها.

١٨٢ ما ترك من نفس أو مال أو غيرها ما أتت عليه إلا دمرته، وتركته كالبالي المفتت.

١٨٣ وفي ثمود قوم صالح عليه السلام آية لمن يخاف العذاب الموجع حين قيل لهم: استمتعوا بحياتكم قبل انقضاء آجالكم.

١٨٤ فتكبروا عن أمر ربهم وعلوا استكباراً على الإيمان والطاعة، فأخذتهم صاعقة العذاب وهم ينتظرون نزوله، إذ كانوا وعدوا بالعذاب قبل نزوله بثلاثة أيام.

١٨٥ فما استطاعوا أن يدفعوا عنهم ما نزل بهم من العذاب، ولم تكن لهم قوة يمتنعون بها.

١٨٦ وقد أهلكنا قوم نوح بالغرق من قبل هؤلاء المذكورين، إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله، فاستحقوا عقابه. والسماء بنيناها، وأتقنا بناءها بقوة، وإننا لموسعون لأطرافها.

١٨٧ والأرض جعلناها مهيأة للسالكين عليها كالفرش لهم، فنعم الماهدون نحن إذ مهدناها لهم.

١٨٨ ومن كل شيء خلقنا صنفين؛ كالذكر والأنثى، والسماء والأرض، والبر والبحر؛ لعلكم تتذكرون وحدانية الله الذي خلق من كل شيء صنفين، وتتذكرون قدرته.

١٨٩ ففروا من عقاب الله إلى ثوابه، بطاعته وعدم معصيته، إني لكم - أيها الناس - نذير من عقابه بين النذارة.

١٩٠ ولا تجعلوا مع الله معبوداً آخر تعبدونه من دونه، إني لكم نذير منه بين النذارة.

١٩١ من هَوَيدِ الْآيَاتِ: • الإيمان أعلى درجة من الإسلام. • إهلاك الله للأمم المكذبة درس للناس جميعاً. • الخوف من الله يقتضي الفرار إليه سبحانه بالعمل الصالح، وليس الفرار منه.

٥٦ مثل ذلك التكذيب الذي كذب به أهل مكة كذبت الأمم السابقة، فما جاءهم من رسول من عند الله إلا قالوا عنه: هو ساحر، أو مجنون. ٥٧ أتواصى المتقدمون من الكفار والمتأخرون منهم على تكذيب الرسل؟! لا، بل جمعهم على هذا طغيانهم. ٥٨ **فأعرض** - أيها الرسول - عن هؤلاء المكذبين، فما أنت بملوم، فقد بلغتهم ما أرسلت به إليهم. ٥٩ ولا يمنعك إعراضك عنهم من وعظهم، وتذكيرهم، **فعظهم** وذكرهم، فإن التذكير ينفع أهل الإيمان بالله. ٦٠ وما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتي وحدي، ما خلقتهم ليجعلوا لي شريكاً. ٦١ ما أريد منهم رزقاً، ولا أريد منهم أن يطعموني. ٦٢ إن الله هو الرزاق لعباده، فالجميع محتاجون إلى رزقه، ذو القوة المتين الذي لا يغلبه شيء، وجمع الجن والإنس خاضعون لقوته سبحانه. ٦٣ فإن للذين ظلموا أنفسهم بتكذيبك - أيها الرسول - **نصيباً** من العذاب مثل نصيب أصحابهم السابقين، له أجل محدد، فلا يطلبوا مني تعجيله قبل أجله. ٦٤ **فهلاك وخسار** للذين كفروا بالله، وكذبوا رسولهم من يوم **القيامة** الذي يوعدون فيه بإنزال العذاب عليهم.

كذالك مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ  
 ٥٦ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ٥٧ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٌ ٥٨ وَذَكَرَ فَإِن لَّا ذَكَرْتِ الْمُرْمِنِينَ ٥٩ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٦٠ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعَمُوا ٦١ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ٦٢ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا تَمَثَّلُ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ ٦٣ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ٦٤

سورة الطور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ١ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٧ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ٨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ١٠ قَوْلٌ يُؤْمَرُ لِلْمُكذِّبِينَ ١١ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ١٢ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ١٣ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ١٤

سورة الطور

— مكة —

● من مقاصد السورة:

دحض شبهات المكذبين من خلال عرض الحجج والبراهين، إرغاماً على الإذعان والتسليم.

● التفسير:

١ أقسم الله **بالجبل** الذي كلم عليه موسى ﷺ. ٢ وأقسم **بالكتاب** الذي هو مسطر. ٣ في ورق مبسوط مفتوح كالكتب المنزلة. ٤ وأقسم **بالبيت** الذي **تمره الملائكة في السماء** بعبادة الله. ٥ وأقسم **بالسما** المرفوعة التي هي سقف الأرض. ٦ وأقسم **بالبحر المملوء ماء**. ٧ إن عذاب ربك - أيها الرسول - لواقع لا محالة على الكافرين. ٨ ليس له من دافع يدفعه عنهم، ويمنعهم من وقوعه بهم. ٩ يوم **تتحرك السماء تحركاً**، وتضطرب إيذاناً بالقيامة. ١٠ وتسير الجبال من مواقعها سيراً. ١١ **فهلاك وخسار** في ذلك اليوم للمكذبين بما وعد الله الكافرين به من العذاب. ١٢ الذين هم في **خوض** في الباطل يلعبون، لا يباليون ببعث ولا نشور. ١٣ يوم **يدفعون** بشدة وعنف إلى نار جهنم **دفعاً**. ١٤ ويقال تويخاً لهم: هذه النار التي كنتم بها تكذبون عندما تخوفكم رسلكم منها.

● من قوايد الآيات:

- الكفر ملة واحدة وإن اختلفت وسائله وتنوع أهله ومكانه وزمانه. ● شهادة الله لرسوله ﷺ بتبليغ الرسالة.
- الحكمة من خلق الجن والإنس تحقيق عبادة الله بكل مظاهرها. ● سوف تتغير أحوال الكون يوم القيامة.

١٥ أفسح هذا الذي عاينتموه من العذاب!؟

أم أنتم لا تعابونه؟! ١٦

١٦ ذوقوا حرَّ هذه النار وعانوها، فاصبروا

على معاناة حرَّها، أو لا تصبروا عليه، سواء

صبركم وعدم صبركم، لا تجزون اليوم إلا ما

كنتم تعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي.

ولما ذكر الله جزاء المكذبين، ذكر جزاء

المصدقين المتقين، فقال:

١٧ إن المتقين لرهيم - بامثال أوامره، واجتناب

نواهيهِ - في جنات ونعيم عظيم لا ينقطع.

١٨ يتفكهون بما أعطاهم الله من لذائذ المأكَل

والمشرب والمنكح، ووقاهم رهيم سبحانه

عذاب الجحيم؛ فجازوا بحصول مطلوبهم من

اللذات، وبوقايتهم من المكدرات.

١٩ ويقال لهم: كلوا واشربوا مما اشتهت

أنفسكم، هنيئًا، لا تخافون ضررًا ولا أذى مما

تأكلون أو تشربون؛ جزاء لكم على أعمالكم

الطيبة في الدنيا.

٢٠ متكئون على الأرائك المزينة قد جعلت

متقابلة بعضها إلى جانب بعض، وزوجناهم

بنساء بيض واسعات العيون.

٢١ والذين آمنوا واتبعتهم أولادهم في الإيمان،

ألحقنا بهم أولادهم لتقرَّ أعينهم بهم، ولو لم

يلغوا أعمالهم، وما نقصناهم شيئًا من ثواب

أعمالهم، كل إنسان محبوس بما كسبه من عمل

أَفَيْسَ حَرَّ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ١٥

أَوْ لَا تَصْبِرُونَ وَسَاءَ عَلَيْكُمْ إِذَا مَا جُزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ١٧

فَكَهْنٍ يَمَاءً أَمْهَمَّ رَبُّهُمْ

وَوَقَّهْمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ١٨

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩

مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ

وَزَوْجَاتٍ حُمُورٍ ٢٠

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ

بِإِيمَانٍ لَّحِقْنَا

بِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَتَيْنَاهُمْ مِنْ

شَيْءٍ كُلُّ أَمْرٍ يُمَارَى

كَسَبَ رَهِيْنًا ٢١

وَأَمَدَّ ذُنُوبَهُمْ بِفَلَاحَةٍ

وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ٢٢

يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعُوْ فِيهَا

وَلَا تَأْتِيهِمْ ٢٣

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ

غُلَامَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤُ مَكْنُونٌ ٢٤

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى

بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٢٥

قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا

مُشْفِقِينَ ٢٦

فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا

عَذَابَ السَّمُورِ ٢٧

إِنَّا كُنَّا

مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ

الرَّحِيمُ ٢٨

فَذَكَرْنَا أَنْتَ نَبِعَمَتِ

رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مِجْنُونٍ ٢٩

أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّرْضَى

بِهِ رَبِّبَ ٣٠

الْمُنُونَ ٣١

قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ

مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ٣٢

سئ لا يحمل عنه غيره من عمله شيئًا.

٢٠ وأمددنا أهل الجنة هؤلاء بصنوف من الفاكهة، وأمددناهم بكل ما اشتهوه من لحم.

٢١ يتعاطون في الجنة كأسًا لا يترتب على شربها ما يترتب عليها في الدنيا، من الكلام الباطل والإثم بسبب السكر.

٢٢ ويدور عليهم غلمان سخروا لخدمتهم كأنهم في صفاء بشرتهم وبياضها لؤلؤ محفوظ في أصدافه.

٢٣ وأقبل بعض أهل الجنة على بعض، يسأل بعضهم بعضًا عن حالهم في الدنيا.

٢٤ فيجيبونهم: إنا كنا في الدنيا بين أهلنا خائفين من عذاب الله.

٢٥ فمنَّ الله علينا بالهداية إلى الإسلام، ووقانا العذاب البالغ في الحرارة.

٢٦ إنا كنا في حياتنا الدنيا نعبده، ندعوه أن يقينا عذاب النار، إنه هو المحسن الصادق في وعده لعباده، الرحيم

بهم، ومن برَّه ورحمته بنا أن هداانا للإيمان، وأدخلنا الجنة، وأبعدنا عن النار.

٢٧ فذكر - أيها الرسول - بالقرآن، فلست بما أنعم الله عليك به من الإيمان والعقل بكاهن لك ربي من الجن،

ولست بمجنون.

٢٨ أم يقول هؤلاء المكذبون: إن محمدًا ليس رسولًا، بل هو شاعر ننتظر به أن يتخطفه الموت، فنستريح منه.

٢٩ قل لهم - أيها الرسول -: انتظروا موتي، وأنا أنتظر ما يحل بكم من عذاب بسبب تكذيبكم إياي.

٣٠ من قوايد الآيات:

• الجمع بين الآباء والأبناء في الجنة في منزلة واحدة وإن قصر عمل بعضهم إكرامًا لهم جميعًا حتى تتم الفرحة.

• خمر الآخرة لا يترتب على شربها مكروه.

• من خاف من ربه في دنياه آمنه في آخرته.

٣١ بل أتأمرهم **عقولهم** بقولهم: إنه كاهن ومجنون؟! فيجمعون بين ما لا يجتمع في شخص، بل هم قوم **متجاوزون للحدود**، فلا يرجعون إلى شرع ولا عقل.

٣٢ أم يقولون: إن محمداً **اختلق** هذا القرآن، ولم يوح إليه به؟! لم يخلقه، بل هم يستكبرون عن الإيمان به، فيقولون: اختلقه.

٣٣ فليأتوا بحديث مثله ولو كان **مُختلقاً** إن كانوا صادقين في دعواهم أنه اختلقه.

٣٤ أم **خُلِقوا** من غير خالق يخلقهم؟! أم هم الخالقون لأنفسهم؟! لا يمكن وجود مخلوق دون خالق، ولا مخلوق يخلق، فلم لا يعبدون خالقهم؟!

٣٥ أم **خُلِقوا** السماوات والأرض؟! بل لا يوقنون أن الله هو خالقهم، إذ لو أيقنوا ذلك لوحدوه، ولآمنوا برسوله.

٣٦ أم عندهم خزائن ربك من الرزق فيمنحوه من يشاؤون، ومن النبوة فيعطوها ويمنعوها من أرادوا؟! أم هم **المتسلطون المتصرفون** حسب مشيئتهم؟!

٣٧ أم لهم **مرناة** يرقون بها إلى السماء يستمعون فيها إلى وحي الله يوحيه أنهم على حق؟! فليأت من استمع منهم إلى ذلك الوحي **بحجة واضحة** تصدقكم فيما تدعونه من أنكم على حق.

٣٨ أم له **النبات** التي تكرونها، ولكم البنون الذين تحبونهم؟!

٣٩ أم **تطلب منهم** - أيها الرسول - أجراً على ما تبلغهم عن ربك؟! فهم بسبب ذلك **مكلفون حملاً لا يقدرون على حمله**. أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون للناس ما يظنون عليه من الغيوب، فيخبرونهم بما شاؤوا منها؟!

٤٠ أم يريد هؤلاء المكذبون كيداً بك وبدينك؟! فتق بالله، فالذين كفروا بالله ورسوله هم **الممكور بهم**، لا أنت. أم لهم معبود بحق غير الله؟! **تنزه الله وتقدس عما** ينسبون إليه من الشريك. كل ما تقدم لم يكن ولا يتصور بحال. وإن يروا **قطماً** من السماء ساقطة يقولوا عنه: هذا سحاب متراكم بعضه على بعض كالعادة، فلا يتعظون، ولا يؤمنون.

٤١ فاتركهم - أيها الرسول - في عنادهم وجحودهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه **يعذبون، وهو يوم القيامة**.

٤٢ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً قليلاً أو كثيراً، ولا هم ينصرون بإنقاذهم من العذاب.

٤٣ وإن للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي عذاباً قبل عذاب الآخرة؛ في الدنيا بالقتل والسبي، وفي البرزخ بعذاب القبر، ولكن معظمهم لا يعلمون ذلك، فلذلك يقيمون على كفرهم.

ولما بين الله بطلان ما عليه المشركون أمر رسوله بعدم المبالاة بهم، وبالصبر على تكذيبهم فقال:

٤٤ واصبر - أيها الرسول - **لقضاء ربك**، ولحكمه الشرعي، فإنك **بمراى منا وحفظ**، وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك.

٤٥ ومن الليل فسبح ربك، وصل له، **وصل صلاة الفجر** حين إدبار النجوم بأفولها بضوء النهار.

• **من قواعد الآيات**،

• الطغيان سبب من أسباب الضلال. • أهمية الجدل العقلي في إثبات حقائق الدين. • ثبوت عذاب البرزخ.

سورة النجم

مكية

سورة النجم

الجزء السابع والثمانون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَبْطُونَ عَنِ  
 الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥  
 ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨  
 فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠  
 مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَمْرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ  
 نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَ هَاجَتِهِ الْمَأْوَىٰ ۝١٥  
 إِذْ يُغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ  
 مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ أَفَرَىٰ يَتُومَ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنْوَةَ  
 الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝٢٠ الْكُفْرَ الذِّكْرُ وَوَلَّهُ الْأَنْثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذْ أَوْحَسَهُ  
 ضَيْرَىٰ ۝٢٢ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ  
 اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَفْسُ  
 وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ۝٢٣ أَمْ لِللَّانِسِ مَاتَمَنَىٰ ۝٢٤ فَلِلَّهِ  
 الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۝٢٥ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي  
 شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ۝٢٦

● **من مقاصد السورة:**  
 بيان صدق الوحي وعلو مصدره، إثباتاً لعقيدة التوحيد، وإبطالاً لعقيدة الشرك.

● **التفسير:**  
 ١. أقسم سبحانه بالنجم إذا سقط.

٢. ما انصرف محمد رسول الله ﷺ عن طريق الهداية، وما صار غويًا، ولكنه رشيد.

٣. وما يتكلم بهذا القرآن تبعًا لهواه.

٤. ليس هذا القرآن إلا وحياً يوحىه الله إليه عن طريق جبريل ﷺ.

٥. علمه إياه ملك شديد القوة هو جبريل ﷺ.

٦. وجبريل ﷺ ذو هيئة حسنة، فاستوى ظاهرًا للنبي ﷺ على هيئته التي خلقه الله عليها.

٧. وجبريل بالأسفح الأعلى من السماء.

٨. ثم اقترب جبريل ﷺ من النبي ﷺ، ثم ازداد قربًا منه.

٩. فكان قربه منه بمقدار قوسين أو هو أقرب.

١٠. فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد ﷺ ما أوحى.

١١. ما كذب قلب محمد ﷺ ما رآه بصره.

١٢. افتجادلونه - أيها المشركون - فيما أراه الله ليلة أسرى به!؟

١٣. ولقد رأى محمد ﷺ جبريل على صورته مرة أخرى ليلة أسرى به.

١٤. عند سدرة المنتهى وهي شجرة عظيمة جدًا في السماء السابعة.

١٥. عند هذه الشجرة جنة المأوى. إذ يغشى السدرة من أمر الله شيء عظيم، لا يعرف كنهه إلا الله.

١٦. ما مال بصره ﷺ يمينًا ولا شمالًا، ولا تجاوز ما حد له.

١٧. لقد رأى محمد ﷺ ليلة عرج به من آيات ربه العظمى الدالة على قدرته، فرأى الجنة، ورأى النار، وغيرهما.

١٨. أفرايتم - أيها المشركون - هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله: اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى من أصنامكم. أخبروني هل تملك لكم نفعًا أو ضررًا!؟

١٩. الكم - أيها المشركون - الذكر الذي تحبونه، وله سبحانه الأنثى التي تكهونها!؟ تلك القسمة التي قسمتموها بأهوائكم قسمة جائرة. ليست هذه الأصنام إلا أسماء فارغة من المعنى، فلا حظ لها في صفات الألوهية، سميتموها أنتم وآبائكم من تلقاء أنفسكم، ما أنزل الله بها من برهان، لا يتبع المشركون في اعتقادهم إلا الظن وما تهواه أنفسهم مما زينه الشيطان في قلوبهم، ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان نبيه ﷺ، فما اهتموا به.

٢٠. أم للإنسان ما تمنى من شفاععة الأصنام إلى الله!؟ لا، ليس له ما تمنى، فلله وحده الآخرة والأولى، يعطي منهما ما يشاء ويمنع ما يشاء.

٢١. وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئًا لو أرادوا أن يشفعوا لأحد إلا بعد أن يأذن الله في الشفاععة لمن يشاء منهم، ويرضى عن المشفوع له، فلن يأذن الله لمن جعل شريكًا أن يشفع، ولن يرضى عن مشفوعه الذي يعبد من دون الله.

● **من قوائد الآيات:** ● كمال أدب النبي ﷺ حيث لم يزغ بصره وهو في السماء السابعة. ● سفاهة عقل المشركين حيث عبدوا شيئًا لا يضر ولا ينفع، ونسبوا لله ما يكرهون واصطفوا لهم ما يحبون. ● الشفاععة لا تقع إلا بشرطين: الإذن للشافع، والرضا عن المشفوع له.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٣٧﴾  
 وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ  
 الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٣٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَبِّرْ دِرًّا إِلَّا الْحَيَوَةَ  
 الدُّنْيَا ﴿٣٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ  
 سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ ﴿٤٠﴾ وَإِلَيْهِ مَفَاةِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
 الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَفُوا يَمَآعِمًا ۖ وَعِلْمُهُمُ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا  
 بِالْحُسْنَىٰ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ  
 إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۗ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
 وَإِذَا أَنْتُمْ أِحْتَجُّهُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ ۗ هُوَ أَعْلَمُ  
 بِمَنْ اتَّقَىٰ ﴿٤٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْتَدَىٰ  
 ﴿٤٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوَّيَّرَىٰ ﴿٤٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ  
 مُوسَىٰ ﴿٤٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٤٧﴾ أَأَلْتَرُكُ وَرِزْقَ رَبِّكَ أَخْرَىٰ  
 ﴿٤٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ ۖ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٥٠﴾  
 ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٥١﴾ وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٥٢﴾  
 وَأَنَّ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٥٣﴾ وَأَنَّ هُوَ آمَاتُكُمْ وَأَخْيَا ﴿٥٤﴾

٣٧ إن الذين لا يؤمنون بالبعث في الدار الآخرة ليسمّون الملائكة تسمية الأنثى باعتبارهم أنهم بنات الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

٣٨ وليس لهم بتسميتها إنثاء من علم يستندون إليه، لا يتبعون في ذلك إلا التخرس والوهم، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً حتى يقوم مقامه.

٣٩ فأعرض - أيها الرسول - عمن أدبر عن ذكر الله ولم يعبأ به، ولم يرد إلا الحياة الدنيا، فهو لا يعمل لآخرته؛ لأنه لا يؤمن بها.

٤٠ ذلك الذي يقوله هؤلاء المشركون - من تسمية الملائكة تسمية الأنثى - هو حدهم الذي يصلون إليه من العلم لأنهم جاهلون، لم يصلوا إلى يقين، إن ربك - أيها الرسول - هو أعلم بمن **حاد عن سبيل الحق**، وهو أعلم بمن اهتدى إلى طريقه، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

٤١ والله وحده ما في السماوات، وله ما في الأرض ملكاً وخلقاً وتدبيراً، ليجزي الذين أسأوا أعمالهم في الدنيا بما يستحقون من العذاب، ويجزي المؤمنين الذين أحسنوا أعمالهم **بالجنة**.

٤٢ الذين يتعدون عن **كبائر الذنوب**، وقبائح المعاصي إلا **صغائر الذنوب**، فهذه تغفر بترك الكبائر، والإكثار من الطاعات، إن ربك - أيها

الرسول - واسع المغفرة، يغفر ذنوب عباده متى تابوا منها، هو سبحانه أعلم بأحوالكم وشؤونكم حين **خلق أبابك آدم من تراب**، وحين كنتم حملاً في بطون أمهاتهم تُخلقون **خلقاً من بعد خلق**، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فلا تمدحوا أنفسكم بالثناء عليها بالقوى، فهو سبحانه أعلم بمن اتقاه؛ بامثال أوامره، واجتنب نواهيه.

٤٣ أفرأيت قبح حال الذي **أعرض عن الإسلام** بعد اقتربه منه.

٤٤ وأعطى **قليلاً من المال ثم منع**؛ لأن البخل سجيته، ومع ذلك هو **يركي نفسه**.

٤٥ أعنده علم الغيب فهو يرى ويحدث بالغيب؟!

٤٦ أم هو مفتري على الله؟! أم لم **يُخبر** هذا المتقول على الله بما في الصحف الأولى التي أنزلها الله على موسى؟

٤٧ وصفح إبراهيم الذي **أدى كل ما كلفه ربه به وأتمه**.

٤٨ أنه لا **يحمل** إنسان إثم غيره.

٤٩ وأنه ليس للإنسان إلا ثواب عمله الذي عمله.

٥٠ وأن عمله سوف يرى يوم القيامة عياناً.

٥١ ثم **يُعطي** جزاء عمله **تأماً غير منقوص**.

٥٢ وأن إلى ربك - أيها الرسول - **مرجع العباد** ومصيرهم بعد موتهم.

٥٣ وأنه هو أفرح من يشاء فأضحكه، وأحزن من يشاء فأبكاه.

٥٤ وأنه أمات الأحياء في الدنيا، وأحيا الموتى بالبعث.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ**: • انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر. • خطورة التقول على الله بغير علم. • النهي عن تزكية النفس.

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝٤٥ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ۝٤٦  
وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأَخْرَى ۝٤٧ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى ۝٤٨ وَأَنَّهُ  
هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ۝٤٩ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۝٥٠ وَثَمُودَ إِفْمَى  
أَبْقَى ۝٥١ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ أَظْلَمٍ وَأَغْنَى ۝٥٢  
وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ۝٥٣ فَغَشَّاهَا مَا عَشَى ۝٥٤ فَيَأْتِيءَ الْآءَ  
رَبِّكَ تَمَارَى ۝٥٥ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ۝٥٦ أَرْفَى الْأَرْفَى ۝٥٧  
لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ  
تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ۝٦١  
فَأَسْجُدْ لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝٦٢

سُورَةُ الْقَمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيُقُولُوا  
سِحْرٌ مُسْتَمَرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ۝٣  
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ  
النَّذْرُ ۝٥ فَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا ۝٦

٦٢ وتضحكون منه استهزاء به، ولا تبكون عند سماع مواعظه؟!  
٦١ وأنتم لا هون عنه، لا تبالون به؟! ٦٠ فاسجدوا لله وحده، وأخلصوا له العبادة.

سُورَةُ الْقَمَرِ

مَكِّيَّةٌ

٤٥ وأنه خلق الصنفين: الذكر والأنثى.  
٤٦ من نطفة إذا وضعت في الرحم.  
٤٧ وأن عليه إعادة خلقهما بعد موتهما للبعث.  
٤٨ وأنه أغنى من شاء من عباده بتملكه المال، وأعطى من المال ما يتخذه الناس قنية يقتنونه.  
٤٩ وأنه هو رب الشعرى النجم الذي يعبده بعض المشركين مع الله.  
٥٠ وأنه أهلك عادًا الأولى؛ وهم قوم هود لما أصروا على كفرهم.  
٥١ وأهلك ثمود قوم صالح، فلم يبق منهم أحدًا.  
٥٢ وأهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود، إن قوم نوح كانوا أشد ظلمًا، وأعظم طغيانًا من عاد وثمود؛ لأن نوحًا مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى توحيد الله، فلم يستجيبوا له.  
٥٣ وقرى قوم لوط رفعها إلى السماء، ثم قلبها، ثم أسقطها إلى الأرض.  
٥٤ فغطاها وأصابها من الحجارة ما غطاها بعد رفعها إلى السماء وإسقاطها على الأرض.  
٥٥ فبأي آيات ربك الدالة على قدرته تجادل أيها الإنسان فلا تتعظ بها؟!  
٥٦ هذا الرسول المرسل إليكم من جنس الرسل الأولى.  
٥٧ اقتربت القيامة القريبة.  
٥٨ ليس لها دافع يدفعها، ولا مطلع يطلع عليها إلا الله.  
٥٩ أفمن هذا القرآن الذي يتلى عليكم تعجبون أن يكون من عند الله؟!  
٦٠

٦٢ من مقاصد السورة: التذكير بالآيات والنذر، وبيان مصير المكذبين بها؛ ولذا تكرر فيها: ﴿وَلَقَدْ يَنزَرْنَا أَلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾.

التفسير:

١ اقتراب مجيء الساعة، وانشق القمر في عهد النبي ﷺ، فكان انشقاقه من آياته ﷺ الحسية.  
٢ وإن ير المشركون دليلًا وبرهانًا على صدقه ﷺ يُعرضوا عن قبوله، ويقولوا: ما شاهدناه من الحجج والبراهين سحر باطل.  
٣ وكذبوا بما جاءهم من الحق، واتبعوا أهواءهم في التكذيب، وكل أمر - خيرًا كان أو شرًا - واقع بمسئته يوم القيامة.  
٤ ولقد جاءهم من أخبار الأمم التي أهلكتها الله بكفرها وظلمها ما يكفي لردعهم عن كفرهم وظلمهم.  
٥ والذي جاءهم حكمة تامة لتقوم عليهم الحجة، فما تنفع النذر قوماً لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.  
٦ فإذا لم يهتدوا فاتركهم - أيها الرسول - وأعرض عنهم منتظرًا يوم يدعو الملك الموكل بالنفخ في الصور إلى أمر فطيع لم تعرف الخلائق مثله من قبل.

٦٢ من قوايد الآيات: • عدم التأثر بالقرآن نذير شؤم. • خطر اتباع الهوى على النفس في الدنيا والآخرة. • عدم الانعاط بهلاك الأمم صفة من صفات الكفار.



٧ ذليلة أبصارهم، يخرجون من القبور كأنهم في سعيهم إلى موقف الحساب جراد منتشر.

٨ مسرعين إلى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسير ٨: كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا أمجنون وأذجر ٩ فدعا ربه وأنى مغلوب فانتصر ١٠ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ١١ وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمرٍ قد قدر ١٢ وحملناه على ذات ألواح ودسر ١٣ تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر ١٤ ولقد تركناه آية فهل من مدكر ١٥ فكيف كان عدابي ونذر ١٦ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ١٧ كذبت عاد فكيف كان عدابي ونذر ١٨ إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصراً في يوم نحس مستمر ١٩ تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ٢٠ فكيف كان عدابي ونذر ٢١ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ٢٢ كذبت ثمود بالندر ٢٣ فقالوا أبشرا من بيننا بل هو كذاب أشير ٢٤ سيعاثون عدا من الكذاب الأثير ٢٥ إنا أرسلنا الناقة فتنة لهم فارتقبهم وأصطبر ٢٦

٧ ذليلة أبصارهم، يخرجون من القبور كأنهم في سعيهم إلى موقف الحساب جراد منتشر.

٨ مسرعين إلى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسير ٨: كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا أمجنون وأذجر ٩ فدعا ربه وأنى مغلوب فانتصر ١٠ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ١١ وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمرٍ قد قدر ١٢ وحملناه على ذات ألواح ودسر ١٣ تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر ١٤ ولقد تركناه آية فهل من مدكر ١٥ فكيف كان عدابي ونذر ١٦ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ١٧ كذبت عاد فكيف كان عدابي ونذر ١٨ إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصراً في يوم نحس مستمر ١٩ تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ٢٠ فكيف كان عدابي ونذر ٢١ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ٢٢ كذبت ثمود بالندر ٢٣ فقالوا أبشرا من بيننا بل هو كذاب أشير ٢٤ سيعاثون عدا من الكذاب الأثير ٢٥ إنا أرسلنا الناقة فتنة لهم فارتقبهم وأصطبر ٢٦

١١ فكيف كان عدابي للمكذبين؟! وكيف كان إنذاري بإهلاكي لهم؟!  
 ١٢ ولقد سهلنا القرآن للتذكر والانتعاش، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!  
 ١٣ كذبت عاد نبيها هوذا ١٤، فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عدابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعدابهم؟!  
 ١٥ إنا بعثنا عليهم ريحاً شديدة باردة في يوم شرّ وشؤم مستمرّ معهم إلى ورودهم جهنم.  
 ١٦ تقتلع الناس من الأرض، وترمي بهم على رؤوسهم كأنهم أصول نخل منقلع من مغرسه.  
 ١٧ فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عدابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعدابهم؟!  
 ١٨ ولقد سهلنا القرآن للتذكر والانتعاش، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!  
 ١٩ كذبت ثمود بما أنذرهم به رسولهم صالح ٢٠ فقالوا مستنكرين: أتبع بشراً من جنسنا واحداً؟! إنا إن اتبعناه في هذه الحالة لفي بعد عن الصواب وانحراف عنه، وفي عناء.  
 ٢١ أنزل عليه الوحي وهو واحد، واختص به دوننا جميعاً؟! لا، بل هو كذاب متجبر.  
 ٢٢ سيعلمون يوم القيامة من الكذاب المتجبر أصلح أم هم؟  
 ٢٣ إنا مخرجو الناقة من الصخرة وباعثوها اختباراً لهم، فانتظر - يا صالح - وراقب ما يصنعون بها وما يُصنع بهم، واصبر على أذاهم.  
 ٢٤ من قَوَائِدِ الآيَاتِ:

١١ فكيف كان عدابي للمكذبين؟! وكيف كان إنذاري بإهلاكي لهم؟!  
 ١٢ ولقد سهلنا القرآن للتذكر والانتعاش، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!  
 ١٣ كذبت عاد نبيها هوذا ١٤، فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عدابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعدابهم؟!  
 ١٥ إنا بعثنا عليهم ريحاً شديدة باردة في يوم شرّ وشؤم مستمرّ معهم إلى ورودهم جهنم.  
 ١٦ تقتلع الناس من الأرض، وترمي بهم على رؤوسهم كأنهم أصول نخل منقلع من مغرسه.  
 ١٧ فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عدابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعدابهم؟!  
 ١٨ ولقد سهلنا القرآن للتذكر والانتعاش، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!  
 ١٩ كذبت ثمود بما أنذرهم به رسولهم صالح ٢٠ فقالوا مستنكرين: أتبع بشراً من جنسنا واحداً؟! إنا إن اتبعناه في هذه الحالة لفي بعد عن الصواب وانحراف عنه، وفي عناء.  
 ٢١ أنزل عليه الوحي وهو واحد، واختص به دوننا جميعاً؟! لا، بل هو كذاب متجبر.  
 ٢٢ سيعلمون يوم القيامة من الكذاب المتجبر أصلح أم هم؟  
 ٢٣ إنا مخرجو الناقة من الصخرة وباعثوها اختباراً لهم، فانتظر - يا صالح - وراقب ما يصنعون بها وما يُصنع بهم، واصبر على أذاهم.  
 ٢٤ من قَوَائِدِ الآيَاتِ:

- مشروعية الدعاء على الكافر المصّر على كفره.
- إهلاك المكذبين وإنجاء المؤمنين سنّة إلهية.
- تيسير القرآن للحفظ والتذكر والانتعاش.

وَيَذُرُّهُمُ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلٌّ شَرِبَ مِمَّا خُصَّصَ ﴿٢٨﴾ فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَذُرِّي ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْمُحْتَضِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطًا بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَذُرِّي ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمُ بُكَرَةٌ عَذَابٍ مُمْسَقٍ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَذُرِّي ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذُوبًا يَأْتِيَنَّاهُمْ فَاسْتَخَذُوا قُرْبَىٰ عَزِيزًا مُّقْتَدِرًا ﴿٤٢﴾ أَكْفَارًا كَرِهَ لَنَا بَلْ يُرِيدُ كَمَا أَمَرَكُمُ بَرَاءَةً فِي الرُّبِيِّ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

﴿٢٨﴾ وأخبرهم أن ماء بئرهم مقسوم بينهم وبين الناقة؛ يوم لها، ويوم لهم، كل نصيب يحضره صاحبه وحده في يومه المخصص به.

﴿٢٩﴾ فنادوا صاحبهم ليقتل الناقة، فتناول السيف وقتلها؛ امتثالاً لأمر قومه.

﴿٣٠﴾ فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟! لهم!

﴿٣١﴾ إنا بعثنا عليهم صيحة واحدة فأهلكتهم، فكانوا كالشجر اليابس يتخذ منه المحتظر حظيرة لغنمه.

﴿٣٢﴾ ولقد سهلنا القرآن للتذكر والانتعاض، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟! لوط

﴿٣٣﴾ كذبت قوم لوط بما أنذرهم به رسولهم لوط ﷺ.

﴿٣٤﴾ إنا بعثنا عليهم ريحاً ترميهم بالحجارة إلا آل لوط ﷺ، لم يصيبهم العذاب، فقد أنقذناهم منه؛ إذ سرى بهم قبل وقوع العذاب من آخر الليل.

﴿٣٥﴾ أنقذناهم من العذاب إنعاماً منا عليهم، مثل هذا الجزاء الذي جزينا به لوطاً نجزي من شكر الله على نعمه.

﴿٣٦﴾ ولقد خوفهم لوط عذابنا فتجادلوا بإنذاره، وكذبوه.

﴿٣٧﴾ ولقد راود لوطاً قومه أن يخلي بينهم وبين ضيوفه من الملائكة قصد فعل الفاحشة، فطمسنا أعينهم فلم تبصرهم، وقتلنا لهم: ذوقوا عذابي، ونتيجة إنذاري لكم.

﴿٣٨﴾ ولقد جاءهم في وقت الصباح عذاب مستمر معهم حتى يردوا الآخرة فيأتيهم عذابها.

﴿٣٩﴾ وقيل لهم: ذوقوا عذابي الذي أنزلته بكم، ونتيجة إنذار لوط لكم.

﴿٤٠﴾ ولقد سهلنا القرآن للتذكر والانتعاض، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟! لوط

﴿٤١﴾ ولقد جاء آل - فرعون إنذارنا على لسان موسى وهارون ﷺ.

﴿٤٢﴾ كذبوا بالبراهمين والحجج التي جاءتهم من عندنا، فاعقبناهم على تكذيبهم بها عقوبة عزيز لا يغلبه أحد، مقتدر لا يعجز عن شيء.

﴿٤٣﴾ أكفاركم - يا أهل مكة - خير من أولئك الكفار المذكورين: قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه؟! أم لكم براءة من عذاب الله جاءت بها الكتب السماوية؟! بل يقول هؤلاء الكفار من أهل مكة: نحن جميع منتصر ممن يريدنا بسوء، ويريد تفريق جمعنا؟! سيهزم جمع هؤلاء الكفار ويولون الأديار أمام المؤمنين، وقد حدث هذا يوم بدر.

﴿٤٤﴾ بل الساعة التي يكذبون بها موعدهم الذي يعدون فيه، والساعة أعظم وأقسى مما لاقوه من عذاب الدنيا يوم بدر.

﴿٤٥﴾ إن المجرمين بالكفر والمعاصي في ضلال عن الحق، وعذاب وعناء.

﴿٤٦﴾ يوم يجزون في النار على وجوههم، ويقال لهم توبيخاً: ذوقوا عذاب النار.

﴿٤٧﴾ إنا كل شيء في الكون خلقناه بتقدير سابق متنا، ووفق علمنا ومشيتنا، وما كتبناه في اللوح المحفوظ.

• من قَوَائِدِ آيَاتِهِ:

• شمول العذاب للمباشر للجريمة والمتمالي معه عليها. • شُكْرُ اللَّهِ عَلَى نِعْمَةِ سَبَبِ السَّلَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ.

• إخبار القرآن بهزيمة المشركين يوم بدر قبل وقوعها من الإخبار بالغيب الدال على صدق القرآن.

• وجوب الإيمان بالقدر.

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا  
أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٥٦﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ  
﴿٥٦﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٧﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ  
فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٥﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

سورة الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾  
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾  
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾  
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ  
وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾  
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الْآيَاتِ كَذَّبْتُمْ  
﴿١٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٣﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ  
مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٤﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الْآيَاتِ كَذَّبْتُمْ رَبُّ  
الْمَشْرِقِينَ وَرَبُّ الْمَغْرِبِينَ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الْآيَاتِ كَذَّبْتُمْ رَبُّ

﴿٥٥﴾ وما أمرنا إذا أردنا شيئاً إلا أن نقول كلمة واحدة هي: كن، فيكون ما نريد سريعاً مثل لمح البصر. ﴿٥٦﴾ ولقد أهلكتنا أمثالكم في الكفر من الأمم الماضية، فهل من معتبر يعتبر بذلك فينجز عن كفره؟ ﴿٥٧﴾ وكل شيء فعله العباد فهو مكتوب في كتاب الحفظ لا يفوتهم منه شيء. ﴿٥٨﴾ وكل صغير من الأعمال والأقوال، وكل كبير منها؛ مكتوب في صحائف الأعمال وفي اللوح المحفوظ، وسيجازون عليه. ﴿٥٩﴾ إن المتقين لرهبهم بامتنال وأمره واجتناب نواهي، في جنات يتعمون فيها، وفي أنهار جارية. ﴿٦٠﴾ في مجلس حق لا لغو فيه ولا إثم، عند ملك يملك كل شيء، مقتدر لا يعجز عن شيء، فلا تسأل عما يبالونه منه من النعيم الدائم.

سورة الرحمن

مدينة

١. من مقاصد السورة: الإعلام بلآء الله الباهرة وأثار رحمته الظاهرة في الدنيا والآخرة، ترغيباً في الإيمان، وتحذيراً من الكفران.

٢. التفسير: الرحمن ذو الرحمة الواسعة. علم الناس القرآن بتسهيل حفظه، وتيسير فهم معانيه.

- ٣. خلق الإنسان سوياً، وأحسن تصويره. علمه كيف يُبين عمّاً في ضميره نطقاً وكتابة.
- ٤. الشمس والقمر قدرهما؛ سيران بحساب متقن؛ ليعلم الناس عدد السنين والحساب.
- ٥. وما لا ساق له من النبات والشجر يسجدان لله سبحانه منقادين مستسلمين له.
- ٦. والسماء رفعها فوق الأرض سقفاً لها، وأثبت العدل في الأرض، وأمر به عباده.
- ٧. أثبت العدل لثلاث تجوروا - أيها الناس - وتخونوا في الوزن والكيل.
- ٨. وأقيموا الوزن بينكم بالعدل، ولا تنقصوا الوزن أو الكيل إذا كلتم أو وزنتم لغيركم.
- ٩. والأرض وضعها مهياً لاستقرار الخلق عليها.
- ١٠. فيها الأشجار التي تثمر الفواكه، وفيها النخل ذات الأوعية التي يكون منها التمر.
- ١١. وفيها الحب ذو التبن كالأشعير، وفيها النباتات التي تستطيبون رائحتها.
- ١٢. فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبون؟!
- ١٣. خلق آدم من طين يابس تسمع له صلصلة، مثل الطين المطبوخ.
- ١٤. وخلق أبا الجن من لهب خالص من الدخان.
- ١٥. فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبون؟!
- ١٦. رب مشرق الشمس ومغربها شتاءً وصيفاً.
- ١٧. فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبون؟!

١٨. من فوائد الآيات: • كتابة الأعمال صغيرها وكبيرها في صحائف الأعمال. • ابتداء الرحمن بذكر نعمه بالقرآن دلالة على شرف القرآن وعظم منته على الخلق به. • مكانة العدل في الإسلام. • نعم الله تقتضي منا العرفان بها وشكرها، لا التكذيب بها وكفرها.

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿١٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٥﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿١٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٧﴾ كُلٌّ مِّنْ عَظِيمَاتِنَا ﴿١٨﴾ وَيَبْعَثُ وَجْهَهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠﴾ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٢﴾ سَنَفِرُ لَكُمْ أَيْتَةَ الْفُلْكَانِ ﴿٢٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٤﴾ يَمْعَشِرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا مِن أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَآتَفِدُونَ الْإِنْسِلِطِينَ ﴿٢٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٦﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْعَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٣٣﴾

﴿١١﴾ خلط الله البحرين المالح والعذب يلتقيان فيما تراه العين .  
 ﴿١٢﴾ بينهما حاجز يمنع كلاً منهما أن يطفئ على الآخر حتى يبقى العذب عذباً والمالح مالحاً .  
 ﴿١٣﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ﴿١٤﴾ يخرج من مجموع البحرين كبار الدر وصغاره .  
 ﴿١٥﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ﴿١٦﴾ وله عجائب وحده التصرف في السفن الجارية في البحار مثل الجبال .  
 ﴿١٧﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ﴿١٨﴾ كل من على وجه الأرض من الخلائق هالك لا محالة .  
 ﴿١٩﴾ ويبقى وجه ربك - أيها الرسول - ذو العظمة والإحسان والتفضل على عباده، فلا يلحقه فناء أبداً .  
 ﴿٢٠﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ﴿٢١﴾ يسأله كل من في السموات من الملائكة، ومن في الأرض من الجن والإنس؛ حاجاتهم، كل يوم هو في شأن من شؤون عباده؛ من إحياء وإماتة ورزق وغير ذلك .  
 ﴿٢٢﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ﴿٢٣﴾ سنفرغ لحسابكم - أيها الإنس والجن - فنجازي كلاً بما يستحقه من ثواب أو عقاب .  
 ﴿٢٤﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ﴿٢٥﴾ ويقول الله يوم القيامة إذا جمع الجن والإنس: يا معشر الجن والإنس، إن استطعتم أن تجدوا لكم مخرجاً من ناحية من نواحي السماوات والأرض فافعلوا، ولن تستطيعوا أن تفعلوا ذلك إلا بقوة وبينة، وأنتي لكم ذلك؟  
 ﴿٢٦﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ﴿٢٧﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا - أيها الإنس والجن - لهب من النار خالٍ من الدخان، ودخان لا لهب فيه، فلا تستطيعان الامتناع من ذلك .  
 ﴿٢٨﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ﴿٢٩﴾ فإذا تشققت السماء لنزول الملائكة منها فكانت حمراء مثل الدهن في إشراق لونه .  
 ﴿٣٠﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ﴿٣١﴾ ففي ذلك اليوم العظيم لا يسأل إنس ولا جن عن ذنوبهم؛ لعلم الله بأعمالهم .  
 ﴿٣٢﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ﴿٣٣﴾ يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ يوم القيامة بعلامتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون، فنُصِّمَ نواصيهم إلى أقدامهم في جهنم .

● من قَوَائِدِ آيَاتِ :

- الجمع بين البحر المالح والعذب دون أن يختلطا من مظاهر قدرة الله تعالى .
- ثبوت الفناء لجميع الخلائق، وبيان أن البقاء لله وحده حصّاً للعباد على التعلق بالباقي - سبحانه - دون من سواه .
- إثبات صفة الوجه لله على ما يليق به سبحانه دون تشبيه أو تمثيل .
- تنوع عذاب الكافر .

فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ٤٤ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذِّبُ بِهَا  
 الْمُجْرِمُونَ ٤٥ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءِ ٤٦ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ  
 رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ٤٧ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ٤٨ فِي أَيِّ  
 ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ٤٩ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ٥٠ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا  
 تُكذِّبَانِ ٥١ فِيهِمَا عَيْنَتَا نَجْرِيَانِ ٥٢ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ  
 ٥٣ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهِةٍ زَوْجَانِ ٥٤ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ  
 ٥٥ مُتَّكِفِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ  
 ٥٦ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ٥٧ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْظُرْفِ  
 لَمْ يُطْمِئِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ٥٨ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ  
 ٥٩ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ٦٠ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ  
 ٦١ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ٦٢ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا  
 تُكذِّبَانِ ٦٣ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ٦٤ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا  
 تُكذِّبَانِ ٦٥ فِيهِمَا عَيْنَانِ صَاحَتَانِ ٦٦ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ  
 ٦٧ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ٦٨ فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ٦٩

٤٤ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٤٥ ويقال لهم توبيخاً: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون في الدنيا أمام أعينهم لا يستطيعون إنكارها.  
 ٤٦ يترددون بينها وبين ماء حار شديد الحرارة.  
 ٤٧ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٤٨ وللذي خاف القيام بين يدي ربه في الآخرة فأمن وعمل صالحاً، جنتان.  
 ٤٩ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٥٠ وهاتان الجنتان ذواتا أغصان عظيمة نضرة شمرة.  
 ٥١ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٥٢ في الجنتين عينان تجريان خللاهما بالماء.  
 ٥٣ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٥٤ فيهما من كل فاكهة يتمكها بها صفان.  
 ٥٥ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٥٦ متكئين على فرش بطائنها من الديباج الغليظ، وما يُجنى من الثمار والفواكه من الجنتين قريب يتناوله القائم والجالس والمتكى.  
 ٥٧ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٥٨ فيهن نساء قصرن نظرهن على أزواجهن، لم يفتضح بكارتهن قبل أزواجهن إنس ولا جان.  
 ٥٩ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٦٠ كأنهن الياقوت والمرجان جمالاً وصفاء.  
 ٦١ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٦٢ ما جزاء من أحسن بطاعة ربه إلا أن يحسن الله جزاءه؟!  
 ٦٣ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٦٤ ومن دون هاتين الجنتين المذكورتين جنتان أخريان.  
 ٦٥ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٦٦ قد اشتدت خضرتهما.  
 ٦٧ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٦٨ في هاتين الجنتين عينان شديدتا القوران بالماء، لا ينقطع قوران مائهما.  
 ٦٩ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٧٠ في هاتين الجنتين فاكهة كثيرة ونخل عظيم ورمان.  
 ٧١ فَبأي نَعَم الله الكَثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!  
 ٧٢ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• أهمية الخوف من الله واستحضار رهبة الوقوف بين يديه. • مدح نساء الجنة بالعفاف دلالة على فضيلة هذه الصفة في المرأة. • الجزاء من جنس العمل.

٧٥ في هذه الجنان نساء طيبات الأخلاق

حسن الوجوه .

٧٦ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر

الجن والإنس - تكذبان؟!

٧٧ حور مستورات في الخيام صونا لهن .

٧٨ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر

الجن والإنس - تكذبان؟!

٧٩ لم يقترب منهم قبل أزواجهن إنس ولا

جان .

٨٠ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر

الجن والإنس - تكذبان؟!

٨١ متكئين على وسائل مغطاة بأغطية خضر ،

وفرش حسان .

٨٢ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر

الجن والإنس - تكذبان؟!

٨٣ تعاطم وكثر خير اسم ربك ذي العظمة

والإحسان والتفضل على عباده .

### سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

— مَكِّيَّة —

● من مقاصد السُّورَةِ:

التخويف بيوم القيامة، وتحقق وقوعه

وأصناف الناس فيه وبيان جزاء كل منهم .

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

الْمَثَرَةُ الْقَائِمَةُ وَالْمَثَرُونَ

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ٧٥ فَيَأْيَ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ  
 ٧٦ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ٧٧ فَيَأْيَ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا  
 تُكْذِبَانِ ٧٨ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ٧٩ فَيَأْيَ  
 آءِ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ٨٠ مَتَّكِعِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضْرٍ  
 وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ ٨١ فَيَأْيَ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ٨٢  
 تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٨٣

### سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ٢ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ  
 ٣ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ٤ وَيُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ٥ فَكَانَتْ  
 هَبَاءً مُنْبَثًا ٦ وَكُنُفًا أَرْوَجًا نَلَثًا ٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ  
 مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ  
 الْمَشْأَمَةِ ٩ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ١٠ وَأُولَئِكَ الْمَقَرَّبُونَ ١١  
 فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ١٢ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ١٣ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ  
 ١٤ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ١٥ مُتَّكِعِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ١٦

### التَّضْيِيرُ:

١ إذا قامت القيامة لا محالة .

٢ لن توجد نفس تكذب بها كما كانت تكذب في الدنيا .

٣ خافضة للكفار الفجار بإدخالهم في النار، رافعة للمؤمنين المتقين بإدخالهم في الجنة .

٤ إذا حُرِّكت الأرض تحريكًا عظيمًا . ٥ وفتت الجبال تفتيتًا .

٦ فكانت من التفتت غبارًا منتشرًا لا ثبات لها . ٧ وكنتم أصنافًا ثلاثة في ذلك اليوم:

٨ فأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم، ما أعلى وأعظم منزلتهم!

٩ وأصحاب الشمال الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم، ما أخس وأسوأ منزلتهم!

١٠ والسابقون بفعل الخيرات في الدنيا هم السابقون في الآخرة لدخول الجنة .

١١ أولئك هم المقربون عند الله . ١٢ في جنات النعيم، يتنعمون بأصناف النعيم .

١٣ جماعة من هذه الأمة ومن الأمم السابقة .

١٤ وقليل من الناس في آخر الزمان هم السابقون المقربون .

١٥ على أسيرة منسوجة بالذهب . ١٦ متكئين على هذه الأسرة متقابلين بوجوههم، لا ينظر أحدهم قفا غيره .

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● دوام تذكُر نعم الله وآياته سبحانه موجب لتعظيم الله وحسن طاعته . ● انقطاع تكذيب الكفار

بمعانيه مشاهد القيامة . ● تفاوت درجات أهل الجنة بتفاوت أعمالهم .

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَؤُوسٍ مِنْ مَّعِينٍ  
 ﴿١٨﴾ لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَلَاحَةٌ مِمَّا يَتَخَبَرُونَ  
 ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ  
 الْمَكْمُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا  
 وَلَا تَأْتِيهِمْ فِيهَا سُلَيْمٌ ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ  
 مَا أَصْحَابُ  
 الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَفْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَبْنُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ  
 ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَلَاحٍ كَثِيرٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ  
 ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ أَجْرَارًا  
 ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٣٩﴾  
 وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ  
 ﴿٤١﴾ فِي سُمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلِّ مِنْ تَحْمُورٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ  
 وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا  
 يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدِنَا وَكُنَّا  
 تَرَايَا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَاؤُنَا الْأُولُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنْ  
 الْأُولَىٰ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

١٧ يدور عليهم لخدمتهم وِلْدَانٌ لَا يَبَالِهُهُمْ هَرَمٌ وَلَا فَنَاءٌ .

١٨ يدورون عليهم بأقداح لا عُرَا لها، وأباريق لها عُرَا، وكأس من خمر جارية في الجنة لا تنقطع .

١٩ ليست كخمر الدنيا، فلا يلحق شاربها صداع، ولا ذهاب عقل .

٢٠ ويدور عليهم هؤلاء الولدان بفاكهة مما يختارون .

٢١ ويدورون بلحم طير مما تشتهيهم أنفسهم .

٢٢ ولهم في الجنة نساء واسعات العيون في جمال .

٢٣ كأمثال اللؤلؤ المصون في صدقه .

٢٤ ثوابًا لهم على ما كانوا يعملونه من الأعمال الصالحات في الدنيا .

٢٥ لا يسمعون في الجنة فاحش كلام، ولا ما يلحق صاحبه إثم .

٢٦ لا يسمعون إلا سلام الملائكة عليهم، وسلام بعضهم على بعض .

٢٧ وأصحاب اليمين، ما أصحاب اليمين؟ بالعظمة مكانتهم وشأنهم عند الله .

٢٨ في سدر مقطوع الشوك، لا أذى فيه .

٢٩ وفي موز متراكم مصفوف بعضه إلى بعض .

٣٠ وظل ممدود مستمر لا يزول .

٣١ وماء جار لا يتوقف .

٣٢ وفاكهة كثيرة لا تنحصر .

٣٣ لا تنقطع عنهم أبدًا، فليس لها موسم، ولا يحول دونها مانع في أي وقت أرادوها .

٣٤ وفرش مرفوعة عالية توضع على الأسرة .

٣٥ إنا أنشأنا الحور المذكورات إنشاء غير مألوف .

٣٦ فصيرناهن أبقارًا لم يلمسهن من قبل .

٣٧ أنشأناهن لأصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم ذات اليمين علامة على سعادتهم .

٣٨ هم جماعة من أمم الأنبياء السابقين .

٣٩ وأصحاب الشمال، ما أصحاب الشمال؟ يا لسوء حالهم ومصيرهم .

٤٠ في رياح شديدة الحرارة، وفي ماء شديد الحرارة .

٤١ لا طيب الهبوب، ولا حسن المنظر .

٤٢ إنهم كانوا قبل ما صاروا إليه من العذاب مُتَنَمِّين في الدنيا، لا هم لهم إلا شهواتهم .

٤٣ وكانوا يصممون على الكفر بالله وعبادة الأصنام من دونه .

٤٤ وكانوا ينكرون البعث فيقولون استهزاء واستبعادًا له: إذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا نخره أنبعث بعد ذلك؟!

٤٥ أو يبعث أبائنا الأولون الذين ماتوا قبلنا؟!

٤٦ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنكرين للبعث: إن الأولين من الناس والمتأخرين منهم .

٤٧ سيُجمعون يوم القيامة لا محالة للحساب والجزاء .

٥٠ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ، • العمل الصالح سبب لنيل النعيم في الآخرة. • الترف والتنعيم من أسباب الوقوع في المعاصي. • خطر الإصرار على الذنب.

ثُمَّ لَنَذَكُرَنَّهَا الضَّالُّونَ الْمُكذِبُونَ ﴿٥١﴾ لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رُؤُوسٍ ﴿٥٢﴾  
فَمَا لَوْ أَنَّ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيرِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا  
شَرِبَ الْهَيْمِرِ ﴿٥٥﴾ هَذَا أَنْزَلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا  
تَصَدَّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ وَأَمْ نَخْلُقُ  
الْحَافِلُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَهُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾  
عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَ لَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ  
عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾  
أَأَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ الرَّزَّاعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ  
حِطًّا فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُوتَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا الْمَعْرُومُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ  
مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ يَوْمَ الْمَاءِ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ  
مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا  
تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ  
شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا  
لِلْمُقِيمِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ \* فَلَا أُقْسِمُ  
بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَفَقْسٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

﴿٥١﴾ ثم إنكم - أيها المكذبون بالبعث، الضالون  
عن الصراط المستقيم - .

﴿٥٢﴾ لآكلون يوم القيامة من ثمر شجر الرُّقُوم،  
وهو شرّ ثمر وأخبثه .

﴿٥٣﴾ فمالثون من ذلك الشجر المرُّ بطونكم  
الخاصة .

﴿٥٤﴾ فشاربون عليه من الماء الحار الشديد  
الحرارة .

﴿٥٥﴾ فمكشرون من شربه كما تكثر الإبل من  
الشرب بسبب داء الهَيَام .

﴿٥٦﴾ هذا المذكور من الطعام المرّ والماء الحارّ  
هو ضيافتهم التي يُسْتَقْبَلون بها يوم الجزاء .

﴿٥٧﴾ نحن خلقناكم - أيها المكذبون - بعد أن  
كنتم عدماً، فهلاً صدقتم بأننا سنبعثكم أحياء  
بعد موتكم؟!

﴿٥٨﴾ أفرأيتم - أيها الناس - ما تقدفونه من  
المني في أرحام نساكنكم؟!

﴿٥٩﴾ أنتم تخلقون ذلك المنى، أم نحن الذين  
نخلقها؟!

﴿٦٠﴾ نحن قدرنا بينكم الموت، فلكل واحد  
منكم أجل لا يتقدم عليه ولا يتأخر، وما نحن  
بمعاجزين .

﴿٦١﴾ على أن نبدل ما أنتم عليه من الخلق  
والتصوير مما علمتموه، وننشئكم فيما لا  
تعلمونه من الخلق والتصوير .

﴿٦٢﴾ ولقد علمتم كيف خلقناكم الخلق الأول،

أفلا تعتبرون وتعلمون أن الذي خلقكم أول مرة قادر على بعثكم بعد موتكم؟!

﴿٦٣﴾ أفرأيتم ما تلقونه من البذر في الأرض؟!

﴿٦٤﴾ أنتم الذين تنبتون ذلك البذر، أم نحن الذين ننبته؟!

﴿٦٥﴾ لو نشاء جعل ذلك الزرع حطاماً لجعلناه حطاماً بعد أن أوْشك على النضج والإدراك، فظللتم بعد ذلك  
تتعجبون مما أصابه .

﴿٦٦﴾ تقولون: إنا لمعدبون بخسارة ما أنفقناه . ﴿٦٧﴾ بل نحن محرومون من الرزق .

﴿٦٨﴾ أفرأيتم الماء الذي تشربون منه إذا عطشتم؟! ﴿٦٩﴾ أنتم أنزلتموه من السحاب في السماء، أم نحن الذين أنزلناه؟!

﴿٧٠﴾ لو نشاء جعل ذلك الماء شديد الملوحة لا يُنتفع به شرباً ولا سقياً لجعلناه شديد الملوحة، فلولا تشكرون الله  
على إنزاله عذباً رحمة بكم .

﴿٧١﴾ أفرأيتم النار التي توقدونها لمنافعكم؟!

﴿٧٢﴾ أنتم الذين أنشأتم الشجرة التي توقد منها، أم نحن الذين أنشأناها رفقا بكم؟!

﴿٧٣﴾ نحن صيرنا هذه النار تذكرة لكم تذكركم بنار الآخرة، وصيرناها منفعة للمسافرين منكم .

﴿٧٤﴾ فنزهه - أيها الرسول - ربك العظيم عما لا يليق به . ﴿٧٥﴾ أقسم الله بأماكن النجوم ومواقعها .

﴿٧٦﴾ وإن القسم بهذه المواقع - لو تعلمون عظمه - لعظيم؛ لما فيه من الآيات والعبير التي لا تنحصر .

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ : • دلالة الخلق الأول على سهولة البعث ظاهرة . • إنزال الماء وإنبات الأرض والنار التي ينتفع  
بها الناس نعم تقتضي من الناس شكرها لله، فالله قادر على سلبها متى شاء . • الاعتقاد بأن للكواكب أثراً في  
نزول المطر كفر وهو من عادات الجاهلية .



٧٧ إن القرآن المقروء عليكم - أيها الناس - قرآن كريم؛ لما فيه من المنافع العظيمة.

٧٨ في كتاب مصون عن أعين الناس، وهو اللوح المحفوظ.

٧٩ لا يمسه إلا الملائكة المطهرون من الذنوب والعيوب.

٨٠ منزل من رب الخلاق على نبيه محمد ﷺ.

٨١ أبهنا الحديث أنتم - أيها المشركون - مكذبون غير مصدقين؟!

٨٢ وتجعلون شكركم لله على ما رزقكم به من النعم أنكم تكذبون به، فتنسبون المطر إلى الثَّوء، فتقولون: مطرنا بنوء كذا ونوء كذا؟!

لما ذكر بعض أدلة البعث أراد أن ينبه على قدرته على الإعادة بالإشارة إلى عجزهم عن دفع الموت، فالذي أمات قادر على أن يحيي.

٨٣ فهلاً إذا وصلت الروح الحلقوم، وأنتم في ذلك الوقت تنظرون المُنحصر بين أيديكم، ونحن بعلمنا وقدرتنا وملائكتنا أقرب إلى ميتكم منكم، ولكن لا تشاهدون هؤلاء الملائكة. فهلاً -

إن كنتم، كما تزعمون، غير مبعوثين لمجازاتكم على أعمالكم - ترجعون هذه الروح التي تخرج من ميتكم إن كنتم صادقين؟! ولا

تستطيعون ذلك. فأمأ إن كان الميت من السابقين إلى الخيرات، فله راحة لا تعب

بعدها، وورق طيب، ورحمة، وله جنة يتنعم فيها بما تشتهي نفسه.

٨٤ وأما إن كان الميت من أصحاب اليمين فلا تهتم لشأنهم، فلهم السلامة والأمن.

٨٥ وأما إن كان الميت من المكذبين بما جاء به الرسول ﷺ الضالين عن الصراط المستقيم.

٨٦ فضيافته التي يستقبل بها ماء حار شديد الحرارة.

٨٧ وله احتراق بنار الجحيم.

٨٨ إن هذا الذي قصصناه عليك - أيها الرسول - لهو حق اليقين الذي لا مرية فيه.

٨٩ فنزه اسم ربك العظيم، وقده عن النقائص.

إِنَّهَا لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ٧٧ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٠ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهَمُونَ ٨١ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ٨٢ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ٨٣ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَنْصُرُونَ ٨٥ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ٨٦ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٨٧ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ٨٩ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩٠ فَسَلَمٌ لَكَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩١ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ٩٢ فَذُرٌّ مِنْ حَمِيمٍ ٩٣ وَتَضَلِيلَةٌ جَاسِمٍ ٩٤ إِنَّ هَذَا هُوَ الْحَوْضُ الْيَقِينِ ٩٥ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٩٦

سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣

سورة الحديد

مدنية

• من مقاصد السورة:

بناء القوة الإيمانية والمادية الباعثة على الدعوة والجهاد، وتخليص النفوس من عوائقها؛ ولذا تكرر فيها ذكر الإنفاق والإيمان.

التفسير:

١ نزهة الله وقده ما في السماوات والأرض من مخلوقاته، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره. له وحده ملك السماوات والأرض، يحيي من يشاء أن يحييه، ويميت من يشاء أن يميته، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

٢ هو الأول الذي لا شيء قبله، وهو الآخر الذي لا شيء بعده، وهو الظاهر الذي ليس فوقه شيء، وهو الباطن الذي ليس دونه شيء، وهو بكل شيء عليم، لا يفوته شيء.

• من قواید آیات: • شدة سكرات الموت وعجز الإنسان عن دفعها. • الأصل أن البشر لا يرون الملائكة إلا إن أراد الله لحكمة. • أسماء الله (الأول، الآخر، الظاهر، الباطن) تقتضي تعظيم الله ومراقبته في الأعمال الظاهرة والباطنة.

① هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام بدأت بيوم الأحد، وانتهت بيوم الجمعة، وهو قادر على خلقها في أقل من طرفة عين، ثم علا وارتفع سبحانه على العرش **علواً يليق به سبحانه**، يعلم ما يدخل في الأرض من مطر وبذر وغيرهما، وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرهما، وما ينزل من السماء من المطر والوحي وغيرهما، وما يعرج فيها من الملائكة ومن أعمال العباد وأرواحهم، وهو معكم أينما كنتم - أيها الناس - بعلمه، لا يخفى عليه منكم شيء، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

② له وحده ملك السماوات وملك الأرض، وإليه وحده ترجع الأمور، فيحاسب الخلائق يوم القيامة، ويجازيهم على أعمالهم.

③ يدخل الليل على النهار فتأتي الظلمة، وينام الناس، ويدخل النهار على الليل فيأتي الضياء، فينطلق الناس إلى أعمالهم، وهو عليم بما في صدور عباده، لا يخفى عليه شيء منه.

④ آمنوا بالله، وآمنوا برسوله، وأنفقوا من المال الذي جعلكم الله مستخلفين فيه، تتصرفون فيه وفق ما شرع لكم، فالذين آمنوا

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ①  
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ②  
إِذْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفَقُوا مِمَّا جَعَلَهُمُ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ③  
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ④  
هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ⑤  
وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكُمْ أَكْثَرَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ⑥  
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ⑦

منكم بالله، وبدلوا أموالهم في سبيل الله، لهم ثواب عظيم عنده، وهو الجنة.

⑧ وأي شيء يمنعكم من الإيمان بالله؟! والرسول يدعوكم إلى الله رجاء أن تؤمنوا بربكم سبحانه، وقد أخذ الله منكم **العهد** أن تؤمنوا به حين أخرجكم من ظهور آبائكم، إن كنتم مؤمنين.

⑨ هو الذي ينزل على عبده محمد ﷺ آيات **واضحات**؛ ليخرجكم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وإن الله بكم لرؤوف رحيم حين أرسل إليكم نبيه هادياً وبشيراً.

⑩ وأي شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله؟! والله ميراث السماوات والأرض، لا يستوي منكم - أيها المؤمنون - من أنفق ماله في سبيل الله ابتغاء مرضاته من قبل **فتح مكة**، وقاتل الكفار لنصرة الإسلام، مع من أنفق بعد الفتح وقاتلوا الكفار؛ أولئك المنفقون من قبل الفتح والمقاتلون في سبيل الله، أعظم منزلة عند الله وأرفع درجة من الذين أنفقوا أموالهم في سبيله بعد فتحها وقاتلوا الكفار؛ وقد وعد الله كلا الفريقين **الجنة**، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

⑪ من ذا الذي **ينزل** ماله طيبة به نفسه لوجه الله، فيعطيه الله ثواب ما بذله من ماله مضاعفاً، وله يوم القيامة **ثواب كريم، وهو الجنة؟!!**

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• المال مال الله، والإنسان مستخلف فيه. • تفاوت درجات المؤمنين بحسب السبق إلى الإيمان وأعمال البر. • الإنفاق في سبيل الله سبب في بركة المال ونمائه.

﴿١٧﴾ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يتقدمهم نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، ويقال لهم في ذلك اليوم: بُشراكم اليوم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ما كُتِبَ فيها أبداً، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم الذي لا يداينه فوز.

ولما ذكر الله حال المؤمنين في ذلك اليوم ذكر حال المنافقين، فقال:

﴿١٨﴾ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: **انظرونا** رجاء أن نقبض من نوركم ما يعيننا على عبور الصراط، ويقال للمنافقين استهزاء بهم: ارجعوا وراءكم، **فاطلبوا** نوراً تستتيرون به، فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بَسُورًا، لذلك السور باب، باطنه مما يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره مما يلي المنافقين فيه العذاب.

﴿١٩﴾ ينادي المنافقون المؤمنين قائلين: ألم تكن معكم على الإسلام والطاعة؟! قال لهم المسلمون: بلى، كنتم معنا، لكنكم فتنتم أنفسكم بالنفاق فأهلكتموها، وتربصتم بالمؤمنين أن يغلبوا فتغلبوا كفركم، **وشككنتم** في نصر الله للمؤمنين، وفي البعث بعد الموت، **وخذعنكم الأطماع** الكاذبة حتى جاءكم الموت وأنتم على ذلك، وغرّكم بالله **الشیطان**.

﴿٢٠﴾ فاليوم لا تؤخذ منكم - أيها المنافقون - فدية من عذاب الله، ولا تؤخذ فدية من الذين كفروا بالله علناً، **ومصيركم** ومصير الكافرين النار، هي **أولى بكم**، وأنتم أولى بها، وبش المصير.

لَعْنَةُ النَّارِ وَالْعَذَابُ  
سُورَةُ الْمَكِيدَةِ

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرًا بَشِيرًا يَوْمَ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظرونا ونانقنن من نورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورَةٍ بَابًا بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٨﴾ ينادي ونهه أن تكن معكم قالوا بلى ولكم كك فتنتم أنفسكم وتربصتم وأرتبتم وعزكم الأمان حتى جاء أمر الله وعزكم بالله العزور ﴿١٩﴾ قال يوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ما أولئك إلا النار هي مولدكم وبش المصير ﴿٢٠﴾ الذين الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فسيقون ﴿٢١﴾ اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم آياتنا لعلكم تعقلون ﴿٢٢﴾ إن المصدين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم ﴿٢٣﴾

﴿٢١﴾ ألم **يَحْنُ** للذين آمنوا بالله ورسوله أن **تلين قلوبهم وتطمئن** لذكر الله سبحانه، وما نزل من القرآن من وعد أو وعيد، ولا يكونوا مثل الذين **أعطوا التوراة من اليهود**، والذين **أعطوا الإنجيل من النصارى**، في قسوة القلوب، فطال **الزمن** بينهم وبين بعثة أنبيائهم فقسست بسبب ذلك قلوبهم، وكثير منهم **خارجون عن طاعة الله** إلى معصيته؟! ﴿٢٢﴾ اعلموا أن الله يحيي الأرض بإنباتها بعد **جفافها**، قد بينا لكم - أيها الناس - الأدلة والبراهين على قدرة الله ووحدانته رجاء أن تعقلوها؛ فتعلموا أن الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على بعثكم بعد موتكم، وقادر على جعل قلوبكم **لينه** بعد قسوتها.

﴿٢٣﴾ إن المتصدقين ببعض أموالهم، والمتصدقات ببعض أموالهن، الذين ينفقونها طيبة بها نفوسهم دون من ولا أذى، يُضاعف لهم ثواب أعمالهم: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ولهم مع ذلك **ثواب كريم عند الله وهو الجنة**.

﴿٢٤﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- امتنان الله على المؤمنين بإعطائهم نوراً يسعى أمامهم وعن أيمانهم.
- المعاصي والنفاق سبب للظلمة والهلاك يوم القيامة.
- التربص بالمؤمنين والشك في البعث، والانخداع بالأمانى، والاعتزاز بالشیطان: من صفات المنافقين.
- خطر الغفلة المؤدية لقسوة القلوب.

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ ۗ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٧٠﴾ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَتَاعٌ بِئْسَ مَا لَكُم مَّا كُنْتُمْ فِي الْأُمُورِ  
وَالْأُولَادُ كَمَا كُنْتُمْ بَنَاتُهُ ۗ ثُمَّ يَهْبِطُ فَنُزِّلُهُ  
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۗ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ  
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ الْفُرُورِ ﴿٧١﴾  
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ ذَلِكَ فَضْلُ  
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٢﴾ مَا أَصَابَ  
مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن  
قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٣﴾ لِكَيْلَا  
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ  
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٧٤﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ  
النَّاسَ بِالْبَخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٧٥﴾

٧٠) والذين آمنوا بالله وآمنوا برسوله دون تفریق بينهم، أولئك هم الصديقون، والشهداء عند ربهم لهم ثوابهم الكريم المعذ لهم، ولهم نورهم الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يوم القيامة، والذين كفروا بالله وبرسوله، وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا أولئك أصحاب الجحيم، يدخلونها يوم القيامة خالدين فيها أبداً، لا يخرجون منها.

٧١) اعلمو أنما الحياة الدنيا لعب تلعب به الأبدان، وهو تلهو به القلوب، وزينة تتجملون بها، وتفاخر بينكم بما فيها من ملك ومتاع، وتباه بكثرة الأموال وكثرة الأولاد، كمثل مطر أعجب الزرع نباته، ثم لا يلبث هذا النبات المخضر أن يبس، فتراه - أيها الرائي - بعد اخضراره مصفراً، ثم يجعله الله فتاتاً يتكسر، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار والمنافقين، ومغفرة من الله لذنوب عباده المؤمنين، ورضوان منه، وما الحياة الدنيا إلا متاع زائل لا ثبات له، فمن آثر متاعها الزائل على نعيم الآخرة فهو خاسر مغبون.

٧٢) سابقوا - أيها الناس - إلى الأعمال الصالحات التي تتلون بها مغفرة ذنوبكم؛ من توبة وغيرها من القربات، ولتنالوا بها جنة عرضها مثل عرض السماء والأرض،

هذه الجنة أعدّها الله للذين آمنوا به وآمنوا برسوله، ذلك الجزاء فضل الله يعطيه من يشاء من عباده، والله سبحانه ذو الفضل العظيم على عباده المؤمنين.

٧٣) ما أصاب الناس من مصيبة في الأرض من الجذب وغيره، ولا أصابهم من مصيبة في أنفسهم إلا وهي مثبتة في اللوح المحفوظ من قبل أن نخلق الخليفة، إن ذلك على الله سهل.

٧٤) وذلك لكي لا تحزنوا - أيها الناس - على ما فاتكم، ولكي لا تفرحوا بما أعطاكم من النعم فرح بقر، إن الله لا يحب كل متكبر فخور على الناس بما أعطاه الله.

٧٥) الذين يبخلون بما يجب عليهم بذله، ويأمرون غيرهم بالبخل خاسرون، ومن يتول عن طاعة الله فلن يضر الله وإنما يضر نفسه، إن الله هو الغني، فلا يفتقر إلى طاعة عبده، المحمود على كل حال.

من فوائد الآيات:

- الزهد في الدنيا وما فيها من شهوات، والترغيب في الآخرة وما فيها من نعيم دائم يُعينان على سلوك الصراط المستقيم.
- وجوب الإيمان بالقدر.
- من فوائد الإيمان بالقدر عدم الحزن على ما فات من حظوظ الدنيا.
- البخل والأمر به خصلتان ذممتان لا يتصف بهما المؤمن.

١٥) لقد أرسلنا رسلنا بالحق والوضوح والبراهين الجليلة، وأنزلنا معهم الكتب، وأنزلنا معهم الميزان؛ ليقوم الناس بالعدل، وأنزلنا الحديد فيه بأس قوي، فمنه يصنع السلاح، وفيه منافع للناس في صناعاتهم وحرفهم، وليعلم الله علماً يظهر للعباد من ينصره من عباده بالغيب، إن الله قوي عزيز لا يغلبه شيء، ولا يعجز عن شيء.

١٦) ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم عليهما السلام، وجعلنا في ذريتهما النبوة، والكتب المنزلة، فمن ذريتهما مهتد إلى الصراط المستقيم، موفق، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله.

١٧) ثم أتبعنا رسلنا، فبعثناهم تترى إلى أممهم، وأتبعناهم بعيسى بن مريم وأعطينا الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين آمنوا به واتبعوه رافة ورحمة، فكانوا متوادين متراحمين فيما بينهم، وابتدعوا الغلو في دينهم، فتركوا بعض ما أحل الله لهم من النكاح والملاذ، ولم نطلب منهم ذلك، وإنما ألزموا به أنفسهم؛ ابتداءً منهم في الدين، وإنما طلبنا اتباع مرضاة الله فلم يفعلوا، فأعطينا الذين آمنوا منهم ثوابهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله بالتكذيب بما جاءهم به رسوله محمد ﷺ.

لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز ١٥) ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب فمن ذريتهما مهتد وكثير منهم فاسقون ١٦) ثم قفينا على آثرهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين أتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فمآرعوها حق رعبتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ١٧) آتيناها للذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتوا كفاً من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويعفركم الله عفواً رحيماً ١٨) لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ١٩)

١٨) يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وآمنوا برسوله، يعطكم نصيبين من الثواب والأجر على إيمانكم بمحمد ﷺ، وإيمانكم بالرسول السابقين، ويجعل لكم نوراً تهتدون به في حياتكم الدنيا، وتستنيرون به على الصراط يوم القيامة، ويغفر لكم ذنوبكم فيسترها ولا يؤاخذكم بها، والله سبحانه غفورٌ لعباده رحيم بهم.

١٩) وقد بينا لكم فضلنا العظيم بما أعددناه لكم - أيها المؤمنون - من الثواب المضاعف؛ ليعلم أهل الكتاب السابقون من يهود ونصارى أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله بحيث يمنحونه من يشاؤون، ويمنعونه من يشاؤون، وليعلموا أن الفضل بيد الله سبحانه يعطيه من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم الذي يختص به من يشاء من عباده.

### ● من قوائد الآيات:

- الحق لا بد له من قوة تحميه وتشره.
- بيان مكانة العدل في الشرائع السماوية.
- صلة النسب بأهل الإيمان والصلاح لا تُغني شيئاً عن الإنسان ما لم يكن هو مؤمناً.
- بيان تحريم الابتداع في الدين.

سورة الحجرات

مدنية

سورة الحجرات

جزء الثامن والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ  
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرِكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ  
مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي  
وَلَدْتَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ  
اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ  
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَّاسَا ذَلِكَ تُوعِظُونَ  
بِهِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَنْ تَرَجَّدَ فِصْيَامَ شَهْرَيْنِ  
مُتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَّاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ  
مَسْكِينًا ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ  
وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنْ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
كُنُوا كَمَا كَبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ  
وَلِلَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ  
بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝

• من مقاصد السورة: إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربية لمراقبته، وتحذيراً من مخالفته.

التفسير:

١ قد سمع الله كلام المرأة (وهي خولة بنت ثعلبة) التي تراجعك - أيها الرسول - في شأن زوجها (وهو أوس بن الصامت) لما ظاهر منها، وتشتكي إلى الله ما صنع بها زوجها، والله يسمع تراجعكما في الكلام، لا يخفى عليه منه شيء، إن الله سميع لأقوال عباده، بصير بأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء.

٢ الذين يظاهرون من نساءهم؛ بأن يقول أحدهم لزوجته: أنت علي كظهر أمي، كذبوا في قولهم هذا، فليست زوجاتهم بأمهاتهم، إنما أمهاتهم اللائي ولدنهم، وإنهم إذ يقولون ذلك القول ليقولون قولاً فظيماً، وكذباً، وإن الله لعفو غفور، فقد شرع لهم الكفارة؛ تخلصاً لهم من الإثم.

٣ والذين يقولون هذا القول الفظيع، ثم يريدون جماع من ظاهروا منهم فعليهم أن يكفروا بعقوبة من قبل أن يجامعوهن، ذلكم

الحكم المذكور تؤمرون به زجرًا لكم عن الظهار، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

٤ فمن لم يجد منكم رقبة يعتقها فعليهم صيام شهرين متتابعين من قبل أن يجامع زوجته التي ظاهر منها، فمن لم يستطع صيام شهرين متتابعين فعليهم إطعام ستين مسكينًا، ذلك الحكم الذي حكمنا به لتؤمنوا بأن الله أمر به، فتمثلوا أمره، وتلك الأحكام التي شرعناها لكم حدود الله التي حدّها لعباده فلا تتجاوزوها، وللكافرين بأحكام الله وحدوده التي حدّها عذاب موجه.

٥ إن الذين يعادون الله ورسوله أذلوا وأخزوا كما أذل الذين عادوه من الأمم السابقة وأخزوا، وقد أنزلنا آيات واضحات، وللكافرين بالله ورسوله وآياته عذاب مذل.

٦ يوم يبعثهم الله جميعًا لا يغادر منهم أحدًا، فيخبرهم بما عملوا في الدنيا من الأعمال القبيحة، أحصاه الله عليهم، فلم يفته من أعمالهم شيء، ونسوه هم فوجدوه مكتوبًا في صحائفهم التي لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها، والله على كل شيء مطلع لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

من قوايد الآيات:

- لُظف الله بالمستضعفين من عباده من حيث إجابة دعائهم ونصرتهم.
- من رحمة الله بعباده تنوع كفارة الظهار حسب الاستطاعة ليخرج العبد من الحرج.
- في ختم آيات الظهار يذكر الكافرين؛ إشارة إلى أنه من أعمالهم، ثم ناسب أن يورد بعض أحوال الكافرين.

٧ ألم تر - أيها الرسول - أن الله يعلم ما في السماوات ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء مما فيهما، ما يكون من **حديث** ثلاثة سراً إلا هو سبحانه رابعهم بعلمه، ولا يكون من حديث خمسة سراً إلا هو سبحانه سادسهم بعلمه، ولا أقل من ذلك العدد، ولا أكثر منه إلا **كان معهم بعلمه أينما كانوا**، لا يخفى عليه من حديثهم شيء، ثم **يخبرهم** الله بما عملوا يوم القيامة، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

٨ ألم تر - أيها الرسول - إلى اليهود الذين كانوا يتناجون إذا رأوا مؤمناً، فنهاهم الله عن النجوى، ثم هم **يرجعون** إلى ما نهاهم الله عنه، ويتناجون فيما بينهم بما فيه إثم مثل اغتياب المؤمنين، وبما فيه عدوان عليهم، وبما فيه معصية للرسول، وإذا جاؤك - أيها الرسول - **حيّوك** بتحية لم يحيك الله بها؛ وهي قولهم: السّام عليك يقصدون الموت، ويقولون تكديباً للنبي ﷺ: هلاً يعذبنا الله بما نقول، إذ لو كان صادقاً في دعواه أنه نبي لعذبنا الله بما نقول فيه! **كافهم** جهنم عقاباً على ما قالوه، يعانون حرّها، فقبح المصير مصيرهم.

٩ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتناجوا بما فيه إثم أو عدوان أو معصية للرسول حتى لا تكونوا مثل اليهود، وتناجوا بما فيه طاعة لله وكف عن معصيته، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، فهو الذي إليه وحده تحشرون يوم القيامة للحساب والجزاء.

١٠ إنما النجوى - المشتملة على الإثم والعدوان ومعصية الرسول - من تزيين الشيطان ووسوسته لأوليائه؛ ليدخل الحزن على المؤمنين أنهم يكاد لهم، وليس الشيطان ولا تزيينه بضار المؤمنين شيئاً إلا بمشيئة الله وإرادته، وعلى الله **فليعتمد** المؤمنون في جميع شؤونهم.

١١ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إذا قيل لكم: **توسّعوا** في المجالس **فأوسعوا** فيها، **يوسّع** الله لكم في حياتكم الدنيا وفي الآخرة، وإذا قيل لكم: **ارتفعوا** من بعض المجالس ليجلس فيها أهل الفضل **فارتفعوا** عنها، يرفع الله سبحانه الذين آمنوا منكم والذين **أعطوا** العلم درجات عظيمة، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

• من قواید الآيات:

- مع أن الله عالٍ بذاته على خلقه؛ إلا أنه مطلع عليهم بعلمه لا يخفى عليه أي شيء.
- لما كان كثير من الخلق يأثمون بالتناجي يأمر الله المؤمنين أن تكون نجواهم بالبر والتقوى.
- من آداب المجالس التوسيع فيها للآخرين.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آذَنٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِرِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسِفُ الْمَصِيرُ ٨ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّوْا فَلَا تَنْتَجَوْنَ بِالْآثِرِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنْجَوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٩ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَرِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا ابْيَازُنَ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٠ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَقَسَّجُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِ مُؤَيَّدِينَ يَدَيَّ مُجْرِمِكُمْ  
صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ  
۱۳ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنَّ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ مُجْرِمِكُمْ صَدَقْتُمْ فَاذَلِكُمْ تَفْعَلُونَ  
وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۱۴ ۱۳ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا  
قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمُ مِنْكُمْ وَلَا مَنَّهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ  
وَهُمْ يَعْمَلُونَ ۱۵ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ۱۶ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَ لَهُمْ  
عَذَابٌ مُّهِينٌ ۱۷ لَنْ نَغْفِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۱۸ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ  
اللَّهُ جَمِيعًا فِي خِلْفَتِهِمْ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ  
عَلَىٰ شَيْءٍ ءَالَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۱۹ أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ  
فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ءَالَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ۲۰ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ءَأُولَئِكَ فِي الْأَذْيَانِ  
۲۱ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَ أَنَا وَرُسُلِي ءَاتِ اللَّهُ قُوَىٰ عَزِيزٌ ۲۲

١٣ لما أكثر الصحابة من مناجاة النبي ﷺ؛ قال الله: يا أيها الذين آمنوا إذا أردتم مسارة الرسول فقدموا بين يدي مسارتكم صدقة، ذلك التقديم للصدقة خير لكم وأطهر؛ لما فيه من طاعة الله التي تزكي القلوب، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فلا حرج عليكم في مسارته، فإن الله غفور لذنوب عباده، رحيم بهم حيث لم يكلفهم إلا ما في وسعهم.

١٤ أخفتم الفقر بسبب تقديم الصدقة إذا ناجيتم الرسول؟! فإذا لم تفعلوا ما أمر الله به منها، وتاب عليكم حيث رخص لكم في تركها فأثروا بالصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأطيعوا الله ورسوله، والله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

١٥ ألم تر - أيها الرسول - إلى المنافقين الذين والنوا اليهود الذين غضب الله عليهم بسبب كفرهم ومعاصيهم، هؤلاء المنافقون ليسوا من المؤمنين ولا من اليهود، بل هم مُذْتَبِّذُونَ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ويخلفون بأنهم مسلمون وبأنهم ما نقلوا أخبار المسلمين لليهود، وهم كاذبون في حلفهم.

١٦ أعد الله لهم عذاباً شديداً في الآخرة، حيث يدخلهم الدرك الأسفل من النار، إنهم قبح ما كانوا عليه من أعمال الكفر في الدنيا.

١٧ اتخذوا أيمانهم التي كانوا يحلفونها وقاية

من القتل بسبب الكفر، حيث أظهروا بها الإسلام ليعصموا دماءهم وأموالهم، فصرفوا الناس عن الحق لما كانوا فيه من التوهم والتشيط للمسلمين، فلهم عذاب مذل يذلهم ويخزيهم.

١٨ لن تغني عنهم أموالهم، ولا أولادهم من الله شيئاً، أولئك أصحاب النار الذين يدخلونها ماكثين فيها أبداً لا ينقطع عنهم العذاب.

١٩ يوم يبعثهم الله جميعاً لا يترك منهم أحداً إلا بعثه للجزاء، فيخلفون الله ما كانوا على الكفر والتناق، وإنما كانوا مؤمنين عاملين بما يرضي الله، يخلفون له في الآخرة كما كانوا يحلفون لكم - أيها المؤمنون - في الدنيا أنهم مسلمون، ويظنون أنهم بهذه الأيمان التي يخلفونها لله على شيء مما يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً، ألا إنهم هم الكاذبون حقاً في أيمانهم في الدنيا، وفي أيمانهم في الآخرة.

٢٠ استولى عليهم الشيطان فأنساهم بوسوسته ذكر الله، فلم يعملوا بما يرضيه، وإنما عملوا بما يفضيه، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم جنود إبليس وأتباعه، ألا إن جنود إبليس وأتباعه هم الخاسرون في الدنيا والآخرة، فقد باعوا الهدى بالضلالة، والجنة بالنار.

٢١ إن الذين يعادون الله ويعادون رسوله أولئك في جملة من أذلهم الله في الدنيا والآخرة وأخزاهم من الأمم الكافرة.

٢٢ قضى الله في سابق علمه لا تنتصرون أنا ورسلي على أعدائنا بالحجة والقوة، إن الله قوي على نصر رسله، عزيز ينتقم من أعدائهم.

من قوايد الآيات:

- لطف الله بنبيه ﷺ؛ حيث أدب صحابته بعدم المشقة عليه بكثرة المناجاة.
- ولاية اليهود من شأن المنافقين.
- خسران أهل الكفر وغلبة أهل الإيمان سنة إلهية قد تتأخر، لكنها لا تتخلف.



﴿٢١﴾ لا تجد - أيها الرسول - قوماً يؤمنون بالله ويؤمنون بيوم القيامة يحبون **يوالون** من **عادي** الله ورسوله، ولو كان هؤلاء الأعداء لله ورسوله آباءهم، أو كانوا أبناءهم، أو كانوا إخوانهم، أو عشيرتهم التي ينتمون إليها؛ لأن الإيمان يمنع من موالاته أعداء الله ورسوله، ولأن رابطة الإيمان أعلى من جميع الروابط، فهي مُقَدِّمة عليها عند التعارض، أولئك الذين لا **يوالون** من **عادي** الله ورسوله - ولو كانوا أقرباء - هم الذين أثبت الله الإيمان في قلوبهم فلا يتغير، وقواهم ببرهان منه ونور، ويدخلهم يوم القيامة في جنات عدن تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، **ماكثين فيها أبداً**، لا ينقطع عنهم نعيمها ولا يفنون عنه، رضي الله عنهم رضا لا يسخط بعده أبداً، ورضوا هم عنه لما أعطاهم من النعيم الذي لا ينفد، ومنه رؤيته سبحانه، أولئك الموصوفون بما ذكر **جند الله** الذين يمثلون ما أمر به، ويكفون عما نهى عنه، ألا إن **جند الله** هم **الفائزون** بما ينالونه من مطلوبهم، وبما يفوتهم من مرهوبهم في الدنيا والآخرة.

سُورَةُ الْحَشْرِ

— مَدِينَةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود والمنافقين، وإظهار تفرقهم، في مقابل إظهار تآلف المؤمنين.

• التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ **عَظَّمَ اللهُ وَنَزَّهُهُ** عما لا يليق به كلُّ ما في السماوات وما في الأرض من المخلوقات، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

﴿٢﴾ هو الذي أخرج بني النَّصِير الذين كفروا بالله، وكذبوا رسوله محمداً ﷺ، من ديارهم بالمدينة لأول إخراج لهم من المدينة إلى الشام، وهم من اليهود أصحاب التوراة، بعد نقضهم لعهدهم وصيرورتهم مع المشركين عليه؛ **أخرجهم إلى أرض الشام**، ما ظننتم - أيها المؤمنون - أن يخرجوا من ديارهم لما هم عليه من العزة والمنعة، وظنوا هم أن حصونهم التي شيدوها مانعتهم من **بأس الله** وعقابه، **فجاءهم بأس الله** من حيث لم **يُقدِّروا** مجيئه حين أمر رسوله بقتالهم وإجلائهم من ديارهم، **وأدخل الله** في قلوبهم **الخوف الشديد**، **يدمرون** بيوتهم بأيديهم من داخلها لثلا ينتفع بها المسلمون، ويدمرها المسلمون من خارجها، **فاتعظوا** يا أصحاب الأبصار بما حل بهم بسبب كفرهم، فلا تكونوا مثلهم، فتنالوا جزاءهم وعقابهم الذي عوقبوا به.

﴿٣﴾ ولولا أن الله كتب عليهم **إخراجهم** من ديارهم، لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، كما فعل بإخوانهم من بني قُرَيْظَةَ، ولهم في الآخرة عذاب النار ينتظرهم خالدين فيه أبداً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• المحبة التي لا تجعل المسلم يتبرأ من دين الكافر ويكرهه، فإنها محرمة، أما المحبة الفطرية؛ كمحبة المسلم لقريبه الكافر، فإنها جائزة. • رابطة الإيمان أوثق الروابط بين أهل الإيمان. • قد يعلو أهل الباطل حتى يُظن أنهم لن يهزموا، فتأتي هزيمتهم من حيث لا يتوقعون. • من قدر الله في الناس دفع المصائب بوقوع ما دونها من المصائب.

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

④ ذلك الذي حصل لهم حصل لأنهم **عادوا الله وعادوا رسوله** بكفرهم ونقضهم للعهد، ومن **عاد** الله فإن الله شديد العقاب، فسيناله عقابه الشديد.

⑤ ما قطعتم - معشر المؤمنين - من **نخلة** لتغيظوا أعداء الله في غزوة بني النضير أو تركتموها قائمة على **جدوعها** لتنتفخوا بها - فبأمر الله، وليس من الفساد في الأرض كما زعموا، **وليدل** الله به الخارجين عن طاعته من اليهود الذين نقضوا العهد، واختاروا سبيل الغدر على طريق الوفاء.

⑥ والذي **ردّه** الله على رسوله من أموال بني النضير فما **أسرعتم في طلبه** مما تركبونه خيلاً ولا إبلاً، ولا أصابكم فيه مشقة، ولكن الله يسلب رسله على من يشاء، وقد سلط رسوله على بني النضير ففتح بلادهم بغير قتال، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

⑦ ما **أنعم** الله على رسوله من أموال أهل القرى من غير قتال فله، يجعله لمن يشاء، وللرسول ملكاً، **ولذوي قرابته من بني هاشم وبني المطلب**؛ تعويضاً لهم عما منعه من الصدقة، وللابتام، وللفقراء، **وللغريب الذي نفدت نفقته**؛ لكي لا يقتصر تداول المال على الأغنياء دون الفقراء، وما **أعطاكم** الرسول

ذَلِكَ يَا نَهْمَ شَأْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ④ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ⑤ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا لَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑥ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ⑦ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ⑧ وَالَّذِينَ بَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑨

من أموال الفتي فخذوه - أيها المؤمنون - وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهي، إن الله شديد العقاب فاحذروا عقابه.

⑧ ويُصْرَفُ جزء من هذا المال للفقراء المهاجرين في سبيل الله الذين أُجبروا على ترك أموالهم وأولادهم، يرجون أن يفضل الله عليهم بالرزق في الدنيا، وبالرضوان في الآخرة، وينصرون الله وينصرون رسوله بالجهاد في سبيل الله، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الراسخون في الإيمان حقاً.

ولما ذكر الله المهاجرين وأثنى عليهم، ذكر الأنصار وأثنى عليهم كذلك، فقال سبحانه:

⑨ والأنصار الذين **نزلوا المدينة** من قبل المهاجرين، واختاروا الإيمان بالله وبرسوله، يحبون من هاجر إليهم من مكة، ولا يجدون في صدورهم **غيظاً ولا حسداً** على المهاجرين في سبيل الله إذا ما أعطوا شيئاً من الفتي ولم يُعطوا هم، ويقدمون على أنفسهم المهاجرين في الحظوظ الدنيوية، ولو كانوا متصفين **بالفقر والحاجة**، ومن يقه الله **حِرْص** نفسه على المال فيبذله في سبيله فأولئك هم الفائزون ببئيل ما يرتجون، والنجاة مما يرهبون.

⑩ من قوايد الآيات:

• فعل ما يُظن أنه مفسدة لتحقيق مصلحة عظيمة لا يدخل في باب الفساد في الأرض. • من محاسن الإسلام مراعاة ذي الحاجة للمال، فصرّف الفتي لهم دون الأغنياء المكتفين بما عندهم. • الإيثارة منقبة عظيمة من مناقب الإسلام ظهرت في الأنصار أحسن ظهور.

والذين جاؤوا من بعد هؤلاء واتبعوهم بإحسان إلى يوم القيامة يقولون: ربنا اغفر لنا ولإخواننا في الدين الذين سبقونا إلى الإيمان بالله وبرسوله، ولا تجعل في قلوبنا **ضغينة** و**حقدًا** لأحد من المؤمنين، ربنا إنك رؤوف بعبادك، رحيم بهم.

الم تر - أيها الرسول - إلى الذين **أضمرُوا الكفر وأظهروا الإيمان**، يقولون لإخوانهم في الكفر من اليهود **أتباع التوراة** المحرفة: اثبتوا في دياركم فلن نخذلكم، ولن نسلمكم، فلئن أخرجكم المسلمون منها لنخرجن تضامنًا معكم، ولا نطيع أحدًا يريد أن يمنعنا من الخروج معكم، وإن قاتلوكم **لنعبئنكم عليهم**، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما ادعوه من الخروج مع اليهود إذا أخرجوا، والقتال معهم إذا قُوتلوا.

لئن أخرج المسلمون اليهود لا يخرجون معهم، وإن قاتلوهم لا ينصروهم ولا يعينوهم، ولئن نصروهم وأعانوهم على المسلمين **ليهربن فرارًا منهم** ثم لا ينصرون المنافقون بعد ذلك، بل يذلهم الله ويخزيهم.

لأنتم - أيها المؤمنون - **أشد تخوفًا** في قلوب المنافقين واليهود من الله، ذلك المذكور - من شدة خوفهم منكم، وضعف

خوفهم من الله - بسبب أنهم قوم لا يفقهون ولا يفهمون؛ إذ لو كانوا يفقهون لعلموا أن الله أحق أن يخاف وأن يُرهَب، فهو الذي سلطكم عليهم.

لا يقاتلكم - أيها المؤمنون - اليهود مجتمعين إلا في قري مُحَصَّنَة بالأسوار، أو من وراء **جدران**، فهم لا يستطيعون مواجهةكم لجنبتهم، بأسهم فيما بينهم قوي لما بينهم من العداوة، تظن أنهم على كلمة واحدة، وأن صفهم واحد، والواقع أن قلوبهم **متفرقة** مختلفة، ذلك الاختلاف والتعادي بسبب أنهم لا يعقلون؛ إذ لو كانوا يعقلون لعرفوا الحق واتبعوه، ولم يختلفوا فيه.

مثل هؤلاء اليهود في كفرهم وما حلَّ بهم من عقاب، كمثل الذين من قبلهم من مشركي مكة في زمن قريب، فذاقوا **سوء** عاقبة كفرهم، فقتل من قُتِل وأسير من أسير منهم يوم بدر، ولهم في الآخرة عذاب **موجع**.

مَثَلُهُمْ فِي سَمَاعِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ حِينَ زَيْنَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَكْفُرَ، فَلَمَّا كَفَرَ بِسَبَبِ تَزْيِينِهِ الْكُفْرَ لِهَ قَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ لَمَا كَفَرْتُ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْخَلَائِقِ.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- رابطة الإيمان لا تتأثر بتداول الزمان وتغير المكان.
- صداقة المنافقين لليهود وغيرهم صداقة وهمية تتلاشى عند الشدائد.
- اليهود جنباء لا يواجهون في القتال، ولو قاتلوا فإنهم يتحصنون بقراهم وأسلحتهم.

﴿١٧﴾ فكان **نهاية** أمر الشيطان ومن أطاعه أنهما (أي: الشيطان المُطاع، والإنسان المُطيع) يوم القيامة في النار **ماكتنين فيها أبداً**، وذلك الجزاء الذي ينتظرهما هو جزاء الظالمين لأنفسهم بتعدي حدود الله.

﴿١٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولتأمل نفس ما قدمت من عمل صالح **ليوم القيامة**، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿١٩﴾ ولا تكونوا مثل الذين نسوا الله بترك امتثال أمره واجتناب نهيهِ، فأنساهم الله أنفسهم، فلم يعملوا بما ينجيها من غضب الله وعقابه، أولئك الذين نسوا الله - فلم يمتثلوا أمره ولم يكفوا عن نهيهِ - هم الخارجون عن طاعة الله.

﴿٢٠﴾ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، بل هم مختلفون في جزائهم مثل اختلاف أعمالهم في الدنيا، أصحاب الجنة هم الفائزون بنيل ما يطلبونه، الناجون مما يرهبونه.

﴿٢١﴾ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت - أيها الرسول - ذلك الجبل مع صلابته متذكلاً

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سورة الممتحنة

**متشققاً** من شدة خشية الله؛ لما في القرآن من المواعظ الزاجرة والوعيد الشديد، وهذه الأمثال نضربها للناس لعلهم يعملون عقولهم **فيتعظوا** بما تشتمل عليه آياته من العظات والعبير.

﴿٢٢﴾ هو الله الذي لا معبود بحق غيره، عالم **ما غاب وما حضر**، لا يخفى عليه شيء من ذلك، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، وسعت رحمته العالمين، الملك، المنزه والمقدس عن كل نقص، السالم من كل عيب، المصدق رسله بالآيات الباهرة، الرقيب على أعمال عباده، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الجبار الذي قهر بجبروته كل شيء، المتكبر، **تنزهه الله** وتقدس عما يشرك معه المشركون من الأوثان وغيرها.

﴿٢٣﴾ هو الله الخالق الذي خلق كل شيء، الموجد للأشياء، المصور لمخلوقاته وفق ما يريد، له سبحانه الأسماء الحسنى المشتملة على صفاته العلا، **ينزهه** ما في السماوات وما في الأرض عن كل نقص، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

﴿٢٤﴾ **من قواديب الآيات:**

- من علامات توفيق الله للمؤمن أنه يحاسب نفسه في الدنيا قبل حسابها يوم القيامة.
- في تذكير العباد بشدة أثر القرآن على الجبل العظيم؛ تنبيه على أنهم أحق بهذا التأثير لما فيهم من الضعف.
- أشارت الأسماء (الخالق، البارئ، المصور) إلى مراحل تكوين المخلوق من التقدير له، ثم إيجادها، ثم جعل له صورة خاصة به، ويذكر أحدها مفرداً فإنه يدل على البقية.

سُورَةُ الْمُنْتَحَنَةِ

— مَدِينَة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تخليص قلوب المؤمنين من الولاء لغير دين الله تعالى .

• التفسير:

﴿١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتخذوا أعدائي وأعداءكم أولياء **توالونهم وتوادونهم**، وقد كفروا بما جاءكم على يد رسولكم من الدين، يُخرجون الرسول من داره، ويخرجونكم أنتم كذلك من دياركم بمكة، لا يرعون فيكم قرابة ولا رحمًا، لا لشيء إلا أنكم آمنتم بالله ربكم، لا تفعلوا ذلك إن كنتم خرجتم لأجل الجهاد في سبيلي، ومن أجل طلب مرضاتي، **تُسرون إليهم بأخبار المسلمين مودة لهم**، وأنا أعلم بما أخفيتم من ذلك وما أعلنتم، لا يخفى عليّ شيء من ذلك ولا من غيره، ومن يفعل تلك الموالاتة والمودة للكفار فقد **انحرف عن وسط الطريق**، وضلّ عن الحق، وجانب الصواب.

﴿٢﴾ إن يظفروا بكم يظهروا ما يضمرونه في قلوبهم من العداوة، ويمدوا أيديهم إليكم بالإيذاء والضرب، **ويطلقوا السنتهم بالسب والستم**، وتمنوا لو تكفروا بالله وبرسوله لتكونوا مثلهم.

﴿٣﴾ لن تنفعكم قرباتكم، ولا أولادكم إذا واليتم الكفار من أجلهم، يوم القيامة **يفرق** الله بينكم، فيدخل أهل الجنة منكم الجنة، وأهل النار النار، فلا ينفع بعضكم بعضًا، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه سبحانه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٤﴾ لقد كان لكم - أيها المؤمنون - **قدوة حسنة** في إبراهيم **عليه السلام** والمؤمنين الذين كانوا معه، حين قالوا لقومهم الكفار: **إنا بريئون** منكم ومما تعبدون من دون الله من الأصنام، كفرنا بما أنتم عليه من الدين، **وظهرت** بيننا وبينكم العداوة **والكراهية** حتى تؤمنوا بالله وحده، ولا تشركوا به أحدًا، فكان عليكم أن تبرؤوا من قومكم الكفار مثلهم، إلا قول إبراهيم **عليه السلام** لأبيه: لأطلبن المغفرة لك من الله، فلا تتأسوا به فيه؛ لأن هذا كان قبل يأس إبراهيم من أبيه، فليس لمؤمن أن يطلب المغفرة لمشرك، ولست **بدافع عنك من عذاب الله شيئًا**، ربنا عليك **اعتمدنا** في أمورنا كلها، وإليك رجعنا **تائبين**، وإليك **المرجع يوم القيامة**.

﴿٥﴾ ربنا لا **نصبرنا** فتنة للذين كفروا بأن تسلطهم علينا فيقولوا: لو كانوا على حق لما سلطنا عليهم، واغفر لنا ربنا ذنوبنا، إنك أنت العزيز الذي لا يُغلب، الحكيم في خلقك وشرعك وقدرك.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• تسريب أخبار أهل الإسلام إلى الكفار كبيرة من الكبائر. • عداوة الكفار عداوة متصلة لا تؤثر فيها موالاتهم. • استغفار إبراهيم لأبيه لوعده له بذلك، فلما نهاه الله عن ذلك لموته على الكفر ترك الاستغفار له.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْمَقِي بِحُجُونِ الرَّسُولِ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَتَقَوَّمُوا بِكُمْ فَيَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۗ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِفَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا كُنَّا نُلِيكَ وَإِلَيْكَ أُنْتَبِئُوكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾  
لَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم  
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٣﴾  
إِنَّمَا يَنْهَدِكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن  
دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ  
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ  
فَاصْبِرْنَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا  
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ جِلَّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاوَاهُمْ  
مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ  
وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ وَسَأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنفَقُوا  
ذَٰلِكُمْ حِكْمَةُ اللَّهِ يُخَوِّدُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِن فَاتَكُمْ  
شَيْءٌ مِّن زَوْجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَايَبْتُمْ فَفَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ  
أَزْوَاجُهُمْ قَبْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

١ هذه القدوة الحسنة إنما يتأسى بها من كان يرجو من الله الخير في الدنيا والآخرة، ومن يعرض عن هذه القدوة الحسنة فإن الله غني عن عبادته، لا يحتاج إلى طاعتهم، وهو المحمود على كل حال.

٢ عسى الله أن يجعل بينكم - أيها المؤمنون - وبين الذين عاديتهم من الكفار محبة بحيث يهديهم الله للإسلام، فيكونون إخوة لكم في الدين، والله قدير يقدر أن يقلب قلوبهم إلى الإيمان، والله غفور لمن تاب من عبادته، رحيم بهم.

٣ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم بسبب إسلامكم، ولم يخرجوكم من دياركم أن تحسنوا إليهم، وتعذبوا بينهم بأن تعطوهم ما لهم من حق عليكم، مثل ما فعلت أسماء بنت أبي بكر الصديق بأما الكافرة لما قدمت إليها بعد أن استأذنت النبي ﷺ في ذلك، فأمرها بأن تصلها، إن الله يحب العادلين الذين يعدلون في أنفسهم وأهلهم وما ولوا.

٤ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم بسبب إيمانكم، وأخرجوكم من دياركم، وأعانوا على إخراجكم؛ ينهاكم أن توالوهم، ومن يوالهم منكم فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب مخالفة أمر الله.

٥ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه، إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فاصبروهن في صدق إيمانهن، الله أعلم بإيمانهن، لا يخفى عليه شيء مما تنطوي عليه قلوبهن، فإن علمتموهن مؤمنات بعد الاختبار بما يظهر لكم من صدقهن فلا تردوهن إلى أزواجهن الكفار، لا يحل للمؤمنات أن يتزوجن بالكفار، ولا يحل للكفار أن يتزوجوا بالمؤمنات، وأعطوا أزواجهن ما بذلوا من مهرهن، ولا إثم عليكم - أيها المؤمنون - أن تتزوجوهن بعد انقضاء عدتهن إذا أعطيتهم مهرهن، ومن كانت زوجته كافرة أو ارتدت عن الإسلام فلا يمسكها؛ لانقطاع نكاحها بكفرها، وأسألوا الكفار ما بذلتهم من مهرهن من مهرهن، وليسألواهم ما بذلوا من مهرهن، واللائي أسلمن، ذلكم المذكور - من رد المهر من جهتك ومن جهتهم - هو حكم الله، يحكم بينكم سبحانه بما يشاء، والله عليم بأحوال عبادته، وأعمالهم، لا يخفى عليه منها شيء، حكيم فيما يشرعه لعباده.

٦ وإن فرض خروج بعض نسائكم إلى الكفار مُرْتَدَّاتٍ وطلبتهم مهرهن من الكفار ولم يعطوها، فغنمتم من الكفار فأعطوا الأزواج الذين خرجت زوجاتهم مُرْتَدَّاتٍ مثل ما بذلوا من المهر، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون بامثال أوامره واجتنب نواهي.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• في تصريف الله القلب من العداوة إلى المودة، ومن الكفر إلى الإيمان إشارة إلى أن قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه سبحانه، فليطلب العبد منه الثبات على الإيمان. • التفريق في الحكم بين الكفار المحاربين والمسلمين. • حرمة الزواج بالكافرة غير الكتابية ابتداءً ودواماً، وحرمة زواج المسلمة من كافر ابتداءً ودواماً.

﴿١٦﴾ يا أيها النبي، إذا جاءك النساء المؤمنات يُبايعنك - مثل ما حدث في فتح مكة - على ألا يشركن بالله شيئاً، بل يعبدنه وحده، ولا يسرقن، ولا يزنین، ولا يقتلن أولادهن جرياً وراء عادة أهل الجاهلية، ولا **يُلججن** بأزواجهن أولادهن من الزنى، ولا يعصينك في معروف من مثل نهيهِ عن النياحة والحلق وشق الجيب -: فبايعهن، واطلب لهن المغفرة من الله لذنوبهن بعد مبايعتهن لك، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

ولما بدأت السورة بالتحذير من موالات أعداء الله اختتمت بالتحذير منه تأكيداً لما سبق، فقال تعالى:

﴿١٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم لا يوقنون بالأخرة، بل هم يائسون منها مثل يأسهم من رجوع موتاهم إليهم لكفرهم بالبعث.

### سُورَةُ الصَّفَاتِ

— مَدِينَةٌ —

• من مقاصد السورة:

تحفيز المؤمنين لنصرة دين الله، والجهاد في سبيله.

• التفسير:

﴿١﴾ نَزَّ اللَّهُ ﷻ وَقَدَّسَهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ،

ما في السماوات وما في الأرض، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وشرعه.

﴿٢﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، لم تقولون: فعلنا شيئاً، ولم تفعلوه في الواقع؟! كقول أحدكم: قاتلت بسيفي وضربت، وهو لم يقاتل بسيفه ولم يضرب.

﴿٣﴾ عَظُمَ ذَلِكَ الْمَبْفُوضُ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَهُ، فلا يليق بالمؤمن إلا أن يكون صادقاً مع الله، يُصَدِّقُ عَمَلُهُ قَوْلَهُ.

﴿٤﴾ إِنْ اللَّهُ يَحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ صَفًّا بَعْضُهُمْ جَنْبَ بَعْضٍ كَانَهُمْ بِنَانٍ مُتَلَاصِقٍ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.

ولما ذكر الله القتال وامتدح المؤمنين المُتَرَاصِّينَ في القتال في سبيله، ذكر ما كان عليه أصحاب موسى وعيسى من مخالفة رسوليهما، تحذيراً للمؤمنين من مخالفة نبيهم، فقال:

﴿٥﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال موسى لقومه: يا قوم، لم تؤذوني بمخالفة أمري وأنتم تعلمون أنني رسول الله إليكم؟! فلما مالوا وانحرفوا عما جاءهم به من الحق أمال الله قلوبهم عن الحق والاستقامة، والله لا يوفق للحق القوم الخارجين عن طاعته.

• من قوايد الآيات:

- مشروعية مبايعة ولي الأمر على السمع والطاعة والتقوى.
- وجوب الصدق في الأفعال ومطابقتها للأقوال.
- بين الله للعبد طريق الخير والشر، فإذا اختار العبد الزين والضلال ولم يتب فإن الله يعاقبه بزيادة زيغهِ وضلاله.

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِدَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ إِذَا عَفُوًّا رَحِيمٌ

﴿١٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَدْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَدْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٧﴾

### سُورَةُ الصَّفَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ يَقُولُونَ يُؤذُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رُسُلَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرُسُولِي أَيُّ مَن بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدٌ فَأَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ عَلَىٰ حِجْرَةٍ تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ الْآلِيمِ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ يَا أَيُّهَا اللَّهُمَّ وَرَسُولُهُ وَنُحْمِدُهُ وَنُحْمَدُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْحَوَارِيُّ مَن أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوبِهِمْ فَاصْبَحُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾

٦ واذكر - أيها الرسول - حين قال عيسى ابن مريم عليه السلام: يا بني إسرائيل، إني رسول الله بعثني إليكم مصدقاً لما نزل قبلي من التوراة، فلست ببذع من الرسل، ومبشراً برسول يجيء من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم عيسى **بالحجج** الدالة على صدقه قالوا: هذا سحر واضح، فلن نتبعه.

٧ ولا أحد أشد ظلاماً ممن **اختلق** على الله الكذب حيث جعل له أنداداً يعبدون من دونه وهو يدعى إلى الإسلام دين التوحيد الخالص لله، والله لا **يوفق** القوم الظالمين لأنفسهم بالشرك والمعاصي إلى ما فيه رشدهم وسدادهم.

٨ يريد هؤلاء المكذوبون أن يطفنوا نور الله بما يصدر منهم من المقالات الفاسدة ومن التشويه للحق، والله **مكمل** نوره على رغم أنوفهم بإظهار دينه في مشارق الأرض ومغاربها وإعلاء كلمته.

٩ الله هو الذي **بعث** رسوله محمداً عليه السلام **بدين الإسلام**، دين الهداية والإرشاد للخير، ودين العلم النافع والعمل الصالح؛ **ليُعَلِّمَهُ** **على جميع الأديان** على رغم أنوف المشركين الذين يكرهون أن يُمَكِّنَ له في الأرض.

١٠ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما

شرعه لهم، هل أرشدكم وأهدىكم إلى تجارة رابحة، **تنفدكم** من عذاب موجه؟

١١ هذه التجارة الرباحة هي أن تؤمنوا بالله وبرسوله، وتجاهدوا في سبيله سبحانه بإنفاق أموالكم وبذل أنفسكم ابتغاء مرضاته؛ ذلك العمل المذكور خير لكم إن كنتم تعلمون فسارعوا إليه.

١٢ وربح هذه التجارة هو أن يغفر الله لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ويدخلكم مساكن طيبة في **جنات إقامة لا انتقال عنها**، ذلك الجزاء المذكور هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه أي فوز.

١٣ ومن ربح هذه التجارة خصلة أخرى تحبونها وهي عاجلة في الدنيا، أن ينصرمكم الله على عدوكم، وفتح قريب يفتح عليكم وهو **فتح مكة** وغيرها، وأخبر - أيها الرسول - المؤمنين بما يسرهم من النصر في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.

١٤ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، كونوا أنصار الله بنصرمكم لدينه الذي جاء به رسولكم مثل نصره الحواريين لما قال لهم عيسى عليه السلام: من أنصاري إلى الله؟ فأجابوه مبادرين: نحن أنصار الله، فأمن فريق من بني إسرائيل بعيسى عليه السلام، وكفر به فريق آخر، فأيدنا الذين آمنوا بعيسى على الذين كفروا به، فأصبحوا **غالبين عليهم**.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تشير الرسالات السابقة بنينا عليه السلام دلالة على صدق نبوته.
- التمكين للدين سنّة إلهية.
- الإيمان والجهاد في سبيل الله من أسباب دخول الجنة.
- قد يجعل الله جزاء المؤمن في الدنيا، وقد يدخره له في الآخرة لكنه لا يُضَيِّعُه - سبحانه -.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلَائِكَةُ الْقَائِمَاتُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا يُخَوِّفُهُمْ قِيلَ سَاءَ مَا يَحْكُمُ ۝ وَبُرِّكِيهِمْ وَيَعْلَمُ لَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنَّ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَعَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّنَا إِلَى الْمَوْتِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَلَيْهِ الْعَذَابِ وَالشَّهَادَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان منة الله على هذه الأمة في تفضيلها وهدايتها بالرسول ﷺ بعد ضلالها، والإلزام بطاعته، والتحذير من مشابهة اليهود.

• التفسير:

١ يُنَزَّهُ اللهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ النِّقْصِ وَيُقَدِّسُهُ، جميع ما في السموات، وجميع ما في الأرض من الخلائق، هو الملك المنفرد وحده بالملك، المُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ نِقْصٍ، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

٢ هو الذي أرسل في العرب الذين لا يقرؤون ولا يكتبون رسولاً من جنسهم، يتلو عليهم آياته التي أنزلها عليه، ويطهرهم من الكفر ومساوئ الأخلاق، ويعلمهم القرآن، ويعلمهم السنّة، وإنهم كانوا من قبل إرساله إليهم في ضلال عن الحق واضح، حيث كانوا يعبدون الأصنام، ويسفكون الدماء، ويقطعون الرحم.

٣ وبعث هذا الرسول إلى قوم آخرين من العرب وغيرهم لم يأتوا بعد، وسبأون، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

٤ ذلك المذكور - من بعث الرسول إلى العرب وغيرهم - فضل الله يعطيه من يشاء،

والله ذو الإحسان العظيم، ومن إحسانه العظيم إرساله رسول هذه الأمة إلى الناس كافة.

ولما ذكر الله ما امتن به من بعثة الرسول، ومن إنزال القرآن، ذكر ما كان عليه بعض أتباع موسى ﷺ من الإعراض عن العمل بما في التوراة؛ تحذيراً لهذه الأمة من اتباعهم، فقال:

٥ مثل اليهود الذين كُفِّوا القيام بما في التوراة فتركوا ما كُفِّوا به، كمثل الحمار يحمل الكتب الكبيرة، لا يدري ما حُمِّلَ عليه: أهو كتب أم غيرها؟ قبح مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، والله لا يوفق القوم الظالمين لإصابة الحق.

٦ قل - أيها الرسول -: يا أيها الذين بقوا على اليهودية بعد تحريفها، إن زعمتم أنكم أولياء الله اختصكم بالولاية دون الناس فتمتوا الموت؛ ليعجل لكم ما اختصكم به - حسب زعمكم - من الكرامة إن كنتم صادقين في ادعواكم أنكم أولياء الله من دون الناس.

٧ ولا يتمتون الموت أبداً، بل يتمنون الخلود في الدنيا بسبب ما عملوه من الكفر والمعاصي والظلم، وتحريف التوراة وتبديلها، والله عليم بالظالمين، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسيجازيهم عليها.

٨ قل - أيها الرسول - لهؤلاء اليهود: إن الموت الذي تهربون منه ملائكم لا محالة إن عاجلاً أو آجلاً، ثم ترجعون يوم القيامة إلى الله عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه شيء منهما، فيخبركم بما كنتم تعملونه في الدنيا، ويجازيكم عليه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• عظم منة النبي ﷺ على البشرية عامة وعلى العرب خصوصاً، حيث كانوا في جاهلية وضياع. • الهداية فضل من الله وحده، تطلب منه وتستجلب بطاعته. • تكذيب دعوى اليهود أنهم أولياء الله؛ بتحذيرهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في ادعواهم لأن الولي يشاقق لحبيبه.

١ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إذا نادى المؤذن للصلاة من يوم الجمعة بعد صعود الخطيب على المنبر، فاسعوا إلى المساجد لحضور الخطبة والصلاة، واتركوا البيع؛ لئلا يشغلكم عن الطاعة، ذلك المأمور به من السعي وترك البيع بعد الأذان لصلاة الجمعة خير لكم - أيها المؤمنون - إن كنتم تعلمون ذلك، فامتثلوا ما أمركم الله به.

٢ فإذا أنهيتهم صلاة الجمعة فانتشروا في الأرض بحثاً عن الكسب الحلال، وعن قضاء حاجاتكم، واطلبوا من فضل الله عن طريق الكسب الحلال والربح الحلال، واذكروا الله في أثناء بحثكم عن الرزق ذكرًا كثيرًا، ولا يُنسِكْم بحثكم عن الرزق ذكر الله؛ رجاء الفوز بما تحبونه، والنجاة مما ترهبونه.

٣ وإذا عاين بعض المسلمين تجارة أو لهواً تفرقوا خارجين إليها، وتركوا - أيها الرسول - قائماً على المنبر، قل - أيها الرسول -: ما عند الله من الجزاء على العمل الصالح خير من التجارة والله الذي خرجتم إليه، والله خير الرازقين.

### سورة المنافقون

— مَدَنِيَّة —

• من مقاصد السورة:

كشف المنافقين وصفاتهم وبيان موقفهم من

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١  
فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢  
وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٣

### سورة المنافقون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذْ جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ١ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٣ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحَسِّبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ ٤

الإسلام وأهله، تحذيراً منهم ومن التشبه بهم.

### التفسير:

١ إذا حضر مجلسك - أيها الرسول - المنافقون الذين يُظهِرون الإسلام، ويُضْمِرُون الكفر، قالوا: نشهد أنك لرسول الله حقاً، والله يعلم أنك لرسوله حقاً، والله يشهد أن المنافقين لكاذبون فيما يدعون أنهم يشهدون من صميم قلوبهم أنك رسول.

٢ جعلوا إيمانهم التي يحلفونها على دعوامهم الإيمان، سترًا ووقاية لهم من القتل والأسر، وصرافوا الناس عن الإيمان بما يثبونه من التشكيك والإرجاف إنهم قبح ما كانوا يعملون من النفاق والأيمان الكاذبة.

٣ ذلك بسبب أنهم آمنوا نفاقاً، ولم يصل الإيمان إلى قلوبهم، ثم كفروا بالله سرًا، فختم على قلوبهم بسبب كفرهم فلا يدخلها إيمان، فهم بسبب ذلك الختم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ورشدهم.

٤ وإذا رأيتهم - أيها الناظر - تعجبك هيئتهم وأشكالهم؛ لما هم فيه من النضارة والنعيم، وإن يتكلموا تسمع لكلامهم لما فيه من البلاغة، كأنهم في مجلسك - أيها الرسول - خشب مسندة، لا يفهمون شيئاً ولا يعونه، يظنون كل صوت يستهفهم لما فيهم من الجبن، هم العدو حقاً، فاحذروهم - أيها الرسول - أن يفشوا لك سرًا أو يكيدوا لك مكيدة، لعنهم الله، كيف يُصْرَفُونَ عن الإيمان مع وضوح دلائله، وجلاء براهينه؟!

### • من قوايد الآيات:

• وجوب السعي إلى الجمعة بعد النداء وحرمة ما سواه من الدنيا إلا لعذر. • تخصيص سورة للمنافقين فيه تنبيه على خطورتهم وخفاء أمرهم. • العبرة بصلاح الباطن لا بجمال الظاهر ولا بحسن المنطق.

﴿٥﴾ وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى رسول الله معتذرين عما بدر منكم، يطلب لكم من الله المغفرة لذنوبكم، **عطفوا** رؤوسهم استهزاء وسخرية، ورايتهم **يُعرضون** عما أُمروا به، وهم مستكبرون عن قبول الحق والإذعان له.

﴿٦﴾ يستوي طلبك - أيها الرسول - المغفرة لذنوبهم وعدم طلبك المغفرة لهم، لن يغفر الله لهم ذنوبهم، إن الله لا يوفق القوم **الخارجين عن طاعته**، المُصِرِّين على معصيته.

﴿٧﴾ هم الذين يقولون: لا تنفقوا أموالكم على من عند رسول الله من الفقراء والأعراب حول المدينة حتى **يتفرقوا عنه**، والله وحده خزائن السموات، وخزائن الأرض، يرزقها من يشاء من عباده، ولكنَّ المنافقين لا يعلمون أن خزائن الرزق بيده سبحانه.

﴿٨﴾ يقول رأسهم عبد الله بن أبي: لئن **عدنا** إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعز - وهم أنا وقومي - منها الأذل؛ وهم محمد وأصحابه، والله وحده العزة ولرسوله وللمؤمنين، وليست لعبد الله بن أبي وأصحابه، ولكنَّ المنافقين لا يعلمون أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

ولما بين الله حرص المنافقين على البخل

بالإنفاق للصد عن سبيل الله حذر المؤمنين من ذلك، وأمرهم بالإنفاق في سبيله، فقال:

﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، **لا تشغلكم** أموالكم ولا أولادكم **عن الصلاة أو غيرها من فرائض الإسلام**، ومن شغلته أمواله وأولاده عما أوجبه الله عليه من الصلاة وغيرها، فأولئك هم الخاسرون حقاً الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة.

﴿١٠﴾ وأنفقوا مما رزقكم الله من الأموال من قبل أن يأتي أحدكم الموت، فيقول لربه: ربِّ هَلَّا أخرجتني إلى **مدة يسيرة**، فأتصدَّق من مالي في سبيل الله، وأكن من عباد الله الصالحين الذين صلحت أعمالهم.

﴿١١﴾ ولن يؤخر الله سبحانه نفساً إذا حضر أجلها وانقضى عمرها، والله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

﴿١٢﴾ **من قواید الآيات:**

- الإعراض عن النصح والتكبر من صفات المنافقين.
- من وسائل أعداء الدين الحصار الاقتصادي للمسلمين.
- خطر الأموال والأولاد إذا شغلت عن ذكر الله.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَوْا بِرُءُوسِهِمْ  
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ  
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ  
لَا تُنْفِقُوا أَعْلَىٰ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا إِلَيْهِ  
خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ  
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ  
مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ  
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ  
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ  
مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ يَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي  
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ  
يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

مَدِينَةٌ

سُورَةُ التَّغَابُنِ

لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ وَالْجَنَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ  
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ  
مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
بِالْحَقِّ وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ  
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ  
فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ  
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرًا نَلِيقُوكُمْ فَاذْهَبُوا وَتَسْتَفْتِي  
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ  
وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّهُمْ لِنُجُوبِنَا إِذَا جِئْتُمُوهُمْ بِآيَاتِنَا وَلَكِنْ لَنْ نُجِيبَهُمْ  
إِلَّا بِآيَاتِنَا وَلِنُرْسِلَهُنَّ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيَسْئَرُنَّ أَعْيُنُهُمْ  
فِي الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧﴾ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ  
بِأَعْيُنِنَا وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيَسْئَرُنَّ أَعْيُنُهُمْ فِي الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا  
يَكْفُرُونَ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ  
يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنَّا سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْهُ جَنَّتُنَا يُجْرَى  
مِنْهَا لَا يَنْفِرُ الْآفَاقُ الْخَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذكر غبن الكافرين وخسارتهم يوم القيامة، تحذيرًا من الكفر وأهله.

• التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ يُتْرَهُ اللهُ وَيُقَدَّسُهُ عما لا يليق به من صفات النقص، كل ما في السماوات وما في الأرض من الخلاق، له وحده الملك، فلا مَلِكٌ غيره، وله **النَّشَاءُ الْحَسَنُ**، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

﴿٢﴾ هو الذي خلقكم - أيها الناس - فمنكم كافر به ومصيره النار، ومنكم مؤمن به ومصيره الجنة، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٣﴾ خلق السماوات وخلق الأرض بالحق، ولم يخلقهما عبثًا، وصوركم - أيها الناس - فأحسن صوركم منه وتفضلًا، ولو شاء لجعلها قبيحة، وإليه وحده الرجوع يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

﴿٤﴾ يعلم ما في السماوات ويعلم ما في الأرض، ويعلم ما تخفون من الأعمال ويعلم ما تعلنونه، والله عليم بما في الصدور من خير أو شر، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

﴿٥﴾ ألم يأتكم - أيها المشركون - خبر الأمم

المكذبة من قبلكم؛ مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، فذاقوا **عقاب** ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب **موجع**؟! بلى، قد أتاكم ذلك، فاعتبروا بما آل إليه أمرهم؛ فتوبوا إلى الله قبل أن يحل بكم ما حل بهم.

﴿٦﴾ ذلك العذاب الذي أصابهم إنما أصابهم بسبب أنه كانت تأتيهم رسلهم من عند الله **بالحجج الواضحة والبراهين الجلية**، فقالوا مستنكرين أن تكون الرسل من جنس البشر: **أبشِرْ بِرُشْدُونَا إِلَى الْحَقِّ؟! فَكْفُرُوا وَأَعْرَضُوا** عن الإيمان بهم، فلم يضرُوا الله شيئًا، واستغنى الله عن إيمانهم وطاعتهم؛ لأن طاعتهم لا تزيده شيئًا، والله غني لا يفتقر إلى عبادته، محمود في أقواله وأفعاله.

﴿٧﴾ زعم الذين كفروا بالله أن الله لن يعيظهم أحياء بعد موتهم، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنكرين للبعث: بلى وربِّي لَتُبْعَثَنَّ يوم القيامة، ثم **لَتُخْبِرُنَّ** بما عملتم في الدنيا، وذلك البعث على الله **سهل**؛ فقد خلقكم أول مرة، فهو قادر على بعثكم بعد موتكم أحياء للحساب والجزاء.

﴿٨﴾ فآمنوا - أيها الناس - بالله، وآمنوا برسوله، وآمنوا **بالقرآن** الذي أنزلناه على رسولنا، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٩﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يجمعكم الله ليوم **القيامة** ليجازيكم على أعمالكم، ذلك اليوم الذي يظهر فيه خسارة الكفار ونقصهم، **حيث يرث المؤمنون منازل أهل النار في الجنة، ويرث أهل النار منازل أهل الجنة في النار**، ومن يؤمن بالله ويعمل عملًا صالحًا يكفر الله عنه سيئاته، ويدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار **ماكئين** فيها أبدًا، لا يخرجون منها، ولا ينقطع عنهم نعيمها، ذلك الذي نالوه هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** • من قضاء الله انقسام الناس إلى أشقياء وسعداء. • من الوسائل المعينة على العمل الصالح تذكر خسارة الناس يوم القيامة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ  
خَالِدِينَ فِيهَا وَيَسَّى الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ  
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ  
تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ يَتَّيَّهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ مِنْ آزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا  
لَكُمْ فَأَحْذَرُوا هُمُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَعَفَّرُوا  
فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ  
فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ  
وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ  
شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢١﴾ إِنْ تَقَرَّضُوا  
اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لِيُضْعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ  
حَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٣﴾

سُورَةُ الْاِطْلَاقِ

﴿١٥﴾ والذين كفروا بالله، وكذبوا بآياتنا التي أنزلناها على رسولنا، أولئك أصحاب النار **ماكين** فيها أبداً، **وتيس** المصير مصيرهم.

﴿١٦﴾ ما أصابت أحداً مصيبةً في نفسه أو ماله أو ولده إلا **بقضاء الله وقدره**، ومن يؤمن بالله وقضائه وقدره يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

﴿١٧﴾ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن **أعرضتم** عما جاءكم به رسوله فإثم ذلك الإعراض عليكم، وليس على رسولنا إلا تبليغ ما أمرناه بتبليغه، وقد بلغكم ما أمر بتبليغه.

﴿١٨﴾ الله هو المعبود بحق، لا معبود بحق غيره، وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون في جميع أمورهم.

﴿١٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم؛ لكونهم يشغلونكم عن ذكر الله والجهاد في سبيله، ويشيطونكم، فاحذروهم أن يؤثروا فيكم، وإن تتجاوزوا عن زلاتهم وتعرضوا عنها وتستروها عليهم، فإن الله يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم، والجزاء من جنس العمل.

﴿٢٠﴾ إنما أموالكم وأولادكم **ابتلاء واختبار** لكم، فقد يحملونكم على كسب الحرام، وترك طاعة الله، والله عنده ثواب عظيم لمن أتر طاعته على طاعة الأولاد، وعلى الانشغال بالمال، وهذا الجزاء العظيم **هو الجنة**.

﴿٢١﴾ فاتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه ما استطعتم إلى طاعته سبيلاً، واسمعوا وأطيعوا الله ورسوله، وابدلوا أموالكم التي رزقكم الله إياها في وجوه الخير، ومن يقه الله **حرص** نفسه فأولئك هم الفائزون بما يطلبونه، والناجون مما يرهبونه.

﴿٢٢﴾ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً؛ بأن تبدلوا من أموالكم في سبيله، يُضاعف لكم الأجر بجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ويتجاوز لكم عن ذنوبكم، والله شكور يعطي على العمل القليل الأجر الكثير، حلِيم لا يعاجل بالعقوبة.

﴿٢٣﴾ الله سبحانه عالم ما غاب، وعالم ما حضر، لا يخفى عليه من ذلك شيء، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- مهمة الرسل التبليغ عن الله، وأما الهداية فهي بيد الله. • الإيمان بالقدر سبب للطمأنينة والهداية.
- التكليف في حدود المقدور للمكلف.
- مضاعفة الثواب للمنفق في سبيل الله.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

مَدَنِيَّةٌ

سُورَةُ الطَّلَاقِ

الْمَرْءُ الْقَائِمُ وَالْمَرْءُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ  
يَأْتِيَنَّ بِغَفْشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ  
فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾  
فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلَ مِنْ قَامِسُكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ قَارُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ  
وَأَشْهَدُوا أَدْوَى عَدَلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ  
بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ  
مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ  
فَهُوَ حَسْبُهُ وَإِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ  
قَدْرًا ﴿٣﴾ وَاللَّتِي يَبْسُنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ  
ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ  
الْأَحْمَالَ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ  
يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ  
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

● من مقاصد السُّورَةِ:  
تعظيم أمر الطلاق وحدوده، وبيان عاقبة التقوى  
والتعدي على حدود الله.

التفسير:

١ يا أيها النبي، إذا أردت أنت أو أراد أحد  
من أمتك طلاق زوجته فليطلقها لأول عدتها؛  
بأن يكون الطلاق في طهر لم يجامعها فيه،  
واحفظوا العدة، لتمكنوا من مراجعة زوجاتكم  
فيها إن أردتم مراجعتهم، واتقوا الله ربكم  
بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، لا تُخرجوا  
مطلقاتكم من البيوت التي يسكنن فيها، ولا  
يخرجن بأنفسهن، حتى تنقضي عدتهن؛ إلا أن  
يأتين بفاحشة ظاهرة مثل الزنى، وتلك الأحكام  
هي حدود الله التي حد لعباده، ومن يتجاوز  
حدود الله فقد ظلم نفسه حيث أوردها موارد  
الهلاك بسبب عصيانه لربه، لا تعلم - أيها  
المطلق - لعلَّ الله يحدث بعد ذلك الرغبة في  
قلب الزوج فيراجع زوجته.

٢ فإذا قارب انقضاء عدتهن فراجعوهن عن  
رغبة وحسن معاشرة، أو اتركوا مراجعتهم حتى  
تنقضي عدتهن، فيملكن أمر أنفسهن، مع  
إعطائهن ما لهن من حقوق، وإذا أردتم

مراجعتهم أو مفارقتهم فاشهدوا عدلين منكم حسماً للنزاع، واتوا - أيها الشهود - بالشهادة مبتغين وجه الله؛ ذلك  
المذكور من الأحكام يُذكر به من كان يؤمن بالله، ويؤمن بيوم القيامة؛ لأنه هو الذي ينتفع بالتذكير والموعظة،  
ومن يتق الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، يجعل الله له مخرجاً من كل ما يقع فيه من الضيق والحرَج.

٣ ويرزقه من حيث لا يخطر له على بال، ولا يكون في حسابه، ومن يعتمد على الله في أموره فهو كافي، إن الله  
منفذ أمره، لا يعجز عن شيء، ولا يفوته شيء، قد جعل الله لكل شيء قدراً ينتهي إليه، فللسدة قدر، وللرخاء  
قدر، فلا يدوم أحدهما على الإنسان.

٤ والمطلقات اللاتي يسنن من أن يحضن لكبر سنهن، إن شككن في كيفية عدتهن فعِدتهن ثلاثة أشهر، واللاتي  
لم يبلغن سن الحيض لصغرهن فعِدتهن ثلاثة أشهر كذلك، والحوامل من النساء نهاية عدتهن من طلاق أو وفاة:  
إذا وضعن حملهن، ومن يتق الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، يُسر الله له أموره، ويسهل له كل عسير.

٥ ذلك المذكور من أحكام الطلاق والرجعة والعدة حكم الله أنزله إليكم - أيها المؤمنون - لتعملوا به، ومن  
يتق الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه يمح عنه سيئاته التي ارتكبتها، ويعطه أجراً عظيماً في الآخرة، وهو دخول  
الجنة، والحصول على النعيم الذي لا ينفد.

من قوايد الآيات:

- خطاب النبي ﷺ خطاب لأمته ما لم تثبت له الخصوصية. ● وجوب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية.
- النَّذْبُ إِلَى الْإِشْهَادِ حَسْماً لِمَادَةِ الْخِلَافِ. ● كثرة فوائد التقوى وعظمتها.

ولما بين الله حكم الطلاق والرجعة بين حكم النفقة والسكنى، فقال:

① أسكنوهن - أيها الأزواج - من حيث سكنتم من وسعكم، فلا يكلفكم الله غيره، ولا تُدخلوا عليهن الضرر في النفقة والسكنى ولا في غيرهما رجاء التضييق عليهن، وإن كانت المطلقات **حوامل** فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن، فإن أرضعن لكم أولادكم فأعطوهن أجر إرضاعهن، وتراجعوا في شأن الأجرة بالمعروف، فإن بخل الزوج بما تريده الزوجة من أجرة، وشحت هي فلم ترض إلا بما تريده؛ فليستأجر الأب مرضعة أخرى تُرضع له ولده.

② لينفق من كان له سعة في المال على مطلقته وعلى ولده من سعته، ومن ضيق عليه رزقه فلينفق مما أعطاه الله منه، لا يكلف الله نفساً إلا ما أظاعها، فلا يكلفها فوقه، ولا فوق ما تطيقه، سيجعل الله بعد ضيق حاله وشدتها سعة وغي.

ولما ذكر الله جملة من الأوامر حذر من الإعراض عن تلك الأوامر، وبين أن عاقبته سيئة، فقال:

③ وما أكثر القرى التي لمّا عصت أمر ربها سبحانه وأمر رسوله ﷺ، حاسبناها حساباً عسيراً على أعمالها السيئة، وعذبناها عذاباً فظيماً في الدنيا والآخرة.

④ فذاقت عقوبة أعمالها السيئة، وكان نهايتها خساراً في الدنيا، وخساراً في الآخرة.  
⑤ هيأ الله لهم عذاباً قوياً، فاتقوا الله - يا أصحاب العقول الذين آمنوا بالله وأمنوا برسوله - بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، حتى لا يحلّ بكم ما حلّ بهم، قد أنزل الله إليكم ذكراً يذكركم سوء عاقبة معصيته، وحسن مآل طاعته.

⑥ هذا الذكر هو رسول منه يتلو عليكم آيات الله مبينات لا لبس فيها؛ رجاء أن يُخرج الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله، وعملوا الأعمال الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية، ومن يؤمن بالله، ويعمل عملاً صالحاً، يدخله الله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار **ماكثين** فيها أبداً، قد أحسن الله له رزقاً حيث أدخله جنه لا يتقطع نعيمها.

⑦ الله هو الذي خلق سبع سماوات، وخلق سبع أرضين مثل خلقه سبع سماوات، ينزل أمر الله الكوني والشرعي بينهن؟ رجاء أن تعلموا أن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، وأنه سبحانه أحاط بكل شيء علماً، فلا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

سُورَةُ الطَّلَاقِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ لَهُ

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تَنْضَارُوهُنَّ لِيُضْيَبِقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا بِرَيْثِكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُوهُنَّ فَاسْتَرْضِعْ لَهُنَّ وَأُخْرَى ① لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ② وَكَانَ مِنْ قَرِينَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا تُكْرًا ③ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا حَسْرًا ④ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ⑤ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ⑥ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ⑦

• عدم وجوب الإرضاع على الحامل إذا طلقت. • التكليف لا يكون إلا بالمستطاع. • الإيمان بقدره الله وإحاطة علمه بكل شيء سبب للرضا وسكينة القلب.

سُورَةُ التَّحْقِيقَاتِ  
مَدَنِيَّةٌ

سُورَةُ التَّحْقِيقَاتِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَارَأَ الْإِنْسَانَ

سُورَةُ التَّحْقِيقَاتِ

آيَاتُهَا ١٢

آيَاتُهَا ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَّيِبُهَا لِلنَّاسِ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١  
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَتَ بِيَهْ وَأَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَتَّاهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٣ إِنْ تَوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ٤ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مِثْلَ مُسَلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَلْبَتْ تَبَيَّتْ عِيدَاتٍ سَدَّحَتْ تَبَيَّتْ وَأَبْكَرًا ٥ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا قَوْلًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٧

• من مقاصد السورة:

تربية البيت النبوي؛ ليكون أسوة للأسرة والمجتمع.

• التفسير:

١ يا أيها الرسول، لم تُحَرِّمَ ما أباح الله لك؛ من الاستمتاع بجارياتك مارية، تبتغي بذلك إرضاء زوجاتك لما غرَّنَ منها، والله غفور لك، رحيم بك!؟

٢ قد شرع الله لكم تحليل إيمانكم بالكفارة إن وجدتم خيراً منها أو حنثتم فيها، والله ناصركم، وهو العليم بأحوالكم وما يصلح لكم، الحكيم في شرعه وقدره.

٣ واذكر حين خصَّ النبي ﷺ حفصة بخبر، وكان منه أنه لن يقرب زوجته مارية، فلما أخبرت حفصة عائشة بالخبر وأعلم الله نبيه عن إفشاء سره عاتب حفصة فذكر لها بعضاً مما ذكرت وسكت عن بعض، فسألته: من أخبرك هذا؟ قال: أخبرني العليم بكل شيء الخبير بكل خفي.

٤ حقَّ عليكم أن تتوبا؛ لأن قلوبكما قد مالت إلى محبة ما كرهه رسول الله ﷺ من

اجتناب جاريته وتحريمها على نفسه، وإن تصرَّ على العود على تالبيكما عليه، فإن الله هو وليه وناصره، وكذا جبريل وخيار المؤمنين أولياؤه ونصراؤه. والملائكة بعد نصرة الله له أعوان له ونصراء على من يؤذيه.

٥ عسى ربه سبحانه إن طلقك نبيه أن يبدله أزواجا خيراً منك، منقادات لأمره، مؤمنات به وبرسوله، مطيعات لله، ثابتات من ذنوبهن، عابدات لربهن، صائمات، ثيبات، وأبكاراً لم يدخل بهنَّ غيره، لكنه لم يطلقهن.

٦ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اجعلوا لأنفسكم ولأهلكم وقاية من نار عظيمة توقد بالناس وبالْحِجَارَةَ، على هذه النار ملائكة غِلَاظٌ شِدَادٌ على من يدخلها شِدَادٌ، لا يعصون أمر الله إذا أمرهم، ويفعلون ما يأمرهم به دون تراخ ولا توان.

٧ ويقال للكافرين يوم القيامة: يا أيها الذين كفروا بالله، لا تعتذروا اليوم مما كنتم عليه من الكفر والمعاصي، فلن نُقبَلَ أعداركم، إنما تجزون في هذا اليوم ما كنتم تعملونه في الدنيا من الكفر بالله وتكذيب رسله.

• من قوايد الآيات:

- مشروعية الكفارة عن اليمين.
- بيان منزلة النبي ﷺ عند ربه ودفاعه عنه.
- من كرم المصطفى ﷺ مع زوجاته أنه كان لا يستقصي في العتاب فكان يعرض عن بعض الأخطاء إبقاءً للمودة.
- مسؤولية المؤمن عن نفسه وعن أهله.



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ  
 أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي  
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا  
 مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا  
 أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَّوْرُنَا وَءَاغُفِّرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾  
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ  
 وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا  
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا أُمَّرَاتٍ نُوحٍ وَأُمَّرَاتٍ لُوطٍ كَأَنَّاتَ حَمَلَتِ  
 عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَاهُمَا فَتَبَّعْنِيَا عَنْهُمَا  
 مِنَ اللَّهِ سَخِرًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾  
 وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أُمَّرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ  
 قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ  
 وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرِيَمَ ابْنَتَ  
 عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَدَتْ فَرْجَهَا فَفَخَّرْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا  
 وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُ الْإِسْلَامِ وَنُورُ  
 الْبَيْتِ وَنُورُ الْبَيْتِ وَنُورُ الْبَيْتِ وَنُورُ الْبَيْتِ وَنُورُ الْبَيْتِ

٨ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة صادقة، عسى ربكم أن يمحو عنكم سيئاتكم، ويدخلكم جنات تجري من تحت قصورها الأنهار يوم القيامة، يوم لا يذلل الله النبي ولا يذلل الذين آمنوا معه بإدخالهم النار، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمنهم على الصراط، يقولون: يا ربنا أكمل لنا نورنا، حتى ندخل الجنة، فلا نكون مثل المنافقين الذين ينطفئ نورهم على الصراط، واغفر لنا ذنوبنا، إنك على كل شيء قدير، فلا تعجز عن إكمال نورنا والتجاوز عن ذنوبنا.

٩ يا أيها الرسول، جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان وإقامة الحدود، واشتد عليهم حتى يهابوك، وماوهم الذي ياوون إليه يوم القيامة هو جهنم، وساء المصير مصيرهم الذي يرجعون إليه.

١٠ ضرب الله مثلاً للذين كفروا بالله وبرسله - أن علاقتهم بالمؤمنين لا تنفع بحال - امرأتين نبيين من أنبياء الله: نوح و لوط عليهما السلام، فقد كانتا زوجتين لعبدین صالحين، فخاتتا زوجيهما؛ بما كانتا عليه من الصد عن سبيل الله، ومناصرة أهل الكفر من قومهما، فلم ينفعهما كونهما زوجتين لهذين العبدین الصالحين، وقيل لهما: ادخلا النار من جملة الداخلين فيها من الكفار والفساق.

١١ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا بالله وبرسله أن صلتهم بالكافرين لا تضرهم، ولا تؤثر فيهم ما داموا مستقيمين على الحق بحال امرأة فرعون حين قالت: يا رب، ابن لي بيتاً عندك في الجنة، وسلمني من جبروت فرعون وسلطانها، ومن أعماله السيئة، وسلمني من القوم الظالمين لأنفسهم بمتابعتهم له في طغيانه وظلمه.

١٢ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا بالله وبرسله، بحال امرأة عمران التي حفظت فرجها من الزنى، فأمر الله جبريل أن ينفخ فيه، فحملت بقدرة الله بعيسى بن مريم من غير أب، وصدقت بسرائع الله، ويكتبه المنزلة على رسله، وكانت من المطيعين لله بامتثال أوامره والكف عن نواهيه.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ :

- التوبة النصوح سبب لكل خير.
- في اقتران جهاد العلم والهجوة وجهاد السيف دلالة على أهميتهما وأنه لا غنى عن أحدهما.
- القرابة بسبب أو نسب لا تنفع صاحبها يوم القيامة إذا فرّق بينهما الدين.
- العفاف والبعد عن الريبة من صفات المؤمنات الصالحات.

سُورَةُ الْمَلِكِ

مَكِّيَّةٌ

• من مقاصد السورة:

إظهار كمال ملك الله وقدرته؛ بعثاً على خشيته، وتحذيراً من عقابه.

• التفسير:

① **تعظيم وكثر خير** الله الذي بيده وحده الملك، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

② الذي خلق الموت وخلق الحياة **ليخبركم** - أيها الناس - أيكم أحسن عملاً، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الغفور لذنوب من تاب من عباده.

③ الذي خلق سبع سماوات، كل سماء طبقة فوق ما قبلها دون تماس بين سماء وسماء. لا تشاهد - أيها الرائي - فيما خلق الله أي تفاوت أو عدم تناسب. فارجع البصر هل ترى من **تسقى أو تصدع**؟ لن ترى ذلك، وإنما ترى خلقاً محكماً متقناً.

④ ثم ارجع البصر مرة بعد مرة يرجع إليك بصرك **ذليلاً** دون أن يرى عيباً أو خللاً في خلق السماء، وهو **كليل** منقطع عن النظر.

⑤ ولقد زينا أقرب سماء إلى الأرض **بنجوم مضيئة**، وجعلنا تلك النجوم **شهباً** **ترجم** بها الشياطين التي تسترق السمع

سُورَةُ الْمَلِكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ② الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ③ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ④ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ⑤ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ⑥ إِذَا الْنُفُوفُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ⑦ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كَمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ⑧ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ⑨ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ⑩ فَأَعْرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ⑪ إِنْ الَّذِينَ يُخَشُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ⑫

فتحرقهم، وهبأنا لهم في الآخرة النار المُستعرة.

① وللذين كفروا بربههم يوم القيامة عذاب النار المتقدمة، وساء المرجع الذي يرجعون إليه.

② إذا **طرحوا** في النار سمعوا صوتاً قبيحاً شديداً، وهي تغلي مثل غليان المرجل.

③ يكاد **ينفصل** بعضها عن بعض ويتميز؛ من شدة غضبها على من يدخل فيها، كلما **رُميت** فيها دفعة من أصحابها الكفار سألتهم **الملائكة الموكلون** بها سؤال تفرع: ألم يأتكم في الدنيا **رسول يخوفكم** من عذاب الله؟

④ وقال الكفار: بلى، قد جاءنا **رسول يخوفنا** من عذاب الله فكذبناه، وقلنا له: ما نزل الله من وحي، لستم - أيها الرسل - إلا في ضلال عظيم عن الحق.

⑤ وقال الكفار: لو كُنَّا نسمع سماعاً يُنتفع به، أو نعقل عقل من يميز الحق من الباطل، ما كنا في جملة أصحاب النار، بل كُنَّا نؤمن بالرسول، ونصدق بما جاؤوا به، ونكون من أصحاب الجنة.

⑥ **فأفتروا** على أنفسهم بالكفر والتكذيب فاستحقوا النار، **فبُعِدوا** لأصحاب النار.

ولما ذكر الله صفات أهل الكفر وجزاءهم، عقبها بذكر صفات أهل الإيمان وجزائهم، فقال:

⑦ إن الذين **يخافون** الله في خلواتهم، لهم مغفرة لذنوبهم، ولهم ثواب الجنة.

• من قوائد الآيات:

• في معرفة الحكمة من خلق الموت والحياة وجوب المبادرة للعمل الصالح قبل الموت. • **حَقَّقْ** جهنم على الكفار وغيظها غيراً لله سبحانه. • سبق الجن الإنس في ارتياد الفضاء وكل من تعدى حده منهم، فإنه سيناله الرصد بعقاب. • طاعة الله وخشيته في الخلوات من أسباب المغفرة ودخول الجنة.

١٣) **وأخفوا** - أيها الناس - كلامكم أو أعلنوه، فإله يعلمه، إنه سبحانه عليم بما في قلوب عباده، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

١٤) ألا يعلم الذي خلق الخلائق كلها السرّ وما هو أخفى من السرّ؟! وهو اللطيف بعباده، الخبير بأمرهم، لا يخفى عليه منها شيء.

١٥) هو الذي جعل لكم الأرض **سهلة لينة** للسكن عليها، فسيروا في **جوانبها وأطرافها**، وكلوا من رزقه الذي أعد لكم فيها، وإليه وحده **بعثكم** للحساب والجزاء.

١٦) أمئنتم الله الذي في السماء أن **يشق** الأرض من تحتكم كما شقها من تحت قارون بعد أن كانت سهلة مذللة للسكن عليها، فإذا هي **تضطرب** بكم بعد استقرارها؟!.

١٧) أم أمئنتم الله الذي في السماء أن يبعث عليكم **حجارة** من السماء مثل ما بعثها على قوم لوط؟! فستعلمون حين تُعاینون عقابي إنذاري لكم، لكنكم لن تتفعلوا به بعد معاينة العذاب.

١٨) ولقد كذبت الأمم التي سبقت هؤلاء المشركين، فنزل عليهم عذاب الله لما أصروا على كفرهم وتكذيبهم، فكيف كان إنكاري عليهم؟! لقد كان إنكاراً شديداً.

١٩) أولم يشاهد هؤلاء المكذبون الطير فوقهم **مضطرباً** بعضها جنب بعض، ما يمسكهن أن يقعن على الأرض إلا الله، إنه بكل شيء بصير، لا يخفى عليه منه شيء.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الآيَةُ الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ وَأَوَّجِرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٣  
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٤ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ  
ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ١٥  
أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦  
أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ  
كَيْفَ نَذِيرٍ ١٧ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨  
أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا  
الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ١٩ أَمْ نَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ  
يَبْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠ أَمْ نَ هَذَا  
الَّذِي يَزُفُّكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَل لَّجُوفٌ فِي عُتُوٍّ وَنُورٍ ٢١ أَمْ نَ  
يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ  
مُّسْتَقِيمٍ ٢٢ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ  
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٢٣ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي  
الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٤ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ٢٥ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢٦

٢٠) لا جند لكم - أيها الكفار - يمنعكم من عذاب الله إن أراد أن يعذبكم، ليس الكافرون إلا **مخدوعين**، خدعهم الشيطان فاغترؤا به.

٢١) ولا أحد يرزقكم إن منع الله رزقه أن يصل إليكم، بل الحاصل أن الكفار **تمادوا** في **العناد** والاستكبار، **والامتناع** عن الحق.

٢٢) أفمن يمشي **واقفاً** على وجهه؛ مُنكبًا عليه - وهو المشرك - أهدى، أم المؤمن الذي يمشي **مستقيماً** على طريق مستقيم؟!.

٢٣) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: الله هو الذي **خلقكم**، وجعل لكم أسماعاً تسمعون بها، وأبصاراً تبصرون بها، وقلوباً تعقلون بها، قليلاً ما تشكرونه على نعمه التي أنعم بها عليكم.

٢٤) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: الله هو الذي **بثكم** في الأرض ونشركم فيها، لا أصنامكم التي لا تخلق شيئاً، وإليه وحده يوم القيامة **تُجمعون للحساب والجزاء**، لا إلى أصنامكم، فخافوه وعبدهوا وحده.

٢٥) ويقول المكذبون بالبعث استبعاداً للبعث: متى هذا الوعد الذي تعدنا - يا محمد - أنت وأصحابك إن كنتم صادقين في دعواكم أنه آت؟!.

٢٦) قل - أيها الرسول -: إنما علم الساعة عند الله، لا يعلم متى تقع إلا هو، وإنما أنا منذر واضح في نذرتي لكم.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- اطلاع الله على ما تخفيه صدور عباده. • الكفر والمعاصي من أسباب حصول عذاب الله في الدنيا والآخرة.
- الكفر بالله ظلمة وحيرة، والإيمان به نور وهداية.

﴿٧٧﴾ فلما حل بهم الوعد وعابنوا العذاب قريباً منهم وذلك يوم القيامة تغيرت وجوه الذين كفروا بالله **فاسودت**، ويقال لهم: هذا الذي كنتم **تطلبونه** في الدنيا وتستعجلونه.

﴿٧٨﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين مستنكراً عليهم: أخبروني إن **توفاني** الله، وتوفى من معي من المؤمنين، فمن **ينجني** الكافرين من عذاب مؤلم؟! لن ينجيهم منه أحد.

﴿٧٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هو الرحمن الذي يدعوكم إلى عبادته وحده، آمناً به، وعليه وحده **اعتمدنا** في أمورنا، فستعلمون - لا محالة - من هو في ضلال واضح ممن هو على صراط مستقيم.

﴿٨٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أصبح ماؤكم الذي تشربون منه **غائراً في الأرض** لا تستطيعون الوصول إليه، من يأتيكم بماء **كثير جارٍ**؟! لا أحد غير الله.

**سورة القدر**

— مكة —

• من مقاصد السورة:

إظهار علم النبي ﷺ وخلقه، تأييداً له بعد تناول المشركين عليه.

• التفسير:

- ١ ﴿١﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. أقسم الله بالقلم، وأقسم بما يكتبه الناس بأقلامهم.
- ٢ ما أنت - أيها الرسول - بما أنعم الله عليك به من النبوة مجنوناً، بل أنت بريء من الجنون الذي رماك به المشركون.
- ٣ إن لك **لثواباً** على ما تعانیه من حمل الرسالة إلى الناس **غير مقطوع**، ولا منه به لأحد عليك.
- ٤ وإنك لعلى الخلق العظيم الذي جاء به القرآن، فأنت **مُتَخَلِّقٌ** بما فيه على أكمل وجه.
- ٥ فستبصر أنت، ويبصر هؤلاء المكذبون.
- ٦ عندما ينكشف الحق يتضح بأيكم **الجنون**؟! إن ربك - أيها الرسول - يعلم من **انحرف عن سبيله**، وهو أعلم بالمهتدين إليها، فيعلم أنهم من ضلوا عنها، وأنك من اهتديت إليها.
- ٧ فلا تطع - أيها الرسول - المكذبين بما جئت به. ﴿١﴾ **تمنوا لو لايتهم ولأطفتهم** على حساب الدين، **فيلينون لك ويلاطفونك**. ولا تطع كل **كثير الحلف** بالباطل، **حقير**.
- ٨ **كثير الاعتياب** للناس، **كثير المشي بالنميمة** بينهم؛ ليفرق بينهم.
- ٩ كثير المنع للخير، معتد على الناس في أموالهم وأعراضهم وأنفسهم، كثير الآثام والمعاصي.
- ١٠ **غليظ جاف**، دعي في قومه **لصيق**.
- ١١ لأجل أنه كان صاحب مال وأولاد تكبر عن الإيمان بالله ورسوله.
- ١٢ إذا تُقرأ عليه آياتنا قال: هذه ما **يُسَطر** من **خرافات الأولين**.
- ١٣ **سنضع علامة على أنفه** تشينه وتلازمه.

• **من قوايد الآيات**: • اتصاف الرسول ﷺ بأخلاق القرآن. • صفات الكفار صفات ذميمة يجب على المؤمن الابتعاد عنها، وعن طاعة أهلها. • من أكثر الحلف هان على الرحمن، ونزلت مرتبته عند الناس.

إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذَا أَقْسَمُوا لِيَصْرُفُهَا مُصْرِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيرِ ﴿٢٠﴾ فَنَادَى مُصْرِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ آغِدُوا عَلَيَّ حَرْثَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْظَلْنَاوَهُمْ يَخْفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَعَدَّوْا عَلَيَّ حَرْثَ قَدْرَيْنِ ﴿٢٥﴾ فَآتَاهَا فَالَوْ إِنَّا لَنَصَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا لَسُبِّحَنَّ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا بُولَاقَ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَآ تَخْتَارُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ آيَاتُنَا عَلَيْنَا بَلَاغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَآ تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَأَلْتَهُمُ إِنَّمَا بَدَلْنَاكُمْ رِزْقِيكُمْ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

﴿١٧﴾ إنا اختبرنا هؤلاء المشركين بالمحط والجوع، كما اختبرنا أصحاب الحديد حين حلفوا ليقطعن ثمارها وقت الصباح مسارعين حتى لا يطعم منها مسكين.

﴿١٨﴾ ولم يستنثوا في يمينهم بقولهم: (إن شاء الله).

﴿١٩﴾ فأرسل الله إليها نارا، فأكلتها وأصحابها نيام لا يستطيعون دفع النار عنها.

﴿٢٠﴾ فأصبحت سوداء كالليل المظلم.

﴿٢١﴾ فنادى بعضهم بعضا وقت الصباح.

﴿٢٢﴾ قائلين: اخرجوا مبكرين على حرثكم قبل مجيء الفقراء إن كنتم قاطعين ثماره.

﴿٢٣﴾ فساروا إلى حرثهم، مسرعين يحدث بعضهم بعضا بصوت منخفض.

﴿٢٤﴾ يقول بعضهم لبعض: لا يدخلن الحديد عليكم اليوم مسكين.

﴿٢٥﴾ وساروا أول الصباح وهم على منع ثمارهم عازمين.

﴿٢٦﴾ فلما شاهدها محترقة قال بعضهم لبعض: لقد ضللنا طريقها.

﴿٢٧﴾ بل نحن ممنوعون من جني ثمارها بما حصل منا من عزم على منع المساكين منها.

﴿٢٨﴾ قال أفضلهم: ألم أقل لكم حين عزمتم على ما عزمتم عليه من حرمان الفقراء منها: هلا تسبحون الله، وتتوبون إليه؟!

﴿٢٩﴾ قالوا: سبحان ربنا، إنا كنا ظالمين لأنفسنا حين عزمنا على منع الفقراء من ثمار حديقتنا.

﴿٣٠﴾ فأقبلوا يتراجعون في كلامهم على سبيل العتب.

﴿٣١﴾ قالوا من الندم: يا خسارنا، إنا كنا متجاوزين الحد بمنعنا الفقراء حقهم.

﴿٣٢﴾ عسى ربنا أن يعوضنا خيرا من الحديد، إنا إلى الله وحده راغبون، نرجو منه العفو، ونطلب منه الخير.

﴿٣٣﴾ مثل هذا العذاب بالحرمان من الرزق نعذب من عصانا، ولعذاب الآخرة أعظم لو كانوا يعلمون شدته ودوامه.

﴿٣٤﴾ إن للمتقين الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، عند ربهم جنات النعيم يتنعمون فيها، لا ينقطع نعيمهم.

﴿٣٥﴾ أفنجعل المسلمين كالكفار في الجزاء كما يزعم المشركون من أهل مكة؟!

﴿٣٦﴾ ما لكم - أيها المشركون - كيف تحكمون هذا الحكم الجائر الأعوج؟!

﴿٣٧﴾ أم لكم كتاب فيه تقرأون المساواة بين المطيع والعاصي؟!

﴿٣٨﴾ إن لكم في ذلك الكتاب ما تتخيرونه لكم في الآخرة.

﴿٣٩﴾ أم لكم علينا عهد مؤكدة بالإيمان مقتضاها أن لكم ما تحكمون به لأنفسكم؟!

﴿٤٠﴾ سل - أيها الرسول - القائلين هذا القول: أيهم كفيل به؟!

﴿٤١﴾ أم لهم شركاء من دون الله يساوونهم في الجزاء مع المؤمنين؟! فليأتوا بشركائهم هؤلاء إن كانوا صادقين فيما يدعون من أنهم ساوؤهم مع المؤمنين في الجزاء.

﴿٤٢﴾ يوم القيامة يبدو الهول ويكشف ربنا عن ساقه، ويدعى الناس إلى السجود فيسجد المؤمنون، ويبقى الكفار والمنافقون لا يستطيعون أن يسجدوا.

﴿٤٣﴾ من قَوَائِدِ آيَاتٍ: • منع حق الفقير سبب في هلاك المال. • تعجيل العقوبة في الدنيا من إرادة الخير بالعبد ليتوب ويرجع. • لا يستوي المؤمن والكافر في الجزاء، كما لا تستوي صفاتهما.

٤٦ ذليلة أبصارهم، تغشاهم ذلة وندامة، وقد كانوا في الدنيا يُطلبُ منهم أن يسجدوا لله وهم في معافاة مما هم فيه اليوم.

٤٧ فاتركني - أيها الرسول - ومن يكذب بهذا القرآن المنزل عليك، سنسوقهم إلى العذاب درجة درجة من حيث لا يعلمون أن ذلك مكر بهم واستدراج لهم.

٤٨ وأمهلهم زمناً ليتدادوا في إثمهم، إن كيدي بأهل الكفر والتكذيب قوي، فلا يفوتوني، ولا يسلمون من عقابي.

٤٩ هل تطلب منهم - أيها الرسول - ثواباً على ما تدعوهم إليه، فهم بسبب ذلك يتحملون أمراً عظيماً، فهذا سبب إغراضهم عنك؟! والواقع خلاف ذلك، فانت لا تطلبهم أجراً، فما المانع لهم من اتباعك؟! أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون ما يحلو لهم من الحجج التي يحاجونك بها؟! فاصبر - أيها الرسول - لما حكم به ربك من استدراجهم بالإمهال، ولا تكن مثل صاحب الحوت يونس في التضجر من قومه؛ إذ نادى ربه وهو مكروب في ظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت.

٥٠ لولا أن رحمة الله أدركته لنبذه الحوت إلى أرض خلاء وهو ملوم.

٥١ فاختاره ربه، فجعله من عباده الصالحين. وإن يكاد الذين كفروا بالله وكذبوا رسوله، ليصرعونك بأبصارهم من شدة إحداد النظر إليك، وإعراضاً عن الحق: إن الرسول الذي جاء به لمجنون.

٥٢ وما القرآن المنزل عليك إلا موعظة وتذكيراً للإنس والجن.

خَسِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهْمُ ذِلَّةً وَقَدَّكَ نُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ٤٦ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ٤٧ وَأَمْلِ لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ٤٨ أَمْ تَسْتَأْهِمُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرُومٍ مُتَقَلِّبُونَ ٤٩ أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ٥٠ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ٥١ لَوْلَا أَنْ نَدَارَكَهُ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي لَنَبَذْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ٥٢ فَاجْتَبَيْنَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلْنَاهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ٥٣ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ ٥٤ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٥٥

سُورَةُ الْقَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ٥ وَأَمَّا وَعَادٌ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَلَاثِينَ آيَاتٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَحْمَازٌ تَخْلِ خَاوِيَةً ٧ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ٨

سورة القدر

مكية

١ من مقاصد السورة: حتمية وقوع القيامة تأكيداً لصدق القرآن، ووعداً للمؤمنين بالفرحة، ووعداً للمكذبين بالحسرة.

٢ يذكر الله ساعة البعث التي تحق على الجميع.

٣ ثم يعظم أمرها بهذا السؤال. أي شيء هي الحاققة؟

٤ وما أعلمك ما هذه الحاققة؟

٥ كذبت ثمود قوم صالح، وعاد قوم هود، بالقيامة التي تفرح الناس من شدة أهوالها.

٦ فأما ثمود فقد أهلكهم الله بالصيحة التي بلغت الغاية في الشدة والهول.

٧ وأما عاد فقد أهلكهم الله بريح شديدة البرد قاسية بلغت الغاية في القسوة عليهم.

٨ أرسلها الله عليهم مدة سبع ليالٍ وثمانية أيام تفنيهم عن بكرة أبيهم، فترى القوم في ديارهم هلكتي مصروعين في الأرض، كأنهم بعد إهلاكهم أصول نخل ساقطة على الأرض بالية. ٨ فهل ترى لهم نفساً باقية بعد ما أصابهم من العذاب؟! من قوايد الآيات: • الصبر خلق محمود لازم للدعاة وغيرهم. • التوبة تُجِبُّ ما قبلها وهي من أسباب اصطفاء الله للعبد ويجعله من عباده الصالحين. • تنوع ما يرسله الله على الكفار والعصاة من عذاب دلالة على كمال قدرته وكمال عدله.

١٤١ وجاء فرعون ومن قبله من الأمم، والقرى التي عذبت بقلب عاليها سافلها، وهم قوم لوط، بالأفعال الخاطئة من الشرك والمعاصي.

١٤٢ فعصى كل منهم رسوله الذي بعث إليهم وكذبوه، فأخذهم الله أخذة زائلة على ما يتم به هلاكهم.

١٤٣ إنا لما تجاوز الماء حده في الارتفاع حملنا من كنتم في أصلابهم في السفينة الجارية التي صنعها نوح ﷺ بأمرنا، فكان حنلاً لكم. لنجعل السفينة وقصتها موعظة يُستدل بها على إهلاك أهل الكفر، وإنجاء أهل الإيمان، وتحفظها أذن حافظة لما تسمع.

١٤٤ فإذا نفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن نفخة واحدة وهي النفخة الثانية.

١٤٥ ورُفعت الأرض والجبال، فدنّت دقة واحدة شديدة فرقت أجزاء الأرض وأجزاء جبالها.

١٤٦ فيوم يحصل ذلك كله تقع القيامة.

١٤٧ وتشققت السماء يومئذ لنزول الملائكة منها، فهي في ذلك اليوم ضعيفة بعد أن كانت شديدة متماسكة.

١٤٨ والملائكة على أطرافها وحافاتهما، ويحمل عرش ربك في ذلك اليوم العظيم ثمانية من الملائكة المقربين.

١٤٩ في ذلك اليوم تُعرضون - أيها الناس - على الله، لا تخفى على الله منكم خافية أيًا كانت، بل الله عليم بها مطلع عليها.

١٥٠ فأما من أعطى كتاب أعماله بيمينه فهو يقول من السرور والبهجة: خلوا أقرؤوا كتاب أعمالي.

١٥١ إني علمت في الدنيا وأيقنت أنني مبعوث، وملاقٍ جزائي.

١٥٢ فهو في عيشة مرضية؛ لما يراه من النعيم الدائم.

١٥٣ في جنة رفيعة المكان والمكانة. ثمارها قريبة ممن يتناولها.

١٥٤ يقال تكريمًا لهم: كلوا واشربوا أكلاً وشرباً لا أذى فيه بما قدمتم من الأعمال الصالحات في الأيام الماضية في الدنيا.

١٥٥ وأما من أعطى كتاب أعماله بشماله، فيقول من شدة الندم: يا ليتني لم أعط كتاب أعمالي لما فيه من الأعمال السيئة المستوجبة لعذابي.

١٥٦ ويا ليتني لم أعرف أي شيء يكون حسابي. يا ليت الموتة التي متها كانت الموتة التي لا أبعث بعدها أبداً.

١٥٧ لم يدفع عني مالي من عذاب الله شيئاً. غابت عني حجتني وما كنت أعتمد عليه من قوة وجاؤ.

١٥٨ ويقال: خذوه - أيها الملائكة - واجمعوا يده إلى عنقه. ثم أدخلوه النار ليعاني حرها.

١٥٩ ثم أدخلوه في سلسلة طولها سبعون ذراعاً.

١٦٠ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم.

١٦١ ولا يحث غيره على إطعام المسكين.

١٦٢ فليس له يوم القيامة قريب يدفع عنه العذاب.

• من فوائد الآيات: • المننة التي على الوالد منة على الولد تستوجب الشكر. • إطعام الفقير والحض عليه من أسباب الوقاية من عذاب النار. • شدة عذاب يوم القيامة تستوجب التوقي منه بالإيمان والعمل الصالح.

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۖ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ۗ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمُ فِي الْجَارِيَةِ ۗ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أَدُنُّ وَعِيَةً ۗ فَأَنفِخْ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاجِدَهُ ۗ رَحِمَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۗ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۗ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۗ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ۗ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۗ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۗ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبَابِيَةٌ ۗ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۗ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُدْرَتُهُ مُدَادِ آيَةٍ ۗ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۗ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَزَأْتُ كِتَابِيَةَ ۗ لَوْلَا ذَرَأٌ مِمَّا حَسَابِيَةٌ ۗ يَلَيْتُمَا كَانَتَا الْقَاصِيَةَ ۗ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ۗ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةٌ ۗ خَذُوهُ وَفَعُّوهُ ۗ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۗ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۗ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۗ وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۗ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ۗ

تفسير قوله

٣٦) وليس له طعام يطعمه إلا من عصارة أبدان

أهل النار .

٣٧) لا يأكل ذلك الطعام إلا أصحاب الذنوب

والمعاصي .

٣٨) أقسم الله بما تشاهدون .

٣٩) وأقسم بما لا تشاهدون .

٤٠) إن القرآن لكلام الله، يتلوه على الناس

رسوله الكريم .

٤١) وليس بقول شاعر؛ لأنه ليس على نظم

الشعر، قليلاً ما تؤمنون .

٤٢) وليس بقول كاهن، فكلام الكهان أمر

مُغَايِرٌ لهذا القرآن، قليلاً ما تتذكرون .

٤٣) ولكنه منزل من رب الخلاق كلهم .

٤٤) ولو تَقَوْلُ عَلَيْنَا مُحَمَّدٌ بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ

التي لم نقلها .

٤٥) لَانْتَقَمْنَا مِنْهُ وَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْقُوَّةِ مِنَّا وَالْقُدْرَةَ .

ثم لقطعنا منه العُرْقَ المتصل بالقلب .

٤٦) فليس منكم من يَمْنَعُنَا مِنْهُ، فبعيد أن يَتَقَوْلَ

علينا من أجلكم .

٤٧) وإن القرآن لموعظة للمتقين لربهم بامثال

أوامره واجتناب نواهيهِ .

٤٨) وإنا لنعلم أن من بينكم مَنْ يكذب بهذا

القرآن .

٤٩) وإن التكذيب بالقرآن لندامة عظيمة يوم

القيامة .

وَلَا طَعَامَ إِلَّا لِمَنْ غَسَلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ  
بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ  
بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تُذَكِّرُونَ ﴿٤٢﴾  
تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾  
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ  
مَنْ أَحَدٌ عَنْهُ حَاجِيزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا  
لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾  
وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾  
مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ  
فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾  
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَرَأَوْهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ  
كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ جَمِيمًا ﴿١٠﴾

٥٠) وإن القرآن لهو حق اليقين الذي لا مزية ولا ريب أنه من عند الله .

٥١) فنزهه - أيها الرسول - ربك عما لا يليق به، واذكر اسم ربك العظيم .

سورة المعارج

— مكية —

• من مَقَاصِدِ الشُّوَرَةِ:

تأكيد وقوع العذاب على الكافرين، والنعيم للمصدقين بيوم الدين .

• التفسير:

١) دعا داع من المشركين على نفسه وقومه بعذاب إن كان هذا العذاب حاصلًا، وهو سخرية منه، وهو واقع يوم القيامة .

٢) للكافرين بالله، ليس لهذا العذاب من يرده .

٣) من الله ذي العلو والدرجات والفواصل والنعيم .

٤) تصعد إليه الملائكة وجبريل في تلك الدرجات، في يوم القيامة؛ وهو يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة .

٥) فاصبر - أيها الرسول - صبرًا لا جَزَعُ فِيهِ وَلَا شَكْوَى . ﴿٦﴾ إنهم يرون هذا العذاب بعيدًا مستحيل الوقوع .

٧) ونراه نحن قريبًا واقعًا لا محالة . ﴿٨﴾ يوم تكون السماء مثل المُدَابِّ من النحاس والذهب وغيرها .

٩) وتكون الجبال مثل الصوف في الخفة . ﴿١٠﴾ ولا يسأل قريب قريبًا عن حاله؛ لأن كل واحد مشغول بنفسه .

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • تنزيه القرآن عن الشعر والكهانة . • خطر التَّقَوُّلِ على الله والافتراء عليه سبحانه . • الصبر

الجميل الذي يحتسب فيه الأجر من الله ولا يشكى لغيره .



يَصْرُوهُمْ يُودُ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۗ  
 وَصَحْبِهِ وَآخِيهِ ۗ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّسُ ۗ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
 ثُمَّ يُنْجِيهِ ۗ كَلَّا إِنَّهَا لَلظَىٰ ۗ نَزَاعَةَ لِلشَّوَىٰ ۗ تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ  
 وَكَلَىٰ ۗ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافِئٌ ۗ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ  
 جَزُوعًا ۗ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۗ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۗ الَّذِينَ هُمْ  
 عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۗ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۗ لِلشَّائِلِ  
 وَالْمَحْرُومِ ۗ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ عَذَابِ  
 رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۗ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ  
 لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۗ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ  
 فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۗ فَمَنْ أَتَبَعَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۗ  
 وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ  
 ۗ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۗ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمِينَ ۗ  
 فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ مَهْطِعِينَ ۗ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ  
 عِزِينَ ۗ يَتَطَمَعُ كُلُّ أُمَّرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَبِيِّهِ ۗ كَلَّا إِنَّآ خَلَقْنَاهُمْ  
 مِمَّا يَعْمَلُونَ ۗ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۗ

١١) **يشاهد كل إنسان قربه** لا يخفى عليه، ومع ذلك لا يسأل أحد أحدًا لهول الموقف، يودّ من استحق النار أن يقدم أولاده للعذاب بدلًا منه.  
 ١٢) ويفتدي **بزوجه** وأخيه.  
 ١٣) ويفتدي **بعشيرته** الأقربين منه، الذين يقفون معه في الشدائد.  
 ١٤) ويفتدي بمن في الأرض جميعًا من الإنس والجن وغيرهما، ثم يسلمه ذلك الافتداء، وينقذه من عذاب النار.  
 ١٥) ليس الأمر كما تمنى هذا المجرم، إنها نار الآخرة **تلتهب وتشتعل**.  
 ١٦) تفصل **جلدة الرأس** فصلًا شديدًا من شدة حرّها واشتعالها.  
 ١٧) **تنادي** من أعرض عن الحق، وأبعد عنه ولم يؤمن به ولم يعمل.  
 ١٨) و**جمع المال، وضمن بالانفاق** منه في سبيل الله.  
 ١٩) إن الإنسان **خُلِقَ شديد الحرص**.  
 ٢٠) إذا **أصابه ضرر** من مرض أو فقر كان قليل الصبر.  
 ٢١) وإذا **أصابه ما يُسرُّ به** من خُصْبٍ وغنى كان كثير المنع لذله في سبيل الله.  
 ٢٢) إلا **المصلين**، فهم سالمون من تلك الصفات الذميمة.  
 ٢٣) الذين هم على **صلاتهم مواظبون**، لا ينشغلون عنها، ويؤدونها في وقتها المحدد لها.  
 ٢٤) والذين في **أموالهم نصيب محدد مفروض**.  
 ٢٥) يدفعونه للذي يسألهم وللذي لا يسألهم **ممن حرم الرزق** لأي سبب كان.  
 ٢٦) والذين **يصدقون بيوم القيامة**، يوم يجازي الله كلًا بما يستحقّه.  
 ٢٧) والذين هم من عذاب ربهم **خائفون**، مع ما قدموا من أعمالهم الصالحة. ٢٨) إن عذاب ربهم مخوف لا يأمنه عاقل.  
 ٢٩) والذين هم لفروجهم حافظون **بسترها وإبعادها عن الفواحش**.  
 ٣٠) إلا من **زوجاتهم** أو ما ملكوا **من الإماء**، فإنهم غير ملومين في التمتع بهنّ بالوطء فما دونه.  
 ٣١) فمن **طلب الاستمتاع** بغير ما ذكر من الزوجات والإماء، فأولئك هم المتجاوزون لحدود الله.  
 ٣٢) والذين هم لما **اتمنوا** عليه من الأموال والأسرار وغيرهما، ولعهدهم التي عاهدوا عليها **الناس -حافظون**، لا يخونون أماناتهم، ولا ينقضون عهودهم. ٣٣) والذين هم قائمون بشهادتهم على الوجه المطلوب، لا تؤثر قرابة ولا عداوة فيها.  
 ٣٤) والذين هم على **صلاتهم يحافظون**؛ بأدائها في وقتها، وبطهاره وطمأنينه، لا يشغلهم عنها شاغل.  
 ٣٥) أولئك **الموصوفون** بتلك الصفات في جنات **مُكْرَمُونَ**؛ بما يلقونه من النعيم المقيم، والنظر إلى وجه الله الكريم.  
 ٣٦) ما الذي جرّ هؤلاء **المشركين** من قومك - أيها الرسول - **حوالك مسرعين** إلى التكذيب بك؟!  
 ٣٧) **محيطون بك** عن يمينك وشمالك **جماعات جماعات**.  
 ٣٨) **أيامل** كل واحد منهم أن يدخله الله جنة النعيم، يتنعم بما فيها من النعيم المقيم، وهو باقٍ على كفره؟!  
 ٣٩) ليس الأمر كما **تصوّروا**، إنا خلقناهم مما يعرفونه، فقد خلقناهم من ماء حقير، فهم ضعفاء لا يملكون لأنفسهم **نفعًا ولا ضرًا**، فكيف يتكبرون؟!  
 ٤٠) أقسم الله **برب مشارق الشمس والقمر**، إنا لقادرون.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ:** • شدة عذاب النار حيث يود أهل النار أن ينجوا منها بكل وسيلة مما كانوا يعرفونه من وسائل الدنيا. • الصلاة من أعظم ما تكفّر به السيئات في الدنيا، ويتوقى بها من نار الآخرة. • الخوف من عذاب الله دافع للعمل الصالح.

١١ على تبديلهم بغيرهم ممن يطيع الله، ونهلكهم، لا نعجز عن ذلك، ولسنا **بمغلوبين** متى أردنا إهلاكهم وتبديلهم بغيرهم.

١٢ **فاتركهم** - أيها الرسول - يخوضوا فيما هم فيه من الباطل والضلال، ويلعبوا في حياتهم الدنيا إلى أن يلاقوا **يوم القيامة** الذي كانوا يوعدون به في القرآن.

١٣ يوم يخرجون من **القبور** سراعاً كأنهم إلى **علم** يتسابقون.

١٤ **ذليلة** أبصارهم، **تفشاهم** ذلة، ذلك هو اليوم الذي كانوا يوعدون به في الدنيا، وكانوا لا يباليون به.

### سُورَةُ نُوحٍ

مكية

• **من مقاصد الشّورة:**

صبر الدعوة وجهادهم في الدعوة، من خلال قصة نوح، تثبيتاً للمؤمنين، وتهديداً للمكذّبين.

• **التّفسير:**

١ إنا بعثنا نوحاً إلى قومه يدعوهم ليخوف قومه من قبل أن يأتيهم عذاب موجه بسبب ما هم عليه من الشرك بالله.

٢ قال نوح لقومه: يا قوم، إني لكم **مُنذِرٌ بَيْنَ** الإنذار من عذاب ينتظركم إن لم تتوبوا إلى الله.

٣ ومقتضى إنذارى لكم أن أقول لكم:

اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، واتقوه بامتنال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به.

٤ إنكم إن فعلوا ذلك يغفر الله لكم من ذنوبكم ما لا يتعلق بحقوق العباد، ويظلُّ أمد أمتكم في الحياة إلى وقت محدد في علم الله، تعمرون الأرض ما استقمتم على ذلك، إن الموت إذا جاء لا يؤخر، لو كنتم تعلمون لبادرتم إلى الإيمان بالله والتوبة مما أنتم عليه من الشرك والضلال.

٥ قال نوح: يا رب، إني دعوت قومي إلى عبادتك وتوحيديك، ليلاً ونهاراً باستمرار.

٦ فلم تردهم دعوتي لهم إلا **نفوراً** و**بُعْداً** مما أدعوهم إليه.

٧ وإني كلما دعوتهم إلى ما فيه سبب غفران ذنوبهم؛ من عبادتك وحدك ومن طاعتك وطاعة رسولك - **سدوا أذانهم** بأصابعهم؛ ليمنعوها من سماع دعوتي، و**غطوا وجوههم** بثيابهم حتى لا يروني، واستمروا على ما هم عليه من الشرك، وتكبروا عن قبول ما أدعوهم إليه، والإذعان له.

٨ ثم إني - يا رب - دعوتهم **علانية**.

٩ ثم إني **رفعت** لهم صوتي بالدعوة، وأسرت **إسراً خفياً**، ودعوتهم بصوت **منخفض**؛ منوّحاً لهم أسلوب دعوتي.

١٠ فقلت لهم: يا قوم، اطلبوا المغفرة من ربكم بالتوبة إليه، إنه سبحانه كان غفاراً للذنوب من تاب إليه من عباده.

• **من فوائد الآيات:**

• خطر الغفلة عن الآخرة. • عبادة الله وتقواه سبب لغفران الذنوب. • الاستمرار في الدعوة وتنوع أساليبها حق واجب على الدعوة.

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَأَنْبِيَاءٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۝ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَن لِّي بِرَدَّةٍ مَّالَهُ، وَوَلَدَهُ وَالْأَخْسَارَ ۝ وَمَكْرُ وَأَمْكِرَ الْكِبَارًا ۝ وَقَالُوا لَا تَدْرِيءَ الْهَيْكَلُ وَلَا تَنْدَرُ وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَعْوْثُ وَلَا يَعْوُقُ وَتَسْرَا ۝ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۝ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخَلُونا نَارًا فَاتَّجِدُوا لَهُمْ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۝ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَضُلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَكِيدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝

١١) فإنكم إن فعلتم ذلك ينزل الله عليكم المطر متابعًا كلما احتجتم إليه، فلا يصيبكم قط.  
١٢) ويعطيكم بكرة أموالاً وأولاداً، ويجعل لكم بساتين تأكلون من ثمارها، ويجعل لكم أنهاراً تشربون منها وتسقون زروعكم ومواشيكم.  
١٣) ما شأنكم - يا قوم - لا تخافون عظمة الله حيث تعصونه دون مبالاة؟!  
١٤) وقد خلقكم طوراً بعد طور من نطفة فعلقه فمضعه.  
١٥) ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات، سماء فوق سماء؟!  
١٦) وجعل القمر في السماء الدنيا منهن ضياء لأهل الأرض، وجعل الشمس مضية.  
١٧) والله خلقكم من الأرض بخلق أبيكم آدم من تراب، ثم أنتم تتغذون بما تبتئته لكم.  
١٨) ثم يعيدكم فيها بعد موتكم، ثم يخرجكم للبعث منها إخراجاً.  
١٩) والله جعل لكم الأرض مبسوطة مهياة للسكنى.  
٢٠) رجاء أن تسلكوا منها طرقاً واسعة سعياً للكسب الحلال.  
٢١) قال نوح: يا رب، إن قومي عصوني فيما أمرتهم به من توحيدك وعبادتك وحدك، واتبع السفلة منهم رؤساءهم الذين أنعمت عليهم بالمال والولد، فلم يزدهم ما أنعمت به عليهم إلا ضلالاً.

٢٢) ومكر الأكابر منهم مكرًا عظيمًا بتحريشهم سفلتهم على نوح.  
٢٣) وقالوا لاتباعهم: لا تتركوا عبادة الهنكم؛ ولا تتركوا عبادة أصنامكم ود ولا سواع ولا يعوث ولا يعوق ولا تسر.  
٢٤) وقد أضلوا بأصنامهم هذه كثيراً من الناس، ولا تزد - يا رب - الظالمين لأنفسهم بالإصرار على الكفر والمعاصي إلا ضلالاً عن الحق.  
٢٥) بسبب خطيئاتهم التي ارتكبوها أغرقوا بالطوفان في الدنيا، فأدخلوا النار بعد موتهم مباشرة، فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً ينقذونهم من الغرق والنار.  
٢٦) وقال نوح لما أخبره الله أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن: يا رب، لا تترك على الأرض من الكافرين أحدًا يدور أو يتحرك.  
٢٧) إنك - ربنا - إن تتركهم وتمهلهم يضلوا عبادك المؤمنين، ولا يلدوا إلا صاحب فجور لا يطيعك، وشديد كفر لا يشركك على نعمك.  
٢٨) رب اغفر لي ذنوبي، واغفر لوالدي، واغفر لمن دخل بيتي مؤمناً، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولا تزد الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي إلا هلاكاً وخسراناً.

● من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- الاستغفار سبب لنزول المطر وكثرة الأموال والأولاد.
- دور الأكابر في إضلال الأصغار ظاهر مُشَاهِد.
- الذنوب سبب للهلاك في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِك بِرَبِّنَا أَحَدًا ۗ وَأَنَّهُ رَعَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَدِيقَةً وَلَا وَلَدًا ۗ وَأَنَّهُ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ سَفِيهُنَا عَلَىٰ اللَّهِ شَطَطًا ۗ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَىٰ اللَّهِ كِدَابًا ۗ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۗ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۗ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مِثْلَ مَثَلٍ خَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا ۗ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۗ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۗ وَأَنَّا مِمَّا الصَّالِحِينَ وَمَنَّا ذَلِكَ كَمَا ظُنرَيقٌ فَدَدًا ۗ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَعْجَزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ وَهَرَبًا ۗ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْصَ الْإِنسِ وَلَا رَهَقًا ۗ

• من مقاصد السورة: تصديق نزول القرآن وأنه من عند الله، من خلال إيمان الجن به، وإبطال مزاعم المشركين فيهم.

• التفسير:

١ قل - أيها الرسول - لا متك: أوحى الله إلي أنه استمع إلى قراءتي للقرآن جماعة من الجن يبطن نخلة، فلما رجعوا إلى قومهم قالوا لهم: إنا سمعنا كلامًا مقروءًا مُعْجَبًا في بيانه وفصاحته.

٢ هذا الكلام الذي سمعناه يدل على الصواب في الاعتقاد والقول والعمل، فأما به، ولن نشرك برينا الذي أنزله أحدًا.

٣ وآمننا بأنه - تعالت عظمة ربنا وجلاله - ما اتخذ زوجة ولا ولدًا كما يقول المشركون.

٤ وأنه كان إبليس يقول على الله قولًا منحرفًا من نسبة الزوجة والولد إليه سبحانه.

٥ وأنا حسبننا أن المشركين من الإنس والجن لا يقولون الكذب حين كانوا يزعمون أن له صاحبة وولدًا، فصدقنا قولهم تقليدًا لهم.

٦ وأنه كان في الجاهلية رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن عندما ينزلون بمكان

مخوف، فيقول أحدهم: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فازداد رجال الإنس خوفًا ورعبًا من رجال الجن.

٧ وأن الإنس ظنوا كما ظننتم - أيها الجن - أن الله لن يبعث أحدًا بعد موته للحساب والجزاء.

٨ وأنا طلبنا خير السماء، فوجدنا السماء ملبت حرسًا قويًا من الملائكة يحرسونها من استراق السمع الذي كنا نقوم به، وملبت نازًا مشتعلة يُرمى بها كل من يقرب السماء.

٩ وأنا كنا في السابق نتخذ من السماء مواقع نستمع منها ما يتداوله الملائكة، فنخبر به الكهنة من أهل الأرض، وقد تغير الأمر، فمن يستمع منا الآن يجد نازًا مشتعلة معدة له، فإذا اقترب أرسلت عليه فأحرقته.

١٠ وأنا لا نعلم ما سبب هذه الحراسة الشديدة؛ أريد شرًا بأهل الأرض، أم أن الله أراد بهم خيرًا، فقد انقطع عنا خير السماء.

١١ وأنا - معشر الجن -: من المتقون الأبرار، ومنهم من هم كفار وفساق؛ كنا أصنافًا مختلفة وأهواء متباينة.

١٢ وأنا أيقنا أنا لن نفوت الله سبحانه إذا أراد بنا أمرًا، ولن نفوته هربًا لإحاطته بنا.

١٣ وأنا لما سمعنا القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم آمننا به، فمن يؤمن بربه فلا يخاف نقصًا لحسناته، ولا إنمًا يضاف إلى آثامه السابقة.

• من فوائد الآيات:

- تأثير القرآن البالغ فيمن يستمع إليه بقلب سليم.
- الاستغاث بالجن من الشرك بالله، ومعاقبة فاعله بصد مقصوده في الدنيا.
- بطلان الكهانة ببعثة النبي ﷺ.
- من أدب المؤمن ألا يُنسب الشر إلى الله.

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُنْقَادِينَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ،  
 وَمِنَ الْجَانِّينَ عَنْ طَرِيقِ الْقَصْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ،  
 فَمَنْ خَضَعَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَأُولَئِكَ  
 الَّذِينَ قَصَدُوا الْهَدْيَةَ وَالصَّوَابَ.  
 وَأَمَّا الْجَانِّينَ عَنْ طَرِيقِ الْقَصْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ  
 فَكَانُوا لِحَبَّتِهِمْ حَطْبًا تَوَقَّدَ بِهِ مَعَ امْتَالِهِمْ مِنَ  
 الْإِنْسِ.  
 وَكَمَا أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ  
 أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَوْ اسْتَقَامَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَى  
 طَرِيقِ الْإِسْلَامِ، وَعَمِلُوا بِمَا فِيهِ، لَسَقَاهُمْ اللَّهُ  
 مَاءً كَثِيرًا، وَأَمَّذَهُمْ بِنِعْمٍ مُتَوَعَّةٍ.  
 لِنَحْتَبِرَهُمْ فِيهِ أَيَشْكُرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ أَمْ  
 يَكْفُرُونَهَا؟ وَمَنْ يُعْرِضُ عَنِ الْقُرْآنِ، وَعَمَّا فِيهِ  
 مِنَ الْمَوَاعِظِ، يَدْخُلُهُ رَبُّهُ عَذَابًا شَاقًّا لَا يَسْتَطِيعُ  
 تَحْمَلَهُ.  
 وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لَهُ سُبْحَانَهُ لَا لِغَيْرِهِ، فَلَا  
 تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ فِيهَا أَحَدًا، فَتَكُونُوا مِثْلَ الْيَهُودِ  
 وَالنَّصَارَى فِي كِتَابِهِمْ وَيَبْعَهُمْ.  
 وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ يَعْجِدُ رَبَّهُ  
 بِيَطْنِ نَخْلَةَ، كَادَ الْجِنُّ يَكُونُونَ مُتْرَاكِمِينَ عَلَيْهِ  
 مِنْ شِدَّةِ الزَّحَامِ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ قِرَاءَتَهُ لِلْقُرْآنِ.  
 قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: إِنَّمَا  
 أَدْعُو رَبِّي وَحْدَهُ، وَلَا أُشْرِكُ بِهِ غَيْرَهُ فِي الْعِبَادَةِ  
 كَائِنًا مَنْ كَانَ.  
 قُلْ لَهُمْ: إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ دَفْعَ ضَرِّ  
 قَدَرِهِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَلَا أَمْلِكُ جَلْبَ نَفْعٍ مَنَعَكُمْ اللَّهُ إِيَّاهُ.  
 قُلْ لَهُمْ: لَنْ يَنْجِيَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ إِنْ عَصَيْتُهُ، وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُنْتَجِبًا أَلْبَأْ أَلَيْبًا.  
 لَكِنَّ الَّذِي أَمْلَكَهُ أَنْ أُبَلِّغَكُمْ مَا أَمْرُنِي اللَّهُ بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْكُمْ، وَرِسَالَتُهُ الَّتِي بَعَثَنِي بِهَا إِلَيْكُمْ، وَمَنْ يَعِصُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
 فَإِنَّ مَصِيرَهُ دُخُولَ نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مَخْلُودًا فِيهَا، لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا.  
 وَلَا يَزَالُ الْكُفْرَانُ عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى إِذَا عَاقَبُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ، حِينَئِذٍ  
 سَيَعْلَمُونَ مِنْ أَعْضَفِ نَاصِرًا، وَسَيَعْلَمُونَ مِنْ أَقْلِ أَعْوَانًا.  
 قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ: لَا أُدْرِي أَقْرَبَ مَا تُوَعَدُونَ مِنَ الْعَذَابِ، أَمْ أَنْ لَه  
 أَجْلًا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ.  
 هُوَ سُبْحَانَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ كُلِّهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَلَا يُطْلَعُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، بَلْ يَبْقَى مَخْتَصًّا بِعِلْمِهِ.  
 إِلَّا مَنْ ارْتَضَاهُ سُبْحَانَهُ مِنْ رَسُولٍ، فَإِنَّهُ يَطَّلِعُهُ عَلَى مَا شَاءَ، وَيُرْسِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ الرَّسُولَ حَرَسًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 يَحْفَظُونَهُ حَتَّى لَا يَطَّلِعَ غَيْرُ الرَّسُولِ عَلَى ذَلِكَ.  
 رَجَاءً أَنْ يَعْلَمَ الرَّسُولُ أَنَّ الرِّسْلَ مِنْ قَبْلِهِ قَدْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ الَّتِي أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِهَا لَمَّا أَحَاطَهَا اللَّهُ بِهِ مِنْ  
 الْعَنَاءِ، وَأَحَاطَ اللَّهُ بِمَا لَدَى الْمَلَائِكَةِ وَالرِّسْلَ عِلْمًا، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَأَحْصَى عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا  
 يَخْفَى عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ شَيْءٌ.  
 مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الجور سبب في دخول النار. • أهمية الاستقامة في تحصيل المقاصد الحسنة. • حُفْظُ الْوَحْيِ مِنْ عِبَثِ الشَّيَاطِينِ.

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

مَكِّيَّةٌ

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

الجزء التاسع والستون

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

يٰٓاَيُّهَا الرَّحْمٰنُ ۝۱ فِرٰۤاۤيْلَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝۲ نَصْفَهُ وَاَنْفَضَ مِنْهُ قَلِيْلًا ۝۳ اَوْزَدَ عَلَيْهِ وَرَقِيْلَ الْقُرْءَانَ تَرْتِيْلًا ۝۴ اِنَّا سَلَقِيْ عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيْلًا ۝۵ اِنْ نٰشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ اَشَدُّ وَطْأًا وَقَوْمٌ قِيْلًا ۝۶ اِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيْلًا ۝۷ وَاذْكُرْ اِسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَتِيْلًا ۝۸ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيْلًا ۝۹ وَاَصْبِرْ عَلٰۤى مَا يَقُوْلُوْنَ وَاَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيْلًا ۝۱۰ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِبِيْنَ اُوْلِي النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيْلًا ۝۱۱ اِنْ لَدَيْنَا اَنْكَالًا وَجَحِيْمًا ۝۱۲ وَطَعَامًا اِذَا غُصِبَ وَعَذَابًا اِيْمًا ۝۱۳ يَوْمَ تَرْجُفُ الْاَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا مَّهِيْلًا ۝۱۴ اِنَّا اَرْسَلْنَا اِلَيْكَ رَسُوْلًا شَهِدًا عَلَيْكَ كَمَا اَرْسَلْنَا اِلَى فِرْعَوْنَ رَسُوْلًا ۝۱۵ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُوْلَ فَاَخَذْنَاهُ اَخْذًا وَاِيْلًا ۝۱۶ فَكَيْفَ تَتَّقُوْنَ اِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝۱۷ السَّمَاۗءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهٖۤ اِنْ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُوْلًا ۝۱۸ اِنْ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اَتَّخِذْ اِلَى رَبِّهٖ سَبِيْلًا ۝۱۹

• من مقاصد الشورى: ذكر الزاد الروحي للدعاة في مواجهة الشدائد ومصاعب الحياة، تشبيهاً للنبي ﷺ وتوعداً للمكذبين به.

التفسير:

- ١ يا أيها المتكلف بشيابه (يعني: النبي ﷺ).
- ٢ صل بالليل إلا قليلاً منه.
- ٣ صل نصفه إن شئت، أو صل أقل من النصف قليلاً حتى تصل للثلث.
- ٤ أو زد عليه حتى تبلغ الثلثين، وبين القرآن إذا قرأته وتمهل في قراءته.
- ٥ إنا سنلقي عليك - أيها الرسول - القرآن، وهو قول ثقيل؛ لما فيه من الفرائض والحدود والأحكام والآداب وغيرها.
- ٦ إن ساعات الليل هي أشد موافقة للقلب مع القراءة وأصوب قولاً.
- ٧ إن لك في النهار تصرفاً في أعمالك، فتنشغل بها عن قراءة القرآن، فصل بالليل.
- ٨ واذكر الله بأنواع الذكر، وانقطع إليه سبحانه انقطاعاً بإخلاص العبادة له.
- ٩ رب المشرق ورب المغرب، لا معبود بحق إلا هو، فاتخذه وكيلاً تعتمد عليه في أمورك كلها.
- ١٠ واصبر على ما يقوله المكذبون من

الاستهزاء والسب، واهجرهم هجراً لا أذية فيه.

- ١١ ولا تهتم بشأن المكذبين أصحاب التمتع بملذات الدنيا، واركني وإياهم، وانتظرهم قليلاً حتى يأتيهم أجلهم.
- ١٢ إن لدينا في الآخرة قيوداً ثقيلة، وناراً مستعرة.
- ١٣ وطعاماً تفص به الحلوق لشدة مرارته، وعذاباً موجعاً؛ زيادة على ما سبق.
- ١٤ ذلك العذاب حاصل للمكذبين يوم تضطرب الأرض والجبال، وكانت الجبال رملاً سائلاً متناثراً من شدة هوله.
- ١٥ إنا بعنا إليكم رسولا شاهداً على أعمالكم يوم القيامة مثلما أرسلنا إلى فرعون رسولاً هو موسى عليه السلام.
- ١٦ فعصى فرعون الرسول المرسل إليه من ربه فعاقبناه عقاباً شديداً في الدنيا بالغرق، وفي الآخرة بعذاب النار، فلا تعصوا أنتم رسولكم فيصيبكم ما أصابه.
- ١٧ فكيف تمنعون أنفسكم وتقوها - إن كفرتم بالله، وكذبتم رسوله - يوماً شديداً طويلاً، يشيب رأس الأولاد الصغار من شدة هوله وطوله.
- ١٨ السماء متشقة من هوله، كان وعد الله مفعولاً لا محالة.
- ١٩ إن هذه الموعظة - المشتعلة على بيان ما في يوم القيامة من هول وشدة - تذكرة، يتفجع بها المؤمنون، فمن شاء اتخاذ طريق موصل إلى ربه اتخذه.

• من فوائد الآيات:

- أهمية قيام الليل وتلاوة القرآن وذكر الله والصبر للداعية إلى الله.
- فراغ القلب في الليل له أثر في الحفظ والفهم.
- تحمّل التكاليف يقتضي تربية صارمة.
- الترف والتوسع في التمتع يصد عن سبيل الله.

١٠ إن ربك - أيها الرسول - يعلم أنك تصلي أقل من ثلثي الليل تارة، وتقوم نصفه تارة، وثلثه تارة، وتقوم طائفة من المؤمنين معك، والله يقدر الليل والنهار، ويحصي ساعاتهما، علم سبحانه أنكم لا تقدرون على إحصاء وضبط ساعاته، فيشق عليكم قيام أكثره تحريًا للمطلوب، فلذلك تاب عليكم، **فصلوا** من الليل ما تيسر، علم الله أن سيكون منكم - أيها المؤمنون - مرضى أجهدهم المرض، وآخرون **يسافرون** يطلبون رزق الله، وآخرون يقاتلون الكفار ابتغاء مرضاة الله ولتكون كلمة الله هي العليا، فهؤلاء يشق عليهم قيام الليل، فصلوا ما تيسر لكم من الليل، واثبوا بالصلاة المفروضة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، **وأنفقوا من أموالكم في سبيل الله**، وما تقدموا لأنفسكم من أي خير، تجدوه هو خيرًا وأعظم ثوابًا، واطلبوا المغفرة من الله، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

سُورَةُ الْمَكِّيَّةِ

— مَكِّيَّة —

١٠ من مقاصد السورة:

الأمر بالنهوض للدعوة، وتوعد المكذابين بها.

التفسير:

١ يا أيها المتعشيبيات (وهو النبي ﷺ).

٢ انهض وخوف من عذاب الله.

٣ وعظم ربك.

٤ وابتعد عن عبادة الأوثان.

٥ واصبر لله على ما تلاقيه من الأذى.

٦ فإذا نفيخ في القرن النفخة الثانية. فلذلك اليوم يوم شديد.

٧ على الكافرين بالله ويرسله غير سهل.

٨ اتركني - أيها الرسول - ومن خلقته وحيدًا في بطن أمه دون مال أو ولد (وهو الوليد بن المغيرة).

٩ وجعلت له مالًا كثيرًا.

١٠ وجعلت له بنين حاضرين معه ويشهدون المحافل معه لا يفارقونه لسفر لكثرة ماله.

١١ وبسطت له في العيش والرزق والولد بسطًا.

١٢ ثم يطمع مع كفره بي أن أزيده بعد ما أعطيته من ذلك كله.

١٣ ليس الأمر كما تصور، إنه كان معانداً لآياتنا المنزلة على رسولنا مكذباً بها.

١٤ ساكلفه مشقة من العذاب لا يستطيع تحملها.

١٥ إن هذا الكافر الذي أنعمت عليه بتلك النعم فكّر فيما يقوله في القرآن لإبطاله، وقدّر ذلك في نفسه.

١٦ من قوائد الآيات: • المشقة تجلب التيسير. • وجوب الطهارة من الحَبث الظاهر والباطن. • الإنعام على الفاجر

استدراج له وليس إكرامًا.

١٠ \* إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِيمٌ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ فِتَابَ عَلَيْهِمْ فَأَقْرَعُوا مَا تَسَرَّ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلِيمٌ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَآقَرُوا وَآمَاتَسَرَّوْنَهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

سُورَةُ الْمُرْتَدِّينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ٢ قُرْقَانِدُر ٣ وَرَبِّكَ فَكَبِّر ٤ وَثِيَابَكَ فَطَهِّر ٥ وَالرُّجْزَ فَاهْجُر ٦ وَلَا تَمُنَّ بِدِينِكُمْ ٧ وَلَا تَمُنَّ بِدِينِ الْكٰفِرِينَ ٨ فَذٰلِكَ يَوْمَ عَسِيرٍ ٩ عَلَى الْكٰفِرِينَ ١٠ عَسِيرٍ ١١ ذَرِي وَمَنْ خَلَقْتَ وَحِيدًا ١٢ وَجَعَلْتَ لَهُ مَا لَا مَمْدُودَ ١٣ وَبَنِينَ شُهُودًا ١٤ وَمَهَّدتْ لَهُ تَهْمِيدًا ١٥ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ١٦ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيْتِنَا عَيْنِدَا ١٧ سَاءَ هَقُّهُ ١٨ صَعُودًا ١٩ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ٢٠

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١١ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٢ ثُمَّ نَظَرَ ١٣ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ١٤  
 ١٥ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ١٦ فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّؤْتَرٌ ١٧ إِنَّ هَذَا  
 إِلَّا اقْوَالُ الْبَشَرِ ١٨ سَأُصَلِّهِ سَقَرًا ١٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ٢٠  
 لَا تُبْقَى وَلَا تُدْرِكُ ٢١ لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ٢٢ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ٢٣ وَمَا جَعَلْنَا  
 أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ وَمَا جَعَلْنَا عَنْدَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ٢٤  
 لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ ٢٥  
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ  
 وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ  
 وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى  
 لِلْبَشَرِ ٢٦ كَلَّا وَالْقَمَرَ ٢٧ وَاللَّيْلَ إِذَا دَابَرَ ٢٨ وَالصُّبْحَ إِذَا اسْقَرَ ٢٩ إِنَّمَا  
 لِيَحْدِيَ الْكُفْرَ ٣٠ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ٣١ لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ  
 ٣٢ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ٣٣ إِلَّا أَحْسَبَ الْيَمِينِ ٣٤ فِي جَنَّتِ  
 يَتَسَاءَلُونَ ٣٥ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ٣٦ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ٣٧ قَالُوا لَوْ رَبُّكَ  
 مِن الْمُسَلِّينَ ٣٨ وَلَوْ رَبُّكَ نَطَعُمُ الْمُسَكِينِ ٣٩ وَكُنَّا نَحْوُ حُمْرٍ  
 الْحَائِضِينَ ٤٠ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ٤١ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ٤٢

١١ فَمِنَ لَعْنٍ وَعَذَابٍ كَيْفَ قَدَّرَ .

١٢ ثم لعن وعذب كيف قدر .

١٣ ثم أعاد النظر والتروى فيما يقول .

١٤ ثم قَطَبَ وجهه وكَلَج حين لم يجد ما

يطعن به في القرآن .

١٥ ثم أدبر عن الإيمان، واستكبر عن اتباع

النبي ﷺ .

١٦ فقال: ليس هذا الذي جاء به محمد

كلام الله، بل هو سحر يرويه عن غيره .

١٧ ليس هذا كلام الله، بل هو كلام الإنس .

١٨ سادخل هذا الكافر طبقة من طبقات النار،

وهي سَقَر يقاسي حرها .

١٩ وما أعلمك - يا محمد - ما سَقَر؟!

٢٠ لا تُبْقَى شيئاً من المُعَذَّب فيها إلا أنت

عليه، ولا تتركه، ثم يعود كما كان، ثم تأتي

عليه، وهكذا دَوَالِيكَ .

٢١ شديدة الإحراق والتغيير للجلود .

٢٢ عليها تسعة عشر ملكاً، وهم خزنتها .

٢٣ وما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة، فلا طاقة

للشجر بهم، وقد كذب أبو جهل حين ادعى أنه

وقومه يقدرون على البطش بهم، ثم يخرجون

من النار، وما جعلنا عددهم هذا إلا اختباراً

للذين كفروا بالله؛ ليقولوا ما قالوا فيضاعف

عليهم العذاب، وليستيقن اليهود الذين أعطوا

التوراة، والنصارى الذين أعطوا الإنجيل حين

نزل القرآن مصدقاً لما في كتابهم، وليزداد المؤمنون إيماناً عندما يوافقهم أهل الكتاب، ولا يرتاب اليهود

والنصارى والمؤمنون، وليقول المترددون في الإيمان، والكافرون: أي شيء أراد الله بهذا العدد الغريب؟! مثل

إضلال مُنْكَر هذا العدد وهداية المُصَدِّق به، يُضِلُّ الله من شاء أن يضلّه ويهدي من شاء أن يهديه، وما يعلم جنود

ربك من كثرتها إلا هو سبحانه، فليعلم بذلك أبو جهل القائل: (أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر؟! استخفافاً

وتكديماً، وما النار إلا تذكرة للشجر يعلمون بها عظمة الله سبحانه .

٢٤ ليس القول كما يزعم بعض المشركين أنه يكفي أصحابه خزنة جهنم حتى يُجْهَضَهُمْ عنها، أقسم الله بالقمر .

٢٥ وأقسم بالليل حين ولى . ٢٦ وأقسم بالصبح إذا أضاء . ٢٧ إن نار جهنم لإحدى البلايا العظيمة . ٢٨ ترهيباً

وتخويفاً للناس . ٢٩ لمن شاء منكم - أيها الناس - أن يتقدم بالإيمان بالله والعمل الصالح، أو يتأخر بالكفر

والمعاصي .

٣٠ كل نفس بما كسبته من الأعمال مأخوذة، فإما أن توبقها أعمالها، وإما أن تخلصها وتنقذها من الهلاك . ٣١

إلا المؤمنين فإنهم لا يؤخذون بذنوبهم، بل يتجاوز عنها لما لهم من عمل صالح . ٣٢ وهم يوم القيامة في جنات

يسأل بعضهم بعضاً . ٣٣ عن الكافرين الذين أهلكوا أنفسهم بما عملوا من المعاصي . ٣٤ يقولون لهم: ما

أدخلكم في جهنم؟ ٣٥ فيجيبهم الكفار قائلين: لم نكن من الذين يؤدون الصلاة الواجبة في الحياة الدنيا . ٣٦ ولم

نكن نطعم الفقير مما أعطانا الله . ٣٧ وكنا مع أهل الباطل ندور معهم أينما داروا، وتحدث مع أهل الضلال

والغواية . ٣٨ وكنا نكذب بيوم الجزاء . ٣٩ وتمادينا في التكذيب به حتى جاءنا الموت، فحال بيننا وبين التوبة .

٤٠ من قَوَائِدِ آيَاتِهِ: • خطورة الكبر حيث صرف الوليد بن المغيرة عن الإيمان بعدما تبين له الحق. • مسؤولية

الإنسان عن أعماله في الدنيا والآخرة. • عدم إطعام المحتاج سبب من أسباب دخول النار.



﴿٤٨﴾ فما تنفعهم يوم القيامة وساطة الشافعين من الملائكة والنبیین والصالحين؛ لأن من شرط قبول الشفاعة الرضا عن المشفوع.

﴿٤٩﴾ أي شيء جعل هؤلاء المشركين معرضين عن القرآن؟!

﴿٥٠﴾ كأنهم في إعراضهم ونفورهم منه حُمْرٌ وَخَشٍ شديدة النور.

﴿٥١﴾ نفرت من أسد خوفاً منه.

﴿٥٢﴾ بل يريد كل واحد من هؤلاء المشركين أن يصبح عند رأسه كتاب منشور يخبره أن محمداً رسول من الله، وليس سبب ذلك قلة البراهين أو ضعف الحجج، وإنما هو العناد والاستكبار.

﴿٥٣﴾ ليس الأمر كذلك، بل السبب في تماديهم في ضلالهم أنهم لا يؤمنون بعذاب الآخرة، فبقوا على كفرهم.

﴿٥٤﴾ ألا إن هذا القرآن موعظة وتذكير.

﴿٥٥﴾ فمن شاء أن يقرأ القرآن ويتعظ به قرأه واتعظ به.

﴿٥٦﴾ وما يتعظون إلا أن يشاء الله أن يتعظوا، هو سبحانه أهل لأن يتقى بامثال أوامره واجتناب نواهيه، وأهل لأن يغفر ذنوب عباده إذا تابوا إليه.

### سُورَةُ الْقِيَامَةِ

— مكة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:

إظهار قدرة الله على جمع خلق الإنسان وبعثه.

• التَّضْيِيرُ:

﴿١﴾ أقسم الله بيوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين.

﴿٢﴾ وأقسم بالنفس الطيبة التي تلوم صاحبها على التقصير في الأعمال الصالحة، وعلى فعل السيئات، أقسم بهذين الأمرين ليعتق الناس للحساب والجزاء.

﴿٣﴾ أبظن الإنسان أن لن نجتمع عظامه بعد موته للبعث؟!

﴿٤﴾ بلى، نقدر مع جمعها على إعادة أطراف أصابعه خلقاً سوياً كما كانت.

﴿٥﴾ بل يريد الإنسان بإنكاره البعث أن يستمر على فجوره مستقبلاً دون رادع. ﴿٦﴾ يسأل على وجه الاستبعاد عن يوم

القيامة: متى يقع؟ ﴿٧﴾ فإذا تحير البصر واندش حين يرى ما كان يكذب به. ﴿٨﴾ وذهب ضوء القمر. ﴿٩﴾ وجمع

جرم الشمس والقمر. ﴿١٠﴾ يقول الإنسان الفاجر في ذلك اليوم: أين الفرار؟! ﴿١١﴾ لا فرار في ذلك اليوم، ولا ملجأ

يلجأ إليه الفاجر، ولا مُعْتَصِمٌ يعتصم به. ﴿١٢﴾ إلى ربك - أيها الرسول - في ذلك اليوم المرجع والمصير للحساب

والجزاء. ﴿١٣﴾ يخبر الإنسان في ذلك اليوم بما قدم من أعماله، وبما أخرج منها. ﴿١٤﴾ بل الإنسان شاهد على نفسه

حيث تشهد عليه جوارحه بما اكتسبه من إثم. ﴿١٥﴾ ولو جاء بأعداء يجادل بها عن نفسه أنه ما عمل سوءاً لم تنفعه.

﴿١٦﴾ لا تحرك - أيها الرسول - لسانك بالقرآن متعجلاً أن ينفلت منك. ﴿١٧﴾ إن علينا أن نجمعه لك في صدرك، وإببات

قراءته على لسانك. ﴿١٨﴾ فإذا أتم جبريل قراءته عليك فأنصت إلى قراءته واستمع. ﴿١٩﴾ ثم إن علينا تفسيره لك.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ: • مشيئة العبد مُقَيَّدة بمشيئة الله. • حرص رسول الله ﷺ على حفظ ما يوحى إليه من القرآن،

وتكفل الله له بجمعه في صدره وحفظه كاملاً فلا ينسى منه شيئاً.

فَاتَّعَفَوْهُمُ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿١﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ عَنْ مَعْرِضِينَ ﴿٢﴾ كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٣﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٤﴾ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مَنَّهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٥﴾ كَلَّا بَلْ لَآ يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿٧﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٨﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٩﴾

### سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَرَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ لَقِيَ مَعَاذِرَهُ ﴿١٥﴾ لَاسْتَحْرَكَ بِهِ لِسَانُكَ لَتَعَجَّلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَةٌ وَفُرُوءَانَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيِّنَاتُهُ ﴿١٩﴾

﴿٢٠﴾ كَلَّا، ليس الأمر كما ادعيتم من استحالة البعث، فأنتم تعلمون أن القادر على خلقكم ابتداء لا يعجز عن إحيائكم بعد موتكم، لكن سبب تكذيبكم بالبعث هو حبيكم **للحياة الدنيا** سريعة الانقضاء.

﴿٢١﴾ **وترككم للحياة الآخرة** التي طريقها القيام بما أمركم الله به من الطاعات، وترك ما نهاكم عنه من المحرمات.

﴿٢٢﴾ وجوه أهل الإيمان والسعادة في ذلك اليوم **بهيئة لها نور**.

﴿٢٣﴾ ناظرة إلى ربها متمتعة بذلك.

﴿٢٤﴾ وجوه أهل الكفر والشقاء في ذلك اليوم **عابسة**.

﴿٢٥﴾ **توقن** أن ينزل بها عقاب عظيم، وعذاب اليم. ﴿٢٦﴾ ليس الأمر كما يتصور المشركون من أنهم إذا ماتوا لا يُعذبون، فإذا وصلت نفس أحدهم **أعالي صدره**. ﴿٢٧﴾ وقال بعض الناس لبعض: من يرقي هذا لعله يُشفي؟! ﴿٢٨﴾ **وأيقن** من في النزاع حينئذ أنه فراق الدنيا **بالموت**.

﴿٢٩﴾ واجتمعت الشدائد عند نهاية الدنيا وبداية الآخرة. ﴿٣٠﴾ إذا حصل ذلك يُساق الميت إلى ربه. ﴿٣١﴾ فلا صدق الكافر بما جاء به رسوله، ولا صلى الله سبحانه. ﴿٣٢﴾ ولكن كذب بما جاءه به رسوله، **وأعرض** عنه. ﴿٣٣﴾ ثم ذهب هذا الكافر إلى أهله **يختال في مشيته** من الكبر. ﴿٣٤﴾ فتوعد الله الكافر بأن عذابه قد وليه وقرب منه. ﴿٣٥﴾ ثم أعاد الجملة على سبيل التأكيد، دون أن يكلفه بشرح؟ ﴿٣٦﴾ ألم يكن هذا الإنسان يوماً نطفة من مني **يُصب في الرحم**. ﴿٣٧﴾ ثم كان بعد ذلك قطعة من دم جامد، ثم خلقه الله، وجعل خلقه سوياً. ﴿٣٨﴾ فجعل من جنسه النوعين: الذكر والأنثى؟! ﴿٣٩﴾ أليس الذي خلق الإنسان من نطفة فعَلَقَه بقادر على إحياء الموتى للحساب والجزاء من جديد؟! بلى، إنه لقادر.

كَلَّا بَلْ يُحِثُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مِنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالتَّفَتَّى السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَسِكُ ﴿٣٣﴾ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْتَنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَحَلَقٌ فَسُوًى ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْعًا مَذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

— مكة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تذكير الإنسان بأصله وحكمة خلقه ومصيره في الدارين، وإظهار نعيم الجنة، تثبيتاً للمؤمنين ودعوة للكافرين.

• التفسير:

﴿١﴾ قد مرَّ على الإنسان دهر طويل كان فيه **معدوماً** لا ذكْر له. ﴿٢﴾ إنا خلقنا الإنسان من نطفة **خليطة** بين ماء الرجل وماء المرأة، **نختبره** بما نلزمه به من التكليف، فجعلناه سميعاً بصيراً ليقوم بما كلفناه به من الشرع. ﴿٣﴾ إنا **بيننا له** على السنة رسلنا **طريق الهداية**، فاستبانته له بذلك طريق الضلال، فهو بعد ذلك إما أن يهتدي للصراط المستقيم، فيكون عبداً مؤمناً شكوراً لله، وإما أن يضل عنها فيكون عبداً كافراً جحوداً لآيات الله. ولما بين الله نوعي المهتدي والضال بين جزاءهما فقال: ﴿٤﴾ **إنا أعددنا** للكافرين بالله وبرسوله سلاسل يُسحبون بها في النار، وأغلالاً يُعلَقون بها فيها، **وناراً مُستعرة**. ﴿٥﴾ إن المؤمنين المطيعين لله يشربون يوم القيامة من **كأس خمر مملوءة ممزوجة بالكافور** لطيب رائحته.

• **من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:** • خطر حب الدنيا والإعراض عن الآخرة. • ثبوت الاختيار للإنسان، وهذا من تكريم الله له. • النظر لوجه الله الكريم من أعظم النعيم.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ وَيَخَافُونَ  
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَكِينَا  
وَيَسْمَاوِ أَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لِيُجِوهَ اللَّهُ لَكُمْ لَنْزِيلِ مَنْ كَرَّمَ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا  
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ  
الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَحَرَّهْمُ بِصَابِرٍ وَوَجْنَةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾  
مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَىٰ الْأَرْبَابِ لَا يُرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَهْرًا بِرَبِّهَا ﴿١٣﴾  
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ أَطْفُوفُهَا تَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَطُفَّافٌ عَلَيْهِم بِرَبِّيَّةٍ  
مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾  
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسْمَعُ سَلْسَبِيلًا  
﴿١٨﴾ وَيُطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴿١٩﴾  
وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمْرًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ  
خُضْرٌ وَأَسْتَبْرَقٌ وَحُلُوفٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَدَهُمْ زُهُورٌ شَرَابًا  
طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لِكُرْجَاءَ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا  
نَحْنُ نَزَّلْنَا آيَاتِكَ الْفُرْقَانَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ  
مَنْهَمَّاءَ اثْمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

٦ هذا الشراب المُعَدُّ لأهل الطاعة هو من عين سهلة التناول غزيرة لا تَنْضَبُ، يَرَوَى بها عباد الله، يسيلونها ويجرونها أين شاؤوا.

٧ وصفات العباد الذين يشربونها أنهم يوفون بما أُلزِموا به أنفسهم من الطاعات، ويخافون يومًا كان شره **مُنشَرًا فاشبًا** وهو يوم القيامة.

٨ ويطعمون الطعام مع كونهم في حال يَجِبُونَهُ لحاجتهم إليه واشتياهم له، يطعمونه المحتاجين من الفقراء واليتامى والأسارى.

٩ ويسرون في أنفسهم أنهم لا يطعمونهم إلا لوجه الله، فهم لا يريدون منهم **ثوابًا**، ولا ثناءً على إطعامهم إياهم.

١٠ إنا نخاف من ربنا **يومًا تكلح فيه وجوه الأشقياء لشده وفضاعته**.

١١ فوقاهم الله بفضل شر ذلك اليوم العظيم، **وأعطاهم بهاءً ونورًا** في وجوههم؛ إكرامًا لهم، وسرورًا في قلوبهم.

١٢ **وأنايهم** الله - بسبب صبرهم على الطاعات، وصبرهم على أقدار الله، وصبرهم عن المعاصي - جنة يتعمون فيها، **وحريزًا بلبسونه**.

١٣ متكثون فيها على **الأسرة المُرْتَبَةِ**، لا يرون في هذه الجنة شمسًا يؤذيهم شعاعها، ولا **بردًا شديدًا**، بل هم في ظل دائم لا حر معه ولا برد.

١٤ **قريبة** منهم ظلالها، **وسُخِّرَت ثمارها** لمن يتناولها، فيتناولها بيسر وسهولة، بحيث ينالها المضطجع والقاعد والقائم.

١٥ ويدور عليهم الخدم بأنية الفضة، ويكوسها **الصافي لونها** عند إرادتهم الشراب.

١٦ هي في صفاء لونها مثل الزجاج غير أنها من الفضة، وهي **مقدرة وفق ما يريدون**، لا تزيد عنه ولا تنقص.

١٧ ويسقى هؤلاء **المُكْرَمُونَ** كأسًا من خمر ممزوجة بالزنجبيل.

١٨ يشربون من عين في الجنة تسمى سَلْسَبِيلًا.

١٩ ويدور عليهم في الجنة وِلْدَانٌ **باقون على شبابهم**، إذا رأيتهم ظننتهم لنضارة وجوههم وحسن ألوانهم وكثرتهم وتفرقهم لؤلؤًا منثورًا.

٢٠ وإذا رأيت ما هنالك في الجنة رأيت نعيمًا لا يمكن وصفه، ورأيت ملكًا عظيمًا لا يُدانيه ملك.

٢١ **قد علت أبدانهم** الثياب الخضراء الفاخرة وهي من الحرير الرقيق، وغلظت الديباج، **وألْبَسُوا** فيها أسورة من فضة، وسقاهاهم الله شرابًا **خاليلًا من أي منقوص**.

٢٢ ويقال لهم تكريمًا لهم: إن هذا النعيم الذي أعطيتموه كان **ثوابًا** لكم على أعمالكم الصالحة، وكان **عملكم مقبولًا** عند الله.

٢٣ إنا نحن أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن مفرقًا، ولم ننزله عليك جملة واحدة.

٢٤ فاصبر لما يحكم به الله قدرًا أو شرعًا، ولا تطع **أثمًا** فيما يدعو له من الإثم، ولا كافرًا فيما يدعو إليه من الكفر.

٢٥ واذكر ربك بصلاة الفجر **أول النهار**، وصلاة الظهر والعصر **آخره**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الوفاء بالنذر وإطعام المحتاج، والإخلاص في العمل، والخوف من الله: أسباب للنجاة من النار، ولدخول الجنة.
- إذا كان حال الغلمان الذين يخدمونهم في الجنة بهذا الجمال، فكيف بأهل الجنة أنفسهم؟!

١٦ واذكره بصلاتي الليل: **صلاة المغرب** و**صلاة العشاء**، وتَهَجَّد به بعدهما.

١٧ إن هؤلاء المشركين يحبون الحياة الدنيا ويحرصون عليها، ويتركون وراءهم **يوم القيامة**، وهو يوم ثقيل؛ لما فيه من الشدائد والمحن.

١٨ نحن خلقناهم وقوينا **خلقهم** بتقوية مفصلهم وأعضائهم وغيرها. وإذا شئنا إهلاكهم وإبدالهم بأمثالهم أهلكناهم وأبدلناهم. إن هذه السورة **موعظة** وتذكير، فمن شاء اتخذ طريق توصله إلى رضا ربه اتخذها.

١٩ وما تشاؤون اتخذ طريق إلى رضا الله إلا أن يشاء الله ذلك منكم، فالأمر كله إليه، إن الله كان عليماً بما يصلح لعباده، وبما لا يصلح لهم، حكيمًا في خلقه وقدره وشرعه.

٢٠ يُدْخِل من يشاء من عباده في رحمته، فيوفقه للإيمان والعمل الصالح، وأعدَّ للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي عذابًا موجعًا في الآخرة، وهو عذاب النار.

### سورة المرسلات

مكية

٢١ من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

إثبات القيامة من خلال محاجة المكذبين بالأدلة، وتتابعها بالوعيد والتهديد.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُ يَوْمًا قَئِيمًا ۝ تَحْنُ خَلْقَهُمْ وَشَدَّدْنَا أَتْسُرَهُمْ ۝ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۝ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

سورة المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝ ١ ۝ فَالْعَصْفَاتِ ۝ عَصْفًا ۝ ٢ ۝ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ۝ ٣ ۝ فَالْفَرْقَاتِ ۝ فَرَقًا ۝ ٤ ۝ فَالْمُلْقَاتِ ۝ ذِكْرًا ۝ ٥ ۝ عَذْرًا ۝ أَوْذْرًا ۝ ٦ ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝ ٧ ۝ فَإِذَا التَّجُومُ طُمِسَتْ ۝ ٨ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝ ٩ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝ ١٠ ۝ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ ۝ ١١ ۝ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝ ١٢ ۝ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝ ١٣ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ۝ ١٤ ۝ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ ۝ ١٥ ۝ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ ١٦ ۝ الَّذِينَ هَلَكُوا فِي الْأَوَّلِينَ ۝ ١٧ ۝ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ ۝ ١٨ ۝ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝ ١٩ ۝ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ ٢٠ ۝

### التفسير:

- ١ أقسم الله بالرياح المتتابعة مثل عُرف الفرس. ١ وأقسم بالرياح الشديدة الهبوب.
- ٢ وأقسم بالرياح التي تنشر المطر. ٢ وأقسم بالملائكة التي تنزل بما يفرق بين الحق والباطل.
- ٣ وأقسم بالملائكة التي تنزل بالوحي. ٣ تنزل بالوحي إعدارًا من الله إلى الناس، وإنذارًا للناس من عذاب الله.
- ٤ إن الذي توعدون به من البعث والحساب والجزاء لواقع لا محالة.
- ٥ فإذا النجوم مُجِي نورها وذهب ضوءها. ٥ وإذا السماء سُفَّت لتنزل الملائكة منها.
- ٦ وإذا الجبال اقلعت من مكانها ففتت حتى تصير هباءً.
- ٧ وإذا الرسل جُمعت لوقت محدد. ٧ ليوم عظيم أُجِّلت للشهادة على أممها.
- ٨ ليوم الفصل بين العباد، فيبين المحق من المبطل، والسعيد من الشقي.
- ٩ وما أعلمك - أيها الرسول - ما يوم الفصل؟! ٩
- ١٠ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.
- ١١ ألم نهلك الأمم السابقة لما كفرت بالله وكذبت رسلها؟! ١١
- ١٢ ثم نتبعهم المكذبين من المتأخرين، فنهلكهم كما أهلكناهم.
- ١٣ مثل الإهلاك لتلك الأمم نهلك المجرمين المكذبين بما جاء به محمد ﷺ.
- ١٤ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بوعيد الله بالعقاب للمجرمين.

٢١ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • خطر التعلق بالدنيا ونسيان الآخرة. • مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله. • إهلاك الأمم المكذبة سنة إلهية.

﴿٢٠﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ - أيها الناس - من ماء حقيق قليل وهو النُّطْفَةُ.

﴿٢١﴾ فجعلنا ذلك الماء المهيين في مكان مَحْرُوزٍ وهو رحم المرأة.

﴿٢٢﴾ إلى مَدَّة معلومة هي مَدَّة الحمل.

﴿٢٣﴾ فَقَدَرْنَا صفة المولود وَقَدَرَهُ ولونه وغير ذلك، فنعم القادرون لذلك كله نحن.

﴿٢٤﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بقدره الله.

﴿٢٥﴾ أَلَمْ نجعل الأرض تَضَمَّ الناس جميعًا.

﴿٢٦﴾ تَضَمَّ أحياءهم بالسكن عليها وعمارتها، وأمواتهم بالدفن فيها.

﴿٢٧﴾ وجعلنا فيها جبالًا ثوابت، تمنعها من الاضطراب، عاليات، وأسقيناكم - أيها الناس - ماءً عذبًا، فمن خلق ذلك ليس عاجزًا عن بعثكم.

﴿٢٨﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بنعم الله عليهم.

﴿٢٩﴾ ويقال للمكذبين بما جاءت به رسلهم: سيروا - أيها المكذبون - إلى ما كنتم به تكذبون من العذاب.

﴿٣٠﴾ سيروا إلى ظل من دخان مفترق ثلاث فرق.

﴿٣١﴾ ليس فيه برد الظلال، ولا يمنع لهيب النار وحرّها أن ينفذ إليكم.

﴿٣٢﴾ إن النار تقذف بشرارات، كل شرارة مثل القصر في عظمها.

﴿٣٣﴾ كان الشرارات التي تقذف بها في سوادها وضخامتها جمال سود.

﴿٣٤﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بعذاب الله.

﴿٣٥﴾ هذا يوم لا يتكلمون فيه بشيء.

﴿٣٦﴾ ولا يُؤذَن لهم أن يعتذروا إلى ربهم من كفرهم وسيئاتهم، فيعتذرون إليه.

﴿٣٧﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بأخبار هذا اليوم.

﴿٣٨﴾ هذا يوم الفصل بين الخلائق، جمعناكم والأمم السابقة في صعيد واحد.

﴿٣٩﴾ فإن كانت لكم حيلة تحتالون بها للنجاة من عذاب الله فاحتالوا عليّ.

﴿٤٠﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بيوم الفصل.

﴿٤١﴾ إن المتقين لربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ، في ظلال أشجار الجنة الوارفة، وعبون الماء العذبة الجارية.

﴿٤٢﴾ وفواكه مما يشتهون أكله. ﴿٤٣﴾ ويقال لهم: كلوا من الطيبات، واشربوا شرابًا هنيئًا لا مُتَعَصِّ فيه؛ بما كنتم تعملون في الدنيا من الأعمال الصالحات. ﴿٤٤﴾ إنا مثل هذا الجزاء الذي جزيناكم به نجزي المحسنين لأعمالهم.

﴿٤٥﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بما أعد الله للمتقين. ﴿٤٦﴾ ويقال للمكذبين: كلوا وتمتعوا بملذات الحياة وقتًا قليلًا في الدنيا، إنكم بكفركم بالله وتكذيبكم رسله مجرمون.

﴿٤٧﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بجزائهم يوم الدين. ﴿٤٨﴾ وإذا قيل لهؤلاء المكذبين: صلّوا لله لا يصلّون له. ﴿٤٩﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.

﴿٥٠﴾ فإذا لم يؤمنوا بهذا القرآن المنزل من ربهم فبأي حديث غيره يؤمنون؟!

﴿٥١﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • رعاية الله للإنسان في بطن أمه. • اتساع الأرض لمن عليها من الأحياء، ولمن فيها من الأموات.

• خطورة التكذيب بآيات الله والوعيد الشديد لمن فعل ذلك.

سُورَةُ النَّبَاِ

مَكِّيَّةٌ

سُورَةُ النَّبَاِ

الجزء: الثَّلَاثُونَ

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ ١ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ۚ ٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۚ ٣  
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ ٥ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ۚ ٦  
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۚ ٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۚ ٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۚ ٩  
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ۚ ١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۚ ١١ وَبَنَيْنَا  
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۚ ١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۚ ١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ  
السَّمَاءِ مَاءً مُّبَاجًا ۚ ١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۚ ١٥ وَجَعَلْنَا  
الْأَنْهَارَ ۚ ١٦ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۚ ١٧ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ  
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۚ ١٨ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۚ ١٩ وَسُيِّرَتِ  
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۚ ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۚ ٢١ لِلظَّالِمِينَ  
مَنَابِتُ ۚ ٢٢ لِلَّذِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۚ ٢٣ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۚ ٢٤  
إِلَّا الْأَحْمِيمَ وَالْعَسَاقَا ۚ ٢٥ جَزَاءً وَفَاقًا ۚ ٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا  
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۚ ٢٧ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۚ ٢٨ وَكُلَّ شَيْءٍ  
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۚ ٢٩ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۚ ٣٠

● **من مقاصد السورة:**  
إثبات البعث والجزاء بالأدلة والبراهين.

● **التفسير:**  
١ عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بعدما بعث الله إليهم رسوله ﷺ؟! ٢

٣ يسأل بعضهم بعضاً عن الخبر العظيم، وهو هذا القرآن المنزل على رسولهم المتضمن لخبر البعث.

٤ هذا القرآن الذي اختلفوا فيما يصفونه به؛ من كونه سحراً أو شعراً أو كهانة أو أساطير الأولين.

٥ ليس الأمر كما زعموا، سيعلم هؤلاء المكذبون بالقرآن عاقبة تكذيبهم السيئة.

٦ ثم سيؤكد لهم ذلك.

٧ ألم نضرب الأرض مَهْدَةً لهم صالحة لاستقرارهم عليها؟! ٨

٩ وجعلنا الجبال عليها بمنزلة أوتاد تمنعها من الاضطراب.

١٠ وخلقناكم - أيها الناس - أصنافاً: منكم الذكور والإناث.

١١ وجعلنا نومكم انقطاعاً عن النشاط لتستريحوا.

١٢ وجعلنا الليل سباتاً لكم بظلمته مثل اللباس الذي تسترون به عوراتكم.

١٣ وجعلنا النهار ميداناً للكسب والبحث عن الرزق.

١٤ وبنينا فوقكم سبع سماوات متينة البناء محكمة الصنع.

١٥ وصبرنا الشمس مصباحاً شديداً الانقراض والإنارة.

١٦ وأنزلنا من السحب التي حان لها أن تمطر ماءً كثيراً الانصباب.

١٧ لنخرج به أصناف الحب، وأصناف النبات. ونخرج به بساتين مُلْتَمَّةٌ من كثرة تداخل أغصان أشجارها.

١٨ ولما ذكر الله هذه النعم الدالة على قدرته أتبعها بذكر البعث والقيامة؛ لأن القادر على خلق هذه النعم قادر على بعث الموتى وحسابهم، فقال: ١٩

٢٠ إن يوم الفصل بين الخلائق كان موعداً محددًا بوقت لا يتخلف. ٢١

٢٢ ينفخ الملك في القرن النفضة الثانية، فتأتون - أيها الناس - جماعات جماعات.

٢٣ وفتحت السماء فصار لها فروج مثل الأبواب المفتحة.

٢٤ وجعلت الجبال تسير حتى تتحول هباءً منثوراً، فتصير مثل السراب.

٢٥ إن جهنم كانت راصدة مُرْتَقِبَةً. ٢٦ للظالمين مرجعاً يرجعون إليه.

٢٧ ماكثين فيها أزمنة وهموراً لا نهاية لها. ٢٨ لا يذوقون فيها هواءً بارداً يبرد حر السعير عنهم، ولا يذوقون فيها شراباً يتلذذ به.

٣١ إن للمتقين ربهم بامثال أوامره واجتناب نواهي، مكان فوز يفوزون فيه بمطلوبهم وهو الجنة.

٣٢ بساتين وأعتاباً.

٣٣ وناهدات مستويات السن.

٣٤ وكأس خمر ملأى.

٣٥ لا يسمعون في الجنة كلاماً باطلاً، ولا يسمعون كذباً، ولا يكذب بعضهم بعضاً.

٣٦ كل ذلك مما منحهم الله منه وعطاء منه كافيًا.

٣٧ رب السماوات والأرض ورب ما بينهما، رحمن الدنيا والآخرة، لا يملك جميع من في الأرض أو السماء أن يسألوه إلا إذا أذن لهم.

٣٨ يوم يقوم جبريل والملائكة مُضطفيين، لا يتكلمون بشفاعة لأحد إلا من أذن له الرحمن أن يشفع، وقال سداداً ككلمة التوحيد.

٣٩ ذلك الموصوف لكم هو اليوم الذي لا رب أنه واقع، فمن شاء النجاة فيه من عذاب الله فليتخذ سبيلاً إلى ذلك من الأعمال الصالحة التي ترضي ربه.

٤٠ إنا حذرناكم - أيها الناس - عذاباً قريباً يحصل، يوم ينظر المرء ما قدم من عمله في الدنيا، ويقول الكافر متمنياً الخلاص من العذاب: يا ليتني صرت تائباً مثل الحيوانات عندما يقال لها يوم القيامة: كوني تائباً.

٤١ إنا حذرناكم - أيها الناس - عذاباً قريباً يحصل، يوم ينظر المرء ما قدم من عمله في الدنيا، ويقول الكافر متمنياً الخلاص من العذاب: يا ليتني صرت تائباً مثل الحيوانات عندما يقال لها يوم القيامة: كوني تائباً.

٤٢ إنا حذرناكم - أيها الناس - عذاباً قريباً يحصل، يوم ينظر المرء ما قدم من عمله في الدنيا، ويقول الكافر متمنياً الخلاص من العذاب: يا ليتني صرت تائباً مثل الحيوانات عندما يقال لها يوم القيامة: كوني تائباً.

٤٣ إنا حذرناكم - أيها الناس - عذاباً قريباً يحصل، يوم ينظر المرء ما قدم من عمله في الدنيا، ويقول الكافر متمنياً الخلاص من العذاب: يا ليتني صرت تائباً مثل الحيوانات عندما يقال لها يوم القيامة: كوني تائباً.

٤٤ إنا حذرناكم - أيها الناس - عذاباً قريباً يحصل، يوم ينظر المرء ما قدم من عمله في الدنيا، ويقول الكافر متمنياً الخلاص من العذاب: يا ليتني صرت تائباً مثل الحيوانات عندما يقال لها يوم القيامة: كوني تائباً.

٤٥ إنا حذرناكم - أيها الناس - عذاباً قريباً يحصل، يوم ينظر المرء ما قدم من عمله في الدنيا، ويقول الكافر متمنياً الخلاص من العذاب: يا ليتني صرت تائباً مثل الحيوانات عندما يقال لها يوم القيامة: كوني تائباً.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

مَكِّيَّةٌ

١٠٠٠ من مقاصد السُّورَةِ:

قُرْعَ القلوب المكذبة بالبعث والجزاء، من خلال عرض مشاهد الموت والبعث والحشر والقيامة.

التفسير:

١ أقسم الله بالملائكة التي تجذب أرواح الكفار بشدة وعنف. ٢ وأقسم بالملائكة التي تستلُّ أرواح المؤمنين بسهولة ويسر.

٣ وأقسم بالملائكة التي تَسْبِجُ من السماء إلى الأرض بأمر الله. ٤ وأقسم بالملائكة التي تسبق بعضها في أداء أمر الله.

٥ وأقسم بالملائكة التي تنفذ ما أمرهم الله به من قضاائه مثل الملائكة الموكلين بأعمال العباد؛ أقسم بذلك كله ليعتنتهم للحساب والجزاء.

٦ يوم تهتزُّ الأرض عند النفخة الأولى. ٧ تتبع هذه النفخة نفخة ثانية.

٨ قلوب بعض الناس في ذلك اليوم خائفة. ٩ يظهر على أبقارها أثر الذلة.

١٠ وكانوا يقولون: هل نرجع إلى الحياة بعد أن متنا؟! ١١ إذا كنا عظاماً بالية فارغة نرجع بعد ذلك؟! ١٢ قالوا: إذا رجعنا تكون تلك الرجعة خاسرة، مغبوناً صاحبها. ١٣ أمر البعث يسير، وإنما هي صيحة واحدة من الملك الموكل بالنفخ.

١٤ فإذا الجميع أحياء على وجه الأرض بعد أن كانوا أمواتاً في بطنها.

١٥ هل جاءك - أيها الرسول - خبر موسى مع ربه ومع عدوه فرعون؟! ١٦ حين ناداه ربه سبحانه بوادي طوى المطهر.

١٧ من قوايد الأبيات: • التقوى سبب دخول الجنة. • تذكر أهوال القيامة دافع للعمل الصالح. • قبض روح الكافر بشدة وعنف، وقبض روح المؤمن برفق ولين.

السورة القلوة

١٠٠٠ إن للمتقين مفازاً ١ حدائق وأعتاباً ٢ وكواعب أتراباً ٣ وكأساً دهاقاً ٤ لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاً ٥ جراً من ربك عطاءً حساباً ٦ رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً ٧ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ٨ ذلك اليوم الحق فمن شاء آخذنا إلى ربه مهاباً ٩ إنا أنذرناك عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يلدتني كنت تريباً ١٠

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقاً ٢ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطاً ٣ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحاً ٤ فَالسَّيِّمَاتِ سَبْحاً ٥ فَالْمُدْرِرَاتِ آمراً ٦ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ٧ تَتَّبِعُنَّ الرِّادِفَةَ ٨ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَجِيفَةٌ ٩ أَبْصُرُهَا خَشِيعَةٌ ١٠ يَقُولُونَ أَيْنَا نَالِ الْمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ١١ أَيْنَا ذَاكُمَا عِظْمَانِجْرَةَ ١٢ قَالُوا تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ١٣ فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ١٤ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ١٥ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ١٦ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٧

١٧ قال له فيما قال: سرُّ إلى فرعون، إنه تجاوز الحد في الظلم والاستكبار.

١٨ فقل له: هل لك - يا فرعون - أن تتطهر من الكفر والمعاصي؟

١٩ وأرشدك إلى ربك الذي خلقك ورعاك فتخشاه، فتعمل بما يرضيه، وتتجنب ما يسخطه؟

٢٠ فأظهر له موسى ﷺ العلامة العظمى الدالة على أنه رسول من ربه، وهي اليد والعصا.

٢١ فما كان من فرعون إلا أنه كذب بهذه العلامة، وعصى ما أمره به موسى ﷺ.

٢٢ ثم أعرض عن الإيمان بما جاء به موسى.

٢٣ ورجع يجمع جنوده لمغالبة موسى، فنادى قومه قائلاً:

٢٤ أنا ربكم الأعلى، فلا طاعة لغيري عليكم.

٢٥ فأخذه الله فعاقبه في الدنيا بالفرق في البحر، وعاقبه في الآخرة بإدخاله في أشد العذاب.

٢٦ إن فيما عاقبنا به فرعون في الدنيا والآخرة لموعظة لمن يخشى الله؛ فهو الذي ينتفع بالمواعظ.

٢٧ أليجادكم على الله - أيها المكذبون بالبعث - أصعب، أم إيجاد السماء التي بناها؟!

٢٨ جعل سميتها في جهة العلو رفيعاً، فجعلها مستوية، لا فطور فيها ولا شقوق ولا عيب.

٢٩ وأظلم ليلها إذا غربت شمسها، وأظهر نورها إذا أشرقت.

أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرَى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَارُبُكُمْ إِلَّا عَلَيَّ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ حَقْلًا أَمْ السَّمَاءُ بِدْهَانٍ ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْعَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْيُنِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرْزُتِ الْجِبَالُ لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يُسْتَأْذَنُكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنَهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُسْتَهْلِكًا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَىهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُبْرَوْنَهَا لَمَّا يَلْبِثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ الْكَافِرِينَ

١٠ والارض بعد أن خلق السماء بسطها، وأودع فيها منافعا.

١١ أخرج منها ماءها عيوناً تجري، وأنبت فيها من النبات ما ترعاها الدواب.

١٢ والجبال جعلها ثابتة على الأرض.

١٣ كل ذلك منافع لكم - أيها الناس - ولأنعامكم، فالذي خلق هذا كله لا يعجز عن إعادة خلقهم من جديد.

١٤ فإذا جاءت النسخة الثانية التي تغمر كل شيء بهولها، وقامت القيامة.

١٥ يوم تجيء يتذكر الإنسان ما قدم من عمل، خيراً كان أو شراً.

١٦ وجيء بهنهم وأظهرت عياناً لمن يبصرها. ١٧ فأما من تجاوز الحد في الضلال.

١٨ وفضل الحياة الدنيا الفانية على الحياة الأخرى الباقية. ١٩ فإن النار هي مستقره الذي يأوي إليه.

٢٠ وأما من خاف قيامه بين يدي ربه، وكف نفسه عن اتباع ما تهواه مما حرّمه الله، فإن الجنة هي مستقره الذي يأوي إليه.

٢١ يسألك - أيها الرسول - هؤلاء المكذبون بالبعث: متى تقع الساعة؟

٢٢ ليس لك علم بها حتى تذكرها لهم، وليس من شأنك ذلك، إنما شأنك الاستعداد لها.

٢٣ إلى ربك وحده منتهى علم الساعة.

٢٤ إنما أنت منذر من يخشى الساعة؛ لأنه الذي ينتفع بإنذارك.

٢٥ كأنهم يوم يرون الساعة مشاهدة، لم يلبثوا في حياتهم الدنيا إلا عشيّة يوم واحد أو بكرة.

٢٦ من قَوَائِدِ آيَاتِهِ: • وجوب الرفق عند خطاب المدعو. • الخوف من الله وكف النفس عن الهوى من أسباب دخول الجنة. • علم الساعة من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله. • بيان الله لتفاصيل خلق السماء والأرض.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۙ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى ۚ  
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۚ أَمَا مِنْ أَسْتَعْتَى ۚ فَأَنْتَ لَهُ وَصْدَى ۚ  
وَمَا عَلَيْكَ الْأَيُّمَى ۚ وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ وَهُوَ يَحْسَى ۚ  
فَأَنْتَ عَنْهُ تَأَهَّى ۚ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۚ فَمِنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۚ فِي صُحُفٍ  
مُكَرَّمَةٍ ۚ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۚ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ  
قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۚ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۚ ۗ مِنْ تَفْطَةٍ  
خَلَقَهُ ۚ فَقَدَرَهُ ۚ فَمَا أَكْفَرَهُ ۚ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۚ ثُمَّ أَمَاتَهُ ۚ فَأَقْبَرَهُ ۚ ثُمَّ إِذَا  
شَاءَ أَنشَرَهُ ۚ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ۚ فَلَيَنْظُرَ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ  
ۚ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۚ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا  
حَبًّا ۚ وَعَبْنَا وَفَصَبًّا ۚ وَزَيَّنَّا وَنَخَلًا ۚ وَحَدَائِقَ غَلَبًا ۚ وَفَاكِهَةً  
وَأَبْنًا ۚ فَتَمَعَّا لَكُمُ الْكُرْبَىٰ ۚ وَلَا تَنَمَكُمُ الْقَمْحَىٰ ۚ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ۚ يَوْمَ يَقْبُرُ  
الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۚ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۚ وَصَلْبَتِيهِ وَبَنِيهِ ۚ لِكُلِّ  
أَمْرٍ يَوْمَهُمْ يَوْمِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۚ وَوَجْوهٌ يَوْمِذٍ مُسْفِرَةٌ ۚ  
صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۚ وَوَجْوهٌ يَوْمِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۚ

• من مقاصد السورة:

حقيقة دعوة القرآن، وكرامة من ينتفع بها، وحقارة من يعرض عنها.

• التفسير:

- ١ قطب رسول الله ﷺ وجهه وأعرض.
- ٢ لأجل مجيء عبد الله بن أم مكتوم يسترشده، وكان أعمى، جاء والرسول ﷺ منشغل بأكابر المشركين أملاً في هدايتهم.
- ٣ وما يُعلمك - أيها الرسول - لعل هذا الأعمى يتطهر من ذنوبه؟!
- ٤ أو يتعظ بما يسمع منك من المواعظ، فينتفع بها.
- ٥ أما من استغنى بنفسه بما لديه من المال عن الإيمان بما جنت به.
- ٦ فأنت تتعرض له، وتقبل إليه.
- ٧ وأي شيء يلحقك إذا لم يتطهر من ذنوبه بالتوبة إلى الله.
- ٨ وأما من جاءك يسعى بحثاً عن الخير وهو يخشى ربه.
- ٩ فأنت تتشاغل عنه بغيره من أكابر المشركين.
- ١٠ ليس الأمر كذلك، إنما هي موعظة وتذكير لمن يقبل.
- ١١ فمن شاء أن يذكر الله ذكره، واتعظ بما في هذا القرآن.
- ١٢ فهذا القرآن في صحف شريفة عند الملائكة.
- ١٣ مرفوعة في مكان عال، مطهرة لا يصيبها دَسٌ ولا رِجْسٌ.
- ١٤ وهي بأيدي رسل من الملائكة.
- ١٥ كرام عند ربهم، كثيري فعل الخير والطاعات.
- ١٦ لئمن الإنسان الكافر، ما أشد كفره بالله! ۗ من أي شيء خلقه الله حتى يتكبر في الأرض ويكفره؟! ۗ من ماء قليل خلقه، فقَدَّر خلقه طوراً بعد طور. ۗ ثم يسر له بعد هذه الأطوار الخروج من بطن أمه. ۗ ثم بعد ما قَدَّر له من عمر في الحياة أماته، وجعل له قبراً يبقى فيه إلى أن يبعث. ۗ ثم إذا شاء بَعَثَهُ للحساب والجزاء. ۗ ليس الأمر كما يتوهم هذا الكافر أنه أدى ما عليه لربه من حق، فهو لم يؤد ما أوجب الله عليه من الفرائض. ۗ فلينظر الإنسان الكافر بالله إلى طعامه الذي يأكله كيف حصل؟! ۗ فأصله من المطر النازل من السماء بقوة وغازارة. ۗ ثم فَتَقْنَا الأرض فانشقت عن النبات. ۗ فأنبتنا فيها الحبوب من قمح وذرة وغيرهما. ۗ وأنبتنا فيها عنباً وقتناً وربطاً؛ ليكون علفاً لدوابهم. ۗ وأنبتنا فيها زيتوناً ونخلاً. ۗ وأنبتنا فيها بساتين كثيرة الأشجار. ۗ وأنبتنا فيها فاكهة، وأنبتنا فيها ما ترعاه بهائمكم. ۗ لانتماعكم، وانتماع بهائمكم. ۗ فإذا جاءت الصيحة العظيمة التي تصخ الأذان وهي الفخخة الثانية. ۗ يوم يهرب المرء من أخيه. ۗ ويفر من أمه وأبيه. ۗ ويفر من زوجته وأولاده. ۗ لكل واحد منهم ما يشغله عن الآخر من شدة الكرب في ذلك اليوم. ۗ وجوه السعداء في ذلك اليوم مضيئة. ۗ ضاحكة فرحة بما أعد الله لها من رحمته. ۗ وجوه الأشقياء في ذلك اليوم عليها غبار.

• عتاب الله نبيه في شأن عبد الله بن أم مكتوم دل على أن القرآن من عند الله. • الاهتمام بطالب العلم والمُسترشِد. • شدة أهوال يوم القيامة حيث لا ينشغل المرء إلا بنفسه، حتى الأنبياء يقولون: نفسي نفسي.

١٤) **تغشاهما ظلمة**. أولئك الموصوفون بتلك الحال هم الذين جمعوا بين الكفر والفجور.

### سورة التكاثر

مكية

١٥) **من مقاصد السورة:**

تصوير القيامة بانفراط الكون بعد إحكامه.

١٦) **التفسير:**

- ١) إذا الشمس جُرِّمَتْ، وذُهِبَ ضَوْؤُهَا.
- ٢) وإذا الكواكب تساقطت ومُجِي ضَوْؤُهَا.
- ٣) وإذا الجبال حُرِّكَتْ من مكانها.
- ٤) وإذا السُّوقُ السُّوقُ السُّوقُ التي هي أَنْفُسُ أموالهم أُهْمِلَتْ بترك أهلها لها.
- ٥) وإذا الوحوش جُمِعَتْ مع البشر في صعيد واحد.
- ٦) وإذا البحار أُوقِدَتْ حتى تصير نارًا.
- ٧) وإذا النفوس قرنت بمن يماثلها، فيُقرن الفاجر بالفاجر، والتقي بالتقي.
- ٨) وإذا الطفلة المدفونة وهي حية سألتها الله.
- ٩) بأي جريمة قتلتك من قتلك؟!
- ١٠) وإذا صحف أعمال العباد نُشِرَتْ؛ ليقرأ كل واحد صحيفة أعماله.
- ١١) وإذا السماء نُزِعَتْ كما يُنزع الجلد عن الشاة.
- ١٢) وإذا النار أُوقِدَتْ.
- ١٣) وإذا الجنة قُرِبَتْ للمتقين.

تَرَهَقَهَا فَاتْرَةٌ ١٥) وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ١٤)

### سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦) وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ ٧) وَإِذَا الْآلُومَةُ رُدَّتْ ٨) وَأَيُّ ذُنُوبٍ قُتِلَتْ ٩) وَإِذَا الْصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١) وَإِذَا الْجِبَالُ سُعِرَتْ ١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ ١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ١٤) فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَاسِ ١٥) الْجَوَارِ الْكُنَاسِ ١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢) وَقَدْ ذَرَأَهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ ٢٥) فَايُنْزِلُكُمْ أَتْرَابًا ٢٦) تَتَذَكَّرُونَ ٢٧) إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٨) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيرَ ٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ ٣٠) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٣١)

٣٢) عندما يحصل ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من الأعمال لذلك اليوم.

٣٣) أقسم الله بالنجوم الخفية قبل بزوغها في الليل.

٣٤) **الجاريات** في أفلاكها التي تغيب عند بزوغ الصبح مثل الأطباء تدخل كيناسها؛ أي: بيتها.

٣٥) وأقسم بأول الليل إذا أقبل، وبآخره إذا أدبر.

٣٦) وأقسم بالصبح إذا بزغ نوره.

٣٧) إن القرآن المنزل على محمد ﷺ لكلام الله بلغه ملك أمين، وهو جبريل عليه السلام، اتمنه الله عليه.

٣٨) **صاحب قوة**، ذي منزلة عظيمة عند رب العرش سبحانه.

٣٩) يطيعه أهل السماء، مؤتمن على ما يبلغه من الوحي.

٤٠) وما محمد ﷺ الملازم لكم الذي تعرفون عقله وأمانته وصدقه بمجنون كما تدعون بهتاناً.

٤١) ولقد رأى صاحبكم جبريل على صورته التي خلق عليها بأفق السماء الواضح.

٤٢) وليس صاحبكم ببخيل عليكم يخجل أن يبلغكم ما أمر بتبليغه إليكم، ولا يأخذ أجرًا كما يأخذ الكهنة.

٤٣) وليس هذا القرآن من كلام شيطان مطرود من رحمة الله.

٤٤) فأى طريق تسلكونها لإنكار أنه من الله بعد هذه الحجج؟!

٤٥) ليس القرآن إلا تذكيرًا وموعظة للجن والإنس.

٤٦) لمن شاء منكم أن يستقيم على طريق الحق. وما تشاؤون استقامة ولا غيرها إلا أن يشاء الله ذلك، رب الخلائق كلها.

٤٧) **من قوايد الآيات**، • حشر المرء مع من يماثله في الخير أو الشر. • إذا كانت المؤودة تُسأل فما بالك بالوائد؟ وهذا دليل على عظم الموقف. • مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ  
مَكِّيَّةٌ

سورة الانفطار

الحزب الثلاثون

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ  
فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ۝ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ  
وَآخَرَتْ ۝ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي  
خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝  
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا  
كُنُتِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ  
الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصْأَوْنَهَا يُومَ الْيَوْمِ الَّذِينَ ۝ وَمَاهُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝  
وَمَا آذَرْنَاكَ مَا يَوْمَ الْيَوْمِ الَّذِينَ ۝ ثُمَّ مَا آذَرْنَاكَ مَا يَوْمَ الْيَوْمِ الَّذِينَ  
يَوْمَ لَا تَمْلِكُ لِنَفْسٍ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝

سُورَةُ الْمَطْفِفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا لَوْ أَعْلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝  
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ زَوْا نُهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝

• من مقاصد السورة:

تصوير القيامة بتبعثر المخلوقات المنتظمة وتغير حالها ومسارها.

• التفسير:

- ١ إذا السماء تشققت لنزول الملائكة منها.
- ٢ وإذا الكواكب تساقطت متناثرة.
- ٣ وإذا البحار فجع بعضها على بعض فاختلفت.
- ٤ وإذا القبور قلب ترابها لبعث من فيها من الأموات.
- ٥ عند ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من عمل، وما آخرت منه فلم تعمله.
- ٦ يا أيها الإنسان الكافر بربك، ما الذي جعلك تخالف أمر ربك حين أمهلك ولم يعاجلك بالعقوبة تكرماً منه؟!
- ٧ الذي أوجدك بعد أن كنت عدماً، وجعلك سوي الأعضاء معتدلاً.

٨ في أي صورة شاء أن يخلقك خلقك، وقد أنعم عليك إذ لم يخلقك في صورة حمار ولا قرد ولا كلب ولا غيرها.

- ٩ ليس الأمر كما تصورتم - أيها المغترون - بل أنتم تكذبون بيوم الجزاء فلا تعملون له.
- ١٠ وإن عليكم ملائكة يحفظون أعمالكم.
- ١١ كراماً عند الله، كاتبين يكتبون أعمالكم.
- ١٢ يعلمون ما تفعلون من فعل فيكتبونه.

- ١٣ إن كثيري فعل الخير والطاعة لفي نعيم دائم يوم القيامة. ١٤ وإن أصحاب الفجور لفي نار تستمر عليهم.
- ١٥ يدخلونها يوم الجزاء يعانون حرها. ١٦ وليسوا عنها بغائبين أبداً، بل هم خالدون فيها.
- ١٧ وما أعلمك - أيها الرسول - ما يوم الدين؟! ١٨ ثم ما أعلمك ما يوم الدين؟!
- ١٩ يوم لا يستطيع أحد أن ينفع أحداً، والأمر كله في ذلك اليوم لله وحده، يتصرف بما يشاء، لا لأحد غيره.

سُورَةُ الْمَطْفِفِينَ

مَكِّيَّةٌ

• من مقاصد السورة:

تركز على بيان حال الناس في الموازين والمنازل الأخروية، تهديداً للمطففين والمكذبين، وتأييماً للمؤمنين المستضعفين.

• التفسير:

- ١ هلاك وخسار للمطففين. ٢ وهم الذين إذا اكتالوا من غيرهم يستوفون حقهم كاملاً دون نقص.
- ٣ وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصون الكيل والميزان؛ وكان ذلك حال أهل المدينة عند هجرة النبي ﷺ إليهم.
- ٤ ألا يتيقن هؤلاء الذين يفعلون هذا المنكر أنهم مبعوثون إلى الله؟!

• من قوائد الآيات: • التحذير من الغرور المانع من اتباع الحق. • الجشع من الأخلاق الذميمة في التجار ولا يسلم منه إلا من يخاف الله. • تذكر هول القيامة من أعظم الروادع عن المعصية.

٥) للحساب والجزاء في يوم عظيم لما فيه من المحن والأهوال. ٦) يوم يقوم الناس لرب الخلائق كلها؛ للحساب.

٧) ليس الأمر كما تصوّرت من أنه لا بعث بعد الموت، إن كتاب أهل الفجور من الكفار والمنافقين لفي خسرار في الأرض السفلى.

٨) **وما أعلمك - أيها الرسول - ما سيّجين؟!**

٩) إن كتابهم **مكتوب لا يزول، ولا يزداد فيه ولا ينقص.**

١٠) **هلاك وخسار في ذلك اليوم للمكذّبين.**

١١) الذين يكذبون **بيوم الجزاء** الذي يجازي فيه الله عباده على أعمالهم في الدنيا.

١٢) وما يكذب بذلك اليوم إلا كل **متجاوز لحدود الله، كثير الأثام.**

١٣) إذا **تقرأ** عليه آياتنا المنزلة على رسولنا قال: هي **أقاصيص الأمم الأولى**، وليست من عند الله.

١٤) ليس الأمر كما تصور هؤلاء المكذّبون، بل **غلب** على عقولهم وغطاها ما كانوا يكسبون من المعاصي، فلم يصروا الحق بقلوبهم.

١٥) **حقاً** إنهم عن **رؤية ربهم** يوم القيامة **لمنعون.**

١٦) ثم إنهم **لداخِلو النار**، يعانون حرّها.

١٧) ثم يقال لهم يوم القيامة تقريباً لهم: هذا العذاب الذي لقيتموه هو ما كنتم تكذبون به في الدنيا عندما يخبركم به رسولكم.

١٨) ليس الأمر كما تصوّرت من أنه لا حساب ولا جزاء، إن كتاب أصحاب الطاعة لفي عِلين.

يَوْمَ عَظِيمٍ ٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ٨ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ٩ وَبِئْسَ يَوْمِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٠ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ١١ وَمَا يَكْتُوبُ بِهِ إِلَّا كُلٌّ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ ١٢ إِذِ اتَّسَلَى عَلَيْهِ إِتْنَا قَالَ أَصْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ١٣ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٤ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ١٧ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ١٨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ٢٠ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ٢١ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ٢٤ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ٢٥ خَشْمُهُمْ مِسْكٌَ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ٢٦ وَمِنْ أَرْجَائِهِمْ مَنَسِكٌ ٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ٢٨ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمُ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ٣٢ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ٣٣

تَكْتُمُونَ

١٩) وما أعلمك - أيها الرسول - ما عِلين؟!

٢٠) إن كتابهم **مكتوب** لا يزول، ولا يزداد فيه ولا ينقص.

٢١) **يحضر** هذا الكتاب مقربو كل سماء من الملائكة.

٢٢) إن المكثرين من الطاعات لفي نعيم دائم يوم القيامة.

٢٣) على **الأسرة المزينة** ينظرون إلى ربهم، وإلى كل ما يبهج نفوسهم ويسرهم.

٢٤) إذا رأيتم رأيت في وجوههم **أثر التمتع حسناً** وبهاء. ٢٥) يسقيهم خدمهم من **خمر مختم على إناثها.**

٢٦) تفوح رائحة المسك منه إلى نهايته، وفي هذا الجزاء الكريم يجب أن يتسابق المتسابقون، بالعمل بما يرضي الله، وترك ما يسخطه.

٢٧) **يُخلط** هذا الشراب المختم من **عين تسنيم.**

٢٨) وهي عين في أعلى الجنة يشرب منها المقربون صافية خالصة، ويشرب سائر المؤمنين منها، مخلوطة بغيرها.

٢٩) إن الذين أجروا بما كانوا عليه من الكفر كانوا من الذين آمنوا يضحكون استهزاء بهم.

٣٠) وإذا مروا بالمؤمنين **غمز بعضهم لبعض** سخريه وتندراً.

٣١) وإذا رجعوا إلى أهلهم رجعوا **فرحين** بما هم عليه من الكفر والاستهزاء بالمؤمنين.

٣٢) وإذا شاهدوا المسلمين قالوا: إن هؤلاء لضالون عن طريق الحق، حيث تركوا دين آبائهم.

٣٣) وما وكلهم الله على حفظ أعمالهم حتى يقولوا قولهم هذا.

٣٤) **من قوايد الآيات:** • خطر الذنوب على القلوب. • حرمان الكفار من رؤية ربهم يوم القيامة. • السخرية من أهل الدين صفة من صفات الكفار.

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى  
الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ  
﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا  
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ  
كِتَابَهُ بِحَمِيْنِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ  
إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ  
يَدْعُو نَشْوْرًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾  
إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ  
بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾  
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ  
عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ أَن لَّا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

— مكة —

• من مقاصد السُّورة:

تصوير القيامة باستسلام الكون وخضوعه لربه في أمره، إلزامًا بالاستسلام، واستنكارًا للوجود.

• التفسير:

١ إذا السماء **تصدعت** لتزول الملائكة منها. **واستمعت** لربها منقادة، وحق لها ذلك. **وإذا الأرض مدتها** الله كما يمد الأديم. **وألقت** ما فيها **من الكنوز والأموال**، وتخلت عنهم. **واستمعت** لربها منقادة، وحق لها ذلك. **يا أيها الإنسان**، إنك **عامل** إما خيرًا وإما شرًا، فملاقيه يوم القيامة؛ ليجازيك الله عليه. ولما ذكر عمل الإنسان مجملًا فضل حال العاملين يوم القيامة، فقال: **فأما من أعطى** صحيفة أعماله بيده اليمنى. **فسوف يحاسبه الله حسابًا سهلاً** يعرض عليه عمله دون مواخذة به.

٩ **ويرجع** إلى أهله مسرورًا.

١٠ **وأما من أعطى** كتابه بشماله من وراء ظهره.

١١ **فسينادي بالهلاك** على نفسه.

١٢ **ويدخل نار جهنم** يقاسي حرها.

١٣ إنه كان في الدنيا في أهله فرحًا بما هو عليه من الكفر والمعاصي.

١٤ إنه ظن أنه لن يرجع إلى الحياة بعد موته.

١٥ **بلى**، ليرجعته الله إلى الحياة كما خلقه أول مرة، إن ربه كان بحاله بصيرًا لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازه على عمله.

١٦ **أقسم الله بالحمرة التي تكون في الأفق** بعد غروب الشمس.

١٧ **وأقسم بالليل وما جمع فيه**. والقمر إذا اجتمع وتم **وصار بدرًا**.

١٨ **لتركبن** - أيها الناس - **حالا بعد حال** من نطفة فعلقة فمضغة، فحياة فموت فبعث.

١٩ **فما لهؤلاء الكفار** لا يؤمنون بالله، واليوم الآخر؟! **وإذا قرئ عليهم القرآن** لا يسجدون لربهم؟! **بل الذين كفروا** يكذبون بما جاءهم به رسولهم.

٢٢ **والله أعلم** بما **تحويه صدورهم**، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

٢٣ **فأخبرهم** - أيها الرسول - بما ينتظرهم من عذاب موجه.

• **من قوايد الأبيات**: • خضوع السماء والأرض لربهما. • كل إنسان ساجد إما لخير وإما لشر. • علامة السعادة يوم القيامة أخذ الكتاب باليمين، وعلامة الشقاء أخذه بالشمال.

١٥) إلا الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم ثواب غير مقطوع؛ وهو الجنة.

### سُورَةُ الْبُرُوجِ

مَكِّيَّةٌ

١٠ من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

١) إظهار قوة الله وإحاطته الشاملة وتوعده للمتربصين بالمؤمنين، بالعذاب الشديد.

٢) التَّصْيِيرُ:

٣) أقسم الله بالسماء المشتملة على منازل الشمس والقمر وغيرها.

٤) وأقسم بيوم القيامة الذي وعد أن يجمع فيه الخلائق.

٥) وأقسم بكل شاهد كالنبي يشهد على أمته وكل مشهود كالامة تشهد على نبيها.

٦) لعن الذين شقوا في الأرض شقاً عظيماً.

٧) وأوقدوا فيه النار، والقوا المؤمنين فيه أحياء. إذ هم قعود على ذلك الشق المملوء ناراً.

٨) وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب والتنكيل شهود؛ لحضورهم ذلك.

٩) وما عاب هؤلاء الكفار على المؤمنين شيئاً إلا أنهم آمنوا بالله العزيز الذي لا يغلبه أحد، المحمود في كل شيء.

١٠) الذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض، وهو مُطَّلِعٌ على كل شيء، لا يخفى عليه شيء من أمر عباده.

١١) إن الذين **عذبوا** المؤمنين والمؤمنات بالنار ليصرفوهم عن الإيمان بالله وحده، ثم لم يتوبوا إلى الله من ذنوبهم، فلهم يوم القيامة عذاب جهنم، وله عذاب النار التي تحرقهم؛ جزاء على ما فعلوه بالمؤمنين من الإحراق بالنار.

١٢) إن الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ذلك الجزاء الذي أعد لهم هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

١٣) إن **أخذ ربك** - أيها الرسول - للظالم - وإن أمهله حيناً - **لقوي**.

١٤) إنه هو يُبَدِّئُ الخلق والعذاب، ويعيدهما.

١٥) وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، وإنه يحب أولياءه من المتقين.

١٦) صاحب العرش الكريم.

١٧) فقال لما يريد من العفو عن ذنوب من شاء، ومعاقبة من شاء، لا مكره له سبحانه.

١٨) هل جاءك - أيها الرسول - **خبر الجنود الذين تجندوا لمحاربة الحق**، والصدّ عنه؟! فروعن، وثمود أصحاب صالح عليه السلام.

١٩) ليس المانع من إيمان هؤلاء أنهم لم تأتهم أخبار الأمم المكذبة وما حصل من إهلاكهم، بل هم يكذبون بما جاءهم به رسولهم اتباعاً لأهوائهم.

٢٠) والله محيط بأعمالهم محصيها، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

٢١) وليس القرآن شعراً ولا سجعاً كما يقول المكذبون، بل هو قرآن كريم.

٢٢) **في لوج محفوظ** من التبديل والتحريف، والنقص والزيادة.

٢٣) **من قوايد الآيات**، • يكون ابتلاء المؤمن على قدر إيمانه. • إثارة سلامة الإيمان على سلامة الأبدان من علامات النجاة يوم القيامة. • التوبة بشروطها تهدم ما قبلها.

سُورَةُ الطَّارِقِ

— مَكَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إظهار رقابة الله النافذة وقدرته البالغة.

• التَّفْصِيْرُ:

① أقسم الله بالسماء، وأقسم بالنجم الذي يَطْرُقُ لَيْلًا. ② وما أعلمك - أيها الرسول - شأن هذا النجم العظيم؟! ③ هو النجم يشقب السماء بضياءه المتوهج. ④ ما من نفس إلا وكل الله بها ملكًا يحفظ عليها أعمالها للحساب يوم القيامة. ⑤ فليتأمل الإنسان مم خلقه الله؛ لتتضح له قدرة الله وعجز الإنسان. ⑥ خلقه الله من ماء ذي اندفاق يُصَبُّ في الرحم. ⑦ يخرج هذا الماء من بين العمود العظمي الفقري للرجل، وعظام الصدر. ⑧ إنه سبحانه - إذ خلقه من ذلك الماء المهيمن - قادر على بعثه بعد موته حيًّا للحساب والجزاء. ⑨ يوم تُخْتَبَرُ السرائر، فيُكشَفُ عما كانت تضمه القلوب من النيات والعقائد وغيرها، فيتميز الصالح منها والفاقد. ⑩ فما للإنسان في ذلك اليوم من قوة يتمتع بها من عذاب الله ولا معين يعينه. ⑪ أقسم الله بالسماء ذات المطر؛ لأنه ينزل من جهتها مرة بعد مرة. ⑫ وأقسم بالأرض التي تشقق عما فيها من النبات والشمر والشجر. ⑬ إن هذا القرآن

سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الْأَعْتَلِ

الجزء الثاني

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ② التَّجَمُّمُ النَّاقِبُ ③ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلِيهَا حَافِظٌ ④ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ⑤ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ⑥ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ⑦ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ⑧ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ⑨ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ⑩ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ⑪ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ⑫ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ⑬ وَمَا هُوَ إِلَّا هَزْلٌ ⑭ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑮ وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑯ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْمَهُمْ رُوَيْدًا ⑰

سُورَةُ الْأَعْتَلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ② وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ③ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ⑤ سَتَقَرُّنَاكَ ⑥ فَلَا تَنْسَى ⑦ الْآمَاسَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ⑨ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ⑩ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى ⑪

المنزل على محمد ﷺ لقول يفصل بين الحق والباطل، والصدق والكذب. ⑫ وليس باللعب والباطل، بل هو الجد والحق. ⑬ إن المكذبين بما جاءهم رسولهم يكيدون كيدًا كثيرًا ليردوا دعوته، ويبتلوها. ⑭ وأكد أنا كيدًا لإظهار الدين ودحض الباطل. ⑮ فأهل - أيها الرسول - هؤلاء الكافرين، أمهلهم قليلًا، ولا تستعجل عذابهم وإهلاكهم.

سُورَةُ الْأَعْتَلِ

— مَكَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ: تذكير النفوس بيمته الله الأعلى، وتعليقها بالحياة الأخرى، وتخليصها من التعلقات الدنيا.

• التَّفْصِيْرُ: ① نَزَّهَ رَبُّكَ الَّذِي عَلَا عَلَى خَلْقِهِ نَاطِقًا بِاسْمِهِ عِنْدَ ذِكْرِكَ إِيَّاهُ وَتَعْظِيمِكَ لَهُ. ② الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ سَوِيًّا، وَعَدَلَ قَامَتَهُ. ③ وَالَّذِي قَدَّرَ الْخَلَائِقَ أَجْنَاسَهَا وَأَنْوَاعَهَا وَصِفَاتَهَا، وَهَدَى كُلَّ مَخْلُوقٍ إِلَى مَا يَنَابِسُهُ وَيُؤَاتِمُهُ. ④ وَالَّذِي أَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ مَا تَرَعَاهُ دَوَابِكُمْ. ⑤ فَصَبَّرَهُ هَشِيمًا يَابَسًا مَثَلًا لِلسَّوَادِ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَخْضَرَ غَضًّا. ⑥ سَتَقَرُّنَاكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقُرْآنَ، وَنَجْمَعُهُ فِي صَدْرِكَ وَلَنْ تَنْسَاهُ، فَلَا تَسَابِقْ جَبْرِيلَ فِي الْقِرَاءَةِ كَمَا كُنْتَ تَفْعَلُ حَرَصًا عَلَى الْآتِ تَنْسَاهُ. ⑦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَنْسَاهُ مِنْهُ لِحِكْمَةٍ، إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ يَعْلَمُ مَا يُغْلَنُ وَمَا يُخْفَى، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. ⑧ وَنَهْوَنُ عَلَيْكَ الْعَمَلَ بِمَا يَرْضَى اللَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَدْخُلُ الْجَنَّةَ. ⑨ فَعَظَّ النَّاسَ بِمَا نُوْحِيهِ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَذَكَرَهُمْ مَا دَامَتِ الذِّكْرَى مَسْمُوعَةً. ⑩ سَيَتَعْظَمُ بِمَوَاعِظِكَ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ؛ لِأَنَّهُ الَّذِي يَتَفَعَّلُ بِالمَوْعِظَةِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • تحفظ الملائكة الإنسان وأعماله خيرا وشرا ليحاسب عليها. • ضعف كيد الكفار إذا قوبل بكيد الله سبحانه. • خشية الله تبعث على الاعتناظ.

١١) وابتعد عن الموعظة وينفر منها الكافر؛ لأنه أشد الناس شقاء في الآخرة لدخوله في النار. الذي يدخل نار الآخرة الكبرى **يقاسي حرها** ويعانها أبداً. ثم يخلد في النار بحيث لا يموت فيها فيستريح مما يقاسيه من العذاب، ولا يحيا حياة طيبة كريمة. قد فاز بالمطلوب من **تطهر** من الشرك والمعاصي. وذكر ربه بما شرع من أنواع الذكر، وأدى الصلاة بالصفة المطلوبة لأدائها. بل **تقدمون** الحياة الدنيا، وتفضلونها على الآخرة على ما بينهما من تفاوت عظيم. ولآخرة خير وأفضل من الدنيا وما فيها من متع ولذات **وأدم**؛ لأن ما فيها من نعيم لا ينقطع أبداً. إن هذا الذي ذكرنا لكم من الأوامر والأخبار لفي **الصحف المنزلة من قبلك**. هي الصحف المنزلة على إبراهيم وموسى.

### سُورَةُ الْعَاشِيَةِ

— مكة —

#### • من مقاصد السورة:

تذكير النفوس بمشاهد القدرة الإلهية في العذاب والنعيم، ودلائل ذلك في الآيات الحاضرة، لتمتلي النفوس رغبة ورهبة.

#### • التفسير:

١) هل أتاك - أيها الرسول - حديث القيامة

التي تنعش الناس بأهوالها؟! فالناس في يوم القيامة إما أشقياء وإما سعداء، فوجوه الأشقياء ذليلة خاضعة. متعبة مجهدة بالسلاسل التي تُسحب بها، والأغلال التي تُغل بها. تدخل تلك الوجوه ناراً حارة تقاسي حرها. تُسقى من عين شديدة حرارة الماء. ليس لهم طعام يتغذون به إلا من أخبث الطعام وأنتنه من نبات يسمى الشبرق إذا يبس صار مسموماً. لا يُسمن أكله، ولا يسد جوعته. ووجوه السعداء في ذلك اليوم ذات نعمة وبهجة وسرور؛ لما لا قوه من النعيم. لعملها الصالح الذي عملته في الدنيا راضية، فقد وجدت ثواب عملها مدخراً لها مضاعفاً. في جنة مرتفعة المكان والمكانة. لا تسمع في الجنة كلمة باطل ولغو، فضلاً عن سماع كلمة محرمة. في هذه الجنة عيون جارية يفجرونها، ويصرفونها كيف شاؤوا. فيها أسرة عالية. وأكواب مطروحة مهيأة للشرب. وفيها وسائد مرصوص بعضها إلى بعض. وفيها بسط مبسوطة هنا وهناك. ولما ذكر الله تفاوت أحوال الأشقياء والسعداء في الآخرة، وجَّه أنظار الكفار إلى ما يدلهم على قدرة الخالق وحسن خلقه ليستدلوا بذلك على الإيمان؛ ليدخلوا الجنة فيكونوا من السعداء، فقال: أفلا ينظرون نظر تأمل إلى الإبل كيف خلقها الله، وسخرها لبني آدم؟! وينظرون إلى السماء كيف رفعها حتى صارت فوقهم سقفاً محفوظاً، لا يسقط عليهم؟! وينظرون إلى الجبال كيف نصبها وثبت بها الأرض أن تضطرب بالناس؟! وينظرون إلى الأرض كيف بسطها، وجعلها مهيأة لاستقرار الناس عليها؟! ولما وجههم إلى النظر إلى ما يدل على قدرته تعالى وجَّه رسوله، فقال: **فعض** - أيها الرسول - هؤلاء، وخوفهم من عذاب الله، إنما أنت مذكر، لا يطلب منك إلا تذكيرهم، وأما توفيقهم للإيمان فهو بيد الله وحده. لست عليهم مسلطاً حتى تكرهم على الإيمان.

• من فوائد الآيات: • أهمية تطهير النفس من الخبائث الظاهرة والباطنة. • الاستدلال بالمخلوقات على وجود الخالق وعظمته. • مهمة الداعية الدعوة، لا حمل الناس على الهداية؛ لأن الهداية بيد الله.

وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

### سُورَةُ الْعَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لَسَعْيَهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْسُوعَةٌ وَنَهَارٌ مَصْفُوفٌ وَرِزَابٌ مَبْنُوتٌ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكَرْ إِنَّهَا أَنْتَ مَذَكَّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ



١٢١ لكن من تولى منهم عن الإيمان، وكفر بالله وبرسوله. ١٢٢ فيعذبه الله يوم القيامة العذاب الأعظم بأن يدخله جهنم خالدًا فيها. ١٢٣ إن لنا وحدنا رجوعهم بعد موتهم. ١٢٤ ثم إن علينا وحدنا حسابهم على أعمالهم، وليس لك ولا لأحد غيرك ذلك.

### سُورَةُ الْفَجْرِ

مَكِّيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

عرض مشاهد العظمة والقدرة الإلهية في الكون وأحوال الإنسان، وبيان عاقبة المغترين.

• التفسير:

- ١ أقسم الله سبحانه بالفجر.
- ٢ وأقسم بالليالي العشر الأولى من ذي الحجة.
- ٣ وأقسم بالزوج والفرد من الأشياء.
- ٤ وأقسم بالليل إذا جاء، واستمر وأدبر وجواب هذه الأقسام: لتجاوزن على أعمالكم.
- ٥ هل في ذلك المذكور قسم يقع ذا عقل؟! ألم تر - أيها الرسول - كيف فعل ربك بعاد قوم هود لما كذبوا رسوله؟! ٦
- ٧ قبيلة عاد المنسوبة إلى جدها إرم ذات الطول.
- ٨ التي لم يخلق الله مثلها في البلاد.
- ٩ أولم تر كيف فعل ربك بشمود قوم صالح، الذين شقوا صخور الجبال، وجعلوا منها بيوتًا بالجحر.

١٠ أولم تر كيف فعل ربك بفرعون الذي كانت له أوتاد يعذب بها الناس؟

١١ كل هؤلاء تجاوزوا الحد في الجبروت والظلم، كل تجاوزه في بلده.

١٢ فأكثروا فيها الفساد بما نشره من الكفر والمعاصي.

١٣ فأذاقهم الله عذابه الشديد، واستأصلهم من الأرض.

١٤ إن ربك - أيها الرسول - ليرصد أعمال الناس ويراقبها؛ ليجازي من أحسن بالجنة، ومن أساء بالنار.

١٥ ولما كانت الأمم التي أهلكها الله منعماً عليها بالقوة والمنعة، بين أن الإنعام بذلك ليس دليلاً على رضا الله عنهم، فقال:

١٦ فأما الإنسان فيمن ظن به أنه إذا اختبره ربه وأكرمه، وأنعم عليه بالمال والأولاد والجاه، ظن أن ذلك لكرامة له عند الله، فيقول: ربي أكرمني لاستحقاقي لإكرامه.

١٧ وأما إذا اختبره وضيع عليه رزقه، فإنه يظن أن ذلك لهوانه على ربه فيقول: ربي أهانني.

١٨ كلا، ليس الأمر كما تصور هذا الإنسان من أن النعم دليل على رضا الله عن عبده، وأن النقم دليل على هوان العبد عند ربه، بل الواقع أنكم لا تكرمون اليتيم مما أعطاكم الله من الرزق.

١٩ ولا يحث بعضكم بعضاً على إطعام الفقير الذي لا يجد ما يقتات به.

٢٠ وتأكلون حقوق الضعفاء من النساء واليتامى أكلاً شديداً دون مراعاة حله.

٢١ وتحبون المال حباً كثيراً، فينبخون بإنفاقه في سبيل الله حرصاً عليه.

٢٢ لا ينبغي أن يكون هذا عملكم، واذكروا إذا حركت الأرض تحريكاً شديداً وزلزلت.

٢٣ وجاء ربك - أيها الرسول - للفصل بين عباده، وجاءت الملائكة مصطفين صفاً.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ: • فضل عشر ذي الحجة على أيام السنة. • ثبوت المجيء لله تعالى يوم القيامة وفق ما يليق به؛ من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل. • المؤمن إذا ابتلي صبر وإن أعطي شكر.

الْأَمْنِ تَوَلَّى وَكَفَرَ ١٢٢ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ١٢٣  
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ١٢٤ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ١٢٥

### سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤  
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِيذِي حِجْرٍ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦  
إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ ٨ وَتَمُودَ الَّذِينَ  
جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠ الَّذِينَ طَعَنُوا فِي  
أَلْبَادِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ  
عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلٌ مُرْصِدٌ ١٤ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَدَأَهُ  
رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَدَأَهُ  
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ  
الْيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ١٨ وَتَأْكُلُونَ  
الْأَرْثَ أَكْلاً لَمًّا ١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠ كَلَّا إِذَا  
دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢

١٣٠ وجيء في ذلك اليوم بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، في ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما فرط في جنب الله، وأنى له أن ينفعه التذكر في ذلك اليوم؛ لأنه يوم جزاء لا يوم عمل!؟  
١٣١ يقول من شدة الندم: يا ليتني قدمت الأعمال الصالحة لحياتي الآخروية التي هي الحياة الحقيقية.

١٣٢ في ذلك اليوم لا يُعَذَّب أحد مثل عذاب الله؛ لأن عذاب الله أشد وأبقى.

١٣٣ ولا يُوثِق في السلاسل أحد مثل وثاقه للكافرين فيها.

ولما ذكر الله جزاء الكفار ذكر جزاء المؤمنين فقال:

١٣٤ وأما نفس المؤمن فيقال لها عند الموت ويوم القيامة: يا أيها النفس المطمئنة إلى الإيمان والعمل الصالح.

١٣٥ ارجعي إلى ربك راضية عنه بما تناولين من الثواب الجزيل، مرضية عنده سبحانه بما كان لك من عمل صالح.

١٣٦ فادخلي في جملة عبادي الصالحين.

١٣٧ وادخلي معهم جنتي التي أعدتها لهم.

### سُورَةُ النَّازِعَاتِ

— مَكَّة —

#### ● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذكر حال الإنسان؛ بين كبد الكفر والعذاب وبين الصعود لسلم الرحمة والإيمان في الدارين.

#### ● التَّفْسِيرُ:

١ أقسم الله بالبلد الحرام الذي هو مكة المكرمة. ٢ وأنت - أيها الرسول - حلال لك ما تصنع فيها؛ من قتل من يستحق القتل، وأسر من يستحق الأسر. ٣ وأقسم الله بوالد البشر، وأقسم بما تناسل منه من الولد. ٤ لقد خلقنا الإنسان في تعب ومشقة؛ لما يعانيه من الشدائد في الدنيا. ٥ أياظن الإنسان أنه إذا اقترف المعاصي لا يقدر عليه أحد، ولا ينتقم منه، ولو كان ربه الذي خلقه؟! ٦ يقول: أنفقت مالا كثيرا متراكما بعضه فوق بعض. ٧ أياظن هذا المتباهي بما ينفقه أن الله لا يراه؟! وأنه لا يحاسبه في ماله؛ من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟! ٨ ألم نجعل له عينين يبصر بهما؟! ٩ ولسانا وشفقتين يتحدث بها؟! ١٠ وعرفناه طريق الخير، وطريق الباطل؟! ١١ وهو مطالب بأن يتجاوز العقبة التي تفصله عن الجنة فيقطعها ويتجاوزها. ١٢ وما أعلمك - أيها الرسول - ما العقبة التي عليه أن يقطعها ليدخل الجنة؟! ١٣ هي إعتاق رقبة ذكرا كانت أو أنثى. ١٤ أو أن يطعم في يوم مجاعة يندر فيه وجود الطعام. ١٥ طفلا فقد أباه، له به قرابة. ١٦ أو فقيرا ليس له شيء يملكه. ١٧ ثم كان من الذين آمنوا بالله، وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء، وأوصى بعضهم بعضا بالرحمة بعباد الله. ١٨ أولئك المتصفون بتلك الصفات هم أصحاب اليمين.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● عتق الرقاب، وإطعام المحتاجين في وقت الشدة، والإيمان بالله، والتواصي بالصبر والرحمة: من أسباب دخول الجنة. ● من دلائل النبوة إخباره أن مكة ستكون حلالا له ساعة من نهار. ● لما ضيق الله طرق الرق وسع طرق العتق، فجعل الإعتاق من القربات والكفارات.

١٩) والذين كفروا بآياتنا المنزلة على رسولنا هم أصحاب الشمال. ٢٠) عليهم نار مغلقة يوم القيامة يعذبون فيها.

### سُورَةُ الْاِنشَاءِ

— مَكِّيَّة —

• **مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:**

تركز على إظهار آيات الله وآلانه في الآفاق والأنفس وأحوالها، تزكية للنفوس، وزجراً عن العصيان.

• **التَّفْسِيرُ:**

١) أقسم الله بالشمس، وأقسم بوقت ارتفاعها بعد طلوعها من مشرقها.

٢) وأقسم بالقمر إذا تبع أثرها بعد غروبها.

٣) وأقسم بالنهار إذا كشف ما على وجه الأرض بضوئه.

٤) وأقسم بالليل إذا يغشى وجه الأرض، فيصير مظلمًا.

٥) وأقسم بالسماء، وأقسم ببناؤها المتقن.

٦) وأقسم بالأرض، وأقسم ببسطها؛ ليسكن الناس عليها.

٧) وأقسم بكل نفس، وأقسم بخلق الله لها سوية.

٨) فأفهمها من غير تعليم ما هو شر لتجنبته، وما هو خير لتأنيه.

٩) قد فاز بمطلوبه من طهر نفسه بتخليتها بالفضائل، وتخليتها عن الرذائل.

١٠) وقد خسر من دس نفسه مخفيًا إياها في المعاصي والآثام. ولما

ذكر الله خسران من دس نفسه وأخفاها بالمعاصي مجاوزتها الحد في ارتكاب المعاصي، واقتراف الآثام.

١١) حين قام أشقاها بعد انتداب قومه له. فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام: اتركوا ناقة الله، وشرّبها في يومها، فلا تتعرضوا لها بسوء.

١٢) فكذبوا رسولهم في شأن الناقة، فقتلها أشقاها مع رضاهم بما فعل، فكانوا شركاء في الإثم، فأطبق الله عليهم عذابه، فأهلكهم بالصيحة بسبب ذنوبهم، وسواهم في العقوبة التي أهلكهم بها.

١٣) فعل الله بهم من العذاب ما أهلكهم غير خائف سبحانه من تبعاته.

### سُورَةُ الْاِنشَاءِ

— مَكِّيَّة —

• **مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:** بيان الاختلاف بين الآيات والأنفس وأعمالها، إظهارًا للتفاضل بين المؤمنين والكافرين.

• **التَّفْسِيرُ:** ١) أقسم الله بالليل إذا يغطي ما بين السماء والأرض بظلمته.

٢) وأقسم بخلق النوعين: الذكر والأنثى. ٣) إن عملكم - أيها الناس - لمختلف، فمنه الحسنات التي هي سبب دخول الجنة، والسيئات التي هي سبب دخول النار.

٤) فأما من أعطى ما يلزمه بذله؛ من زكاة ونفقة وكفارة، واتقى ما نهى الله عنه. ٥) وصدق بما وعده الله به من الخلف.

٦) فستسهل عليه العمل الصالح، والإنفاق في سبيل الله. ٧) وأما من يخل بماله فلم يبذله فيما يجب عليه بذله فيه، واستغنى بماله عن الله فلم يسأل الله من فضله شيئًا.

٨) وكذب بما وعده الله من الخلف ومن الثواب على إنفاق ماله في سبيل الله.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** • أهمية تزكية النفس وتطهيرها. • المتعاونون على المعصية شركاء في الإثم. • الذنوب سبب للعقوبات الدنيوية. • كل ميسر لما خلق له فمنهم مطيع ومنهم عاصٍ.

﴿١٠﴾ فَنُسْهِلْ عَلَيْهِ **عمل الشرِّ**، وَنُعَسِّرْ عَلَيْهِ فعل الخير. ﴿١١﴾ وما يغني عنه ماله الذي يخل به شيئاً إذا **هلك**، ودخل النار. ﴿١٢﴾ إن علينا أن نبين طريق الحق من الباطل. ﴿١٣﴾ وإن لنا للحياة الآخرة ولنا الحياة الدنيا، نتصرف فيهما بما نشاء، وليس ذلك لأحد غيرنا. ﴿١٤﴾ **فحدّرتكم** - أيها الناس - من نار تتوقد إن أنتم عصيتم الله. ﴿١٥﴾ لا يقاسى حرّ هذه النار إلا الأشقى وهو الكافر. ﴿١٦﴾ الذي كذب بما جاء به الرسول ﷺ، وأعرض عن امتثال أمر الله. ﴿١٧﴾ وسيباعد عنها أنقى الناس **أبو بكر** ﷺ. ﴿١٨﴾ الذي **ينفق ماله** في وجوه البر **ليتنظّر** من الذنوب. ﴿١٩﴾ ولا يبذل ما يبذل من ماله ليكافئ نعمة أنعم بها أحد عليه. ﴿٢٠﴾ لا يريد بما يبذله من ماله إلا وجهه ربه العالي على خلقه. ﴿٢١﴾ ولسوف يرضى بما يعطيه الله من الجزاء الكريم.

### سُورَةُ الضُّحَىٰ

— مَكِّيَّة —

﴿١﴾ من مَقاصِدِ السُّورَةِ: ذكر رعاية الله لنبيه ﷺ والامتنان عليه بنعمة الوحي ودوامها له، تأنيساً له، وتذكيراً للمؤمنين بالشكر.

### التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ أقسم الله بأول النهار.

### سُورَةُ الضُّحَىٰ سُوْرَةُ الضُّحَىٰ

الجزء: الكلاؤن  
فَسَمِّسِرُهُ **وللعسرى** ﴿١﴾ وَمَا بَعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿٢﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿٣﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿٤﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿٥﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿٦﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٧﴾ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَىٰ ﴿٨﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿٩﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٠﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿١١﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿١٢﴾

### سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

### سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾

﴿١﴾ وأقسم بالليل إذا **أظلم** وسكن الناس فيه عن الحركة.

﴿٢﴾ ما تركك - أيها الرسول - ربك، **وما أبغضك**؛ كما يقول المشركون لما فتر الوحي.

﴿٣﴾ وللدار الآخرة خير لك من الدنيا؛ لما فيها من النعيم الدائم الذي لا ينقطع.

﴿٤﴾ ولسوف يعطيك من الثواب الجزيل لك ولأمتك حتى ترضى بما أعطاك وأعطى أمتك.

﴿٥﴾ لقد وجدك **صغيراً** قد مات **عنك أبوك**، فجعل لك ماوى، حيث عطف عليك جدك عبد المطلب، ثم عمك أبو طالب.

﴿٦﴾ ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلمك من ذلك ما لم تكن تعلم. ﴿٧﴾ ووجدك **فقيراً** فأغناك. ﴿٨﴾ فلا

**تسئ** معاملة من فقد أباه في الصغر، ولا تذله. ﴿٩﴾ ولا تزجر السائل المحتاج. ﴿١٠﴾ واشكر نعم الله عليك وتحدث بها.

### سُورَةُ الضُّحَىٰ

— مَكِّيَّة —

﴿١﴾ من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

ذكر إتمام منة الله على نبيه ﷺ بزوال الغم والحرَج والعسر عنه، وما يوجب ذلك.

التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ لقد شرح الله لك صدرك فحبَّب إليك تلقِّي الوحي. ﴿٢﴾ وحططنا عنك الإثم.

﴿٣﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • منزلة النبي ﷺ عند ربه لا تدانيها منزلة. • شكر النعم حقَّ لله على عبده. • وجوب الرحمة بالمستضعفين واللين لهم.

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ  
 إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۚ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجَبْ ۗ

سُورَةُ التَّيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ۚ وَطُورِ سِينِينَ ۚ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۚ  
 لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۚ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۖ  
 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۖ  
 فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ۗ

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۚ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۚ اقْرَأْ  
 وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۚ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۚ عَلَّمَ الْإِنسَانَ  
 مَا لَمْ يَعْلَمْ ۚ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَإِغْوَىٰ ۚ أَن رَّاهُ اسْتَعْجَلَ  
 ۗ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْرُجْعَىٰ ۗ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا  
 إِذَا صَلَّىٰ ۗ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۗ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۗ

الذي أتعبك حتى كاد أن يكسر ظهرك. **وأعلينا لك ذكرك**، فقد أصبحت تذكر في الأذان والإقامة وفي غيرها ما. **فإن مع الشدة والضيق سهولة واتساعاً**. إن مع فلا يهولنك أذى قومك، ولا يصدنك عن الدعوة إلى الله. **فإذا فرغت من أعمالك، وانتهيت منها فاجتهد** في عبادة ربك. **واجعل رغبتك وقصدك إلى الله وحده**.

سُورَةُ التَّيْنِ

من مقاصد السورة:

ذكر قيمة الإنسان وشرفه بدينه، وسفوله وهوانه بتخليه عنه؛ لذا أقسم بأماكن نزول الوحي.

التفسير:

**أقسم الله بالتين ومكان نباته، وبالزيتون ومكان نباته في أرض فلسطين التي بعث فيها عيسى عليه السلام. وأقسم بجبل سيناء الذي ناجى عنده نبيه موسى عليه السلام. وأقسم بمكة البلد الحرام الذي يأمن من دخل فيه الذي بعث فيه محمد صلى الله عليه وسلم. لقد أوجدنا الإنسان في أعدل خلق وأفضل صورة. ثم أرجعناه إلى الهرم والخرف في الدنيا فلا ينتفع بجسده كما لا ينتفع به إذا أفسد فطرته وصار إلى النار. إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات فإنهم وإن هرموا فلهم ثواب دائم غير مقطوع، وهو الجنة؛ لأنهم زكوا فطرمهم. بعدما عاينت من علامات قدرته الكثيرة؟! أليس الله - بجعل يوم القيامة يوماً للجزاء - بأحكم الحاكمين وأعدلهم؟! أيقل أن يترك الله عباده سدى دون أن يحكم بينهم، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته؟!**

سُورَةُ الْعَلَقِ

مكية

من مقاصد السورة:

بيان كمال الإنسان بالعلم والوحي الباعث على تعلق العبد بربه وخضوعه له، ونقصه بمخالفة ذلك.

التفسير:

**أقرأ - أيها الرسول - ما يوحيه الله إليك؛ مفتتحاً باسم ربك الذي خلق جميع الخلائق. خلق الإنسان من قطعة دم متجمدة بعد أن كانت نطفة. أقرأ - أيها الرسول - ما يوحيه الله إليك، وربك الأكرم الذي لا يداني كرمه كريمة، فهو كثير الجود والإحسان. الذي علم الخط والكتابة بالقلم. علم الإنسان ما لم يكن يعلمه. حقاً إن الإنسان الفاجر مثل أبي جهل ليتجاوز الحد في تعدي حدود الله. لأجل أن رآه استغنى بما لديه من الجاه والمال. إن إلى ربك - أيها الإنسان - الرجوع يوم القيامة فيجازي كلأ بما يستحقه. أرايت أعجب من أمر أبي جهل الذي ينهى. عبدنا محمداً صلى الله عليه وسلم إذا صلى عند الكعبة. أرايت إن كان هذا المنهي على هدى وبصيرة من ربه؟! أو كان يأمر الناس بتقوى الله بامثال أوامره واجتناب نواهي، أيتهى من كان هذا شأنه؟!**

**من قوايد الآيات:** • رضا الله هو المقصد الأسمى. • أهمية القراءة والكتابة في الإسلام. • خطر الغنى إذا جر إلى الكبر والبعد عن الحق. • النهي عن المعروف صفة من صفات الكفر. • الذنوب أنقضت ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فما بالك بباقي الخلق؟!

١٣ أريت إن كذب هذا الناهي بما جاء به الرسول، وأعرض عنه، ألا يخشى الله؟! ألم يعلم ناهي هذا العبد عن الصلاة أن الله يرى ما يصنع، لا يخفى عليه منه شيء؟! ليس الأمر كما تصور هذا الجاهل، لئن لم يكف عن آذاه لعبدنا وتكذيبه له، لناخذنه مجلوباً إلى النار بمقدم رأسه بعنف. صاحب تلك الناصية كاذب في القول، خاطئ في الفعل. فليدع حين يؤخذ بمقدم رأسه إلى النار أصحابه وأهل مجلسه يستعين بهم لينقذوه من العذاب. سندعو نحن خزنة جهنم من الملائكة الغلاظ الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فلينظر أي الفريقين أقوى وأقدر. ليس الأمر كما توهم هذا الظالم أن يصل إليك بسوء، فلا تطعه في أمر ولا نهى، واسجد لله، واقرب منه بالطاعات، فإنها تقرب إليه.

### سورة القدر

مكة

من مقاصد السورة:

بيان عظم ليلة القدر وفضلها وما أنزل فيها.

التفسير:

- ١ إنا أنزلنا القرآن جملة إلى السماء الدنيا كما ابتدأنا إنزاله على النبي ﷺ في ليلة القدر من شهر رمضان.
- ٢ وهل تدري - أيها النبي - ما في هذه الليلة من الخير والبركة؟! هذه الليلة ليلة عظيمة الخير، فهي خير من ألف شهر لمن قامها إيماناً واحتساباً.
- ٣ تنزل الملائكة وينزل جبريل ﷺ فيها بإذن ربهم سبحانه بكل أمر قضاه الله في تلك السنة رزقاً كان أو موتاً أو ولادة أو غير ذلك مما يقدره الله.

### سورة البينة

مكة

من مقاصد السورة:

ذكر منزلة رسالة الرسول ﷺ، ووضوحها وكمالها.

التفسير:

- ١ لم يكن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين مفارقين إجماعهم واتفقهم على الكفر حتى يأتيهم برهان واضح، وحجة جلية.
- ٢ هذا البرهان الواضح والحجة الجلية هو رسول من عند الله بعثه يقرأ صحفاً مطهرة لا يمسه إلا المطهرون.
- ٣ في تلك الصحف أخبار صدق وأحكام عدل، ترشد الناس إلى ما فيه صلاحهم ورشدهم.
- ٤ وما اختلف اليهود الذين أعطوا التوراة، والنصارى الذين أعطوا الإنجيل، إلا من بعد ما بعث الله نبيه إليهم، فمنهم من أسلم، ومنهم من تمادى في كفره مع علمه بصدق نبيه.
- ٥ ويظهر جرم وعناد اليهود والنصارى أنهم ما أمروا في هذا القرآن إلا بما أمروا به في كتابهم من عبادة الله وحده، ومجانبة الشرك، وإقامة الصلاة وإعطاء الزكاة، فما أمروا به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.
- ٦ من قوايد الآيات: • فضل ليلة القدر على سائر ليالي العام. • الإخلاص في العبادة من شروط قبولها. • الكفار شر الخليفة، والمؤمنون خيرها. • اتفاق الشرائع في الأصول مدعاة لقبول الرسالة.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ١ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٢ جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسْبِيَ رَبُّهُ ٣

سورة الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ٣ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَعْيُنُهُمْ ٤ يَا رَبِّكَ أَوْحَى لَهُمَا ٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٨

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ١ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ٢ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ٣ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ٥

١ إن الذين كفروا - من اليهود والنصارى ومن المشركين - يدخلون يوم القيامة في جهنم **ماكثين فيها أبداً**، أولئك هم **شرُّ الخليقة**؛ لكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله.

٢ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات أولئك هم **خير الخليقة**.

٣ **ثوابهم** عند ربهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، **ماكثين فيها أبداً**، رضي الله عنهم لما آمنوا به وأطاعوه، ورضوا عنه لما نالهم من رحمته، هذه الرحمة ينالها من **خاف ربه**، فامتثل أمره، واجتنب نهيه.

سورة الزلزلة

— مدينة —

• من مقاصد السورة:

قرع القلوب الغافلة لليقين بالحساب والإحصاء الدقيق.

• التفسير:

١ إذا **حُرِّكَت** الأرض **التحريك الشديد** الذي يحدث لها يوم القيامة.

٢ وأخرجت الأرض ما في بطنها **من الموتى** وغيرهم.

٣ وقال الإنسان متحيراً: ما شأن الأرض تتحرك وتضطرب؟!

٤ في ذلك اليوم العظيم **تخبر الأرض بما عمل عليها** من خير وشر.

٥ لأن الله أعلمها وأمرها بذلك.

٦ في ذلك اليوم العظيم الذي تنزل فيه الأرض يخرج الناس من موقف الحساب **فِرْقًا** ليشاهدوا أعمالهم التي عملوها في الدنيا.

٧ فمن يعمل **وزن نملة صغيرة** من أعمال الخير والبر يره أمامه.

٨ ومن يعمل **وزنها** من أعمال الشر يره كذلك.

سورة العنكبوت

— مكة —

• من مقاصد السورة:

بيان صفات الإنسان في اهتماماته الدنيوية، تذكيراً له بمآله، وبعثاً له على تصحيح مساره.

• التفسير:

١ أقسم الله بالخيل التي تجري حتى **يُسمع لنفسها صوتاً** من شدة الجري.

٢ وأقسم بالخيل التي **توقد** بحوافرها النار إذا لامست بها الصخور لشدة وقعها عليها.

٣ وأقسم بالخيل التي **تغير على الأعداء** وقت الصباح.

٤ فحركن بجريهن **غباراً**. ٥ فتوسطن بفوارسهن **جمعاً من الأعداء**.

• من قواید الآيات:

• خشية الله سبب في رضاه عن عبده. • شهادة الأرض على أعمال بني آدم.

١٦ إن الإنسان لَمَنُوعٌ لِلخَيْرِ الذي يريد منه ربه. ١٧ وإنه على منعه للخير **لشاهد**، لا يستطيع إنكار ذلك لوضوحه. ١٨ وإنه لفرط حبه للمال **ببخل به**. ١٩ أفلا يعلم هذا الإنسان المغتر بالحياة الدنيا إذا **بعث الله** ما في القبور من الأموات وأخرجهم من الأرض للحساب والجزاء أن الأمر لم يكن كما كان يتوهم؟! ٢٠ **وأبرز وبين** ما في القلوب من النيات والاعتقادات وغيرها. ٢١ إن ربهم بهم في ذلك اليوم لخبير، لا يخفى عليه من أمر عباده شيء، وسيجازيهم على ذلك.

### سُورَةُ الْقَارِعَةِ

— مكية —

• من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

قرع القلوب لاستحضار هول القيامة.

• التَّشْبِيرُ:

١ الساعة التي تفرع قلوب الناس لعظم هولها. ٢ ما هذه الساعة التي تفرع قلوب الناس لعظم هولها؟! ٣ **وما أعلمك** - أيها الرسول - ما هذه الساعة التي تفرع قلوب الناس لعظم هولها؟! إنها يوم القيامة. ٤ يوم تفرع قلوب الناس يكونون كالفراس المُنْتَشِرِ المتناثر هنا وهناك. ٥ وتكون الجبال مثل الصوف المندوف في خفة سيرها وحركتها. ٦ فأما

من رجحت أعماله الصالحة على أعماله السيئة. ٧ فهو في عيشة مرضية ينالها في الجنة. ٨ وأما من رجحت أعماله السيئة على أعماله الصالحة. ٩ فمسكنه ومستقره يوم القيامة هو جهنم. ١٠ **وما أعلمك** - أيها الرسول - ما هي؟! ١١ هي نار شديدة الحرارة.

### سُورَةُ النَّكَارَاتِ

— مكية —

• من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

تذكير المنشغلين بالدنيا بالموت والحساب.

• التَّشْبِيرُ:

١ **شغلکم** - أيها الناس - التفاخر بالأموال والأولاد عن طاعة الله. ٢ حتى مُمٌ ودخلتم قبوركم. ٣ ما كان لكم أن يشغلکم التفاخر بها عن طاعة الله، سوف تعلمون عاقبة ذلك الانشغال. ٤ ثم سوف تعلمون عاقبته. ٥ حقًا لو أنکم تعلمون يقينًا أنکم مبعوثون إلى الله، وأنه سيجازيکم على أعمالکم؛ لما انشغلتم بالتفاخر بالأموال والأولاد. ٦ والله لتشاهدن النار يوم القيامة. ٧ ثم لتشاهدنها مشاهدة يقين لا شك فيه. ٨ ثم ليسألنکم الله في ذلك اليوم عما أنعم به علیکم من الصحة والغنى وغيرهما.

• من قَوَائِدِ الآيَاتِ: • خطر التفاخر والتباهي بالأموال والأولاد. • القبر مكان زيارة سرعان ما ينتقل منه الناس إلى الدار الآخرة. • يوم القيامة يُسأل الناس عن النعم الذي أنعم به الله عليهم في الدنيا. • الإنسان مجبول على حب المال.



## سورة العصر

— مكة —

• من مقاصد السورة:

بيان حقيقة الربح والخسارة في الحياة، والتنبيه على أهمية الوقت الذي يعيشه الإنسان.

• التفسير:

① أقسم سبحانه بوقت العصر.

② إن الإنسان لفي نقصان وهلاك.

③ إلا الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحات، وأوصى بعضهم بعضاً بالحق، وبالصبر على الحق؛ فالمتصفون بهذه الصفات ناجون في حياتهم الدنيا والآخرة.

## سورة المؤمنون

— مكة —

• من مقاصد السورة:

وعيد المتعالين الساعرين بالدين وأهله.

• التفسير:

① وبال وشدّة عذاب لكثير الاغتياب للناس، والطعن فيهم.

② الذي همّه جمع المال وإحصاؤه، لا هم له غير ذلك.

③ يظن أن ماله الذي جمعه سينجيه من الموت، فيبقى خالداً في الحياة الدنيا.

④ ليس الأمر كما تصوّر هذا الجاهل، ليطرحن في نار جهنم التي تدق وتكسر كل ما طرّح فيها لشدة بأسها.

⑤ وما أعلمك - أيها الرسول - ما هذه النار التي تحطم كل ما طرّح فيها؟!

⑥ إنها نار الله المستعرة.

⑦ التي تنفذ من أجسام الناس إلى قلوبهم.

⑧ إنها على المُعذِّبين فيها مغلقة. ⑨ بعمد ممتدة طويلة حتى لا يخرجوا منها.

## سورة الفيل

— مكة —

• من مقاصد السورة:

إظهار قدرة الله على حماية بيته الحرام، تذكيراً وامتناناً.

• التفسير:

① ألم تعلم - أيها الرسول - كيف فعل ربك بأبنة وأصحابه أصحاب الفيل حين أرادوا هدم الكعبة؟!

② لقد جعل الله تدبيرهم السيئ لهمدماً في ضياع، فما نالوا ما تمنّوه من صرف الناس عن الكعبة، وما نالوا منها شيئاً.

③ وبعث عليهم طيراً أتتهم جماعات جماعات.

④ ترميهم بحجارة من طين مُتَحَجَّر. ⑤ فجعلهم الله كورق زرع أكلته الدواب وداسته.

• من فوائد الآيات: • خسران من لم يتصفوا بالإيمان وعمل الصالحات، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

• تحريم الهَمْز واللُّمَز في الناس. • دفاع الله عن بيته الحرام، وهذا من الأمن الذي قضاه الله له.

سورة قريش

مكية

من مقاصد السورة:

الامتنان على قريش وما يلزمهم تجاه ذلك.

التفسير:

لأجل عادة قريش وإفهم.

رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف

إلى الشام آمنين.

فليعبدوا الله رب هذا البيت الحرام وحده،

الذي يسر لهم هذه الرحلة، ولا يشركوا به

أحدًا.

الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من

خوف؛ بما وضع في قلوب العرب من تعظيم

الحرم، وتعظيم سكانه.

سورة الماعون

مكية

من مقاصد السورة:

بيان أخلاق المكذبين بالدين والآخرة، تحذيرًا

للمؤمنين، وتشجيعًا على الكافرين.

التفسير:

هل عرفت الذي يكذب بالجزاء

يوم القيامة؟

فهو ذلك الذي يدفع اليتيم بغلظة عن حاجته.



ولا يبحث نفسه، ولا يبحث غيره على إطعام الفقير.

فهلاك وعذاب للمصلين.

الذين هم عن صلاتهم لاهون، لا يباليون بها حتى ينقضى وقتها.

الذين هم يراؤون أعمالهم، لا يخلصون العمل لله.

ويمنعون إعانة غيره بما لا ضرر في الإعانة به.

سورة الكوثر

مكية

من مقاصد السورة:

منة الله على النبي ﷺ وقطع سبيل المبغضين له.

التفسير:

إنا آتيناك - أيها الرسول - الخير الكثير، ومنه نهر الكوثر في الجنة.

فأد شكر الله على هذه النعمة، أن تصلي له وحده وتذبح؛ خلافاً لما يفعله المشركون من التقرب لأوثانهم بالذبح.

إن مبغضك هو المنقطع عن كل خير المنسي الذي إن ذكر ذكر بسوء.

من قوايد الآيات:

• أهمية الأمن في الإسلام. • الرياء أحد أمراض القلوب، وهو يبطل العمل. • مقابلة النعم بالشكر يزيدنا.

• كرامة النبي ﷺ على ربه وحفظه له وتشريفه له في الدنيا والآخرة.

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك،  
والتمييز التام بين الإسلام والشرك.

• التَّضْيِيرُ:

① قل - أيها الرسول -: يا أيها الكافرون بالله .  
② لا أعبد في الحال ولا في المستقبل ما  
تعبدون من الأصنام.

③ ولا أنتم عابدون ما أعبده أنا؛ وهو الله وحده .  
④ ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام .  
⑤ ولا أنتم عابدون ما أعبده أنا، وهو الله وحده .  
⑥ لكم دينكم الذي ابتدئتموه لأنفسكم، ولي  
ديني الذي أنزله الله عليّ .

سُورَةُ النَّصْرِ

— مَدَنِيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان عاقبة الإسلام بالنصر والفتح، وما يُسرع  
عند حصول ذلك، كما تشير لقرب أجل  
النبي ﷺ .

• التَّضْيِيرُ:

① إذا جاء نصر الله لدينك - أيها الرسول -  
وإعزازه له، وحدث فتح مكة .

② ورأيت الناس يدخلون في الإسلام وفدًا بعد وفد .

③ فاعلم أن ذلك علامة على قرب انتهاء المهمة التي بُعثت بها، فسبح بحمد ربك؛ شكرًا له على نعمة النصر  
والفتح، واطلب منه المغفرة، إنه كان توابًا يقبل توبة عباده، ويغفر لهم .

سُورَةُ الْمَسَدِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

عدم منفعة النسب والجاه مع الكفر بالله .

• التَّضْيِيرُ:

① خسرت يدا عم النبي ﷺ أبي لهب بن عبد المطلب بخسران عمله؛ إذ كان يؤذي النبي ﷺ، وخاب سعيه .  
② أي شيء أغنى عنه ماله وولده؟ لم يدفعه عنه عذابًا، ولم يجلبه له رحمة .  
③ سيدخل يوم القيامة نارًا ذات لهب، يقاسي حرّها .  
④ وستدخلها زوجته أم جميل التي كانت تؤذي النبي ﷺ بإلقاء الشوك في طريقه .  
⑤ في عنقها جبل مُحْكَمُ الْقَتْلِ تساق به إلى النار .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• المفاصلة مع الكفار . • مقابلة النعم بالشكر . • سورة المسد من دلائل النبوة؛ لأنها حكمت على أبي لهب  
بالموت كافرًا ومات بعد عشر سنين على ذلك . • صحّة أنكحة الكفار .

## سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

— مَكِّيَّةٌ —

❶ **من مقاصد السورة:**

إثبات تفرد الله بالكمال والألوهية وتنزهه عن النقص.

❷ **التفسير:**

❶ قل - أيها الرسول -: هو الله المنفرد بالألوهية، لا إله غيره.

❷ هو السيد الذي انتهى إليه الشؤدد في صفات الكمال والجمال، الذي تصمد إليه الخلائق.

❸ الذي لم يلد أحداً، ولم يلد له أحد، فلا ولد له - سبحانه - ولا والد.

❹ ولم يكن له مماثل في خلقه.

## سُورَةُ الْفَالِقِ

— مَكِّيَّةٌ —

❶ **من مقاصد السورة:**

التحصن والاعتصام بالله من الشرور الظاهرة.

❷ **التفسير:**

❶ قل - أيها الرسول -: أعتصم بربّ الصبح، وأستجير به.

❷ من شرّ ما يؤدي من المخلوقات.

❸ وأعتصم بالله من الشرور التي تظهر في الليل من دواب وصوص.

❹ وأعتصم به من شرّ السواحر اللائي

سورة الإخلاص سورة الفلق سورة الناس

الجزء الثامن

### سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ❶ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ❷ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ❸ ۝  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ❹ ۝

### سُورَةُ الْفَالِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ❶ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ❷ ۝ وَمِنْ شَرِّ  
عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ❸ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ❹ ۝  
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ❺ ۝

### سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ❶ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ❷ ۝ إِلَهِ  
النَّاسِ ❸ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ❹ ۝ الَّذِي  
يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ❺ ۝  
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ❻ ۝

يُنْفِثُ فِي الْعُقَدِ.

❶ وأعتصم به من شرّ حاسد إذا عمل بما يدفعه إليه الحسد.

## سُورَةُ النَّاسِ

— مَكِّيَّةٌ —

❶ **من مقاصد السورة:**

الاعتصام والتحصن بالله من شرّ الشيطان ووسوسته، ومن الشرور الخفية.

❷ **التفسير:**

❶ قل - أيها الرسول -: أعتصم بربّ الناس، وأستجير به.

❷ ملك الناس، يتصرف فيهم بما يشاء، لا ملك لهم غيره.

❸ معبودهم بحق، لا معبود لهم بحق غيره.

❹ من شرّ الشيطان الذي يلقي وسوسته إلى الإنسان إذا غفل عن ذكر الله، ويتأخر عنه إذا ذكره.

❺ يلقي بوسوسته إلى قلوب الناس.

❻ وهو يكون من الإنس كما يكون من الجن.

❷ **من قوائد الآيات:**

• إثبات صفات الكمال لله، ونفي صفات النقص عنه.

• ثبوت السحر، ووسيلة العلاج منه.

• علاج الوسوسة يكون بذكر الله والتعوذ من الشيطان.

## لُصْطِلَاخَاتُ الضَّبِطِ

وَضَعُ دَائِرَةَ خَالِيَةِ الْوَسْطِ هكذا «o» فَوْقَ أَحَدِ أَحْرَفِ الْعِلَّةِ الثَّلَاثَةِ الْمَزِيدَةِ رَسْمًا يَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ ذَلِكَ الْحَرْفِ ، فَلَا يُنْطَقُ بِهِ فِي الْوَصْلِ وَلَا فِي الْوَقْفِ نَحْوُ: (ءَ اَمْنُوا) (يَتْلُوا صُحُفًا) (لَا أَدْبَحْتَهُ) (أُولَئِكَ) (مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ) (بَنَيْنَهَا بِأَيْدٍ) .

وَوَضَعُ دَائِرَةَ قَائِمَةٍ مُسْتَبِيلَةٍ خَالِيَةِ الْوَسْطِ هكذا «o» فَوْقَ أَلِفٍ بَعْدَهَا مَتَحْرِكٌ يَدُلُّ عَلَى زِيَادَتِهَا وَصَلًّا لَا وَقْفًا نَحْوُ: (أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ) (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) وَأَهْمَلَتِ الْأَلِفَ الَّتِي بَعْدَهَا سَاكِنٌ نَحْوُ: (أَنَا النَّذِيرُ) مِنْ وَضْعِ الْعَلَامَةِ السَّابِقَةِ فَوْقَهَا ، وَإِنْ كَانَ حُكْمُهَا مِثْلَ الَّتِي بَعْدَهَا مَتَحْرِكٌ فِي أَنَّهَا تَسْقُطُ وَصَلًّا ، وَتَثْبُتُ وَقْفًا لِعَدَمِ تَوْهَمِ ثُبُوتِهَا وَصَلًّا .

وَوَضَعُ رَأْسَ خَاءٍ صَغِيرَةً بَدُونِ نُقْطَةٍ هكذا «>» فَوْقَ أَيِّ حَرْفٍ يَدُلُّ عَلَى سُكُونِ ذَلِكَ الْحَرْفِ وَعَلَى أَنَّهُ مُظْهَرٌ بِحَيْثُ يَقْرَعُهُ اللِّسَانُ نَحْوُ: (مِنْ خَيْرٍ) (أَوْعَظْتَ) (فَدَسَمَعَ) (نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ) (وَإِذْ صَرَفْنَا) .

وَتَعْرِيَةُ الْحَرْفِ مِنْ عِلَامَةِ السُّكُونِ مَعَ تَشْدِيدِ الْحَرْفِ التَّالِيِ تَدُلُّ عَلَى إِدْغَامِ الْأَوَّلِ فِي الثَّانِي إِدْغَامًا كَامِلًا بِحَيْثُ يَذْهَبُ مَعَهُ ذَاتُ الْمُدْغَمِ وَصِفَتُهُ ، فَالَّتَشْدِيدُ يَدُلُّ عَلَى الْإِدْغَامِ ، وَالتَّعْرِيَةُ تَدُلُّ عَلَى كَمَالِهِ ، نَحْوُ: (مِنْ لَيْنَةٍ) ،

(مِنْ رَبِّكَ) (مِنْ نُورٍ) (مِنْ مَاءٍ) (أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ) (عَصَوُا وَكَانُوا)  
(وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ) (بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) (وَكذَاقُولُهُ تَعَالَى): (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ).

**وَتَعْرِيْتُهُ مَعَ عَدَمِ تَشْدِيدِ التَّالِي** تَدُلُّ عَلَى إِدْغَامِ الْأَوَّلِ فِي الثَّانِي إِدْغَامًا نَاقِصًا  
بِحَيْثُ يَذْهَبُ مَعَهُ ذَاتُ الْمُدْعَمِ مَعَ بَقَاءِ صِفَتِهِ نَحْوُ: (مَنْ يَقُولُ) (مِنْ وَالٍ)،  
(فَرَطْتُمْ) (بَسَطْتَ) (أَحَطْتُ)، أَوْ تَدُلُّ عَلَى إِخْفَاءِ الْأَوَّلِ عِنْدَ الثَّانِي،  
فَلَا هُوَ مُظْهَرٌ حَتَّى يَقْرَعَهُ اللِّسَانُ، وَلَا هُوَ مُدْعَمٌ حَتَّى يُقْلَبَ مِنْ جِنْسِ تَالِيهِ  
سِوَاءَ أَكَانَ هَذَا الْإِخْفَاءُ حَقِيقِيًّا نَحْوُ: (مِنْ تَحِيهَا) أَمْ شَفَوِيًا نَحْوُ: (جَاءَهُمْ  
بِالْحَقِّ) عَلَى مَا جَرَى عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَدَاءِ مِنْ إِخْفَاءِ الْمِيمِ عِنْدَ الْبَاءِ.

**وَتَرْكِيْبُ الْحَرَكَتَيْنِ** «حَرَكَةُ الْحَرْفِ وَالْحَرَكَةُ الدَّالَّةُ عَلَى النَّوْنِ» سِوَاءَ أَكَانَتَا  
ضَمَّتَيْنِ، أَمْ فَتْحَتَيْنِ، أَمْ كَسْرَتَيْنِ هَكَذَا (هـ = ع = ي) يَدُلُّ عَلَى إِظْهَارِ النَّوْنِ نَحْوُ:  
(حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) (حَلِيمًا غَفُورًا) (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ).

**وَتَتَابُعُهُمَا هَكَذَا:** (هـ = ع = ي) مَعَ تَشْدِيدِ التَّالِي يَدُلُّ عَلَى الْإِدْغَامِ الْكَامِلِ نَحْوُ:  
(لَرءُوفٌ رَحِيمٌ) (مُبْصِرَةٌ لَتَبْتَعُوا) (يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ).

**وَتَتَابُعُهُمَا مَعَ عَدَمِ تَشْدِيدِ التَّالِي** يَدُلُّ عَلَى الْإِدْغَامِ النَّاقِصِ نَحْوُ:  
(رَحِيمٌ وَدُودٌ) (وَأَنْهَرًا وَسُبُلًا) (فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ) أَوْ عَلَى الْإِخْفَاءِ نَحْوُ:  
(شِهَابٌ ثَاقِبٌ) (سِرَاعًا ذَلِكَ) (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

فَتَرْكِيْبُ الْحَرَكَتَيْنِ بِمَنْزِلَةِ وَضْعِ السُّكُونِ عَلَى الْحَرْفِ، وَتَتَابُعُهُمَا بِمَنْزِلَةِ تَعْرِيْتِهِ عَنْهُ

**وَوَضَعَ مِيمٍ صَغِيرَةً** هكذا: « م » بَدَلَ الْحَرَكَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْمُنُونِ ، أَوْ فَوْقَ  
النُّونِ السَّائِكَةِ بَدَلَ السُّكُونِ ، مَعَ عَدَمِ تَشْدِيدِ الْبَاءِ الثَّالِيَةِ يَدُلُّ عَلَى قَلْبِ  
التَّنْوِينِ أَوْ النُّونِ السَّائِكَةِ مِيمًا نَحْوُ: (عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (جَزَاءٌ بِمَا  
كَانُوا) (كِرَامٌ بَرَرَةٌ) (أَنْبِيَهُمْ) (وَمِنْ بَعْدُ) .

**وَالْحُرُوفُ الصَّغِيرَةُ** تُدَلُّ عَلَى أَعْيَانِ الْحُرُوفِ الْمَتْرُوكَةِ فِي خَطِّ الْمَصَاحِفِ  
الْعُثْمَانِيَّةِ مَعَ وُجُوبِ النُّطْقِ بِهَا نَحْوُ: (ذَلِكَ الْكِتَابُ) (دَاوُدَ) ،  
(يَلُؤُنَ الْأَسِنَّةُ) (يُحْيِي وَيُمِيتُ) (إِنَّ رَبَّهُ وَكَانَ بِهِ بَصِيرًا)  
(إِنْ وَلِيَ اللَّهُ) (إِلَيْهِمْ) (وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) .

وَكَانَ عُلَمَاءُ الصَّبْطِ يُلْحِقُونَ هَذِهِ الْأَحْرَفَ حَمَاءً بِقَدَرِ حُرُوفِ الْكِتَابَةِ  
الْأَصْلِيَّةِ وَلَكِنْ تَعَدَّرَ ذَلِكَ فِي الْمَطَابِعِ أَوَّلَ ظُهُورِهَا ، فَكَفَى بِتَصْغِيرِهَا  
لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْحَرْفِ الْمُلْحَقِ وَالْحَرْفِ الْأَصْلِيِّ .

وَالآنَ الْحَاقُّ هَذِهِ الْأَحْرَفَ بِالْحُمْرَةِ مُتَيَسِّرٌ وَلَوْ ضَبَطَتِ الْمَصَاحِفُ  
بِالْحُمْرَةِ وَالصُّفْرَةِ وَالْخَضْرَاءِ وَفَقِ التَّفْصِيلُ الْمَعْرُوفِ فِي عِلْمِ الصَّبْطِ لَكَانَ  
لِذَلِكَ سَلْفٌ صَحِيحٌ مَقْبُولٌ ، فَيَبْقَى الصَّبْطُ بِاللُّونِ الْأَسْوَدِ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ اعْتَادُوا عَلَيْهِ .  
وَإِذَا كَانَ الْحَرْفُ الْمَتْرُوكُ لَهُ بَدَلٌ فِي الْكِتَابَةِ الْأَصْلِيَّةِ عُوِّلَ فِي النُّطْقِ عَلَى الْحَرْفِ الْمُلْحَقِ  
لَا عَلَى الْبَدَلِ نَحْوُ: (الصَّلَاةُ) (كَمَشْكُورَةٍ) (الرَّبِيعُ) (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ) .  
**وَوَضَعَ السِّينَ فَوْقَ الصَّادِ** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَاللَّهُ يُقْبِضُ وَيَبْصِطُ) (فِي الْخَلْقِ

بَصْطَةً) يَدُلُّ عَلَى قِرَاءَتِهَا بِالسِّينِ لِأَنَّ الْبَصَادَ لِحَقِصٍ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِئِيَّةِ .  
**فَإِنْ وُضِعَتِ السِّينُ تَحْتَ الْبَصَادِ** دَلَّ عَلَى أَنَّ النُّطْقَ بِالْبَصَادِ أَشْهَرُ ، وَذَلِكَ  
فِي كَلِمَةِ (الْمُصَيِّطُونَ) . أَمَّا كَلِمَةُ (بِمُصَيِّطٍ) بِسُورَةِ الْغَاشِيَةِ  
فَبِالْبَصَادِ فَقَطٌ لِحَقِصٍ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِئِيَّةِ .

**وَوَضِعَ هَذِهِ الْعَلَامَةَ « س »** فَوْقَ الْحَرْفِ يَدُلُّ عَلَى لُزُومِ مَدِّهِ مَدًّا زَائِدًا  
عَلَى الْمَدِّ الطَّبِيعِيِّ الْأَصْلِيِّ نَحْوُ : (الْمَ) (الطَّامَّةُ) (قُرُوءِ) (سَيِّءٍ بِهِمْ)  
(سُفْعَتَا) (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا)  
(بِمَا أَنْزَلَ) عَلَى تَفْصِيلٍ يُعْلَمُ مِنْ فَنِّ التَّجْوِيدِ .

وَلَا تُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْعَلَامَةُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِلْفِ مَحْدُوفَةٍ بَعْدَ الْإِلْفِ مَكْتُوبَةٍ مِثْلَ :  
(آمَنُوا) كَمَا وَضِعَ غَلَطًا فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ ، بَلْ تُكْتَبُ (ءَامَنُوا)  
بِهَمْزَةٍ وَالْإِلْفُ بَعْدَهَا .

**وَوَضِعَ نُقْطَةً كَبِيرَةً مَطْمُوسَةً الْوَسْطِ** هَكَذَا « • » تَحْتَ الْحَرْفِ بَدَلًا مِنَ  
الْفَتْحَةِ يَدُلُّ عَلَى الْإِمَالَةِ وَهِيَ الْمُسَمَّاءُ بِالْإِمَالَةِ الْكُبْرَى وَذَلِكَ فِي كَلِمَةِ  
(مَجْرِبُهَا) بِسُورَةِ هُودِ .

**وَوَضِعَ النُّقْطَةَ الْمَذْكُورَةَ فَوْقَ آخِرِ الْمِيمِ** قُبَيْلَ النُّونِ الْمَشَدَّدَةِ مِنْ  
قَوْلِهِ تَعَالَى (مَالِكٌ لَا تَأْمَنَّا) يَدُلُّ عَلَى الْإِسْمَامِ ، وَهُوَ ضَمُّ الشَّفَيْنَيْنِ كَمَنْ يُرِيدُ  
النُّطْقَ بِالضَّمَّةِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْحَرَكَةَ الْمَحْدُوفَةَ ضَمَّةٌ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُظْهَرَ  
لِذَلِكَ أَشْرُ فِي النُّطْقِ .



فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مُكَوَّنَةٌ مِنْ فِعْلِ مُضَارِعٍ مَرْفُوعٍ آخِرُهُ نُونٌ مَضْمُومَةٌ ، لِأَنَّ  
(لَا) نَافِيَةٌ . وَمِنْ مَفْعُولٍ بِهِ أَوَّلُهُ نُونٌ فَأَصْلُهَا (تَأْمَنَّا) بِنُونَيْنِ ، وَقَدْ  
أَجْمَعَ كِتَابُ الْمَصَاحِفِ عَلَى رَسْمِهَا بِنُونٍ وَاحِدَةٍ ، وَفِيهَا لِلْقُرَّاءِ الْعَشْرَةِ  
مَاعِدًا أَبَا جَعْفَرٍ وَجِهَانَ :

أَحَدُهُمَا : الإِشْمَامُ - وَقَدْ تَقَدَّمَ - وَالإِشْمَامُ هُنَا مُقَارِنٌ لِسُكُونِ الْحَرْفِ  
الْمُدْغَمِ .

وَتَأْنِيهِمَا : الإِخْفَاءُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّنْقِيحُ بِثَلَاثِي الْحَرَكَةِ الْمَضْمُومَةِ ، وَعَلَى  
هَذَا يَذْهَبُ مِنَ النُّونِ الْأُولَى عِنْدَ التَّنْقِيحِ بِهَا ثَلَاثُ حَرَكَتَيْهَا ، وَيَعْرِفُ ذَلِكَ كُلَّهُ  
بِالتَّلْقِي ، وَالإِخْفَاءُ مُقَدَّمٌ فِي الْأَدَاءِ .

وَقَدْ ضَبِطَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ ضَبْطًا صَالِحًا لِكُلِّ مِنَ الْوَجْهَيْنِ السَّابِقَيْنِ .  
وَوَضِعُ النُّقْطَةِ السَّالِفَةِ الذِّكْرُ بِدُونِ الْحَرَكَةِ مَكَانَ الْهَمْزَةِ يَدُلُّ عَلَى  
تَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ بَيْنَ بَيْنٍ ، وَهُوَ هُنَا التَّنْقِيحُ بِالْهَمْزَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَلِفِ .  
وَذَلِكَ فِي كَلِمَةِ (ءَأَعْجَمِيٌّ) بِسُورَةِ فُصِّلَتْ .

وَوَضِعُ رَأْسِ صَادٍ صَغِيرَةٍ هَكَذَا « ص » فَوْقَ أَلِفِ الْوَصْلِ ( وَتُسَمَّى أَيْضًا  
هَمْزَةُ الْوَصْلِ ) يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِهَا وَصَلًّا .

وَالدَّائِرَةُ الْمُحَلَّلَةُ الَّتِي فِي جَوْفِهَا رَقْمٌ تَدُلُّ بِهَيْئَتِهَا عَلَى انْتِهَاءِ الْآيَةِ ، وَبِرَقْمِهَا  
عَلَى عَدَدِ تِلْكَ الْآيَةِ فِي السُّورَةِ نَحْوُ : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ

وَأَنْحَرُ ﴿٢﴾ إِنَّ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ وَلَا يَجُوزُ وَضْعُهَا قَبْلَ الْآيَةِ الْبَتَّةِ .  
فَلِذَلِكَ لَا تُوْجَدُ فِي أَوَائِلِ السُّورِ وَتُوْجَدُ فِي أَوَاخِرِهَا .

وَتَدُلُّ هَذِهِ الْعَلَامَةُ «\*» عَلَى بَدَايَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَحْزَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا .  
وَوَضْعُ خَطِّ أَفْقِيٍّ فَوْقَ كَلِمَةٍ يَدُلُّ عَلَى مُوجِبِ السَّجْدَةِ .

وَوَضْعُ هَذِهِ الْعَلَامَةِ «↑» بَعْدَ كَلِمَةٍ يَدُلُّ عَلَى مَوْضِعِ السَّجْدَةِ نَحْوُ:  
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ  
﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾

وَوَضْعُ حَرْفِ السِّينِ فَوْقَ الْحَرْفِ الْأَخِيرِ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ يَدُلُّ عَلَى السَّكْتِ  
فِي حَالِ وَصْلِهِ بِمَا بَعْدَهُ سَكْنَةً يَسِيرَةً مِنْ غَيْرِ تَنْفُسٍ .

وَوَرَدَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غَاصِمِ السَّكْتِ بِإِخْلَافٍ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِئِيَّةِ عَلَى  
أَلِفٍ (عَوْجًا) بِسُورَةِ الْكَهْفِ . وَأَلِفٍ (مَرْقِدِنًا) بِسُورَةِ يَسٍ . وَتُونٍ  
(مَنْ رَاقٍ) بِسُورَةِ الْقِيَامَةِ . وَلَامٍ (بَلِّ رَانَ) بِسُورَةِ الْمُطَفِّيفِينَ .  
وَيَجُوزُ لَهُ فِي هَاءٍ (مَالِيَّةٌ) بِسُورَةِ الْحَاقَّةِ وَجِهَانٍ :

أَحَدُهُمَا : إِظْهَارُهَا مَعَ السَّكْتِ ، وَثَانِيَهُمَا : إِدْغَامُهَا فِي الْهَاءِ الَّتِي بَعْدَهَا فِي  
لَفْظٍ (هَلَاكَ) إِدْغَامًا كَامِلًا ، وَذَلِكَ بِتَجْرِيدِ الْهَاءِ الْأُولَى مِنَ السُّكُونِ مَعَ  
وَضْعِ عِلَامَةِ التَّشْدِيدِ عَلَى الْهَاءِ الثَّانِيَةِ .

وَقَدْ ضَبَطَ هَذَا الْمَوْضِعَ عَلَى وَجْهِ الْإِظْهَارِ مَعَ السَّكْتِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ

أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَدَاءِ ، وَذَلِكَ بِوَضْعِ عَلَامَةِ الشُّكُونِ عَلَى الْهَاءِ الْأُولَى مَعَ تَجْرِيدِ  
الْهَاءِ الثَّانِيَةِ مِنْ عَلَامَةِ التَّشْدِيدِ ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِظْهَارِ .

**وَوَضْعُ حَرْفِ السِّينِ** عَلَى هَاءِ (مَالِيَّةٍ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى السَّكْتِ عَلَيْهَا سَكْتَةً يَسِيرَةً  
بِدُونِ تَنْفِيسٍ لِأَنَّ الْإِظْهَارَ لَا يَتَحَقَّقُ وَصَلًا إِلَّا بِالسَّكْتِ .

**وَالْحَاقُ وَأَوْصَغِيرَةٌ** بَعْدَ هَاءِ ضَمِيرِ الْمُفْرَدِ الْغَائِبِ إِذَا كَانَتْ مَضْمُومَةً يَدُلُّ  
عَلَى صَلَاةِ هَذِهِ الْهَاءِ بِوَاوٍ لَفْظِيَّةٍ فِي حَالِ الْوَصْلِ ، **وَالْحَاقُ يَاءٍ صَغِيرَةٌ** مَرْدُودَةٌ  
إِلَى خَلْفِ بَعْدَ هَاءِ الضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ إِذَا كَانَتْ مَكْسُورَةً يَدُلُّ عَلَى صَلَاتِهَا بِيَاءٍ  
لَفْظِيَّةٍ فِي حَالِ الْوَصْلِ أَيْضًا .

وَتَكُونُ هَذِهِ الصَّلَاةُ بِنَوْعِيهَا مِنْ قَبْلِ الْمَدِّ الطَّبِيعِيِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا هَمْزٌ  
فَتُمَدُّ بِمِقْدَارِ حَرَكَتَيْنِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنَّ رَبَّهُ وَكَانَ بِهِ بَصِيرًا) .

وَتَكُونُ مِنْ قَبْلِ الْمَدِّ الْمُنْفَصِلِ إِذَا كَانَ بَعْدَهَا هَمْزٌ ، فَتُوضَعُ عَلَيْهَا عَلَامَةُ  
الْمَدِّ وَتُمَدُّ بِمِقْدَارِ أَرْبَعِ حَرَكَاتٍ أَوْ خَمْسَ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَأُمْرُهُ إِلَى اللَّهِ)  
وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا : (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) .

**وَالْقَاعِدَةُ** : أَنَّ حَفْصًا عَنِ عَاصِمٍ يَصِلُ كُلَّ هَاءِ ضَمِيرِ الْمُفْرَدِ الْغَائِبِ بِوَاوٍ  
لَفْظِيَّةٍ إِذَا كَانَتْ مَضْمُومَةً ، وَيَاءٍ لَفْظِيَّةٍ إِذَا كَانَتْ مَكْسُورَةً بِشَرْطِ أَنْ يَتَحَرَّكَ  
مَا قَبْلَ هَذِهِ الْهَاءِ وَمَا بَعْدَهَا ، وَتِلْكَ الصَّلَاةُ بِنَوْعِيهَا إِنَّمَا تَكُونُ فِي حَالِ  
الْوَصْلِ . وَقَدْ اسْتَشْنَى لِحَفْصٍ مِنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ مَا يَأْتِي :

- (١) - الهاءُ من لفظِ (يَرْضُهُ) في سُورَةِ الرُّمِّ فَإِنَّ حَفْصًا ضَمَّهَا بَدُونِ صِلَةٍ .
- (٢) - الهاءُ من لفظِ (أَرْجِهْ) في سُورَتِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَاءِ فَإِنَّهُ سَكَّنَهَا .
- (٣) - الهاءُ من لفظِ (فَالْقَهْ) في سُورَةِ النَّمْلِ ، فَإِنَّهُ سَكَّنَهَا أَيْضًا .
- وَإِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَ هَاءِ الضَّمِيرِ الْمَذْكُورَةِ ، وَتَحَرَّكَ مَا بَعْدَهَا فَإِنَّهُ لَا يَصِلُهَا إِلَّا فِي لَفْظِ (فِيهِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا) فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ .
- أَمَّا إِذَا سَكَنَ مَا بَعْدَ هَذِهِ الْهَاءِ سَوَاءً أَكَانَ مَا قَبْلَهَا مُتَحَرِّكًا أَمْ سَاكِنًا فَإِنَّ الْهَاءَ لَا تَوْصِلُ مُطْلَقًا ، لِثَلَاثِ مَجْتَمِعِ سَاكِنَانِ . نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى :
- (لَهُ الْمُلْكُ) (وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ) (فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ) (إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) .

## تَنْبِيهَاتٌ :

- (١) - إِذَا دَخَلَتْ هَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ عَلَى هَمْزَةِ الْوَصْلِ الدَّخِلَةِ عَلَى لَامِ التَّعْرِيفِ جَازَ لِحَفْصٍ فِي هَمْزَةِ الْوَصْلِ وَجْهَانِ :
- أَحَدُهُمَا :** إِبْدَالُهَا الْفَاعِلِ الْمَدِّ الْمَشْبَعِ «أَيُّ بِمَقْدَارِ سِتِّ حَرَكَاتٍ» .
- وَتَانِيَهُمَا :** تَسْهِيلُهَا بَيْنَ بَيْنٍ «أَيُّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَلْفِ» مَعَ الْقَصْرِ وَالْمِرَاءِ بِهِ عَدَمُ الْمَدِّ أَصْلًا .
- وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ مُقَدَّمٌ فِي الْأَدَاءِ وَجَرَى عَلَيْهِ الضَّبْطُ .
- وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

(١) - (ء الذَّكْرَيْنِ) فِي مَوْضِعَيْهِ بِسُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٢) - (ء الْكُنَّ) فِي مَوْضِعَيْهِ بِسُورَةِ يُوسُفَ .

(٣) - (ء اللَّهِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (قُلْ ءَ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) بِسُورَةِ يُوسُفَ .

وَفِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا : (ءَ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ) بِسُورَةِ النَّمْلِ .

كَمَا يَجُوزُ الْإِبْدَالُ وَالتَّسْهِيلُ لِبَقِيَّةِ الْقُرْآنِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ ، وَاخْتَصَّ أَبُو عَمْرٍو

وَأَبُو جَعْفَرٍ بِهَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ) بِسُورَةِ يُوسُفَ .

عَلَى تَفْصِيلٍ فِي كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ .

(ب) - فِي سُورَةِ الرُّومِ وَرَدَّتْ كَلِمَةٌ (ضَعْفٍ) مَجْرُورَةٌ فِي مَوْضِعَيْنِ

وَمَنْصُوبَةً فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .

وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ

بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) .

وَيَجُوزُ لِحَفْصٍ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : فَتْحُ الضَّادِ . وَتَانِيهِمَا : ضَمُّهَا

وَالْوَجْهَانِ مَقْرُوءٌ بِهِمَا ، وَالْفَتْحُ مُقَدَّمٌ فِي الْأَدَاءِ .

(ج) - فِي كَلِمَةِ (ءَاتَيْنَا) فِي سُورَةِ النَّمْلِ وَجْهَانِ وَقَفًا :

أَحَدُهُمَا : إِثْبَاتُ الْيَاءِ سَاكِنَةً . وَتَانِيهِمَا : حَذْفُهَا مَعَ الْوَقْفِ عَلَى النُّونِ سَاكِنَةً

أَمَّا فِي حَالِ الْوَصْلِ فَتَثَبَّتْ الْيَاءُ مَفْتُوحَةً .

(د) - وَفِي كَلِمَةٍ (سَلْسِلًا) فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ وَجْهَانِ وَقَفًّا :  
**أَحَدُهُمَا** : إِثْبَاتُ الْأَلِفِ الْأَخِيرَةِ . **وَأُخْرَاهُمَا** : حَذْفُهَا مَعَ الْوَقْفِ عَلَى اللَّامِ سَاكِنَةٍ .  
 أَمَا فِي حَالِ الْوَصْلِ فَتُحَذَفُ الْأَلِفُ .

وَهَذِهِ الْأَوْجُهَةُ الَّتِي تَقَدَّمَتْ لِحَفْصِ ذِكْرِهَا الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ فِي نَظْمِهِ  
 الْمُسَمَّى : «حِرْزَ الْأَمَانِيِّ وَوَجْهَ التَّهَانِيِّ» الشَّاطِبِيَّةُ .  
 هَذَا ، وَالْمَوَاضِعُ الَّتِي تَخْتَلِفُ فِيهَا الطَّرُقُ ضُبِطَتْ لِحَفْصِ بِمَا يُؤَافِقُ طَرِيقَ الشَّاطِبِيَّةِ .

### عَلَامَاتُ الْوَقْفِ

م علامة الوقف اللازم نحو: (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ  
 وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ) .

ج علامة الوقف الجائز جوازاً مُسْتَوِي الطَّرْفَيْنِ . نحو:  
 (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ) .

ص علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى . نحو:  
 (وَإِن يَمَسُّنَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسُّنَكَ  
 بِمُخِيرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

ق علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى . نحو:  
 (قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ) .

د علامة تعائق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح  
 الوقف على الآخر . نحو:

(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارْتَبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) .

## فَهْرَسْتُ بِأَسْمَاءِ السُّورِ وَبَيَانَ الْبَيِّنَاتِ وَالْمَدَائِنِ فِيهَا

السُّورَة	رَقْمَهَا	الصَّفْحَة	الْبَيَانَ	السُّورَة	رَقْمَهَا	الصَّفْحَة	الْبَيَانَ
الْفَاتِحَة	١	١	مَكِّيَة	الْعَنْكَبُوتُ	٢٩	٣٩٦	مَكِّيَة
الْبَقَرَة	٢	٢	مَدَنِيَة	الرُّومُ	٣٠	٤٠٤	مَكِّيَة
آلِ عِمْرَانَ	٣	٥٠	مَدَنِيَة	لُقْمَانَ	٣١	٤١١	مَكِّيَة
النِّسَاءُ	٤	٧٧	مَدَنِيَة	السَّجْدَة	٣٢	٤١٥	مَكِّيَة
المَائِدَة	٥	١٠٦	مَدَنِيَة	الْأَحْزَابُ	٣٣	٤١٨	مَدَنِيَة
الْأَنْعَامُ	٦	١٢٨	مَكِّيَة	سَبَأُ	٣٤	٤٢٨	مَكِّيَة
الْأَعْرَافُ	٧	١٥١	مَكِّيَة	فَاطِرُ	٣٥	٤٣٤	مَكِّيَة
الْأَنْفَالُ	٨	١٧٧	مَدَنِيَة	يَسْرُ	٣٦	٤٤٠	مَكِّيَة
التَّوْبَة	٩	١٨٧	مَدَنِيَة	الصَّافَّاتُ	٣٧	٤٤٦	مَكِّيَة
يُونُسُ	١٠	٢٠٨	مَكِّيَة	صُ	٣٨	٤٥٣	مَكِّيَة
هُودُ	١١	٢٢١	مَكِّيَة	الرُّمُرُ	٣٩	٤٥٨	مَكِّيَة
يُوسُفُ	١٢	٢٣٥	مَكِّيَة	غَافِرُ	٤٠	٤٦٧	مَكِّيَة
الرَّعْدُ	١٣	٢٤٩	مَدَنِيَة	فُصِّلَتُ	٤١	٤٧٧	مَكِّيَة
إِبْرَاهِيمُ	١٤	٢٥٥	مَكِّيَة	الشُّورَى	٤٢	٤٨٣	مَكِّيَة
الحِجْرُ	١٥	٢٦٢	مَكِّيَة	الرُّزْخُفُ	٤٣	٤٨٩	مَكِّيَة
التَّحَلُّ	١٦	٢٦٧	مَكِّيَة	الدِّخَانُ	٤٤	٤٩٦	مَكِّيَة
الْإِسْرَاءُ	١٧	٢٨٢	مَكِّيَة	الجَاثِيَة	٤٥	٤٩٩	مَكِّيَة
الكَهْفُ	١٨	٢٩٣	مَكِّيَة	الْأَحْقَافُ	٤٦	٥٠٢	مَكِّيَة
مَرْيَمُ	١٩	٣٠٥	مَكِّيَة	مُحَمَّدُ	٤٧	٥٠٧	مَدَنِيَة
طه	٢٠	٣١٢	مَكِّيَة	الْفَتْحُ	٤٨	٥١١	مَدَنِيَة
الْأَنْبِيَاءُ	٢١	٣٢٢	مَكِّيَة	الحُجُرَاتُ	٤٩	٥١٥	مَدَنِيَة
الحَجَّ	٢٢	٣٣٢	مَدَنِيَة	قَا	٥٠	٥١٨	مَكِّيَة
المُؤْمِنُونَ	٢٣	٣٤٢	مَكِّيَة	الذَّارِيَاتُ	٥١	٥٢٠	مَكِّيَة
السُّورُ	٢٤	٣٥٠	مَدَنِيَة	الطُّورُ	٥٢	٥٢٣	مَكِّيَة
الْفُرْقَانُ	٢٥	٣٥٩	مَكِّيَة	النَّجْمُ	٥٣	٥٢٦	مَكِّيَة
الشَّعْرَاءُ	٢٦	٣٦٧	مَكِّيَة	القَمَرُ	٥٤	٥٢٨	مَكِّيَة
التَّحَلُّ	٢٧	٣٧٧	مَكِّيَة	الرَّحْمَنُ	٥٥	٥٣١	مَدَنِيَة
الْقَصَصُ	٢٨	٣٨٥	مَكِّيَة	الْوَاقِعَة	٥٦	٥٣٤	مَكِّيَة

السُّورَة	رَقْمَهَا	الصَّفْحَة	البَيَان	السُّورَة	رَقْمَهَا	الصَّفْحَة	البَيَان
الحديد	٥٧	٥٣٧	مَدِينَة	الطارق	٨٦	٥٩١	مَكِيَة
المجادلة	٥٨	٥٤٢	مَدِينَة	الأعلى	٨٧	٥٩١	مَكِيَة
الحشر	٥٩	٥٤٥	مَدِينَة	الغاشية	٨٨	٥٩٢	مَكِيَة
الممتحنة	٦٠	٥٤٩	مَدِينَة	الفجر	٨٩	٥٩٣	مَكِيَة
الصف	٦١	٥٥١	مَدِينَة	البلد	٩٠	٥٩٤	مَكِيَة
الجمعة	٦٢	٥٥٣	مَدِينَة	الشمس	٩١	٥٩٥	مَكِيَة
المنافقون	٦٣	٥٥٤	مَدِينَة	الليل	٩٢	٥٩٥	مَكِيَة
التغابن	٦٤	٥٥٦	مَدِينَة	الضحى	٩٣	٥٩٦	مَكِيَة
الطلاق	٦٥	٥٥٨	مَدِينَة	الشرح	٩٤	٥٩٦	مَكِيَة
التحريم	٦٦	٥٦٠	مَدِينَة	التين	٩٥	٥٩٧	مَكِيَة
الملك	٦٧	٥٦٢	مَكِيَة	العلق	٩٦	٥٩٧	مَكِيَة
القلم	٦٨	٥٦٤	مَكِيَة	القدر	٩٧	٥٩٨	مَكِيَة
الحاقة	٦٩	٥٦٦	مَكِيَة	البينة	٩٨	٥٩٨	مَدِينَة
المعارج	٧٠	٥٦٨	مَكِيَة	الزلزلة	٩٩	٥٩٩	مَدِينَة
نوح	٧١	٥٧٠	مَكِيَة	العاديات	١٠٠	٥٩٩	مَكِيَة
الجن	٧٢	٥٧٢	مَكِيَة	القارعة	١٠١	٦٠٠	مَكِيَة
الزمر	٧٣	٥٧٤	مَكِيَة	النكاثر	١٠٢	٦٠٠	مَكِيَة
المدثر	٧٤	٥٧٥	مَكِيَة	العصر	١٠٣	٦٠١	مَكِيَة
القيامة	٧٥	٥٧٧	مَكِيَة	الهجرة	١٠٤	٦٠١	مَكِيَة
الإنسان	٧٦	٥٧٨	مَدِينَة	الفيل	١٠٥	٦٠١	مَكِيَة
المرسلات	٧٧	٥٨٠	مَكِيَة	قريش	١٠٦	٦٠٢	مَكِيَة
التبأ	٧٨	٥٨٢	مَكِيَة	الماعون	١٠٧	٦٠٢	مَكِيَة
التازعات	٧٩	٥٨٣	مَكِيَة	الكوثر	١٠٨	٦٠٢	مَكِيَة
عبس	٨٠	٥٨٥	مَكِيَة	الكافرون	١٠٩	٦٠٣	مَكِيَة
التكوير	٨١	٥٨٦	مَكِيَة	النصر	١١٠	٦٠٣	مَدِينَة
الانفطار	٨٢	٥٨٧	مَكِيَة	المسد	١١١	٦٠٣	مَكِيَة
المطففين	٨٣	٥٨٧	مَكِيَة	الإخلاص	١١٢	٦٠٤	مَكِيَة
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	مَكِيَة	الفلق	١١٣	٦٠٤	مَكِيَة
البُرُوج	٨٥	٥٩٠	مَكِيَة	الناس	١١٤	٦٠٤	مَكِيَة



## مَرْكَزُ نَفْسِيرِ لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

مركز علمي وقفي متخصص مقره مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية يسعى لتحقيق الريادة في تطوير الدراسات القرآنية في المجالات العلمية، والتعليمية والتقنية والإعلامية والتنظيمية من خلال مشروعات متميزة من الدراسات والبحوث والبرامج الإعلامية والدورات التدريبية والمؤتمرات واللقاءات والتطبيقات الإلكترونية، يعمل مؤسسي يتحرى الإتقان، وينشد الجودة، ويمد جسور التعاون والشراكة مع كافة مؤسسات المجتمع وسائر العاملين في خدمة القرآن الكريم وعلومه في العالم أفراداً ومؤسسات، ويرأس مجلس إدارته معالي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام المسجد الحرام وخطيبه، وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ورئيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي.

### ● من أهداف المركز:

- ١ - الارتقاء بمستوى الدراسات القرآنية واستشراف مستقبلها.
- ٢ - تطوير البيئة التعليمية في مجال الدراسات القرآنية.
- ٣ - تحديث وتطوير البنية التنظيمية للمركز ونشر هذه الثقافة بين المؤسسات العاملة في المجال.
- ٤ - تطوير بيئة تقنية داعمة، وتوظيفها في مجال الدراسات القرآنية.
- ٥ - توظيف وسائل الإعلام (التقليدي والجديد)، وتعزيز الشراكات والعلاقات في خدمة الدراسات القرآنية.

### ● عنوان المركز:

■ المملكة العربية السعودية، الرياض، حي الغدير - مخرج (٥) طريق الملك عبد العزيز.

■ ص. ب: ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي: ١١٣٢٢

■ البوابة الإلكترونية: [www.tafsir.net](http://www.tafsir.net)

للتواصل مع مشروع «المختصر في تفسير القرآن الكريم»

[almokhtasar@tafsir.net](mailto:almokhtasar@tafsir.net)

0096653636555